المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ الإسلامي

آسيا الصغرى خلال العهد المغولي

(٦٤١ – ٧٣٦ هـ / ١٢٤٣ – ١٣٣٦م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب :
متعب حسين القثامي

إشـراف
أ. د / علي محمد عودة الغامدي

العام ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ
٢٠٠٥م

The message abstract

Thanks for God, Peace and praise be upon his prophet Mohammed, The study consisted of, introduction preface, six chapters and conclusion. The study explained the small Asia cases before the Mongolians invasion, it was in its best case during the region of sultan Quips Alawal but his caliph kikhesro the second didn't save this good matter and didnt develop it he let the state affairs for his minister Saaduddin kawbac, he destroyed it, killed its men, made its matter very bad, then me papal Isaac charm was unlighted, it recovered dangerous weakness in the state, after that Mongolians appeared hi its Eastern imitations, they occupied it, the defeat its army in " kwsadagh" and it entered under their throne, After the death of kikhasrow the second, his three sons followed him, the state had several struggles, struggle between ministers and other between salgokian state itself, it increase the states weakness and encouraged Mongolians to Penetrate its lands, Holako came to establish his state in Iran, small Asia was under his rule, Mongolians Berwana tried to save the rest of the Roman's state, he made his policy strong and attacked Mongolians, he was in link with the Mamluk sultan (AL Zaher Bibars) in Secret, Mamluk and Mongolians Shock was the result of that (flkhani) in South of small Asia, Bibars went on till he entered (Qisaria), Hkham Abaca Bin Holako met him with destroying occupation in the same area in reason of following Mamluks, and strengthen the Mongolians hand on the area, he killed Berwana, he sent his minister (Al jowiny, to arrange the area matters,. The age of Mangolian rule began, 11 Kahns came after him and followed him, every one of them made in weakness of Management and army of salgkitan, at the end, this polish finished them mango lain employers were tyrants and bad managers, the charms and wars in the area increased the bad matter of the state, Mongolian soldiers came to end it but brought ruin and damage with them, at the end, the salwgiqan authority were destroyed. Till now researchers can't know the reason of that detriment, at the end of that distrainment, at the end of Ilk an state, the Turkish state began which wasn't accurately known It was known with the age of categories.

In the sixth chapter of cultural sides, put its light on these sides and what distinguished this area from others, society elements were several, mutability of economy, inspire of important roads of Commerce, finding of several crops and products either come by Transited or by passing through it. There was an active Scientific life which was standing on personal efforts, sheikhs and scientists, or building schools, the chapter was ended with sight on construction side, religious state which was distinguished with several religions and creeds, the appearance of mysticism.

ملخص الدراسة

الحمد والصلاة والسلام على رسول ا ، تكونت الدراسة من مقدمة وتمهيد وسـتة فـصول وخاتمة. وأظهرت الدراسة كيف كانت اوضاع آسيا الصغرى قبيل غزو المغول لهـا ، وأنهـا كانت في أحسن حالاتها إبان حكم السلطان كيقباذ الأول، لكن خليفته كيخسرو الثاني لم يحـافظ على هذه الحالة فضلاً عن أن يطورها، فترك لوزيره سعد الدين كوبك تصريف شئون الدولـة، فأوردها المهالك، وقتل رجالها، وأساء السيرة، ثم اندلعت فتنة بابا اسحق فكشفت عـن ضـعف خطير في الدولة، فظهر المغول على حدودها الشرقية، واكتسحوها، وهزموا جيشها في " كوسه داغ" فدخلت صراعات متشابكة، فصراع بين الوزراء، وأخر بين أفراد الأسرة السلجوقية نفسها، زادت الدولة ضعفاً على ضعفها ، وشجعت المغول على اختراق أراضيها مرة تلـو أخـرى ، فجاء هولاكو ليقيم له دولة في إيران ، فكانت آسيا الصغرى تابعة له ، وحـاول معـين الـدين بروانه، الحفاظ على ما تبقى من دولة سلاجقة الروم، فانتهج سياسات متعددة، فشدد قبضته فـي الداخل، وقمع كل منافس، وداهن الغول، وعمل على إرضائهم، كما استمر في مراسلة السلطان المملوكي الظاهر بيبرس سراً، ونجم عن ذلك صدام مملوكي مغولي "إيلخاني" في جنوب آسـيا الصغرى، فتوغل الظاهر بيبرس في المنطقة ، حتى دخل قيصرية ، ورد عليه الإيلخان آباقا بن هولاكو، بتوغل مدمر في المنطقة نفسها ، بحجة تعقب المماليك، فقتل وسفك ودمر، وشدد قبضة المغول على المنطقة ، وأخذ معه بروانه حيث أعدمه، وأرسل وزيره الجـويني، ليرتـب أمـر المنطقة، وبدأ عهد السيطرة المغولية المباشرة. وجاء الإيلخانات من بعده فساروا على طريقـه ، وعمل كل واحد منهم على إضعاف الإدارة والجيش السلجوقيتان حتى أفضت هذه السياسة فـي النهاية إلى القضاء عليهما، فأصبحت المنطقة تحكم من خارجها . ومارس الموظفون المغول، أو المعينون من جهتهم، الظلم وسوء الإدارة، وزاد الأمر سوءا اندلاع فتن وثورات وتمردات فـي المنطقة، وجاءت عساكر المغول لقمعها ، فجلبت معها الدمار والخراب، ولم تغـن محـاولات الإصلاح شيئاً لندرتها وعدم إعطائها الوقت الكافي، وفي النهاية تلاشت السلطنة السلجوقية، كأن لم تغن بالأمس، وتعذر على الباحثين حتى الآن معرفة التاريخ الدقيق لحدوث ذلك، وفي أواخـر حكم الدولة الإيلخانية في المنطقة ، بدأت تتشكل الإمارات التركمانية، التي لم يكـن معروفـاً – أيضاً – على وجه الدقة، كم هو عددها ، لكنها أدخلت المنطقة فيما عرف في تاريخ المنطقة بـ " عصر الطوائف" وفي الفصل السادس ، الخاص بالنواحي الحضارية ، ألقي الضوء على جانبا من تلك النواحي ، ومما تميزت به المنطقة عن غيرها، فعناصر المجتمع فيها متعددة ، ومنهـا ظاهرة الأخية، والاقتصاد يتقلب بين صحة وسقم، رغم موقع المنطقة على كثيـر مـن طـرق التجارة المهمة ، وتشجيع المغول لها ، واهتمامهم بها أكثر من أي ناحية أخرى ، ووجود الكثير من السلع والمنتجات والمحاصيل، سواء ما كان ينتج منه في المنطقة، أو ما يمر في أسواقها عن طريق تجارة العبور " ترانزيت " . وهناك الحياة العلمية النشيطة ، والتي كانت تقوم على جهود شخصية ، سواء من حيث الشيوخ والعلماء ، أو بناء المدارس ، وحبس الأوقاف عليها . وخـتم الفصل، بنظرة على الناحية العمرانية ، والحالة الدينية ،والتي تميزت بتعدد الأديان والمـذاهب، وانتشار الطرق الصوفية.

المقدمة :

الحمد ، الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المبعـوث رحمة للعالمين، أما بعد :

فما من شك أن العصر المغولي يعد من أكثر العصور التاريخية، إثـارة للفـزع، وحب الاستطلاع، بل البحث عن الحقائق والأسباب، وحادثة من أعظم حوادث التاريخ، ليس الإسلامي فحسب، بل التاريخ الإنساني عامة، إذ اكتسح هؤلاء القوم، في حمـلات مدمرة، مراكز الحضارة في رقعة من الأرض شاسعة، من الصين شرقاً حتـى بـلاد الشام وشرق أوربا غرباً [(١)] ودمروا مدناً و سفكوا كثيراً من الدماء، وأقاموا ـ خـلال فترة زمنية قصيرة ـ دولة عظمى، مترامية الأطراف، شـيدوها علـى أنقـاض دول أسقطوها، وعروش أثلّوها، بطريقة دفعت أحد الباحثين إلى اعتبار ذلـك أمـراً غيـر مسبوق [(٢)].

والشيء الملفت للنظر، أن وصول جيوش المغول إلى منطقة ما، يعد حداً فاصـلاً بين فترتين في تاريخ تلك المنطقة [(٣)].

إلاّ أن منطقة آسيا الصغرى ـ وهي جزء مهم من العالم الإسلامي تعرض بدوره لغزوات المغول المدمرة ـ لم تحظ بما تستحقه من الدراسة العلمية الموثقـة، خاصـة

---

(1) الصياد (فؤاد عبد المعطي) : الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين " أسرة هولاكـو خـان" منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ص١١.

(2) الصياد (فؤاد عبد المعطي) المغول في التـاريخ. دار النهـضة العربيـة، بيـروت، ج١، ص١٢.

(3) العريني (السيد الباز العريني) : المغول، دار النهضة العربية، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٣٢٦.

باللغة العربية، ولا تزال المكتبة العربية تعاني نقصاً واضحاً في هذه الناحية [1]. وهـذا ما دفعني ـ بتوجيه كريم من شيخي وأستاذي أ. د. علي محمد عودة الغامدي ـ نفع ا بعلمه ـ إلى اختيار موضوع " آسيا الصغرى خلال العهـد المغـولي "٦٤١ ـ ٧٣٦هـ/ ١٢٤٣ـ١٣٣٦م" ليكون موضوعاً لإطروحتي هذه.

والحقيقة أن هذه الفترة من تاريخ آسيا الصغرى، كانت مليئة بالحوادث الجـسام، والتي تمخضت عنها نتائج غاية في الأهمية، استمر تأثيرها قروناً تالية وشـمل ذلـك التأثير، النواحي: السياسية والعسكرية، والاقتصادية والاجتماعية، كما نـوه بـه أحـد الباحثين [٢].

ولقد أدرك الباحثون ـ خاصة غير العرب منهم ـ أهمية دراسـة تـاريخ آسـيا الصغرى، في العصر المغولي وما تلاه، حتى ظهور الدولة العثمانية كقـوة إسـلامية، يشار إليها بالبنان، وعلق على ذلك أحدهم بقوله "... ومع ذلك فإن واحدةً من الإمارات التابعة لهم " يقصد المغول" والتي بالرغم من بعدها من مراكز إمبراطوريتهم، إلاّ أنهـا تستحق معالجة خاصة، وأكثر تفصيلاً فالأناضول بحكم موقعها لم تكن فقط على اتصال دائم مع الغرب النصراني، بل في ظل الظروف التي خُلقـت فيهـا بواسـطة الحكـم المغولي، برزت فيها الإمبراطورية العثمانية". [٣]

---

(1) لا يقتصر هذا النقص على منطقة آسيا الصغرى وحدها، بل يمتد ليشمل العـصر المغـولي برمته انظر : سعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام، الطبعة الثانية، ص هـ، من المقدمة ؛ الصياد : الشرق الإسلامي ص٢١.

(2) كوبرلي، محمد فؤاد : قيام الدولة العثمانية، نقله إلى العربية أحمد الـسعيد سـليمان، دار الكتاب العربي ١٩٦٧م، ص٤٧-٤٨.

(3) - Cahen, (Claud) :Pre Of Ottoman Turkey: Translated From The Franch By: J.Jonis William, London, 1968,XXI,p.425.
وانظر أيضاً : العريني : المغول، ص٣٣٥.

ومن المعروف أن دولة سلاجقة الروم كان لها نصيب الأسد في السيطرة على منطقة آسيا الصغرى، وإن نافسها لبعض الفترات دويلة الأرمن فيما عرف بأرمينيا الصغرى، وبعض الإمارات اليونانية مثل : طرابيزون والإمبراطورية البيزنطية في نيقية، في غربي آسيا الصغرى. وكم كانت تلك المنطقة مسرحاً لحوادث ومعارك فاصلة، لكن غزو المغول لها ،وسيطرتهم عليها ما يقارب قرناً من الزمان، أعاد رسم خريطتها السياسية من جديد، كما فعل مع غيرها من المناطق التي وصلوا إليها.

أما مصادر البحث الأولية، فهي باللغات الفارسية والعربية، وهناك أبحاث حديثة قيمة، خاصة ما كتب منها بالإنجليزية والفرنسية والتركية.

والجدير بالذكر، أن الفارسية كانت هي اللغة الرسمية للدولة السلجوقية في بلاد الروم، في فترة موضع الدراسة، وإن شهدت الفترة نفسها بداية ظهور اللغة التركية.

ومن مصادر البحث باللغة الفارسية كتاب " الأوامر العلائية في الأمور العلائية " لمؤلفه ناصر الدين حسين بن علي الجعفري الرغدي، المعروف بابن بيبي، نسبة إلى والدته المنجمة في بلاط السلطان علاء الدين كيقباذ الأول (٦١٦ ـ ٦٣٤هـ/ ١٢١٩ ـ ١٢٣٦م) وكان أبوه موظفاً في بلاط السلطان المذكور[1]، حيث أتاح له منصب والده الإطلاع على وثائق تاريخية، وأخبار الدولة عن قرب، واستمر المؤلف مقرباً من سلاطين دولة سلاجقة الروم حتى وفاته وقد انتهى من تأليف كتابه هذا سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م. والكتاب محقق ومنشور باللغة الفارسية، وقام أحد الفضلاء باختصاره في مجلد واحد بعنوان "سلجوق نامه" وترجم المختصر إلى اللغة العربية مرتين منفصلتين إحداهما بواسطة محمد السعيد سليمان، ونشر في دولة قطر سنة ١٩٩٤، تحت عنوان "أخبار سلاجقة الروم" وفي العام نفسه، صدرت ترجمة أخرى قام بها "محمد علاء الدين منصور " ونشرت في القاهرة، بعنوان " تاريخ سلاجقة الروم"

---

(1)- كان أبوه يعمل بديوان "الطغراء" وعن تعريف هذا الديوان، ووظيفته، انظر ما يلي من هذا البحث.

وقد اعتمدت على ترجمة محمد السعيد سليمان لشمولها، وكثرة عودة المترجم إلى الكتاب الأصل "الأوامر العلائية" عند حصول التباس، كما أنني رجعت إلى ترجمة محمد علاء الدين منصور للمقارنة في بعض الحوادث والأسماء والتواريخ. كما رجعت أحياناً للكتاب الأصل للاستيضاح والتوثيق. وأفاد البحث من هذا المصدر في التمهيد، وتوضيح موقف السلطان علاء الدين كيقباذ من الخطر المغولي، وفي الفصل الأول الذي تناول، تولى كيخسرو الثاني العرش خلفاً لوالده علاء الدين. وسياسته الداخلية والخارجية والهزات التي تعرضت لها الدولة عشية معركة "كوسه داغ" الحاسمة مع المغول، ثم خضوع دولة سلاجقة الروم للحماية المغولية، وكذلك أفاد في الفصلين الثاني والثالث بداية بوفاة كيخسرو الثاني، وتولي أبنائه الثلاثة الحكم مجتمعين وهم : كيكاوس الثاني وقلج أرسلان الرابع وعلاء الدين كيقباذ الثاني، ثم حصول الشقاق بينهم خاصة بعد وفاة كيقباذ الثاني حيث دخل أخواه الآخران في نزاع مرير شهد تدخلاً مغولياً، وتوغلاً جديداً لمناصرة قلج أرسلان الرابع، حتى تم إجبار كيكاوس الثاني على الفرار إلى القسطنطينية وأيضاً الفصل الثالث الذي شهد سيطرة معين الدين بروانه على مقاليد الأمور في الدولة، وغزو الظاهر بيبرس السلطان المملوكي لبلاد الروم، ونهاية عهد معين الدين بروانه كما أورد الكتاب معلومات قيمة عن تخليص كيكاوس الثاني من أسر البيزنطيين، وانتقاله إلى القرم، وحياته في كنف مغول القبيلة الذهبية ثم وصيته لأولاده ووفاته، وعبور ابنه مسعود الثاني البحر ليعود إلى آسيا الصغرى، وتقسيم الإيلخان آباقا بن هولاكو دولة سلاجقة الروم بينه وبين ابن عمه السلطان السابق كيخسرو الثالث بن قلج أرسلان الرابع.

وأيضاً من المصادر الأصلية، باللغة الفارسية، كتاب "مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار" لمؤلفه كريم الدين محمود اقسرائي، الذي عاش حتى الثلث الأول من القرن الثامن الهجري، وكان مسئولاً عن أوقاف السلطان كيقباذ الثالث، وهو شاهد عيان، وأتاحت له وظيفته أيضاً الاطلاع على وثائق وأخبار تخص الدولة السلجوقية وما بعدها. والكتاب يتكون من أربعة أقسام أضخمها وأهمها القسم الأخير، ويكون ثلثي

الكتاب تقريباً، والكتاب محقق مطبوع بعناية د. عثمان توران، ونشر في أنقـره سـنة ١٩٢٣م وهو من أهم المصادر التي تناولت بالدراسة الـسلاطين المتـأخرين للدولـة السلجوقية الروميـة. ورغـم الاعتقـاد الـسائد بـأن المؤلـف انتهـى مـن كتابـه سنة٧٠٠هـ/١٣٠٠م [1]، إلا أن هناك إضافات مختصرة عليه، يعتقد أنها للمؤلف نفسه، تنتهي بحوادث في سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م وقد أفاد البحث من هذا المصدر في الفصلين الرابع والخامس حيث تبدأ أهميته من حيـث ينتهـي كتـاب ابـن بيبـي، أي سـنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م. فإقسرائي أورد معلومات جليلة عن مسألة التقسيم بـين كيخـسرو الثالث وابن عمه مسعود الثاني، ثم الحوادث في عهود كل من مسعود الثاني وابن أخيه كيقباذ الثالث، والظلم الذي مارسه موظفو الدولة المغولية الإيلخانية فـي ظـل عجـز السلاطين السلجوقيين عن التصرف، وكذلك أورد معلومات عن ثورات وفتن قام بهـا التركمان، واشترك فيها بعض أبناء كيكاوس الثاني ضد أخيهم مسعود الثـاني. كمـا تطرق إلى نهاية الأسرة السلجوقية الحاكمة وانتقال الحكم إلى الوالي المغولي ايرينجين والذي خلفه تمورتاش كما أورد معلومات عن حملةجوبان نوين على آسيا الصغرى سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م، وكثير من المعلومات التي أوردها اقسرائي هو شاهد عيان عليهـا، كما أنها كانت قبل طبع كتابه ونشره في طي المجهول.

وما دمنا في ذكر المـصادر الفارسـية، فـلا ننـسى كتـاب "أنـويم سـلجوق نامه"**Anonim Selçuk-nâme**" لمؤلف مجهول، كان من أهل قونية عاصمة دولة سلاجقة الروم وهو معاصر للفترة محل الدراسة. وأورد معلومات نادرة، خاصة عـن الصراع بين أبناء كيخسرو الثاني وتدخل المغول فيه. ونُشر الكتاب فـي أنقـرة سـنة ١٩٥٢م، بواسطة "**F.Nafiz Uzluk**" ورجعت إلى هذه النسخة المنشورة.

وهناك مصادر فارسية، تناولت تاريخ الدولة المغولية الإيلخانية، وورد في ثناياها معلومات عن آسيا الصغرى وما جرى فيها من حوادث في الفترة موضع الدراسة منها

---

(1)- Cahen : Pre Of Ottoman Turkey p.353.

: تاريخ كزيدة للقزويني، وذيل جامع تواريخ رشيدي لحافظ آبرو، وتـاريخ أولجـايتو للقاشاني، وغيرها.

ومن المصادر العربية التي استفاد منها البحث، كتاب "زبدة الفكـرة فـي تـاريخ الهجرة" الجزء التاسع، للأمير بيبرس المنصوري وضم معلومات مهمة عن الـصراع بين أبناء كيخسرو الثاني ،وسفارة كيقباذ الثاني إلى المغول ،ووفاته في الطريق، وعهد معين الدين برواته ومقتل قلج أرسلان الرابع وتولي ابنه القاصـر كيخـسرو الثالـث العرش.

كذاك ضم معلومات عن حياة كيكاوس الثاني لاجئاً عند البيـزنطيين ثـم أسـيراً وتخليصه من الأسر، وانتقاله إلى القرم، ووفاته وسبب عبور ابنه مسعود الثاني للبحـر وفراره من مغول القبيلة الذهبية ،واقتسامه للسلطة مع ابن عمه كيخسرو الثالث، ثم وفاة الأخير وانفراد الأول بالحكم.

ومن الكتب العربية التي أفاد منها البحث في فصول مختلفة "المختصر في أخبـار البشر" للملك المؤيد أبي الفدا الأيوبي صاحب حماة، وهو شاهد عيـان أيـضاً، وأورد معلومات عن غزو المماليك لملطية سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م. حيث اشترك فيها وكـذلك عن لجوء تمورتاش إلى مصر ثم إعدامه بها سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م، ومنها كتابا ابـن عبد الظاهر "الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر" وتناول علاقة السلطان الظـاهر بيبرس بكيكاوس الثاني والاتصالات بينهما لإقامة حاف ضد الإيلخانيين وكذلك إيـراده وصفاً حياً لغزو الظاهر لآسيا الصغرى، ومعركة الأبلستين، ودخول المماليك قيصرية العاصمة الثانية لدولة سلاجقة الروم، والرسائل التي كان يتبادلها السلطان المملوكي مع معين الدين برواته، وأخيراً مجيئ الإيلخان آباقا إلى آسيا الـصغرى عقـب المماليـك والمذبحة التي ارتكبها ضد أهلها، وكتابه الآخر "تشريف الأيام والعصور فـي سـيرة الملك المنصور " وهو يتناول علاقة السلطان المملوكي بنظيره المغولي أحمد تكـودار بن هولاكو ،وانعكاس ذلك على الوضع في آسيا الصغرى، خاصة إبان إشراف الأمير قونقورتاي بن هولاكو عليها.

وكتاب " نهاية الأرب في فنون الأدب " لمؤلفه النويري أورد معلومات قيمة عـن المغول في آسيا الصغرى و متأخري سلاطين السلاجقة بها، خاصة في الأجـزاء ٢٧، ٣١،٣٢،٣٣.

وأفاد البحث أيضاً من كتاب" كنز الدرر وجامع الغرر" لابن أيبك، خاصـة فـي الأجزاء الثلاثة المتأخرة ،الجزء السابع، وعنوانه" الدر المطلوب في أخبار بني أيـوب" والجزء الثامن وعنوانه" الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية" والجزء التاسع وعنوانه " الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر".

واكتسب كتاب" السلوك في دول الملوك" للمقريزي أهمية خاصة لاحتوائه علـى تفاصيل لم ترد في غيره من المصادر، خاصة مسألة لجـوء تمورتـاش إلـى مـصر والظروف التي واكبت ذلك.

ومن الكتب العربية المخطوطة أفاد البحث من كتاب"صحائف الأخبار في وقـائع الأعصار، الجزء الأول" لمؤلفه أحمد بن لطف ا منجم باشـي المولـوي، وإن كـان المؤلف عاش فترة بعيدة نسبياً عن الفترة موضع الدراسة (عاش في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي) إلاّ أنه ينقل بكثرة عن ابن بيبي و اقسرائي، ويعتبر أول من ترجم كتابيهما من الفارسية إلى العربية.

وضم كتاب " مسالك الأبصار وممالك الأمصار" لابن فضل ا العمري الكثيـر من المعلومات القيمة خاصة في السفر الثالث من الكتاب والذي تحدث فيه عن الإمارات التركمانية التي خلفت الدولة السلجوقية في بلاد الروم، ونفس الأهمية تقريبـاً يكتـسبها كتاب الرحالة ابن بطوطة، الذي زار آسيا الصغرى واجتمع بعدد من حكام الإمـارات التركمانية، ووصف أحوال بلادهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ومن كتب البلدان، استفاد الباحث من كتاب الجغرافيا لابن سعيد المغربي وهـو معاصر ورحالة، وكتاب تقويم البلدان لأبي الفداء ومعجم البلدان للحموي.

وهناك مصادر مهمة، ليست في الأصل عربية، لكن تمت ترجمتها عـن لغاتهـا الأصلية منها : كتاب "جهانكشاي" تاريخ فاتح العالم" لعطا ملك الجويني وأفاد البحـث في علاقة أبناء كيخسرو الثاني بهولاكو وحملاته المدمرة في العراق وبلاد الشام.

ومنها كتاب " جامع التواريخ " للمؤرخ والوزير رشيد الدين الهمذاني وهو كتاب ضخم مقسم إلى عدة أجزاء أفاد البحث من الأجزاء التالية : الجزء الثاني القـسم الأول وهو عن تاريخ هولاكو خان. وألقى الضوء على أوضاع آسيا الصغرى تحت السيطرة المغولية قبل قيام الدولة الإيلخانية، أي من معركة كوسه داغ، حتى انتهاء عهد بـايجو نوين، ووردت تلك المعلومات أيضاً في القسم الثاني من الجـزء الأول مـن الكتـاب وعنوانه "خلفاء جنكيز خان" أما القسم الثاني من الجزء الثاني وعنوانه "أبناء هولاكـو خان" فغطى حوادث عهود الإيلخانات من آباقا خان حتى نهاية عهد آرغون خان، كمـا أفرد المؤلف جزءاً خاصاً من الكتاب - وقد ترجم حديثاً إلى العربيـة - عـن عهـد غازان وهو يتناول نهاية الدولة السلجوقية في بلاد الروم.

ومن الكتب المترجمة إلى العربية أيضاً كتابي ابن العبري، وهما " كتاب تـاريخ الزمان " و "تاريخ مختصر الدول" والمؤلف معاصر للحوادث، وقريب منها جغرافياً، إذ عاش ردحاً من الزمن في ملطية، إحدى المدن المهمة في آسيا الصغرى، فـي الفتـرة "محل الدراسة، وأورد تفاصيل مهمة عن غزوات المغول لآسيا الصغرى وعـن حيـاة السلطان كيخسرو الثاني وسياسته، وكذلك خلفاءه، وما وقع بينهم من شقاق، واسـتفادة القوى الخارجية المحيطة بهم من هذا الصراع.

أما المصادر اللاتينية المهمة فيأتي في مقدمتها كتاب

"Miroir Historia"

" للمؤرخ الفرنسي **"Vincent de Beauvais"** وهو معاصـر للحـوادث، ويكتب وجهة نظر غربية، وأورد معلومات قيمة عـن اتـصالات كيخـسرو الثـاني بالبيزنطيين بعد هزيمته في كوسه داغ، ومنها رحلة "ماركو بولو" وهو مترجم بالعربية

ومؤلفه معاصر للحوادث حيث قام برحلة إلى منغوليا عبر آسيا الصغرى وكتب مشاهداته وما سمعه من أخبار عن المناطق التي مر بها.

أما الدراسات الحديثة، التي أفادت البحث فائدة عظيمة، فيأتي على رأسها كتاب المؤرخ التركي د. عثمان توران حيث له عشرات الكتب والبحوث والتحقيقات المنشورة باللغات التركية والإنجليزية والفرنسية، وكتابه الضخم عن تركيا في زمن السلاجقة.



لا غنى عنه لأي باحث في تاريخ آسيا الصغرى زمن السلاجقة والحكم المغولي، وقد أفاد البحث في جميع فصوله تقريباً، وعدد الصفحات المتعلقة بالفترة موضع الدراسة فيه، تربو على ٢٥٠صفحة، وقد اعتمد المؤلف على مصادر أولية فارسيه وعربية ولاتينية ،بالإضافة إلى النقوش و الكتابات العائدة لآسيا الصغرى، خلال فترة البحث. كما أفاد البحث في كتب وأبحاث أخرى للمؤلف، مثبتة في مكانها من البحث

وأيضاً من الباحثين المتخصصين في هذه الفترة المستشرق"كلود كاهن" **"Cahen,cluad"** ، وله أيضاً عدة بحوث وكتب قيمة في هذا المجال، اعتمد الباحث عليها خاصة، كتاب **"Pre Of Ottoman Turkey"** ،وبحث آخر منشور في موسوعة "سيتون" وعنوانه :

" The Mongols And Near Est".Setton.VII."

وغطت معظم فصول البحث أيضاً، وللمؤلف آراءه وتحليلاته المبنية على معلومات من المصادر المختلفة.

ومن الباحثين الغربيين المتخصصين في هذه الفترة أيضاً

"Viryonis"

وله عدة بحوث أيضاً، أفاد البحث منها خاصة كتابه :

The "Decline Of medival Hellenism in Asia Minor and the process of Islamization from the eleventh through the Fifteenth century"

وهناك أيضاً بحوث مهمة، منشورة باللغة الإنجليزية خاصة ما ورد في موسوعة جامعة " **"Cambridge**". سواءً عن التاريخ الإسلامي، أو تاريخ إيران، في الفترة موضع الدراسة.

ومن المراجع العربية والمعربة المهمة والتي أفاد منها البحث في فصول مختلفة، كتاب "الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين" للدكتور فؤاد الـصياد، وكتـاب " بلـدان الخلافة الشرقية" للمستشرق " لسترنج" حيث يذكر أسماء المواضع باللغـات المختلفـة الحديثة منها والقديمة.

وبالإضافة إلى ما ذكر، فهناك العشرات مـن المـصادر والمراجـع والبحـوث والرسائل العلمية المنشورة والغير منشورة، وحاولت جاهداً ـ ما أوسـعني الجهـد ـ الاستفادة من كل المصادر والبحوث التي لها علاقة بالموضوع، وواجهت الكثير مـن المشاق والمصاعب، خاصة في البحث عن المصادر غير العربية وترجمتها واحتـاج الأمر إلى الكثير من الوقت والصبر أيضاً.

أما في الدراسة فقد حاولت أن أحلل الحوادث وأتعمق في بحث الأسباب والنتائج، دون الاكتفاء بالمرور عليها وتسجيلها. كما حاولت أن أوفـق بـين الروايـات، وإذا استدعى الأمر، وكان التناقض بين الروايات صارخاً لجأت إلى الترجيح علـى ضـوء الأدلة والقرائن المتوفرة. كما حاولت تجنب تكرار المعلومات، والتوسع أو الاختصار في المسائل التاريخية حسبما تقتضيه ظروف المسألة نفسها، وقمت بالتعريف بـالأعلام الواردة في المتن، سواءاً كانوا أشخاصاً أو مواضع حسبما توفر لدي من معلومات في كتب التراجم و البلدان. مع ربط مسميات الأماكن القديمة بالحديثة. وكذلك قمت بشرح المصطلحات الواردة في متن البحث.

ويتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وستة فصول، وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، ومجموعة من الخرائط، وشجرة نسب للأسر السلجوقية الحاكمة. وتم تزويد البحث بخلاصة عبارة عن صفحة واحدة باللغتين العربية والإنجليزية.

المقدمة : وتعرضت لأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وتعريف بأهم المصادر والمراجع التي أفاد منها البحث. ثم فصول البحث.

التمهيد : "آسيا الصغرى قبيل الغزو المغولي"

وتناول الإطار المكاني لموضوع الدراسة. أي حدود آسيا الصغرى والمسميات المرادفة لها، مثل : بلاد الروم، والأناضول. وجغرافيتها ومناخها، ثم وصول الترك إليها في الهجرات الأولى. وتطرق أيضاً إلى أثر غزوات المغول للمشرق الإسلامي في آسيا الصغرى واحتوى نبذة عن قيام دولة سلاجقة الروم، وأهم إنجازات سلاطينها حتى عهد السلطان علاء الدين كيقباذ الأول. وموقف هذا السلطان من غزوات المغول للمشرق الإسلامي، خاصة حروبهم مع الدولة الخوارزمية وتهديدهم للخلافة العباسية في بغداد والإجراءات و الاحتياطات السياسية العسكرية التي اتخذها السلطان السلجوقي لمواجهة الخطر المغولي الذي أخذ يلوح بقوة في الأفق. ومن نتائج تلك الغزوات للمشرق الإسلامي، تدفق هجرة جديدة من وسط آسيا إلى آسيا الصغرى فراراً من المغول. وتناول ظروف تولي كيخسرو الثاني للعرش خلفاً لوالده كيقباذ الأول وسياسة وزيره سعد الدين كوبك التي ألحقت ضرراً كبيراً بالدولة من الداخل ثم تلتها فتنة "بابا اسحق التركماني" فزادت الأمور سوءاً فتبين أن دولة سلاجقة الروم وإن كان مظهرها الخارجي يوحي بقوتها وعظمتها وتبعية بعض القوى الخارجية المحيطة بها لها، فإنها في الحقيقة ومن الداخل قد نخر الضعف والانحلال والفساد جميع أركانها ليكون هذا وضعها عشية غزو المغول لها.

الفصل الأول : الغزو المغولي لآسيا الصغرى ٦٤١هـ/١٢٤٣م

وتحته ثلاثة مباحث **الأول** : غارات المغول الأولى على آسيا الصغرى. تتبـع غارات المغول على أطراف آسيا الصغرى خاصة من جهتيهـا الـشرقية والجنوبيـة الشرقية، في وقت كانت الدولة السلجوقية مشغولة فيه بقضاياها الداخلية.

المبحث الثاني : حملة بايجو نوين وموقعة كوسه داغ ونتائجها.

وتناول التغيير الذي طرأ على قيادة الجيش المغولي المكلف بالزحف نحو الغرب، وتولي بايجو نوين القيادة الميدانية، وبالتالي تغير الخطة من غارات إلى هجمات بقصد الاحتلال والتوسع ،وبداية حملة بايجو نوين المنظمة، ثم التقاؤه بالـسلطان الـسلجوقي بجيشه الضخم العدد، المتعدد الأعراق والأجناس، ووقوع معركة "كوسه داغ" التي كانت كارثة على دولة سلاجقة الروم. ونقطة تحول خطيرة في المواجهـة بـين المـسلمين والمغول في غرب آسيا، واستعرض البحث أهم نتائجها ومنها فقدان دولة سلاجقة الروم لاستقلالها ودخولها تحت الحماية المغولية.

المبحث الثالث : خضوع سلطنة سلاجقة الروم للمغول.

وتعرض للأوضاع المأسوية لدولة سلاجقة الروم غداة معركة كوسه داغ وقيـام الوزير مهذب الدين علي - والد معين الدين بروانه - بالاتصال بالقائد بـايجو نـوين وغيره من المسئولين المغول، ونجاحه في الحفاظ على بقاء الدولة السلجوقية على قيـد الحياة ،وتحديد كيفية تبعيتها للمغول، والضرائب الضخمة التي يجـب عليهـا دفعهـا للخزانة المغولية والتي استمرت في تزايد حتى لفظت الدولة السلجوقية في بلاد الـروم أنفاسها مطلع القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

الفصل الثاني:السيطرة المغولية على آسيا الصغرى"٦٤١ -٦٧٦/ ١٢٤٣- ١٢٧٨م.

وينقسم إلى ثلاثة مباحث، **الأول** : السلطان كيخسرو الثاني بعد معركة كوسه داغ وتناول محاولة كيخسرو الثاني استعادة توازنه بعد كارثة كوسه داغ، وحربه الانتقامية ضد الأرمن في قيليقية، لموقفهم من الغزو المغولي لدولته، ثم وفاته. وألقى الضوء على

القادة المغول الذين تحكموا في آسيا الصغرى قبل مجيئ هولاكو، وصوراً من الخراب الذي أحدثه المغول في المنطقة.

المبحث الثاني : خلفاء كيخسرو الثاني "أبناؤه الثلاثة"

- تنصيب كيكاوس الثاني وتحكم الوزير شمس الدين الأصفهاني في شئون الدولة.
- تدخل القاآن كيوك في شئون الحكم في دولة سلاجقة الروم
- سفارة علاء الدين كيقباذ الثالث إلى بلاد المغول ووفاته

المبحث الثالث: عرش سلاجقة الروم بين الأخوين كيكاوس الثاني وقلج أرسلان الرابع.

- تجدد النزاع بين ابني كيخسرو الثاني.
- توغل بايجو نوين بجيشه في آسيا الصغرى من جديد.
- موقف الأخوين ابني كيخسرو الثاني من حملة هولاك، ونهاية بايجو نوين.
- الجولة الأخيرة من النزاع بين كيكاوس الثاني وقلج أرسلان الرابع.
- استفادة الأطراف الخارجية من النزاع بين السلاجقة.

الفصل الثالث : عهد معين الدين سليمان"بروانه"(٦٦٠-٦٧٦هـ/١٢٦٢ - ١٢٧٧م)

المبحث الأول :سياسة بروانه في السيطرة على الأوضاع الداخلية :

ومن خلاله تم إلقاء الضوء على بداية ظهور معين الدين بروانه ومساندته للسلطان قلج أرسلان حتى إنفرد الأخير بالحكم، حيث سيطر من خلاله بروانه على مقاليد الأمور ،وسعى للتخاص من السلطان السلجوقي وإحلال ابنه القاصر كيخسرو

الثالث خليفة له. ومحاولته التخلص من الوزير فخر الدين علي "صاحب عطا". وتمرد ابن الخطير على السلطة المغولية المحتلة لآسيا الصغرى.

المبحث الثاني :علاقته بالقوى المحيطة له(المغول ،الأرمن، التركمان)

وفيه تم إلقاء الضوء على علاقته، بتلك القوى، وسياسته القائمة على "تفرده بالحكم دون منازع"، وإظهار الخضوع علناً للمغول وسراً للمماليك.

المبحث الثالث : الصدام بين المغول والمماليك - في عهده - في جنوب آسيا الصغرى ومعركة الأبلستين سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٧م:

وتناول علاقته بالسلطان المملوكي المعاصر له " الظاهر بيبرس" وهي علاقة متشابكة ومعقدة، ولا يمكن فهمها إلا من خلال استعراض العلاقة بين الدولتين : المملوكية في مصر وبلاد الشام، والإيلخانية في بلاد فارس وتوابعها. وتمثلت في صدام مرير، انتهى - في هذه الفترة - بمعركة الأبلستين، المشهورة، والتي عجلت بنهاية عهد معين الدين بروانه، وكان لها نتائج خطيرة، وبعيدة المدى على المنطقة، لا تقل في أثرها عن معركة كوسه داغ الأنفة الذكر، وقد استعرض المبحث تلك النتائج.

المبحث الرابع : نهاية معين الدين بروانه، وأثرها على أسيا الصغرى:

تم من خلاله بيان ردة فعل الإيلخان "آباقا" وقدومه بجيشه إلى آسيا الصغرى، وما ارتكبه فيها من مذابح، وأخذه لمعين الدين بروانه معه إلى بلاد فارس، ومن ثم محاكمته وإعدامه، وفرض المغول سيطرتهم المباشرة، على دولة سلاجقة الروم.

الفصل الرابع : الحكم المغولي المباشر وسقوط سلطنة سلاجقة الروم ٦٧٦ - ٧٠٣هـ /١٢٧٨- ١٣٠٣م "

وضم المباحث التالية : **القضاء على الجيش والإدارة السلجوقية.**

فبعد قتل بروانه، جاء موظفون مغوليون لإدارة شئون دولـة سـلاجقة الـروم، واستخدموا العساكر المغولية، مع التضييق على ما تبقى من عساكر الدولة الـسلجوقية، وفي نهاية المطاف تم تسريح ما تبقى من جيش دولة سلاجقة الروم ،كمـا تـم إنهـاء الطابع السلجوقي في الإدارة وإحلال الطابع المغولي مكانه، وبهذه الطريقة أيضاً ألغيت الإدارة السلجوقية، واتسمت هذه الفترة بممارسة موظفي المغول المدنيين والعـسكريين للظلم الفاحش فعم الخراب في آسيا الصغرى فهجرت المدن وكسدت الأسواق، وتدهور الاقتصاد ،وتحطمت الزراعة، ولم تجد محاولات الإصلاح النادرة خلال هذه الفترة شيئاً إذ كانت سرعان ما تمنى بانتكاسة، وكان الصاحب الجويني وزير الإيلخان آباقـا أول الموظفين الكبار الذين جاؤوا خلال هذه الفترة. على أن وفاة الوزير السلجوقي المعمر "صاحب عطا" أعطت موظفي المغول الفرصة ليغيـروا الطـابع الـسلجوقي القـديم ،ويتمادوا في ممارستهم الظالمة، في ظل ضعف السلاطين الـسلاجقة والاكتفـاء مـن السلطة بالاسم.

المبحث الثاني : الفتن والثورات الداخلية : وفيه تم التوقـف عنـد أهـم الفـتن والثورات الداخلية منذ انتهاء عهد بروانه حتى سقوط دولة سلاجقة الروم، والتي كـان لها آثار مدمرة على مناحي الحياة في المنطقة ،وابتدأ الحديث بحركة "جمري" ومساندة التركمان له وسيطرتهم على قونية عاصمة الدولة السلجوقية فترة من الزمن والظروف التي أدت إليها ونهايتها، ثم تمردي طغاجار وبالتو القائدين العسكريين للحامية المغولية، وتمرد سولاميش بعدهما، ومقارنة بين تلك الثورات.

المبحث الثالث : تدهور أوضاع آسيا الصغرى ونهاية الأسرة السلجوقية:

واتضح من خلاله تدهور أوضاع المنطقة من خلال تتبع أحوال الأسرة السلجوقية الحاكمة فيها. وتناول حياة كيكاوس الثاني عند البيزنطيين لاجئاً ثم أسيراً، وتخليـصه وانتقاله إلى القرم ووفاته، وعودة أبنائه إلى آسيا الصغرى، وتقسيم المغـول للعـرش السلجوقي بين كيخسرو الثالث ومسعود الثاني بن كيكاوس الثاني، ثم انفـراد الأخيـر بالحكم ،ووفاة الأول ثم ثورة إخوة مسعود عليه وعزله عن العرش وخلوه من سـلطان

ثم تنصيب غازان بن آرغون لعلاء الدين كيقباذ الثالث بن فرامرز خلفاً لعمه مسعود الثاني، وتناوب الاثنين أكثر من مرة، ثم وفاة كيقباذ الثالث، ثم مسعود الثاني، وتنصيب قلج أرسلان الخامس ووفاته وانقراض الأسرة السلجوقية من بلاد الروم.

الفصل الخامس : عهد الولاة المغول ونشأة الإمارات التركمانية

"٧٠٣ ـ ٧٣٦هـ/ ١٣٠٣ـ١٣٣٦م ".

ـ **عهد ايرنجين** : في هذا العهد عين المسئولون المغول ولاة لهم في آسيا الصغرى ،كان أولهم ايرنجين، والذي تفاقم الظلم في عهده حتى قامت ضده ثورة عارمة. اضطرت الدولة لإرسال أكبر قادتها العسكريين جوبان نوين للتعامل معها حيث دخل آسيا الصغرى على رأس جيش كبير وأعاد الأمور إلى نصابها وشهدت هذه الفترة أيضاً غزو المماليك لملطية واحتلالها ثم عودة جوبان نوين، ووفاة السلطان المغولي أولجايتو وتعيين ابنه القاصر "بوسعيد" خلفاً له، وتحكم جوبان في الدولة الإيلخانية وعزل ايرنجين عن ولاية بلاد الروم.

ـ **عهد تمور تاش** : عين جوبان ابنه تمور تاش خليفة لايرنجين في آسيا الصغرى، ونال سلطة واسعة ،وأقام ما يمكن أن نسميه حكماً مستبداً عادلاً، حيث شعر أهل المنطقة ـ للمرة الأولى ومنذ زمن بعيد ـ بالهدوء والإستقرار لكن نفس تمورتاش سولت له التمرد فأعلن استقلاله عن الدولة الإيلخانية، فجاء أبوه جوبان ثانية إلى آسيا الصغرى، وأخمد تمرد ابنه وحمله أسيراً إلى الأردو، لكن السلطان المغولي "بوسعيد" عفا عنه وأعاده ثانية إلى آسيا الصغرى، فجاء إليها وشن على الإمارات التركمانية حرباً شعواء فأدال بعضها وأخضع البقية، وبلغت الدولة الإيلخانية في هذه الفترة أقصى وآخر اتساع لها في أسيا الصغرى، لكن بوسعيد انقلب على جوبان وأبنائه فقتل منهم من قتل. واختار تمورتاش اللجوء إلى مصر حيث استقبله السلطان المملوكي الناصر بن قلاوون ثم تغير عليه ـ لأسباب تمت مناقشتها في ثنايا المبحث ـ واعتقله وأمر بإعدامه. وتناول المبحث أيضاً خلفاء تمورتاش في آسيا الصغرى حتى

وفاة بوسعيد وسقوط الدولة الإلخانية التي سيطرت على آسيا الصغرى قرابة قرن من الزمان.

ـ نشأة الإمارات التركمانية:

ومن خلاله تم إلقاء الضوء على أهم الإمارات التركمانية التي نشأت في ظل الدولة الإيلخانية وعلى أنقاض الدولة السلجوقية، وأبرز حوادثها ،وزعمائها منذ نشأتها وحتى سقوط الدولة الإيلخانية وعلاقة تلك الإمارات فيما بينها، وقمت بترتيبها حسب الترتيب الهجائي للحروف الأبجدية ،وليس حسب

قوتها أو مساحتها أو أي اعتبار آخر. وتلك الإمارات ، هي :

أ ـ إمارة أبناء أشرف.

ب ـ إمارة أبناء ايدن.

ج ـ إمارة أبناء جاندار

د ـ إمارة أبناء حميد

هـ ـ إمارة أبناء صاروخان

و ـ إمارة أبناء عثمان " العثمانية"

ز ـ إمارة أبناء قراسي.

ح ـ إمارة أبناء قرمان.

ط ـ إمارة كرميان

ي ـ إمارة أبناء منتشا.

الفصل السادس : أهم مظاهر التطور الحضاري في آسيا الصغرى خلال العصر المغولي.

المبحث الأول الحياة الاجتماعية:

استعرض الحياة الاجتماعية ،والعناصر التي تكون منهـا المجتمـع فـي تلـك الفترة،وطرفا مـن العـادات الاجتماعيـة الـسائدة فـي المنطقـة، مثـل : عـادات "اللباس"و"الطعام" و"المناسبات بأنواعها". ثم ظاهرة" الآخي" التي كانت تتميـزي بهـا المنطقة.

المبحث الثاني : الأحوال الاقتصادية ،

وتناول الحالة الاقتصادية عامة، ثم فصل في التجارة، وما يتعلق بها من: طـرق تجارية، و"خانات"، ودور هما في ازدهار الحركة التجارية، وقائمة بأهم السلع التجارية، المصدرة أو المستوردة، ثم انتقل إلى الحديث عـن الـصناعة، فالزراعـة، والثـروة الحيوانية في المنطقة.

المبحث الثالث : الحالات الفكرية، والدينية، والعمرانية:

وذلك من خلال دراسة الإنتاج الفكري، والاهتمام بالمدارس والتعلـيم، والحالـة الدينية من خلال انتشار الإسلام في المنطقة ،ولجوء الكثير من الناس إلـى التـصوف وانتشار طرقه، خاصة المولوية " والأديان الأخرى التي كانت موجـودة أيـضاً فـي المنطقة. ومحاولة التعرف على الحركة العمرانية، وما اعتراها من تطور إيجابياً كان أم سلبياً ، متمثلة في القصور والقلاع والمستشفيات والحمامات وغيرها.

الخاتمة، أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

وفي ختام هذه المقدمة، وجب علي أن أزجي عظيم الشكر ،ووافر الامتنان، إلـى شيخي الفاضل وأُستاذي القدير أ. د ـ علي محمد عودة الغامدي. الذي قبل مـشكوراً الإشراف على البحث وكان له ـ بعد ا سبحانه وتعالى ـ الفضل في اختيار موضوع البحث، ومتابعة جمع مادته، وترجمتها، وطريقة المعالجة، وتصحيح الخطـأ، وإكمـال النقص، ومنحني من وقته الثمين، الشيء الكثير، ولم يتوان لحظة واحدة فـي إسـداء النصح والتوجيه للباحث، والتجاوب معه، واستقباله في مكتبه بالقسم، أو مكتبته الخاصة بمنزله، والرد على الاتصالات الهاتفية، في كـل وقـت وأوان وتزويـدي بالمـصادر والمراجع والبحوث النادرة، ولا أستطيع أن أجازيه على معروفه، ولكن أدعو المـولى القدير عز وجل أن يجزل له الثواب في الدنيا والآخرة، وأن ينفع بعلمه وفضله.

وختاماً فما كان في هذا البحث من نجاح فبفضل ا ، ثم بمساعدة الأستاذ المشرف ومـا فيه من خلل وقصور فمن تلقاء نفسي، ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذين المناقشين الذين قبلا مناقشة البحث وأتعهد بأن اتبع إرشاداتهما، وتوجيهاتهما، وأُضمنها ـ إن شاء ا ـ النسخ المصححة بعد المناقشة.

التمهيد :

- الإطار المكاني للدراسة
- هجرات التركمان إلى أسيا الصغرى
- الفترة الأولى : هجرات واكبت الفتح السلجوقي
- الفترة الثانية : هجرات نتيجة للغزو المغولي للمشرق الإسلامي
- أثر غزوات المغول للمشرق الإسلامي في آسيا الصغرى
- سياسة كيخسرو الثاني الداخلية والخارجية
- فتنة بابا اسحق (البابائيين)

* **الإطار المكاني للدراسة :**

لعل من الضروري قبول الشروع في معالجة فصول هذا البحث، التعرف علـى حدود المكان الذي كان مسرحاً لحوادث هذا البحث. إذ أن التحديد الجغرافـي مـرتبط ارتباطاً أصلياً بالتحديد الزمني، ولا يمكن فصل العنصرين عن بعضهما البتة.

ومنطقة آسيا الصغرى - كغيرها من المناطق - تغيرت حدودها السياسية مـن فترة إلى أخرى، تبعاً لقيام دولة أو اضمحلال أخرى. لكن هذه المنطقة أيضاً تعـددت مسمياتها. فلابد من الإشارة إلى تلك المسميات ومحاولة التعرف على الحدود الطبيعية للمنطقة.

كان البلدانيون والمؤرخون العرب يسمون هذه المنطقة "بلاد الروم " وهو مسمى أطلقه المسلمون الأولون على أقاليم الدولة البيزنطية ،ولفظ "الرومي" أي "الروماني" هو عندهم مرادف لكلمة نصراني أو مسيحي[١]

وقد انسحب مسمى "بلاد الروم " على أراضي شاسعة، حدودها الجنوبيـة بـلاد الشام، وتتوغل حدودها الشمالية حتى تصل القارة الأوربية وكلما انتـزع المـسلمون جزءاً من هذه الأرض، تقلصت أراضي الروم، لكن الاسم يبقى حتى وإن كانت تحـت سيطرة المسلمين، وفيما بعد أطلق مسمى "آسيا الصغرى" على الجزء الآسـيوي مـن المنطقة ،والواقع في الركن الشمالي الغربي للقارة، ربما تمييزاً له عـن قـارة آسـيا المعروفة، ولأن معظم من استوطنها من المسلمين هم الترك المهـاجرون مـن آسـيا

---

(1) كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنـسيس وكـوركيس عـواد، مؤسـسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ص١٥٩.

الوسطى. على أن مسمى بلاد الروم بقي يطلق على بلاد اليونان لتمييزها عـن آسـيا الصغرى بلاد الترك المسلمين[(١)].

وفي وقت لاحق، وبعد أن سيطر العثمانيون على آسيا الـصغرى، غلـب علـى المنطقة اسم "تركيا" والذي لا تزال تعرف به حتى اليوم[(٢)].

والجدير بالذكر، أن هضبة واسعة تتوسط إقليم آسـيا الـصغرى تحمـل اسـم "الأناضول"Anadolia وهي تسمية قديمة[(٣)] ويعممها البعض حتى تشمل جميع أنحـاء آسيا الصغرى تقريباً. لذلك يمكن القول إن مسميات "بلاد الروم" و "الأناضول" و "آسيا الصغرى" هي إلى حد كبير مرادفات لاسم موضع واحد[(٤)].

وقد وقع الاختيار على مسمى "آسـيا الـصغرى" Asia minor لأنـه أحـدث المسميات وأكثرها دقة للدلالة على مكان الحوادث التاريخية التي سـيعالجها البحـث. ولابد من الإشارة إلى أن الدراسة ستركز على الأجزاء التي كانـت تحـت الـسيطرة

---

(1) ـ ج ـ هايد W.HEYD تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمـة عن الفرنسية : أحمد محمد رضا، مراجعة وتقديم : عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامـة للكتاب ،١٩٩٤م، ج٤، ص١٢٦، ٢٠٧.

(2) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey , p.370.

(3) القرماني (أحمد بن يوسف، ت ١٠١٩هـ /١٦١٠م) أخبار الدول وآثار الأول في التـاريخ، دراسة وتحقيق : أحمد حطيط وفهمي سـعد، عـالم الكتـب، بيـروت، الطبعـة الأولـى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٣، ص٣١٣.

(4) هناك مسميات آخرى أطلقت على هذه المنطقة ولكنها أقـل تـداولاً وشـيوعاً منهـا "بـلاد الدربندات" وبلاد الأتراك " انظر العمري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فـضل ا ، ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م) التعريف با لمـصطلح الـشريف، مطبعـة العاصـمة، مـصر ١٣١٢هـ/١٨٩٤م. ص٩٧ ؛ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، طبعة بالتصوير فـؤاد سزكين، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م السفر الثالث، ص١٣٨.

المباشرة لدولة سلاجقة الروم، وتشكل معظم إقليم آسيا الصغرى لأن السيطرة المغولية وقعت على دولة سلاجقة الروم نفسها، ثم ورثت عنها الحكم المباشر للمنطقة.

وإذا انتقلنا للحديث عن حدود آسيا الصغرى فإن الموضوع يصبح أكثر صعوبة، ليس فقط بسبب تغير تلك الحدود، وعدم ثباتها على وضع واحـد، بـسبب الحـروب والصراعات بين دول المنطقة أو الدول المجاورة لها، بل لقلة المعلومات الجغرافية عن هذه المنطقة في الفترة موضع الدراسة، حتى عدها أحد الباحثين معضلة معقدة[١].

وهناك من يرى أن " الحاج خليفة"[٢] هو أول عالم مسلم، أورد في كتبـه وصـفاً كاملاً لآسيا الصغرى الإسلامية ،وذلك في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي[٣]. أي بعد مرور حوالي أربعة قرون على بداية السيطرة المغولية على هـذا الإقليم.

ورغم وجاهة هذا الرأي، والمكانة العلمية العالية لصاحبه، إلا أنه لا يمكن بحـال إغفال جهود علماء سابقين أدلوا بدلائهم في الموضوع، ووفروا لمن بعدهم معلومـات غاية في الأهمية والدقة. منهم صاحب "معجم البلدان" الذي أفرد حوالي ثلاث صفحات

---

(1) لسترنج : المرجع السابق، ص١٦٠، حاشية(١).

(2) الحاج خليفة لقب لمصطفى بن عبد ا كاتب جلبي (١٠١٧-١٠٦٧هـ /١٦٠٩-١٦٥٧م) أشـتهر بمؤلفه الضخم والفريد في بابه "كشف الظنون عن آسامي الكتب والفنون" انظر : الزركلي : خير الدين : الأعلام. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ج٧، ص٢٣٦.

(3) لسترنج : المرجع السابق، ص١٦٠.

للحديث عن "بلاد الروم"[١] و صاحب "تقويم البلدان"[٢] الذي حددها بدقة متناهية، فذكر أنه يحدها من الغرب بحر الروم[٣] وتمامه الخليج القسطنطيني[٤]

وبحر القرم[٥] وجنوباً تحدها بلاد الشام والجزيرة[٦] وشرقاً تحدها أرمينية[٧]وشمالاً بلاد الكرج[٨] وبحر القرم.

وحددها العمري بقوله :" إنها البلاد المحصورة بين بحري القرم شـرقاً، وخلـيج القسطنطينية غرباً. وغايتها الشمالية إلى القسطنطينية، وتنتهـي جنوبـاً إلـى بـلاد الأرمن"[١].

---

(1) ياقوت الحموي (أبو عبد ا ياقوت بن عبد ا الحموي الرومي ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجـم البلدان، دار بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٣، ص٩٨ـ١٠٠.

(2) أبو الفدا (الملك المؤيد إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي صاحب حماة، ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) تقويم البلدان، باريس١٨٤٠م، ص٣٧٨.

(3) بحر الروم مصطلح كان يطلق في الفترة موضع الدراسة على البحر الأبيض المتوسط.

(4) الخليج القسطنطيني، وهو المعروف حالياً بمضيق البسفور.

(5) بحر القرم إحدى مسميات البحر الأسود.

(6) بلاد الجزيرة : مصطلح يقصد به المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات، وتضم الديارات الثلاث : ديار بكر ـ وديار ربيعة، وديار مضر. وتحوي عدة مدن وبلدات ياقوت : معجـم البلـدان، ج٢، ص١٣٤.

(7) أرمينية : بكسر أوله، وبالفتح أيضاٍ، صقع عظيم واسع يحده شرقاً : برزعة ،وباب الأبواب، وغربـاً بلاد الروم ـ ياقوت : معجم البلدان، ج١، ص١٦٠ ـ ١٦١.

(8) الكرج : بضم الكاف، جيل من الناس، نصارى، لهم ولاية تنسب إليهم، عاصمتها تفلـيس، يـاقوت : معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٦ ؛ محمود شيت خطاب : فتوح البلدان الإسلامية، أرمينية وبلاد الروم، دار قتيبة، الطبعة الرابعة ١٤١١ / ١٩٩٠م، ص٧؛ ولمزيد من التفاصيل، انظر : عـادل نبهـان : العلاقات بين المسلمين والكرج، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ الإسلامي كلية الشريعة، جامعة أم القرى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

وفي وقتنا الحاضر، فإن حدود آسيا الصغرى، تكاد تتطابق تماماً مع حدود "جمهورية تركيا" التي أنشئت سنة ١٩٢٢م، عدا بعض الامتدادات في الاتجاهين الشمالي الغربي (البر الأوربي)، والجنوبي.[٢]

وفي هذا الإقليم، يتنوع السطح، كما يتنوع المناخ، فهناك جبال عالية في الشرق، على الحدود مع أرمينية، وأخرى في الجنوب مع بلاد الشام، ويسميها البلدانيون العرب "جبل اللكام"[٣] وفي الوسط هضبة الأناضول.

وفي السواحل تمتد السهول، وكذلك على ضفاف الأنهار، وتوجد بعض الصحاري الجرداء، رغم كثرة الأنهار، وكذلك يتنوع المناخ فهو معتدل على السواحل ،يزداد تطرفاً في الداخل حيث تشتد الحرارة صيفاً - في بعض الجهات، وتنخفض إلى ما دون الصفر شتاءً. حيث يغطي الثلج معظم المناطق حتى ضرب بشدة شتائها المثل[٤].

---

(1) التعريف بالمصطلح الشريف، ص١١٢ ؛ وانظر : القلقشندي (أحمد بن علي، ت٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. شرحه وعلق عليه : محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٧ / ١٩٨٧م، ج٥، ص٣٢٢.

(2) دليل فودورز السياحي "**Fodors** تركيا، ترجمة مركز التعريب وآلبرمجة، الدار العربية للعلوم، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٤١.

ولمزيد من التفاصيل عن حدود آسيا الصغرى، والطرق التي تخللتها في العصور الوسطى انظر :
Ramsy, w.M :The Historical Gography of Asia minor Royal Gegraphical Society, Supplementary Papres. vol: Iv.London 1890.p,78, 348, 382

(3) سلسلتان متوازيتان من الجبال، تسمى اليوم طوروس، وطوروس الداخلة "Anti Turus" انظر: لسترنج : المرجع السابق، ص١٦٠ - ١٦٢.

(4) دليل فودروز السياحي، ص٤٤-٤٥ ؛ وانظر أيضاٍ : العمري : مسالك الأبصار، السفر الثالث ص١٣٨ ؛ القزويني (زكريا بن محمد بن محمود، ت٦٨١هـ / ١٢٨٣م) آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص٥٣٠.

دأبت معظم المصادر العربية إلى نسبة الترك إلى يافث بن نوح عليه السلام.[1] وهم مجموعة من الجنس البشري، لهم مميزاتهم الطبيعية والقومية، التي اشتهروا بها.

ويرى أحد الباحثين أن كلمة "تُرك **Turk"** ظهرت للمرة الأولى في المصادر الصينية التي ترجع إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وكانت تُنطق "تِك" "TIK" وكانت تطلق على عشيرة واحدة من القبائل الناطقة بالتركية، لكن التسمية انتشرت فيما بعد حتى أصبحت عامة على جميع القبائل التركية، في حدود القرن السادس الميلادي[٢] على أن كلمة ترك ربما كان أصلها تروكTuruk وتعني "قوي، مقتدر، كثير،مكثر"[٣].

نشأ الشعب التركي في أواسط آسيا، خاصة في تركستان، وليس داخل في نطاق بحثنا الأقاليم التي استوطنوها في آسيا الوسطى، إنما يهمنا محاول تتبع هجرتهم من مواطنهم الأصلية واستقرارهم في آسيا الصغرى، وصبغها بالصبغة التركية، فمن المعروف أن هؤلاء الأقوام تتدفقوا على آسيا الصغرى في فترتين واضحتين، ويمكن التمييز بينهما.

- **الفترة الأولى : هجرات واكبت الفتح السلجوقي** :

---

(1) الطبري (محمد بن جرير، ت٣١٠هـ/٩٢٣م) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف، مصر، ج١، ص٢٠١ ؛ ابن الأثير (أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، تحقيق : أبي الفداء عبد ا القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج١، ص٦١.

(2) يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان سلمان، مراجعة وتنقيح : محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، اسطنبول، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١، ص٢١.

(3) يلماز : المرجع السابق ج١ص٢١.

بعد أن تمكن المسلمون من فتح الأجزاء الشرقية من آسيا الصغرى في صدر الإسلام، ظلت الجبهة الشمالية للدولة الإسلامية المتاخمة لحدود الدولة الرومانية مشتعلة باستمرار. فطوال العصر الأموي "٤٠-١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٤٩م) وكذلك جزءاً من العصر العباسي الذي تلاه، كانت الغارات لا تكاد تنقطع على جانبي الحدود.

واستحدث المسلمون غزوات : "الصوائف والشواتي"[(١)] وكانت عبارة عن غارات ليس الهدف منها الاستقرار، وإضافة المزيد من الأراضي، بل إشغال الأعداء، واختبار قوتهم، وبيان مدى ما تتمتع به الدولة الإسلامية من قوة وقدرة. ولم يكن الاستقرار والاستيطان واضحاً إلا في ثلاث مناطق رئيسية، هي الثغور الشامية، والثغور الجزرية، والثغور الأرمنية. وهي من الناحية الجغرافية تقع على تخوم آسيا الصغرى وليست جزءاً منها[(٢)].

واستمر الوضع بين كر وفر، حتى ظهور السلاجقة على حلبة الصراع، فانقلبت موازين القوى بشكل حاسم لصالح المسلمين[(٣)].

---

(1) الصوائف والشواتي : غزوات منتظمة، قام بها المسلمون على بلاد الروم(آسيا الصغرى) في فصلي الصيف والشتاء، واستمرت عدة قرون، انظر : المعجم الوسيط مادة صائفة ؛عطية ا أحمد :القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ج٤، ص٢٤٠ ؛ الخطيب ،مصطفى عبد الكريم : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م، ص٢٨٦.

(2) كوبرلي : قيام الدولة العثمانية، ص١٠-١١، كوبرلي، محمد فؤاد : قيام الدولة العثمانية ترجمة :. والثغور : جمع ثغر، وهو المدينة الإسلامية الحصينة الواقعة على حدود الدولة الإسلامية مع الدولة المجاورة، أو على ساحل البحر، عطية ا : المرجع نفسه، ج١، ص٥٣٨.

(3) كوبرلي : قيام الدولة العثمانية، ص١١.

والسلاجقة مجموعة من القبائل التركية اعتنقت الإسلام في نهاية النـصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي[(١)].

وزعيم القبائل السلجوقية المتحدرة من الترك يدعى سلجوق بن دقاق[(٢)] وقد دفعتهم ظروف اقتصادية وسياسية إلى الإرتحال والتنقل من مكان إلى آخر، حتى ألقوا عـصا التسيار في إقليم خراسان[(٣)] حيث أخذوا يجنحون إلى الاستقرار وتكوين الجيوش، حتى تمكنوا من إقامة دولة لهم في سنة٤٢٩هـ/١٠٣٧م[(٤)].

ومالبثت دولة السلاجقة أن توسعت وسيطرت على إيران والعراق، واصـطدمت بالدولة البيزنطية على أطراف الأناضول، وورثت عـن الدولـة العباسـية مواجهـة البيزنطيين المسيطرين على معظم آسيا الصغرى وبدأ السلطان طغرل بـك[(٥)] (٤٢٩-٤٥٥هـ/١٠٣٧-١٠٦٣م) بشن الغارات على معاقل البيزنطيين، فوصلت قواته إلـى

---

(1) مسكويه (أبو علي أحمد بن محمـد بـن يعقـوب ت ٤٢١هـ ـ/١٠٣٩م) تجـارب الأمـم القاهرة١٣٣٣هـ/١٩١٥م، ج٢، ص١٨١ ؛ علي محمد الغامدي : المجاهد المسلم كمـشتكين ابن دانشمند، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ؛ص٩.

(2) عن أصل السلاجقة انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٣٦ ؛ الحسيني (صدر الدين علي بن ناصر، ت بعد ٦٣٢هـ) زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك الـسلجوقية، تحقيق : محمد نور الدين، دار اقرأ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٢٤.

(3) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، من مدنها : نيسابور، وهراة، وبلخ، ونسا، وغيرها، ياقوت : معجم البلدان، ج٢ ص٣٥٠.

(4) عن قيام دولة السلاجقة انظر : ابن الأثير : المصدر الـسابق ،ج٨، ص٣٦٠ ؛ الحـسيني:المـصدر السابق، ص55 ؛ عبد النعيم حسنين : دولة السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م، ص٢٨.

(5) ويكتب أيضاً طوغرول ،وهو محمد بن ميكائيل بن سلجوق، يعد مؤسس الدولة السلجوقية، سيطر على خراسان، ودخل بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م لدعم الخليفة العباسي القائم بأمر ا (٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ/١٠٣٠-١٠٧٥م) والذي كافأه بأن اعترف له بالسلطنة. ولمزيد من التفاصيل، انظر : البيهقي (أبـو الفضل محمد بن الحسن، ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م) تاريخ بيهق، طبعة مصر، ١٩٥٦م، ص٦٦٤-٦٦٥ ؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٨، ص٣٢٣، ٣٦٠-٣٦١.

أرزن الروم[١]. وأرزنجان[٢] ثم توغلت في آسيا الصغرى، حتى وصلت إلى قيصرية[٣] وعمورية[٤]، وقونية[١] في أعماق الغرب[٢] لكنها لا تعدو أن تكون غارات، شبيهة بمـا

---

(1) ورد اسمها في المصادر العربية بصيغ متباينة، فالبعض يسميها آرضروم، وآخرون يسمونها إرزروم erzroum وهناك من يقول : أرض روم. ويسميها الأرمن كارن karin وهي عنـد اليونـانيين : ثيودرسيو بولسTheodarsiopolis وهناك ثلاثة مواضع تحمل اسم آرزن ،أشهرها هذه المضافة إلى الروم، وهي مدينة قديمة البناء، وكانت الحد الشرقي لدولة سلاجقة الروم مع أرمينية انظر : ياقوت : معجم البلدان، ج١، ص١٥٠ ؛ ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، المتوفي في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) كتاب الجغرافيا، تحقيق : اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٠م ص١٨٧ ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان ص٣٨٤ ـ ٣٨٥؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص١٤٩.

(2) أرزنجان Arzenjan وتنطق أيضاً : أرزنكان. مدينة كبيرة على الضفة الشمالية للفرات، بين سيواس وأرزن الروم، والأخيرة تبعد عنها نحو الشرق حوالي مائتي ميل. وغالب أهلهـا أرمـن والأعيـان مسلمون، ياقوت ـ معجم البلدان ج١، ص١٥٠ ابن سعيد المصدر الـسابق، ص١٨٨ ؛ لـسترنج : المرجع السابق، ص١٥٠.

(3) قيصرية، قيسارية ،"cacsarea ؛ وغلب عليها في الزمن الحاضر اسم : قيصري مدينـة كبيرة قديمة البناء منسوبة إلى قيصر، اتخذها سلاطين سلاجقة الروم عاصمة ثانيـة لهـم، يتنقلون بينها وبين قونية، وهي إلى الغرب من سيواس، وبينها وبين اقصرا أربع مراحـل، وهي غير قيسارية "قيصرية" الشام. ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص٤٢٢ب ابـن سـعيد : المصدر السابق، ص١٨٧؛ أبو الفدا : تقويم البلدان، ص٣٨٣ ـ ٣٨٤.

(4) عمورية، وباليونانية**Amoroin**، بلدة كبيرة، قديمة هي اليوم تقع على خط عرض °٣٨,٥٥ شمالاً، وخط طول ٣١,٣٠ شرقاً، تقريباً، يرد ذكرها عند البلدانيين المسلمين مقترنـاً بفـتح الخليفة العباسي المعتصم با (٢١٨ـ ٢٢٧هـ/٨٤١ ـ٨٣٢ م) لها سنة ٢٢٣هـ/٨٣٨م. ويخلط البعض بينها وبين أنكورية "أنقرة" ياقوت : معجم البلدان، ج٤ ؛ ص١٨٥ ؛ ابن شداد (عز الدين محمد بن علي، ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) الأعلاق الخطيرة في ذكـر أمـراء الـشام والجزيرة. تحقيق يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٨م، ج٣، ق٢، ص٨١١ ـ ٨١٢.

حصل في الصوائف والشواتي. ولا يلبث أن يعود المغيرون بعدها إلى القواعد التـي انطلقوا منها[٣].

لكن التحول الجذري والخطير، جاء نتيجة لموقعة ملاذكرد المـشهورة. فـي ذي القعدة سنة ٤٦٣هـ/أغسطس١٠٧١م[٤] فتحطمت المقاومة البيزنطية، وانهال الترك على

---

(1) قونية : بضم القاف، وكسر النون، بعدها ياء مفتوحـة وآخرهـا تـاء مربوطـة، ويـسميها البيزنطيون، إيكونيوم **Iconiam** عاصمة دولة سلاجقة الروم ،تقع على مفترق طرق مهـم تبعد حوالي ٢٦٢ كم، جنوبي أنقرة، ياقوت : معجم البلـدان ج٤، ص٤١٥ ؛ ولمزيـد مـن التفاصيل عن موقعها، وأهميتها، انظر : نورة باذياب : قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم، رسالة دكتوراه، غير منـشورة. كليـة الـشريعة، جامعـة أم القـرى، مكـة المكرمـة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٨٥-٨٩.

(2) كوبرلي : قيام الدولة العثمانية ص١١.

(3)عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة والإمارات التركمانيـة، ترجمـة علـي محمـد الغامدي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ص٤.

(4) ملاذكرد، ومن صيغها الأخرى : مانزكرت، ملازجرد، منـازجرد منزكـرت، ملاسـكرد، ملسجرد، بلدة صغيرة في أرمينية قريبة من خلاط، إلى الشمال مـن أرزن الـروم، بينهمـا مسافة يومين أو ثلاثة، وعلى أرضها دارت معركة فاصلة، من كبريات المعارك الإسـلامية بين السلاجقة بزعامة آلب آرسلان وآلبيزنطيين بقيـادة الإمبراطـور رومـانوس الرابـع Romanos. VI (٤١٦ ـ ٤٦٣هـ/١٠٦٩ ـ ١٠٧١م) انتهت بهزيمة آلبيزنطيين، وأسـر امبراطورهم ،وكانت لها نتائج بعيدة المدى وبالغة الخطورة في مسألة الصراع بين المسلمين وآلبيزنطيين. ابن الأثير : المصدر السابق ،ج٨، ص٣٨٨. ولمزيد من التفاصيل عن أهمية تلك المعركة ونتائجها، انظر رنسيمان، ستيفن : تاريخ الحملات الصليبية، ترجمـة، نـور الدين خليل، مكتبة الشروق، القاهرة، الطبعـة الثانيـة (ب، ت)، ج١ ص١٢١ ـ ١٢٢ ؛

آسيا الصغرى بشكل مفاجئ وسريع، واستوطنوها ،وأصبح تتريك المنطقـة ضـرورة سياسية، كي يضمن سلاطين السلاجقة عدم عبث أتباعهم التـرك بالقـانون والنظـام، فشجعوا الهجرة إلى البلاد المفتوحة، بل زودوا المهاجرين الجدد بالقوة اللازمة لمهاجمة الأراضي البيزنطية ،وانتزاع المزيد منها والدفاع عن الوطن الجديد، مع عـدم إيـذاء المناطق الإسلامية المجاورة(١).

وكان معظم المهاجرين من عشائر التركمان(٢) ونتيجة لاستيطانهم بآسيا الصغرى، تغيرت ـ وبسرعة ـ المعالم العرقية للمنطقة، فتغلب العنصر التركي، بدينه الإسلامي،

سعيد عاشور الحركة الصليبية، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعـة الرابعـة، ١٩٨٦م، ج١ ص٧٠-٧١ ؛

Cahen,claud :La Campagne de Mantzikert d,apresles Surces Mussulmanes, in Byzantion,vol. Ix.Brusseles, 1948. p613-624.

(**1**) عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٤ ؛ زبيدة عطا : التـرك فـي العـصور الوسطى، دار الفكر العربي (د، ت)، ص٤٥.

(**2**) التركمان، والتراكمة، مصطلح ظهر في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي يطلق على بطون من قبائل الغز التركية، واكبت الفتح السلجوقي لآسيا الصغرى وساهمت فيه بفعاليـة، تميزوا عن السلاجقة بأنهم عناصر من البدو الرحل القاطنين في الخيام، والمحترفين لرعـي المواشي، والمقاومين لأي فكرة تومىء إلى إقامة دولة نظامية، وكان هدفهم التوسع والجهاد وكسب المزيد من الأراضي الصالحة للرعي، ويعيشون فيها آمنين، حسب عاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها وحافظوا عليها. انظر العيني (بدر الدين محمود بن أحمـد بـن موسـى، ت ٨٥٥هـ/١٤٥١) السيف المهند في سيرة الملك المؤيد " شيخ ا لمحمودي " تحقيـق : فهـيم شلتوت مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانيـة ١٩٩٨ /، ص١٦، العرينـي: المرجع السابق، ص٩٨ ؛

Grand Larousse: Encgelpediue, 2 vols, paris,1974-75,p.35-50.

على بقية العناصر، ورغم ضخامة تلك الهجرة، والتغيير المنبثق عنها في التركيبة السكانية، إلا أن الغموض لم يتبدد من حول مسألة " تتريك الأناضول" نظراً لقلة الدراسات المتخصصة، في هذا الموضوع على أن الثابت أن التتريك لم يتحقق بصورة جلية إلا بعد قرون تالية لموقعة ملاذكرد[١].

ومن النتائج التي لا يمكن إغفالها، المترتبة على الهجرة إلى آسيا الصغرى وتتريكها، انقراض الدولة البيزنطية من هذا الجزء من العالم، ثم نشوء الدولة العثمانية وسيطرتها على أجزاء واسعة لقرون عديدة[٢].

وأصبح للترك خططاً مبنية على الاستقرار والتوسع نحو الغرب على حساب البيزنطيين[٣] ولم تمض عدة سنوات على انتصار السلاجقة في ملاذكرد حتى وصلت جماعات منهم إلى قصطمونية[٤] وضواحي طرابزون[١] وميلتس[٢] على بحر إيجه،

---

(1) عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٤ ـ ٥ ؛ زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطى، ص٤٥.

(2) سهيل زكار : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧٢/. ص١٥-١٦ ؛ علي محمد الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، مكتبة الفيصلية مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٩٥.

(3) أحمد سليمان : المسلمون وآلبيزنطيون في شرق آلبحر المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجري / التاسع والثاني عشر الميلادي، دار النهضة العربية الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج١، ص٢٣٩.

Cahen, claude : Lapremiere pentation Turque en siaMinoure Second Motie du xis) in Byzantion XVIII A,1948,p.32-33

(4) قصطمونية، وقسطموني Kastamouni مدينة ساحلية، على آلبحر الأسود، إلى الشرق من أنكورية " أنقرة" بينهما مسافة خمسة أيام. وتبعد سينوب عنها مسافة ثلاثة أيام نحو الشمال. ابن سعيد، المصدر السابق، ص١٩٥؛ أبو الفدا : تقويم آلبلدان، ص٣٩٢ ـ ٣٩٣.

مستفيدين في ذلك من النزاعات التي اندلعت بين البيزنطيين أنفسهم ،ووفرت لهم فرصة سانحة للتدخل في ذلك الصراع، والوقوف مع جانب ضد الآخر(٣).

ورغم محاولات البيزنطيين، في صد التغلغل التركي في آسيا الـصغرى، إلا أن محاولاتهم ذهبت سدىً، أمام توالي الهجرات والإمدادات العـسكرية، مـن خراسـان، وتكدسها في آسيا الصغرى(٤).

وقابل الهجرات والتوسع التركي السلجوقي، نزوح كثير من السكان البيـزنطيين وغيرهم، عن ديارهم ممهدين السبيل للمهاجرين الجدد للإقامة في هذه المناطق.

ولم يلبث السلاجقة أن سيطروا على معظم آسيا الصغرى، عدا شـريط سـاحلي ضيق بمحاذاة بحر مرمرة، والركن الشمالي الغربي، وبعض سواحل بحر إيجه(٥).

---

(1) طرابزون، وترابيزون، وترابيزوس، واسمها القديم طرابزنـدة TRAEBIZOND مينـاء مشهور منذ القدم على الساحل الجنوبي للبحر الأسود، ويعد مركزاً مـن مراكـز التجـارة المهمة. ابن سعيد المصدر السابق، ص١٩٦؛ أبو الفدا : تقويم البلدان، ص٣٩٢ ـ ٣٩٣.

(2) ميلتس Meletus مدينة على الجانب الشرقي من بحر إيجه، أحمد سليمان : المرجع السابق، ج١، ص٢٤٢.

(3)- Cahen,claude : Pre of Ottoman Turkey, London,1968, p.73 Lapremiere Pentation Turque.p.33-3.

وانظر أيضاً، محمود السيد : التتار والمغول، مؤسـسة شـباب الجامعـة الإسـكندرية، ٢٠٠١م، ص١٧٤.

(4) كوبرلي : قيام الدولة العثمانية، ص١٢.

(5) زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطى، ص55 ؛ وانظر أيضاً : علي محمـد الغامـدي: النفوذ السلجوقي في حوض البحر الأسود في أوائل القرن السابق الهجري/ الثالـث عـشر الميلادي، بحث منشور في مجلة المؤرخ المصري، العدد١٩، ينـاير ١٩٩٨م، ص١٦٩ ـ ١٧٠ ؛ عثمان عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٥.

وكما سبقت الإشارة إليه، فإن السلاجقة شجعوا التوطين للمهاجرين الجدد، خاصة في مناطق الحدود التي كانوا يسمونها "أوج[1] UJ" واستمر البيزنطيون في محاولة الدفاع عن ممتلكاتهم، حتى منوا بهزيمة في موقعة "ميريو كيفالوم[2]والتي كرست الحقيقة التي نجمت عن موقعة ملا ذكرد - قبل قرن من الزمان - وهي أن نفوذ الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى قد ولى إلى غير رجعة، وأن استيطان الترك فيها وسيطرتهم عليها، واقع لا يقبل الجدال البتة.[3]

- **الفترة الثانية : هجرات نتيجة للغزو المغولي للمشرق الإسلامي :**

بعد سيطرت العنصر التركي المسلم على معظم آسيا الصغرى، وقيام دولة سلجوقية فيها، هي سلطنة سلاجقة الروم، والاستمرار في سياسة تشجيع هجرة القبائل

---

(1) الأوج : كلمة تركية تعني الحدود، وكان يتم فيها توطين عشائر تركمانية، للدفاع عنها، ويطلق على زعيمهم "أوج لكي" أي "حاكم الحدود" وربما منحوا صلاحيات واسعة، للإغارة على الأعداء ،والحصول على الغنائم، وإدارة شئونهم الداخلية، مع اعترافهم بسلطة الدولة، ودفع الضريبة لها. كوبرلي : قيام الدولة العثمانية، ص١٢٧، ١٢٩ ؛ وانظر أيضاً : ابن سعيد : المصدر السابق، ص١٨٥.

(2) ميريوكيفالوم Myriocephalum " حصن بيزنطي مهجور، يقع في نهاية الشعب المسمى حالياً "ممر تشارداكchardakpass" حيث وقعت المعركة التي حملت اسمه، وانتصر فيها سلاجقة الروم، على آلبيزنطيين سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦. ولمزيد من التفاصيل انظر : علي محمد الغامدي : معركة - ميريو كيفالوم ٥٧٢ هـ/١١٧٦، من المعارك الحاسمة في التاريخ الإسلامي، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى، العدد الأول السنة الأولى ١٤٠٩هـ، ص١٢١-١٤٩.

(3) عبد النعيم حسنين : إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢. ص٢٤-٢٥ ؛ دولة السلاجقة، ص١٩ ؛ كاهن، كلود : تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية، ترجمة : بدر الدين قاسم، دار الحقيقة للطباعة، بيروت، الطبعة الثانية١٩٧٧م، ص٢٥٢.

التركية[١] إلى الوطن الجديد.[٢] استمر التدفق على آسيا الصغرى، لكن الهجرة الواسعة والمميزة حدثت مرة ثانية ،غداة ظهور المغول على الساحة الشرقية للعالم الإسلامي في بلاد لا تبعد كثيراً عن موطن الترك الأصلي، وهي بلاد ما وراء النهر[٣] ولـم يلبـث هؤلاء الغزاة الغلاظ الأكباد، أن اجتاحوا الجناح الشرقي للأمة الإسلامية، وتوسعوا في كل الاتجاهات بصورة سريعة ومفاجئة، غير متورعين عن ارتكاب المذابح، والـسلب، والنهب، والتحريق، لا فرق عندهم بين الكائن الحي والجماد، ونتج عن ذلك، نزوح أمم كثيرة عن أوطانها ويهمنا منها، الهجرات التي تدفقت على آسيا الصغرى، هروباً مـن الإبادة المغولية، وفي البداية تركز استقرار الوافدين الجدد على مناطق شرق الأناضول، ثم توغلوا في وسطها[٤]. ومن مركزها بدأ التوسع والانتشار نحو الأوج والسواحل[٥].

والجدير بالذكر أنه منذ الربع الثاني للقرن الـسابع الهجـري / الثالـث عـشر الميلادي. وأعداد الترك تتزايد بصورة مهولة في المنطقة، فهذا ابن سعيد المغربـي،

---

(1) ينقسم الترك إلى عشائر وقبائل عدة، قيل إنهم في حدود عشرين قبيلة، وتضم كل قبيلة عـدة بطون. انظر : العيني : السيف المهند، ص١٩-٢٢.
Cahen, clud :, "The Mongols and the Near East" Setton, A History Of the Crusades, V. II,p.715-732.
(2) أطلق البعض على آسيا الصغرى اسم " تركستان الجديدة" انظر : دليل فودورز، ص٦٢.
(3) بلاد ما وراء النهر : مصطلح أطلقه العرب على المناطق الواقعـة شـمال " وراء " نهـر جيحون وتضم خمسة أقاليم : الصغد ؛ ومن مدنه : بخارى وسمرقند، والأربعة الأخرى هي : خوارزم والصغانيان، وفرغانة، والشاش ،وهو ما يعرف اليوم باسم طاشقند وسكانه من الترك. ياقوت : معجم البلـدان، ج٥، ص٢٣٧ ـ ٢٤٠ ؛ لـسترنج : المرجـع الـسابق، ص٤٧٦ ـ ٤٧٧.
(4) كاهن : تاريخ العرب، ص٣١٢.
(5) عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٥.

يقدر عددهم نواحي قصطمونية ـ حسبما نقل إليه ـ بمئة ألف بيـت[١] وهـذا يفـسر إطلاق البعض مسمى "قاعدة التركمان" على هذه المدينة[٢].

أما أبو الفدا، فيقدر بيوت التركمان حول "طغورلة"[٣] بنحو مئتي ألف بيت[٤] وغير خاف أن بعض المؤرخين ذكروا أن سليمان شاه[٥] جد السلاطين العثمانيين ـ هـاجر بقبيلته من ديارها في تركستان إلى آسيا الصغرى خوفاً من المغول، وأن عـدد الـذين رافقوه في هجرته يربو على خمسين ألف بيت[٦].

وصفوة القول : أن حدود آسيا الصغرى الجغرافية تتطابق إلى حد بعيد مع حدود دولة سلاجقة الروم في الفترة موضع الدراسة، حيث تحدها بـلاد الكـرج "جورجيـا"

---

(1) كتاب الجغرافيا، ص١٩٥. والملفت للنظر أن أبا الفدا ينقل عنه هذه المعلومة، لكنه اختـزل العدد من مائة ألف إلى ألفٍ فقط. تقويم آلبلدان، ص٣٩٢-٢٩٣.

(2) القرماني : المصدر السابق، ج٣، ص٤٤٢ ؛

Halil,Inalgik, : The Ottoman Empire The Classical Age 1300-1600, Translated By : Norman Itzkuwitz And Golin Imber Weidenfeld And Nicolson. London,p.5.

(3) طغورلة **Tagorlah** مدينة تقع إلى الشمال من أنطالية وحولها جبال تحمل الاسـم نفـسه. أبو الفدا : تقويم البلدان، ص٣٧٩.

(4) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(5) سليمان شاه، زعيم قبيلة قايي، خرج بقبيلته قاصداً آسيا الصغرى، لكنه غرق في نهر الفرات ودفن بالقرب من قلعة جعبر، وكان الأتراك يزورون قبره هنـاك. القرمـاني : المـصدر السابق ج٣، ص٦ ؛ الصديقي (محمد بن أبي السرور البكـري، ت١٠٧١هـ/ ١٦٦١م) المنح الربانية في الدولة العثمانية، وذيله، اللطائف الربانية ،تحقيق ليلى الصباغ، دار البشائر للطباعة والنشر ،دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٣.

(6) الصديقي :المصدر السابق، ص١٢ ؛ ولم يحدد القرماني العدد، واكتفى بالقول : " وتبعه فـي ذلك خلق كثير" أخبار الدول، ج٣، ص5 ؛ وذكر غيره عدد الفرسان فقط في هـذه الهجـرة وقدرهم بألفين. انظر : حليم، إبراهيم بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية " مؤسـسة الكتـب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٤٣.

وأرمينية الكبرى من الشرق، وبلاد الجزيرة من الجنوب والجنوب الـشرقي، وجبـال طوروس من الجنوب حيث تفصل بينها وبين بلاد الشام، ومملكة أرمينية الصغرى ولها سواحل على البحر المتوسط الذي يحدها أيضاً من الجنوب. ومن الغرب يحدها بحـرا إيجة، ومرمرة، ومن الشمال البحر الأسود

وكان للترك هجرتان متميزتان إلى آسيا الصغرى، الأولى رافقت الفتح السلجوقي وتوسعه في المنطقة، والثانية جاءت في أعقاب ظهور قوة المغول ،واستيلائهم على بلاد ما وراء النهر، وقضاؤهم على الدولة الخوارزمية، ووصول طلائع قواتهم إلى شـرقي آسيا الصغرى.

• أثر غزوات المغول للمشرق الإسلامي في آسيا الصغرى:

نبذة عن قيام الدولة السلجوقية في بلاد الروم (آسيا الصغرى) :

عندما نجح السلاجقة في إقامة دولتهم - كما سبقت الإشارة إليه -[(١)] لم تلبث أن تحولت إلى دولة كبرى، وتميز عهد سلاطينها الثلاثة الأول[(١)] بالقوة والتماسـك ،وهـو

(1) انظر ما سبق ص من هذا البحث.

صدر ما عرف بعهد "السلاجقة العظام"[٢] وبعد انتهاء عهد السلاطين المشار إليهم أنفاً. انقسمت الدولة السلجوقية الكبرى إلى دويلات متعددة، تولى حكمها أفراد من الأسـرة السلجوقية نفسها. مع استقلالية كل منها عن الأخرى، فحافظوا على الاسم العام للأسرة السلجوقية وأصبحوا يعرفون باسم المكان الذي يحكمونه، فهناك سلاجقة كرمان[٣] وسلاجقة الشام[٤]. وسلاجقة العراق[١]، وسلاجقة الروم[٢].

---

(1) السلاطين الثلاثة الأول هم : طغرلبك (٤٢٩ـ٤٥٥هـ /١٠٣٧ـ ـ١٠٦٣ م)، آلـب أرسـلان(٤٥٥ ـ ٤٦٥هـ /١٠٦٣ ـ ١٠٧٢ م) ملكشاه بن آلب أرسلان (٤٦٥ـ٤٨٥هـ/١٠٧٢ـ ١٠٩٢ ـ) انظـر الحسيني زبدة التواريخ.

(2) "السلاطين العظام" مصطلح تاريخي يطلق على فترة تقارب القرن من الزمان، ابتداءً من الثلـث الأول مـن القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وتعاقب على الحكم فيه سبعة من السلاطين يحكمون دولة واسعة الأطراف تضم شرقاً خراسان وما وراء النهر، وغرباً بلاد الشام والأناضول. انظر : عطيـة ا : القاموس الإسلامي، ج٣، ص٤١٠ ـ ٤١١. ولمزيد من التفاصيل : انظر : محمـد ربيـع المـدخلي : المشرق الإسلامي في عصر سلاطين السلاجقة العظام، رسالة دكتوراه غيـر منـشورة، قـسم التـاريخ الإسلامي ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(3) كرمان : بالفتح ثم السكون، وربما كُسرت، والفتح أشهر بالصحة. ولاية مشهورة بـين فـارس ومكـران وسجستان وخراسان وهي بلاد كثيرة الزروع والنخيل والمواشي، ياقوت: معجم البلـدان، ج٤، ص٤٥٤-٤٥٥.

وقد تولى حكمها أفراد من الأسرة الـسلجوقية وذلـك فـي الفتـرة بـين عـامي ٤٣٣هـ ـ/١٠٤٢م و ٥٨٢هـ/١١٨٦م انظر : زلمباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجـه د. زكي محمد وحسن أحمد، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م. ص٣٣٥.

(4) فرع من الأسرة السلجوقية، حكموا بلاد الشام في الفترة بـين عـامي ٤٧١هـ ـ/١٠٧٨م و ٥٠٨هـ/١١١٤م. وتناوب الحكم خلالها خمسة من السلاطين لمزيد من التفاصيل انظـر: أحمد علي إسماعيل : تاريخ السلاجقة في بلاد الشام في القرنين الخامس والسادس. الشركة المتحدة للطباعة والنشر ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ويهمنا في هذه الدراسة الدولة الأخيرة. ويرى كثير من المؤرخين والباحثين أن دولة سلاجقة الروم ظهرت إلى الوجود في الربع الثالث من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي[٣] على يد مؤسسها سليمان بن قطلمش الذي تمكن من فتح مدينة نيقية Nicaea[٤] في سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م، واتخذها عاصمة لدولته[٥].

ولكنه عندما أراد التوسع في بلاد الشام اصطدم بأبناء عمومته، سلاجقة الشام، وقتل في معركة خاضها ضدهم سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م[٦] وفي النهاية آل عرش سلاجقة

---

(1) سلاجقة العراق : أيضاً أحد فروع السلاجقة، توارثوا حكمه بعد تفكك الدولة السلجوقية. وبلغ عددهم تسعة سلاطين حكموا في الفترة بين عامي ٥١١هـ/١١١٧م و ٥٧٣هـ/١١١٧. ولمزيد من التفاصيل انظر : حسين أمين :تاريخ العراق في العصر السلجوقي، بغداد١٩٦١م.

(2) الحسيني : زبدة التواريخ، ص٣١٦.

(3) ابن الأثير : المصدر السابق، ج١٢، ص١٠٠، الحسيني : المصدر السابق، ص٧٢ ؛ ابن العديم (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد، ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م) زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق : سامي الدهان، دمشق ١٩٦٨م، ج٢، ص٩٨.

(4) نيقية : بكسر أوله ،وسكون ثانيه ،وكسر القاف، وياء. والترك يسمونها : أزنيق ويزنيق. مدينة في الشمال الغربي من آسيا الصغرى، معدودة في أعمال اصطنبول على البر الشرقي، تقع على طرف بحيرة، ذكرها ابن بطوطة، وقال إن سكانها قليلون جداً ،ولها أربعة أسوار، ياقوت : معجم البلدان ،ج٥، ص٣٣٥، ابن بطوطة (أبو عبد ا محمد بن عبد ا اللواتي، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق : علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ج٢، ص٢٧٠ ؛ لسترنج : المرجع السابق، ص١٧٢-١٧٣

(5) عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة والإمارات التركمانية، ص٧.

(6) ابن الأثير : المصدر السابق، ج٨، ص ٢٤٥، علي الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، ص١٨١-١٨٣.

الروم إلى ابنه قلج أرسلان[1] الأول الذي دخل بدوره في صراع مع سلاجقة العـراق وإيران، ولقي مصرعه في معركة معهم سنة ٥٠١هـ / ١١٠٨م[٢] وتمكن ابنه مسعود الأول ـ بعد نزاع طويل مع خصومه ـ من استعادة عرش سلاجقة الروم. ولما مـات سنة خلفه ابنه قلج أرسلان الثاني. الـذي انتـصر علـى البيـزنطيين فـي معركـة ميريوكيفالوم ،وهي المعركة التي وطدت ورسخت سلطنة سلاجقة الروم، فـي آسـيا الصغرى[٣].

وبعد أن تقدم به العمر، قسم قلج أرسلان الثاني مملكته بين أولاده، الـذين نـشب بينهم نزاع مرير، إلى أن تمكن ابنه الأكبر سليمان من بسط نفوذه علـى الدولـة مـن جديد[٤] وبعده تولى أخوه كيخسرو[5] الأول الحكم سنة٦٠١هـ/١٢٠٥،وبعد وفاته سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠ آل عرش سلاجقة الروم إلى ابنه كيكاوس[٦] الأول، والذي توفي سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م، فأخرج أخوه علاء الدين كيقباذ[٧] الأول من معتقله وبويع سلطاناً.

---

(1) قلج، وأحياناً قليج : كلمة تركية معناها السيف، وأرسلان كلمة تركية أيضاً، فارسية الأصل. معناها الأسد. انظر : التو ي : ا رجع السابق، ماد قلج، وأرسلان. وقال ابن تغردي بردي : قليج بكسر القاف واللام، وسكون الياء وا يم معاً. النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٢٦.

(2) ابن الأثير : المصدر السابق، ج٩، ص٣٧.

(3) علي محمد الغامدي : معركة ميريو كيفالوم،بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى.

(4) عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة ص٢١.

(5) كيخسرو : بفتح الكاف، وسكون الياء، وخاء معجمة مضمومة، ثم سين مهملة سـاكنة، وراء مضمومة. ابن تغري بردي(أبو المحاسن جمـال الـدين يوسـف بـن تغـري بـردي، ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، ج٧ ،ص ٢٢٦.

(6) كيكاوس : كلمة فارسية من معانيها : عادل، نجيب، أصيل، التونجي، المرجع السابق ص٤٨٩.

(7) كيقباذ : بفتح الكاف، وسكون الياء، وضم القاف، وفتح الباء، وبعد الألف دال مهملة سـاكنة. ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج٧ ،ص ٢٢٦.هكذا ورد الاسم عنده، والمشهور أن ما قبل الأخير منه، ذال معجمة وليست دال مهملة.

وبلغت الدولة في عهده عصرها الذهبي[1] كما شهد عهده ظهور المغول وتـرك ذلـك الظهور منذ بدايته آثاراً واضحة على الوضع في آسيا الصغرى.

ظهور المغول وانتشارهم :

لم يسمع العالم كثيراً عن المغول قبل زعيمهم التاريخي جنكيز خان[1] لكنه بعد أن نجح في توحيد قبائلهم، استطاع أن يؤسس لهم دولة كبرى، بدأت قوية فتية، وتوسـعت

---

(1) ابن بيبي (الحسين بن محمد بن علي المنشي الجعفري، ت٦٨٠هـ/١٢٨١م) كتاب الأوامـر العلائية في الأمور العلائية، أنقرة، ١٩٥٦م. ص٢٠٠ ؛ أخبار سلاجقة الـروم، (مختـصر سلجوق نامه) نقله من الفارسية إلى العربية : محمد السعيد جمـال الـدين، جامعـة قطـر، الدوحة، ١٩٩٤م، ص١٠٢؛ عثمان توران : الأناضول في عهد الـسلاجقة، ص٢١-٢٦.

على حساب جيرانها شرقاً وغرباً حتى سيطرت على معظم قارة آسيا، وأحدث توسعها اضطراباً شديداً، ووصل تأثيره إلى أصقاع بعيدة، وكان مـن تلـك الأصـقاع، آسـيا الصغرى، وسبقت الإشارة إلى هجرات قبائل تركية وغيرها إلى هذه المنطقة هرباً من بطش المغول وجورهم. وما تمخض عن هذه الهجرات من نتائج.[٢]

ويرى البعض، أن خروج هؤلاء المغول، وقتالهم للمسلمين، كان أمراً حتمياً، وهو من أشراط الساعة التي أخبرها عنها الصادق المصدوق صلى ا عليه وسلم إذ قال :(لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوماً وجوههم كالمجان المطرقة، يلبـسون الشعر ويمشون في الشعر"[٣] وفي رواية "لا تقوم الساعة حتى تقـاتلوا قومـاً نعـالهم الشعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف كأن وجـوههم المجان المطرقة"[٤].

---

(1) جنكيز خان Ginkhez khan هو لقب تيموجين Temuchin ابن يـسوكاي Yasucay الذي ولد على ضفاف نهر أونون، في النصف الثاني من القرن الثـاني عـشر المـيلادي / السادس الهجري، وتقلبت به الأحوال حتى أصبح قائد المغول بلا منازع، فاسـتطاع توحيـد قبائلهم وإقامة امبراطورية مترامية الأطراف، وقد هلك جنكيز خان عام ٦٢٤هـ ـ/١٢٢٧م. انظر : الهمذاني (رشيد الدين بن فضل ا ، ت٧١٨هـ/١٣١٨م) تاريخ جنكيز خـان، ج٢، نسخة مصورة على ميكروفلم، معهد إحياء التراث الإسلامي، رقم٩٠، عن نسخة آيا صوفيا رقم ٣٠٣٤، وجامعة الدول العربية رقم ١٠٧؛ العريني : المغـول ص٤٣ ـ ٤٨، ١٤٣ ؛ "ستوف فلاديمير" : "حياة جنكيز خان الإدارية والسياسية" (نقله من الروسية إلى الإنكليزية، ميزسكي) ونقله من الإنكليزية إلى العربية، د. سعد حذيفة الغامـدي، مؤسـسة الرسـالة، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

(2) انظر ما سبق ص١٥ من هذا البحث.

(3) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٣٧/١٨) مع شرح النوي.

(4) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ٦٠٤/٦.

ومهما يكن من أمر، فإن تحرك المغول في بلاد المشرق الإسلامية كانت له انعكاسات عديدة في آسيا الصغرى، ولأنها إرهاصات للسيطرة المغولية فيما بعد على هذه المنطقة، تم تخصيص هذا المبحث لمعالجة الآثار التي انعكست على المنطقة بسبب تلك الغزوات و التحركات المغولية.

في البداية واجهت الدولة الخوارزمية[1] جحافل المغول، وكانت حقاً

"سداً منيعاً" بين المغول وبقية الشعوب الإسلامية ،خاصة في غربي آسيا[1].

ولمزيد من التفاصيل. انظر : ابن حجر العسقلاني (الحافظ شيخ الإسلام، أحمد بن علي بن حجر، ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) فتح الباري، شرح صحيح آلبخاري، تحقيق الشيخ : عبد العزيز بن باز، نشر إدارات البحوث العلمية والإفتاء. الرياض، ج٦، ص٦٠٤ وما بعدها؛ يوسف عبد ا الوابل : أشراط الساعة، دار ابن الجوزي، الطبعة العاشرة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١١٨ - ١٢٦.

(1) ظهرت الدولة الخوارزمية كإحدى الدول التي قامت على أنقاض الدولة السلجوقية الكبرى، ومؤسسها نوشتكين Noshtekin، أحد الموظفين الأتراك في بلاط السلطان ملكشاه السلجوقي (٤٦٥ - ٤٨٥هـ/١٠٧٢ - ١٠٩٢م) واشتهر ابنه قطب الدين محمد، بالعلم والأدب وحسن التصرف، لذا عينه أحد قادة السلطان بركياروق (٤٨٧هـ/١٠٩٤م - ٤٩٨هـ/١١٠٤م) حاكماً على إقليم خوارزم التابع للدولة السلجوقية ولقبه "خوارزم شاه" وبعد اندلاع الخلافات بين أمراء السلاجقة، وظهور الضعف على سلاطينهم، انتهز خوارزم شاه الفرصة ،وبدأ يوسع نفوذه وسيطرته، ثم أصبح حاكماً مستقلاً، وسعى خلفاؤه إلى زيادة مساحة الدولة، وكان أخرهم جلال الدين منكبرقي، وبمقتله سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م سقطت الدولة الخوارزمية. لمزيد من التفاصيل انظر :حافظ حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي (د، ت)؛ نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية، نشأتها وعلاقتها مع الدول الإسلامية مطبعة الجامعة، بغداد ١٩٧٨م ؛ عفاف سيد صبره : التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

ولطالما واجه السلطان الخوارزمي جلال الدين منكبرتي[٢] جيوش المغول، وحقق عليهم انتصارات عدة، لكنه في أواخر عهده، سولت له نفسه، الاعتداء على بلاد جيرانه من المسلمين، خاصة في مناطق الجزيرة التي كانت خاضعة للأيوبيين[٣] فأدار ظهـره للمغول، وجلب على نفسه عداء المسلمين، حتى اضطر الأيوبيون في بـلاد الـشام،

---

(1) اليافعي (حسن بن إبراهيم بن محمد كان حياً سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م) جامع التواريخ المصرية في ذكر الملوك والخلفاء والسلاطين الإسلامية، صورة على ميكروفلم، بمعهد إحياء التـراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، رقم ١١٤٢، عن نسخة المكتبة الوطنية بباريس، رقـم ١٥٤٣، ورقة ٤٣أ؛ النسوي (نور الدين محمـد بـن أحمـد بـن علـي، كـان حيـاً قبـل سـنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م) سيرة جلال الدين منكبرتي، تحقيق حـافظ حمـدي، القـاهرة ١٩٥٣م، ص٣٣٤ ؛ ابن تغري بردي (أبوالمحاسن جمال الدين يوسف، ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) النجـوم الزاهرة ،في ملوك مصر والقاهرة ،طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القـاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ج٦، ص٢٧٧.

(2) السلطان خوارزم شاه : جلال الدين منكوبري "منكوبرتي" ابن السلطان علاء الدين محمد بن السلطان تُكُش، تولى الحكم خلفاً لوالده سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م، وطاف بالبلاد، وتنقـل بـين الهند والسند وبلاد فارس، اختلف مع جيرانه من المسلمين وغيرهم، واختلف مـع الخلافـة العباسية في بغداد، وسلاجقة الروم، والأيوبيين، والأراتقة في الجزيرة الفراتية وشمال الشام إلاّ أنه واجه المغول بشجاعة واستطاع إيقاف زحفهم لبعض الوقت. ألّف النسوي في سيرته كتاب، وله ترجمات في كتب التاريخ منها : مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ج٨، ص٦٦٥-٦٦٨ ؛ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد، ت٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) سير أعـلام النـبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. ج٢٢، تحقيق : بشار معروف ومحيي السرحان، ص٣٢٦ ـ ٣٢٩.

(3) النسوي : المصدر السابق ص٢٩٩ ـ ٣٢٨ ؛ سبط ابن الجوزي : المـصدر الـسابق، ج٨، ص٦٥٩ ـ ٦٦٠.

وسلاجقة الروم، إلى عقد تحالف ضده[1]، أوقع به هزيمة ساحقة في ياسي جمن سـنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م[2] استغلها المغول بنجاح ،وطاردوه حتى مات سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م، وانقطع خبره[3] وبموته سقطت الدولة الخوارزمية وانفتح الباب على مصراعيه لجحافل المغول، وصدقت توقعات الملك الأشرف الأيوبي[4] الذي شارك في المعركـة الآنفـة الذكر، وعندما جاءه المهنئون بهذا النصر، رد عليهم قائلاً :(تهنئوني بـه وتفرحـون،

---

(1) أنظر إبراهيم الخضر، العلاقات السياسية الخارجية بين سلاجقة الروم والقـوى الإسـلامية المجاورة " ٤٧٠ ـ ٦٤٤هـ/١٠٧١ ـ ١٢٤٦ رسالة ماجستير غير منشورة كليـة العلـوم الإجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(2) وقعت هذه المعركة في الثامن والعشرين من رمضان سنة ٦٢٧هـ ،الموافق العاشـر مـن أغسطس سنة ١٢٣٠م. ولمزيد من التفاصيل انظـر : ابـن الأثيـر : المـصدر الـسابق ج١٢،ص٤٧٠ ؛ سبط ابن الجوزي : المـصدر الـسابق، ج٨، ص٦٦١؛صـيته عبـد ا سلاجقة الروم في الثلث الأول من القرن السابع الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص١٥٠ـ١٥٤.

وياسي جمن : منطقة بين أرزنجان وسيواس، يطل عليها جبل يحمل الاسم نفسه. ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٠٦؛ عثمان عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٢٥ وذكر القزويني أنه موضع بين خلاط وأرزن الروم ؛ آثار آلبلاد، ص٥٦٨.

(3) النسوي : المصدر السابق، ص٣٨٣ ـ ٣٨٤ ؛ سبط ابن الجوزي : المصدر الـسابق ج٨، ص٦٩٩.

(4) الملك الأشرف موسى بن الملك العادل الكبير بن أيوب، من كبار ملوك بنـي أيـوب أبنـاء العادل كان ميمون النقيبة مظفراً في حروبه، ملك خلاط وأعمالها، ثم فقدها واستولى علـى دمشق وملكها ثمان سنوات وأشهراً، وتوفي بها سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م له ترجمـة مطولـة عند ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم، ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م) مفرج الكروب في أخبـار بني أيوب، ج٥، تحقيق محمد حسنين ربيع، القاهرة، ١٩٧٢ ـ ١٩٧٧، ص١٣٧ ـ ١٤٦.

سوف ترون غبه لتكونن هذه الكسرة سبباً لدخول التتار إلى بلاد الإسلام، ما كان الخوارزمي إلاّ مثل السد الذي بيننا وبين يأجوج و مأجوج) [١].

وبالفعل زحف المغول على مناطق العالم الإسلامي، واكتسحوها واحدةً بعد الأخرى.

سياسة علاء الدين كيقباذ الأول تجاه المغول :

ويمكننا أن نفرق بوضوح، بين آثار الغزو المغولي في المشرق الإسلامي على أوضاع آسيا الصغرى، خلال عهدين مختلفين هما عهد السلطان علاء الدين كيقباذ الأول وعهد ابنه وخليفته غياث الدين كيخسرو الثاني. وذلك نظراً للسياسة الداخلية والخارجية التي انتهجها كل منهما، فالسلطان علاء الدين أدرك منذ الوهلة الأولى خطر المغول، وحجم قوتهم، وأيقن أنْ ليس باستطاعته مواجهتهم لوحده، وهم الذين اكتسحوا شعوباً عديدة، وأسقطوا الحكام والأمراء واحداً تلو الآخر[٢].

وبناءً عليه انتهج السلطان تجاههم سياسة اتسمت بالحذر الشديد، وتحاشي الاصطدام بهم، بل والعمل على تسكين ثائرتهم وعدم الإقدام على كل ما من شأنه استفزازهم، وإثارة حفيظتهم[٣].

وتمشياً مع هذه السياسة العامة، تحرك السلطان علاء الدين على عدة محاور، بعضها خارجي، والبعض الآخر داخلي.

---

(1) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٧٧، لمزيد من التفاصيل أنظر : سوسن محمد نصر بنوا أيوب مع الخوارزمية والمغول والمماليك في شمال الشام "بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية" العدد (٣٠ و ٣١) ١٩٨٣م ـ ١٩٨٤م.

(2) صبري سليم : الأتراك الخوارزميون في الشرق الأدنى الإسلامي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٩هـ/٢٠٠٠م، ص٤١، أحمد توني : المرجع السابق، ص٢٤٤ ؛ الوسيمي، محمد نجيب زكي سلطنة سلاجقة الروم، ٥٨١ ـ ٦٤١هـ/١١٨٥ ـ ١٢٤٣ " رسالة دكتوراه غير منشورة قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٥٧ـ١٥٨.

(3) كوبرلي : قيام الدولة العثمانية، ص٥٥ ؛ صبري سليم : المرجع السابق، ص٤١؛الوسيمي : سلطنة سلاجقة الروم، ص١٥١.

فعلى الصعيد الخارجي، سعى السلطان إلى عقد التحالفات مع جيرانه، خاصة مع الدولتين الخوارزمية والأيوبية، وكذلك مع الخلافة العباسية في بغداد[١] لكن هذه السياسة لم يكتب لها النجاح، فالسلطان الخوارزمي جلال الدين منكبرتي، لم يستجب لمناشـدات السلطان علاء الدين له، بتوحيد الصفوف، والاستعداد لمواجهة الخطر المغـولي، ولـم يصغ إلى نصائحه له بمداراة المغول[٢] بل اضطره إلى محاربته فكانت النتيجة كارثـة ياسي جمن، وما نجم عنها من الأهوال[٣].

ولذلك عندما أيقن السلطان الخوارزمي بحرج موقفه، بدأ في إطـلاق صـيحات الاستغاثة، لكن السلطان السلجوقي لم يسرع لنجدته، مثله مثل غيـره مـن الـسلاطين والملوك المسلمين الذين تثاقلوا عن نصرة الخوارزمية بحجة أن السلطان جلال الـدين منكبرتي، لم يبق على صداقة أحد من ملوك المسلمين المجاورين له[٤].

---

(1) عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٢٥ ؛ صيته عبد ا : المرجـع الـسابق، ص٢١٣ ؛

Tura ,Osman:Selçuklular Zamaninda Türkiye Istanbul,1996.s334.

(2) ابن بيبي : الأوامر العلائيـة، ص٣٧٩ ؛ أخبـار سـلاجقة الـروم، ص١٩٧ ـ ١٩٩ ابـن العبري(أبو الفرج جمال الدين غريغوريوس ابن أهرون الملطـي، ت٦٨٥ هـ ـ/١٣٨٦م) تـاريخ الزمان نقله على العربية : الأب اسحق أرملة، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٧٦.

(3) عن نتائج هذه الموقعة انظر : علي محمد عودة الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو المغـولي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ص٣٣٦ ـ ٣٣٨؛ صيته عبد ا : المرجع السابق، ص١٥٢ ـ ١٥٣.

(4) الهمذاني : تاريخ جنكيز خان، ج٢، ورقة ٢٨٩أ ؛ ابن الأثيـر : المـصدر الـسابق، ج٩، ص٢٨٣ ؛ النسوي : المصدر السابق، ص٣٥٥ ؛ ابن العبري (أبو الفـرج جمـال الـدين غريغوريوس ابن أهرون الملطي، ت٦٨٥ هـ/١٣٨٦م) تاريخ مختصر الـدول صـححه وفهـرس لـه : الأب أنطـون صـالحاني اليـسوعي، دار الرائـد اللبنـاني، بيـروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. ص٤٣٠ ـ ٤٣١.

ومن عجب، أن السلطان الخوارزمي، وبعد هزيمته الساحقة فـي ياسـي جمـن وخلال مطاردة المغول المضنية له، وقبيل اختفائه الأخير، كان يفكر جدياً في غزو بلاد سلاجقة الروم، لعله يستولي عليها، ويستعيد بها قوته التي فقدها[١].

أما الأيوبيون في الشام والجزيرة، فقد عمل السلطان علاء الدين علـى التحـالف معهم، فصاهرهم[٢] وتحالف معهم حتى تمكن الطرفـان مـن هزيمـة جـلال الـدين الخوارزمي في ياسي جمن، لكن بعد ذلك اصطدم بهم بقوة، وشهدت منطقتا الجزيـرة وديار بكر حروباً طاحنة بين الجانبين[٣] ولعل التفسير المناسب لذلك الـصراع. هـو

---

(1) النسوي : المصدر السابق، ص٣٧٣ ؛ ابن أيبـك (أبـو بكـر ابـن عبـد ا الـدواداري، ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) كنز الدرر وجامع الغرر الجزء السابع (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب) تحقيق : سعيد عاشور القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧٢م ص٣٠٢ ؛ النويري (شـهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) نهايـة الأرب فـي فنـون الأدب، ج٢٧ تحقيق سعيد عاشور. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ص٢٩٥.

(2) تزوج السلطان كيقباذ الأول ابنة السلطان العادل الأيوبي، ولم تذكر المصادر اسمها، سـوى أنها شقيقة الملك المعظم عيسى صاحب دمشق المتوفي سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م وقال صاحب شفاء القلوب :".. وما أدري ما إسمها" إلا أنها آخر أبناء العادل. انظر : ابن العميد (المكين جرجس بن العميد، ت٦٧٢هـ/١٢٧٤م) أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافـة الدينيـة، القـاهرة، ص٤٣؛ أبو الفداء (الملك المؤيد إسماعيل بن علي صـاحب حمـاة، ت٧٣٢هـ ـ/١٣٣٢م) المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه : محمود ديوب، دار الكتب العلميـة، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ،ج٢، ص٢٦٥. ابن نصر ا الحنبلي (عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني العسقلاني، ت٨٧٦هـ/١٤٧١م) شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق : ناظم رشيد، بغداد، ١٩٨٧م ص٢٨٣. هذا ويلقبها ابن بيبي بالملكة العادلية انظـر ما يلي ص من هذا البحث.

(3) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق، ج٨، ص٦٨٤ ؛ ابن واصل : مفـرج الكـروب، ج٥ ص٧٨ ـ ٧٩.

التطابق في سياسة كلا الطرفين تجاه المغول والمتمثلة في تجنب الصدام العسكري مع المغول، والعمل في الوقت نفسه على الحصول على أراضٍ حدودية جديدة، خاصة في مناطق أعالي الفرات[1] فكانت النتيجة الحتمية لتلك الإستراتيجية المتطابقة، هي الصدام المسلح بين الطرفين[2].

ومن المؤسف أن هذا الصراع استمر رغم وصول المغول إلى المنطقة حتـى أن بعض المؤرخين والباحثين اتهم السلطان علاء الدين كيقباذ بأنه تصالح مع المغول ليس ليتفرغ لمحاربة الأيوبيين وحسب، بل ليستعين بالمغول ضد الأيوبيين[3].

أما عن علاقته مع الخلافة العباسية في بغداد، فقد كان الـسلطان عـلاء الـدين حريصاً على كسب رضا الخليفة[4] فعندما استنجد الخليفة الناصر لدين ا [1] بالـسلطان

---

(1) ينبع نهر الفرات من أواسط هضبة الأناضول ويخترق الأراضي السورية، ثم العراقية حتـى يصب في الخليج العربي. وطوله من المنبع إلى المصب ٢٣٣٠كم ؛ منهـا ٤٤٢كـم فـي الأراضي التركية و ٦٧٥كم في الأراضي السورية، و ١٢١٣كم في الأراضـي العراقيـة. عايدة العلي : العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، دار الأفاق الجديـدة بيـروت، الطبعـة الأولى ١٩٩٧م. ص٣٨.

(2) العريني : المرجع السابق، ص١٧٩ ؛ صبري سليم : المرجع السابق، ص٤٢.

(3) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٧٩. ؛ عباس إقبال : تاريخ المغول ،منذ حملـة جنكيـز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة : عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي أبـو ظبـي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص١٦٨؛ حسن الأمين، المغول بن الوثنية والنصرانية والإسـلام، دار التعاون للمطبوعات، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٢٢٢.

(4) ذكر عباس إقبال أن الخليفة العباسي استنجد بملوك المسلمين عندما أغـار المغـول علـى أطراف العراق سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، فتحرك السلطان الكامل الأيوبي ومعه حشد من ملوك الأيوبيين لنجدته ،وانضم إليهم السلطان علاء الدين كقباذ السلجوقي لكن هذه الحملة الضخمة لم تتجاوز بلاد الجزيرة لزوال الخطر المغولي عن العراق. انظر تاريخ المغول، ص١٦٧، هذا ولم يرد في المصادر ما يؤيد هذه الرواية.

علاء الدين، وطلب منه إرسال ألفين من الجنود، لمنع المغول من مهاجمة حدودا لعراق الشرقية سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، لم يتردد السلطان في ذلك، وجهز بدل الألفين خمـسة آلاف مقاتل من خيرة جيشه كما أنه طلب من رسول الخليفة[٢] أنْ ينقل إلى سيده رسالة، تتضمن النصح، بمداراة المغول، وتقديم الهدايا لهم، وعقد صلح معهم[٣] وهـي نفـسها السياسة التي انتهجها السلطان نفسه مع المغول.

لكن النجدة التي أرسلها السلطان، تعرضت لمؤامرة، كما أثارت الخوف والـذعر في كل المناطق التي مرت بها، رغم انضباط جنودها، وعدم تعرضهم بالأذى للمناطق التي مروا بها، وأخيراً تم صرفهم بأدب واحترام قبل وصولهم بغداد، بحجة أن الخطر المغولي قد زال عن بلاد الخليفة[٤] لكن الأطماع الشخصية وإيثار المصالح الخاصـة، هي التي سيطرت على موقف كل الحكام[5] الذين مرت بهم النجدة وهي في طريقها إلى بغداد. فكانت خشيتهم من هذه النجدة تضاهي خشيتهم من المغول ،وربما أشد[٦].

---

(1) الناصر لدين ا أحمد بن المستضيء بأمر ا الحسن، الخليفة الرابع والثلاثـون مـن بنـي العباس وأطولهم مدة في الخلافة (٥٧٥ـ ٦٢٢هـ/١١٧٥ ـ ١٢٢٥م) يوصف بالـدهاء وتقلب الأطوار الزركلي : الأعلام ،ج١، ص١١٠.

(2) وكان رسول الخليفة ابن الجوزي العالم المشهور.

(3) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص١٣٠ ـ ١٣٤ ؛ المولوي (أحمد بن لطـف ا "مـنجم باشي" المولوي عاش في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجـري / الثـامن عـشر الميلادي) صحائف الأخبار في وقائع الأعصار، نسخة مصورة على ميكروفلم بمعهد إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، رقم ١٠٤٢، عن نسخة مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ١/١٢٤٥ ـ ج١، ورقة ٥٧٨؛

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye S. 334.

(4) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٢٦٠ ـ ٢٦٤ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص١٣٠-١٣٥.

(5) هؤلاء الحكام : بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (٦١٥هـ/١٢١٨م ـ ٦٥٧هـ ـ/١٢٥٨م) والمظفر كوكبوري صاحب اربل (٥٨٦هـ/١١٩٠م ـ ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

(6) انظر ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٢٦٤ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص١٣٣.

وشاءت إرادة ا ـ سبحانه وتعالى ـ أن يتوفى السلطان علاء الدين في شـوال سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م بعد وليمة أقيمت على شرف مبعوثين جاؤوا من بـلاد عديـدة للتشاور مع السلطان في كيفية مواجهة المغول ،وكان على رأسـهم مبعـوث الخليفـة العباسي وكانت الآراء متفقة على توحيد الصفوف كخطوة أولى ورئيسية للوقوف فـي وجه الخطر المغولي المتفاقم لكن وفاة السلطان المفاجئة !! حالت دون تحقيق ذلك.[١]

أما مع جيرانه من النصارى[٢] فقد كان السلطان علاء الدين مهتماً بالتنسيق معهم لمواجهة المغول، وسبقت الإشارة إلى أنه انتقل إلى الدار الآخرة وفي بلاطه مبعـوثين من الدول المجاورة ـ منها الدول النصرانية المشار إليها ـ وكان هدف الاجتماع اتخاذ موقف موحد إزاء المغول.[٣]

وبقي على صعيد السياسات الخارجية، سياسته تجاه الطـرف الرئيـسي فـي الموضوع، ألا وهم المغول. وسبق أن ذكرنا أن سياسة السلطان معهم كانت مبنية على عدم الاصطدام معهم لوحده، وبشكل مباشر، وكذلك تحاشي استفزازهم، بل لـم يجـد ضيراً في إظهار التبعية لهم طالما أن ذلك يحفظ عليه مملكته، ويجنبها عبـث المغـول وتخريبهم ولا يكلفه إلاّ بعض الهدايا والأموال يرسلها لخان[٤] المغول الأعظم نهاية كل عام[٥].

---

(1) ابن العميد : المصدر السابق، ص١٤٣ ؛ ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٤٦ ـ ٢٤٧ ؛ الوسيمي : سلطنة سلاجقة الروم، ص١٥١ ؛
G.Leiser (tr.anded.) Ahistory Of The Seljuks, Ibrahim Kufesoglus Interpretationand the resultan Controucrsy, p67-77.

(2) وهي : امبراطورية طرابيزون، وامبراطورية نيقية، ومملكة أرمينيا الصغرى، ومملكة الكرج والأبخاز.

(3) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٤٧ ـ ٢٤٨؛ الوسيمي : سلطنة سلاجقة الروم، ص١٥١؛ Leiser: Op. Cit. p76.

(4) خاقان أوقان (قاآن) لفظة عربية للقب تركي هو : قاغان "Kagan" ومعناه رئيس الرؤساء، ويقابله في العربية السلطان الذي هو الملك الأعظم ويتبع له ملوك الولايات كما يقابله في الفارسية شاهنشاه وهـو أكبر مكانة من شاه، انظر: ENC.ISL.ARTS. KHAKAN, KHAN:

المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي، ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م) السلوك لمعرفـة دول الملـوك، ج١، ق١، ٢ ؛ تحقيق محمد مصطفى زيادة القاهرة ١٩٣٤ ـ ١٩٥٧م، ق٢، ص٣٠٧ حاشية (٤).

(5) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٤٣.

لكن الملفت للنظر أن المصادر تتباين في كيفية حصول الاتصال الأول والمباشر بين المغول والسلطان علاء الدين كيقباذ فابن العبري ذكر أن السلطان بادر من تلقاء نفسه بإرسال رسول من قبله في سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، إلى أوكتاي قآن "OKtai"[(١)] يعلن خضوعه وتبعيته لسيد المغول، لكن الزعيم المغولي طالب بحضور السلطان السلجوقي إلى بلاطه شخصياً[(٢)].

أما ابن بيبي فذكر رواية مخالفة لما سبق، فحواها أن تاجراً من قزوين[(٣)] كان مقيماً في أرزن الروم ـ وهي من الحدود الشرقية لدولة سلاجقة الروم ـ سمع عن كرم خان المغول فتوجه إليه ،واستطاع الاجتماع به، وبعد أنْ عرف أنّه من بلاد سلاجقة الروم، سأله عن هذه البلاد، وعن سيرة حاكمها السلطان علاء الدين، ثم حمله رسالة إليه مضمونها دعوة السلطان إلى التبعية والخضوع حتى تسلم بلاده من عبث المغول وغزوهم المدمر، وكانت هذه الحادثة في سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦م وقد التقى السلطان بالتاجر القزويني، ووافق على الاعتراف بالتبعية للمغول، وجهز الهدايا

---

(1) أوكتاي قآن بن جنكيز خان، انتخبه المغول خاقاناً عليهم خلفاً لوالده سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، سار على نهج والده في التوسع وشن الحرب على الشعوب المجاورة لهم، هلك حتف أنفه سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م الهمذاني (رشيد الدين، فضل ا ، ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) جامع التواريخ، "تاريخ خلفاء جنكيز خان"، نقله إلى العربية فؤاد الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، ص١٤-٩٤.

(2) تاريخ الزمان، ص٢٧٩ ؛ تاريخ مختصر الدول، ص٤٣٥ ؛ ونقلها عنه بعض الباحثين منهم : عباس إقبال : المرجع السابق، ص١٦٨ ؛ حسن الأمين : المرجع السابق، ص٢٢٢ ؛ سعد ابن حذيفة الغامدي : سقوط الدولة العباسية، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٣٦٠.

(3) اسمه شمس الدين عمر القزويني، ويعرف بسروران، وأصله من "سروران قزوين" وسروران تعني : أكابر، سادة، رؤساء،. انظر ابن بيبي : الأوامر العلائية ص٤٥٢؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٤١.

والعطايا ليرسلها إلى الخان بواسطة الرسول نفسه لكن المنية عاجلتـه قبـل مغـادرة الرسول بلاطه[١].

ومن يمعن النظر في الروايتين، لا يسعه التوفيق بينهما، كما لا يسعه أيـضاً إلاّ ترجيح رواية ابن بيبي، وذلك لعدة اعتبارات منها : معاصرته وإطلاعه على خفايا مـا كان يدور في بلاط السلطان علاء الدين بحكم الوظيفة التي كان يشغلها[٢] وكذلك غزارة التفاصيل التي أوردها مع وحدة الموضوع.[٣] بينما كانت رواية ابن العبري مقتـضبة، ولم يشر أبداً إلى سفارة التاجر القزويني التـي أوردهـا ابـن بيبـي فـي حـوادث سنة٦٣٣هـ/١٢٣٦م، كما ذُكر آنفاً.

أما على صعيد السياسة الداخلية، فقد قام السلطان بعدة إجراءات تمثلت فـي: الاستيلاء على مناطق حدودية جديدة، وتحصينها، مع تحصين أمهات المدن مثل قونية وقيصرية، وتعيين حكام في المناطق الحدودية، خاصة الشرقية، وشـحنها بالمقـاتلين والمؤن[٤] وتتضح أهمية هذا الإجراء إذا عرفنا أن المغول كانوا يخافون من الحصون[٥] وربما كان السلطان على علم بهذه الحقيقة.

---

(1) الأوامر العلائية، ص٤٥٣ ـ ٤٥٥ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٤٢ ـ ٢٤٤ ؛ ونقلها عنه المواوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٠ب ؛

Turan :Slcuklular Zamaninda Turkey.s.385.

(2) كان أميراً لديوان الإنشاء في عهد السلطان علاء الدين كيقباذ الأول، انظر: أخبار سـلاجقة الروم مقدمة المترجم، ص "ل".

(3) صبري سليم : المرجع السابق، ص٤٨.

(4) ابن نظيف الحموي (أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف، عاش فـي النـصف الأول مـن القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي) التاريخ المنصوري، تحقيق : أبو العيـد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢٥٥ح ابن بيبي : أخبار سـلاجقة الـروم، ص١٢٨ ـ ١٢٩، ٢٢٢، ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(5) عادل هلال : العلاقات بين المغول وأوربا وأثرها على العالم الإسـلامي، عـين للدراسـات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص٤١.

ومن تلك الإجراءات أيضاً، الاستفادة من فلول الجيش الخوارزمي بعد انهيـار دولتهم، حيث احتضنهم السلطان علاء الدين وأقطعهم عدة مناطق[1] وما من شك أنـه سعى للاستفادة منهم في مواجهة المغول[2] بناءً على تجاربهم السابقة في مواجهة هـذا الخصم العنيد.

كما أشار بعض الباحثين إلى أن السلطان وضع ميزانية خاصة لمواجهة الخطر المغولي قُدرت بمئة مليون دينار ذهبي، وكانت - في حينها - أكبر ميزانيـة عـسكرية فـي العالم[3].

ولقد أجلت هذه السياسة الحكيمة السقوط المريع لدولة سلاجقة الروم في براثن المغول ،وكان يمكن أن تمنعه بالكلية، لو أنها وجدت من يتبناها ويسير على نهجها من خلفاء السلطان علاء الدين كيقباذ الأول ولكننا نجد ابنه وخليفته غياث الدين كيخـسرو الثاني يفشل في الحفاظ على هذه السياسة، رغم أنه كان المستفيد الأكبر منها، وجنـى معظم ثمارها.

- **سياسة كيخسرو الثاني، الداخلية والخارجية :**

إذ بعد وفاة السلطان علاء الدين كيقباذ الأول، حيكت أولـى المـؤامرات، وتـم تنصيب غياث الدين كيخسرو الثاني سلطاناً رغم أن السلطان المتوفي لـم يـوص لـه بالملك من بعده، بل عهد بولاية عهده لابنه الأصغر عز الدين قلج أرسلان، ابن الملكة العادلية الأيوبية. لكن بعض الوزراء المتآمرين - بزعامة سعد الـدين كوبـك[4] - -

---

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٢٩ ؛ ابن واصل مفرج الكروب، ج٤، ص٣٢٥.

(2) العريني : المغول، ص١٧٧.

(3) يلماز : المرجع السابق، ص٧٣.

(4) سعد الدين كوبك "Kopek" ومعنى كوبك (الكلاب) الوسيمي : سـلطنة سـلاجقة الـروم، ص١٥٣.

نجحوا في اجلاس غياث الدين كيخسرو الثاني على العـرش، وإقـصاء ولـي العهـد الموصى له، بل تخلصوا منه ومن شقيقه و أمهما الملكة العادلية بطريقة بشعة[1].

وبعد أنْ صفا الملك لكيخسرو الثاني، سيطر وزيره سعد الـدين علـى شـؤون الدولة.[2] وانتهج ـ بموافقة سيده كيخسرو الثاني ـ سياسة مناقضة للخط الذي انتهجه السلطان الراحل ـ كيقباذ الأول ـ وسنحاول تتبع هذه السياسة على الصعيدين الداخلي والخارجي، مقارنة مع سياسة السلطان كيقباذ الأول المشار إليها آنفاً.

فعلى الصعيد الخارجي تم انفاذ ما كان قرره السلطان كيقباذ الأول قبيل وفاتـه بأيام من إعادة رسل المغول إليهم[3] محملين بالهدايا مع اعتـراف بالتبعيـة والـسيادة المغولية، ودفع إتاوة سنوية[4] ومن الجدير أن أوكتاي قاآن المغول، أبدى أسفه الـشديد وحزنه العميق لدى سماعه نعي السلطان كيقباذ الأول[5] وكأنه كان يتوقع ما سـيحدث لدولة سلاجقة الروم بعده.ثم لم نعد نسمع باتصالات جرت بين السلطان كيخسرو الثاني والمغول، حتى بدأ هؤلاء فجأةً غزو آسيا الـصغرى ويبـدو أن انـشغال المغـول بقضاياهم الداخلية كان له دور رئيسي في ذلك.

وعلى صعيد الاتصال بالخلافة العباسية في بغداد، فقد أوردت المصادر تـردد الرسل بين الطرفين، وإنْ لم يتم الكشف عن مضمون معظم ما يحملونه مـن رسـائل،

---

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩ ؛ المولوي : صحائف الأخبـار ورقـة ٥٨٠أ ـ ب.

Leiser : Ahistory. of the Seljuks ,p77, Turan:Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 248

وعن ابني الملكة العادلية وطريقة التخلص منهما ومن أمهما. انظر ما يلي ص من هـذا البحث.

(2) عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٢٦.

(3) انظر ما سبق، ص٣٢ من هذا البحث.

(4) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٤٥٦ ؛ أخبار سلاجقة الروم ص٢٤٤ ؛ المولوي : صحائف الأخبار، ورقة ٥٨٠ب.

(5) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٤٤.

وإنْ كانت لا تتعدى مجرد التنسيق، ومحاولة رأب الصدع بين سلاجقة الروم والأيوبيين والأراتقه[1] في بلاد الجزيرة[2].

سبقت الإشارة إلى أن السلطان كيخسرو الثاني ، كان أكبر المستفيدين من سياسة والده، حيث ورث عنه دولةً مستقرة، وقوية وفي مأمن من خطر المغـول فاسـتطاع تحقيق بعض المكاسب الخارجية في بداية حكمه.[3]فنجح في التوسع على حساب جيرانه و أضاف أملاكاً جديدة إلى مملكته، فتمكنت جيوشه سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م، مـن ضـم سيمساط، والقلاع المجاورة لها ،ومدينة آمد[4] وميافارقين[5] بل أصبح مـسـيـطراً

(1) الأراتقة : أسرة تركية تنسب إلى جدهم أرتق بن أكسك، أحد القادة في دولة السلاجقة العظام، أقام له دولة توارثها أبناؤه من بعده، في بلاد الجزيرة والشام، وانقسمت إلى عـدة إمـارات وفروع منها : حصن كيفا وآمد (٤٩٥ـ٦٢٩هـ/ ١١٠١ـ ١٢٣١م) وخرتبرت " ٨٥١ـ ـ ٦٦٠هـ/ ١١٨٥ـ ١٢٦١م) وماردين (٥٠٠ ـ ٨١١هـ/ ١١٠٦ـ ١٤٠٨م) زمبـاور : معجم الأنساب، ص٣٤٤ ؛ ولمزيد من التفاصيل انظر : عماد الـدين خليـل : الإمـارات الأرتقية في الجزيرة والشام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(2) كتاب الحوادث، لمؤلف من القرن الثامن الهجري وهو الكتاب المـسمى وهمـاً بـالحوادث الجامعة والتجارب النافعة، والمنسوب لابن الفوطي حققه وضبط نصه، بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف ـ دار الغرب الإسـلامي، بيـروت، الطبعـة الأولـى ١٩٩٧م. ص٢١٠-٢١١ ؛ ابن دقماق (صارم الدين ابراهيم بن محمد العلائي، ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م) نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، دراسة وتحقيق: سمير طبارة، المكتبة العـصرية، بيـروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١١٨.

(3) كوبرلي : قيام الدولة العثمانية، ص55.

(4)آمد : قصبة دياربكر، ثالث ديارات الجزيرة الفراتية، وتكتب أحياناً حامد، وسـماها الرومـان آمدا " Amide" وغلب عليها اسم ديار بكر، وهو اسمها في الوقت الحاضر ،وهي غربـي نهر دجلة، ولها أسوار وأبواب، يضرب بها المثل في الحصانة، أبو الفداء، تقـويم البلـدان، ص٢٧٣ ؛ لسترنج : المرجع السابق، ص١٤٠ ـ ١٤٢.

(5)ميافارقين : وبالأرمنية (موفركنMoufargin) وباليونانية (مرتيرو بـولسMartyropolis) مدينة قديمة، مبنية بالحجارة آلبيضاء، لها سور وشرفات وهي جزء من ديـار بكـر مـن الجزيرة، وهي قريبة من آمد، واسمها في الوقت الحاضر سلفان. ياقوت : معجم آلبلـدان، ج5، ص٢٣٥-٢٣٨ ؛ لسترنج : المرجع الـسابق، ص١٤٣ ـ ١٤٤ ؛ يلمـاز : المرجـع السابق ص٧٤.

على معظم منطقة ديار بكر[١] إلاّ أن هذا التوسع لا يمكن مقارنته بما تـم فـي عهـد السلطان كيقباذ الأول، فالتوسع الأخير لم يكن له هدف ولا غاية ولا خطة، فأصبح عبئاً إضافياً كلف الدولة كثيراً من مواردها البشرية والمادية[٢] وأشغلها فترة طويلة، وصرفها عن أمور كانت معالجتها أولى وأهم.

أما الدول المجاورة لدولة سلاجقة الروم، فلم تتوان - في هذه الفتـرة - فـي إعلان تبعيتها لها، فَخُطب للسلطان كيخسرو الثاني على منابر البلاد الخاضـعة لحكـم الأراتقة في الجزيرة والإمارات الأيوبية فيها وفي بلاد الشام، كما سكّت العملة باسمه[٣].

وزاد على ذلك، بأن صاهر الأيوبيين، فزوجهم وتزوج منهم[٤] والحقيقـة أن اخـتلاف الأيوبيين، واندلاع الحروب الأهلية بينهم، جعلهم يتسابقون للفوز بدعم سلاجقة الـروم، والإستعانة بهم ضد بعضهم البعض[٥].

---

(1) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨١ب - ٥٨٢أ ؛ ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٥٦، ٢٦٦ ؛ ابن شداد : الأعلاق الخطيـرة، ج٣، ق٢، ص٢٥٤ ؛ عثمـان تـوران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٢٦.
وديار بكر أصغر الديارات الثلاث التي تتكون منها الجزيرة الفراتية فأكبر منها : ديار ربيعة، وديار مضر. ومن مدن ديار بكر : آمد، حاني ميافارقين، آرزن، وحصن كيفا - لسترنج : المرجع السابق، ص١٤٠-١٤٦.

(2) كوبرلي : قيام الدولة العثمانية، ص٥٦.

(3) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٢أ.

(4) تولى المؤرخ ابن العديم كتابة عقد نكاح كيخسرو الثاني على غازية خاتون، أخت الملك الناصر الأيوبي صاحب الشام (٦٣٤ - ٦٥٩هـ/١٢٦١-١٢٣٦م) كما تزوج الملك الناصر ملكة خـاتون، أخـت كيخسرو الثاني، وأمها الملكة العادلية. ابن العديم زبدة الحلب، ج٣، ص٢٤٠ ومابعـدها، وانظـر : رأفت محمد النبراوي : درهم أيوبي يسجل مصاهرة ملكية "يتعلق بزواج غياث الدين كيخسرو بأخت الملك الناصر يوسف مجلة العصور، مجلد ٢، ج١، ١٩٨٧م. ص١٧٢.

(5) علي محمد الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، ص٣٣٤ ؛ أحمـد تـوني : المرجـع الـسابق، ص١٢٦-١٢٨.

أما الدول النصرانية المجاورة، فإنها أصبحت بدورها تابعـة لـسلطان قونيـة وأعلن حكام كل من :طرابيزون "Trabizon"[1] **ونيقية** "Nicaea"[2]"

وأرمينية الصغرى[3] ولاءهم لدولة سلاجقة الروم[4].

---

(1) أقام الكسيوس الأول كومنينـوس Alexius I Comnenus حفيـد الامبراطـور أنـدرونيكوس الأول Andronicus 1 (٥٧٩هـ/١١٨٣-٨٥١هـ/١١٨٥م) امبراطورية في طرابيـزون إثـر سـقوط القسطنطينية بأيدي جنود الحملة الصليبية الرابعة سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٤م. انظر : علي محمد الغامدي :ا لنفوذ السلجوقي في حوض البحر الأسود ،مجلة المؤرخ المصري، العدد ص١٧٦؛

Vasiliev,(A.A):The Foundation Of the Empire Of Trebizond (1204-1222) Speculum, vol,xl (1936) p.3-37.

وعن الحملة الصليبية الرابعة ونتائجها، انظر : إسمت غنيم : الحملة الـصليبية الرابعـة ومـسؤولية انحرافها ضد القسطنطينية، دار المجمع العلمي، جدة ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م.

وطرابيزون، وأحياناً تكتب طرابزند Terbizond ميناء في جنوب آلبحر الأسود، مشهور بالتجارة إذ تربط بين القسطنطينية في الشمال وأراضي العالم الإسلامي في الجنوب. انظر ابن حوقل (محمد بن حوقل ـ ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) صورة الأرض منشورات **دار** مكتبة الحياة بيـروت **١٩٧٩م، ص١٢٩، ١٣٢ ؛**

Miller, William : Trabizond last Grec Empire, London, 1920,p25,70- 72.

(2**)**نتيجة أيضاً لإستيلاء الصليبيين على القسطنطينية تمكن ثيودور لاسكاريس Theodor Lascaris صهر الإمبراطور الكسيوس الثالث "Alexius III" **(٥٩٢ ـ ٦٠٠هـ/١١٩٥ـ ١٢٠٣م) مـن** إقامـة امبراطورية في نيقية الواقعة في الشمال الغربي من آسيا الصغرى، حوالي سنة ٦٠١هـ ـ/١٢٠٤م. وتلقب بلقب "امبراطور الرومان" انظر : حسنين ربيع : دراسات في تـاريخ الدولـة آلبيزنطيـة دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٣م، ص٢٧٠؛ عمر كمال توفيق : تاريخ الدولة آلبيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٥م، ص٢١٢

(**3**) تمكن الأرمن بقيادة روبين الأول "Ruben1" من انشاء امارة في قيليقيه "Cilicia" وذلك سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م، وتحولت فيما بعد إلى مملكة ،ووطن بديل للأرمن، وأطلق عليها مسمى " أرمينية الصغرى" تمييزاً لها عن أرمينية (الكبرى) الموطن الأصلي للأرمن. ولعبت مملكة أرمينيا الصغرى دوراً خطيراً في الصراع بين الشرق الإسلامي والغرب النصراني، انظر: مروان المدور : الأرمن عبر التاريخ مكتبة الحيـاة، بيـروت، الطبعـة الأولـى ١٩٨٢م. ص٢٢٢ ـ ٢٢٤ ؛ ٢٣٥

(**4**) العمري : التعريف بالمصطلح الشريف، ص٥٥ ـ ٥٦ ؛

Vryonis, speros: The Decline Of Medieval hellyenism in Asi**a** Minor and the Process Of Isamization from the eleventh throughThe FIfteenth

وأيضاً سادت العلاقات الودية بين دولة سلاجقة الروم، ومملكة الكرج التي تحدها مـن الشرق، وتوجت بالمصاهرة، حيث تزوج السلطان كيخـسرو الثـاني الأميـرة تمـارا "**Tamara**" ابنة ملكة الكرج المشهورة روسودان**Rusudan**"[1] وبالغ في اسـتقبالها حين قدومها إليه، وتركها على دينها القديم ـ النـصرانية ـ إلـى أن هـداها ا إلـى الإسلام، فأسلمت فيما بعد[٢].

وربما هدفت ملكة الكرج رسودان من وراء ذلك الزواج كـسب حليـف قوي، ويقف إلى جوارها ضد هجمات المغول التي أخذت تتوغل في مملكتها[٣].

ولقد شغف السلطان كيخسرو الثاني بزوجته الكرجية، حتى أنه رغب في سـك اسمها على النقود، لولا الانتقادات والضغوط التي انهالت عليه من بعض مستـشاريه،

Century Berkeley Los Angeles. London. 1971.p.134,Cambridg History of Islam. Vol,1,P247.

(3)-روسودان، أو رسسودان، بنت الأمير داويد سوسلان، وأمها الملكة " تمارا" بنت الملك جورج الثالث، تولت روسودان العرش، سنة ٦٢١هـ/١٢٢٣م، خلفا لأخيها الملـك "لاس**Lasal** "، وفي عهدها خضعت آلبلاد لحكم الخوارزميين ثم المغول، وتوفيت سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م. يوسف عزت باشا : تاريخ القوقاز، نقله إلى العربية : عبد الحميد غالب بك، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م، ص ٣٨-٣٩.

(**2**)ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٤٠٣؛ تـاريخ الزمان، ص٢٨٣ ـ ٢٨٤.

Ibn-bibI:EL- HUSEYN-B.M. A.C : EL-Evamirul – aliyye fi, L-umuril-Alaiyye.Onsoz Vefihrizti hazir liyan: Adnan Sadik Erzi,1. Tipkibasim,Ankara 1965, s.483-485

(3)-Brosst.M: Histoire de La Georgi I. ST-Petersburg 1879,S.502,524-525,Quatremere (E.M): Histoire des Mongols de la perse, paris,1836,s. 368. Turan:Selçuklular Zamaninda Türkiye , S.415

فعدل عن رغبته إلى حد ما. حيث سك عملة نقدية في قونية، صور نفسه فيهـا علـى هيئة سبع، وزوجته الكرجية على هيئة شمس مشرقة على ما حولها[١].

ولهذا الأمر دلالته فهو مؤشر خطير على ضعف عقل السلطان ،وانشغاله عن شـئون الدولة بتوافه الأمور.

والجدير بالذكر أن المصادر تكاد تجمع على أن كيخسرو الثاني كان منـصرفاً إلى اللهو والطرب ،واللعب حتى بالسباع والكلاب، ومجالسة الأراذل والتـشاغل عـن أمور الدولة[٢] ولقد علّق المؤرخ ابن كثير على ذلك بقوله :"وقالوا الملك لا ينبغي له أن يلعب ويلهو،. .. وصدقوا فيما قالوا، فإن لعب الملوك والأمراء وغيرهم، دليل على زوال النعم، وخراب الملك، وفساد الرعية"[٣] وكان من سوء طالع دولة سلاجقة الروم، أن وفاة السلطان علاء الدين كيقباذ الأول جاءت فجأة[٤]. ولم يخلفه من يملك صـفاته،

---

(1) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص٤٧٧ ؛ تامارا تالبوت رايس : الـسلاجقة تـاريخهم وحضارتهم، نقله إلى العربية لطفي الخولي وإبراهيم الـداقوقي ،مطبعـة الإرشـاد، بغـداد ١٩٦٨م ص١١١ ؛ محمد باقر الحسيني : نقود السلاجقة، رسالة دكتوراه غيـر منـشورة جامعة القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص١٢٦ ؛
Brosse t :Op. Cit,s. 524-525.

(2) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ج٨، ص٧٤٢ ؛ المختار من تاريخ ابن الجزري المـسمى، حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه. اختيار شمس الدين محمـد بـن أحمد الذهبي، ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م، تحقيق: خضير عباس المنشداوي دار الكتـاب العربـي ،بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨، ص١٨٥ ؛ ابن كثير (أبوالفداء الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) البداية والنهاية، تحقيق : أحمد أبو ملحم وآخرون دار الريان للتراث القاهرة : الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١٣، ص٣٠٤.

(3)المصدر نفسه والجزء، والصفحة.

(4)ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٤٥٦ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٤٦.

فعد أحد الباحثين تلك الوفاة أكبر عوامل الضعف التي أصابت الدولـة[1] والحقيقـة أن وفاته لم تكن وفاة رجل واحد ،"ولكنه بنيان قوم تهدما"[2].

أما على صعيد السياسة الداخلية، فقد ظهر جلياً الفرق بين عهـدي كيخـسرو الثاني وسلفه، فإن كانت هذه السياسة حفظت استقلال كيقباذ الأول وحـسن اسـتعداده للأخطار المحدقة به، وبلغت بها الدولة ذروة مجدها، فإن تغيرها فـي عهـد خليفتـه كيخسرو الثاني كانت إرهاصات للسقوط المريع الذي منيت به على أيدي المغول.

فلم يلبث الوزير سعد الدين كوبك الذي أمسى مسيطراً على الدولة أن قادها إلى الهاوية وفي غفلة من السلطان القليل الخبرة والدراية، فكان من أولى الخطـوات التـي اتخذها، الوشاية بزعيم الخوارزميين قيرخان[3] ومن ثم اعتقاله في إحدى القلاع[4] حيث توفي فيها فجأة، فثار أتباعه وأعلنوا تمردهم على الوزير وسلطانه، فعم التزلزل، وفشا الاضطراب، وخرجوا على حمية[5] وأغاروا، ونهبـوا نـواحي خرتبـرت[6] وملطيـة وعبروا الفرات متجهين إلى الشام وحاولت فرقة من جيش سلاجقة الروم اللحاق بهم،

---

(1) عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٢٦.

(2) هذا عجز بيت من الشعر، وصدره :"وما كان قيس هلكه هلك واحد"، وهو منسوب إلى عبـدة بن الطيب من قصيدة له يرثي فيها الصحابي قيس بن عاصم المنقـري رضـي ا عنـه، الزركلي : الأعلام ،ج٥، ص٢٠٦.

(3) قيرخان وتكتب أحياناً غايرخان، الأمير حسام الدين، مقدم الخوارزمية وزعيمهم، كان السلطان علاء الدين يكرمه غاية الإكرام ،وأقطعه أرزنجان ثم زاده سـيواس، ابـن بيبـي : أخبـار سلاجقة الروم، ص٢٤٥ ؛ المولوي صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨١ب.

(4) ذكر ابن بيبي أن اسم القلعة "زمندو" ولم أجد لها تعريفاً فيما توفر لدي من مصادر.

(5) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٤٦٨ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٥١ ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص٤٣٧ ـ ٤٣٨.

(6) خرتبرت : بالفتح ثم السكون، وفتح التاء، وباء مكسورة، وراء ساكنة، وهو الاسم الأرمني أما اسمها العربي فهو حصن زياد، في أقصى ديار بكر، يبعد عن ملطية مسافة يومين و بينهما الفرات، وتعرف اليوم باسم خربوط. ياقوت : المصدر الـسابق ج٢، ص٣٥٥ ـ ٣٥٦ ؛ لسترنج : المرجع السابق، ص١٤٩.

فاشتبك الجانبان في معركة حامية كان النصر فيها من نصيب الخـوارزميين الـذين واصلوا سيرهم نحو بلاد الشام[١].

وقد اشتعلت فتنة الخوارزميين في السنة الأولى التي تولى فيها كيخسرو الثـاني الحكم "٦٣٤هـ/١٢٣٦م " ولم ينطفِ أوارها إلاّ سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م[٢] وهي الـسنة التي دخل فيها المغول أراضي آسيا الصغرى كمحتلين لا مغيرين. وكلفت هذه الفتنـة الدولة كثيراً من الجهد وألحقت بها أفدح الخسائر سواءً الاقتـصادية أو العـسكرية[٣]. وتحول هؤلاء الخوارزمية من حلفاء أقوياء يمكن الاعتماد عليهم، والوثوق بهـم إلـى أعداء الداء، يسعون بكل ما أوتوا من قوة إلى تقـويض أركـان الدولـة ولقـد أدرك المؤرخون خطورة هذه الخطوة، التي أقدم عليها الوزير كوبك، بمباركة من الـسلطان كيخسرو الثاني، فعلق عليها أحدهم بقوله :"... فأول قارورة كسرت فـي دولتـه أنـه أوحش الخوارزميين، فخرجوا من بلاده.."[٤].

ومما زاد الطين بلة أن فتنة الخوارزميين، وإخراجهم من آسيا الصغرى تزامنت مـع ظهور حركة بابا اسحق. المشار إليها أنفاً[٥].

ولم يتوقف الوزير سعد الدين كوبك عند هذا الحد من الفساد، وسوء الإدارة، بل تمادى في غيه، وأراد التخلص من كبار الأمراء، ورجال الدولة، الذين بات يخشى منافستهم، وأيقن أنه لن يصل إلى ما يشتهي، من التحكم في شئون الدولة، وتسيير دفتها منفـرداً،

---

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٥١ ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الـدول، ص٤٣٧-٤٣٨ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب، ج٥، ص١٣٥.

(2) ابن العديم : زبدة الحلب، ج٣، ص٢٦١ ؛ ابن بيبي : الأوامـر العلائيـة، ص٤٨٧ ـ ٤٩٣؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(3)المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٢أ؛ ابن بيبي : الأوامر العلائية ص٤٦٨ أخبـار سلاجقة الروم ص٢٥١ ؛ صبري سليم : المرجع السابق، ص٥٢ ـ ٥٣.

(4) المولوي : صحائف الأخبار، ورقة ٥٨٢أ.

(5)انظر : كوبرلي : قيام الدولة العثمانية، ص٥٦.

إلاّ بالتخلص منهم، كونهم أقرانه وأنداده، وبناءً عليه ،وضع مخطط ـاً لإزاحـتهم مـن طريقه واحداً تلو الآخر، وفتح بذلك باباً، لم يغلق بعده، وتمثل في الصراع بين الوزراء وكبار رجال الدولة، والذي لم يتوقف حتى بعد أن أصبحت الدولة تابعة فعلياً للمغـول. وسنعالج هذا الموضوع في مبحث قادم إن شاء ا [1].

وبدأ الوزير كوبك مشروعه في تصفية خـصومه، بالوشـاية بـالأمير شـمس الدين"ألتونبه" الجا شنكير[٢] "Alton- aba" وكان شيخاً كبيراً تولى أتابكية[٣] السلطان كيقباذ الأول، وكان من نصحاء الدولة، وقدماء الأمراء فأمر الـسلطان باعتقالـه فـي أنطالية، [٤]ومن ثم قتله في شتاء عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م ولم تعرف له جريمة ارتكبهـا،

---

(1) ا نظر ما يلي : الفصل الثاني، ص من هذا البحث.

(2)الأمير شمس الدين أبو سعيد آلتون آبا بن عبد ا ، الأمير الاسفهسلار أحد قواد الجيوش فـي عهد السلطان قلج أرسلان الثاني (٥٥١ـ ٥٨٨هـ/ ١١٥٦ـ١١٩٢م) وابنه ركن الـدين سليمان شاه (٥٩٢ـ ٦٠٠هـ/ ١١٩٥ ـ ١٢٠٣م) كما عاصر السلطان علاء الدين كيقباذ الأول وتولى الأتابكية عنده إذ كان رقتها شيخاً مسناً. انظر وقفية آلتون آبا منشورة لدى : Turan,Osman:SelcukDevriVakfiyeleri"Belleten",X1,Ankara,1947. s.233-234,"Altin-aba ve Vakfiyesi, Belleten 42 (1947)
وانظر أيضاٍ : نوره بانياب : المرجع السابق، ملحق رقم :٣ ص٤٨٧.

(3) أتابكية : وظيفة يسمى من يتولاها أتابك، وهو لفظ تركي، مركب من مقطعين : أتا بمعنى "أب " أو الشيخ المحترم، و : بك، ومعناها أمير. واستخدم هذا المصطلح منـذ أواخـر العـصر العباسي، ويقوم متوليه على تربية أبناء الملوك، وكثر استخدامه عند ملوك السلاجقة. وفـي العصر المملوكي أصبح لقباً لأمير الجيش وقائده. القلقشندي : صبح الأعشى، ج٤، ص١٨ ؛ ابن كنان : المصدر السابق، ص١١٣ ؛ الخطيب : المرجع السابق ص١٧.

(4) أنطالية : على وزن أنطاكية، وعند الصليبيين : ستالية Satalia أو : أتالية Attaleia وهـي مدينة قديمة ،تقع جنوب آسيا الصغرى، على ساحل آلبحر الأبيض المتوسط، إلى الجنـوب الغربي من قونية، وإلى الغرب من مدينة العلائية، والمسافة بينهما مائة ميل، علـي محمـد الغامدي : أنطالية في عـصر الحـروب الـصليبية، مكـة المكرمـة ،الطبعـة الأولـى: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ص٢.

أو ذنب اقترفه.[١] لكنه ـ بقدرة ا ـ نجا هذه المرة من الموت، وتوارى عن الأنظار، مدة طويلة[٢]. وبعد ذلك أشار الوزير كوبك على سلطانه بالتخاص من أخويـه : عـز الدين وركن الدين، وأمهما المملكة العادلية. فأُزهقت أرواحهم بعد إيداعهم السجن فترة قصيرة.[٣]

ثم التفت الوزير إلى خصم آخـر، وهـو الأميـر تـاج الـدين "پروانـه"[٤] "Bervana" ابن القاضي شرف الدين الأرزنجاني، وكان أميراً فاضلاً بارعـاً فـي الخط والبلاغة، مشاركاً في العلوم، خاصة الفقه والعربية، فأُلصقت به تهمـة اقتـراف الزنا، وشهد عليه شهود الزور، فأقيم عليه الحد رجماً، في مدينة أنكورية[٥].

وبعد نجاح الوزير كوبك في التخلص من هؤلاء الأمراء تفـاقم شـره وزادت هيبته، وملأ الرعب قلوب رجال الدولة فلم يسعهم معارضته.[٦]

---

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٥٢ ؛ المولوي: صحائف الأخبـار،ج٢،ورقـة ٥٨أ ـ ب.

(2)- انظر ما يلي ص١٤٧ من هذا البحث.

(3) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٥٣.

(4) پروانه "Bervana" لفظ فارسي معناه في الأصل الحاجب، وقد أُطلق في دولة سلاجقة الروم على الوزير الأكبر. انظر العيني :(بدر الدين محمود العيني ت ٨٥٠، هـ/١٤٥١م) عقـد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلاطين المماليك. ج٢، تحقيق : محمد محمد أمـين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ص١٦٤ ؛ المقريـزي : الـسلوك، ج١، ق٢، ص٥٧٢، حاشية (١)، ص٦٤٧ والجدير بالذكر أن المصادر الفارسية تكتبه على هـذا النحو " پروانه " بينما المصادر العربية تكتبه : بروانا‌ه.

Quteremere : Op.Cit.1.2. p. 57,n.69.

(5) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة٥٨١ب ؛ ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم ص٢٥٤-٢٥٥. وأنكورية وهي أنقرة الحالية، عاصمة الجمهورية التركية (١٧٠ ـ ١٩٣هـ/٧٨٦ ـ ٨٠٨م) وهي إلى الجنوب الشرقي من قصطمونية بينهما مسافة خمسة أيـام. القزوينـي : آثار البلاد، ص٥٠٦ ؛ ابن سعيد : الجغرافيا ص١٨٥ ـ ١٨٦.

(6) المولوي :صحائف الأخبار،ج١، ورقة ٥٨١أ ؛ ابن بيبي:أخبار سلاجقة الروم، ص٢٥٥-٢٥٦.

وبالرغم من كل هذا، وجد كوبك نفسه غير مطمئن حتى يتخلص من آخر الأمراء الكبار، بل ربما كان أكبرهم على الإطلاق، فهو كبير قواد الجيش في عهد كيقباذ الأول، وحقق له انتصارات عديدة. [1]وكان يلقب بـ "ملك الأمراء"[2] بالحضرة السلطانية، وبلغ مكانة " كان أهل العالم بأسره يحسدونه عليها. "[3] إضافة إلى ما اتصف به من شجاعة وحسن تدبير، وبراعة في العلوم، ومكارم الأخلاق وخبرة في معالجة الأمور، وبالجملة كان من "أكابر الدهر وفضلاء العصر"[4] ذاك هو الأمير كمال الدين "كاميار **Kamyar"**، فوشى به الوزير عند سلطانه، والذي لم يتعود أن يطالب من وزيره برهاناً على ما يدعيه فسجن كاميار في إحدى القلاع[5] ثم قتل، ولم يجرؤ أحدٌ على أن يعترض على ذلك.[6] والحقيقة أنه لم يكن لكاميار ذنب، سوى أنه لم يتدخل

---

(1) انظر ابن بيبي : الأوامر العلائية ص٤٢٠؛أخبار سلاجقة الروم، ص٢٠١، ٢١٣ ٢١٩.

(2) - ملك الأمراء ،وبالتركية"بكاربكي"(بكربكي)،وبالفارسية "ميرميران"، لقب عرف منذ العصر العباسي، وكان في بدايته فخرياً، ثم تحول إلى وظيفة، هي أعلا وظائف الدولة في دولة يسلاجقة الروم، تلاشت في ظلها الوزارة أو كادت، وكان يختص بها كُفال الممالك من نواب السلطنة، ومتوليها يقوم مقام السلطان في التصرف.، وكان صاحب هذا المنصب أيضاٍ يتولى القيادة العامة للجيش بكافة فروعه. البقلي، محمد قنديل : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ج١٥، ص٣٢٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية تسترتشين، ج٤، ص ٤٣٦؛ مصطفى بركات : الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٦٥ـ٦٨؛ صيته عبد ا : المرجع السابق، ص٢٢٧.

(3) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٣٩.

(4) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٥٨.

(5) وتسمى هذه القلعة "كاولة" انظر ابن بيبي : المصدر نفسه، ص٢٥٨، ولم أعثر على تعريف لها فيما توفر لدي من مصادر. ويبدو أنها كانت معتقلاً لمن يريد السلطان معاقبته انظرالمصدر نفسه، ص٣٣، ٢٥٨، ٣٩٣.

(6) المولوي : المصدر السابق، ج١، ورقة ٥٨٢أ؛ ابن بيبي: أخبار سلاجقة الروم، ص٢٥٨.

لإيقاف الوزير كوبك عند حده عندما بدأ يتخلص من الأمراء السابقين، مع أنـه كـان قادراً على أن يفعل ذلك، بحكم مكانته ونفوذه القوي في الدولة[1].

ونرى أنه نتيجة لتصرفات الوزير كوبك، فقدت الدولة بعض أركانها المهمة، فكل الذين تم قتلهم هم من أمراء السلطان كيقباذ الأول، وأعوانه المقربين، الذين يثق بهـم، وحقق بمساعدتهم مكاسب جمة للدولة حتى عد عهده العهد الذهبي في دولة سـلاجقة الروم[2] فإذا كان فَقْد السلطان كيقباذ الأول خسارة فادحة للدولة، فإن غياب - أوتغييب - كبار أمرائه وأعوانه، خسارة ثانية لا تقل في فداحتها عن الخسارة الأولى. لا سيما وأن الخطرالمغولي لازال باقياً، بل متفاقماً ويقترب رويداً رويداً مـن حـدود الدولـة السلجوقية في آسيا الصغرى.

وفي خضم هذا التدهور الذي أصاب دولة سلاجقة الروم، خاصة علـى الجبهـة الداخلية، بدأت الغارات المغولية تمس كيان الدولة، ولم يتحسن الوضع الداخلي، حتـى بعد صحوة السلطان كيخسرو المتأخرة من غفلته، إذ أدرك بعد فوات الأوان، أنه وقـع تحت تأثير وزيره كوبك، وانساق وراء رغباته، وأطلق يديه في التخلص مـن كبـار رجال الدولة وأنه ربما كان هو نفسه الضحية القادمة في مخطط الوزير كوبك.[3] لذلك قرر التخلص منه، ودبر مع حراسه وبعض أمرائه ،مسألة اغتياله وتم ذلك في قـصر السلطان في مدينة قباد آباد[4] وهكذا شرب الوزير كوبك من الكأس التي طالما سـقاها

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٥٢.

(2) انظر: عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٢١-٢٦.

(3) المولوي : المصدر السابق، ج١، ورقة ٥٨٢ب ؛ ابن بيبي : الأوامـر العلائيـة ص٤٨١؛ أخبـار سلاجقة الروم، ص٢٥٩.

(4) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٤٨٢ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٦٠. وقوباد آباد، مدينة بنيـت في عهد السلطان علاء الدين كيقوباد، و هو الذي اختار موقعها، وتقع في القسم الجنوبي من آسـيا الصغرى نواحي أنطالية، انظر : أخبار سلاجقة الروم ص١٨١، ٢٧٣. وربما أن هناك جزيرة في البحر المتوسط، مقابلة لمدينة قوباد آباد، وسميت باسمها.

للآخرين. وفي محاولة منه لترميم الجبهة الداخلية - إثر تخلصه من الوزير كوبك - اختار السلطان كيخسرو الثاني الصاحب[١] مهذب الدين ليتولى الوزارة[٢].

وجيء بالأمير جلال الدين قرطاي من منفاه[٣] وأُسندت إليه وظيفة. "الطست خانه"[٤] وخزانة الخاص[١] ،كما أسندت نيابة السلطنة إلى الصاحب شمس الدين الإصفهاني[٢].

---

(1) الصاحب : من معانيها المرافق، والقائم على الشيء، والمتولي له، المعجم الوسيط، ص٥٣٢. ووردت في التاريخ الإسلامي مضافة إلى غيرها، مثال : صاحب القلم، صاحب السيف، وكثيراً ما يطلق هذا اللقب - بدون إضافة - على الوزير الأكبر في دولة سلاجقة الروم، انظر : ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، في مواضع عديدة من الكتاب.

(2) مهذب الدين علي بن محمد بن حسن الكازي، قيل إن أصله من عراق العجم، حفظ القرآن الكريم وأتقنه ،و اشتغل بالعربية وتصدى لتدريسها، نزح من دياره إبّان تعرضها لغزو المغول ،ودخل آسيا الصغرى واستقر بها، وتوصل إلى أن أصبح معلماً لأولاد معين الدين مستوفي دولة سلاجقة الروم في عهد السلطان علاء الدين كيقباذ الأول، وكان المستوفي المذكور يحضر مجالسه في بعض الأوقات، فرآه بارعاً في العربية، فقال له :" لو تعلمت الحساب لكان أرفع لك في المكانة والرزق، فتعلم الحساب على يد المستوفي، وبرع فيه ،وكان المستوفي يطلب الإقالة من السلطان والأخير يرفض، فعينه المستوفي نائباً عنه ومازال به حتى رتبه مستوفياً مستقلاً، ولمس منه السلطان علاء الدين كفاية ومقدرة، فاستوزره، وعظم شأنه، وتقدم عنده ،واستمر في الوزارة في عهد كيخسرو الثاني، حتى وافته منيته. ابن شداد (عز الدين محمد بن علي ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) تاريخ الملك الظاهر، باعتناء أحمد حطيط، دار النشر فرانز شتايز بقسبادن، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٨٥ ؛ اليونيني (قطب الدين موسى بن محمد، ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م) ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٣، ص٢٦٨ - ٢٦٩. والمستوفي هو الذي يشغل وظيفة الإستيفاء، وهي وظيفة رئيسية على متوليها مدار أمور الدولة في الضبط والتحرير ومعرفة أصول الأموال ووجوه مصارفها. صبح الأعشى ج٤ص٣٠.

(3) - كان من قدر ا - سبحانه وتعالى - على الأمير جلال الدين قرطاي أن أبعد عن بلاط السلطان كيخسرو الثاني، ونفي في مكان منعزل بأمر الوزير سعد الدين كوبك ،ولم يأمر بقتله كما فعل بالآخرين من أنداده كما سبقت الإشارة إليه. أنظر :ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم ص٢٦١.
Cahen :Pre Of Ottoman Turkey. p. 275.

(4) الطست خانه : قال القلقشندي بالطاء المفتوحة، بعدها سين مهملة وهو الصواب ،وقد غاب على الناس استعمال لفظ الطشت بشين معجمة مع كسر الطاء، وهي لفظة فارسية مكونة من كلمتين الطست : أو الطست وهو إناء كبير مخصص للغسيل، وخانه أوخاناه ومعناه بيت، فيكون المعنى : بيت إناء الغسيل، وهو مكان مخصص

وقد تأثرت آسيا الصغرى ـ كمثيلاتها من بلدان المسلمين ـ بالهجمات التي شنها المغول، على الجزء الشرقي من العالم الإسلامي، والتي كانت تنبئ عن شـدة الخطـر القادم، فاستقبلت آسيا الصغرى مهاجرين جدد قصدوها للاحتماء بها، وللنجاة بأرواحهم من عدو شرس اجتاح أراضيهم، ولا يتورع عن قتلهم، أو نهبهم، والتنكيل بهم، وبـدأ سلاجقة الروم بالاستعداد للمواجهة وأحسن السلطان علاء الدين كيقباذ الأول التصرف في هذا الظرف العصيب لكن خلفاءه جانبهم الصواب فوقعوا ضحية للمـارد المغـولي القادم بكل قوة من الشرق.

فتنة "بابا اسحق" (البابائية) :

وبعد التخلص من سعد الدين كوبك، وفيما كانت الدولة تحاول اسـتعادة عافيتهـا دخلت مرة أخرى في فتنة عارمة وهي ما عرف بالحركة البابائية. وهي حركة قامت ضد دولة سلاجقة الروم، ولقد ساعد على اندلاعها وانتشارها تكدس أعدادٍ غفيرة مـن التركمان، في المنطقة التي احتضنت الحركة، وكثيرٌ منهم هاجروا إلى هذه المنطقـة، نتيجة للضغط المغولي على مناطق شرق آسيا الصغرى[(٣)].

لملابس السلطان ،والأدوات المنزلية الخاصة بالقصر، ويشرف عليه موظف كبير، تحت يده عـدة غلمـان. صبح الأعشى، ج٤، ص٩-١٠ ؛ الخطيب : المرجع السابق ص٣٠٦.

(1) الخزانة لغة مكانة الخزن، والجمع خزائن. كانت الخزائن ممـا يلحـق بقـصور الخلفـاء والسلاطين، أو تقام بجوارها، وتختص كل خزانة بشيء مما يكنزه الخليفة أو الـسلطان، أو مما تحتاجه خاصته وقصوره. عطية ا : القاموس الإسلامي، ج٢، ص٢٣١ ـ ٢٣٢.

(2) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٦١.

(3) **-** Turan, O sman: SELÇUKLULAR ZAMANINDA TÜRKIYE, Siyasi Tarih, Alp Arslan,dan Osman Gaziye "1071-1318". 4.Baski, Istanbul 1996,s.421, Cambridge History of Islam,v:IA ,p.24.

زبيدة عطا : مرجع سابق، ص١٣١.

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره، فإن هناك أسباباً دينيـة، وسياسـية، واقتـصادية، وأطماعاً شخصية، إضافة إلى النقمة الشعبية من حياة الترف والبذخ، التي كان يرفـل فيها السلطان ورجال حاشيته، في حين كان كثير من التركمان يعيشون حياة الكفاف[١]

وتنسب الحركة إلى زعيمها " بابا اسحق"[٢] و هو شخصية غامضة كان يتظـاهر بالزهـــد والـــورع، ويلجـــأ إلـــى الـــسحر والـــشعوذة أحياناً[٣]. واستغل بكل اقتدار سذاجة التركمان، بالإضافة إلى الظروف والأسباب التـي سبقت الإشارة إليها، فأغوى كثيراً من الناس، فاتبعوه. [٤]

ولقد أطلق المؤرخون والباحثون مسميات متباينة على هذه الحركة، فالبعض سماها " ثورة"[٥]، وآخرون وصفوها بأنها حركة خارجة على القانون [١]. فيما اعتبرها أنصارها

---

(1) ابن بيبي أخبار سلاجقة الروم ؛ ص٢٧١ ـ ٢٧٢ ؛
Turan: Op.Cit, s.421.
أحمد توني عبد اللطيف : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٤٩ ـ ٥٣.

(2) هناك خلاف حول شخصية" بابا اسحق" فابن العبري يذكر أنها شخصية واحدة، وهو رأي راجح، انظر سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ،ج٨، ص٧٣٣؛ ابن بيبي : المـصدر الـسابق ص٢٧٢؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٤٣٩؛ أحمد توني : المرجع السابق، ص ٤٨؛
Turan: Op.Cit. S. 422.

(3) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٧٢ ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص٤٣٩ ؛
Cambridge History Of Islam, vol. I,p.341,
أحمد توني : المرجع السابق، ص٥٠.

(4) ابن بيبي : المصدر السابق، ص٢٧٢ ؛ أحمد توني : المرجع السابق، ص٥٠.

(5) Cambridge,op.cit, p34i Turan: Op. Cit.s.424,
وانظر أيضاً :
زبيدة عطا : المرجع السابق، ص١٣١ ؛ أحمد توني : المرجع السابق ص٤٨؛ والثـورة اصطلاحاً : عملٌ مسلح، يتخذ طابع العنف، تقوم به طائف من الشعب، ضد الحكومة القائمة بهـدف اسقاطها، و احداث تغيير جذري في البلد محل الثورة. عطية ا أحمد : القاموس الإسـلامي، ج١، ص٥١٢.

جهاداً [٢] على أن جلّ المصادر وصفت زعيمها "بابا اسحق" بأنه أحد الكذابين المدعين للنبوة [٣] وهذا الوصف الأخير هو الأكثر ملاءمةً لهذه الحركة.

ظهرت الحركة أولاً في مناطق كان للتركمـان وجـود كثيـف فيهـانواحي سيميساط [٤] وكختا[٥]

وحصن منصور[٦] وذلك سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م وسيطروا على هذه المنـاطق وعـاثوا فيها فساداً وتقتيلاً واستحلوا دم ومال كل من عارضهم بغض النظر عن دينه وجنسه،

---

(1) ابن بيبي : المصدر السابق، ص٢٧١.

(2) المصدر نفسه، ص٢٧٢ ؛
Turan: Op.Cit. s.422.

(3) كان " بابا اسحق " يطلب من أتباعه أن يقولوا : " لا إله إلا ا البابا رسول ا " وفي بعض الروايات : " البابا ولي ا " ولا يذكرون الشهادة الثانية وهي " محمد رسول ا " انظر : سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان، ج٨، ص٧٣٣؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص٤٣٩؛ ابن دقماق: المصدر السابق، ص١٣١؛ المقريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٣٠٧.

(4) سميساط : بضم السين وفتح الميم، ويسميها الرومان : سموساطا Samosata مدينة صغيرة على الضفة الشمالية لنهر الفرات، عندها ينحرف النهر نحو الغـرب، وهـي مـن القـلاع الحصينة بين مالطية وقلعة الروم. ياقوت : المصدر الـسابق، ج٣، ص٢٥٨ ؛ لـسترنج المرجع السابق ص١٤٠.

(5) كختا : بكسر الكاف، وسكون الخاء المعجمة، وتاء مفتوحة، بعدها ألف، Khiakhta وأحياناً : كاهتا Kahta، قلعة قديمة حصينة، مقامة على نهر صغير يحمل الاسم نفسه. أما اليـوم فإنها تقع على الطريق البري رقم "٣٦٠"، وعلى بعد ٤١كم شرق أديامان (حصن منصور)، وحوالي ٤٠ميلاً جنوب شرق مالطية. ابن العديم :المصدر الـسابق، ج٣، ص١٩٨؛ دليـل فودرورز، ص٣٩٦ ؛
Encyclopaedia Of Islam, Leiden,E.J. Brill, 1980,Art: Kiakta.

(6) ويغلب عليها الآن اسم : أديامان " Adiman"، وكان الرومان يسمونها :" برها Perrhe هو حصن قديم، من أعمال ديار مضر، غربي نهر الفرات، بينه وبين زبطـرة مرحلـة، أعـاد ترميمه منصور ابن جعونه العامري وهو من قواد الدولتين الأموية والعباسية وإليه نُـسب، وأصبح خراباً على زمن أبي الفدا ياقوت : معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٥ ـ ٢٦٦؛ أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٢٨٢ ـ٢٨٣ لسترنج مرجع سابق، ص١٥٥.

وهزموا قوات السلطنة السلجوقية مرتين متتاليتين في مالطية[١] وبعد إخضاعها زحفـوا على سيواس[٢]، وتمكنوا من دخولها وقتل واليها، وساروا منها إلى أماسية[٣] ليجتمعـوا هناك ـ حسب زعمهم ـ مع قائدهم "بابا اسحق" وفي الطريق استولوا على توقـات[٤] لكن قائد جيش السلطنة السلجوقية وواليها في أماسية(مبارز الدين حـاجي أرمغانـشاه Armangan-şah)سبقهم إلى أماسية، وقبض على زعيمهم " بابا اسـحق" وصـلبه وعلّقه على برج القلعة، في الوقت الذي اضطرب فيه السلطان كيخسرو الثاني، وفر من العاصمة، والتجأ إلى قوباد آباد [٥]

---

(1) مالطية وتكتب ماطية ،ومالاطيا، وعند الرومان : ميلتين Melitene مدينة في ديار بكر، من قواعد الثغور الجزرية، عند سفوح الجبال المواجهة لجبال طوروس، في سهل منبسط من الأرض، وموقعها في الوقت الحاضر على خط عرض $38°$ شمالاً وخط طول $38°$ شرقاً تقريباً ابن سـعيد : المـصدر الـسابق، ص١٧١ ؛ ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق٢، ص٨٣٦؛ لسترنج : المرجع السابق، ص١٥٢ ـ ١٥٣.

(2) سيواس : بكسر السين، وسكون الياء، ويقال لها أيضاً : سيفاس، وسـماها مـاركوبولو "سيفاسـتا" و"سباسـتيا Sevasta=SBASTIA وبالروماني سباستيا Sebastia" مدينة بنيت في عهد السلطان علاء الدين كيقباذ الأول، على نهر قزل يرماك (هليسHalys) في منطقة كانت ملتقى لطرق القوافل بين أرزن الروم شـرقاً، وقيصارية غرباً، وكان بها ٢٤ خاناً لخدمة التجارة، أما اليوم فهي مركز ولاية سيواس بالجمهورية التركيـة، تبعد عن العاصمة أنقرة مسافة ٢٢٥ ميلاً إلى الشرق. ابن سعيد : المصدر السابق، ص١٨٧؛ أبـو الفـدا : المصدر السابق، ص٣٨٤ ـ ٣٨٥؛ رحلات ماركوبولو، ترجمها إلى العربية عبد العزيـز جاويـد، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ص٥٠، ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق٢، ص٨٠٤.

(3) أماسية : بفتح الهمزة والميم بعدها ألف ثم سين مكسورة وياء مفتوحة وتاء مربوطة، وتكتـب أيـضاً أماصـية Amasia من المدن التي بنيت في عهد السلطان علاء الدين كيقُباذ الأول، تعد من مراكز الحكومة السلجوقية جنوب شرقي سينوب، بينهما مسافة ستة أيام، ابن سعيد : المصدر السابق ص١٩٥ ؛ لسترنج المرجع السابق، ص١٧٩.

(4) توقات : ودوقات، وتوكات، بلدة من أعمال سيواس، مشهورة بالحصانة، بينها وبين قيسارية مسيرة أربعة أيـام، وموقعها اليوم على الطريق البري رقم $180°$، جنوب شرقي أماسية بينهما مسافة ١١٤كم، الدويـدار : زبـدة الفكرة، ج٩، ص٥١، لسترنج : المرجع السابق، ص١٧٩، دليل فودرورز ص٣١٨.

(5) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٧٣ ؛.
Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye s.423,
ويصف ابن بيبي " قوباد آباد" بأنها جزيرة التجأ إليها السلطان، مع أنه يذكر في موضع آخر أن "قوباد آباد" مدينـة، انظر : أخبار سلاجقة ا ص١٨١، ٢٧٣. وربما أن هناك جزيرة في البحر المتوسط، مقابلة لمدينة قوباد آباد، وسـميت باسمها

أما أنصار " بابا اسحق" فقد جن جنونهم لرؤية جثة زعيمهم تتدلّى علـى سـور البرج، فاقتحموا أماسية، وقتلوا واليها مبارز الدين، وتنادوا بالزحف على العاصـمة ـ قونية ـ وبدأ وكأن الحركة في طريقها إلى القضاء على الحكم السلجوقي، فلـم يجـد السلطان بداً من الاستعانة بالجيش الرئيسي، الذي كان وقتها يرابط على حدود الدولـة الشرقية، تحسباً لهجوم مغولي محتمل، فسار هذا الجيش لملاقاة البابائيين، ووقْف تقدمهم نحو العاصمة، والتقى الجمعان في صحراء " مالية"Malya" القريبة من قيرشـهر [١] وتمكن الجيش من الانتصار على حركة "بابا اسحق" وذلك عام ٦٣٨هـ/١٢٤٠م [٢].

لكن تبعاتها وذيولها، اسـتمرت عـامين آخـرين حتـى انتهـت تمامـاً سـنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م.

ولقد كلفت هذه الحركة الدولة الكثير من الجهد، إضافة إلى خسائر بشرية ومادية فاقت التصور. كما أنها كشفت عن ضعف خطير في الجبهة الداخلية للدولة، بعكس ما كانت تبدو عليه في الظاهر من قوة وعظمة، ولا سيما أن الخطر المغولي كان يتربص بها على حدودها الشرقية [٣].

---

(1) قير شهر Kirsehir، وهي عند الرومان جستنيانو بوليس موكيـسوس Mokissus " Justinino Polis" ؛ مدينة تقع على بعد ٨٠ ميلاً غرب قيصرية، لسترنج ؛ المرجع السابق، ص١٧٩.

(2) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ج٨، ص٧٣٣ ؛ ابن بيبي : المصدر السابق ن ص٢٧٣ ؛ ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٥؛ تاريخ مختـصر الـدول، ص٤٣٩ ـ ٤٤٠؛ المقريـزي : الـسلوك، ج١، ق٢، ص٣٠٧؛ أحمد توني : المرجع السابق، ص٤٨ ـ ٥٦.
Vincent: Op.Cit ,XXX, s.139- 140, Turan: 4CambridgeM.HIV.PI.PP34-35

(3) عن آثار ونتائج هذه الحركة، انظر : ابن العبري : مختصر الدول ص٤٣٠؛ كوبرلي : قيام الدولة العثمانيـة ص١٦٥، ١٧٦، ١٧٨؛ أحمد توني المرجع السابق، ص٥٦.
Cahen,(C): Baba Ishag, Baba IIYas Hadji Bektash et qAutres" Turcica, Revue Detude Turgues, Tome. I, 1969 pp.53-64
الوسيمي : محمد نجيب زكي : سلطنة سلاجقة الروم "٥٨١ ـ ٦٤١هـ/١١٨٥ ـ ١٢٤٣م " رسالة دكتوراه غير منشورة قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ١٩٩٤م. ص١٥٤-١٥٦

الفصل الأول

الغزو المغولي لآسيا الصغرى، ٦٤١هـ/١٢٤٣م

- غارات المغول الأولى على آسيا الصغرى.
- حملة بايجونوين ومعركة كوسه داغ ونتائجها.
- خضوع سلطنة سلاجقة الروم للمغول.

*** غارات المغول الأولى على آسيا الصغرى :**

يرجع توغل المغول في أراضي دولة سلاجقة الروم إلى الأيام التي كانوا يطاردون فيها السلطان الخوارزمي جلال الدين منكبرتي. إلاّ أنه بعد مقتل الأخير، وزوال دولته ،وجد سلاجقة الروم أنفسهم وجهاً لوجه، أمام الخطر المغولي، وبدأ هؤلاء بشن الغارات على أطراف الدولة السلجوقية، وكان من خططهم العسكرية القيام بهجمات خاطفة، هدفها الأساسي، معرفة قوة الخصم ومدى استعداده لمواجهتهم[١] وفي هذا الإطار جاءت هجماتهم المتكررة، ومنها مهاجمتهم في سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م، لمدن: نصيبين[٢]، وآمد ،وخلاط وأعمالها ومارسوا ـ كما هي عادتهم ـ القتل والسبي والنهب، ثم انكفأوا إلى قواعدهم التي انطلقوا منها[٣].

وفي العام التالي (٦٢٩هـ/١٢٣٢م) قاموا بغارة أخرى ،ووصلوا إلى ضواحي سيواس، وكانوا تحت قيادة "جرماغون Germagon"[٤] الذي كلفه القاآن اوكتاي بتعقب السلطان جلال الدين الخوارزمي والقضاء عليه فاتخذ موغان[١] قاعدة له[٢].

---

(1) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٤٣٣ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٢٨، وانظر أيضاً : ابن الأثير: المصدر السابق، ج١٠، ص٣٩٣.

(2)- نصيبين : بالفتح ثم الكسر ثم ياء، بلدة عامرةٌ من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. ياقوت، معجم البلدان، الجزء الخامس ص٢٨٨.

(3) ابن الأثير : المصدر السابق، ج١٠ ص٤٩٣ ؛ ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم ص٢٢٩ ؛ النويري: نهاية الأرب ج٢٧، ص٣٤٤.

(4) من كبار القادة في هذه الفترة، ويرد الاسم أحياناً : شورماجان Charmagan وتشرماغون، وأخذنا ـ حسب منهجنا في هذه الدراسة ـ بما جاء عند الهمذاني، إذ هو مؤرخ المغول. وقضى جرماغون على الدولة الخوارزمية وسيطر على ممتلكاتها وأخذ يتوسع نحو الغرب، باتجاه آسيا الصغرى، وامتدت سيطرته على تلك المنطقة قرابة عشر سنوات، وخلفه في منصبه القائد بايجو. انظر : الجويني (عطا ملك ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) تاريخ فاتح العالم : جهانكشاي، نقله عن الفارسية د.محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م،ص٣١١ ؛ الهمذاني جامع التواريخ، ج١، ق٢، ص٣٢؛ العريني : المغول، ص١٧١ ـ ١٧٢. سعد حذيفة الغامدي : أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣،ص١٥٦ـ ١٦٤.

ولما اقترب المغول من سيواس ،نهض السلطان علاء الدين كيقباذ الأول لصدهم، فأرسل جيشاً بقيادة الأمير كمال الدين كاميار[٣]، فأخذ يطارد الجـيش المغـولي الـذي تراجع من ضواحي سيواس إلى آرزن الروم، ومنها انسحبوا إلى قواعدهم في الشرق، بعد أن عاثوا فساداً في الأراضي التي هاجموها، فيما واصل جـيش سـلاجقة الـروم زحفه، وعبر الحدود الشرقية وهاجم أراضي مملكة الكرج، واستولى على عدد كبير من القلاع، وفرض على ملكة الكرج صلحاً، وذلك كله بحجة أن الكرج تواطؤا مع المغول ،وسهلوا لهم مهمة التوغل في أراضي السلاجقة[٤].

وتلا ذلك الاتصال السلمي بين المغول وسلاجقة الروم، في عهد السلطان عـلاء الدين كيقباذ الأول، والذي سبقت الإشارة إليه[5] ثم لم يلبث ذلك الـسلطان أنْ تـوفي، وخلفه ابنه غياث الدين كيخسرو الثاني، والذي استعرضنا جانبـاً مـن سياسـته فـي صفحات سابقة[٦].

---

(1) موغان، ومغان، ومغكان، وموقان : مسميات لمكان واحد، والأول أشـهرها. وهـو سـهل عظيم، يحده شرقاً : جبل سيلان، وغرباً : الساحل الشرقي لبحر قزوين، وشـمالاً : جبـال طالش، وجنوباً : نهر ارس. ويعد - غالباً - اقليماً لوحده ،ابن حوقل : المصدر الـسابق، ص٢٥١ ؛ ياقوت : معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٥ ؛ لسترنج : المرجع الـسابق، ص٢٠٩ - ٢١٠.

(2) وذكر البعض أن لجرماغون قاعدة في مكان يسمى سيـسيان Sisyan يقـع بـين بحيـرة كوكتشة، ونهر ارس، إلى الغرب من بحر قزوين سعد حذيفـة الغامـدي : سـقوط الدولـة العباسية ص٢٩٩، حاشية (١) نقلاً عن :

Boyle, J.A: The Journeg Of Het,um 1 King Of Little Armenia To The court Of Great Khan Mongke Central Asiatic Journal.1964, IX/3, P. 175-189.

(3) وهو والد زوجة ابن بيبي المؤرخ، انظر مقدمة مترجم أخبار سلاجقة الروم ص "ل".

(4) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٧٩ب - ٥٨٠أ ؛ ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم ص٢٢٩ ؛ ولمزيد من التفصيل انظر : صيته عبد ا : المرجع السابق ص٢١٥-٢١٦.

(5) انظر ما سبق ص٣٢ من هذا البحث.

(6) انظر ما سبق ص ٣٤من هذا البحث.

وقد أشارت المصادر إلى غارات مغولية محدودة، على أطراف مملكة سـلاجقة الروم، إحداها كانت في سنة ٦٣٥هـ/١٢٧٣م حيث مارسوا - كما هـي عـادتهم - القتل والنهب والتخريب[١] وبعد حوالي عامين من تلك الغارة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) جـاء المغول ثانية، ولكن هذه المرة بجيش جرار، ووصلوا إلى أرمينية، لكن جيش سـلاجقة الروم كان يسيطر على الممرات والشعاب والمعابر في جبال أرمينية، ونجحوا في منع دخول الجيش المغولي إلى أراضيهم[٢] إلاّ أن السلاجقة فقدوا في التاريخ نفـسه جـزءاً مهماً من مملكتهم ،وإن كان يقع خارج آسيا الصغرى، ذلك هو ميناء سـغداق[٣] علـى البحر الأسود، إذ سيطر عليه المغول الزاحفون على أوربا[٤].

وفي خضم الصراعات التي انغمس فيها السلطان كيخسرو الثاني، سـواءً علـى الصعيد الداخلي، والمتمثلة في حركة بابا اسحق وتمرده، والخلاف بين كبـار رجـال الدولة، والصراع مع بقايا الخوارزمية، أو على الـصعيد الخـارجي، والمتمثلـة فـي الحروب المستمرة مع الممالك الأيوبية، والأرتقية المجاورة[5] ظهر المغول مجـدداً - بعد غياب - على الحدود الشرقية لدولة سلاجقة الروم. ولعل من أوضح الأسباب التي أدت إلى انقطاع الغارات المغولية فترة من الزمن وبالتالي منح دولة سلاجقة الروم فترة

---

(1) ابن دقماق : نزهة الأنام، ص٩٦-٩٧.

(2) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٥؛ مختصر الدول، ص٤٣٩ كتاب الحوادث الجامعة، ص١٩٧ ؛ عباس إقبال : تاريخ المغول ص١٦٩ ؛ أحمد توني : المرجع الـسابق، ص٢٤٥؛ خـصباك : جعفر حسين، العراق في عهد الإيلخانيين، بغداد، ١٩٨٦م، ص٨١.

(3) سغداق (صوداق) ميناء على الضفة الشمالية للبحر الأسود (بحر القرم) يقابله على الضفة الجنوبيـة ميناء سامسون، أرض محجر، يحيط به سور ويستخدمه التجار بكثرة. انظر : ابن سعيد :كتـاب الجغرافيا، ص٢٠٣ ؛ أبو الفداء، تقويم آلبلدان، ص٢١٤ - ٢١٥ ؛ علي الغامدي : النفوذ السلجوقي في حوض آلبحر الأسود، مجلة المؤرخ المصري، ص٢١٠، حاشية ٦١.

(4) Cahen : Le commerce Anatolien, p 95,Turan : Slcuklular Zamaninda Turkeyzamaninda turkiye,s. 358.

علي الغامدي : النفوذ السلجوقي في حوض آلبحر الأسود، مجلة المؤرخ المصري ص٢٠٣.

(5) انظر أخبار ذلك الصراع في :ابن العبري : تاريخ الزمان، ص١٨٦، ٢٨٦، ابـن العـديم : زبدة الحلب، ج٣، ص٢٦٣ - ٢٦٤ ؛ ابـن واصـل : مفـرج الكـروب، ج٥، ص٣١٠ ومابعدها.

من الهدوء، انشغال السلطات المغولية بأمورها الداخلية، وبخصوم آخرين وخاصة على حدودهم الشرقية[١].

فإذا كان هذا سبب توقف هجماتهم على أراضي الدولة الإسلامية التي تحدهم من الغرب (ممتلكات الخلافة العباسية في العراق، وأراضي دولة سلاجقة الروم) فإن هناك أسباباً أخرى دفعتهم إلى الزحف نحو الغرب، بعد زوال السبب الأول المتقدم ذكره.

ومن هذه الأسباب : انشغال القوى الإسلامية في الصراع فيما بينها ،حيث اندلعت حرب ضروس بين الأيوبيين والسلاجقة وبقايا الخوارزمية والأراتقة، ولم تتوقف تلـك الحروب إلاّ بعد دخول جحافل المغول في غزو منظم إلى أراضي آسـيا الـصغرى[٢] ومما لا شك فيه أن المغول كانوا يرقبون ما يحدث في المنطقة، إذ أن من عادتهم قبـل القيام بأي غزو وضع خطة عسكرية له، ومناقشتها، وبث العيـون لجمـع المعلومـات الكافية عن الخصوم، ومدى استعداداهم وقدرتهم على المقاومة[٣].

ومن هذه الأسباب أيضاً : علمهم بمدى ضعف دولة سلاجقة الروم والذي ظهـر جلياً خلال حركة (بابا اسحق) فقد كادت هذه الحركة أن تُطيح بالدولة وكلاف إخمادهـا خزينة الدولة أموالاً طائلة، وخسائر بشرية فادحة[٤].

ومن أسباب هذا الزحف أيضاً ـ التغيير في القيادة الميدانية للجيش المغولي

---

(1) النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص٢٤٧.

(2) انظر : ابن العديم : زبدة الحلب، ج٣، ص٢٦٣ ـ ٢٦٤ ؛ ابن العبـري : تـاريخ الزمـان، ص١٨٦، ٢٨٦ ؛ ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق٢، ص٤٦٨ ؛ ابن واصل : مفـرج الكروب، ج٥، ص٣١٠.

(3) الصياد : المغول : ص٣٦٤.

(4) عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٢٧.

Vryonis: The Decline Of medieval , p. 734.

المرابط على الحدود الغربية لإمبراطوريتهم[١] إذ تم عـزل القائـد الميـداني الـسابق جورماغون لتدهور حالته الصحية[٢] مع بقائه قائداً عاماً لذلك الجيش، ولا يبرح مقـر قيادته في سهل موغان[٣] وأسندت القيادة الميدانية لقائد جديد، ليؤدي مهمته في الإغارة ومهاجمة المناطق المجاورة بالسرعة والقوة المطلوبة، وكان القائد الجديد يدعى بـايجو "**Baiju**"[٤] فبالإضافة إلى اتصافه بالعناد[٥] وبأنه (لا يرضى بأنصاف الحلول) [٦] فقـد

---

(1) أطلق ابن الأثير على جيشهم الذي زحف نحو الغرب ،وكُلفّ بمطاردة السلطان جلال الـدين الخوارزمي "المغربة" وذلك لتوسعهم في مناطق غرب خراسان الكامل فـي التـاريخ، ج١٠ ص٤٠٦.

(2) أصيب جورماغون بالفالج (الشلل) سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م ابن بيبي : أخبار سلاجقة الـروم، ص٢٨٠ ؛ عباس إقبال : تاريخ المغول، ص١٦٩ ؛ سـليم واكـيم : امبراطوريـة علـى صهوات الجياد، دار الكاتب العربي، ص١١٤.

(3) يدل عل ذلك أن الصلح الذي تم بين السلاجقة والمغول سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م تم على يديـه انظر ص٨٩ من هذا البحث.

(4) تباينت طريقة كتابة هذا الاسم في المصادر، فكتب : باجو، وبيجو، وبيد شو Baidshu على أن الاسم الوارد في المتن (بايجو) هو الأشهر وهو الأصح أيضاً، لـوروده فـي المـصادر الفارسية بهذا اللفظ. انظر : ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥١٤، أخبار سـلاجقة الـروم، ص٢٨٠، والنسخة الأخرى ترجمة محمد علاء الدين منصور. دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٢٦٩ الهمذاني : جامع التواريخ الأصل الفارسي، نـشر د. بهمـن كريـي، طهران، ١٣٣٨هـ. ش. ج٢، ص٧١٩ ؛ وانظر أيـضاً : الجـويني : جهانكـشاي، ج٣، ص٣٦٧ ـ ٣٧٠.

(5) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص٣١١ ؛ محمود عمران سعيد : المغول وأوربا، دار المعرفة الجامعية (ب. ت). ص٤٣.

(6) سعد حذيفة الغامدي : سقوط الدولة العباسية ص١٩٥.

كان طموحاً، وراغباً في كسب رضا رؤسائه، مدركاً أن هذا لن يتأتى لـه إلا بإضـافة أملاك جديدة للإمبراطورية المغولية[١].

وهناك من يرى أن عدم وجود خان أعظم يحكم إمبراطورية المغـول فـي هـذا الوقت[٢] كان له دور في اندفاع بايجو وجيشه في هجوم مفاجئ للكثيرين[٣].

وآخر الأسباب التي يمكن إضافتها إلى هذه الفقرة، ما يقتضيه الاحتكاك والتجاور بين دولتين مختلفتين دينياً واجتماعياً خاصة أن إحداهما في طـور الفتـوة والتوسـع، والأخرى في دور الضعف والانحطاط. فكان الصدام العسكري بين الـدولتين مـسألة وقت ليس إلاّ.

ولاحت بوادر الخطر أولاً في رسالة تهديد بعث بها خاقان المغول الأكبر (أوكتاي قاآن) إلى ملوك المسلمين المعاصرين له، وذلك سنة ٦٣٨هـ/١٢٤١م وقد حفظت لنـا المصادر النسخة التي وردت منها إلى ملك ميافارقين الأيوبي ؛ شهاب الدين غازي[٤]، وفيها يطلب الخاقان من حكام المسلمين، الدخول في طاعته، ويحذرهم مـن محاولـة مقاومة جيشه، ولابد أن نسخة من تلك الرسالة، وردت إلى سلطان سلاجقة الروم، بحكم أنه أحد ملوك المسلمين المعاصرين لزعيم المغول "أوكتاي قاآن" وكذلك فإن رد الملـك الأيوبي شهاب الدين غازي جاء محرضاً على ضرورة توجيه تلك الرسالة إلى الملوك

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٠ ؛ رنسيمان : المرجع السابق؛ ج٣، ص٣٠٣.
(2) توفي أوكتاي قاآن سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م، وخلفته ـ وصيةً على العرش ـ أرملته تورا كينا خاتون" **Turakina**" ولمدة خمس سنوات تقريباً (٦٣٩ ـ ٦٤٤هـ/١٢٤١ ـ ١٢٤٦م) انظر الهمذاني : جامع التواريخ ،تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٩٥ وما بعدها.
(3) الوسيمي : سلطنة سلاجقة الروم، ص١٥٦.
(4) الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل الكبير أبي بكر بن أيوب، تملـك خـلاط وميافارقين وحصن منصور وغيرها في سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م. بعهد من الأشرف موسى، وتوفي سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م. على أرجح الأقوال. أبو الفدا : المختصر ،ج٢، ص٢٢١.

الذين هم أكبر منه شأناً وخص بالذكر ملوك : سلاجقة الروم، وبلاد الشام، ومصر، وقد قرن رد فعله بجوابهم على رسالة الخاقان : "ومهما فعلوه فعلته"[(١)].

وفي العام التالي (٦٣٩هـ/١٢٤٢م) حدث تغيير في قيادة الجيش الغربي للمغول ـ كما ذكرنا ـ حيث عزل جورماغون، وحل محله بايجو، قائداً جديداً طموحاً[(٢)] أخـذ على عاتقه مهمة التوسع في اقليم آسيا الصغرى.

فبعد توفر الأسباب المشار إليها أنفاً، بدأ بايجو نوين "NOYEN"[(٣)] عملية غـزو منظم لأراضي سلاجقة الروم، تهدف إلى الاستيلاء والتوسع، ولا تكتفي بمجرد الغـارة التي يعقبها انسحاب، كما كان يحدث سابقاً، وبذلك أقدم المغول علـى خطـوة بالغـة الخطورة[(٤)].

وبمجرد توليه القيادة الميدانية، زحف بايجو بجيش يناهز عدده ثلاثين ألفاً واختار هدفاً له مدينة آرزن الروم[(٥)]. وهي مدينة تجارية تقع على طريق القوافل بـين بـلاد

---

(1) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق، ج٨، ص٧٣٣ ؛ ابن دقماق : نزهة الأنـام، ص١٣٢؛ ابن أيبك : كنز الدرر ج٧، ص٣٤٢.

(2) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٠ ؛ رنسيمان : المرجع السابق ج٣، ص٣٠٣.

(3) نوين ـ وتكتب نويان أحياناً، والأول أشهر ؛ كلمة فارسية، وقيل مغولية، تنطق بضم النـون وكسر الواو وسكون الياء وآخره نون. ومعناه قائد تومان "Toman" وهـو عـشرة آلاف مقاتل وهو أعلى طبقات الأمراء، ومن ألقاب كُفال الممالك القانية، كما يطلق على الأمـراء من أفراد الأسرة الحاكمة، بل ورد مضافاً إلى أسماء ملوكهم ،" فكل اسم من أسماء ملـوكهم في أخره نوين" العمري : مسالك الأبصار، السفر الثالث، ص١٠٤ ؛ العيني : عقد الجمـان، ج١، ص٢٨٢ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى، ج٤، ص٤٢٢.

(4) علي محمد الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، ص٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(5) أدى عزل جورماغون عن القيادة الميدانية مع بقائه قائداً عاماً للجـيش الغربـي "المغربـة" واسناد القيادة الميدانية إلى بايجو إلى الخلط بين الشخصيتين. فذكر ابن العبـري أن القائـد

الكرج والأناضول فعرف عن أهلها الثراء. إضافة إلى كونها البوابة الشرقية لمن أراد دخول أراضي دولة سلاجقة الروم[1].

وما أن وصل جيش المغول إلى المدينة، حتى ضرب عليها الحصار وشرع فـي مهاجمة الأسوار بالمنجنيقات[2] والعرادات[3]. وأبدى المحـصورون مقاومـة عنيـدة، وتولى قيادة المقاومة الأمير سنان الدين ياقوت العلائي، وساعده عليهـا قائـد فرقـة الفرنجة المرتزقة في الجيش السلجوقي (استنكوسIstankus) [4] واشـتد الهجـوم، وتواصل ليلاً ونهاراً، وبالمقابل زادت ضراوة المقاومة ،وطال الحصار، واقترب مـن نهاية شهره الثاني، وبدأت بوادر الشتاء - وشتاء تلك المناطق قارص - وتطرق السأم والملل إلى نفوس جنود المغول. وكاد قائدهم بايجو نوين أن يرضـى مـن الغنيمـة

المغولي الذي استولى على أرزن الروم وأخربها هو جور مـاغون، وهـو مخـالف لبقيـة المصادر التي تتفق على أن بايجو هو قائد الجيش المهاجم.

انظر : تاريخ الزمان، ص٢٨٦، تاريخ مختصر الدول، ص٤٤٠.

(1**) -** Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 427.

(**2**) مفردها منجنيق، وهو آلة حصار حربية، تُصنع من الخشب، مؤلفة من دفتين قائمتين، بينهما سهم طويل، له رأس ثقيل، وذنب خفيف، في نهايته كِفة يوضع الحجر المراد قذفـه، حيـث تُجذب بقـوة إلـى أسـفل، ثـم ترسـل بـسرعة. الطرسوسـي (مرضـي بـن علـي، ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء، ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء، تحقيق : كلـود كـاهن، مجلـة الدراسات الشرقية، دمشق، ج١٢ (١٩٤٧م)، ص١٦-١٨ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى، ج٢ ص١٤٣ ؛ الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٤١٠.

(**3**) مفردها عرادة، وهي من آلات الحصار أيضٍا، على هيئة المنجنيق المشار إليه آنفاً، إلاّ أنهـا أصغر منه حجماً. الخطيب : المرجع السابق، ص٣١٩.

(**4**) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٠ ؛

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 427.

بالإياب ولكن فجأة اقتحم المغول أسوار المدينة ،ودخلوها عنوة[1]. وهنا نلحظ تبايناً في بعض روايات المصادر، عن السبب في نجاح المهاجمين في احتلال المدينة.

ذكر "العيني" أن المغول نجحوا في هدم أسوار المدينة. بعد أن نصبوا عليها اثنا عشر منجنيقاً، فإنساحوا فيها، وسيطروا عليها[2].

وذكر المؤرخ الفرنسي المعاصر **(Vincnt Beauwais) أنّ** سنان الدين ياقوت العلائي، قائد المقاومة في أرزن الروم. طلب المدد من السلطان، لكن المـدد تـأخر، واشتد الخطب على المحصورين، فاضطر سنان الدين إلى تسليم المدينة للمغـول[3] إلاّ أن ما آل إليه مصير المدينة وقائد جيشها وأهلها، يدل على أن المغول دخلـوا المدينـة عنوةً، ولم يستلموها صلحاً.

أما رواية ابن بيبي - وهو معاصر أيضاً - فهي الراجحة على غيرها. نظـراً لدقة تفاصيلها، وترابط حوادثها، وانعدام التناقض بين أجزائها، والتوافق بـين الحادثـة والنتائج التي أفرزتها، ومضمون هذه الرواية أن شحنة[4] المدينة (شرف الدين الدويني)

(**1**) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٢ ؛ ابـن العبـري : تـاريخ الزمـان، ص٢٦٨ ؛ مختصر تاريخ الدول، ص٤٤٠ ؛ العيني : عقد الجمان، ج١، ص١١٨.

(**2**) العيني : المصدر السابق، والجزء والصفحة. وهذه الحادثة عنده في حوادث سنة ٦٥٤هـ، وهو وهم بين. وانظر أيضاٍ النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص٣٤٩ ؛

Guiragos de Kantzag: Extraits ed trad. E,Dulaurie Journal Asiatique V.II, 1885, p 426-27 , Grigor Of Akanc:History Of the Nation of Archers (The Mongols) Hitherto Ascridec to Malak, id The Monk, The Armenia text, Edited Witian English Translation and Notes by: Robert P. Blake and Richard N. Frye. Hariard "Journal Of Asiatic Studies, XII, (1949)" p. 307

الوسيمي : سلطنة سلاجقة الروم، ص١٥٧.

(3)- Miroir Historial , ter : J. de Vigny.Paris 1531,. XXXI, s141,147, Turan :Slcuklular Zamaninda Turkey. S. 430.

(**4**) الشحنة : بكسر الشين، وجمعها شحاني وشحن، وهو المتولي لرئاسة الشرطة في آلبلد، ومن مهامه حفظ الأمن والمحافظة على النظام، ومعاقبة المسيئين، وهو معدود في طبقة الـولاة.

كان على غير وفاق مع قائد الجيش المكلف بالدفاع عن المدينة (الأمير سـنان الـدين ياقوت) فدفعه البغض والحقد، على أن يخون الأمانة ويتصل بقائـد المغـول (بـايجو ويعرض عليه المساعدة، وذلك بتمكين فرقة من جنود المغول من الدخول إلى المدينـة عن طريق أحد الأبراج، مقابل حصوله على الأمان ،هو ومن معه من أنـصاره، ولـم يكذّب (بايجو) خبراً، وأعطى شرف الدين ما طلبه من أمان. وتواعد معه فـي ليلـة ظلماء، وبعث إليه مئتي مقاتل مغولي ،نجحوا في تسلق السور، والدخول إلـى البـرج المشار إليه، وحطموا الأبواب فتدفقت جحافل المغول ومن معهم إلى المدينـة وفـوجئ القائد سنان الدين ومن معه بما حصل ،وحاولوا المقاومة، وعم الاضـطراب، واقتتـل الطرفان ليلاً، وعند انبلاج الصبح، كان المغول قد أكملوا السيطرة على أجزاء المدينـة ،وأصبح جميع سكانها الذي نجوا من القتل أسرى[1].

وتُجمع المصادر على أن الغزاة اقترفوا - كما هي عادتهم - مذبحـة مروعـة، فبالإضافة إلى من قتل أثناء الاقتحام، وبعد أن فرغ جنود المغول من النهب والـسلب، جمعوا من بقي حياً من أهل المدينة، وأخرجوهم منها، كبارهم وصـغارهم ،ذكـورهم وإناثهم، وقسموهم فيما بينهم ،و بحثوا عن أهل الصناعات، ومن يصلح للعمل، ونّحوْهم جانباً، ومالوا على الباقين بالسيوف، فلم يبقوا منهم أحداً[2].

ولاقى نفس المصير أيضاً الأمير سنان الدين ياقوت العلائي، وابنـه، حيـث تـم أسرهما أولاً، ثم عرضوا على القائد بايجو ،الذي وبخ سنان الدين، وأبدى استغرابه في

والوظيفة نفسها تسمى (الشحنكية). بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة ،ج٩، ص٥٣؛ محمـد محمود ادريس، رسوم السلاجقة ونظمهم الإجتماعية، القـاهرة، الطبعـة الأولـى ١٩٨٣م، ص١٠٩-١١٠. الصياد : الشرق الإسلامي، ص٣٨، حاشية ١.

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨١ - ٢٨٢.

(2) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨١ ؛ ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٦، غير أنه نص على ابقاء المغول على الفتيان والفتيات واتخاذهم عبيداً ؛ العيني : عقد الجمـان، ج١، ص١١٨.

عدم نجاح هذا الأمير، في تجييش الجيوش. والإكثار من العساكر رغم الأموال الطائلة التي يكنزها في المدينة، ثم أمر بقتل الابن أولاً أمام عيني والده، ثم ثنى بالأب على مرأى ومسمع الجميع[1].

وتفاصيل هذه الرواية هو الذي جعلنا نرجح أن المدينة سقطت عنوة في أيدي المغول، وأن سنان الدين ياقوت لم يسلمها للغزاة، و إلاّ لكان قد أمن نفسه ومن معه على الأقل، إن لم يكن قد أمن المدينة بما فيها. وإن لم يكن مستبعداً على المغول الغدر ونكث الأيمان[2] ونستطيع أن نستشف من توبيخ القائد المغولي لسنان الدين أن عدد الجيش الذي تولى الدفاع عن المدينة كان قليلاً نسبياً، وأن أموالاً طائلة كانت موجودة داخل المدينة إضافة إلى أن انتقام المغول الشنيع من الأهالي دليل على شدة المقاومة وشراستها.

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا الموقف، هو : ما الذي فعله السلطان كيخسرو الثاني لإنقاذ المدينة أثناء الحصار ؟

وللإجابة على هذا السؤال لابد من العودة بالحوادث إلى أعوام خلت، إذ نرى أن جيشاً من سلاجقة الروم كان يرابط في أرزن الروم، منذ عهد السلطان علاء الدين كيقباذ الأول ،وذلك أنهم كانوا يتوقعون هجوماً مغولياً على هذه المدينة[3].

ولإخماد حركة بابا اسحق - التي سبقت الإشارة إليها[4]،أضطر السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني لسحب ذلك الجيش من أرزن الروم، ليستعين به للقضاء على

---

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨١ ؛ ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٦؛ العيني : عقد الجمان، ج١، ص١١٨ ؛
Vincent de Beauvais. Op. Cit, XXXI. S. 147.

(2) الصياد : المغول في التاريخ، ص٣٤٥.

(3) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٤٣٣ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٢٨.

(4) انظر ما سبق ص ٤٧ من هذا البحث.

الحركة التي استفحل أمرها فكان هذا خطأً جسيماً[1] وحاول السلطان تـدارك الأمـر، عندما أصبح واضحاً للعيان، أن جحافل المغول بدأت بالزحف علـى أراضـي دولـة سلاجقة الروم. لذلك بعث فرقة من الجيش بقيادة سنان الدين ياقوت، وكُلفت بالـدفاع عن المدينة[2] لكن هذه الفرقة كانت قليلة العدد مقارنة بكثرة المغول ،وبأهميـة موقـع المدينة ومكانتها التجارية. ورغم شدة المقاومة ،وطول مدة الحصار، والاستغاثة التـي أرسلها سنان الدين يطلب فيها المدد من السلطان ورجال دولته، إلاّ أن هؤلاء تلكـؤا ـ على ما يبدو ـ في بعث النجدة ،إذ لم يصل المدد مدينة أرزنجان، حتى بلغتـه أخبـار سقوط المدينة[3].

أما جيش المغول، فبعد القتل، والسلب، احرقوا ما استطاعوا إحراقه من المدينـة، وهدموا الأسوار، وعادوا إلى قواعدهم في سهل موغان. وهم يحملون معهم كنزاً هائلاً من الغنائم[4].

ومن الجدير بالذكر، أن كثيراً من المصادر تجعل بدء الهجوم المغولي على أرزن الروم سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م. واقتحامها في العام التـالي[5] ولا تنـاقض فـي ذلـك،

---

(1) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye ,s. 340.

(2) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٤٤ ؛ ابن العبري : تاريخ الزمان ص٢٨٦ ؛.
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s.430.

(3) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨١ ؛
Turan : Op.Cit. S.430.

(4) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨١ ؛ ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٦؛
Vincent de Beauvais :Op.Cit , XXXI, s.147, Freyec: History of The National Of Archers , HJAS, 1994. S.39.

(5) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٢ب ؛ الذهبي (شمس الدين محمد بـن أحمـد، ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م) تاريخ الإسلام، تحقيق : بشار عواد معـروف، وشـعيب الأرنـاؤوط وصالح عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. الطبقـة ٦٤، ص٣٤ ؛ وانظر أيضاً : ابن واصل : مفرج الكروب، ج٥، ص٣١٠.

فالحصار استمر قرابة شهرين. لكن البعض أبعد النجعة وخاط بين هذه الحادثة وأخرى شبيهة لهـا، توغـل خلالهـا المغـول فـي عمـق آسـيا الـصغرى وذلـك سـنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م[١].

- حملة بايجونوين ومعركة كوسه داغ ونتائجها :

بعد أن دمر المغول مدينة أرزن الروم ،وفعلوا بها ما فعلوا، أدرك السلطان غياث الدين خطورة الموقف ،وبدأ يستعد للمواجهة القادمة، خاصة وأن المغول عـادوا بعـد غزوتهم السابقة دون وقوع صلح بين الطرفين ،يمنع المغول من تكرار ما فعلوه بأرزن الروم كما أن عودتهم إلى موغان كانت انتظاراً لانقضاء فصل الشتاء.

وفي إطار هذه الاستعدادات، بدأ السلطان بالتنازل عن بعض المكاسب التي سـبق وأن حققتها جيوشه[٢] فتنازل عن خلاط[٣] للملك شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين، كما تنازل عن رأس عين[٤] للأرتقي صاحب ماردين[٥] وأقطع ولاية خرت برت

---

(1) النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص٣٤٩، العيني : عقد الجمان، ج١، ص١١٨ ؛ المقريـزي السلوك، ج١، ق٢، ص٤٠٠، وقد نبه المحقق إلى هذا الخلط
وانظر ما يلي ص١٥٨ من هذا البحث.

(2) انظر ما سبق ص٣٦ من هذا البحث.

(3) خلاط : بكسر أوله، قصبة أرمينية، تكثر فيها المزارع، ويغزر فيها الماء، وبردها قـارص يضرب به المثل، بالقرب منها بحيرة كبيرة مشهورة، يصدر منهـا الـسمك إلـى مختلـف المناطق ذكر ياقوت أنها من عجائب الدنيا، معجم البلدان، ج٢، ص٣٨٠-٣٨١. وتنطـق أحياناً : اخلاط. لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص٢١٨.

(4) رأس عين : أو رأس العين، من مدن الجزيرة، بين حران ونصيبين ودنيسر، تبعد عن الأولى والثانية خمسة عشر فرسخاً وهي إلى الثالثة أقرب. تكثر فيها العيون (حـوالي ٣٦٠عينـاً) وتحيط بها المزارع، ياقوت : معجم البلدان، ج٣، ص١٣-١٤ ؛ لسترنج : بلـدان الخلافـة الشرقية، ص١٢٥.

(5) ماردِين في الأصل قلعة صخرية على قنة جبل، في منتصف الطريق ـ تقريباً ـ بـين رأس عين ونصيبين وهي مشرفة على دنَيسر، ونشأ في جنوبيها ربض عظيم، به أسواق وحانات

للخوارزميين[1] كما أصلح بين هؤلاء والأيوبيين[2] والأراتقة[3] لينهي بذلك النزاع القديم والشائك بين تلك الأطراف، والذي تسبب هو في اندلاعه، عنـدما أقـدم علـى طـرد الخوارزميين من مملكته بعيد اعتلائه العرش، والذي سبقت الإشارة إليه[4].

وأيضاً أوفد السلطان كيخسرو الثاني وزيره الصاحب شمس الدين الإصفهاني إلـى حلب[5]. ثـم إلى دمشق[6] وكان يحمل أموالاً طائلة، أنفقها كلها لتجنيد الجيوش[7].

وفي إطار تلك الاستعدادات، طُلب من مملكة أرمينية الصغرى تجهيز ثلاثة آلاف جندي تنفيذاً لاتفاقيات سابقة بين المملكتين السلجوقية والأرمينية[8].

وتم اختيار قيصرية - العاصمة الثانية لسلطنة سلاجقة الروم - مكاناً تجتمع فيه الجيوش استعداداً للزحف نحو الشرق، لمواجهة المغول[1].

ومدارس وأربطة، ودور أهلها كالدرج، كل دار فوق الأخرى، ليس دون سـطوحهم مـانع، ومعظم شربهم من صهاريج معدة في دورهم ،ويقولون ليس في الأرض أحسن من قلعتهـا ولا أحصن ولا أحكم. ياقوت : معجم آلبلدان، ج٥، ص٣٨ ؛ لـسترنج : بلـدان الخلافـة الشرقية، ص١٢٥ - ١٢٦.

(1) ابن واصل : مفرج الكروب، ج٥، ص٣١٤.

(2) المصدر نفسه، والجزء، ص٣٢٧.
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye, s. 432.

(3)ابن أيبك : كـ الدرر، ج٧، ص ٢٥٣؛ علي الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو ا غو ، ص٣٧٥.

(4) انظر ما سبق، ص ٤١ من هذا البحث.

(5) حلب : مدينة مشهورة، تقع في شمال الشام، تحميها قلعة حصينة، وكانت في تلك الأيام تحت حكم الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد الأيوبي "٦٤٠ - ٦٥٩هـ/ ١٢٤٢ـ١٢٦١ " ابن العديم : زبدة الحلب، ج٣، ص٢٢٦ - ٢٦٩.

(6) دمشق عاصمة بلاد الشام، وأشهر مدنه، وكانت خلال تلك الفترة تحت حكم الملـك الـصالح اسماعيل بن العادل الكبير (٦٣٧ - ٦٤٣هـ/ ١٢٣٩ - ١٢٤٥م) أبو الفدا : المختـصر : ج٢ ص٢٦٦ - ٢٧٨.

(7) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٦ ؛ ابن العميد : أخبار الأيـوبيين، ص٣٢ ؛ ابـن واصل مفرج الكروب، ج٥، ص٣٢٧.

(8) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٧.
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s.431.

وبعد انقضاء الشتاء كان السلطان قد جمع جيشاً جراراً لكن عاب هـذا الجـيش انعدام التجانس بين أفراده(٢).

ثم تحرك السلطان على رأس جيشه الكبير العدد(٣) من معسكره في قيصرية إلـى سيواس،(٤) وكان في معية السلطان، نساءه وأطفاله، جاء بهم ـ كما يقول ابن بيبـي ـ

---

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٤.

(2) كوبرلي : قيام الدولة العثمانية، ص٥٦ ؛ أحمد توني : المرجع السابق، ص٢٤٥.
وقد ضم جيش سلاجقة الروم، جنوداً من الأتراك والقفجاق، والكرج، والفرنجـه، والعـرب، والخوارزميين ،والتركمان، وحتى بعض العناصر المغولية. انظر : ابن العبـري : تـاريخ الزمان، ص٢٨٧ ؛ تاريخ مختصر الدول، ص٤٤٠ ؛ عبـاس إقبـال : تـاريخ المغـول، ص١٧٠ الصياد : المغول، ص١٨٣؛ العريني : المغول، ص١٠٦.
ولا يخفى أن هذا التباين الكبير بين أفراد هذا الجيش ليس فقط في الأجناس، بل في الديانات والمذاهب وهنا مكمن الخطر.

(3) قدر ابن بيبي عدد الجيش قبل انضمام نجدة حلب إليه بـسبعين ألفـاً. الأوامـر العلائيـة، ص٥٢٠ أخبار سلاجقة الروم ،ص٢٨٤ ؛ بينما رجح عثمان توران أن يكون العـدد ناهز الثمانين ألفاً، الأناضول في عهد السلاجقة، ص٢٧؛.
Turan :Selçuklular Zamaninda Türkiye. s.432.
وهناك من قدر العدد بمائة وستين ألفاً، أو مئتي ألف مقاتل. انظر مناقشة ذلك عنـد : سعد حذيفة : سقوط الدولة العباسية، ص٣٦٤ ؛
Turan : Op.Cit.s.432, net : 49.

(4) ذكر بعض الباحثين ،أن بعض الجنود تم نقلهم عن طريق البحر إلى أرمينية انظر : عبـاس إقبال : المرجع السابق، ص١٧٠ ؛ الصياد : المغول، ص١٨٣.

"ليقاتل قتال الحريم[1] " ونسي ـ أو تناسى ـ أن المنهزم لا يرده شيء.[٢]وعند وصول الجيش إلى سيواس، تواترت الأنباء بتقدم المغول بقيادة بايجو إلى أرزنجان، ونـزولهم بصحراء آقشهر القريبة منها، وهنا وقع الخلاف بين قـادة جـيش سـلاجقة الـروم، وانقسموا إلى طائفتين، الأولى ترى البقاء في سيواس و التحصن داخلهـا ،واسـتدراج المغول حتى إذا بلغوا سيواس، يكونوا قد أنهكهم التعب، مما يسهل من مهمـة الجـيش السلجوقي، المستريح ،والمستعد للمواجهة[٣]. وهدفت هذه الطائفة أيضاً إلـى انتظـار المدد المتوقع وصوله[٤].

أما الطائفة الأخرى فكانت ترى سرعة الزحف إلى أرزنجان، ومواجهة المغـول، وعدم إعطائهم الفرصة للاستيلاء على أرزنجان وما حولها، وكان معظم أفـراد هـذه الطائفة من الأحداث، قليلي الخبرة في أمور الحرب، يدفعهم حماسـهم وطيـشهم إلـى انتهاج هذا الأسلوب، على عكس أفراد الطائفة الأولى الذين عـرف عـنهم ممارسـة الحروب، ومواجهة الخطوب[٥].

---

(1) العيني : عقد الجمان، ج١، ص١١٩ ؛ وانظر أيضا : ابن بيبي : الأوامر العلائية ص٥٢٠ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٤ ؛ ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٧.

(2) تكررت عملية اصطحاب النساء والأطفال مع المقاتلين في التاريخ الإسلامي ولعل اشهرها ما فعله مالك بن عوف حينما جاء يقود كفار هوازن وثقيف ليقاتل الرسول صلى ا عليه وسلم في حنين، وحينها عاتبه دريد بن الصمة على فعلته هذه وقال لـه :" وهـل يـرد المنهـزم شيء؟"انظر: السهيلي (عبد الرحمن بن عبد ا ، ت٥٨١هـ/١١٨٥م) الروض الأنف، تقديم : طه عبد الرؤوف، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م، ج٤، ص١٢٢.

(3) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٧ ؛ تاريخ مختصر الدول ص٤٤٠ ؛ عبـاس إقبـال : تاريخ المغول، ص١٧٠ ؛ الصياد : المغول، ص١٨٣ ؛ العريني : المغول، ص١٠٦.

(4) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٤.

Turan :Selçuklular Zamaninda Türkiye ,s.433.

(5) ابن بيبي : المصدر نفسه، ص٢٨٤ ـ ٢٨٥ ؛

Turan : Op.Cit. s. 434.

وفي النهاية مال السلطان إلى رأي الطائفة الثانية ،واغتر بقولهم[١].

أما المدد الذي سعى السلطان للحصول عليه وأنفق في سبيله الأموال الطائلة، فلم يتم كما كان متوقعاً، فقد كان من المأمول أن يبلغ عدد العساكر التي تـرد مـن الـشام والجزيرة عشرون ألف مقاتل[٢] لكن لم يصل إلى سيواس منهم إلا نجدة حلب، والتي لم تزد على أربعة آلاف مقاتل[٣] ومع ذلك فقد فرح سلاجقة الروم بقدومهم ،واستبـشروا بهم، وأحسن السلطان استقبالهم، وأجزل لقائدهم العطاء[٤]

أما النجدات المنتظر وصولها من دمشق وميافارقين وماردين، وأرمينية الصغرى فلم تصل أبداً، حيث تخاذل حكام هذه المناطق عن إرسالها، رغـم تعهـدهم لمنـدوب السلطان بذلك[٥] على أن المعركة بين المغول وسلاجقة الروم قد انقضت ،والـصاحب

---

(1) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٢١ ؛ أخبارا سلاجقة الروم ص٢٨٤ ؛
Turan : Op.Cit.s.433.

(2) - Ibid. s. 433.

(3) ذكر ابن بيبي أن عدد عساكر حلب التي وصلت إلى آسيا الصغرى بلغ عددها ألفـي مقاتـل أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٤ ؛ أما ابن العميد فيجعلهم أربعة آلاف. أخبـار الأيـوبيين، ص٣٢.

وانظر أيضاً ابن شداد : الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق٢، ص٤٦٥.

(4) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٢٢ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٤ ابن واصل :مفرج الكروب ج٥، ص٣٢٧.

(5) انظر : ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٤ ؛ ابن العبري تاريخ الزمان، ص٢٨٧.

وهناك من أشار إلى اشتراك نجدات كل من : ماردين وميافارقين، والخوارزمية، بل وملـوك هذه المناطق في معركة كوسه داغ، وهذا خلاف الواقع انظر : ابن أيبك : كنز الدرر، ج٧، ص٢٥٣ ؛ محمود ياسين التكريتي : الأيوبيـون فـي شـمال الـشام والجزيـرة ٥٦٤ ـ ٦٤٨هـ/١١٦٨ ـ ١٢٥٠م. رسالة دكتوراه غيـر منـشورة، إشـراف أ. د ـ ابـراهيم العدوي، كلية دار العلوم (كلية الآداب) جامعة القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. ص٢٣١.

شمس الدين الإصفهاني - مندوب السلطان كيخسرو الثاني - لا يزال في بلاد الـشام يحاول جاهداً جمع الجنود وإرسالهم إلى آسيا الصغرى[1].

اتخذ السلطان قراره بالزحف من سيواس إلى أرزنجان، رغم معارضـة بعـض مستشاريه ووصل إلى مرتفعات "كوسه داغ"[2] المطلة على صـحراء آقـشهر، حيـث يعسكر جيش المغول[3].

وعشية وقوع المعركة، كان الخلاف لا يزال يضرب بأطنابه في معسكر جـيش سلاجقة الروم، حيث بات الأمراء ليلتهم تلك في شد وجذب، وفي ساعة كانوا في أمس الحاجة للاتحاد والتعاضد[1].

---

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم ص٢٩٦.
Turan :Selçuklular Zamaninda Türkiye. s.435.

(2) كوسه داغ " "Kosedagh ،Kosa dagh" " : لفظ تركي مكـون مـن مقطعـين، الأول : كوسه أو "كوزا" أو "كوسة" ومعناها الأقرع، ومن معانيهـا أيـضاً : الأمـرد، والملتهـب، والمعنى الأول هو المقصود هنا، والثاني :داغ أو "طاغ" إذ ينطق الأتراك الحرف الأول منها حرفاً بين الطاء والضاد والدال Dag، ومعناه الجبل، فيكون المعنى " الجبل الأقرع" انظـر ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم ص٢٨٣، ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٧ ؛ الهمذاني : جامع التواريخ (خلفاء جنكيز خان) ص٢٩٩ ؛ النويري : نهايـة الأرب، ج٢٧، ص١٠٦، محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العليا العثمانية، تحقيق د / إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣، ص١٢٠، حاشية رقم :١.
وهي سلسلة جبلية اسمها الحالي "جيتشيدي" يبلغ ارتفاعها ١٩١٠أمتار (٦٢٦٦ قدماً) بـين أرزنجان وسيواس، تبعد عن الأخيرة منها مسافة ٥٠ ميلاً إلى الشرق، ويخترقهـا طريـق معبد. انظر : عثمان توران : الأناضول في عهد الـسلاجقة، ص٢٧ ؛ دليـل فـودرورز السياحي، ص٣٥٦.
وهناك من يطلق على هذه المعركة اسم "معركة أرزنجان" لقربها منهـا. انظـر : رنسيمان : المرجع السابق، ج٣، ص٣٠٣ هايد : المرجع السابق، ج٢، ص٢٠٢.

(3) المولوي :صحائف الأخبار ،ج١، ورقة ٥٨٣أ ؛ ابن بيبي :أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٥ - ٢٨٦ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب، ج٣، ص٢٦٨ ؛ ابن العبري : تـاريخ الزمـان، ص٢٨٧ تاريخ مختصر الدول، ص٤٤٠.

وعند طلوع النهار، كان السلطان قد تبنى وجهة نظر المتحمسين أيـضاً، رغـم معارضة العقلاء من مستشاريه لتصرفه هذا. فأعطى بـذلك فرصـة لأحـد القـادة المتحمسين - بل المتهورين[٢] - ليقذف بالجيش في أتون المعركة. إذ ركب حـصانه، وأمر المقدمة[٣] بالزحف على المغول، والالتحام معهم، زاعماً بأنه كفيل بتحقيق النصر، فدقت الطبول ،وتعالت الأصوات فلم يكن أمام السلطان إلاّ الركوب، وانتظار ما ستسفر عنه المعركة، أما المقدمة فقد سار بهم ذلك القائد، قاصداً المغول، وأثناء النـزول مـن مرتفعات كوسه داغ، ضاقت الممرات بالجنود، وصادفوا وادياً عميقاً قد قطعته السيول. ولم يكن بإمكانهم قطعة، فساروا على سفح الجبل[٤] بينما كان المغول يراقبـونهم مـن معسكرهم، ثم ساروا بمحاذاتهم. واستبشر القائد بايجو نوين عندما رأى جيش السلاجقة يتخلى عن مواقعه الحصينة، والجنود يهبطون من المرتفعات دون تبصر[٥].

تشجع بايجو نوين عند رؤية ذلك المنظر ،وأمر جيشه بالمسير بمحـاذاة مقدمـة الجيش السلجوقي. ثم اصطدم به. ودارت رحى معركة رهيبة صبرت فيهـا مقدمـة الجيش السلجوقي واضطر المغول إلى التراجع، فظن المسئولون السلاجقة، أنهم كسبوا

---

(1) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٣أ، ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٧-٢٨٩ ؛

Turan :Selçuklular Zamaninda Türkiye s.439.

(2) وهو :" نظام الدين سهراب بن مظفر الدين" وأحياناً يذكره ابن بيبي باسم "ولد مظفر الـدين" انظر أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٨.

(3) هناك خلاف في تقدير عدد تلك المقدمة، إذ يفهم من كلام ابن بيبي أنها فـي حـدود خمـسة آلاف مقاتل ثلاثة آلاف منهم من الفرنج وسلاجقة والروم، ونجدة حلب وعددها عنـده ألفـا مقاتل. أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٧. بينما قدرها غيره بعشرين ألف مقاتـل. انظـر : النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٠٦؛ العيني : عقد الجمان، ج١ ص١١٩.

(4) النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٠٦ ؛ العيني : عقد الجمان، ج١، ص١١٩.

(5) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٧.

المعركة، ووصلت البشارة بذلك إلى السلطان، فأمر بدق الطبول ابتهاجاً بهذا النصر[١] ونتيجة لهذا ذكرت بعض المصادر أن الجيش السلجوقي كسر المغول في بداية المعركة لكنه خسرها في النهاية[٢].

والحقيقة أن تراجع المغول لم يكن نتيجة لصمود طليعة الجيش السلجوقي فحسب بل جاء ضمن خطة وضعها بايجو نوين لمواجهة الموقف، إذ نتيجة للتراجـع، تـدفق المزيد من العساكر السلجوقية إلى سفح الجبل، حيث ميدان المعركة، عندها بدأ المغول باستخدام سلاح السهام[٣] فأمطروا الجيش السلجوقي بذلك وكان السهم لا يقـع إلا فـي فارس أو فرس[٤].

نتيجة لذلك عجز جيش السلاجقة عن الوصول إلى القوات المغولية، وأخذ جنـوده في التساقط، فعم الاضطراب ،وكادت تفنى مقدمة الجيش، وفر من كتبـت لـه النجـاة ،وحلت الهزيمة الساحقة بجيش السلاجقة[5].

ورغم صمود السلطان، وبقاءه ممتطياً صهوة جـواده ،وعـدم مغادرتـه لأرض المعركة حتى مضى من الليل بعضه[1]. إلاّ أنه فقد السيطرة على جيشه وعندما أيقـن

---

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٧.

(2) ابن العديم : زبدة الحلب، ج٣، ص٢٦٩ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب، ج٥، ص٣٢٧ ؛ ابن أيبك :كنز الدرر، ج٧، ص٢٥٣ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٧، ص٣٤٨ ؛ الحلبي (محمد بن ابراهيم بن يوسف الحنبلي، ت٩٧١هـ) الزبد والضرب في تاريخ حلب، تحقيق محمـد التونجي، جمعية إحياء التراث الإسلامي ،منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويـت الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص٤٦.

(3) السهام : مفردها سهم، وهو عود من الخشب يسوى، يركّب في طرفه نصل، يرمى به عـن القوس، المعجم الوسيط ،مادة (سهم).

(4) النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٠٦ ؛ العيني : عقد الجمان، ج١، ص١١٩.

(5) ابن العديم :زبدة الحلب، ج٣، ص٢٦٩ ؛ ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٩ ؛ ابـن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص٤٤٠ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب، ج٥، ص٣٢٧.

بهزيمته أمر بتسريح حرمه ومعظم خزائنه إلى توقات،[٢] وأسند أمر المملكة إلى الأمير "جاولي[٣] جاشنكير"، وفوضه في اتخاذ ما يراه مناسباً من أجل الحفاظ على الدولة[٤].

أما السلطان فانهزم "مبهوتاً"[٥] مما حصل، وقصد توقات، ومنها إلـى العاصـمة قونية[٦]، ويبدو أنه عرج ـ وهو في طريقه إلى العاصـمة ـ علـى أنكوريـة، آمـلاً التحصن بها[٧] لكن الهلع دفعه إلى الانتقال إلى العاصمة، ويبدو أنه لم يستقر لـه بهـا قرار أيضاً، ففر إلى أنطالية[٨] ولما لم يجد الأمان الذي يطلبه التجأ إلى منطقة تـسمى "حوزة الماندرMenderes Havzasina"[٩].

---

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٨ ؛ النويري، نهاية الأرب ج٢٧، ص١٠٦ ؛ العيني : عقد الجمان، ج١، ص١٢٠.

(2) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٨ ؛ وانظر أيضاً النـويري : نهايـة الأرب، ج٢٧ ص١٠٦.

(3) لم أعثر على ترجمة له فيما توفر لدي من مصادر.

(4) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٢٦ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٨.

(5) ابن العبري :تاريخ الزمان، ص٢٨٧ ؛ وانظر أيضاً تاريخ مختصر الدول، ص٤٤٠.

(6) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٣أ ؛ ابن بيبي: أخبار سلاجقة الروم، ص٢٨٩، ٢٩٦ ؛ D,Ohsson ,M.Lebaron History des Mongols de Puis Tchinuiz- Kan Jsqu,a Timour Beyou Tamerlan, Paris,1824. P.73.

(7) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص ٢٨٧ ؛ تاريخ مختصر الدول، ص٤٤٠ ؛ ابـن واصـل مفـرج الكروب ،ج٥، ص٣٢٧ ؛ اقسرائي (محمود بن محمد، من مؤرخي القرن الثامن الهجري / الرابـع عشر الميلادي) مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، تحقيق عثمان توران، أنقرة، ١٩٤٤م، ص٣٣ ؛ أحمد توني : المرجع السابق، ص٢٤٦ ؛ محمد عبد الباسط حسين : الشرق الإسلامي من ظهـور السلاجقة حتى زوال الخلافة العباسية ببغداد. رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ص١٧٢.
Cahen:pre - Pre Of Ottoman Turkey ,p.138, Turan:Selçuklular Zamaninda Türkiye. s.442.

(8) عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٢٧ ؛ العريني : المغول، ص١٠٦ ـ ١٠٧ زبيدة عطا : المرجع السابق، ص١٣٢.

(9) Turan: Op. Cit. s. 442.
والمايندرMeander واسمه الحالي مندرس نهر في الجزء الغربي من الأناضول مر بـه لـويس السابع ملك فرنسا سنة ١١٤٧/٥٤٢، وهو على رأس حملة صليبية وبعد عبوره سار فـي منطقـة جبلية حتى وصل إلى انطالية ومنها إلى بلاد الشام. لسترنج : المرجع السابق، ص١٧٤ ؛

وكانت هذه الموقعة "على أرجح الأقوال" يوم الجمعة السادس من شـهر محـرم، سنة٦٤١هـ/ السادس والعشرين من يونيه ١٢٤٣م[(١)].

وكانت النتيجة الرئيسية والمباشرة لهذه المعركة هي انتهاء عصر الاستقلال لدولة سلاجقة الروم، ودخولها منذ ذلك التاريخ تحت مظلة الإمبراطورية المغولية وهي حقيقة لم يختلف عليها اثنان[(٢)].

Turan: Op. Cit. s. 442- 448.

وهناك من ذكر أن السلطان هرب إلى العلائية. انظر : ابن العميـد :أخبـار الأيـوبيين، ص٣٢ وبعضهم زعم أنه التجأ إلى الحدود البيزنطينية غربي الأناضول. العرينـي : المغـول، ص١٧٩ محمود عمران : المرجع السابق، ص٥٧. وزاد المقريزي على ذلك بأن ذكر أن السلطان التجأ إلى القسطنطينية، وقد نبه محقق الكتاب إلى هذا الوهم. السلوك ج١، ق٢، ص٣١٣-٣١٤ ؛ وتجنبـت مصادر أخرى ذكر المكان واكتفت بالإشارة إلى أن السلطان فر إلى بعض المعاقل. انظر : أبـو الفداء : المختصر، ج٢، ص٢٧٦، النويري نهاية الأرب ج٢٧، ص٣٤٨.

(1) الجويني : تاريخ جها نكشاي، الترجمة العربية، ج٣، ص٤٦٧ ؛ ابن بيبي : أخبار سـلاجقة الروم، ص٢٨٧ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب، ج٥، ص٣٢٧.

لكن البعض ـ وكما سبقت الإشارة إليه ـ خلطوا بين تاريخ الحادثة، وتوغل مغولي آخـر بقيادة بايجو نفسه ،والذي تم سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م. وجعلوا التاريخ الأخير تاريخاً لمعركة كوسه داغ. وهناك من أورد المعركة المذكورة في حوادث سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، جـامع التواريخ، ج١، ق٢ (تاريخ هولاكو) نقله إلى العربية محمد صادق نـشأت وآخـرون، دار إحياء الكتب العربية، ب. ت ص٢٦٠؛ النويري : نهاية الأرب، ج٢٧ ،ص١٠٦؛ العينـي: عقد الجمان ،ج١، ص١١٨ ـ١١٩، وهو يناقض نفسه فذكر الحادثـة مـرتين بتـاريخين مختلفين. المقريزي : السلوك، ج١، ق٢، ص٤٠٠ ؛ وقد نبه محقق الكتـاب لهـذا الـوهم وانظر معالجة المسألة عند أحمد توني : المرجع السابق، ص٢٤٦.

(2) أبو الفدا : المختصر، ج٢، ص١٧٢ ؛ كاهن :تاريخ العرب والشعوب الإسـلامية، ص٢٥٤؛ كوبرلي : قيام الدولة العثمانية، ص٥٦ ؛ عثمان توران : الأناضول فـي عهـد الـسلاجقة، ص٢٩ ؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني، دار الـشروق القـاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ/١٩٨٨م. ص٢٣-٢٤ ؛

Turan :Slcuklular Zamaninda Turkey.s. 439, Vasilie(A): The ByzantineEmpir"3241453"V:II(Madison,1952)p.350,Ostrogorsky :Hist

وإضافة إلى هذه النتيجة البعيدة المدى، كان هناك العديد من النتائج الفورية فقـد استفادت قوى خارجية من الكارثة التي حلت بدولة سلاجقة الروم. ومن تلـك القـوى مملكة أرمينية الصغرى، إذ سارع هؤلاء إلى الاستيلاء على بعض القلاع، بدعوى أن السلاجقة اغتصبوها منهم إبان قوتهم[١].

ولم يكتف الأرمن بذلك، بل قاموا بعمل تشمئز منه النفوس ويتنافى مـع العـرف والشهامة الإنسانية ،وذلك عندما قاموا بتسليم أم السلطان غياث الدين كيخسرو الثـاني وابنتها إلى المغول، وكانتا قد التجأتا إلى مملكة أرمينية الصغرى، بعد زحف المغـول على قيصرية[٢].

---

of the Byzantine State. Translated From The German by :Hussey With aword by : PeterCharanis New Jersey , 1957,II,p.255.

(1) منها قلعة كينوك والتي بقيت في أيديهم حتىاستعادها منهم السلطان الظاهر بيبرس، وقلعـة فايخوسرو. انظر : المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٣أ؛ ابن عبد الظاهر (محيي الدين عبد ا بن رشيد الدين بن عبد الظاهر، ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م) الروض الزاهـر فـي سيرة الملك الظاهر، تحقيق : عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٣٩٦هـ ـ/١٩٧٦م، ص٤١٧ ؛ العمري : مسالك الأبصار، السفر٣، ص١٤١ ؛ رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ج٣، ص٣٤٩.

(2) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٢٨ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩١ ؛ ابن العبري تاريخ الزمان، ص٢٨٧، وذكر أن أم السلطان لا تزال "حتى اليوم مـستعبدة" وورد فـي بعـض المراجع أن التي لجأت لملك الأرمن وسلمت للمغول هي :زوجته وابنته ولم يـذكروا أمـه. انظر: سعيد عاشور : سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى، في بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، بيروت ١٩٧٧م، ص٢٤٣ ؛ العريني : المغول، ص١٧٩ ؛ عبـد ا سعيد الغامدي: جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين، مطابع جامعـة أم القـرى مكـة المكرمة، ١٤١٠هـ،ص٧٢. وذكر العريني في المرجع السابق والصفحة نفسها أن المغول أعادوا للسلطان غياث الدين كيخسرو الثاني زوجته وابنته.

وقام الكرج من ناحيتهم بالاستيلاء على بعض القلاع المجاورة لهم والتي كانـت جزءاً من دولة سلاجقة الروم(١).

وكذلك فعل البيزنطيون، حيث توسعوا على حساب جيرانهم السلاجقة وأضـافوا إلى دولتهم المزيد من الأراضي(٢) ومن تلك النتائج أيضاً، تحرر إمبراطورية طرابزون من ضغط سلاجقة الروم، فتنفس هؤلاء الصعداء، بعد أن كانوا خاضـعين لـسلاطين قونية(٣) بل كانوا يخشون زوال إمبراطوريتهم من الوجود على أيدي سادتهم سـلاجقة الروم(٤).

وداخلياً، عمت الفوضى، وتمرد التركمان وثاروا في أطراف الـبلاد، ومارسـوا السلب والنهب، وقطع الطرق(٥).

هذا إضافة إلى نزوح كثيف وصل معه بعض النازحين إلى الشام، بل تجاوزهـا البعض إلى مصر(٦)، وذكرت بعض المصادر أن الناجين من نجدة حلب عـادوا إلـى

---

(1) ومن تلك القلاع : بابروان (نايروان) وأُشُلوان وهما قريبتان من أرزن الروم، واسـترجعها الايلخان أبغا بن هولاكومن الكرج. انظر بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١٦١ ؛ العيني : عقد الجمان، ج٢، ص٢٣٦.
(2) عمر توفيق : المرجع السابق، ص٢١٨.
(3) هايد : تاريخ التجارة ،ج٢، ص٣٢٩ ؛ Cambridg: History of Islam, VolI,p.247, Vryonis : Op.Cit.p 134.
(4) هايد : المرجع نفسه، ص٣٢٩ ؛ أحمد توني : المرجع السابق، ص٢٠٨.
(5) ابن العديم : زبدة الحلب، ج٣، ص٢٦٩ ؛ ابن بيبي : الأوامر العلائيـة، ص٥٣٧ ؛ أخبـار سلاجقة الروم ص٢٩٧ ؛ ابن واصل :مفرج الكروب، ج٥، ص٣٢٧.
(6) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٦ ؛ ابن واصل :مفرج الكـروب، ج٥، ص٣٢٥ ؛ السبكي (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي، ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) طبقـات الـشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، دار احياء الكتـب العربيـة، ب. ت. ج٥، ص٣ (ترجمة القاضي أفضل الدين الخونجي) وانظر أيضاً : ابن العديم :زبدة الحلب، ج٣، ص٢٦٩.

ديارهم في أسوأ حال[1] ولم يجدهم نفعاً ما أظهروه من بسالة في ساحة المعركـة مـع المغول[2].

وإذ نجح المغول في السيطرة على آسيا الصغرى، فإنهم باتوا يطوقـون الخلافـة العباسية في العراق من الشرق والشمال[3] كما أصبحوا على مشارف بـلاد الجزيـرة والشام[4].

وقد لفت أحد الباحثين النظر إلى أن نجاح المغول في غزو آسـيا الـصغرى - والذي ثبت بعد موقعة كوسه داغ - قد أثر كثيراً على المجتمع الـسلجوقي وأضـعف الانسجام بين المسلمين والنصارى في تلك البلاد[5].

رأينا كيف كانت هزيمة كوسه داغ، نقطة تحول بالغة الخطورة في الصراع بـين المغول والممالك الإسلامية في غرب قارة آسيا. وأشرنا إلى بعض نتائجهـا المهمـة، التي كان على رأسها، سيطرة المغول على آسيا الصغرى وستعالج هذه الفقـرة - إن شاء ا - هذا الموضوع.

فبعد انتصار المغول في تلك المعركة، وفرار السلطان كيخسرو الثاني، وتفـرق فلول جيشه، ذات اليمين وذات الشمال[1] أصبحت آسيا الصغرى كلها مفتوحـة علـى مصراعيها أمام المغول،وأخذوا يستولون على مدنها، واحدة بعد الأخرى.

---

(1) ابن الجزري : المختار من تاريخ ابن الجزري، ص٨٠ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب، ج٥، ص٣٢٧ ؛ ابن أيبك : كنز الدرر، ج٧، ص٢٥٣.

(2) ابن العديم : زبدة الحلب، ج٣، ص٢٦٩ ؛ الذهبي : تاريخ الإسـلام، الطبقـة ٦٤، ص٧ ؛ الحلبي الحنبلي : الزبد والضرب، ص٤٦.

(3) خصباك : المرجع السابق، ص١٠.

(4) العريني : المغول، ص١٨٠ ؛ علي الغامدي : بلاد الشام قبيل الغـزو المغـولي، ص٣٧٤- ٣٧٥ ٣٧٧.

(5) عثمان عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٣٧.

إذ تقدمت القوات المغولية إلى مدينة سيواس وكانت من المدن الكبرى القريبة من ساحة المعركة، كما كانت محطة في الطريق إلى قيصرية، العاصمة الثانيـة لـسلطنة سلاجقة الروم، والتي جعل منها المغول هدفاً لهم في حملتهم هذه. كما أن سيواس من القواعد العسكرية لدولة سلاجقة الروم حيث تتوافر بها المؤن وآلات القتال[٢].

وعندما اقترب المغول من أسوار سيواس، خرج إليهم قاضيها "نجم الدين قير شهري" محملاً بالهدايا التي جمعها من أهالي المدينة، والأهم منها"البرليغ"[٣] و"البايزة"[٤] التـي حصل عليهما من جنكيز خان المغول الأعظم، عندما كان ذلك القاضي من رعايا الدولة الخوارزمية، وتمكن من الوصول إلى خان المغول حين اكتسحوا الدولـة الخوارزميـة ،وحصل منه على ذلك البرليغ، وتلك البايزة، وهما بمثابة الأمـان لحاملهمـا، يـسري مفعولهما على كل مغولي. لذلك عندما رآهما القائد بايجو نوين، سارع إلى تقبيلهما و وضعهما على رأسه، واستجاب لطلب القاضي في عدم اقتحام المدينة ،ولكنـه اشـترط فتح أحد أبواب المدينة (باب أرزنجان) ودخول الجنود المغـول منـه إلـى المدينـة، والشروع في النهب لمدة ثلاثة أيام، دون سفك الدماء[٥].

---

(1) ابن واصل : مفرج الكروب، ج٥، ص٣٢٧.

(2) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٧.

Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 440.

(3) برليغ ويرليغ وبرالغ، تكتب بالعربية والفارسية والتركية ،وهي مشتقة من الكلمـة المغوليـة " يرليغ Yarlikh"، بمعنى قانون، أو مرسوم، وهو شبيه بالأمر الملكي في عصرنا الحاضر، وهـو تفويض صادر من السلطان مباشرة إلى الأشـخاص الممتـازين، ويقـال أنـه خـاص بالتنزيـه وهوغيالفرمان، انظر : القلقشندي : صبح الأعـشى، ج٤، ص٤٢٨، كتـاب الحـوادث الجامعـة، ص٣٩٦، حاشية(١)؛

Howorth : : History Of The Mongols. London,1878, "Vol: 3". III.p.356.

(4) بايزه : قرص من المعدن، ينقش عليه اسم السلطان، وتهدى إلى الأشخاص الـذين يتمتعـون بثقة المغول، وربما تضمنت أمر السلطان لسفرائه. بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٥٠، حاشية(١).

(5) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٠ ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص٤٤٠-٤٤١ العريني : المغول، ص١٧٩ ؛ سعد حذيفة : سقوط الدولة العباسية، ص٣٦٤ ـ ٣٦٥.

بعد نهاية مهلة الأيام الثلاثة، غادر المغول سيواس قاصدين قيصرية. وهي مدينة حصينة ،وكانت تقيم بها والدة السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني، لكنها خرجت منها بعد وصول الأخبار بهزيمة ابنها وجيشه، في كوسه داغ، وقصدت الأرمن في سـيس مستجيرة بهم من المغول[1] فكانت كالمستجير من الرمضاء بالنار.

وقبل وصول المغول إلى قيصرية، دخلتها فلول جيش السلاجقة المهزوم ،ومعهـم بعض القادة المعروفين منهم :ملك الزهاد صمصام الدين قايماز " الجامه دار"[2] وفخـر الدين إياز الأعرج سوباشى[3] المدينة. إضافة إلى جماعة الفتيـان "الأخيـة"[4] وهـب

وذكرت بعض المصادر أن المغول أخذوا سيواس بالسيف وليس بالأمـان، وهـو خـلاف الواقع. انظر : ابن دقماق : نزهة الأنام، ص١٤٩ ؛ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) دول الاسلام تحقيق : حسن اسـماعيل مـروة، دار صـادر، بيروت، الطبعـة الأولـى ١٩٩٩م)، ج٢، ص١٥٦ ؛ المقريـزي : الـسلوك، ج١، ق٢، ص٣١٣.

(1) انظر : ما سبق ص ٧٨ من هذا البحث. و"سيس" هي عاصـمة قيليقيـة (مملكـة أرمينيـة الصغرى)قالياقوت : اسمها سيسه، وعامة أهلها يقولون : سيس. بلد من أعظم مدن الثغـور الشامية، بين أنطاكية وطرسوس. معجم البلدان : ج٣،ص٢٩٧ـ ٢٩٨.

(2) الجامه دار : وظيفة يتولى صاحبها أمور ثياب السلطان ابن بيبي : أخبار سـلاجقة الـروم، ص٢٩١، حاشية (٢).

(3) سوباشي وصوباشي، لفظ فارسي مكون من مقطعين صو "سو" ومعناه : الجنـد، و:باشـي، معناه: رئيس، فيكون المغنى رئيس الجند، دخلت إلى اللغة التركية بـالمعنى نفـسه، وهـي مرتبة ادارية و عسكرية في الوقت نفسه، يقوم متوليها بمهام مدير الشرطة، وتنفيـذ أوامـر القضاء، وفي زمن الحرب يرافق الجيش، ويشرف على انضباط وحداته. شوكت، محمود (الفريق أول)التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية، نقله إلى العربية : نفيـسة عـامر،دار طلاس، ١٩٩١، ص٩٩ـ ١٠٢ الخطيب :المرجع السابق، ص٢٩٦.

(4) عن جماعة الآخية انظر : الفصل الخامس ص من هذا البحث.

الجميع للدفاع عن المدينة ،وترميم الأسوار والقلاع، واتخاذ التدابير والترتيبات اللازمة لذلك[١].

ومن الجهة الأخرى، أقبل المغول كالسيل الجارف، فنهبوا وأحرقوا كل ما وجدوه خارج الأسوار، ثم أقبل قائدهم بايجو نوين، يحف به أعوانه ومستشاروه، حيث طـافوا حول أسوار المدينة، ليعاينوا عن كثب ،نقاط ضعف تلك الأسـوار وقوتهـا، وحـددت مواضع نصب المنجنيقات، وخُصت الجهة التي بها "باب سيواس"[٢] بالنصيب الأكبـر منها ،رغم حصانة تلك الجهة، وثقة أهالي المدينة فيها[٣] وكأن هؤلاء المغـول، أرادوا تطبيق الحكمة التي تقول :"من مأمنه يؤتَى الحذِر".

ولم يتردد المغول في استخدام أسراهم، من عساكر سلاجقة الروم ،فـي عمليـة سحب المنجنيقات ونصبها حول أسوار المدينة [٤].

واندلعت الحرب بين المهاجمين والمدافعين، وحمي وطيسها، وأظهر المـدافعون صبراً وجلداً عظيمين، ذكرت المغول بالمقاومة الشرسة التي واجهوها في أرزن الروم من قبل[٥].

(**1**) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص ،٢٩١؛
Turan ; Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 440.

(**2**) وهي منطقة تجارية بها سوق يسمى سوق الدباغين انظر :
Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 440

(**3**) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩١.
TURAN : Op. Cit. s. 440.

(**4**) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢١٩.
Turan, Osman : Selcuk turkiye sinde Faizlel Parikrazina dair hukukibir uesika, Belleten 62,Ingl Muhammed Shafi, arinagan kitabi(531-552) S.539,Slcuklular Zamaninda Turkey. S. 440.

(**5**) انظر ما سبق، ص ٦١ من هذا البحث.

وبسبب شدة المقاومة من جهة ،واكتفاء المغول بما جمعوه من غنائم، وما حققـوه من انتصارات في المعارك السابقة من جهة أخرى، تولدت لديهم فكرة فك الحـصار، وتأجيل عملية الاستيلاء عليها إلى وقت لاحق[١].

لكن بعد مضي أسبوعين على الحصار، وفيما كان المغول مزمعون على التخلـي عنه، لاحت لهم بارقة أمل، بل سنحت لهم فرصة لا تُعوض، وفعلت الخيانة فعلتها مرة ثانية، وتكررت الحادثة التي سبق وقوعها في أرزنجان[٢] وكأن التاريخ يعيد نفسه.

إذ دفع الخوف والخيانة أحد المسئولين في المدينة وهو حسام الدين بن "خازوك"[٣] للاتصال بالقائد بايجو طالباً منه الأمان فأمنه القائد، وحصل منه على معلومات قيمـة، عن المقاومة وقادتها، وما يدور داخل المدينة، فجد المغول في الحصار، وسمحوا لابن خازوك بالدخول إلى المدينة، وإخراج أهله وأمواله منها، وأغرى ذلك الصنيع بعـض القادة لأن يحذوا حذوه، وكان أبرز الخارجين إلى بايجو فخر الدين "سوباشي" المدينـة،

---

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩١.
Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 441.

(2) سعد حذيفة : سقوط الدولة العباسية، ص٣٦٥.

(3) هكذا : "خازوك" في كتاب ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، النسخة التي ترجمها د. محمـد السعيد جمال الدين، ص٢٩١؛ أما النسخة التي ترجمها د. محمد علاء الدين منصور، فورد الاسم بهذه الصيغة "خاژوك"ص٢٧٥ والحرف الفارسي (ژ) ينطق مثل الحـرف (J) فـي اللغة الانكليزية، انظر : الصياد الشرق الإسلامي في عهد الايلخانيين، ص٥، وقد يبدل هـذا الحرف في الفارسية بالحرف (چ) وأحياناً بالحرف (ز) محمد التونجي : ا لمعجم الـذهبي، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٠م، الحرف (ژ) ص٣٢١. وكتبـه عثمـان توران : حاجوك Hajuk انظر :
Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 441.
وقد ذكر ابن بيبي، أن هذا الرجل يشغل وظيفة " أكدش باشي" ولم أعرف معناهـا، إلا إذا كان المقصود " بكباشي"، وهي رتبة عسكرية عثمانية، الخطيـب، المرجـع الـسابق ص٧٥.

حيث نال ما ناله سابقه ابن خازوك من الأمان والعناية. وبقي صمصام الدين يتـولى قيادة المدافعين لوحده.[١].

أما المغول فقد استفادوا مما حصلوا عليه من معلومات، تفوه بها الخارجون مـن المدينة ،وركزوا هجومهم على برج بوابة سيواس والذي أصيب بأضرار بليغة، نتيجـة ضربه بالمنجنيق، ووضعوا عليه السلالم، وتسلقوها، وتغلبوا على الحـراس، وفتحـوا الباب فدخل الجيش بأسره إلى المدينة، وأوسعوا أهلها تقتيلاً ونهبـاً وعـذبوا التجـار والأغنياء، واستخرجوا أموالهم وكنوزهم، ثم أضرموا النيران فيها، فالتهمت الأخـضر واليابس[٢].

وبعد الخروج من المدينة، هدموا ما استطاعوا هدمه من الأسوار، وساقوا معهـم آلافاً من الأسرى، حتى وصلوا صحراء مشهد Meshed" في ظاهر المدينـة، حيـث قتلوا الرجال واستحيوا النساء والأطفال ،و اقتسموهم فيما بينهم[٣]

وانتشرت فرق الجيش المغولي ـ بعد ذلك ـ في أراضي سلاجقة الروم، تـزرع الخوف والدمار حيثما حلت، واستولوا على توقات[٤] وكذلك خلاط وآمد[٥].

---

(1) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٢٩ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩١ ـ ٢٩٢؛
Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye ,s. 441.

(2) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٢٩ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٢ ؛ ابـن العبـري : تـاريخ مختصر الدول، ص٤٤١ ؛.

(3) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٢٩ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٢؛ وانظر أيضاً : ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٨ ؛ تاريخ مختصر الدول، ص٤٤١.
وذكر عثمان توران أن المشهد الذي جمع فيه الأسرى يسمى " أواسين" انظر :
Turan: Op.Cit. s. 441

(4) العريني : المغول، ص١٧٩ ؛
D,ohsson : Op.Cit. III.p.73-82,Enc.Of Islam.Vol,V.Arts : Kaikhusru II.& Kaikaus,II.

(5) ابن واصل : مفرج الكروب ،ج٥، ص٣٢٧ ؛ ابن الشحنة الكبير (أبو الوليد محمد بن محمد، ت٨١٥هـ/١٤١٢م) روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، تحقيق : سيد محمد مهنى، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، الطبعـة الأولـى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص١٣٦ ؛ المقريزي : السلوك، ج١، ق٢، ص٣١٣

ووصل خطرهم إلى ملطية في الجنوب، حيث هرب واليها[1]، ووجهاؤها وتوجهوا إلى حلب في بلاد الشام. مما دفع من تبقى من الملأ فيها إلى تشكيل هيئة لإدارة شئونها، تعاون فيها المسلمون والنصارى وقرروا تسليمها طواعية للمغول، لكن هؤلاء لم يدخلوا المدينة ،ومروا بالقرب منها، يتتبعون آثار الفارين منها إلى حلب، حيث أوقعوا بالكثيرين منهم ،واستمر فراغ السلطة هذا في ملطية مدة شهرين[2].

وسيطر المغول أيضاً على بعض القلاع ذات المواقع المهمة خاصة على حدود دولة سلاجقة الروم مع كل من بلاد الشام[3] ومملكة الكرج[4] ووصلت فرقة منهم إلى سبسطية[5] حيث سارع أهلها إلى التسليم، ودفعوا للغزاة ذهباً وافراً، وتركوهم يدخلون المدينة، ويصادرون الخزائن الخاصة بالدولة، ويحرقون ما عجزوا عن أخذه، خاصة آلات الحرب، ثم هدموا أجزاء من سور المدينة ،وانسحبوا منها وتركوها[6].

(1) وهو الأمير رشيد الدين الجويني (أو الخويني) انظر : ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص٤٤١.

(2) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٨ ؛ تاريخ مختصر الدول، ص٤٤١ ؛ وانظر أيضاً : ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٢ ؛

Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 441.

(3) وأشهرها قلعة قطيبا أو " قطينا" حيث استردها المماليك منهم فيما بعد، انظر : ابن عبد الظاهر (محيي الدين عبد الله بن رشيد الدين بنعبد الظاهر، ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م) تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق : د. مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦١م، ص٢٧ ؛ بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩ ص٢٢٧؛ النويري : نهاية الأرب، ج٣١، تحقيق : د. الباز العريني، اللجنة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٣٧-٣٨ ؛ ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي، ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) تاريخ ابن الفرات، ج٧، تحقيق : قسطنطين رزيق، بيروت ١٩٤٢، ص٢٧٣.

(4) انظر ما سبق ص حاشية رقم(٢) من هذا البحث.

(5) سبسطية : بفتح أوله وثانيه ،وسكون السين الثانية، وطاء مكسورة، مدينة على أعلى الفرات، قرب سميساط، محسوبة من أعمالها ،. ياقوت معجم البلدان، ج٣، ص١٨٤.

(6) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص٤٤٢.

وفي الجملة اخضع المغول دولة سلاجقة الروم لحكمهم ووطأت خيولهم ما يقـدر بمسيرة شهر من تلك البلاد الواسعة.[1]

ووصل تأثير ما حصل في بلاد سلاجقة الروم إلى بلاد الشام "واضطرب الـشام لذلك اضطراباً كثيراً."[2]

ثم انقلب الغزاة عائدون إلى مشتاهم في سهل موغان ،ولكنهم عرجوا في طريـق عودتهم على مدينة أرزنجان، وطلبوا من أهلها أموالاً، فأبوا، مما أثار حفيظة المغول، فحاصروا المدينة، واقتحموها عنوة، بعد تقويض أسوارها بالمنجنيق، فـذبحوا أهلهـا، ونهبوا أموالهم وممتلكاتهم، وأحرقوا ما تبقى منها[3] كما أنهـم أبقـوا علـى الفتيـان والفتيات، واتخذوهم رقيقاً، وأصحاب الحرف، والأطباء ـ كمـا فعلـوا بنظـائرهم ـ ليستفيدوا منهم[4].

خضوع سلطنة سلاجقة الروم للمغول :

وعندما شرع المغول في الانسحاب من أراضي آسيا الصغرى، استفاق العقـلاء من رجال دولة سلاجقة الروم، من هول الصدمة التي حلت بهم. وتحركوا من أجـل الحفاظ على ما تبقى من دولتهم.

وانبرى لمعالجة هذا الموضوع الوزير الصاحب مهذب الدين علي، والذي كان قد انهزم ـ بعد كارثة كوسه داغ ـ إلى بلدة أماسية والتقى بقاضيها فخر الدين[5] واتفـق

---

(1) القلقشندي : صبح الأعشى، ج٥، ص٣٤٢ ؛ العيني : عقد الجمان، ج١، ص١٣٧. وانظـر أيضاً : الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٢٦١.

(2) ابن واصل : مفرج الكروب، ج٥، ص٣٢٥.

(3) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٨ ؛ تاريخ مختصر الدول، ص٤٤٢ ؛ سـعد حذيفـة : سقوط الدولة العباسية، ص٣٦٤ ـ ٣٦٥ ؛ محمد عبد الباسط : المرجع السابق، ص١٧٢

(4)-Vincent : Op.Cit, XXXI,p.147, Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 441.

(5) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٣٩ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٣.

معه على الخروج لمقابلة القائد بايجو، وعرض الصلح عليه[1] وسواءً كـان ذلك بعلم السلطان وموافقته ـ كما يذهب إليه البعض[2] أم كان اجتهاداً شخـصياً مـن الوزير والقاضي ـ دون علم السلطان ـ كما يذهب إليه البعض الآخر[3] فإن الـرجلين أعدا العدة، وتزودا بالهدايا اللازمة، وخرجا في أثر المغول، رغم خطورة الطريـق، وانعدام الأمن[4].

أما بايجو فقد وصلت إليه الرسل، وهو في حدود أرزنجان تخبره بقـدوم الوفـد السلجوقي القادم للتفاوض، فاستقبلهم بترحاب، وانضموا إلى جيشه الذي يوالي انسحابه من أراضي سلاجقة الروم[5].

بعد وصول بايجو وجيشه إلى معسكرهم العام في موغـان. اصـطحب القائـد المغولي الوفد السلجوقي إلى مقر القائد العام وهو الأمير جورماغون[6] حيث دارت بين

---

(1) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٢٨٨ ؛ تاريخ مختصر الـدول، ص٤٤٢ ؛ أبـو الفـداء : المختصر، ج٢، ص٢٧٦ ؛ عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٢٨ ؛ سـعد حذيفة : سقوط الدولة العباسية، ص٣٦٦ ؛ أحمد توني : المرجع السابق، ص٢٤٧.

(2) Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye S. 441.

(3) Cahen:Pre Of Ottoman Turkey.p. 269.

وهو أيضاً ما يفهم من رواية ابن بيبي ـ انظر الأوامر العلائية، ص٥٣٩ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٣ ؛ وانظر أيضاً :

Turan: Op.Cit.S. 441.

(4) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٣٩ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٣.

(5) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٣٩ ؛ أخبار سلاجقة ال روم، ص٢٩٣-٢٩٤.

(6) سبقت الإشارة إلى عزل جرماغون عن القيادة الميدانية للجـيش المغـولي المـرابط فـي غـرب الامبراطورية المغولية. انظر ما سبق ص١٠٨ من هذا البحث، لكنه ظل قائـداً عامـاً لا يبـرح معسكره في موغان لعجزه، وكانت إحدى نسائه تتولى مسألة تفهيمه، ونقل كلام الوفد الـسلجوقي

الجانبين مفاوضات صعبة، أظهر من خلالها الوزير مهذب الدين مهـارة فائقـة فـي التفاوض وأقنع قادة المغول أن دولة سلاجقة الروم لا تزال تملك الكثير من القوة، وأن الاستيلاء على جميع مدنها وأقاليمها يحتاج إلى الكثير من العدد والعتاد، والمزيد مـن الوقت ،وأن الانتصار الميسور الذي تحقق للمغول في كوسه داغ، ربما يصعب تكراره مرة أخرى، إضافة إلى أن الناس في آسيا الـصغرى تعـودوا علـى حكـم الأسـرة السلجوقية، ومن الصعب عليهم أن يسلموا بغير هذا[(١)].

ومما سهل مهمة الوفد السلجوقي، قناعة القائد المغولي جورماغون بصعوبة تحقيـق نصر سريع على دولة سلاجقة الروم يفضي إلى الاستيلاء الكامل عليها، نظراً لاتساعها ولم يكن ضرورياً لأمن الحدود الغربيـة للإمبراطوريـة المغوليـة الـسيطرة الكليـة والمباشرة على آسيا الصغرى، إذ يكفي أن تُعلن تبعيتها للخان الأعظم[(٢)].

وتمخضت المفاوضات عن عقد صلح بين الجانبين تعهد خلاله المغـول بالإبقـاء على دولة سلاجقة الروم مقابل تبعية سلطانها للخان الأعظم في قراقورم.[(٣)]

إليه، لثقل في سمعه.انظر: ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص ٢٩٤.وقـد وافتـه منيتـه سـنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م. انظر العيني : عقد الجمان، ج١، ص١٨٢، ص ٢٩٤.

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم ن ص٢٩٤.
Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 443

(2) العريني : المغول، ص٣٣٥ ؛
Cahen : Pre Of Ottoman Turkey, p.269.

(3) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٤-٢٩٥ ؛ ابن عبـد الظـاهر : تـشريف الأيـام والعصور ص١٣ ؛ بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة ،ج٩، ص٢٠٧ ؛ ابن أيبـك : كنـز الدرر، ج٨، وعنوانه : الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيـق : أولـرخ هارمـان، القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص٢٥٧ ؛
Howorth:Op.Cit., III,p.11.

ولم تكن تلك بدعة في سياسة المغول، فقد أبقوا على حكم بعض الأسـر عنـدما دخلت بلادنها تحت حكمهم طواعية قبل سيطرتهم على آسيا الصغرى[١].

واشترط المغول أيضاً أن يقدم لهم سلاجقة الروم الدعم العسكري، عند حـاجتهم إليه[٢] إضافة إلى ضريبة مالية سنوية، تباينت المصادر بشأنها تبايناً

كبيراً[٣] إلا أن مدينتي سيواس و قيصرية فُرضت عليهما ضريبة سنوية مـستقلة، يبدو أنه تم الاتفاق عليهما بعيد مهاجمة المغول للمدينتين[١].

---

(1) منهم أُسر توالت على الحكم خاصة في بلاد فارس وكرمان مع التبعية للمغـول. انظـر : زمباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ؛ الصياد : المغول، ص١٨٢.

(2) عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة : ص٢٨ ؛ العريني :المغول، ص١٠٧ ؛ ١٧٩؛ محمود عمران : المرجع السابق، ص٢٢، ٥٣.

(3) قدرت بعض المصادر تلك الضريبة بألف دينار كل يوم. انظر : سبط ابن الجوزي ؛ مـرآة الزمان ،ج٨، ص٧٤٩ ؛ المختصر من تاريخ ابن الجزري، ص١٨٥ ؛ الـذهبي: تـاريخ الإسلام، الطبقة "٦٨"، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٢٣٨ ؛ العبر في خبر من غبر، تحقيق : أبو هاجر محمـد السعيد، بيروت، (ب. ت)، ج٣، ص٢٣٩ ؛ ابن أيبك : كنز الـدرر، ج٧، ص٣٥٢ ابـن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج٦، ص٣٤٧.

وذكر الذهبي في مصنفه : دول الإسلام ،مقـدارها بأربعمائـة ألـف دينـار سـنوياً، ج٢، ص١٥٦، في حين جعلها العيني ثلاثمائة وستين ألف درهـم سـنوياً. عقـد الجمـان ج٣، ص٤٠١.

أما اقسرائي فذكر أن مقدارها عشرون توماناً في السنة (والتومان عشرة آلاف) أي ما يعادل مائتي ألف دينار. مسامرة الأخبار، ص٣٥.

وقدرها المؤرخ الفرنسي المعاصر "Vincent" بمليون ومائتي ألف دينار من الذهب سـنوياً Miroire historial , XXXI,s,143.

ولم يحدد كل من ابن بيبي، وابن العبري مقدار تلك الضريبة واكتفيا بالإشارة إليها دون ذكر رقم معين. انظر : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٤-٢٩٥ ؛ تاريخ الزمان، ص٢٨٨؛ تاريخ

وتضيف المصادر أشياء عينية أخرى، تعهد سلاجقة الروم، بدفعها

للمغول في كل عام، ولم تخل هذه أيضاً من التباين الواضح(٢).

وأشار البعض إلى أن المغول أقاموا لهم شحنة في بلاد الروم، يكون نائباً للخـان الأعظم، وممثلاً له(٣) إلاّ أن هذا الأمر لم يتضح إلاّ في وقت لاحق(٤). رغم أن التـاجر القزويني ،والذي سبق أن حمل رسالة خان المغول إلى السلطان علاء الـدين كيقبـاذ الأول، ورد السلطان عليها(5) ادعى أن خان المغول عينه نائباً عنه في بـلاد الـروم،

مختصر الدول، ص٤٤٢. وقد ناقش الدكتور " Turan" هذه النقطة بالتفصيل في كتابه عن تاريخ الاقتصاد في تركيا في العصور الوسطى، انظر :

Turan : Ortaegda Turkiye Iktisad Tarihi.

(1) وقدرت هذه الضريبة بأربعمائة ألف دينار سنوياً. انظر : المقريزي : الـسلوك ،ج١، ق٢، ص٣١٣ ؛ العريني : المغول، ص١٧٩ ؛ محمود عمران : المرجع السابق، ص٥٣.

(2) وأكثر المصادر ذكرت أنه تم الاتفاق على أن يرسل سلاجقة الروم إلى المغول كـل يـوم : فرساً، ومملوكاً، وجارية، وكلاب صيد. انظر : سبط ابن الجـوزي : مـرآة الزمـان ج٨، ص٧٤٩ ؛ المختصر من تاريخ ابن الجزري، ص١٨٥ ؛ ابن أيبـك : كنـز الـدرر، ج٧، ص٣٥٢ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، الطبقة" ٦٥"، ص٧ ؛ العبر، ج٣، ص٢٣٩ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٤٧.

وذكرت مصادر أخرى أنه تم الاتفاق على أن يأخذ المغول من سلاجقة الـروم آلافـاً مـن رؤوس الماشية بكافة أنواعها ،وأحمالاً من الثياب والقماش التي اُشتهرت بها بـلاد الـروم. انظر ابن بيبي: أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٥ ؛ ابن العبري : تاريخ الزمـان، ص٢٨٨ ؛ تاريخ مختصر الدول، ص٤٤٢ ؛ اقسرائي : مسامرة الأخبـار، ص٣٦ ؛ العينـي : عقـد الجمان، ج٣ ص٤١٠.

(3) الذهبي : تاريخ الإسلام، الطبقة "٦٥"، ص٨ ؛ زبيدة عطا : الترك في العـصور الوسـطى، ص١٣٤.

(4) -Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye, s. 448.

واستبعد وجود شحنة مغولية في هذه الفترة.

(5) انظر ما سبق ص٣٢ من هذا البحث.

وأصدر له مرسوماً بذلك ،إلاّ أن تسرع بايجو في مهاجمة أراضي سلاجقة الروم، أفسد كل ذلك[1] لكن يتبادر إلى الذهن، أن احتمال موافقة سلاجقة الروم على إقامـة نائـب للخان في بلادهم، بعد هزيمة كوسه داغ هو أكبر بكثير من موافقتهم عليه قبلها.

وبعد أن أحكم الوفد السلجوقي عقد الصلح مع المغول قفـل عائـداً إلـى آسـيا الصغرى، وكان محل حفاوة وترحيب كل المدن التي مر بها، وذلك بإيعاز من السلطان نفسه، والذي وصلت إليه البشائر بعقد الصلح، فتشجع وعاد إلى قونية - عاصمة ملكه - حيث استقبل الوفد بحفاوة منقطعة النظير، وأجزل لأعضائه العطاء، وخـص مـنهم وزيره مهذب الدين علي. واعترف له بالفضل في إعادة الحياة للدولة بعد النكسة التي منيت بها على أيدي المغول في كوسه داغ[2].

ومع أن الوزير مهذب الدين رفض كثيراً من الأموال والهدايا التي منحت له مـن السلطان، إلا أنه قَبِلَ إسناد الوزارة إليه مرة أخرى ،وكانت غيبته الطويلة فـي بـلاد المغول وانقطاع أخباره، قد دفعت المسئولين في قونية إلى تنصيب الـصاحب شـمس الدين الإصفهاني خليفةً له في الوزارة، وكان الإصفهاني قد عاد لتوه من بلاد الـشام، ولم يشهد معركة كوسه داغ، وخشي من سخط السلطان عليه، إلا أن السلطان قبل عذره وعفا عنه[3].

وإثر ذلك بدأ المسؤولون في بلاد سلاجقة الروم عمليةً لإصلاح ما أفـسدته هجمـات المغول، وإقالة البلاد من عثرتها[4] إلا أنها غدت منذ ذلك التاريخ محمية مغولية[5].

---

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٤٤. مع ملاحظة مرور فترة طويلة. نسبياً - بـين ذهاب هذا الرسول إلى المغول سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م، وعودته التي جاءت بعد موقعة كوسه داغ سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م.

(2) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٣٧ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٨.

(3) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٢٩٦-٢٩٧؛ ويقول في ذلك "... وضع أساس التبعية"

(4) المصدر نفسه ص٢٩٥.

(5) - Cahen: pre ottoman. Turkey,pp.269-270 ؛ وانظر أيضا : سعد حذيفة : سقوط الدولة العباسية، ص٣٦٥.

الفصل الثاني

الهيمنة المغولية على آسيا الصغرى(٦٤١-٦٦٠هـ/ ١٢٤٣-١٢٦٢م)

المبحث الأول : **السلطان كيخسرو الثاني بعد معركة كوسه داغ.**

- **موافقة المغول على استمرار الدولة السلجوقية.**
- **القادة المغول الذين تحكموا في آسيا الصغرى قبل قدوم هولاكو.**
- **صور من الخراب الذي أحدثه المغول في أسيا الصغرى.**
- **نهاية عهد كيخسرو الثاني.**

المبحث الثاني : **خلفاء كيخسرو الثاني (أبناؤه الثلاثة)**

- **تحكم الوزير" الصاحب" شمس الدين الاصفهاني في شئون الدولة.**
- **تدخل القاآن "كيوك" في شئون الحكم في دولة سلاجقة الروم.**
- **إشراك أبناء كيخسرو الثلاثة في الحكم ،تحت إشراف الأتابك قرطاي.**
- **سفارة علاء الدين كيقباذ الثالث إلى بلاد المغول و وفاته.**

المبحث الثالث : **عرش سلاجقة الروم بين الأخوين : كيكاوس الثاني و قلج أرسـلان الرابع.**

- **تجدد النزاع بين ابني كيخسرو الثاني.**
- **توغل بايجو نوين بجيشه في آسيا الصغرى من جديد.**
- **عودة النزاع بين كيكاوس الثاني وقلج أرسلان الرابع.**
- **موقف الأخوين ابني كيخسرو الثاني من حملة هولاكو و نهاية بايجو نوين.**
- **الجولة الأخيرة من النزاع بين كيكاوس الثاني وقلج أرسلان الرابع.**
- **استفادة الأطراف الخارجية من النزاع بين السلاجقة**

السلطان كيخسرو الثاني بعد معركة كوسه داغ

موافقة المغول على استمرار الدولة السلجوقية :

عندما فرّ السلطان كيخسرو الثاني – غداة هزيمته في كوسة داغ- عبر مناطق غرب الأناضول، والتقى على ضفاف نهر الميانـدر، بـامبراطور نيقيـه البيزنطـي "ڤاتاتزيس Vatatzes"[1] وجدد معه معاهدة قديمة بين الطرفين من بنودها، إرسـال نيقية عدداً من الجنود إلى قونية، يتراوح عددهم بين الأربعمائة والألف ومئتين، عند حاجة الأخيرة لذلك[2]. وكسب كيخسرو الثاني من تجديد تلك المعاهـدة، الاطمئنـان على حدود مملكته الغربية، أو ما تبقى منها، وإن كان هذا على حساب علاقتـه مـع القوى اللاتينية الصليبية المسيطرة على القسطنطينية.[3]

---

(١) الإمبراطور : حنا الثالث دوقاس"ڤاتاتزيس **Vatatzes** "John III Dacas tezes"
كان زوجاً للأميرة ايرين Irene **بنت الامبراطـور تيـودور لاسـكاريس** "Theodor Lascaris"
امبراطور نيقيه فخلفه على عرشها بعد وفاته سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٢م. وامتد حكمه حتى سـنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م.

Vryonis : SPEROS, JR : BYZANTIUM: THE SOCIAL BASIS OF DECLINE IN THE ELEVENTH CENTURY, GREEKS, ROMAN AND BYZANTINE STUDIES, VOL II. (1959) p. 159-175.

(2) Vincnet : Op.Cit. s. 393, Brhier, L La Vie et La mort de Byzance, Paris, 1948, Acropolites. (Georgius) :Historia, Leipzing Annales (from 1203 to 1261) ed by : Recognovit Bekker corpus Scriptorum Historiae Byzantina , Bonn 1903. s. 35.

(3) Pachymeres, G, Historia, trc. Cousin Chist. Cons. VI. Le. Beau, xxxII. S,411.
A.Gardner. A : The zaskarides, Of Nicaea London, 1912. s. 21, Turan: Slcuklular Zamaninda Turkey, S. 443-449.
وانظر أيضاً : حسنين ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص٢٨٢.

وبعد تجديد تلك الاتفاقية، عاد السلطان كيخسرو إلى عاصمته قونية، متـشجعاً بالأنباء التي وصلته عن نجاح البعثة التي اتصلت بالقائد المغولي جرماغون وعقـدت الصلح معه[1].

وبعد انقشاع غبار كارثة كوسه داغ اجتمع السلطان بوزرائه و مستشاريه، وتم الاتفاق بينهم على الاتصال بالأمير المغولي "باتو خان Batu"[2] ليصادق على الصلح الذي تم الاتفاق عليه مع جرماغون نظراً لكونه أكبر قواد المغول في المنطقة[3].

وتم تشكيل هيئة لإنجاز هذا العمل، وتولى رئاستها شمس الـدين الأصـفهاني ومن أعضائها قاضي أماسية (فخر الدين)، والترجمان مجد الدين محمد[4]. واستُثني منها الوزير الصاحب مهذب الدين لإعطائه قسطاً من الراحة بعد الجهد الذي بذله في رحلته إلى موغان، والاتفاق مع المغول على الصلح[5].

وسارت البعثة من قونية، محملة بالكثير من الأموال والهدايا النفيـسة نحـو الساحل الشمالي لآسيا الصغرى واستقل أعضاؤها سفينة عبرت بهـم البحـر[6] ثـم أكملوا مسيرتهم براً، حتى وصلوا إلى معسكر باتو خان، على ضفاف نهـر "الڤولجـا

---

(1) انظر ما سبق ص ٩٤من هذا البحث.

(2) باتو، وتكتب أحياناً (في بعض المصادر العربة) باطو ،وهو ابن جوجي بن جنكيز خان زعيم مغول القفجاق، خلف والده حكمها واستمر ا ح وفاته سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، ا مذا : جامع التـواريخ ج١، ق٢، ص١٢١-١٢٤. وتسميه بعض ا صادر : صاين خان انظر : ابن بي : الأوامر العلائيـة، ص٥٤١-٥٤٢، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٩،٣٢٨، ٣٣٤، ٣٦١، النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص٣٥٧، وذكـر أنّ هذا لقبه. وانظر: العي : عقد ا مان، ج١، ص٧٦-٧٧.

(3) - Cahen: Pre Of Ottoman Turkey, P.269.

(4) وهو والد ا ؤرخ ابن بي . انظر : ا ولوي : صحائف الأخبار، ورقة ٥٩٣أ.

(5) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٤٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠١.

(6) ا قصود البحر الأسود، ومن أ ائه القد ة : بنطس أو بنطش، وعند الرومان : بونتوس Pontos، و كتـب البلداني العرب : نيطس، ونيطش. وهو يفصل ب آسيا الصغرى وشبه جزيرة القرم. انظر : ابن حوقل : ا ـصدر السابق، ص١٢٩، ١٣٢، أبو الفداء : تقو البلدان، ص٣٤-٣٥، لسترينج : ا رجع السابق، ص١٦٨-٢١٩.

Volga"[1] وحظوا هنالك باستقبال كريم، من جانب الـزعيم المغـولي الـذي قبـل هداياهم، وردّ عليهم بمثلها، وخص السلطان كيخسرو الثاني ببعضها، ممـا يـوحي برضاه عنه[2]، وموافقته على شروط الصلح، وتبعيّة سلاجقة الروم له[3].

والأهم من ذلك إصداره "برليغا" نصّ على تعيين السلطان كيخسرو الثاني نائباً عنه في دولة سلاجقة الروم.[4]

وفي نهاية المقابلة، منح الزعيم المغولي شمس الـدين الأصـفهاني –رئـيس البعثة- لقب (نظام الملك وصلاح العالم) وفوضه تدبير شئون البلاد فـي ظـل نائبـه السلطان السلجوقي كيخسرو الثاني[5].

وصحب البعثة عند عودتها إلى آسيا الصغرى أمير مغولي يدعى : "سانقسون قرجي Sangsun Kurji" مندوباً من باتوخان "لرد الزيارة"[6] ولا يمكن بحال اعتبار ذلك الأمير حاكماً مغولياً في بلاد سلاجقة الروم.

وحصلت البعثة –آنفة الذكر- أيضاً على إذن من الـزعيم المغـولي باتوخـان بمعاقبة مملكة أرمينية الصغرى، جراء ما اقترفته أيدي المسئولين فيها بعيد موقعـة كوسه داغ، وما رافقها من حوادث.[7]

---

(1) القو ا : ر طوله ٣٦٨٤كم، وهو أطول أ ار أوروبا، ينبع من تلال فالداي، ويتدفق و الشرق وا نوب، ح يصب ر قزوين ويشمل حوضه و ثلث مساحة روسيا الأوروبية. ا وسوعة العربية ا يسرة. بإشـراف مـد شفيق غربال. دار ضة لبنان، ب وت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. ج٢ ص ١٣٣٧.

(2) ومن تلك ا دايا : قوس وجعبة سهام، وسيف، وقباء، وقلنسوة مرصعة. انظر : ابن بي : الأوامـر العلائيـة ٤٣٥.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٤٣٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٠ ؛ Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 450.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٤٣، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٠.

(5) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٤٣، ، أخبار سلاجقة الروم ص٣٠٠.

(6) ا صدرين السابق ، ص٥٤٣، ص٣٠٠.

(7) زبيدة عطا : ا رجع السابق، ص١٣٢ ؛ Chen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 270.

وانظر ما سبق الفصل الأول ص ٦٨.



وانظر ما سبق الفصل الأول ص ٦٨.

القادة المغول، الذين تحكموا في آسيا الصغرى قبل مجئ هولاكو :

إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه هنا ، هو : هل كان باتو خان مخولاً للتـدخل في شئون مملكة سلاجقة الروم ؟

من المعروف أن هذا الزعيم المغولي من أحفاد جنكيز خان، وتـولى زعامـة الجيش المغولي الزاحف على مناطق جنوبي روسيا، والذي أسس دولة مغول القفجاق (أو القبيلة الذهبية) [1]، وبصفته من سلالة جنكيز خان، وأقـرب أميـر إلـى آسـيا الصغرى ،ينحدر من تلك الأسرة، فقد تدخل بصورة مباشرة في الشئون الداخلية لدولة سلاجقة الروم.[2] وساق ابن شداد حادثة تؤكد خضوع القائـد بـايجونوين لأوامـر باتوخان.[3] مما يرجح صدق مقولة أن المذكور كان وكيلاً للقاآن على كل القوات المغولية الزاحفة غرباً وما تضمه من مناطق جديدة للدولة المغولية.[4]

واستمر إشراف باتوخان – بطريقة أو بأخرى- على بلاد سلاجقة الروم، حتى أقبل هولاكو بجموعه مفوضاً من أخيه القاآن بإدارة المناطق التابعة للمغول في غرب آسيا[5].

---

(1) **عندما قسم جنكيز خان، دولته بـ أبنائه، منح ابنه جوجي، ا نطقة الواقعة إ الغرب من ر فزوين، وعرفـت باسم (دوشت القفجاق) ودوشت كلمة فارسية تعـ : صحراء، وتسمى أيضاً القبيلة الذهبية** Golden Horde **لاستخدامهم خياماً ذهبية اللون. انظر: الصياد: الشرق الإسلامي، ص٣٠-٤٠. ابن بـيـ : الأوامـر العلائيـة، ص٥٤٣، أخبار سلاجقة الروم ص٣٠٠.**

(2) ¯ Cambridge History Of Islam. IV. P. 1 ,Cahen : The Mongols And Near East."Setton"747,Pre Of Ottoman Turkey. P. 269.

(3)**وا ادثة هي أن با ونوين حاصر ميا فارق سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م، فأرسل صاحبها ا لك الكامل الأيو إ باتو خان، ليمنع با و من احتلال ا دينة. فاستجاب لندائه، وأمر با و بالرحيل عنها، فرحل وتركها. الأعلاق ا طـ ة، ج٣، ق٢ ،ص٤٧٧.**

(4) Cahen: Pre Of Ottoman Turkey , p. 269,

رنسيمان : تاريخ ا روب الصليبية، ج٣، ص٣٤٧.

(5) Cahe :Op.Cit, P. 275.

لكن الجيوش المغولية التي اندفعت في غرب آسيا وصولاً إلى عمق الأناضول، كانت خاضعة لقادتها الميدانيين والذين عُينوا بـأوامر القـاآن، وكـان هـؤلاء هـم المتحكمون فعلياً في المناطق التي أخضعها جنودهم[١].

ويبدو نفوذ أولئك القادة جلياً على أرض الواقع فكان جرماغون، ومـن بعـده بايجو، صاحبا الحل والعقد في بلاد سلاجقة الروم، ولهما الكلمة الأخيرة في شـئونها حتى دخل هولاكو إلى حلبة الصراع[٢].

ورغم قوة نفوذ القادة الميدانيين، إلا أنه كان هناك مشرفون معينين من قبـل السلطات المغولية في قرا قورم، للإشراف على إدارة المناطق المضافة حديثاً للنفـوذ المغولي، ومن أولئك المشرفين الأمير آرغون آغا "Argon Aga"[٣] والذي أسـندت إليه الوصية على العرش "توراكنة خاتون[٤] "Turakina Haton" الإشـراف علـى المناطق الممتدة من نهر جيجون[٥] شرقاً، حتى بلاد سلاجقة الروم غرباً، خلفاً للأمير كوركوز[٦]" Korcuz. وقد باشر آرغون عمله سنة ٦٤١هـ/ ١٢٤٣-١٢٤٤م،

---

(1) Cahen: Op.Cit. P. 276.

(2) العري : ا رجع السابق، ص٢٠١.

(3) كان آرغون آقا كاتباً لدى أو كتاي قاآن بن جنكيز خان (٦٢٦-٦٣٩هـ/١٢٢٨ - ١٢٤١م). ا وي : تـاريخ جها نكشاي، ج١، ص٢١٢، الصياد : الشرق الإسلامي عهد الايلخان ، ص١٠٢، حاشية (٣).

(4) توراكنه خاتون – من قبيلة "أوهات مركيت" تزوجها أكتاي قاآن، و كانت ذات سلطان كب يتهمها ا مـذا بإثـارة الفتنة ب أفراد الأسرة "ا نكيز خانية" و اهل وصية جينكيز خان وآراء بعض كبار الأمراء. اعتلت العرش وصية عليه بعـد وفاة زوجها أوكتاي، واستمرت تصريف شئون الدولة حـ انتخاب ابنها الأك كيوك قاآنا سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م واستطاعت بدهائها كسب قلوب كث من الأمراء والقادة، و ل عهدها من الف والاضطرابات، وظهر عدد من الطـامع إما الأموال أو ا ناصب أو حكم بعض ا ناطق وتوفيت بعد اعتلاء ابنها العرش بشهرين أو ثلاثة. جـامع التـواريخ، ج١، ق٢، ص١٧٦-١٧٩. هذا وقد ورد ا ها بعض ا صادر وا راجع : توراكينا، وتوركينا، واعتمدنا الرسم الوارد جـامع التواريخ للهمذا . وذكر عباس إقبال تاريخ وفا ا سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م. انظر : تاريخ ا غول، ص١٧٤.

(5) جيحون : ر كب كان فاصلاً ب الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية، أي ب إيران وتوران، وما يقع وراءه من مناطق إ الشمال عنه اها العرب بلاد ما وراء النهر، وله أ اء لية عرف ا منها : أوكسس Oxus، وأموية أو أمودريا، وعلـى ضفاف النهر ا ذكور مدن كث ة، وورد وصفه كتب البلداني العرب، وتتبعوا روافده، ومنبعه ومصبه، انظر :، ابن حوقل : ا صدر السابق، ص٣٢٦- ٣٢٧؛ القزوي : ا صدر السابق ص٣٥٢ لسترنج : ا رجع السابق، ص٤٧٦ – ٤٨٨.

(6) هكذا ورد الاسم عند ا مذا ، وورد بصيغ أخرى منها : كورجوز "Korguz" وجرجوز. انظر : عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص١٨٨.

ووصلت إليه أنباء انتصار المغول في كوسه داغ، أثناء قيامه بجولـة تفتيـشية فـي المناطق التي أسندت إليه في غرب إقليم فارس(١).

ويبدو أن هذا الأمير كان على علم باستبداد القادة الميـدانيين العـاملين فـي المناطق الخاضعة لإدارته، وفي محاولة منه لخفض ذلك الاستبداد، ووضع حد للمظالم التي ارتكبها أولئك القادة، استقبل الأمير آرغون وفداً من سلاجقة الـروم فـي تلـك السـنة(٢). كما اختـار أحد معاونيـه وهو بهـاء الدين الجويني(٣) ليكون نائباً ومشرفاً على مناطق أذربيجان(٤)، وبلاد سلاجقة الروم، وكرجستان(٥). لكن محاولـة آرغون تلك لم يكتب لها النجاح، وذلك لسببين ؛ الأول : أنه هو نفسه، لم يلبـث أن

Cambridge, History of Iran. Vol 5 "The Seljug And Mangol Perioded By: J(Boyle. J) Cambridge ,1968 , P. 338.

وقد عُهد إ هذا الأم بإدارة مناطق غرب الدولة ا غولية، وما يضاف إليها من مناطق مستقبلاً، منذ سـنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م، لكن قبض عليه وأدين بتهمة التمرد فأعدم التاريخ ا شار إليه ا . انظـر : ا مـذا : جامع التواريخ، ج١، ق٢، ص١٧٨، ١٩٠-١٩١، ٢١٥.

(1) عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص١٨٨، حافظ دي : الدولة ا وارزمية وا غول، ص٢٦٣، Dohsson: Op.Cit. II , p. 262, Cambridge: History of Iran. P. 338.

(2) عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص١٨٩ ؛ Cambridge: History Of Iran. p. 338.

(3) اء الدين مد بن مد ا وي ، من إقليم جوين غر خراسان، رأس الأسرة ا وينية، ال لعبت دوراً مهماً دولة ا غول للإيلخاني بفارس وتوابعها. كان اء الدين مقرباً من السلطان ا وارزمي ، مد ابن تكش، ا تو سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م. وبعد هز ة الأخ من ا غول دخل ا وي طاعة هؤلاء، وشغل عدة وظائف منها (صـاحب الديوان) خراسان، وظل موظفاً، ح وفاته سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م أصفهان، دائرة ا عارف الإسـلامية، ج٧، ص١٨٣.

(4) أذربيجان : بالفتح السكون، وراء مفتوحة، وباء موحدة مكسورة، ياء ساكنة وجيم وبعضهم يفتح الذال، ويسكن الراء، ومد وآخره زة. وهو إقليم واسع، ده شرقاً بلاد ا بل، وبلاد الديلم، وجنوباً العـراق، وبعـض مناطق ا زيرة، وغرباً بلاد الروم و الأ بلاد الديلم أيضاً. وقصبته ت يز، ومن مدنه ا شهورة : سـلماس وا راغـة. ياقوت : معجم البلدان، ج١، ص١٢٨، أبو الفداء : تقو البلدان ص٣٨٦.

(5) حافظ دي : الدولة ا ورازمية وا غول، ص٢٦٣، عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص١٧٣ ؛ D,ohsson : op.cit. II. P 262.

انجرف مع تيار الاستبداد والطغيان، فأطلق لسياسته التعسفية العنان، وساعده القادة الميدانيون في ذلك.[1] الثاني : أن السيطرة الفعلية والتحرك على أرض الواقع لا زال بيد القادة الميدانيين، والذين لا يملك آرغون سلطة تعيينهم، ناهيك عن عزلهم.

كما أن بعد بلاد سلاجقة الروم عن مركز الدولة المغولية، جعل مـن الـصعب على خانات المغول السيطرة المباشرة عليها.[2] أو حتى على جيوشهم الغازية لهـا، مما وفر للقادة الميدانيين جواً مناسباً لممارسة الظلم والطغيان.

أما على أرض الواقع. فكما سبقت الإشارة إليه كان لقادة الجـيش سـلطات واسعة، وكان أول من مارسها في بلاد سلاجقة الروم، جرماغون وبايجو منـذ سـنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م ثم انفرد بها الأخير فترة قصـيرة بعد عجز الأول[3]. إذ جاء قائد جديد هو :ايلجيكتاي "Elegektay" معيناً من قبل القاآن "كيوك[4] "Kiuk في حـدود سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م[5]. وجـاء بمعيتـه جـيش جـرار، هدفـه الأول إخـضاع الإسماعيلية[6]، والقضاء على ثورات بدأت تطل برأسها في الجنـاح الغربـي لدولـة المغول المترامية الأطراف.[1]

وكرجستان بلاد الكرج، وقصبتها تفليس، وعدها أبو الفداء من إقاليم أرمينية واران وأذربيجان. تقـو البلدان، ص٤٠٢-٤٠٣.

(1) حافظ دي : الدولة ا وارزمية وا غول، ص٢٦٣، عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص١٧٣، مـود الـسيد : ا رجع السابق، ص١٢٣-١٢٤ ؛

D,ohsson : op.cit. III, p. 262.

(2) ‾ Cahen : The Mongols And Near East."Setton". p. 725.

وانظر أيضاً : العري : ا رجع السابق، ص٢٠١.

(3) انظر ما سبق، الفصل الأول، ص٨٥ من هذا البحث.

(4) كيوك خان. الابن الأك لأوكتاي قاآن، انتخبت قاآنا سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥هـ وتو نواحي رقند سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م. ا مذا : جامع التواريخ " خلفاء جنكيز خان"، ص ١٧٤-١٨٦.

(5) وتاريخ هذه ا ادثة عند ابن العـ ي سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م تاريخ تصر الدول ،ص٤٤٩.

(6) الا اعيلية : فرقة من الشيعة يزعمون أن الإمامة بعد جعفر الصادق (٨٠ -١٤٠هـ/٦٩٩ـ ٧٦٥م) ابنـه ا اعيل، وقد زادت شوكتهم حـ أقاموا م دولة إيران النصف الثا من القرن ا امس ا جري / ا ادي عشر ا يلادي. الشهرستيا (أبو الفتح مد بن عبد الكر . ت٥٤٨هـ/١٢٥٣م) ا لل والنحل، قيق عبد العزيـز

وبالإضافة إلى إشرافه على الجيوش المرابطة في مناطق غرب الدولة، فقد تم تفويض القائد إيلجيكتاي بالتصرف المباشر في إدارة شئون دولة سلاجقة الروم – وبعض المناطق الأخرى-[2] من الناحيتين الإدارية والمالية، ويكون حكام تلك المناطق مسئولين أمامه، مسئولية مباشرة، ودون تدخل أحد من زعماء وقادة المغول الآخرين[3].

وقد يتبادر إلى الذهن وجود تناقض بين تعيين الأمير آرغون مشرفاً على المناطق الغربية من الدولة – ومن ضمنها بلاد سلاجقة الروم- وبين تعيين القائد إيلجيكتاي وتفويضه بمراقبة تلك المناطق، ومحاسبة حكامها !!!

لكن المسألة تتضح إذا علمنا أن القاآن كيوك لم يشأ عزل الأمير آرغون من منصبه لأن والدته هي التي اختارته لهذا المنصب ، حينما كانت وصية على العرش، لكن ظروف المنطقة وهدف الحملة التي أرسلها بقيادة ايلجيكتاي كان يتطلب توفير جميع أسباب النجاح لها. ومن تلك الاسباب الإشراف المباشر على المناطق التي تستهدفها الحملة ، ومحاسبة حكامها ، ربما لتوفير المبالغ المالية اللازمة لدعم الحملة ، وكل ذلك يتطلب إطلاق يد القائد ايلجكتاي في تلك المناطق.

وبحكم ارتباط بلاد سلاجقة الروم إدارياً بالسلطة المغولية في بلاد فارس، فإن تلك السلطة كانت في بدايتها مؤقتة، ومزدوجة، ويشوبها شيء من الغموض،

الوكيل ب وت (د.ت) ص١٥٢؛ مد السعيد ال الدين : دولة الا اعيلية إيران، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأو ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٨٩-٩٥.

(1) ا وي : تاريخ جهانكشاي، ص٢٣٦، ا مذا : جامع التواريخ، ج١، ق٢، ص١٨٣. وانظر أيضاً : ابن العـ ي : تاريخ تصر الدول، ص٤٤٩، تاريخ الزمان، ص٢٩١.

(2) وا ناطق الأخرى هي : كرجستان، وا وصل، وديار بكر.

(3) ا وي : تاريخ جهنكشاي، ص٢٣٦، ا مذا ، جامع التواريخ، ج١،ق٢، ص١٨٣، وانظر : ابن العـ ي، تاريخ تصر الدول، ص٤٤٩.

واستمرت على تلك الحال قرابة عشرين عاماً[1]. كانت السلطات المغولية خلالها تكتفي بفرض حماية لا تستهدف إزالة المؤسسات السلجوقية الحكومية[2].

وزاد المسألة تعقيداً اتصال سلاجقة الروم بمغول القبيلة الذهبية، وإعلان تبعيتهم لهم، رغم عدم اشتراك قوات هؤلاء مباشرة في إخضاع أراضيهم[3].

ومهما يكن من أمر فإن القائد ايلجكتاي أصبح مسئولاً رسمياً عن الإدارتين المالية والإدارية لمناطق غرب آسيا، ومن ضمنها دولة سلاجقة الروم، وتضاءل بذلك نفوذ القائد الميداني بايجو.[4] لكن الأخير عاد وأخذ زمام الأمور، إثر إعدام الأول لتدخله في نزاع وقع بين بعض الأمراء المغول سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م [5]، واستمرت سيطرة بايجو المطلقة على بلاد سلاجقة الروم، منذ ذلك التاريخ حتى قدم هولاكو بجموعه إلى المنطقة[6].

الخراب الذي أحدثه المغول في بلاد سلاجقة الروم :

وعلى كل حال فإن الرعايا في دولة سلاجقة الروم ـ وغيرها ـ هم أكبر المتضرريين من الحروب والصراعات التي تدور على أراضيهم، فتسفك دمائهم وتخرب مدنهم، وتجبر من نجا منهم على النزوح وترك أراضيهم، والانتقال إلى أراض أخرى نائية، ليأمنوا من بطش المغول وظلمهم.[7]

---

(1) **العري : ا رجع السابق، ص٢٠٧.**

(2) **كاهن : تاريخ العرب، ص٢٧٢.**

(3) **انظر ما سبق ص ٩٧من هذا البحث. وانظر أيضاً ما يلي ص١٤٧ من هذا البحث.**

(4) **العري : ا غول، ص١٩٢.**

(5) **ا مذا : جامع التواريخ، ج١، ق٢، ص٢١٠، ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٢٩٦.**

(6) **العري : ا رجع نفسه، ص٢٠٣.**

(7) **الصياد : ا غول، ص١٨٣.**

ولقد سجل التاريخ اعتراف أحد المعاصرين لتلك الحـوادث، والمقـربين مـن السلطة المغولية، بأن المناطق الإسلامية التي ابتُليت بغزو المغول لم يبق من سكانها إلا جزء من ألف من مجموع أولئك السكان.[1] وأنه " لم يقتل أحد في العالم من الخلق مثل ما قتل هؤلاء" وهذه شهادة من مؤرخهم الهمذاني.[2] وكان للمسلمين في آسيا الصغرى النصيب الأوفر من ذلك العذاب.

وأما الدمار فحدث ولا حرج، فها هو ابن سعيد، يذكر في كتاب الجغرافيا، أن دولة سلاجقة الروم، كانت تضم قبل تعرضها لغزو المغول واحتلالهم ما يقـرب مـن أربعة وعشرين مدينة عامرة، تزخـر بالمبـاني الفخمـة، والمـساجد، والأسـواق والحمامات والمدارس والخانات[3]، وبها القضاة، والعلماء والتجـار والبـزازون[4]، ويتبعها أيضاً أربعمائة ألف ضيعة[5]. وبعد الغزو المغولي والاحتلال اضمحلت بعض المدن، وتلاشى البعض الآخر، أما الضياع فطالت يد الخراب معظمها، ولم يبـق مـن ذلك العدد الضخم إلا ما نسبته ١% إذ أن (ست وثلاثون ألف قد خربت)[6].

---

(1) Browen (E. G. A) : Hisyory of Persia, Literature Under Tatar Dominion Cambridge 1920, vol: II, p: 439.

نقلاً عن ا وي وهو معاصر للحوادث. وانظر أيضاً : حافظ دي : الدولة ا وارزمية وا غول، ص٢٨٨، مد عبد الباسط : ا رجع السابق، ص١٩٦. شبولر : العا الإسلامي العصر ا غو – نقله إ العربيـة خالـد أسعد عيسى، دار حسان للطباعة والنشر – دمشق، الطبعة الأو ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص٦٠.

(3) - ا مذا (رشيد الدين فضل ا ، ت ٧١٨ هـ/١٣١٩م) جامع التواريخ، تاريخ غازان خان، نقله إ العربية : فؤاد الصياد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأو ١٤٢٠كـ/ ٢٠٠٠م، ص٢٨٠. وسنش إليه فيما بعـد باسم : تاريخ غازان خان.

(3) ا انات : ع خان، كلمة فارسية معناها : ا ل الكب ، دخلت إ العربية العصر الإسلامي، ومن معانيهـا الفندق الذي ي ل به التجار وعابروا السبيل، التو ي : ا رجع السابق، مادة : خان، ا طيـب، ا رجـع الـسابق، ص١٥٧-١٥٨. وانظر ما يلي الفصل السادس من هذا البحث.

(4) البزازون : ع بزاز وهو بائع الثياب أو السلاح، مأخوذة من البز، وهو نوع من الثياب وتأ عـ الـسلاح ا عجم الوسيط. مادة : بز.

(5) ضيعة : هي الأرض ا ُغلة، والعمل النافع ا ربح، كالتجارة والصناعة وغ ا من ا رف. معها : ضياع وضيع. القاموس ا يط. مادة : الضيعة.

(6) ابن سعيد : كتاب ا غرافيا، ص١٨٦.

وإن نظرة سريعة للأرقام السابقة يوضح بجلاء مدى الخراب والدمار الذي مارسه الغزاة المغول في بلاد سلاجقة الروم. وكذلك في غيرها من بلاد المسلمين، ولم يهتم خلاله الغزاة في التفريق بين البشر والحجر. على أن بعض الباحثين يرون أن الدمار الذي أُشتهر عن المغول كان مؤقتاً، ومرافقاً لدخولهم الأول لأي بلد ،وإذا استقرت لهم الأوضاع، وأصبحوا مسيطرين على ذلك البلد، فإنهم يعملون على اعادة تعميره، ويستشهدو على ذلك ببقاء مدن كبرى على قيد الحياة، بعد استيلائهم عليها، مثل بغداد، ومدن بلاد فارس، وآسيا الصغرى.[١]

و مادام الحديث بشأن الدمار الذي أحدثه المغول في المنطقة، فسنورد أمثلة لذلك فمنها ما فعله أحد القادة المغول – في الفترة موضع الدراسة- بمدينة ملطية. إذ لم تمض بضعة أشهر على انتصارهم في كوسه داغ، حتى جاءت فرقة من جيش المغول بقيادة ياساور[٢]. قاصدة مهاجمة حلب، لكنها اضطرت للنكوص على أعقابها، بسبب حفى أصاب خيولهم[٣]، وأثناء العودة إلى المعسكر في موغان عرّج ياساور بفرقته العسكرية على مدينة ملطية. وكان واليها رشيد الدين، قد عاد إليها لتوه بعد هروبه منها إثر سماعه نبأ هزيمة السلطان في كوسة داغ[٤]. فبعث إليه ياساور يتهدده، ويبتزه، لم يجد الوالي مناصاً من جمع الأموال والنفائس والحلي وإرسالها إلى القائد المغولي. حيث جمع من تجار المدينة وأهلها ما يزيد على أربعين ألف دينار من الذهب، وكثيراً من أواني الذهب والفضة، صادرها من أهلها، ومن الكنيسة الكبرى في المدينة، ورضي المغول بما حصلوا عليه من الوالي وانسحبوا، بعد أن قتلوا من وجدوه خارج أسوار المدينة، وعاثو فساداً في مزارعها، واحتاج قائدهم

---

(1) انظر مناقشة هذه ا سألة بشيء من التفصيل، الفصل السادس من هذا البحث.

(2) يساور، وورد أيضاً : نساور. انظر : ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٢٨٩.

(3) ابن العـ ي : تاريخ تصر الدول، ص٤٤٦.

(4) انظر ما سبق ص٨٧ من هذا البحث.

يساور إلى من يعالجه من مرض ألمّ به، فتصدى لذلك والد ابن العبري المـؤرخ[1]. ورافقه حتى وصل إلى خرتبرت، ولما شفي أذن له بالعودة، وحالما رحل المغول عن ملطية، عمها الوباء، وضربت المجاعة أطنابها فيها، واحتاج الناس إلى الطعام حتى باعوا أولادهم بأقراص الخبز، وهلك الكثير منهم وخرجت منها أسـره ابـن العبـري وانتقلت إلى أنطاكية[2].

وبعد ثمان سنوات تقريباً، تعرضت ملطية لهجوم آخر من القائد نفسه، إذ جاء يساور بجنوده، وعاث فساداً في ملطية، فقتل الناس في الطرقات، وأحـرق البيـوت والأديرة، وابتز الأهالي، الذين هرعوا إلى المفاوز والمغارات وبعد نهب وسلب استمر أربعين يوماً، غادر المغول المنطقة متجهين إلى معسكراتهم[3].

ولقد شهدت هذه السنة نفسها (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) مذابح فظيعة، ارتكبها جنود المغول، راح ضحيتها أكثر من عشرة آلاف إنـسان، وشـملت منـاطق ديـار بكـر وميافارقين وما حولها، ونُهبت خلالها قافلة تجارية قادمة من بلاد الروم إلى بغـداد، تضم ستمائة جمل. محملة بالمواد الغذائية، ثم عاد المغول إلى خلاط، حيـث أقـاموا لهم معسكرهم هناك[4].

فهذا مجرد مثال لبعض الخراب والدمار الذي جلبه المغول معهم، عند غزوهم لأراضي المسلمين، ومنها دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى.

ويجب ملاحظة أن المغول حرصوا دائماً على المحافظة على تميـزهم كطبقـة عسكرية فابتعدوا عن تولي المناصب الإدارية في المناطق التـي اسـتولوا عليهـا،

---

(1) ا ؤرخ ابن العـ ي هو : أبو الفرج ال الدين غريغوريوس ابن الشماس تاج الدين هارون ا تطبب ابـن تومـا ا لطي كاتب سريا ، اشتهر بلقب : ابن العـ ي، نسبة إ قرية ع ا، على ر الفرات، قرب ملطية. انظر : تـاريخ الزمان، كلمة ا قدم : الأب جان موريس فييه الدومينيكي، ص١٢.

(2) ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٢٨٩، تاريخ تصر الدول، ص٤٤٦.

(3) ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٢٩٨-٢٩٩.

(4) ا ختصر من تاريخ ابن ا زري، ص٢٣١، كتاب ا وادث ، ص٢٦٠-٢٦١.

وتركوا تلك المناصب في أيدي أهلها[1]. وشكلوا بذلك طبقة معزولة عـن رعايـاهم الجدد، ولم يكن يهمهم من أولئك الرعايا إلا الطاعة، والانتظام في دفع الضرائب[2].

وبناء على ما سبق فإن ما قام به سلاجقة الروم من تقرب وخضوع للـزعيم المغولي باتو خان، لم يكن سوى محاولة منهم للتخلص من نفوذ القـادة الميـدانيين للجيوش المغولية. لكن تقسيم الدولة المغولية فيما بعد، وترسيخ ذلك التقسيم جعـل مملكة وسلاجقة الروم بعيدة عن نفوذ القبيلة الذهبيـة. وكـرّس تبعيتهـا للدولـة الإيلخانية[3] في بلاد فارس[4].

نهاية عهد كيخسرو الثاني :

ولا يعني هذا أن بعثة سلاجقة الروم إلى باتو خان لم تحقق شيئاً من أهدافها. بل رأينا كيف حصلت على مصادقة الزعيم المغولي على الصلح الذي تم التوصل إليه مع القائد جرماغون، وهذا يعني استمرار الدولة السلجوقية على قيد الحيـاة، وبقـاء المسئولين فيها –وعلى رأسهم السلطان- في مناصبهم نواباً عن المغـول. كمـا أن الزعيم المغولي لم يبد اعتراضاً على رغبة سلاجقة الروم في الانتقام مـن جيـرانهم الآرمن في قيليقية[5].

---

(1) حافظ دي : الدولة ا وارزمية وا غول، ص٢٦٠، عادل هلال : ا رجع السابق، ص١٧٢.

(2)Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 275.

(3) الدولة الإيلخانية : هو ا زء الغر من الدولة ا غولية الك ى، ورأس تلك الأسرة ومؤسس دولتها هولاكوخان بن تو خان بن جنكيز خان، وتضم إيران والعراق وا زيرة وآسـيا الـصغرى ، وقامـت هـذه الدولـة سـنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م واستمرت إ سنة٧٥٤ هـ/١٣٥٦م، تقريباً. وكل حكامها من ذرية هولاكوخان ويطلق على حاكمها لقب ايلخان، وهو مصطلح مغو مكون من مقطع (إيل) ومن معانيها : خاضع، مطيع، تـابع وقبيلة، و(خان)، أو قاآن ومعناه : ا لك الأك ، فيكون ا ع : ا اضع للقاآن أو ا طيع له إذ كان الإيلخان كـم نيابة عن القاآن (ا ان) القلقشندي : صبح الأعشى، ج٤، ص ٤١٩.

(4) Cahen: Pre Of Ottoman Turkey P. 275.

(5) انظر ما سبق ص٩٠ من هذا البحث.

ولقد لقيت البعثة عند عودتها إلى آسيا الصغرى استقبالاً حافلاً، مثلما حـصل للبعثة الأولى، حيث خرج الناس والمسئولون للترحيب بها في كل بلد تمر به من بلاد سلاجقة الروم، وذلك بإيعاز من السلطان نفسه[1].

وفيما كان السلطان كيخسرو الثاني يستعد لاسـتقبال البعثـة مـرض وزيـره الصاحب مهذب الدين وتوفي سنة ٦٤٢هـ/١٤٢٢هـ.[2]

وخسرت الدولة بوفاته أحد أركانها، ومن كان سبباً في إنقاذها، وإقالتها مـن عثرتها نتيجة هزيمتها في كوسه داغ. وترك مهذب الدين ولداً هـو معـين الـدين سليمان، والذي قربه السلطان إليه اعترافاً بما أسداه والده للدولة من خدمات، ومـا كان عليه من إخلاص وحسن سريرة[3].

وعند وصول البعثة جاء رئيسها شمس الدين الأصفهاني بالهدايا والمراسـيم التي حصلها عليها من باتوخان، ومثُلَ بين يدي السلطان في قرية تـسمى (قرايـوك) Kara-ouk، من أعمال آقشهر[4] "Aksehir"، القريبة من قونية[5]. وفرح السلطان بما جاءت به البعثة، وخلع[6] على أفرادها، وعين شمس الدين الأصفهاني وزيراً لـه

---

(1) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٤٣، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٠.
(2) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٣ب.
(3) العيـ : عقد ا مان، ج٢، ص١٦٤.
(4)أق شهر وتكتب أيضاً : آقشار : مدينة إ الشمال الغر من قونية بينهما مسافة ثلاثة أيام و ا ة كبـ ة تعرف با ها، يسافر فيها با راكب. ابن سعيد : ا غرافيا، ص١٧١، أبو الفداء : تقو البلدان، ص٣٨٢، لسترنج : ا رجع السابق، ص١٨٤.
(5) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٤٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٠.
(6) ا لعة : اللغة هو ما لعه ا اكم أو الأمـ على أحد الناس من الثياب الفاخرة، وهي اصطلاح متداول عنـد العرب منذ العصر ا اهلي، حيث كان ملوكهم لعو ا على شاعر مادح، أو رجل أحسن قول أو فعل، واستمرت ذا ا ع طيلة العصر الإسلام ولا تزال. وقد تكون ا لعة عيناً أو مالاً، ولكنها الغالب لباس مكـون مـن جبـة مطرزة، وعمامة وطيلسان، وسيف و وها. عطية ا : القاموس الإسلامي، ج٢، ص٢٧٢ الـسامرائي : إبـراهيم السامرائي : ا موع اللفيف، دار عمان، ١٩٨٧م، ص١٧٣.

خلفاً لمهذب الدين، وأقطعه مدينة قبر شهر. وفوض إليه إدارة شئون الدولة بصورة مطلقة لم ينلها وزير قبله[١].

وبعد أخذ الوزير شمس الدين الأصفهاني قسطاً من الراحة، بـدأ اسـتعداداته لغزو مملكة أرمينية الصغرى، فحشد لإنجاز تلك المهمة جيشاً جراراً [٢].وتولى الوزير نفسه قيادة الحملة، وصحبه من الأمراء الكبار : سيف الدين طرنطاي، وشرف الدين محمود، وسراج الدين سروجا "Sarica" وتحرك الجيش نحو هدفـه فيمـا غـادر السلطان كيخسرو الثاني العاصمة إلى العلائية[٣] ليرقب ما يحدث عن كثب[٤].

وانضم إلى الجيش أثناء تحركه حاكم لامبرون[٥] الأرمني وكان مناوئاً لقريبـه ملك أرمينية الصغرى[٦].

عبر جيش سلاجقة الروم جبال بابرون "Babron"[١] عـن طريـق مـضيق جُوليك "Gulek"[٢] واستولى على منطقة[٣] هناك، واضطر ملك أرمينيـة الـصغرى

---

(1) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٤٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٠، وذكر أن السلطان أعطاه سيفاً ذا غمـد ذهـ ، وقال : كل من يتجاوز حكمه، يشقه بذلك السيف نصفـ ، ولا شيء عليه.

(2) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٣ ب، ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٤٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠١، ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٢٩٠، تاريخ تصر الدول، ص٢٤٦.

(3) العلائية : ميناء مشهور على البحر ا توسط، بناها السلطان علاء الدين كميناء الأول. بعـد انتزاعـه لقلعـة كلونورس، من اليونانيـ حيث أمر ببناء سور حو ا، وتسميتها با ه "العلائية" وزارها ابن بطوطة ووصفها با ـصانة والقوة والنشاط، وا ها ا ا "علايا" ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٢٣٧، أخبار سلاجقة الروم، ص١٢٠، رحلة ابـن بطوطة، ج١، ص ٣١٥.

(4) ـ Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye S. 453.

(5) لامـ ون "Lambron" منطقة، ا قلعة منيعة على نشز بـ جبـال طـوروس "Turos" وجبـال البلغـار "Bulgar" قريبة من مضيق جولك "Gulek"، وتتبع إدارياً للحاكم الأرميـ بطرسوس، ويلقب حاكمها سـنيور "SeYorluk" وغلب هذا اللقب على ا ها وقتنا ا اضر وصارت تعرف به وكانت ملاذاً للطامعـ وا ارجـ على سلطة ملك قلقيلية. رنسيمان : تاريخ ا روب الصليبـ ؤ، ج١، ص٢٧٩، مروان ا دور : ا رجـع الـسابق، ص٢٣٠-٢٣٥؛

Nubar Pasai: Sissouan, venis. 1899. s- 82-83, Turan: OP. Cit , s. 452.

(6) رنسيمان : ا رجع السابق، ج٣، ص٣٤٩.

Turan : OP. Cit, S. 452.

هيثوم الأول[٤] "Hetum. I" إلى الاعتصام بمدينة أضنة[٥]. فيما التجأ بقية أفراد أسرته[٦] إلى مدينة طرسوس[٧]. وكانت هذه المدينة هدفاً لجيش سلاجقة الروم، لأهمية موقعها[٨]، فهي ميناء تجاري ضخم يعج بالحركة، وأرضها ساحلية سهلة بعيدة عن الجبال.

---

(1) بايرون - أو باب ون - جبال تقع إ غرب من سلسلة جبال طوروس. انظر ا دور : ا رجع السابق، ص٢٢٤، وانظر الصفحة نفسها خريطة (قيلقيلية والدول ا اورة).

(2) مضيق جوليك، وبالتركية "جوليك بوغاز" GouLag Boghaz : درب ب ا بال، يشرف عليه حصن كب يسمى جوجلاج "Gouglag" يوفر له ا ماية، وهو على ا دود ب لكة أرمينية الصغرى وبلاد سلاجقة الروم. هايد: ا رجع السابق، ج٢، ص١٥-٩٥. ويبلغ ارتفاع ذلك ا مر عن سطح البحر ١٠٥٠متراً / ٣٤٤٥ قدماً. دليل فودورز، ص٢٥١.

(3) واسم ا نطقة "جقروا Gukurowa". و أجد ا تعريفاً. انظر :

Cahen: pre of ottoman. p. 271.

(4) هيثوم الأول بن قسطنطسن، مؤسس أسرة ا يثوم ، ال حكمت أرمينية الصغرى ب عامي (٦٢٣ – ٧٤٣هـ/١٢٢٦ - ١٣٤٢م)، تزوج إيزابيلا بنت ليو الثا ، وال ورثت العرش عن والدها، بعد مهلكه سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م. وتوجت مع زوجها هيثوم ملك ملكة أرمينية الصغرى سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م. وقد اعتزل هيثوم الأول السياسة أواخر حياته، وتنازل عن العرش لولده ليو الثالث Leo III، وترهب أحد الأديرة و يلبث أن هلك السنة نفسها ٦٦٨هـ/١٢٧٠م. انظر : رنسيمان : ا رجع السابق، ج٣، ص٣٠٨، ٥٦٩-٥٧٠.

(5) أضنة – أو أدنة ADANAH- مدينة بناها الروم على الضفة الغربية لنهر سيحان (سارس Sarus) اطة بسور وخندق، وهي قريبة من ا صيصة وطرسوس وهذه ا دن الثلاث يطلق عليها البلدانيون ا سلمون اسم الثغور، وهي معدودة أملاك لكة أرمينية الصغرى أبو الفداء : تقو البلدان، ص٥٠-٥١، لسترنج : ا رجع السابق، ص١٦٢-١٦٣.

(6) ومنهم ولداه : قسطنط و باد.

(7) طرسوس : بفتح أوله وثانيه، من الثغور، مدينة ساحلية على ر الروم (البحر ا توسط) إ الشمال من أنطاكية، كانت بيد ا سلم وبإحدى القرى التابعة ا (البذنون) ق ا ليفة العباسي ا أمون (١٩٦ -٢١٨هـ / ٨١١ - ٨٣٣ م)، واستو عليها الروم سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م، آلت لوك الأرمن قلقيلية ياقوت : معجم البلدان، ج٤، ص٢٨-٢٩.

(8) أ د تو : ا رجع السابق، ص٢٤٧.

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 270-272.

وحوصرت المدينة بشدة، وضربت أسوارها بالمنجنيقات، وأخذ قـادة الجـيش يتناوبون الهجوم عليها ورغم حصانتها، وضراوة المقاومة بداخلها والتـي اشـتركت فيها فرقة من جيش الفرنجة[1]، إلا أن سقوط المدينة بات وشيكاً، ولكن فجـأة جـنح الطرفان للصلح[2]. فما هي يا ترى أسباب ذلك الصلح ؟.

لقد تظافرت عدة أسباب أفضت في النهاية إلى ذلك، منها : انهمـار الأمطـار بغزارة ولفترة من الوقت حتى أصبح من الصعب على العساكر مواصلة القتال، ناهيك عن السيول الجارفة، التي احتملت في طريقها كثيراً من معدات الجيش وعتادة[3].

ومنها أيضاً سوء النية عند بعض قادة الجيش السلجوقي الناتج عن الحسد، إذ رأو أن ما سيحققونه من نجاح سيُجيّر باسم الوزير شمس الدين الأصفهاني مما يزيد مكانته علواً. دون أن يكون لهم نصيب في ذلك، حتى أن كل قائد منهم كان يحـتفظ بما يكسبه من الغنائم أثناء نوبته في الهجوم على المدينة. أو يبعثه إلى بلاده بـدلاً من أن يرسله إلى القائد العام للجيش[4].

ومنها أيضاً الأوامر التي وصلت إلى الوزير شمس الدين تطلب منـه سـرعة العودة إلى بلاط السلطان مما اضطر الوزير إلى التفاوض من أجل الصلح وإتمامه[5].

وهناك من يرى أن الوزير بلغته أنباء وفاة السلطان مما اضطره إلى التفاوض مع الأرمن وعقد الصلح معهم قبل أن يتناه إلى أسماعهم نبأ وفاة السلطان[1].

---

(1) ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٢٩٠.

(2) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٤٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠١.

(3) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٤٦، اخبار سلاجقة الروم، ص٣٠١، ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٢٨٩، تاريخ ـتصر الدول، ص٢٤٧.

(4) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٤٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠١.

(5) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٤٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٢.

ويبدو أن مسألة وفاة السلطان جاءت تالية لعقد الصلح إذ نص ابن بيبي علـى أن الوزير شمس الدين عندما وصل إلى الأعتاب السلطانية –بعد عقد الصلح- كانـت قد مضت على وفاة السلطان سبعة أيام[٢]، وهي فتـرة قـصيرة إذ أن المفاوضـات تستغرق وقتاً، كما أن انسحاب الجيش يستغرق وقتاً أيضاً. و من غير المعقـول أن تتم هاتان العمليتان في بحر أسبوع واحد.

ومهما يكن من أمر فإن الطرفين كانا بحاجة إلى الصلح، وتم عقده في خريف سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، ومن بنوده : أن يسلم الأرمن للسلاجقة بعض القـلاع منهـا قلعة بركنارا[٣]، وأن يدفعوا الجزيـة المتـأخرة علـيهم وأن ينتظمـوا فـي دفعهـا مستقبلاً[٤]. كما يغرمون تكاليف الحملة العسكرية الأخيرة[٥].

ويتبين من عبارة ابن بيبي أن الوزير شمس الدين الأصـفهاني بعـث إلـى التكفور[٦]، هيثوم، يطلب منه الموافقة على عقد الصلح كما يمتَنّ عليه بأنه وقف إلى جانبه مراراً – فيما مضى- ومنع السلطان من التعدي عليه[١].

---

(1) ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٢٩٠، تاريخ نتصر الدول، ص٢٤٦ -٢٤٧.
وذكر ا ولوي أنه علم مرض السلطان، صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٣ب.

(2) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٤٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٢، وعند ا ولوي أنه مضت انية أيام علـى وفاته، صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٣ب.

(3) أعثر على تعريف ا فيما اطلعت عليه من مصادر.

(4) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٤٧، اخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٢. وانظر أيضاً : رنسيمان : ا رجع السابق، ج٣، ص٣٤٩.
Cahen : pre of ottoman. P271.

(5) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 455.

(6) التكفور : لفظة أرمنية تعـ ملك وتكتب الأرمنية على النحو التا (.).
ابن العـ ي : تاريخ نتصر الدول، ص٤٤٨، حاشية (٢). وقد أطلق ابن بيـ ، وا ولوي هذا اللقب علـى حـاكم طرابيزون أيضاً، وا شهور أنه لقب ملوك الأرمن أرمينية الصغرى. انظر : حسن باشا. الألقـاب الإسـلامية التاريخ والآثار، القاهرة ،٧ ١٩٥، ص٢٣٣، على مد الغامدي : النفوذ السلجوقي حوض البحـر الأسـود أوائل القرن السابع ا جري / الثالث عشر ا يلادي، لة ا ؤرخ ا صري، حاشية رقم (٣٦).
Tornebiz (Fr) : Histaire Politique et religieuse de I, Arminie. Paris. 1900, p. 231-235.

ورغم المشقة التي عانى منها جيش السلاجقة أثناء الانـسحاب، والهجمـات والنهب لساقته من قبل الأرمن[٢]. فيمكن اعتبار أن هذه الحملة حققت نجاحاً جزئياً، وأثبتت أن سلطنة سلاجقة الروم، لا تزال موجودة، ولو على مستوى القوى المجاورة لها[٣]، والتي كان بعضها إلى وقت قريب يعترف لها بالسيادة.

أما السلطان كيخسرو الثاني، فسبقت الإشارة إلى توجهه إلى العلائية، ومراقبة تحركات قواته من هناك[٤]. لكنه لم يلبث أن توفي فجأة وقيل إنه مـرض[٥]. فيمـا ذكرت بعض المصادر أنه كان مولعاً باقتناء السباع وتربيتها، فعضه سبع فكان سـبب موته[٦].

وكانت وفاته بالعلائية ونُقل جثمانه إلى قونية، حيـث دفـن بمقـابر أسـرته هناك[٧].

وتباينت الأقوال في تاريخ وفاته، والصحيح أنها كانت في سـنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥-١٢٤٦م[٨].

ووردت عند ابن بي أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٢، "تكرور" وهو لقب يطلق على ملك بلاد الأرمـن قلقيلية. انظر : حسن باشا : الألقاب الإسلامية التاريخ والآثار القاهرة، ١٩٥٧م، ص٢٣٣.

(1) ابن بي : الأوامر العلائية ص٥٤٨، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٢.

(2) ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٢٩٠، تاريخ تصر الدول، ص٢٤٧، وانظر أيضاً : ابن بي : الأوامر العلائيـة ص٥٤٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٢، وقد أشار إ مصاعب واجهة ا يش أثناء الانسحاب، دون ذكر هجمات أرمينية.

(3) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey, P.270-271.

(4) انظر ما سبق ص ١١٠ من هذا البحث.

(5) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٣ب.

(6) ابن أيبك : ك الدرر، ج٧، ص٣٥٢، ا ختصر من تاريخ ابن ا زري، ص١٨٦، الذه : تاريخ الإسلام، الطبقة"٦٥ "، ص٧، ابن كث : البداية والنهاية، ج١٣، ص١٧٣.

(7) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 454.

(8) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٣ب.

جوزجا (أبو عمرو منهاج الدين عثمان بن سراج الدين، معروف به "منهاج سراج" طبقات ناصري (ألف الفترة ما ب ٦٥٧-٦٥٨هـ) قيق عبد ا ي حبي قندهاري، كابل ١٣٤٣ هـ. ش ، ص٢٦٥، ابن العـ ي : تاريخ

وهو آخر سلاطين سلاجقة الروم، الذين حكموا حكماً مستقلاً، قبل غزو المغول لمملكتهم وخضوعها لدولتهم(١).

وخلّف كيخسرو الثاني ابنتين وثلاثة من الذكور، والبنتـان همـا : سـلجوق خاتون(٢)، وكرجي خاتون(٣). أما الذكور فهم : عز الدين كيكاوس، وعمره إحـدى عشرة سنة، وأمه بنت راهب يوناني(٤)، وركن الدين قلج أرسـلان، وعمـره تـسع

الزمان، ص٢٩٠، تاريخ مختصر الدول ص٤٤٧، كتاب الحوادث، ص٢٠٦، تاريخ ابـن خلـدون، مـج٥، ق٢، ص٣٦١- ٣٦٢؛

Howorth : op.Cit. III. P. 13.

وبعضهم ذكر تاريخ وفاته سنة ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م. انظر : قزويني (حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر مستوفي) : تاريخ كزيدة، به اهتمام دكتر عبد الحسين نوائي، تهران ١٣٣٦-١٣٣٩هـ. ش. ص٤٤٧ خواند مير (غياث الدين محمد بن همام، ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م) حبيب السير في أخبـار أفـراد البـشر، جـاب أول، تهـران ١٣٣٣هـ. ش جاب دوم عكسي، تهران ١٣٥٣هـ. ش. جلد أول، ص٥٤٠ ؛، حلمي : أحمد كمال الـدين الـسلاجقة في التـاريخ والحـضارة، الطبعـة الأولى، دار البحـوث العلميـة للنـشر والتوزيـع الكويـت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص٩٢.واختلط الأمر على بعض المؤرخين وسجلوا تاريخ وفاته سـنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م. انظر: ابن دقماق : نزهة الأنام، ص٢٢٨، وأشار المحقق إلى التاريخ الصحيح في الحاشية رقم ٤ في الصفحة نفـسها، أبو الفداء : المختصر، ج٢، ص٢٢٩، ابن الشحنة الكبير : روضة المناظر، ص٢٥٨، تاريخ ابن خلـدون، مـج ٥، ق٥، ص١١٨١، المقريزي : السلوك، ج١، ق٢، ص٤٠٠-٤٠١، وصححها المحقق في الحاشية رقم ١ في الصفحة نفسها، القرماني : أخبار الدول، ج٢، ص١٥٦. العيني : عقد الجمـان، ج١، ص١٣٦-١٣٧، حـوادث سـنة ٦٥٤هـ وقال إن مدة ملكه عشرين سنة، وانتقد من خالفه من المؤرخين قائلاً : (وقد خبط نفر مـن المـؤرخين في تاريخ وفاة هؤلاء، وتاريخ ولايتهم. منهم بيبرس الدوادار، والصواب ما ذكرناه).

(1) أبو الفداء : المختصر، ج٢، ص١٧٢، القرماني. المصدر السابق، ص٢، ص٥١٦.

(2) توفيت سلجوق خاتون بقيصرية سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٥م كما هو مدون على شاهد قبرها، زمبـاور : المرجـع الـسابق ص٢١٦-٢١٧، وخاتون –وجمعها خواتين- كلمة تركية معناها : سيدة عريقة الأصل، دخلت إلى اللغة العربية عـن طريـق المغول، التونجي، المرجع السابق مادة : خاتون، السامرائي : المرجع السابق، ص٥٢.

(3) كرجي، وفي بعض المصادر جورجي، وهي شقيقة علاء الدين كيقباذ الثالث، أمهما الأميرة الكرجية. العمـري. بيـبرس المنصوري(ركن الدين بيبرس الخطائي المنصوري، ت ٧٢٥هـ /١٣٢٥م) : مختار الأخبار، تحقيق : صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. ص٥٩ ؛ مسالك الأبصار، ج٣، ص١٤٤، وقد تزوجها بروانه معين الـدين سليمان، انظر ما يلي ص٢٢٦ من هذا البحث.

(5) Enc. History Of Islam, Art: Kaikaus, Cahen: Pre Of Ottoman Turkey P. 274.

وانظر أيضاً : بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١١٠، حاشية رقم ٣. وذكر محمد علاء الدين منـصور نسخته التركية عن "مختصر سلجوق نامة" أن اسمها "بردوليه". انظرها : ص٣٠٢، حاشية (١).

سنوات، وأمه رومية[١]. وقيل الأميرة الكرجية[٢]، وذكر أحد الباحثين أنها تركية من أهل قونية[٣].

وعلاء الدين كيقباذ، وعمره سبع سنوات وأمه الأميرة الكرجية[٤]. وانفـرد زمباور بذكر ولد رابع له سماه "فلك الدين"[٥].

المبحث الثاني : خلفاء كيخسرو الثاني (أبناؤه الثلاثة)

تحكم الوزير" الصاحب " شمس الدين الأصفهاني في شئون الدولة :

وتكاد المصادر تتفق على أن أصغرهم[٦] علاء الدين كيقباذ، كان ولياً للعهد في حياة والده[٧]. إلا أن السلطنة جاءت من نصيب أكبرهم (عز الـدين كيكـاوس). إذ اجتمع الوزير شمس الدين الأصفهاني مع (رفاقه الأربعة) جلال الدين قرطاي، وخاص أغز، وأسد الدين روزبه Rozbah**، أمير الجاندارية[٨]وبروانه فخر الدين بكر. وبعد**

---

(1) ابن العـ ي : تاريخ تصر الدول ص٤٤٧، وذكر أن أباها قسيس، والراهب الرجل من النصارى يتخلى عـن أشـغال الدنيا، وينقطع للعبادة صومعة، والقسيس، والقس : رئيس من رؤساء النصارى الدين. وهو الآن مرتبة بـ الأسقف والشماس. ا عجم الوسيط، مادة "رهب"، و مادة :" قَس".

(2) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٣ ب.

(3) Cahen: Pre Of Ottoman Turkey. P. 271.

(4) وورد بعض ا صادر أن ا ها : كرجي. ابن العـ ي : تاريخ تصر الدول، ص٤٤٧، كتاب ا ـوادث، ص٢٠٦، النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص١٠٧، العيـ : عقد ا مان، ج١، ص١٣٧.

وذكر زمباور أن ا ها : ر "Tamar". معجم الأنساب، الأسرات، ص٢١٧.

(5) معجم الأنساب والأسرات ا اكمة : ص٢١٦-٢١٧، وأضاف أنه تو سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م.

(6) وشذ كل من ابن خلدون والقرما ،وجعلاه أكـ الأبناء ،ور ا اجتهاداً منهما. كم أنه كان و عهد أبيه. انظر : تاريخ ابن خلدون، مج ٥، ق٢،ص٣٦٢، أخبار الدول، ج٢، ص١٥٦.

(7) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٤٧٣، ٥٩١، أقسرائي : ا صدر السابق، ص٣٦، ابن العـ ي : تاريخ الزمـان، ص٤١٠، تاريخ تصر الدول ص٤٧٧، ابن دقماق، نزهة الأنام ص٢٢٨. وسبقت ا:لإشـارة إ أن كيخـسرو الثا ، يؤثر زوجته الكرجية على غـ ها

Turan ; Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 458.

(8) لفظ مركب من كلمتـ : أمـ العربية، وجاندار أو جامدار، وهي بدورها كلمة مركبة من: جان "جام" التركيـة ومعناها الروح، ودار الفارسية ومعناها : مالك أو صاحب، وأمـ جاندار، لقب موظف من العصر الأيو من مرتبـة

التشاور اتفقوا على تنصيب عز الدين كيكاوس سلطاناً، إذ امتاز على أخويه الآخرين بحسن الطلعة، وجمال الأبهة، وعلو مرتبة السن، فحملوه من قلعة برغلوا "Berglo"[(١)] إلى التونتاش Altontash. وبايعوه هناك، بحضور أخويه، حيث كان ركن الدين على يمينه وعلاء الدين على يساره، وبعد انتهاء مراسم التنصيب ساروا جميعاً إلى قونية ليجلس السلطان الجديد على عرش أسلافه[(٢)]. وأصبح الثاني من سلاطين سلاجقة الروم الذي يحمل اسم ولقب : عز الدين كيكاوس[(٣)].

وفي الوقت نفسه تم توزيع المناصب القيادية في الدولة من جديد، فاحتفظ الصاحب شمس الدين الأصفهاني بمنصب الوزارة، وتولى النيابة[(٤)] جلال الدين قرطاي[(٥)]، وأصبح خاص أو غز ملك الأمراء، وفخر الدين أبو بكر العطار بروانه،

أمراء الطبلخاناه، مهمته تنظيم دخول الأمراء على السلطان، وتقد الـ يد له بالاشتراك مع الدوادار. ويعمل ـت امرته طائفة من العسكر يقال م : جنداريه أو جاندارية. السامرائي : ا رجع السابق، ص٩٩، ا طيـب، ا رجـع السابق، ص٤٤.

(1) برغلو : بضم الباء والراء وسكون الغ ا عجمة، لعلها ألو برلوا ا الية، وهي بلدة ا قلعة تقع غـرب ـ ة أكردور، وا ها عند الروم سوزوبوليس "Sozopolis" أو أبولونيه "Apollonia" وقد وصفها ابن بيـ بشدة ا صانة.

أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٨، لسترنج : ا رجع السابق، ص١٧٤-١٨٤.

(2) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ٥٥٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٣.

(3) ومن ألقابه الر ية أيضاً : السلطان الغالب عز الدين، وبرهان أم ا ؤمن ، والسلطان الأعظم، مد بـاقر ا ـسيـ : دراسة ليلية وإحصائية للألقاب الإسلامية، لة سومر، ا ـدان : ٢٧، ٢٨، سـنة ١٩١٧ـ ـ ١٩٧٢م، ج ١، ١٥٤، ١٥٧، ٢٦٤.

مد باقر ا سيـ : دراسة ليلة وإحصائية للألقاب الإسلامية، لة سومر، لد ٢٧،٢٨، سـنة ١٩٧١-١٩٧٢م، ج١، ص١٥٤، ١٥٧، ٢٦٤.

(4) النيابة وظيفة يتولاها النائب، وهو لقب أطلقه ا غول أولاً على حكام ا قاطعات دولتهم، الذين ينوبون عن ا ـلـك أو القاآن، وعنهم أخذه ا اضعون م، وكذلك ا عاصرون م كا ماليك. انظر : ابن كنان (مد بن عيسى بن زين التقاة بـن كنان، ت١١٥٣هـ/١٧٤٠م) حدائق اليا ذكر قوان ا لفاء والسلاط ، قيق : عبـاس صـباغ، دار النفـائس، بـ وت، الطبعة الأو ١٩٩١م، ص١١٢، ا طيب : ا رجع السابق، ص٤٢٠.

(5) جلال الدين قرطاي، من اليك السلطان كيقباذ الأول، وُصف بالتدين، وحسن ا لق، وكان العامة يبالغون تبجيلة. ابن بيـ : أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٧، ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٢٩٢، العمري : مسالك الأبصار، ج٣، ص١٤٦.

وجاءت الأتابكية من نصيب روزبة، وإمارة العدل[١] لـ "نُصرت"، والطغراء[٢] لشمس الدين محمود[٣].

وأقيمت الاحتفالات ابتهاجاً بهذه المناسبة في جميع مناطق الدولـة، وخاصـة العاصمة قونية[٤].

وفيما كان هؤلاء الزعماء يديرون دفة الدولة متعاونين، بدأ الحسد يطل برأسه فيما بينهم، وهو حسد قديم سبقت الإشارة إليه، عندما كان جـيش سـلاجقة الـروم يحاصر طرسوس[٥]. ومداره على الوزير الأصفهاني والذي حصل علـى منزلـة لـم يسبقه إليها أحد من وزراء دولة سلاجقة الروم[٦].

وكان الوزير المذكور حذراً وخائفاً من أعوانه، خاصة مـن الأتابـك روزبـه وملك الأمراء خاص أغز، والذين ارتبطا بصلة المصاهرة، وارتفع شأنهما، حتـى أن الوزير وبروانه لم يكونا يقدمان على أمر إلا بعد مـشورتهما. وأخـذت الوشـايات ضدهما تصل إلى أذني الوزير الأصفهاني، وتولى كبر هذا الأمر أمير العدل نـصرت، وبروانه أبو بكر، اللذان شكّلا فريقاً منافساً لروزبه وخاص أغز[٧].

---

(1) أم العدل، وأحياناً : أم العدل وا ظا ، وأحياناً أم دار، وهو ا ختص أمور ا ظا . ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٤٦٢.

(2) الطغراء : بلغة التتار "ا غول" العلامة ا رسومة على الرسالة، وهي عبارة عن خط مقوس يُرسم أعلى الكتب ا لكيـة، وهو ثابة التوقيع على الكتاب. غالباً ما يتضمن نعوت ا اكم و ألقابه، وأصلها فارسي دخلت على التركيـة. وكـان ـا موظف خاص الديوان يقال له : الطغرائي. عطيه ا : القاموس الإسلامي، ج٤، ص٥١٣.

(3) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٣ ب، ابن بيـ : أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٤.

(4) ا ولوي : ا صدر السابق، ج١، ورقة ٥٨٣ ب، ابن بيـ : أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٣-٣٠٤.

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye , S. 459, 461.

(5) Turan: Op.Cit. S. 460.

وانظر ما سبق ص١١٢

(6) Vincent : Op. Cit. vol : XXXII, S. 26, Turan : Op.Cit.. S. 460.

وانظر ما سبق ص٩٨

(7) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٥١، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٤.

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 460.

وبعد أن ملأ الشك قلب الوزير، قرر الابتعاد عن هذا الجو، وعزم على مرافقة الأمير ركن الدين قليج أرسلان في رحلته المزمعة إلى خان مغول القفجـاق والتـي بدأت الاستعدادات لها قبيل وفاة السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني(1).

لكن أمير العدل وبروانه أقنعا الوزير بالبقاء في العاصمة، وضمنا له الـتخلص من روزبة وخاص أغز، إن هو أذن لهما بذلك(2).

ودبر الوزير مع صاحبيه مؤامرة انتهت بقتل الأتابك روزبه، وملـك الأمـراء خاص أغز، وتعليق رأسيهما على بوابة قصر السلطان، كما قتل معهمـا عـدد مـن أتباعهما ونهبت دورهما، (وعند صلاة العشاء لم يبق في دورهم وديارهم دياراً)(3)

ولم يكد يستريح بال الوزير من هذين الخصمين(4). حتى تحقق عنده أنه واقع تحت تأثير صاحبيه أمير العدل وبروانه، وظهر له مدى ما يتمتعان به من قدرة علـى التآمر ووضع الخطط للتخلص من الخصوم، زد على ذلك أنّ لهما في العاصمة قونية أعوان وأنصار كثر، بينما هو كان يبدو وحيداً بينهم (5).

ويذكرنا هذا التنافس بين رجال الدولة، ما حصل في بداية عهد غيـاث الـدين كيخسرو الثاني، من صراع بين الزعماء والذي استطاع من خلاله سعد الدين كوبـك الوصول إلى أعلى المراتب، والاستبداد بمقدرات الدولة. فلا غرو أن يكـون لـسعد

---

(1) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٥١-٥٥٢، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٤-٣٠٥.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٥٢، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٥.

Turan :Op.Cit.. S. 460.

(3) ابن بي : أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٨، وانظر أيضاً الأوامر العلائية، ص٥٥١-٥٥٢

Turan : Op.Cit.. S. 460.

(4) وصف ابن بي "روزبة" بأنه يكن متأدباً مع الامراء، لكنه فريدٌ كفاءته، وخ ته وعفته، أما خاص أغـز : فهو غلام رومي الأصل، ذو فضل وافر، وعبارة باهرة، وخط يل، وكرم وجود. أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٨.

(5) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٥٢، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٠٩.

الدين كوبك كِفلٌ من هذه الجرائم المتتالية ولا سيما أنه البادئ في سلوك هذا الطريق، في ظل دولة سلاجقة الروم[(١)].

وبعد أن ضاق الوزير شمس الدين الأصفهاني ذرعاً بتصرفات بروانه وأمير العدل، وازدادت وطأتهما عليه، استشار سراً شمس الدين الطغرائي، فأشار عليه بالاستنجاد بشرف الدين محمود الأرزنجاني – قائد قوة أرزنجان[(٢)]- فكتب إليه الوزير يستدعيه إلى العاصمة بحجة أنه سيخاف خاص أغز في منصب ملك الأمراء[(٣)].

وجاء شرف الدين الأرزنجاني بأتباعه وأعوانه إلى العاصمة، حيث استقبل بحفاوة من قبل الوزير وأركان الدولة[(٤)].

وبعد أن استقر الحال بشرف الدين الأرزنجاني، بدأ الوزير الأصفهاني يفصح له عن المضايقة التي يلقاها من بروانه وأمير العدل، ويعتذر عن مقتل روزبه وخاص أغز، وأنّه لم يكن برضاه، وينحي باللائمة على صاحبيه السابقين (بروانه وأمير العدل) وإنه إذا لم يتخلص منهما، فإن رحى المؤامرات ستدور على جميع كبار الدولة[(٥)].

واتفق الوزير الأصفهاني وشمس الدين الطغرائي، وشرف الدين الأرزنجاني على الفتك ببروانه أبي بكر، وأمير العدل نصرت لكنهم أدركوا صعوبة القيام بذلك العمل طالما بقي الاثنان في العاصمة قونيه، لكثرة أنصارهما[(٦)].

---

(1) انظر ما سبق، ص ٤٢ من هذا البحث.

(2) وذكر ا ولوي أنه أم ملطية، وهو الف ا بقية ا صادر. انظر : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ أ.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٥٨، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٠.

(4) ابن بي : ا صدرين السابق ، ص٥٥٩، ص٣١٠.

(5) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٥٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٠.

(6) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٠-٣١١.

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 461.

وبعد التشاور مع معاونيه، قرر الوزير إيفاد أمير العدل نصرت لمرافقة الأمير ركن الدين قلج أرسلان إلى عاصمة المغول ليشارك في مراسم تتويج كيوك خان الذي سيصبح الخان الأعظم للمغول. وبهذا تم التفريق بين الرجلين. كمـا تقـرر انتقـال السلطان عز الدين كيكاوس الثاني من قونيه إلى سيواس لغرض الزيارة وتفقد أحوال البلاد[١].

وعندما اقترب موكب السلطان من سيواس، بعث الوزير إلى النائب جلال الدين قرطاي بأن يلحق بهم، ويحمل معه، خزائن السلطان وأهله، وعندما رأى أبـو بكـر بروانه ما يحصل حوله في قونيه، شعر بالخوف و (أصابه الذهول، وصـرخ قـائلاً : لماذا تغادرون فجأة على هذا النحو دون سبب واضح ودون مشورة؟ وغلبته الأوهام)[٢].

وأراد بروانه أن يتحصن في قونيه، ودعا إليه (الأخيّـة) [٣] وعـرض علـيهم مساعدته، لكنهم رفضوا بحجة أنّ الوزير الأصفهاني كافل لمصالح السلطان كيكاوس الثاني بوصية من والده كيخسرو الثاني، وأن وقوفهم مع بروانه ضده يُعـد عـصياناً للسلطان وكفراناً للنعمة[٤].

وفي خضم هذه الحوادث، وصل إلى العاصمة الأمير شمس الدين يوتـاش[٥]، وهو من أتباع الأمير علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو الثاني[٦]. وقد أسند إليه الوزير مسئولية قيادة قوة قونية، وأوصاه بمراقبة البر وانه، ومنعـه مـن الخـروج مـن العاصمة، هو ومن يلوذ به[٧].

---

(1) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦١، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١١.

(2) ابن بي : أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٢.

(3) عن "ألآخية" انظر الفصل ا امس من هذا البحث.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦٣، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٣.

(5) ويكتب أحياناً "يالطاش" "Yaltas"

(3) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye , S. 462.

(7) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٣.

وعندما رأى بروانه أبو بكر انفضاض الناس من حوله والتفافهم على القائـد الجديد، أُسقط في يده، ونصح ابنه بالفرار إلى مملكة أرمينية الصغرى، لكن الابن لـم يتقبل النصيحة، وبقي ليشارك أباه في مصيره[١].

ولما حطت رحال السلطان في سيواس، أصدر الوزير الأصفهاني أمراً بالقبض على أمير العدل "نصرت" واعتقاله في إحـدى القـلاع[٢]، كمـا بعـث أحـد ثقاتـه، الموصوفين بالشدة إلى قونية، ليتدبر أمر بروانه أبي بكر، وابنه. فما لبث أن قـبض عليهما، وسجن الأب في قلعة دارنده[٣]، والابن في قلعة كاخته، واستراح الوزير من هموم طالما أرّقته[٤].

وقرر الوزير وأركان الدولة إيفاد بعثة ركن الدين قلج أرسـلان إلـى الـبلاط المغولي، وعدم تأخيرها أكثر من ذلك، وضمت البعثة أيضاً : القاضي جمـال الـدين الختني "Hunteini"[٥]، ومشرف الممالك[٦] وقاضي قونية في الوقت نفسه عز الدين محمد شاه الرازي، والترجمان بهاء الدين يوسف بن نوح الأرزنجاني[٧].

وفي سبيل تعزيز قبضته على زمام الـسلطة، تـزوج الـوزير الأصـفهاني أم السلطان كيكاوس الثاني فاشمأزت نفوس الأمراء من هذه الفعلة، وعدوها عدم احترام

---

(1) ابن بي : ا صدرين السابق ، ص٥٦٤، ص٣١٣.

(2) وتسمى هذه القلعة حافيك، أو هاويك، Hafik، و اهتد كا ا ا صادر ال رجعت إليها. ولعلها ال ذكرها ابـن العـ ي باسم "هابيج" وقال إ ا تُستخدم سجناً، دون ديد موقعها. تاريخ الزمان، ص٢٩٢.

(3) دارندة، وتكتب درندة، وطرندة، ويسميها الرومان "ترنته Taranta " وهي قلعة حصينة فوق ملطية، بينهما مـسـ ة ثلاث مراحل. و ا سافة بينها وب حلب عشرة أيام. القلقشندي :صبح الأعشى، ج٤، ص١٣٥ ؛ لسترنج : ا رجع السابق، ص١٥٣.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٣.

(5) وصفه ابن بيي بأنه من فحول أئمة تركستان، ظى بالتكر و الاحترام، سلطنة سلاجقة الروم، وقد مل أسفاراً شاقة خدمة السلطان قلج أرسلان الرابع. الأوامر العلائية، ص ٥٨٨.

(6) ومشرف ا مالك مرتبة دون الوزارة. ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر، ص٤٦٢، وهو ما كن أن نع عنـه عـصرنا ا ا بالتفتيش، وبرزت هذه الوظيفة عهود الإيلخاني . الصياد: الشرق الإسلامي، ص١٠٩، حاشية (٣).

(7) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٣.
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 462.

للأسرة السلجوقية[١]. وكان أشد الغاضبين من ذلك ملـك الأمـراء شـرف الـدين الأرزنجاني، والذي ساهم بشكل واضح في تخليص الوزير من خصومه وعلى رأسهم بروانه وأمير العدل، والذي لم يقتنع بالمبررات التي ساقها الوزير ليدافع عن عمليـة زواجه بأم السلطان. كما زاد الطين بلة تدخل الوزير في خلاف وقع بين ملك الأمراء المذكور وأحد أتباعه، وكان ذلك التابع قد صدر بحقه حكم بالإعـدام، ونفـذ الحكـم، فاحتج الوزير على ذلك الحكم، ووجه توبيخاً شديداً لملك الأمراء، واتهمه بالتـسرع، وقلة الديانة والمروءة، ومن ذلك الحين تبدلت الصداقة بين الاثنين إلى عداء، والثقة إلى شك وتربص[٢].

ووجد ملك الأمراء نفسه كالأسير مع الوزير الأصفهاني، فأعمل الحيلة للخروج من العاصمة، فنجح في ذلك، وخرج من قونية خائفاً يترقب. وقصد أرزنجان، إذ هي معقله وفيها أهله وأنصاره [٣].

وعندما تناهى إلى سمع الوزير خروج شرف الدين الأرزنجاني من قونية إلـى أرزنجان، خشي غائلة أمره، وحاول تدارك الموقف، فبعث في أثره –علـى عجـل- الترجمان تاج الدين سيمجوري[٤]، ونظام الدين علي استاد دار[٥]، فالتقيا به بحضور القاضي نجم الدين قير شهري ،[٦] قاضي سيواس، الذي سبق له التفاوض مع المغول

---

(1) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٣ب، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦٦، أخبار سلاجقة الـروم، ص٣١٤-٣١٥، ابن الع ي : تاريخ الزمان، ص٢٩١، وذكر أ ا ولدت له ولداً. وانظر أيـضاً. تـاريخ تـصر الدول، ص٤٤٧.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٤-٣١٥.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٥.

(4) وورد : سيجوري، وسنجوري.

(5) استاد دار : كلمة مكونة من لفظ : استاد أو استاذ الفارسية : معناها معلم، ودار، يع بيت وهي عربية، وهو لقب للأم ا سئول عن رعاية بيوت السلطن، وشئونه ا اصة، والإشراف على مطبخه والعامل فيه، وقبض أمـوال السلطان وصرفها على الوجوه ال يراها. ابن كنان : ا صدر السابق، ص١٣١، ا طيب : ا رجع السابق، ص٢٨.

(6) يذكر"Turan " أنه نظام الدين إيلا ش "Ilalmis " ووظيفته أم عارض، ويش إ أن القاضي م الدين خرج مع شرف الدين الأرز ا انظر :

Selçuklular Zamaninda Türkiye S.463.

إبان حصارهم لسيواس[1]. وتم الاتفاق على أن يتولى شرف الدين الأرزنجاني قيادة جند أرزنجان ونكيسـار[2] ويُعطى ثلاثمئـة ألف درهم، وتكون

الحدود المتاخمة له تحت إشرافه ومراقبته[3].

وفيما كان الوزير يظن أنه أمن جانب شرف الدين الأوزنجاني، بإبعاده، فوجئ بهذا الأخير يقود جنده من أرزنجان ويهاجم نكيسار، -رغـم اسـناد أمرهـا إليـه- ويدخلها بالقوة ويعلن العصيان على الوزير والذي هو في الوقت نفسه عصيان علـى الدولة السلجوقية ذاتها[4].

فلم يكن أمام الوزير الأصفهاني إلا مواجهة التمرد والقضاء عليه، ليتخلص من خصم عنيد من جهة، ويثبت للمغول وغيرهم أنه رجل الدولة السلجوقية القوي، الذي يمكن الاعتماد عليه.

وبالفعل تم حشد جيش ناهز عدد أفراده العشرون ألفاً[5] وأسندت قيادته لشمس الدين يوتاش "Yav-tas"، والتقى الطرفان في مكـان مـن أعمـال نكيـار يـسمى "هروقي"[6] فانهزم شرف الدين الأرزنجاني، واعتصم بقلعة كماخ[1]، وتبعـه جـيش

وما ا موافق ا ابن بي وورد الاسم عنده " نظام الدين علي بن أيلتمش. الأوامر العلائية، ص٥٦٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٥. وأم عارض : هو عارض ا يش وهي مرتبة عسكرية ظهرت العصر الأيو . قد تكون بعد رتبة "مقدم الزمن ا اضر. السامرائي ا رجع السابق، ص٧٦.

(1) انظر ما سبق ص٨٢ من هذا البحث.

(2) نكيسار، أو نيكسار، وا ها عند اليونان : نيو سيزارية Neo-Casarea مدينة ا ـزء الـشما مـن الأناضول قريبة من سيواس، وإ الغرب منها مدينة توقات. وصفت بأ ا مدينة جليلة. قزوي (د ا بن أ بكر بن نصر مستو) نزهة القلوب، بامقابلة وحواشي، وتعليقات وفهارس، بكوشتش مـد دبـ سـياقي، ـران، ١٣٣٦هـ - ش، ص١٨٣، ١٨٥، ١٨٧، لسترنج : ا رجع السابق، ١٧٤، ١٧٥.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٥.

(4) ابن بي : ا صدرين السابق ، ص٥٦٧، ص ٣١٥ ؛

(5) Vincent : Op. Ci t. Vol : XXXII, S.26-27, Turan ; Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 463.

(6) خروفي : من أعمال نكيسار، وورد ا ها عند " Turan " : هورنيد "Horunide" انظر :

الوزير وحاصره، ورغم حصانة القلعة، وامتلائها بالمؤن والأرزاق إلا أن شرف الدين شعر بالخوف، وأيقن بعجزه عن الصمود والمقاومة، خاصـة بعـد أن لمـس مـن المحاصرين معه داخل القلعة جفاء، نتيجة لنجاح مساعي قيادة الجيش في الإيقاع بين الطرفين، ولعدم مناصرة أهالي كماخ لعصيانه، فعرض على قائد الجيش ومـساعديه الشفاعة له عند الوزير، فكتبوا بدورهم إلى الوزير، فجاء الرد منه بقبـول الـشفاعة فسلّم شرف الدين نفسه للأمراء الذين جاءوا في طلبه وانتهى بذلك تمرده[٢].

وفيما كان الجيش عائداً إلى قونية اعترضه في الطريق رسول قادم من الوزير الأصفهاني وفي يده رسالة لأمراء الجيش مضمونها (أن يفصلوا رأس شرف الـدين عن جسده ثم يرسلوا بها إلينا)[٣]. فتم تنفيذ أمر الوزير في قرية تسمى "جينوق"[٤] ووضع الرأس بعد قطعه في كيس، فحمله الرسول عائداً به إلى العاصمة، بعد أن نزل بإحدى دور القرية وعلق الكيس في مسمار في تلك الدار[٥].

Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 463.

(1) كماخ، وكمخ، كمخ، وعند الروم : كمخا Kamcha قال يا قوت سألت واحداً من تلك النواحي، فقال : (هي كماخ بالألف لا شك فيها، وهي قلعة عظيمة على ر الفرات الغر بينها وبـ أرز ان مـسـ ة يـوم واحـد. معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٩، لسترنج : ا رجع السابق، ص١٥٠-١٥١.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦٦-٥٦٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٥.

Vincent : op. cit. vol XXXII, S.27, Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S.463.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٥.

(4) "جينوق"، وعند توران جوبوك "Gubuk" وهي قرية من أعمال قيصرية.

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye S. 463.

(5) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦٨-٥٦٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٥-٣١٦.

Turan : Op.Cit.S. 463.

وبعد أن استراح خاطر الوزير من شرف الدين الأرزنجاني[١] بعث بعض رجاله إلى قلعة دارنده، وآخرين إلى قلعة كاختة، حيث يُعتقل في الاولى البراونة أبـو بكـر العطار، وفي الأخيرة ابنه، وأمرهم بقتل الاثنين، فخُنقا بوتر القوس حتى ماتا[٢].

وبهذا يكون الوزير شمس الدين الأصفهاني قد تخاص من خصومه ومنافسيه، فاستبد بالسلطة وتفرد بها أو كاد، وكثُرت حاشيته، فكـان لا يـسير إلاّ فـي موكـب يضاهي السلاطين، يحف به الحراس حيثما حلّ أو ارتحل، وقد أطنب ابن بيبـي فـي وصف حاله، وكيف كان يقضي النهار من أوله حتى وقت متأخر من الليل[٣].

ولم يدم صفاء الدهر للوزير – وليس من عادته ذلك – فبعد مضي سـنتين[٤] على ذلك الحال، اندلعت ثورة ضد الوزير وما يمثله من سلطة، تولى زعامتها رجـل تركي يُدعى أحمد، ادعى أنه ابن للسلطان علاء الدين كيقباذ الأول من الملكة العادلية (ابنة الملك العادل الأيوبي شقيق صلاح الدين) وأن أخاه السلطان السابق غياث الدين كيخسرو الثاني عندما أراد التخاص منه أمر أحد رجاله (مبارز الدين أرمتـشاخ) أن يقتله، لكنه استطاع الفرار في منطقة تسمى "بورغولو" "Borgulu" حيث اختبأ هناك، وغيّر اسمه من قلج أرسلان إلى أحمد وكانت الشائعات بهذه الحادثـة تنتـشر بـين التركمان أصلاً[٥].

---

(1) وكان الأرز ان يعرف اللسان اللاتي ، ويعطف على النصارى لكثرة احتكاكه با نود اللات وا رتزقة العـامل جيش سلاجقة الروم.

Vinent : op. cit. vol: XXXII. S.27. Turan : Op. Cit. S. 463.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٦٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٦.

(3) قزوي : تاريخ كزيده، ص١٥٢، وانظر أيضاً : ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٧٠-٥٧٢، أخبار سـلاجقة الروم، ص٣١٧-٣١٨، ويصفه ابن الع ي تاريخ الزمان ص٢٩١ بأنه (تكّ و بر).

(4) وذلك ب عامي ٦٤٤– ٦٤٦هـ/ ١٢٤٦ _ ١٢٤٨م.

(5) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٧٣-٥٧٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٧ ، وانظر أيضاً :

Anonim Slçuk-nâme, Turkce, Edime Badi. EF. Kitaplan 559. Farsscca nsr, Nafizuzluk Ankara 1952. S. 51, Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 464.

وعلى الفور أرسل الوزير جيشاً لإخماد هذا التمرد لكن المواجهـات الأوليـة أوضحت أن المتمردين أقوى مما كان يظن الوزير، خاصة وأن الثوار اختاروا مناطق الأوج على الحدود، مسرحاً لعملياتهم[1]، فابتعدوا بذلك عن مركز الدولـة، وضـمنوا مساندة التركمان لهم، بسبب ضجرهم من استبداد الوزير، وطبائعهم التي جُبلت علـى التمرد والبعد عن تحكم السلطة المركزية[2]. فعزز الوزير قواته التي بعثهـا بمـدد جديد يقوده أمير العدل الجديد خطير الدين زكريا.[3]

وفيما كان الوزير يتلهف لسماع أنباء انتصارات جيشة إذ تناهي إلى مـسامعه أن الأمير السلجوقي ركن الدين قلج أرسلان، والوفد المرافق له، عائدون في طريقهم من منغوليا، وقد عيّن قاآن المغول الأكبر، الأمير السلجوقي سلطاناً بدل أخيه كيكاوس الثاني، والأدهى من ذلك أنه أصدر أمراً بعزل الوزير وقتله[4].

واضطرب الوزير عند سماعه الخبر، وأخذ يشك فيمن حوله، ولم تزده الرسالة التي وردت إليه من صاحبه النائب جلال الدين قرطاي إلا شكاً، والتي أكّدّ له فيها أنه وكبار رجال الدولة لا زالوا على عهدهم له بالمساندة والتأييد، واقترح عليه الإقـلال

وانظر أيضاً : ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ أ.

(1) Cahen :The Mongols And Near East."Setton". P. 726.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٧٢، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٨، ويذكر ا ؤرخ الفرنـسي "Vincent" أن أخا السلطان هذا يسمى "قوترين Cotcrin " وعدد ا ناصرين له يبلغ العشرين ألفاً، وصلت غارا م إ أطراف قونية، وحاولوا الاستيلاء على العلائية، لأن ا خزائن الدولة، ونشروا الدمار وا راب ا ناطق ال ها وهـا، و القضاء على الثورة بعد ثلاثة أشهر من اندلاعها، وساهم حاكم لاه ون الأرم إ ادها.

Miroir Historal. Vol XXXII, S. 141

وانظر أيضاً :

Cahen : Notes pour Histoire des Tur comans de "Asie Mineure au XIII Siecle",Journal Asia tiquc Tome XXXIX , 1951 , P. 335-340, Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye, S. 464.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص ٥٨٤، أخبار سلاجقة الروم، ص ٣١٩

(4) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٨٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٩.

Howorth : Op. Cit , III , p. 13.

من الحاشية والاكتفاء بغلام أو غلامين يصحبانه عنـد حـضوره لـديوان الـوزارة، وتفاقمت شكوكه بصاحبه قرطاي عندما نصحه بالتـسلل والخـروج مـن العاصـمة واللحاق بالجيش الذي كان بعثه لمحاربة الخارجين من التركمان وزعيمهم المـدّعي أحمد[1].

وفي محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، أرسل الوزير الأصفهاني أحد أتباعه وهـو سوباشي ملطية، رشيد الدين بهدايا عظيمة إلى خان المغول الكبير كيوك خان ليأتيـه بالخبر اليقين، ويحاول ثني القاآن عن رأيه إذا كان ما بلغه من الأخبار صحيحاً، لكنّ الرسول المذكور لم يغادر أرزنجان، قاصداً منغوليا، حتى بلغه نبـأ دخـول الـسلطان الجديد، ركن الدين قلج أرسلان، أراضي آسياء الصغرى، تحف به حاشيته ووزراؤه، فأيقن بفشل مهمته، وخشي على نفسه، فانهزم جريدة إلى حلب، تاركاً وراءه أثقالـه والهدايا التي حمّلها إياه الوزير الأصفهاني[2].

أما الوزير ـ نفسه ـ فقد فكّر فـي أخـذ الـسلطان عـز الـدين كيكاوس الثاني والهرب إلى إحدى القلاع البحرية[3]، والاعتصام بها، لكن النائب جلال الدين قرطاي – وبقية رجال الدولة أفشلوا عليه فكرته إذ لم يؤيدوا ما ذهب إليه[4].

---

(1) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٨٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٩-٣٢٠. وانظر ايضاً : ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ أ.

(2) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٨٤، ابن العـ ي، تاريخ الزمان، ص٢٩٢ ؛
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 465.

(3) ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٢٩٢، تاريخ ـتصر الدول، ص٤٥٠، وقد حددها "Turan" بأ ا إما العلائية أو أنطالية. انظر :
Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 465.

(4) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٨٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٠، ابن العـ ي : تاريخ الزمـان، ص٢٩٢، وفيه أنّ جلال الدين قرطاي اعتقل الوزير بيته، وبعث إ السلطان اء الدين (يقصد ركن الدين) ه ا حصل، فأرسل السلطان جنوداً من ا غول، فتسلموه. وانظر أيضاً تاريخ ـتصر الدول، ص٤٥٠، أ ـد تو : مرجع سـابق، ص١٦٠.

وفي النهاية لم يجد الوزير الأصفهاني بداً من البقاء في العاصمة، وجمع حوله أنصاره ومماليكه، وشدد على قصره الحراسة وأخرج من خزائنه خلعةً كان قد أهداها إياه باتو خان زعيم مغول القبيلة الذهبية، عند لقائه به إبان سفارته المـشهورة لـه والتي سبقت الإشارة إليها(١)، ولبسها ظاناً أن من سيأتي للقبض عليه سيراعي حرمة تلك الخلعة، ويراعي حق ما نحلها له(٢).

لكن الرسل القادمين من لدن كيوك خان، هاجموا داره بكتيبة من العـسكر(٣)، وألقوا القبض عليه وصادروا كل ما وجدوه في داره، وساقوه إلى القصر الـسلطاني ليسمع بنفسه حكم الخان عليه، وقد سأل الوزير أحد الموكلين به وهو في الطريق إلى القصر : (إلى أين نحن ذاهبون ؟ أجاب : إلى حيث أرسل الصاحب الآخرين، وحيـث سيرسلنا مستقبلاً) (٤). فأيقن أنّ المنية قد أنشبت أظفارها.

وتم قتـله تلك الليلة (٨ ذي الحجـة سـنة ٦٤٦هـ ـ / ٢٥ مـارس "آذار" ١٢٤٩م) (٥). وطرحت جثته ثلاثة أيام، ثم فُصل رأسه عن جسده، وبُعث بـه إلـى السلطان قلج أرسلان الرابع في مدينة سيواس(٦).

---

(1) انظر ما سبق ص٩٨ من هذا البحث.

(2) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٨٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٩.

(3) لعلها الفرقة الـ تسمى الرنود Runud و وكانت تستخدم ذلك الوقت بواسطة أشخاص مهم حاشية السلطان كيخسرو الثا لاغتيال ا نافس و ا صوم، وأستخدمها الوزير الأصفها نفسه تصفية خصومه، لكنـها انقلبت عليه جة صدور الأوامر بقتله من القاآن الكبـ للمغول.

Cahen: Pre Of Ottoman Turkey. p. 271 , 336.

(4) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٨٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٠.

(5)**Anonim Slçuk-nâme**. S.51.

وانظر أيضاً : ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٢٩٢ ،

Cahen:Op.Cit.. P. 272.

(6) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٥٨٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٣، ابن العـ ي: تاريخ ـتصر الدول، ٤١٣.

Anonim Slçuk-nâme. S. 51.

وذكر ا ولوي أنه سُلم إ أقرباء الأمراء الذين تسبب قتلهم، فعذبوه أياماً، حـ أقر ـميع الأموال الـ استو عليها، قتلوه، صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ أ.

وذكر ابن العـ ي، أن جنوداً مغولاً حققوا معه، فأقّر بذخائر طائلة، أجهزوا عليه، تاريخ الزمان، ص٢٩٢.

وأشارت بعض ا صادر أن قاتله أمـ سلجوقي يدعى شرف الدين ـمد، وهذا الأخـ من أصحاب ابن ا ط ، وقتل معه.

ومن عجائب القدر، أنّ الرسول الذي حمل رأس الوزير إلى السلطان، نـزل بقرية "جينوق" واستراح في إحدى دورها، وعلق الكيس وبداخله الرأس، في مـسمار هناك، وإذا بها الدار نفسها، والمسمار عينه، الذي عُلّـق فيـه رأس شـرف الـدين الأرزنجاني المقتول –كما سبق ذكره-[1] بأمر الوزير الأصفهاني [2] !!!.

ولم يقتصر العقاب على الوزير الأصفهاني بل تجاوزه إلى أنـصاره المقـربين منه، والذين ظلوا مساندين له حتى تم إعدامه، فَنُكّل بعدد من الأمراء الكبار مـنهم : طرنطاي، وسراج الدين بن بجة، وتركري، وشجاع الدين ابن القزويني، وبيجار[3].

تدخل القاآن كيوك في شئون الحكم بدولة سلاجقة الروم :

أما سفارة ركن الدين قلج أرسلان السلجوقي إلى عاصمة المغـول قراقـورم، المشار إليها آنفاً، فهي من الحوادث المهمة خلال هذه الفترة، إذ تطور بعدها الصراع وانتقل من تنافس بين الوزراء وكبار قادة الدولة إلى صراع بل إلى حرب أهلية بـين أفراد الأسرة السلجوقية الحاكمة. انقسمت خلالها دولة سلاجقة الروم علـى نفـسها لتزداد ضعفاً على ضعفها، وانقياداً وتبعية للمغول.

وبدأ التفكير في إيفاد بعثة الأمير ركن الدين بعد وقت قصير من تولي أخيه عز الدين كيكاوس الثاني السلطنة سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م، إذ جاء وفد من المغول يطلـب حضور السلطان الجديد ليشارك في مراسم تتويج الخان الجديد كيوك، أسوة بغيره من حكام الأقاليم والمناطق الخاضعة للدولة المغولية، لكـن المـسئولين فـي الحكومـة

انظر : اليونيني المصدر السابق، ج٣، ص١٧٣، ابن أبي الفضائل (المفضل، ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م) النهج السديد، والدر الفريد، فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق : بلوشية، باريس ١٩١٩-١٩٢٩م، ج٢، ص٥٤، ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر ، ص١٦٤.

(1) انظر ما سبق ص ١٢٦ من هذا البحث.

(2) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ أ، ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٦٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٥-٣١٦.

(3) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٨٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٣. وبيجار، يكتب أحياناً : بايجار، وبيشار وبيجار، الأمير حـسام الدين، تولى حكم خرتبرت، كان موصوفاً بالشجاعة، ثم أتى إلى مصر وعاش فيها كريماً، وتوفي بها في شعبان سنة ٦٨١هـ / نوفمبر ١٢٨٢، وقد جاوز عمره المائة. ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص١٢٧، حاشية ٢، ٣٣٦، اليونيني : المصدر السابق، ج٤، ص١٦٨، الذهبي : تـاريخ الإسلام، الطبقة" ٦٩ " ص٧٢.

السلجوقية، وعلى رأسهم الوزير شمس الدين الأصفهاني، آثروا بقاء السلطان في عاصمته، وتحججوا بأن مغادرته لها في هذا الوقت ليس في مصلحة الدولة، خاصة أن الأعداء - من الارمن وغيرهم - يتربصون بها الدوائر. واستطاعوا إقناع رسل المغول بذلك خاصة بعد إغداقهم الأموال والهدايا على أعضاء الوفد المغولي واقتراحهم أن ينوب الأمير ركن الدين قلج أرسلان عن أخيه السلطان عز الدين كيكاوس الثاني في المشاركة في احتفالات المغول[1].

وتقرر أن يضم الوفد السلجوقي أيضاً كلاً من : القاضي جمال الدين الختني، ومشرف الممالك عز الدين محمد شاه، وبهاء الدين يوسف بن نوح الترجمان وكان أتابكاً للأمير ركن الدين قلج أرسلان[2].

وأثناء المشاركة في احتفالات تتويج كيوك خاناً أعظم للمغول، التقى أعضاء الوفد السلجوقي بكبار المسئولين المغول، وعلى رأسهم الخان الأعظم، وأطلعوهم على ما جرى في دولة سلاجقة الروم من صراعات بين كبار رجال الدولة وما نجم عنها من اغتيالات، وما أعقب ذلك من استبداد الوزير شمس الدين الأصفهاني وزواجه من أم السلطان عز الدين كيكاوس الثاني فأوغروا صدور المغول عليه وعلى من يلوذ به من المستشارين والأعوان.[3]

ومهما يكن من أمر فإن ما قام به أتباع الأمير ركن الدين قلج أرسلان في بلاط المغول، يعد جولة من جولات الصراع بين كبار رجال الدولة. لكن هذه الجولة تميزت

---

(1) **ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٥٢، ابن الع ي، تاريخ الزمان، ص٢٩٠، تاريخ تصر الدول، ص٤٤٧.**
Chen:Pre Of Ottoman Turkey, p. 276, Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye , S. 459.
و ب التفريق ب هذه البعثة ال أرسلت فعلاً، وتلك ال كان مزمع إرسا ا قبيل وفاة السلطان كيخسرو الثا . انظر ما سبق ص ١١٩ من هذا البحث.

(2) **ابن بي : ا صدر نفسه، ص٥٦٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٣، ابن الع ي : تاريخ تصر الدول، ص٤٤٧-٤٤٨، ٤٥٠.**

(3) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 465.

بتدخل السلطات المغولية، ومن ثم غدا ديدن المتصارعين على الـسلطة فـي دولـة سلاجقة الروم التقرب من زعماء المغول، لكسب رضاهم، والحـصول مـنهم علـى (البراليغ) اللازمة، لإثبات أحقيتهم بمناصب الدولـة، وإضـفاء الـصبغة الـشرعية عليها[1].

وقد نجح رفاق الأمير ركن الدين قلج أرسلان في مـسعاهم، وحـصلوا علـى مراسيم من كيوك خان بعزل السلطان عز الدين كيكاوس الثاني، وتنصيب أخيه ركـن الدين سلطاناً [2]، فأصبح الرابع من سلاجقة الروم الذي يحمل اسم ركن الـدين قلـج أرسلان[3].

ومن المراسيم التي حصلوا عليها أيضاً، توزيع المناصب العليا في الدولة على رفاق السلطان الجديد، والقبض على الوزير شمس الدين الأصفهاني وإعدامه[4].

ولعل من أسباب نجاح الوفد السلجوقي في إقناع السلطات المغولية بالموافقـة على مطالبهم امتعاض السادة المغول من عدم حضور السلطان عز الـدين كيكـاوس الثاني شخصياً لاحتفالاتهم[5] المشار إليها آنفاً، رغم توجيه الدعوة له، فيكون بذلك قد

---

(1) Combridge, History Of Islam , IV. B. 1. p749.

(2) ا مذا : تاريخ جنكيز خان، ورقة ٣٨٩ب – ٣٩٠ أ، ا وي ، تاريخ جها نكشاي ص٢٣٠، ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٢٩١، تاريخ تصر الدول، ص٤٤٩.

(3) وعند أحد الباحث أنه قلج أرسلان الثالث، وهو وهم، انظر حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسـلام، بـ وت : ١٩٦٧م، ج٤، ص٩٠، ومن ألقابه الر ية أيضاً قسيم أم ا ؤمن ، وعز الدنيا والدين، انظر : مد باقر ا سي : دراسة ليلية، لة سومر، ص١٦٤-١٦٥ ؛

Amed Tevhid: Muze-i Humayun. Meskukat Kadim ـ I Islamiyye katalogue Istanbul , 1321 , s. 249.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٨٤-٤٨٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٩؛

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 465.

(5) عن اهتمام ا غول بإقامة هذه الاحتفالات وحضورها، انظر : القزاز : مد صا ، ا ياة السياسية العراق عهـد السيطرة ا غولية، النجف ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ص٣٥٣-٣٥٤.

خالف العادات والنظم المغولية، بينما جاء حضور أخيه ركن الدين دليلاً لهم بأن هـذا الأمير، هو رجل السلطات المغولية الذي يمكن الاعتماد عليه والثقة بـه.[1] كمـا أنّ صلة القرابة التي كانت تربط بين أحد أعضاء الوفد وهو القاضي جمال الدين الختني، وأحد كبار الوزراء في البلاط المغولي وهو عماد الدين الختني[2] سهلت على الوفـد السلجوقي إيصال مطالبه للخان المغولي[3].

ولفرض تلك التغييرات التي أحدثها الخان المغولي، جـاء الوفـد الـسلجوقي وبصحبته ألفين من الجنود المغول[4].

وأثناء عودة الوفد إلى آسيا الصغرى، كانت البلدان والمدن التي يمر بها فـي الطريق إلى قونيه، تعلن ولاءها للسلطان الجديد، معترفة بحكمه[5]. فيما شرع هـو في عزل ولاتها السابقين وتعيين بدلاء عنهم من مناصريه[6].

وعرفنا في صفحات سابقة، ما آل إليه أمر الوزير الأصفهاني وأتباعـه علـى أيدي أعضاء الوفد المذكور[1]. بل إن رسوله الذين كان قـد كلفـه بالـذهاب إلـى

---

(1) ا وي : تاريخ جهانكشاي، ص٢٣٦، ا مذا : جامع التواريخ، ج١، ق٢، ص١٨٠-١٨١، ١٩٢.

(2) أعثر له على تر ة فيما توفر لدي من مصادر.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٨٨، ويذكر البعض أن كيوك خان فرض ضريبة سنوية جديدة على قلج أرسلان الرابع، ثلت "٢٠٠,٠٠٠ و١ " دينار، و سمئة ثوب حرير موشى بالذهب، و سمئة رأس من ا يل، ومثلـها من ا مال، و سة آلاف رأس من الغنم، وكمية ضخمة من ا دايا العينية، تعادل قيمتها الضريبة نفسها.

Howorth: op.cit. vol : III. P. 13.

العري : ا غول، ص٢٠٣.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٨٨، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٣، ابن الع ي: تـاريخ تـصر الـدول، ص٤٥٠، وأشار أحد الباحث إ أن عدد القوات ا غولية بلغ عشرين ألفاً.

Howorth: op. cit. V: III. P 13..

(5) ومن هذه البلدان، أرز ان، وخربوط وملطية، وسيواس، وقيصرية، وآمد.

(6) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٤٨، ابن الع ي : تاريخ الزمان، ص٤١٢-٤١٣، تـاريخ تـصر الـدول، ص٤٥٠، ا مذا : جامع التواريخ، ج١، ق٢، ص١٩٣.

D,ohsson : Op.Cit., III , P.P. 92-95.

عاصمة المغول للوقوف على صحة ما جرى، وفرّ إلى حلـب مخلفـاً وراءه الهـدايا والأموال التي كان يحملها معه، تم القبض عليه من قبل أعـوان الـسلطان الجديـد، وسجنه في قلعة حافيك[٢].

وبعد القضاء على الوزير الأصفهاني بعث السلطان ركن الدين قلـج أرسـلان الرابع القاضي جمال الدين الختني إلى العاصمة قونية ليطلع السلطان عز الدين علـى قرار عزله الصادر من خان المغول، وإسناد الحكم إليه، فوصل القاضي إلى العاصمة واطلع السلطان المعزول وحاشيته على القرار، وأعلن ذلك على رؤس الأشهاد[٣].

لكن النائب جلال الدين قرطاي – وكان أكبر المناصرين للسلطان عـز الـدين وأعظمهم نفوذاً – اجتمع بالقاضي جمال الدين وعرض عليه تنصيبه قاضياً للعاصمة قونية، وهذا يعني أن حكمه سيكون نافذاً في جميع مناطق الدولة، فرضـي القاضـي بذلك، ثم اقترح عليه إشراك الأخوة الثلاثة أبناء غياث الدين كيخـسرو الثـاني فـي الحكم، درءاً للخلاف وتنفيذاً لأمر الخان المغولي. إذ ليس من المعقول إسناد عـرش الدولة للابن الثاني مع وجود الابن الأول على قيد الحياة[٤].

* اشراك أبناء كيخسرو الثلاثة في الحكم تحت اشراف الأتابك قرطاي :

ووجد اقتراح النائب قراطاي قبولاً عند القاضي جمال الدين، الذي نقله بـدوره إلى السلطان ركن الدين، وتم الاتفاق على ذلك كما تم الاتفاق على تـسريح الجنـود المغول وإعادتهم إلى بلادهم معززين مكرمين[٥].

---

(1) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٤٨، ابن الع ي : تاريخ الزمان، ص٤١٢-٤١٣، تـاريخ تـصر الـدول، ص٤٥٠. وانظر ما سبق.

D, ohsson: Op.Cit. III, P. 94, Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 465.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٨٨، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٢.

(3) ابن بي : ا صدرين السابق ، ص٥٨٨، و ص ٣٢٢.

(4) ا صدرين نفسيهما، ص٥٨٨، ص٣٢٣-٣٢٤.

(5) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٨٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٤.

ويبدو أن بهاء الدين الترجمان الأرزنجاني، وزير السلطان ركن الدين لم يكـن راضياً عن هذا الاتفاق، لذلك قرر السلطان عزله[١] وإرساله صحبة الجنود

المغول إلى أرزنجان، ونُصّب خلفاً له في الوزارة نظام الدين خورشيد[٢].

وأيضاً صدر عفو عن الأمراء المحسوبين على الوزير السابق شـمس الـدين الأصفهاني، ووزعت عليهم المناصب فأصبح سراج الدين بن بجة بكاربكي، وسـيف الدين تركري سوبا شياً لسيواس، وسيف الدين طرنطاي سوباشياً لملطية. ورغم أن هذه التعيينات لم تشملها اتفاقية قرطاي مع القاضي الختني، إلاّ أنّ الأول غض الطرف عنها، لضمان نجاح الاتفاق الذي تم[٣].

ولكن أنصار السلطان عز الدين تخلو فجأة عن هذا الإتفاق، ورجعوا (عما قـد أنفقوا عليه مع القاضي الختني) [٤]. ويبدو أنهم لم يعرضوا الاتفـاق الـسابق علـى

---

(1) ويذكر ابن بي أن الأمراء سئموا من تحكمات اء الدين، انظر : الأوامر العلائية، ص٥٩٠، أخبـار سـلاجقة الروم، ص٣٢٤.

(2) بعد مقتل الوزير الأصفها أسندت الوزارة إ قاضي قونية عز الدين مد الرازي، وكان مشرف ا مالك وأحد أعضاء الوفد ا شار إليه آنفاً، وباشر الوزارة مدة قص ة. انظر ابن بي ، أخبار سلاجقة الروم، ص٣١٣.
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 467, Cahen :Pre Of Ottoman Turkey. P. 343.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٩٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٤.
Turan :Op.Cit.. S. 467,
وانظر أيضاً :
Cahen:Op.Cit.. P. 272.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٩٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٤. ويكتنف الغموض أسباب انتقاض الاتفاق ا شار إليه، فابن العـ ي يذكر أن جلال الدين قرطاي خدع أنصار السلطان ركن الدين، فتظاهر بتأييدهم اسـناد عرش السلطنة لصاحبهم ركن الدين دون أخيه عز الدين، وطلب منهم الذهاب إ أقسراي وإعلان سـلطنة ركـن الدين، ووعدهم بإحضار السلطان عز الدين، وإجباره على ا وافقة على ما يأمر به السلطان ركن الـدين، حـسب الأوامر ا غولية الـ جاء ا، فذهبوا إ أقسراي للعمل شورة قرطاي، فيما أقبل عز الدين من قونية متجهاً إليهـا. لكن جنوداً من ا غول نصبوا كميناً لأنصار السلطان ركن الدين، فأوقعوا م، وشتتوا فو م، فجاء عز الدين كيكاوس الثا إ أقسراي، وأخذ معه أخاه ركن الدين !!! والتناقض هنا واضح، فكيف يهاجم ا غول أنصار السلطان ركـن الدين، وهم الذين جاؤوا ساندته ؟!! وعلق على ذلك "Turan" بقوله : (إن ابن العـ ي اختلط عليـه الأمـر)

السلطان ركن الدين وأصحابه إلا لخشيتهم من العساكر المغولية التي جاءت معهـم، وعندما تأكدوا من انصراف هؤلاء إلى ديارهم، نكصوا على أعقابهم، وتعاظموا مسألة قبول ركن الدين وعلاء الدين شريكين لعز الدين في الحكم، إضـافة إلـى اعتـدادهم بقوتهم.

وخرج السلطان عز الدين كيكاوس الثاني بأنصاره من قوينـة علـى حميّـة، قاصدين قيصرية لقمع ما يرونه تمرداً من السلطان ركن الـدين وأتباعـه، وكانـت أعدادهم في ازدياد مستمر أثناء زحفهم، حتى ناهز عددهم العشرة آلاف مقاتل[1].

وعندما سمع أنصار السلطان ركن الدين بحركتهم تلك، خرجوا للقائهم أيـضاً، وهم يكيلون الشتائم للسلطان عز الدين وأنصاره، وفـي مكـان قريـب مـن خـان السلطان[2]، التقى الجيشان. وكان على مقدمـة "العـساكر العزدينيـة"[3] أرسـلان دغمش، أمير اصطبل[4]، وشمس الدين يوتاش بكاربكي، ونور الدين يعقـوب جامـه دار، بينما تولى كل من : سيف الدين طرنطاي، سوباشـي ملطيـة، وسـيف الـدين

وينحي الباحث باللائمة وقوع ا لاف وا رب على أنصار ركن الدين قلج أرسلان الرابع رصهم على انفراده بالعرش.

Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 469.

ويعلق "كاهن Cahen" على ذلك بقوله : " وبالرغم من غموض النصوص. ."

Pre Of Ottoman Turkey. P. 272.

(1) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٩٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٤. وذكر أحد الباحث أن عددهم قليل دون ديد رقم. انظر :

Cahen: Op.Cit. P. 272.

(2) وذكر ا ولوي أ ا وقعت ب أقسراي وقونية، صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ أ، وعند " Cahen" أ ا أقسراي.

Pre Of Ottoman Turkey. P. 272.

وخان السلطان ا قصود به خان السلطان قلج أرسلان وعن ا انات انظر ما يلي، الفصل السادس من هذا البحث.

(3) ابن بي : أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٥.

(4) أم اصطبل : وظيفة يتحدث متوليها شئون اصطبل السلطان – أو الأم - ويتو أمور ما ويه من خيـل وإبل وغ ها، ا هو داخل حكم الأصطبل. ودرج ا ؤرخون على استخدام مصطلح " أم آخور " لقباً للمتصدي ذه الوظيفة، وآخور : كلمة فارسية ع (العلف) فيكون ا ع : أم ا علف. القلقشندي. صبح الأعـشى، ج٥، ص٤٦٠-٤٦١.

تولى كل من : سيف الدين طرنطاي، سوباشي ملطية، وسيف الدين تركري، سوباشي سيواس، قيادة قوات السلطان ركن الدين[1].

ولم يلبث أن نشب القتال بين الطائفتين، حقق خلاله أنصار السلطان عز الدين تفوقاً واضحاً تم خلاله أسر القائدين : طرنطاي، وتركري، وقتل القاضي جمال الـدين الختني[2].

وبقي السلطان ركن الدين في قلة من جنوده، فتقدم إليـه أرسـلان دغمـش، وترجل له، وقبّل الأرض بين يديه. وأخذ بعنان فرسه – بحكم أنه أميـر اصـطبل- وقاده حتى أوصله إلى خيمة أخيه السلطان عز الدين الذي هبّ لاستقباله وعانقـه، ودخلا الخيمة سوياً، حيث اتفقا على نبذ الخلاف، وطي صـفحة الماضـي، وإطـلاق سراح الأسرى[3].

---

(1) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٩١، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٥.

(2) يشير ابن بيبي إلى أن أرسلان دغمش، قام بدور كبير في تلك المعركة، وقاد الهجوم العنيف الذي تسبب في مقتل القاضي الختني. بينما تنسب مصادر أخرى هذا الدور للبكلربكي شمس الدين يوتاش. انظـر : الأوامـر العلائيـة، ص٥٩١، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٥، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص٤٥٠، اقسرائي : مسامرة الأخبار، ص٣٦-٣٨، القاضي أحمد (القاضي أحمد نظام الدين بن علي نيكده) الوليد الشفيق، نـسخة مخطوطـة مكتبـة السلطان محمد الفاتح، اسطنبول، رقم ٤٥١٩ ورقة ٢٩٧ أ ـ ب. وهو من نسل القاضي الختني المذكور.

Anonim Slçuk-nâme. S. 51,Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye, S. 468.

وينحي "Cahen" باللائمة في سبب نشوب الحرب على وزراء السلطانين الذين عملوا لتحقيق مصالحهم الخاصة.

Pre Of Ottoman Turkey. P. 272.

(3) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٥٩٢، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٥.

والجدير بالذكر أن إحدى الروايات أشارت إلى إصابة طرنطاي بجروح في هذه المعركة، لم يلبث أن توفي متـأثراً بهـا. انظر :

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 468.

وهي رواية مجانبة للصواب، إذ امتد العمر بطرنطاي المذكور، وشارك في حوادث كثيرة تالية، كما سنرى إن شـاء الله.

والحقيقة أن هذه المعركة لم تكن إلا الجولة الأولى، من صراع مرير، وحرب أهلية ضروس، نشبت بين ابني السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني.

ورغم تحقيق إتباع عز الدين كيكاوس الثاني للانتصار في هذه الجولة، إلاّ أنهم لم يحققوا هدفهم في جعل سلطانهم منفرداً بالحكم دون مشاركة من أخويه، إذ عمد زعيمهم قرطاي إلى تكريس خطته السابقة في إشراك أبناء كيخسرو الثاني الثلاثة في الحكم. ويبدو أنه خشي عاقبة الأمور بعد هزيمة السلطان ركن الدين المدعوم من المغول، ولم يشأ الدخول في نزاع جديد مع السلطات المغولية، والحل الوحيد المتاح لتفادي ذلك، هو إشراك الأخوة الثلاثة في الحكم، وبالفعل تمت مراسيم تتويج الأخوة الثلاثة وذكرت أسماؤهم في الخطبة، ونقشت على النقود المضروبة في دولة سلاجقة الروم[(١)]. واستمرت أسماؤهم في الظهور على النقود منذ سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م حتى سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م[(٢)].

ولا يخفى الضرر المترتب على تعيين أكثر من حاكم على البلد الواحد، فهو (خطل في الرأي، وخطأ في التدبير، وفيه خطر على المملكة، إذ لا يسع الغمد سيفين، وكثرة الأيدي في الصلاح فساد. ..) [(٣)].

---

(1) النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص١٠٧، العي : عقد ا مان، ج١، ص١٣٦-١٣٧. مد باقر ا سي : نقود السلاجقة، ص١١٣، دراسة ليلية وإحصائية، ص١٧٩.

ويذكر ابن الع ي أن الأمراء الكبار، أمثال : جلال الدين قرطاي، و اء الدين التر ان، اتفقوا على تقسيم ا ملكة ب عز الدين كيكاوس، وركن الدين قلج أرسلان، فيحظى الأول بالنصف الغر ، بينما صل الثا على النصف الشرقي، ويتم تعويض أخيهم الأصغر علاء الدين كيقباذ ا يكفيه من الأملاك ا اصة، وبذلك اشترك الثلاثة ا كم، وضربت السكة بأ ائهم، وكتبوا السلاط الأعاظم : (عز وركن وعلا) تاريخ تصر الدول، ص٤٥٠-٤٥١، لكن يبدو أن التقسيم ا شار إليه يظهر إ حيز الوجود إلا وقت لاحق. كما ستوضح الصفحات التالية.

(2) مد باقر ا سي : نقود السلاجقة، ص١١٥، دراسة ليلية وإحصائية، ص١٧٩ - ١٨٠.

(3) الثعال (أبو منصور عبد ا بن مد بن إ اعيل، ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) فة الوزراء، قيق : حبيب علي الراوي، وابتسام مرهون الصفار، بغداد، ١٩٧٧م ص٥٣-٥٤، وانظر أيضاً : الصياد : الشرق الإسلامي عهد الإيلخاني ، ص٤٢٩.

وبناء على نتيجة تلك الجولة من الصراع أيـضاً، أعيـد توزيـع المناصـب، فأصبحت الوزارة من نصيب نجم الدين النخجواني، والذي قبلها بعد تردد[١]، وعُـين شجاع الدين عبد الرحمن رئيساً للبحر[٢]، ونجيب الدين دليخاني مـستوفياً، ورشـيد الدين الجويني أميراً للعارض، ونظام الدين خورشيد، بروانه، وخطير الـدين زكريـا قائداً لحرس "حرملو"[٣] إضافة إلى إمارة العدل، واحتفظ كل من يوتـاش، وأرسـلان دغمش بوظيفتيهما السابقتين، الأول بكاربكي والأخير أمير اصطبل[٤].

أما جلال الدين قرطاي، فهو الأتابك للسلاطين الثلاثة. وصاحب الحل والعقـد في السلطنة كلها. وقد تم الفراغ من تشكيل تلك الحكومة، فـي ربيـع الأول سـنة ٦٤٧هـ / يونيو ١٢٤٩م[٥].

ومن أولى المهام التي اضطلعت بتنفيذها الحكومة الجديدة، إخماد تمرد قام به أحد الخارجين في مناطق الأوج، يدعى "أيوز ماك " والذي استغل فترة الحـرب بـين الأخوين الآنفة الذكر، ولقي مساندة من بعض التركمان، لكن يوتاش ودغمش نجحافي القضاء عليه[٦].

وتبيّن للوزير الجديد ـ نجم الدين النخجواني ـ أن مـصروفات كبـار رجـال الدولة ومرتباتهم، تسبب مشكلة خطيرة لخزينة الدولة، واقترح إنقاص تلك المرتبات، والاقتصاد في الإنفاق، وتوفير الأموال لدفعها لجباة المغول (ولتهيئة أسباب استرضاء

---

(1) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ أ.

(2) رئيس : مشتق من الرياسة أو الرئاسة، وهو ع رفعة القدر وعلو ا رتبة. تطور معناها ليصبح لقباً لأكابر الناس وأشرافهم منذ القدم، أضيف اللفظ إ أ اء أخرى. منها رئيس البحر الوارد ا ، وهو ا ناط به قيادة القوات البحرية، ابن منظور (أبو الفضائل ال الدين مد بن مكرم بن منظور، ت٧١١هـ / ١٣١١م). لسان العرب، ط ب وت، (د. ت) مادة : رأس، عطية ا : ا رجع السابق، ج٢، ص٦٢٦، ا طيب، ا رجع السابق، ص٢١٦.

(3) حرملوا، أجد تعريفاً ا فيما اطلعت عليه من مصادر.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٩٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٩.

(5) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 468.

(6) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٩٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٨.

جيش المغول الذي أنيط به استبقاء الملك والدولة) [١] وبدأ الوزير بنفسه ليكون قدوة للآخرين[٢].

وتكشف سياسة الوزير الآنفة الذكر، مدى الضغط الذي يقع على كاهل السلطة السلجوقية من قبل المغول، والذي يدفع ثمنه –بلا شك- رعايا الدولة، من أموالهم وأملاكهم، وجهدهم.

وفيما كانت الأمور تسير على هذا النحو، ورجال الدولة يحاولون تضميد جروحها، إذ ببعثة مغولية قادمة من لدن "باتو خان" ومعها أمراً بالتحقيق في قضية مقتل الوزير السابق شمس الدين الأصفهاني، والقبض على من باشر قتله، وإرساله مع البعثة إلى بلاط باتو خان[٣].

ويأتي اهتمام باتو خان بتلك القضية لمعرفته بالوزير الأصفهاني والذي التقى به في أعقاب موقعة كوسه داغ، وفوض إليه الحكم في بلاد سلاجقة الروم نائباً من قبله وفي ظل وجود السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني[٤].

وتم اختيار شمس الدين الطغرائي – لبلاغته وفصاحته وعذوبة كلامه – ليسافر إلى باتو خان ليشرح له ملابسات ما حصل للوزير الأصفهاني، وتم تزويده بالأموال والهدايا، لتكون عوناً له في مهمته، كما أُرسل معه اثنان من المهتمين بقتل الوزير الأصفهاني وهما : بهاء الدين يوسف بن نوح الأرزنجاني[٥] وصارم الدين الياساور[٦]، مقيدة أيديهما

---

(1) ابن بي : ا صدرين السابقة ، ص٥٩٥، ص٣٢٧، حاشية رقم ٣.

(2) نفسيهما، ص٥٩٠، ص٣٢٧-٣٢٨.

(3) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٩٦ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٨.

(4) انظر ما سبق ص١٤٢من هذا البحث.

(5) وهو الوزير السابق، انظر ما سبق ص١٢٣ من هذا البحث.

(6) انظر ما سبق ص١٣٠من هذا البحث.

"بالدوشاخة"[1]، وضم الوفد أيضاً كلاً من رئيس البحر شجاع الدين والمستوفي نجيب الدين وأمير العدل، وقائد حرس حرملو خطير الدين زكريا، وكلهم من أشياع الـوزير المقتول شمس الدين الأصفهاني[2].

وبعيد سفر الوفد المذكور إلى بلاط "باتوخان"، تبين للوزير النخجواني صعوبة تحقيق الإصلاحات التي نادى بها، فقرر التخلي عن منصب الوزارة، والانسحاب مـن مسرح الحياة السياسية في دولة سلاجقة الروم، والتوجه إلى حلب[3]، فأصـبح ذلـك المنصب المهم شاغراً.

أما الوفد الذي رأسه الطغرائي فقد نجح في مسعاه، وأقنع زعيم مغول القبيلـة الذهبية بالحجج التي سمعها منه، وتسلّم قَتَلَه الوزير الأصفهاني، ليقتص منهم[4].

واستغل أعضاء الوفد لقاءاتهم بزعماء المغول بالحصول منهم علـى أوامـر بتثبيت كل منهم في منصبه، وإسناد منصب الوزارة لـرئيس الوفـد شـمس الـدين الطغرائي، نتيجة لتخلي الوزير السابق النخجواني عنه، ومغادرة البلاد[5].

وبالإضافة إلى تلك الأوامر، عاد الوفد إلى آسيا الصغرى ومعه أيضاً خلعتـين من باتو خان إلى كل من السلطان عز الدين كيكاوس الثاني، وجلال الـدين قرطـاي،

---

(1) "الدوشاخة" كملة فارسية، معناها ذات الفرع ، وهي من أدوات الاعتقال. وقد أوردها، د. مد السعيد ال الدين ذا الرسم، دون تر ة ، بينما أوردها د. علاء الدين منصور، النسخة ال تر ها من كتاب " تصر سلجوق نامة" ص٢٩٧، باسم (بفرع) وانظر : النسخة ال تر ها د. مد السعيد من الكتاب نفسه، ص٣٢٩، وانظر أيضاً : كتاب ا وادث، ص٣٤٩، حاشية رقم ١، مد السعيد ال الدين : علاء الدين عطا ملك ا وي، (حاكم العراق بعد انقضاء ا لافة العباسية)، طبع مصر، ١٩٨٢م، ص٤٠.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٩٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٨-٣٢٩.

(3) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٩٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٨.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٩٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٨.

(5) ا صدرين نفسيهما، ص٥٩٧، ص٣٢٩.

وأقيم احتفال بهذه المناسبة قرئت خلاله الأوامر المغولية، ولبس السلطان والأتابك الخلعتين[١].

ويلفت النظر في هذه الحادثة حرص كبار رجال الدولة في سلاجقة الروم على الحصول من السادة المغول على الأوامر التي تثبت أحقيتهم في مناصبهم، كما أنها تبين تغلغل النفوذ المغولي المتزايد في شئون الإدارة الداخلية للدولة. كما أنها تظهر تناقضاً بين رغبات كل من قاآن المغول الكبير في قراقورم وبين زعيم مغول القبيلة الذهبية في الأردو[٢] Ordo وهو التناقض الذي حاول حكام دولة سلاجقة الروم استغلاله لصالحهم، ومثالاً عليه ما فعله السلطان ركن الدين قلج أرسلان الرابع أثناء لقائه مع كيوك خان، وما فعله الطغرائي وأصحابه في سفرتهم إلى باتوخان على أنّ القاسم المشترك بين المسئولين في دولة سلاجقة الروم هو حرصهم على الحصول على أوامر مغولية تضفي شرعية على ما يطمعون في الحصول عليه من وظائف، بغض النظر عن من يُصدر تلك الأوامر من الحكام المغول، سواء كان الخان الكبير أم أحد أعوانه.

وبدا – لفترة وجيزة – أنّ الوضع العام في دولة سلاجقة الروم يتجه نحو الاستقرار، في ظل سيطرة الأتابك قرطاي وأعوانه على دفة الحكم. لكن فريقاً من أولئك الأعوان لم يرق لهم أن تأتي مراسيم تولي الوظائف المهمة في الدولة من قبل المغول وتزعم هذا الفريق بعض الموظفين القدماء من أنصار السلطان عز الدين كيكاوس الثاني، وانتقدوا مجيء وفد الوزير الطغرائي بأوامر التولية من قادة المغول[٣]. ويبدو أيضاً أن الغيرة والحسد كامنتان في نفوسهم، لأن أعضاء الوفد الذين سافروا صحبة الوزير الطغرائي عادوا وهم أكثر قوة وثقة من غيرهم من كبار

---

(1) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٩٨، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٩.

(2) كلمة تركية تع ا عسكر، أو قاعدة عسكرية. التو ي، ا رجع السابق، مادة "أردو" وقد استخدم هذا ا صطلح للدلالة على عواصم الدول ا غولية الأربع. وا كان الذي يعسكر فيه الزعيم ا غو ، الصيف أو الشتاء.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٩٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٩.

الموظفين بحكم أنهم التقوا بالزعيم المغولي –باتوخان- شخصياً، وضمنوا لأنفـسهم الدعم والتفويض في الحصول على المناصب التي سعوا إليها[١].

وكان أكبر المنتقدين البكلربكي شمس الدين يوتاش" والـذي بـدأ يقـدح فـي صلاحية رئيس البحر شجاع الدين، بحضور السلطان، وتجاوزه إلى القدح في الوزير الطغرائي، وزاد من اعتراضه مستغلاً لزوم الأتابك قرطاي، وأمير الاصطبل أرسـلان دغمش، وبروانه نظام الدين خورشيد جانب الصمت، والذي كان على ما يبدو دلـيلاً على الرضا[٢].

وبدأت تظهر ملامح الانقسام على الحكومة السلجوقية، ويتضح تدريجياً تكـوّن حزبين متنافسين، أحدهما يمثل كبار رجال الدولة القدماء، ويـضم الأتابـك قرطـاي والبكلاربكي يوتاش، وأمير الاصطبل أ دغمش، والآخر يمثل أعضاء الوفد الذي سـافر إلى باتوخان وعاد بمراسيم التولية المغولية ويضم كلاً من الوزير الطغرائي ورئـيس البحر شجاع الدين وأمير العدل وقائد حرس حرملو خطير الدين زكريا[٣].

وأدرك أصحاب الوزير الطغرائي خطورة الدخول في تنافس مع الأتابك قرطاي وأصحابه، مما سيفضي إلى صراع تكون عاقبته وخيمة علـى الطـرفين، فتـسللوا مبتعدين عن العاصمة، حيث قصد رئيس البحر شجاع الدين ميناء سـينوب[٤]، فيمـا توجه رشيد الدين إلى ملطية، وخطير الدين إلى حرملو، ولم يبق في العاصـمة مـع الوزير الطغرائي إلا المستوفي نجيب الدين دليخاني[٥].

---

(1) Cahen:Pre Of Ottoman Turkey. P. 271.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٩٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٢٠.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٥٩٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٠.

(4) سينوب، وصنوب، وصينوب "Sinope" هي أ اء يناء كب ة على الضفة ا نوبية للبحر الأسود " ر بنطس" يط ا البحر من كل جها ا عدى الشرقية. وهي إ الشمال الشرقي من قصطمونية، وقد زارهـا ابـن بطوطـة ووصفها با مال وقوة ا صانة. رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٥٣، لسترنج : ا رجع السابق، ص١٩١.

(5) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٠.

ولم يلبث أن وقع الخلاف بين الوزير الطغرائي وصاحبه المستوفي نجيب دليخاني، فانقلب الأخير على الوزير، ووشى به عند الأتابك قرطاي، واتهمه بالسعي لتقويض قواعد الدولة، وعقد اجتماع بدار الحكم، حضره عدد كبير من المسئولين على رأسهم قرطاي، وتمت مواجهة الوزير بالتُهم المنسوبة إليه، فلم يحر جواباً، وما استطاع المحاجّة، فتضائلت مكانته، وضعف موقفه[1].

وترافقت هذه الحادثة مع وقوع نزاع من نوع آخر في أطراف دولة سلاجقة الروم، حيث اختلف كل من معين الدين سليمان ابن الوزير مهذب الدين، وسوباشي ملطية السابق، سيف الدين طرنطاي حول من له الحق في قيادة جند أرزنجان، ورفع الاثنان خلافهما إلى القائد بايجو، ليحّل الخلاف بينهما[2]. ولهذا الأمر دلالته، فهو يظهر عدم سيطرة الحكومة السلجوقية في قونية على أطراف الدولة، ويكرس مقولة أن رجال دولة سلاجقة الروم في هذه الفترة يحرصون على كسب رضا وموافقة المغول فيما يعتزمون القيام به من أعمال، أو يحصلون عليه من مناصب كما يبدو جلياً استمرار نفوذ القائد المغولي بايجو نوين وتأثيره على مجريات الحوادث في هذه المنطقة من العالم.

ومهما يكن من أمر فإن معين الدين سليمان كسب الرهان، إذ كان يحظى بعطف ورعاية القائد بايجو، الذي كان يُعد والده - الوزير الأسبق مهذب الدين - صديقاً له، منذ لقائهما الأول بعيد هزيمة كوسه داغ الآنفة الذكر[3].

وأراد الوزير شمس الدين الطغرائي الاستفادة من ذلك الود الذي لا يزال بايجونوين يكنه لأسرة الوزير مهذب الدين، ولا سيما أنه –الطغرائي- ربيب الوزير المذكور، ونشأ في حجره، فكتب رسائل إلى بايجو يستنجد به، ويحرضه على الأتابك قرطاي وأصحابه، لكن تلك الرسائل وقعت في يد الأتابك قرطاي، الذي دعى الأمراء

(1) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٠.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٠.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣١.

وأطلعهم عليها بحضور الوزير الطغرائي نفسه، فوبخوه على فعله، و تقرر عزله عن الوزارة واعتقاله في قلعة انطالية[١].

لكن أحد أعوانه المخلصين، والمعروفين بقوة الحيلة[٢] استطاع التـسلل إلـى بايجو، وأخبره بما حصل للوزير الطغرائي، فبعث القائد المغولي اثنين من أتباعـه[٣] لإطلاق سراح الوزير المعزول، فلم يسع رجال الحكم في قونية إلاّ الإذعـان لطلبـه، فأخرج الطغرائي من المعتقل. وتم تسليمه لمبعوثي بايجو، فاصطحباه إلـى معـسكر القائد المغولي، وقد انضم إليهم أثناء العودة الأمير رشيد الدين[٤] سوباشـي ملطيـة السابق، الذي كان معتقلاً في قلعة حافيك.

أما في قونية فقد قام الأتابك قرطاي وبقية الأمراء بتنصيب القاضـي[٥] عـز الدين محمد شاه الرازي وزيراً للسلطنة خلفاً للوزير المعزول شمس الدين الطغرائـي وذلك في سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م[٦]. وربما تولاها للمرة الثانية[٧].

وفي خضم تلك الحوادث كانت رسل المغول تترى على قونية يحملـون أوامـر السلطة المغولية بمثول السلطان عز الدين كيكاوس الثـاني أمـام الخـان[٨] ونجـح

---

(1) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٠، أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٣١، وورد فيه كلمة انطاقية بدل انطالية، وهو تصحيف مطبعي، تلافاه طابع النسخة ال تر ها د. علاء الدين منصور، انظرها، ص٢٩٩.

(2) وا ه : أث الدين ا نجم.

(3) و ا علاء الدين علي بك، و ال الدين درزي الساوجي.

(4) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ ب، وذكر أن الأم رشيد الدين هرب من معتقله، ابن بـي : الأوامر العلائية، ص٦٠١، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٢.وذكر ابن الع ي أنه قُتل معتقله. تاريخ تصر الدول، ص٤١٢ـ٤١٣. وهي رواية ثبت الآن عدم صحتها.

(5) وقد شغل وظيفة قاضي قونية فترة من الزمن، انظر ما سبق، ص من هذا البحث

(6) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٢، أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٣٣.

(7) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٢، أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٣٣.

(8) ا قصود هنا : باتو خان، الذهاب إ قرا قورم قابلة القاآن. انظر : ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٤، ابن الع ي : تاريخ الزمان، ص٣٠٠، تاريخ تصر الدول، ص٢٦٣.
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 471, 473.

المسئولون في دولة سلاجقة الروم في تأجيل ذلك الموضوع عدة مرات، لكـن أمـام إصرار رسل المغول على أخذ السلطان معهم، تقـرر خـروج الـسلاطين الثلاثـة : كيكاوس الثاني، وقلج أرسلان الرابع، وكيقباذ الثاني، من قونية إلى قيصرية، تمهيداً لبعث السلطان عز الدين إلى الخان المغولي، وخرج معهم الأتابك قرطـاي، والـوزير الرازي، وبقية الأمراء[١]، وعند وصولهم إلى قيصرية استطاع سوباشـي المدينـة (سيف الدين تركري)[٢] الاستحواذ على السلطان كيكـاوس، ودفعـه إلـى مجالـسة السفهاء والأحداث، والإنغماس في الملذات ومعاقرة الخمر، والابتعاد عن كبار رجال الدولة وعقلائها، وهي أمور كان الأتابك قرطاي يحول بينـه وبـين الانجـراف فـي تيارها.[٣]

وبينما كانوا على هذه الحالة في قيصرية قدم عليهم ـ بعد غيـاب طويـل ـ الأمير شمس الدين ألتونبه"Alton-aba"[٤] قائد جيش آمد[٥]. وذُهل لكثـرة حاشـية السلاطين الثلاثة، وتبذيرهم الأموال، وقارن بين هذه الحال، والحال التي كان عليهـا السلطان علاء الدين كيقباذ الأول وحاشيته، رغم أن الدولة في ذلك العهد كانـت فـي أزهى عهودها، ولم يسلم كبار الأمراء –ومنهم الأتابك قرطاي- من تـوبيخ ألتونبـه

(1) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٤.

(2) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 471.

وكان قدأطلق سراحه بعد ا عركة السابقة.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٤، وانظر أيضاً ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٣٠٠.

(4) كان هذا الأم أحد ضحايا الوزير سعد الدين، ا شار إليه آنفاً، والذي كلف أحد أنصاره بالقضاء عليه، لكـن الأيام كشفت بقاءه على قيد ا ياة، و يرد ا ه حوادث تلك الفترة إلا هذا ا وضع. انظر ما سبق ص٤٢ من هذا البحث.

(5) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٤-٣٣٥. ويذكر "Turan" أنه أم على ديار بكر. انظر

Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 472.

وتقريعه، لكن الأمير تركري لم يتحمل ذلك، فأوعز إلى بعض أتباعه بـالتخلص مـن ألتونبه وانتقاداته اللاذعة، فدسّ له السم في الطعام، فكانت نهايته[(1)].

عندها أدرك بقية الأمراء ضرورة وضع حد لتهور تركري، فاتهموه بالتـسبب في موت ألتونبه، وحرضوا عليه السلطان عز الدين. فأمر باعتقاله، والقضاء عليه، فارتاح الناس من شره.[(2)]

أما السلطان عز الدين، فقد خرج من قيصرية متوجهاً إلى سيواس، في طريقه إلى بلاط الخان المغولي، وترك أخويه، وبقية الأمراء في قيصرية، وبينما كـان فـي طريقه، وبرفقته رسل المغول، بلغه نبأ وفاة الأتابك قرطاي في قيصرية[(3)]، فاسـتولى عليه القلق وخشي من انفراط نظام الدولة، وقيل أنه سمع أن الأمراء يميلـون إلـى تولية أخيه ركن الدين مقاليد الحكم، وتنحيته هو عن الـسلطنة[(4)]. فـصرف رسـل المغول، وقفل عائداً إلى قيصرية، حيث اجتمع بأخويه، وبقية الأمراء، واستقر رأيهـم على إرسال السلطان علاء الدين كيقباذ الثاني ـ الأخ الأصغر ـ علـى رأس وفـد[(5)]

---

(1) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٠٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٥.

(2) وقد اعتقله الأمراء قلعة يقال ا (منداس Mendas) قضي عليه. ابن بيـ ، الأوامر العلائية، ص٦٠٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٦.

ووصف ابن بيـ الأمـ تركري : بأنه من الأمراء، وأبناء اليك السلطنة، ويغلب على مزاجه الظلم وا ود وكثرة ا زاح. انظر : الأوامر العلائية، ص٦٠٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٤.

(3) كانت وفاته الثامن والعشرين من رمضان سنة ٦٥٢هـ / ا ادي عشر من نوفمـ (تـشرين الثـا) سـنة ١٢٥٤م ؛

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S.472.

بينما يرى كاهن "Cahen" أن تاريخ وفاته تلف فيه، فقيل قبل ا رب السابقة بـ الأخوين وقيل بعدها، ور ـا كان مريضاً غـ قادر على لعب دور نشيط قبل وفاته.

Pre Of Ottoman Turkey. P. 275.

(4) ابن العـ ي : تاريخ تصر الدول، ص٤٦١، بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٤٨.

(5) وضم الوفد كلاً من، الأمراء : سيف الدين طرنطاي، و رئيس البحرشجاع الدين عبد الر ن، ونور الدين القابض، وا واجه مصلح لا لا. انظر : ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٠٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٦.

إلى خان المغول، ليعتذروا عن عدم تمكن السلطان عز الدين من الحضور بنفسه، بحجة وفاة الأتابك قرطاي، والخوف من تعرض البلاد لهجمات من الأعداء خاصة أطرافها الغربية[١]. وتم تزويد الوفد بالكثير من الهدايا النفيسة والأموال[٢].

* سفارة علاء الدين كيقباذ الثاني إلى بلاد المغول و وفاته :

بعد مغادرة علاء الدين كيقباذ الثاني وأصحابه قيصرية، وأثناء سيرهم في الطريق، انضم إليهم الوزير السابق شمس الدين الطغرائي، وصاحبه رشيد الدين، ومن كان لاجئاً معهما عند المغول. كما انضم إلى الركب جدة السلاطين الثلاثة، وهي والدة السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني.[٣]

ودبّ الخصام بين أعضاء الوفد المذكور، ولا سيما بين الوزير السابق (الطغرائي) وبين رئيس البحر شجاع الدين عبد الرحمن. وذلك لإصرار الأول على إعلان سلطنة علاء الدين كيقباذ الثاني، في كل بلد يمرون به من بلاد سلاجقة الروم، بحجة أن زعيم المغول طلب مثول سلطان دولة سلاجقة الروم بين يديه، وها هو السلطان سائر لتحقيق ذلك[٤].

وخواجه أو خواجا : لفظ فارسي معناه سيد أو ثري أو تاجر كب ، دخل العربية العصر الإسلامي، وأصبح لقباً يطلق على كبار التجار، وطرأ عليه تغي العصر العثما ، فأصبح من ألقاب التشريف ا اص بالنصارى ولا يزال كذلك ح اليوم. خاصة شبه ا زيرة العربية. القلقشندي : صبح الأعشى، ج٦، ص١٣، التو ي : ا رجع السابق، مادة: خواجا.

ولا لا : لفظ تركي، يُطلق على من يقوم بتأديب أو تربية أبناء السلاط والأمراء الكبار، ا طيب : ا رجع السابق، ص٣٣٧.

(1) **ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ ب، ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٣٠٠، تاريخ تصر الدول، ص٤٦١، بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٤٨**

(2) **ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٠٧-٦٠٨، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٦.**

(3) **ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٠٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٦، وأشار ا ولوي إ أن الوزير الطغرائي كان لاجئاً عند ا غول، وبقي كذلك ح وصول كيقباذ الثا وأصحابه فانضم إليهم. صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ ب.**

أما جدة السلاط ا ذكورة فهي مهتري خاتون "Mahperi hatun". بنت ك فارد "Kirfard" حاكم العلائية قبل أن ينتزعها منه السلطان كيقباذ الأول، وكانت مهتري خاتون على دين النصرانية، وأسلمت فيما بعد وسا ت إنشاء بعض ا وامع وا دارس، ووصفت بالتقوى والورع، وعاشت بعد ابنها كيخسرو الثا وجاء ا ها منقوشاً على جدار مق ا، وهو مؤرخ بسنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، ور ا هو تاريخ وفا ا. انظر :

Edhem. Halil :Kayseriy şehri Istanbul. 1334.S. 62- 70.
Turan. Osman : Souverains SeldJoukide et Leurs sujets-non – muslumans. Studia Islamica. I. s.18- 29.

(4) **ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٠٧-٦٠٨، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٦.**

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 473.

ولا بد أنّ هذا العمل أثار الشك والقلق في نفسي السلطانين الآخرين (كيكاوس الثاني وقلج أرسلان الرابع)، إذ ليس من المستبعد أن يعود كيقباذ الثاني من عند خان المغول حاملاً (برليغا) بتنصيبه سلطاناً متفرداً على دولة سلاجقة الروم، كما فعل الخان سابقاً مع السلطان ركن الدين قلج أرسلان الرابع. [1]

وكان ذلك بداية للشكوك بين السلاطين وزاد الطين بلة أطماع الأمراء الشخصية الذين أذكوا تلك الشكوك، حتى تحولت إلى صراع مرير، ومن الواضح أن رحيل الأتابك قرطاي قد أفرز هذه النتيجة، ففي أثناء حياته نجح هذا الرجل في المحافظة على وحدة الدولة وتخطي الصعاب التي واجهتها طيلة أربعة أعوام خلال الفترة من سنة ٦٤٨هـ/١٢٤٩م إلى ٦٥٢هـ/١٢٥٤م[2].

ومهما يكن من أمر فإن السلطان علاء الدين كيقباذ الثاني وصل إلى أرزن الروم على أطراف دولة سلاجقة الروم، وهناك وافته رسل باتوخان، تطالبه بدفع بقية الضرائب، وفي الوقت نفسه بلغته أنباء تحرك بايجونوين نحو آسيا الصغرى، فبعث رسالة إلى أخيه السلطان عز الدين يبلغه بكل هذه الحوادث، وينصحه بمداراة المغول وعدم الدخول معهم في حرب[3].

وبينما كان الوفد في طريقه إلى باتو خان، تفجر الصراع بين الأخوين كيكاوس الثاني و قلج أرسلان الرابع.[4] ويبدو أن أخبار ما جرى بينهما كانت تصل إلى أعضاء الوفد، فظهرت الفرقة بينهم، وتآمر بعضهم على بعض، ولما وصلوا إلى بلاط

---

(1) أقسرائي : مسامرة الأخبار، ص٣٧.

Turan : Op.Cit. S. 473.

وانظر ما سبق ص١٣١ من هذا البحث.

(2) ابن الع ي : تاريخ تصر الدول، ص٤٦١، العري : ا رجع السابق، ص٣٣٦ ؛

Cahen: The Mongols And Near East."Setton", P. 726, Turan : Op.Cit.. S. 473.

(3) أقسرائي : مسامرة الأخبار، ص٣٧-٣٨ ؛

Cahen: Pre Of Ottoman Turkey. P. 276.Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 473.

(4) انظر ما يلي ص١٥٣من هذا البحث.

باتو خان اتهم بعضهم بعضاً بالخيانة، وحاول الزعيم المغـولي اسـتجلاء الموقـف وأجرى معهم تحقيقاً، لكنه لم يتوصل إلى حقيقة بيّنة، ففرق بينهم، وبعث بهـم إلـى منكو قاآن[1]، في منغوليا، ليحاكمهم ويقف على جلية أمرهم[2].

لكن أثناء مسيرهم توفي السلطان علاء الدين كيقباذ الثـاني، فـي أحد شهور سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م[3]، واختلف في سبب وفاته، فقيل مات مسموماً[4]، واتهم أخوه السلطان كيكاوس الثاني، بتدبير مؤامرة قتله[5]. وهناك من يرى أنه مات فجأة حتف أنفه[6].

---

(1) منكو قاآن – ويكتب : ما و، مونكاكا، بن تولوي خان، بن جنكيز خان – ا لملك الرابع من ا لموك الذين جلسوا على ت ا انية ـ القانية ـ حيث أنتخب ذا ا نصب ذي ا جة سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وذكر ابن العـ ي أنه ربيع الآخر ٦٤٩هـ/١٢٥١م، وهلك ا رم سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، وعمره اثنان و سون عاماً. ا مذا ، جامع التواريخ، ج١، ق٢، ص٢٠٣، ٢٢٥، ابن العـ ي : تاريخ نصر الدول، ص٢٦١.

(2) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٢٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٤، بيـ س ا نصوري : زبدة الفكـرة، ج٩، ص٤٩-٥٠، النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص١٠٩.

(3) ابن العـ ي : تاريخ الزمان ص٣٠٠، أفسرائي : مسامرة الأخبار، ص٣٩، والبعض جعل تاريخ تلك الـسفارة، سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، انظر : ابن دقماق : نزهة الأنام، ص٢٢٨، ومنهم من جعلها سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م – انظر العيـ : عقد ا مان، ج١، ص١٤٤، تاريخ ابن خلدون، مج٥، ق٢، ص٣٦٣، ١١٨٢، ا قريزي : السلوك، ج١ ،ق٢، ص٤٠٨. القلقشندي : صبح الأعشى، ج٥، ص٣٤٢، وهي عنده مؤرخة سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٤٧م.
و كتاب ا وادث أن وفاته سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م – انظرها ص٣٧١.

(4) أفسرائي : مسامرة الأخبار، ص٣٩.
Howorth: op. cit. v. III. P.13.

(5) مسامرة الأخبار، ص٣٩-٤٠ ،
D, ohsson: op. cit. V. III, P. 95-97.
وأشار ابن العـ ي إ أن رفاقه أجهزوا عليه. انظر : تاريخ الزمان، ص٣٠٠، وانظر أيضاً: ا قريزي : الـسلوك، ج١، ق٢، ص٤٠٨، حاشية رقم ١، وفيها أنه مات مقتولاً، دون ذكر ا صدر.

(6) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ب، ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٢٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٤، كتاب ا وادث، ص٣٤١، النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص١٠٩، العيـ : عقد ا مان، ج١، ص١٤٥، ١٤٧، تاريخ ابن خلدون، مج ٥، ق٥، ص١١٨٢.
وذكر الدواداري أنه مرض ومات. زبدة الفكرة، ج٩، ص٤٨. فيما يرى "كاهن Cahen" أنه كان معتل الصحة.
Pre Of Ottoman Turkey. P. 277.

وقد واصل الوفد بعد ذلك سفره، والتقى بالقاآن منكو، الذي أجرى تحقيقاً فـي كيفية وفاة السلطان علاء الدين، لكن الحقيقة بقيت غامضة، فيما استمر الخلاف بين أعضاء الوفد حتى بحضرة الخان الكبير الذي لم يخف دهشته، أخضع أعضاء الوفـد لاختبار خاص في نهايته إلى تقريب سيف الدين طرنطـاي وإبعـاد شـمس الـدين الطغرائي ورفاقه، وعاد الجميع بعد ذلك إلى آسيا الصغرى، حيث مروا بقبر صاحبهم السلطان المتوفى المدفون في أرزنجان[1]، وجاء طرنطـاي معـه بـأوامر مغوليـة جديدة[2].

المبحث الثاني : الحرب بين الأخوين، كيكاوس الثاني، و قلج أرسلان الرابع

ـ تجدد النزاع بين ابني كيخسرو الثاني :

سبقت الإشارة إلى أنه أثناء غياب وفد السلطان علاء الدين عن آسيا الصغرى حدث نزاع بين أخويه[3]، وما كانت تلك إلا الجولة الثانية في الحرب الأهلية الضروس التي تفجرت –من قبل- بين الأخوين كيكاوس الثاني، وقلج أرسلان الرابع.

إذ بعد توديع كيقباذ الثاني ومن معه عند خروجهم من قيصرية، عاد الأخـوان إلى العاصمة قونية، واستمر كيكاوس الثاني في الانشغال بملذاته ولهـوه، وتقريـب

---

(1) **لي س الدواداري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٥٠، العي : عقد ا مان، ج١، ص١٤٤، ١٥٥، وذكر أنه تو أرز ان، ابن خلدون العـ ، مج٥، ق٢، ص٣٦٤.**

وذكر القاضي أ د أنه دفن أرضروم مع أمه كرجي خاتون، والد الشفيق، ص٢٩٨. وقيل دفن بقونية، القلشندي : صبح الأعشى، صج٥، ص٣٤٢.

(2) **انظر ما يلي ص١٧٦ من هذا البحث.**

وزعمت ققة كتاب زبدة الفكرة، ج٩، ص٤٨، حاشية ٢، أن هورث "Howorth" كتب عن سفارة علاء الدين كيقباذ الثا إ ا غول بتفصيل يوجد عند غ ه، دون أن يشـ إ مصادره. مع أنه ينقل عن ابن العـ ي وا مذا ، قلت : اية الأرب وعقد ا مان ذكر مفصل ذه السفارة.

(3) **انظر ما سبق ص١٥١من هذا البحث.**

أترابه وندمائه، وتوليتهم المناصب، وإبعاد كبار الأمراء وعقلائهم، ومنح أخوالـه[1] وهم من النصارى صلاحيات واسعة، مما أوغر الصدور منه[2]. أما أخـوه ـ قلـج أرسلان الرابع ـ فلم يكن راضياً عن تلك التصرفات، ووجد من الأمراء المتـضررين من سياسة كيكاوس الثاني من يدعمه، ويحرضه على الخروج ومحاولـة الاسـتقلال بالسلطنة، واستطاع بمساعدتهم أن ينسل من قونيـة، ويلتجـئ إلـى قلعـة دولـو "Dawlao"[3]، حيث أعلن العصيان على أخيه وسيطر أنصاره على قيصرية، وبدأت جموعهم تتدفق إليها. وذلك في سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م[4].

ومن الأمراء الذين ناصروا قلج أرسلان الرابع : كمال الدين ويلقب بـ "قائـد المهمات"[5] ونصرة الدين[6] حاكم قلعة "دولو"، وأمير العارض وسوباشـي قيـصرية ملك الزهاد صمصام الدين قايماز، وهذا الأخير كان حاقـداً علـى كيكـاوس الثـاني

---

(1) و ا : ك خيا "Kir Haye"، وك كديد "Kirkedid". أقسرائي : مسامرة الأخبار، ص٤٠، وانظر أيضاً ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٧. بيبـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١١٠.

(2) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٧، ويتهمه ابن العـ ي أنه علم بوفاة أخيه علاء الدين فعزم على الفتك بأخيه الآخر ركن الدين. تاريخ الزمان، ص٣٠١.

(3) دولو، أو دوالوا، ال قونية، وإ ا نوب الغر من قيصرية لسترنج : ا رجع السابق، ص١٧٨، ١٨٣.

(4) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ ب، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٠٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٧،

Ahmid Tavhid : Muze- I Humayun. Meskukat Kadimi, s. 474.

(5) قائد ا همات : كليجرجي باشي. وهو من الذين سافروا مع قلج أرسلان الرابع سفرته إ ا غول. انظر ماسبق.

(6) نصرة الدين بن سنان الدين قا از، من أنصار ركن الدين ا خلص .

وحاشيته منذ عزله عن حكم نكيدة[١]. وإسناد أمرها إلى غلام مجهول مـن جلـساء كيكاوس الثاني[٢]. وانضم إليهم أيضاً سوباشي الأبلستين[٣]، فلك الدين خليل، وحسام الدين بيجار[٤].

ولما تأكد كيكاوس الثاني من خروج أخيه عليه، استنفر جنوده، وخـرج فـي أثره والتقى الجيشان في صحراء "أحمد حصار"[٥]، وقبل أن تنـشب المعركـة دارت مفاوضات على أساس منح قلج أرسلان الرابع الحكم في مناطق : سيواس وملطيـة، وخرتبرت، لكنه طلب زيادةً منطقتي قيصرية وقيرشهر.[٦] و رغم الموافقة المبدئيـة التي أظهرها كيكاوس الثاني وأتباعه، إلا أن شرارة الحرب اندلعت فخاض الطرفـان معركة قوية، أسفرت عن انتصار كيكاوس الثاني، وهرب قلج أرسلان الرابـع ومـن معه، ووقع الأميران صمصام الدين، ونصرة الدين، في الأسر، حيث بـادر أخـوال كيكاوس الثاني إلى قتلهما[٧].

---

(1) نكيدة : وتكتب أيضاً : نيكدة، مدينة عمرها السلطان علاء الدين كيقباذ الأول على أنقاض مدينة طوانة (تيانه Tyanah) القد ة، مر ا ابن بطوطة وذكر أ ا تابعة لملك العراق، ويشقها النهر الأسود (قرا صو) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٢١، لسترنج، ا رجع السابق ص١٨٣.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦١٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٨.

(3) الأبلست : وكانت تسمى "أرابيسوس Arabissus " وا ها اليوم : البستان، مدينة متوسطة ا جم، إ الشرق من قيصرية، وكانت من الثغور ب ا سلم والروم. ياقوت "معجم البلدان، ج ١، ص٧٥، لسترنج : ا رجع السابق، ص١٧٨، ١٧٩.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦١٣-٦١٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٩-٣٤٠.

Turan : Salçuklular Zamaninda Türkiy. S. 474.

(5) أ د حصار "Ahmed Hisar" أو صحراء حصن أ د.

(6) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦١٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٠.

(7) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦١٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٢، ص٣٤٢، أقسرائي : مسامرة الأخبار، ص٣٩.

Anonim Selçuk- nâme. S. 53.

أما قلج أرسلان نفسه، فانهزم إلى قلعة دولو، تمهيداً للجوء عند الأرمن فـي مملكة أرمينية الصغرى، فلحقه أمير الاصطبل أرسلان دغمش واسـتطاع بمـساعدة التركمان القبض عليه، وإحضاره إلى قيصرية، حيث التقى بأخيه كيكاوس الثاني الذي عاتبه على فعلته، ثم هدأ من خاطره ومنحه خلعة ثمينة، وبعض الهدايا، وخيّره فـي الإقامة إما في "برغلو" أو "أماسية"، فاختار الأخيرة منهما، وبقي بها مدة، ثـم طلـب نقله منها لسوء حالة الجو فيها، ونُقل إلى "برغلو" فأقام بها[1]

وهناك من ذكر أنه كان معتقلاً فيها، ولم يكن حراً طليقـاً[2]. ويبـدو أن كيكـاوس الثاني، أراد إبعاده عن العاصمة، وأمهات المدن، ومناطق الحدود ـ خاصة الشرقية ـ ليأمن جانبه[3]. ويبعده عن المغول، حلفاءه التقليديين[4].

وبدا ـ لفترة من الوقت ـ أن دولة سلاجقة الروم، تتجـه إلـى نـوع مـن الاستقرار، في ظل تفرد السلطان كيكاوس الثاني بالحكم، وبمعاونة الوزير عز الـدين محمد الرازي، لكن الأخير، لاحظ كثرة تردد أمراء المغـول علـى آسـيا الـصغرى، وتدخلهم في شئون دولتهم، واستنزافهم المستمر لخزائنها وأموالهـا، ناهيـك عـن الغارات التي لا تكاد تنقطع، خاصة علـى أطـراف الـبلاد، ومـصادرة الممتلكـات، والثروات المادية والحيوانية، والزراعية العائدة للسكان، وبما أن معظم أولئك الجنود الذين يقومون بتلك الأفعال، يأتمرون بأمر القائد بايجونوين، فقد قرر الـوزير –بعـد

---

(1)ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦١٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٢.

وذكر ابن العـ ي، تاريخ الزمان، ص٣٠١، أنه سجن قلعة (دوالو)، وكرر ا علومة نفسها، كتابـه الآخـر : تاريخ تصر الدول، ص٤٦٢، ورجح أحد الباحث ، عدم صحة تلك ا علومة لأن قلعة "برغلو" تقع علـى ا ـدود الغربية لدولة سلاجقة الروم، بعيداً عن أيدي ا غول، بينما قلعة (دوالو) ا نقطة الواقعة ت نفوذهم، وبإمكا م – لو أرادوا- إطلاق سراح ركن الدين منها. انظر : أ د تو : ا رجع السابق، ص٢٥١. وهو رأي معقول جداً.

(2) اقسرا : مسامرة الأخبار، ص٤٠، إلاّ أنه يسمى القلعة (بودور Budur)، وأضـاف أن أخـوال الـسلطان كيكاوس الثا ، النصارى، تولوا حراسة قلج أرسلان الرابع، وكانوا مضيق عليه.

(3) Anonim Selçuk- nâme. S. 53, Turan:Salçuklular Zamaninda Türkiy. S. 475.

(4) Cahen :Pre Of Ottoman Turkey , P. 272.

التشاور مع السلطان وبقية الأمراء- إرسال وفد إلى عاصمة المغول، ليتوسل للقاآن، أن يكف أيدي بايجونوين وجنوده، عن العبث بمصالح دولة سلاجقة الروم[١].

وتم تشكيل وفد للقيام بتلك المهمة برئاسة فخر الدين علـي[٢]، وكـان إذ ذاك أميراً للعدل، وأدى الوفد مهمته على أكمل وجه، حيث صدرت الأوامر إلى بايجو نوين وجنوده، بعدم التعرض لسلطنة سلاجقة الروم، كما تم إيقاف مشروع التعداد السكاني الذي كان قد شُرع فيه بالبلاد[٣]. وعرّج الوفد أثناء عودته على بايجو نوين، لإبلاغه بأوامر القاآن[٤]، وظهرت علامات عدم الرضا على وجه القائد المغولي، وأيقن أنه قد حيل بينه وبين الإشراف الكامل على بلاد الروم.[٥]

وإثر تناقص مبعوثي بايجونوين وطلباتهم، بدأت الدولة، والرعية معاً في تنفس الصعداء، وبدأ رسل الدول الأخرى المجاورة (الخلافة العباسية في بغـداد، وحكـام : الموصل[٦] وماردين، والبيزنطيين) وغيرهم، في التوافد على بلاط السلطان كيكـاوس الثاني، يحملون الهدايا والرسائل[١].

---

(1) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٠٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٣. وقد خلطت بعض ا صادر بـ أهـداف هذه البعثة، وأهداف بعثة علاء الدين كيقباذ الثا – ا شار إليها آنفاً- انظر : بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٥٠، ابن دقماق : نزهة الأنام، ص٢٢٨، العيـ : عقد ا مان، ج١، ص١٤٩، تاريخ ابن خلدون، مـج٥، ق٢، ص٣٦٣، ١١٨٢.

(2) الأمـ فخر الدين علي بن ا سيـ ا عروف بصاحب عطا، من كبار الأمراء، وكان مسموع الكلمة، تو وزارة دولة سلاجقة الروم، وعمر فيها دهراً طويلاً. ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦١٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٣، اقسرائي : ا صدر السابق، ص٦١، ٦٣، ٨٩.

(3) وقد أسندت مهمة التعداد لرجل يقال له : س الدين القزويـ ، انظر : ابن بيـ : الأوامر العلائيـة، ص٦١٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٣.

(4) ابن بيـ : ا صدرين السابقـ ، ص٦١٧، وص٣٤٣.

(5) ابن بيـ : ا صدرين نفسيهما، ص٦١٨، وص٣٤٤، اقسرائي : ا صدر السابق ص٣٨-٣٩.

(6) ا وصل : بالفتح وكسر الصاد، إحدى قواعد بلاد الإسلام، مدينة قليلة النظـ ، كـ أ وعظمـاً، بـاب العـراق، ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إ أذربيجان، مدينة قد ة على طرف دجلة، يتبعها أعمال واسعة، وكانت ت حكم

إلاّ أنّ خروج طائفة "الأغاجريين"[٢]، وقطعهم الطـرق، وممارسـتهم للـسلب والنهب في نواحي مرعش[٣] وما حولها، أثار حفيظة المسئولين في الدولة، فبـادروا بإرسال جيش لقمعهم، وخرجت الحملة مـن قونيـة، وبـصحبتها الـوزير الـرازي والبكلاربكي يوتاش، فوصلوا إلى قيصرية، فيما تخلف السلطان كيكاوس الثـاني فـي ضواحي قونية، وفي تلك الأثناء، وصلت أنباء زحف بايجو بجيشه إلى بلاد سـلاجقة الروم، وأن طلائعه وصلت إلى أرزنجان، فصدرت الأوامر إلـى الجـيش الـسلجوقي بالرجوع إلى العاصمة[٤]. بيد أن بعض فرقه بقيادة الأمير علي بهـادر قـد التقـت بالأغاجريين[٥]، فيما كان البعض الآخر على مشارف الأبلستين في طريقه إلى مرعش لمواجهة المتمردين.[٦]

ـ توغل بايجونوين بجيشه في آسيا الصغرى من جديد :

بدر الدين لؤلؤ وأولاده (٦٣١ - ٦٦٠هـ/١٢٤١ ١٢٦١م) ياقوت معجم البلـدان، ج٥، ص٢٢٤، زامبـاور : ا رجع السابق ص٣٤١.

(1) **ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦١٨، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٤، ابن العـ ي : تـاريخ تـصر الـدول، ص٤٦٦-٤٦٧.**

(2) **الأغاجرين : طائفة من التركمان، ويقال أن كلمة آغا جاري تعـ ساكن الغابة، وظهرت هذه الطائفة منطقـة مرعش والأحراش القريبة منها. وسببت إزعاجاً للسلطات ا اكمة بلاد الشام وسلاجقة الروم و لمكـة أرمينيـا الصغرى. ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦١٨ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٤، ا مذا : جامع التـواريخ، ج١، ق٢، ص٣٥.**

CahenPre Of Ottoman Turkey. P. 275,Turan : Salçuklular Zamaninda Türkiy , S. 477.

(3) **مرعش بالفتح السكون، والعـ مهملة مفتوحة، مدينة من الثغور، بـ الشام وبلاد الروم، ا سوران وخندق، وسطها حصن، ياقوت : معجم البلدان، ج٥، ص١٠٧.**

(4) **ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦١٨، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٤.**

(5) **إحدى قبائل التركمان ا نطقة. انظر ما يلي ص من هذا البحث.**

(6) **ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦١٨، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٤.**

ومهما يكن من أمر فإن الجيش بكامله قد عاد إلى العاصمة فـي انتظـار مـا ستسفر عنه مشاورات السلطان مع قادته[١].

أما سبب حركة بايجونوين المفاجئة، فهي ناجمة عن قرار القاآن منكو إرسال أخيه هولاكو على رأس جيش جرار نحو الغرب، لتحقيق مشروعه، في اجتياح البلاد الواقعة بين نهر جيحون شرقاً، ومصر غرباً، وإسناد حكمهـا إلـى قائـد الحملـة، هولاكوخان[٢].

ولقد أقضت حركة هولاكو وجيشه، مضاجع بايجو وجنوده، والذي ظل ردحـاً من الزمن يشرف على الجناح الغربي للدولة المغولية، إشرافاً فعلياً ومباشراً، وأدرك أن هولاكو جاء ليهدد نفوذه في هذه المنطقة.

و جاء هولاكو، ومعه أمر صريح بتبعية كل من سبقه من القادة والجيوش له، وانخراطهم في جيشه[٣]. ولا يمكن بحال ترجيح رواية النويري، والتي ينقلها عمّـن يزعم أنه من ذرية بايجو، والتي يذكر فيها أن القاآن أمر هولاكو بالمسير إلـى تلـك المنطقة، وزوده بكتاب يأمره فيه بعدم مخالفة القائد بايجو، لكن هولاكو زوّر الكتـاب ليبدو وكأن الأمر يقضي بسيادته على كل الزعماء السابقين له في المنطقـة، وعلـى رأسهم بايجو[٤]. بل إنه جاء ليحقق ما عجز عنه جرماغون وبايجو[٥].

---

(1) ابن بي : ا صدرين ننفسيهما، ص٦٢٠، ص٣٤٥.

(2) ابن العـ ي : تاريخ تصر الدول، ص٤٥٩، ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٢٣٤، ٣٣٦، جوزجا ، طبقات ناصري، ص٤١٣-٤١٤، العري : ا غول، ص٢٠٧.

(3) ا مذا : تاريخ جنكيز خان، ورقة ٢٦٣ب – ٢٦٤ أ، جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٢٣٤، مصطفى طه بدر : نة الإسلام الكـ ى أو زوال ا لافة العباسية من بغداد على أيدي ا غول. ا يئة ا صرية العامة للكتـاب، الطبعـة الثانية، ١٩٩٩م، ص١٤٨.

Howorth : op.cit. III. P. 193, Brown : op cit. II. P. 452.

(4) اية الأرب، ج٢٧، ص٣٨١.

(5) ا مذا : تاريخ جنكيز خان، ورقة ٢٦٣ ب.

كما لا يمكننا أيضاً الأخذ برأي من جعل سبب توغل بايجو في أراضي سلاجقة الروم –في هذه المرة- تأخر السلطان كيكاوس الثاني عن دفع الضرائب المقررة عليه مسبقاً[1]، إضافة إلى رفضه طلب بايجو منحه بعض المناطق التـي استحـسنها فـي منطقة موغان وما جاورها[2] لأن موغان خارج نطاق آسيا الصغرى ولم تتبـع أبـداً دولة سلاجقة الروم حتى في أيام قوتها زمن كقباذ الأول، فهـي تقـع جنـوب بحـر قزوين، في شمال إيران. و موغان اتخذها المغـول قاعـدة لهـم لمراقبـة القـوى الإسلامية في مناطق فارس والعراق وآسيا الصغرى والشام ، منذ غزوة جنكيز خـان الأولى على بلاد الدولة الخوارزمية[3].

ومن المستبعد أيضاً أن يكون السبب في ذلك التوغل، غـضب الأميـر حـسام الدين بيجار، من المعاملة التي قوبل بها من حراس السلطان كيكاوس الثـاني، ممـا دفعه للاتصال بالقائد بايجو، وتحريضه على غزو بلاد سلاجقة الروم ثانية[4].

فكل الحوادث التي واكبت عملية التوغل، وتلتها تـدل علـى اسـتبعاد صـحة الأسباب المشار إليها.

ومهما يكن من أمر فإن قدوم هولاكو بجيشه فرض علـى بـايجو وجموعـه الاندفاع أمامه، والراجح أن توغله في آسيا الصغرى، يندرج ضـمن خطـة الغـزو العامة، لهولاكو على بلاد الخلافة في العراق، فبينما زحـف هولاكـو مـن الـشرق

---

(1) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ ب، بيـ س ا نصوري : زبدة الفكـرة، ج٩، ص٥٢، العـري : ا غول، ص٢٠٣، زبيدة عطا : الترك العصور الوسطى، ص١٣٦.

(2) بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٥، زبيدة عطا : الترك العصور الوسطى، ص١٣٦.

(3) بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٥، زبيدة عطا : الترك العصور الوسطى، ص١٣٦.

(4) النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص٣٥٠، العيـ : عقد ا مان، ج١، ص١٥٣.

بجحافله، قدم بايجو بجيشه من الشمال، وذلك لتطويق بغداد تطويقاً كاملاً. وقد توغل بايجو نوين بجيشه في آسيا الصغرى للمرة الثانية(١).

ولم ينسْ بايجو – أثناء تحركه داخل مملكة سلاجقة الروم – أن يبعث رسالةً إلى السلطان كيكاوس الثاني، يشرح فيها سبب حركته، والمنحصر في البحـث عـن مشتى ومصيف لجنوده(٢)، بعد تقدم هولاكو بجيشه إلى معـسكره القـديم بموغـان، ورغبته في النزول به.(٣) وهذا ما يؤكد ما رجحته في الصفحة السابقة لأن بـايجو لا يمكن أن يفصح عن خطة الغزو العامة، حتى لا تصل أخبارها إلى بغداد.

لكن المسئولين بدولة سلاجقة الروم، ساورتهم شكوك عظيمة، في نية بايجو، إذ لم يسبق أن طُلب منهم استضافة مثل هذا العدد الكثير من الجنود، داخل بلادهم(٤). كما أن تحرك هؤلاء الجنود جاء مفاجئاً. وللوقوف على جلية الأمر بعثوا الأمير نظام الدين خورشيد "بروانه" إلى بايجو، فعاد رسولهم، ليؤكد لهم أن القائـد المغـولي لا يضمر شراً لسلاجقة الروم وبلادهم، وليست لديه أي نوايا حربية ضدهم(٥).

لكن السلطان كيكاوس الثاني، كان قد أعد العدة للمواجهـة، بتحـريض مـن ندمائه، وجلهم من الشباب، المتحمسين، قليلي الدراية والمعرفة، ويبدو أنه اغتر بما

---

(1) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦١٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٣. وقد عدها البعض ا رة الثالثة، انظر : العـي : عقـد ا مان، ج١، ص١٥٣، تاريخ ابن خلدون، مج٥، ق٢، ص٣٦٤، وعدها آخر توغلاً للمرة الرابعة !!، النويري : ايـة الأرب، ج٢٧، ص٣٥٠.

وما ذلك إلا مثال للخلط ا صادر والذي يزيد مهمة الباحث تعقيداً.

(2) وهي أماكن نزول ا يوش فصلي الشتاء، والصيف، وكان ا غول يهتمون ا كثـ اً، وقد ُيب ا قصورٌ للأمراء منهم، بينما ي ل بقية ا نود زروب من القصب كا ظائر، وينصبون أمامها ا يام، فتصبح مدينة متسعة ا وانب، وإذا خرجوا منها صيفهم أحرقوا تلك ا ظائر.

انظر : العمري، مسالك الأبصار، السفر٣، ص٩٩، القلقشندي : صبح الأعشى، ج٤، ص٤٢٥.

(3) ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٣٠٢، تاريخ تصر الدول، ص٤٦٢.

Cahen: Pre Of Ottoman Turkey P. 272.

(4) Cahen: Pre Of Ottoman Turkey. P. 275.

(5) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٦.

Abid. P. 275

تجمع عنده من قوات فبالإضافة إلى جيشه المرابط في العاصـمة - كمـا أشـرنا - جاءته نجدات مختلفة المشارب، منها فرقة من البيزنطيين بقيادة ميخائيل "باليولوجس P alioluges"[(١)]، وجموع من التركمان المرتزقة، وبعض المجاهـدين المـسلمين الباحثين عن إحدى الحُسنيين.[(٢)]

وهو كما قال أحد الباحثين "جيشاً مركباً" يحمل عوامل ضعفه في تعدد أجناسـه وكل طرف فيه جاء ليحقق أغراضه وأهدافه، دون الاكتراث بتحقيق طموحات حليفـه الذي يقاتل إلى جانبه[(٣)].

ومما شجع كيكاوس الثاني وحلفائه على انتهاج خط المقاومة، اعتقادهم بـأن هولاكو هو القائد الجديد المسئول عن بلاد سلاجقة الروم، وأن بايجو قد صُرف عـن عمله، ولم تعد له صفة رسمية[(٤)]. فمواجهتهم له لا تعد خروجاً على الدولة المغولية، بل ربما تصب في مصلحتها.

---

(1) ميخائيل باليولوجس، أم طموح، من أسرة استقراطية، لعبت دوراً هاماً تاريخ الدولة البيزنطية، بضعة قرون، وقدأ م ميخائيل بالتخطيط لعمل ضد الإم اطور فاتاتزيس "Vatatzes" (٦٢٠ - ٦٥٢هـ - / ١٢٢٢ - ١٢٥٤م) فاضطر إ ا رب من نيقيه واختار اللجوء إ سلاجقة الروم قونية، وعندما آل عرش نيقيه إ الطفـل القاصر حنا الرابع " John V" ابن تيودور لاسكاريس الثا ، سنة ١٢٥٨م / ٦٥٧هـ، أستدعي ميخائيل من منفاة بقونية، وتوج ام اطوراً سنة ١٢٥٩م/٦٨٠هـ، ت اسم ميخائيل الثامن ومن أشـهر إ ازاتـه اسـتعادة القسطنطينية من الصليبي ، وا اذها عاصمة للام اطورة البيزنطية مرة أخرى، سنة ١٢٦١م / ٦٦٠هـ. حـسن ربيع : دراسات تاريخ الدولة البيزنطية، ص٢٨٥-٢٩٦.

Vasilie (A.A) : History of the Byzantin Empire (3241254)Madison,1961 , Vol. III. P. 536-581.

(2) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ ب، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢١، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٥-٣٤٦، العري : ا غول، ص٣٣٧.

(3) Cahen: The Mongols and Near East, "Setton" P. 726, Pre Of Ottoman Turkey. P. 276.

وانظر أيضاً :

العري : ا غول، ص٣٣٧.

(4) ابن العـ ي : تاريخ تصر الدول، ص٤٦٢.

أما بايجونوين فقد طلب انضمام معين الدين سليمان بن الوزير مهذب الدين إليه، ونُفذ طلبه، كما أن بروانه نظام الدين خورشيد، عاد إليه ثانية يحمل الهدايا، ويخبره بموافقة السلطان على طلبه في اختيار مشتى ومصيف لقواته[1].

لكن القائد المغولي أيقن أن السلطان كيكاوس الثاني اختار القتال، فبدأ جنود المغول في مهاجمة المدن خاصة، أرزن الروم، وأقسراي[2].

أما في قونية، فقد خرج الجيش بقيادة الوزير عز الدين محمد الرازي، وأمير الاصطبل أرسلان دغمش، والبكلاربكي ياوتاش، وتوجه إلى أقسراي لمواجهة المغول، فيما تخلف السلطان في قلة من حاشيته، بالعاصمة قونية[3].

وفي مكان بين خان السلطان علاء الدين وأقسراي[4] استطاعت مقدمة الجيش المغولي بقيادة خواجه[5] نوين سحق طلائع جيش كيكاوس الثاني وحلفائه والتي

---

(1) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦١٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٥-٣٤٦. فيما ذكر ابن العـ ي أن كيكاوس الثا رفض طلب با و توف مشـ له و نوده. تاريخ الزمان، ص٣٠٢. ويبدو أن العقلاء من أعوان السلطان يؤيدون منح با و ما يطلب، بينما صغار السن منهم يرون رفض الطلب، ولو أدى ذلك إ وقوع ا رب.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦١٩-٦٢٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٦، أقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٤١، وأقسراي، أو أقسرا، وتعـ : القصر الأبيض. مدينة بناها السلطان قلج أرسلان الثا سنة ٥٦٦هـ/١١٧١م، بينها وبـ قونية ٤٨ فرسخاً، (أو ثلاث مراحل) ونفس ا سافة تقريباً بينها وبـ قيصرية ابن سعيد : كتاب ا غرافيا، ص١٧١، أبو الفدا : تقو البلدان ص٣٨٢.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢١-٦٢٢، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٦.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٢، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٦-٣٥٥، وذكرأ ا بالقرب من "رباط علائي"،

Cahen: Pre Of Ottoman Turkey. P. 276.

وعند ابن العـ ي : وار فندق السلطان بـ قونية وأقسراي. تاريخ الزمان، ص٣٠٣ تاريخ تصر الدول، ص٤٦٢، وهناك من ذكر أ ا صحراء قونية. النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص٣٥٠.

وقيل : "صحراء رباط علاء الدين". انظر : ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ب

وقيل : بالقرب من أقسراي. الصياد : ا غول، ص٢٧٩، العريـ : ا غول، ص٢٢٤.

(5) وورد الاسم أيضاً (حُجا). انظر : بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٥٢، العيـ : عقد ا مان، ج١، ص١٥٤.

تولى قيادتها رجل مجهول الحال، يدعى "تركمان الشحنة" ؟![1] فلم ينج منهـا أحـد، وفي اليوم التالي، وهو الثالث والعشرين من رمضان سنة ٦٥٤هـ / الخامس عـشر من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٢٥٦م. اصطدم الجيشان الرئيسيان، فكانت الدائرة على جيش كيكاوس الثاني وحلفائه، فاستشهد الوزير عز الدين الرازي، فيما فرّ كل مـن : ياوتاش، وأرسلان دغمش[٢]، وحليفهم البيزنطي بـاليولوجس والـذي التجـأ إلـى التركمان في قصطمونية[٣].

ويُرجع بيبرس المنصوري سبب الهزيمة إلى محاولة السلطان كيكاوس الثاني الاعتداء على محارم قائدة أرسلان دغمش في قونية، حيث اقتحم عليهن دارهن وهو ثمل، فسمع بذلك أرسلان دغمش فاستشاط غضباً، وأرسل سراً إلى بـايجو – قبيـل المواجهة – ووعده بالإنهزام أمامه، حال اندلاع القتال، فنفذ وعـده وتـسبب فـي سرعة هزيمة جيش السلطان وحلفائه.[٤]

ومن الملاحظ أن ابن بيبي لم يشر إلى هذا السبب، وإنما عزا سـبب الهزيمـة إلى تكدر خواطر الأمراء الكبار، من السلطان كيكاوس الثاني، لسماعهم بعزمه علـى معاقبتهم بعد فراغهم من الحرب مع المغول، وذلك نزولاً عند مشورة حاشـيته مـن الشباب وصغار السن، مما دفع كبار الأمراء إلى التراخي وعدم الإخلاص في القتـال مما كان سبباً في الهزيمة.[٥]

---

(1) ويصفه ابن بي أنه "من لة اللئام والعوام". أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٦.

(2) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ ب، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٣، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٧، تاريخ ابن خلدون، مج ٥، ق٢، ص٣٦٤، وذكر ابن العـ ي مقتل يوتاش هذه ا عركة، لكنه وهم. إذ عاش بعدها واشترك حوادث أخرى. تاريخ الزمان، ص٣٠٣، وانظر ما يلي من هذا البحث.

(3) Cahen :Pre Of Ottoman Turkey. P. 276.

(4) زبدة الفكرة، ج٩، ص٥٢-٥٣ ؛ النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص٣٥٠-٣٥١،

Turan, Osman : Turkiye Selcuklularinda topark hukuki. "Belleten. XLV II" (1948). S. 65-67.

(5) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٣-٦٢٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٧.

وقد أخذ أحد الباحثين على المؤرخ ابن بيبي تجنبه ذكر مساويء حكام سلاجقة الروم، خاصة كيكاوس الثاني، والذي تصفه مصادر أخرى معاصرة، بأقذع الأوصاف، منها : كتب ابن العبري وأفسرائي وغيرها.[1]

ويؤيد صحة السبب الأول انفصال أرسـلان دغمـش عـن كيكـاوس الثـاني وانضمامه إلى أخيه قلج أرسلان الرابع، نتيجة لهذا العمل، وقد أورد ابن بيبي حادثة انضمام أرسلان دغمش إلى قلج أرسلان دون ذكر السبب.

ولما علم كيكاوس الثاني بهزيمة جيشه، حمل أمواله وأهله وحاشيته ـ ومنهم أخواله ـ وخرج من قونية إلى أنطالية ومنها إلى العلائية ليتحصن بقلعتها[2].

وتقدم بايجونوين بجموعه إلى قونية وحاصرها، وكان "اسـتاد الـدار"، نظـام الدين علي بن أيلتمس، قد نجا من المعركة ودخل العاصمة، وتولى قيادة الدفاع عنها، فضرب المغول عليها الحصار، وعندما رأى إمام الجمعة[3] فيها اسـتحالة الـصمود، خطب في المصلين، وأشار عليهم بالتبرع بالأموال والهدايا الثمينة، فجمع منها شـيئاً كثيراً، وخرج بها للقاء بايجونوين، لكنه لم يجده، ووجد زوجته التي أحسنت استقباله وبعد نقاش معه هداها ا للإسلام، على يديه وعندما جاء زوجها بايجو شفعت عنده لأهل قونية فقبل شفاعتها وأخذ الأموال والهدايا، وفك الحصار عن العاصمة، ومنـع جنوده من دخولها أو إيذاء أهلها[4]. لكن بعض أسوارها لم تسلم من الهدم[1].

---

(1) Turan:Salçuklular Zamaninda Türkiy. S. 480.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٨-٣٤٩.

(3) وعند ابن بي أن أستاذ دار ا ذكور آنفاً هو الذي تصدى ذا العمل. الأواهـر العلائيـة، ص٦٢٣، أخبـار سلاجقة الروم، ص٣٤٨.

(4) ا ولوي صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ ب، بي س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٥٣، النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص٣٥١. وهذه الرواية تتفق مع مكانة ا رأة عند ا غول. وعن هذه ا كانة انظر : ر ـا ميـسرا : ا رأة عصر ا غول، نقله إ العربية : د. أ د ا وارنة، دار الكندري للنشر والتوزيع، إربد، ١٩٩٨م.

وهناك من ينسب فضل اة قونية من ا غول إ الصو جلال الدين الرومي، ويعدها من كراماته، وهو أمر أبعد مـا يكون عن ا قيقة. انظر :

ويذكر ابن بيبي أن الناس، كانوا قد ضجروا من تـصرفات كيكـاوس الثـاني وكانوا يميلون إلى أخيه قلج أرسلان، لذلك عندما انهزم الأول إلى العلائيـة، سـارع الأهالي إلى إخراج الأخير من معتقله في "برغلو" وإحضاره إلـى قونيـة ومبايعتـه سلطاناً[٢].

لكن هناك روايات - تبدو هي الأقوى - تشير إلى أن بايجونوين هو الذي أمر بإحضار قلج أرسلان الرابع من معتقله ومبايعته سلطاناً[٣]. خاصة بعد أن يئس مـن القبض على كيكاوس الثاني، إذ أنه بعد وصوله إلى قونية، بعث حفيـده بيـسوتاي[٤] على رأس كتيبة من الجيش إلى العلائية لإحضار كيكاوس الثاني، وإبلاغـه برغبـة بايجو في إبقائه على ملكه، والرفق به، والشفقة عليه، لكن هذا الأخير نجح في خداع القائد المغولي الصغير، والخروج من حدود دولة سـلاجقة الـروم، واللجـوء إلـى القسطنطينية[٥]. ثم جيء بقلج أرسلان الرابع إلى قونية، حيث نصب سلطاناً منفـرداً

Eflaki. Ahmed : Ariflerin Menakibeleri (1,2) Ceviren : TAHSIN YAZICI, RE MZIKITABEVI , ISTANBUL , 1987. I, S. 258, 261, 722.

(1) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٢٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥١.

(2) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٢٣، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٨. وذكر ا ولوي أن الأمراء ا نهزمـ مـن ا عركة قصدوا برغلو للتحصن ا، وعندما علموا بفرار كيكاوس الثا أخرجوا قلج أرسلان من معتقله وساروا به إ قونيه وبايعوه سلطاناً. صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ب.

(3) ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٣٢٢، والذي أحضره القائد اليجاق، تاريخ تصر الدول، ص٤٦٢، طه بـدر : نة الإسلام، ص١٤١.

(4) بيسوتاي "Biysutay"، وورد أيضاً : "يسوتاي "Yisutay" وعند ا ولوي بيـشوباي "Bishubay". وقيل حفيده، وقيل ابنه. صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ أ.

(5) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ب - ٥٨٥أ، ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٢٥-٦٢٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٠. وذكر أن با و عاتب حفيده عتاباً شديداً لتمكن كيكاوس الثا من الإفلات منه.

على عرش سلاجقة الروم، بمباركة من بايجو نوين، وذلك في السادس عـشر مـن صفر، سنة ٦٥٥هـ/ الرابع من مارس (آذار) سنة ١٢٥٧م[1].

وكان قلج أرسلان الرابع قد بعث رسالة إلى أخيه كيكاوس الثاني، قبـل أخـذه البيعة سلطاناً في قونية، نصحه فيها بعدم التعرض للقوات المغولية مرة ثانيـة، وأن الحكمة تقتضي مداراتهم لأنهم - وحتى الآن - لم يستطع أحد الوقوف في وجههـم، وذكره بالمصير الذي آلت إليه الدولة الخوارزمية، وبالهزائم التـي حلـت بـسلاجقة الروم منذ هزيمة كوسة داغ حتى الآن، كما أشار عليه بالعودة من المنفى والـذهاب سوية إلى بايجونوين لتقديم فروض الطاعة والولاء له، والحفاظ على ما تبقـى مـن المدن والقرى العامرة في البلاد، والتي لم تطلها يد التخريب المغولية[2].

وكان حتماً أن يعاد توزيع المناصب، على حاشية الـسلطان الجديـد وعُـين شمس الدين (قاضي جق) وزيراً لكنه لم يلبث أن توفي بعد شهر، فعُرض المنـصب على نظام الدين خورشيد، لكنه رفض قبوله، واكتفى بالنيابة، فيما تولى معين الدين سليمان بن الوزير السابق مهذب الدين - البروانكيه.[3]

واختار بايجو نوين مكاناً بين قونية وأقسراي ليكون مشتى لجنـوده، وكـان بمعيته السلطان قلج أرسلان الرابع، وصادف أن كان شتاء ذلك العام دافئاً، على غير المعتاد، إلا أن توفير متطلبات الجيش المغولي ومؤنته، كلّفت خزينة الدولة، والأهالي مبالغ طائلة، ولم يكن الجنود المغول يترددون في المطالبة بالمزيد من المؤن والأموال

---

(1) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ ب، وأشار إ أنّ إطلاق سراح قلج أرسلان كان شوال سـنة ٦٥٤هـ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٦.

Anonim Selçuk- nâme. S. 54.

وهي هذا ا صدر من حوادث سنة ٦٥٤هـ.

Turan: Salçuklular Zamaninda Türkiy, S. 483.

(2) Turan : Op. Cit. S. 484.

(3) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٤ ب، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٤، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٤٩.

Turan :Salçuklular Zamaninda Türkiy. S. 485.

– وكانت هذه عادتهم، فكان وجودهم مكلفاً جداً ومدمراً للحالة الاقتصادية، ومضايقاً للناس أشّد المضايقة لكن لم يكن هناك حلّ إلاّ الصبر والتحمل وانتظار الفرج. وإمعاناً في السيطرة والتحكم قام بايجونوين بتعيين مشرفين من قبله على بعض المدن، خاصة أقسراي لنشاط الحركة التجارية فيها، ورغم أن هذه السياسة ضمنت استمرار الناس في ممارسة أعمالهم اليومية كالتجارة والزراعة إلاّ أنها ساهمت في ابتزاز أموال الناس وتوفير مستلزمات الجيش(١).

وأثناء إقامة بايجو في هذه المنطقة هلك القائد خواجه نوين، وكان من أبرز قواده، ولعب دوراً مهماً في الموقعة الأخيرة مع جيش كيكاوس الثاني، واتهم النائب نظام الدين خورشيد بتسميمه، فحوكم وأُدين، ثم أُعدم. (٢) وأصبح بعدها معين الدين سليمان "پروانه" مدبراً لمملكة السلطان قلج أرسلان الرابع، وتزايدت مكانته حتى أمسى فيما بعد الحاكم الفعلي للبلاد(٣).

بعد انقضاء فصل الشتاء رحل بايجو بجموعه نحو الشرق وسمح للسلطان قلج أرسلان بالعودة إلى قونية، فلم يلبث بها إلا قليلاً، فخرج منها قاصداً قراقورم للمثول بين يدي الخان الكبير، ويبدو أنه رغب في الحصول منه على يرليغ رسمي بصفته أصبح سلطاناً منفرداً لدولة سلاجقة الروم، ولما بلغ قيصرية وافته رسل أخيه

---

(1) ا ولوي صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ب، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٦، أقسرائي : مسامرة الأخبار، ص٤٥-٤٦ ، وانظر أيضاً :

Cahen :Pre Of Ottoman Turkey. P. 274.

(2) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٠، أقسرائي : مسامرة الأخبار، ص٤٥-٤٦.

(2) Turan : Op. Cit. S. 485.

كيكاوس الثاني تطلب منه البقاء في البلاد والمشاركة مع أخيه في الحكم، لكنه رفض وعزم على مواصلة رحلته[١].

أما كيكاوس الثاني الذي كان يرقب الأمور عن كثب فإنه عاد مسرعاً إلى وطنه إثر انسحاب بايجو وجنوده، واستطاع دخول العاصمة قونية، وإعلان سلطنته من جديد[٢]. وتذكر بعض الروايات أنه تلقى نجدة من الامبراطور البيزنطي في نيقية "يتودورالثاني لاسكاريس Theodor II Laskaris "[٣]، قوامها ثلاثة آلاف مقاتل، في مقابل تخلي السلطة السلجوقية عن مناطق "لاديق"[٤]Ladikوخوناس "Honas"[٥]، للدولة البيزنطية.[٦]

---

(1) ا ولولوي : صائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥١. ويرى "Cahen" أن قلج أرسلان الرابع، يشعر بالأمان قونية، فغادرها إ ا دن الشرقية الأكثر ولاءً له مثل : قيصرية وتوقات.

Pre Of Ottoman Turkey. P. 289.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٨، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٢.

(3) تيودور الثا لاسكاريس "Theordor II Lascaris"، خلف والده حنا فاتانزيس حكم نيقية سنة ١٢٥٤م/٦٥٢هـ، و يلبث أن تو بعد أربع سنوات وخلفه ابنه يوحنا الرابع لاسكاريس John IV Lascaeis. انظر :

Vasiliev: History Of The Byzantin Empir , II , P. 533-536 , Papadopulos : Theodore Laskaris, Empereur De Nicee. Paris ,1908,p.125-128.

حسنين ربيع : دراسات تاريخ الدولة البيزنطية، ص٢٨٤-٢٨٩.

(4) لاديق، أو " لاديق سوخته "Laodicea Combusta" أي لاديق ا روقة، وأ ها اليونا "Katake " Kaumena، وتسمى أيضاً " لاذقية قرمان " ،وهي مدينة إ الشمال من قونية رحلة ابن بطوطة، ج١، ص ٣٢١؛ لسترينج : ا رجع السابق، ص ١٨٢.

(5) خوناس : وتكتب خنوس، وحالياً ا ها "خنس" بلدة إ ا نوب من أرزن الروم. لسترنج، ا رجع السابق، ص١٨٠، وترى أ ا تقع إ الشرق من دولة سلاجقة الروم، بينما أطماع البيزنطي الغرب. فلعله مكان آخر مشترك معه الاسم.

(6) أقسرائي : مسامرة الأخبار، ص٤٩.

Pahymeres :Op. Cit. S. 965, Akropolites : Op. Cit. P. 69, Papadopulos : Op. Cit. P. 126-127.

ويرى "Cahen" أن الصداقة ب الرجل قد ة ،وا ماهدة متفق عليها منذ سنة ٦٥٢ - ٦٥٣هـ /١٢٥٤م.

ورغم استعادة التركمان منطقة لاديق[1]، إلا أنه يبـدو أنّ هـذا الاتفـاق فـي مصلحة الدولة البيزنطية أكثر منه في مصلحة سلاجقة الروم، إذ كسبت الإمبراطورية البيزنطية مناطق جديدة في الأناضول، كما أنها تخلصت من كيكاوس الثاني الذي كان وجوده مثيراً لقلق المغول وربما اتخذوا موقفاً عدائياً من البيزنطيين لاستضافتهم أحد الخارجين على السلطة المغولية.

ومهما يكن من أمر فإن كيكاوس الثاني دخل قونية، ونصب نفسه سلطاناً فـي ١٤ ربيع الآخر ٦٥٥هـ/ ٣ مايو ١٢٥٧م[2].

ولم يغفر كيكاوس الثاني لأنصار أخيه قلج أرسـلان الرابـع لتخلـيهم عنـه، ومناصرتهم لأخيه والوقوف إلى جانبه، فنكّل ببعضهم، وقتل الـبعض الآخـر وكـان لأعيان نكيدة الحظ الأوفر من هذا الانتقام.[3]

وأراد كيكاوس الثاني أن يقطع الخط على أخيه فبعث رسالة إلى هولاكو، يلوذ به، ويتعهد بالطاعة، ويشتكي من بايجونوين وجنوده[4]، لكن أخاه قلج أرسلان وصل إلى هولاكو بنفسه، واجتمع به في همذان[5] وعلى إثر ذلك حصل منه علـى "برليـغ"

Pre Of Ottoman Turkey. P. 274.

وأشارت زبيدة عطا إ أن الام اطور نصح السلطان بالعودة إ وطنه. الترك العصور الوسطى، ص١٣٦.

(4) Anonim Selçuk- nâme. S.54, TuranOp. Cit. S. 485.

وانظر أيضاً ابن العـ ي : تاريخ تصر الدول، ص٤٦٦.

(3) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ أ، ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٢٧، أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٥٢

. S. 54. Anonim Selçuk- nâme

(4) ابن حبيب(ا سن بن عمر بن حبيب ا نبلي، ت ٧٩٩هـ/ ١٣٧٧م) درة الأسـلاك دولـة الأتـراك، طوط، دار الكتب ا صرية، رقم ٦٧٥٣ ح، ثلاثة أجزاء، ا زء الأول، حوادث سنة ٦٤٨ ـ ٧١٤ هـ ـ. ج١، ورقة ١٥ أ ـ ب، ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١ ورقة ٥٨٥ أ، ابن العـ ي : تاريخ الزمـان، ص٣٠٣، تـاريخ تصر الدول، ص٤٦٦.

(5) ذان : بالتحريك والذال معجمة، الإقليم الرابع، حصينة، اطة با بال، وهي من أحـسن الـبلاد، و ـل "للملوك" إلاّ أن شتاءها قاسٍ يُضرب به ا ثل. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤١٠-٤١٧.

يخوله حكم دولة سلاجقة الروم كلها، وبلا مشارك. وكان مع قلج أرسلان، مساعده معين الدين "بروانه" الذي حصل على توقات اقطاعاً له[1].

وجاء قلج أرسلان وأعوانه إلى أرزنجان وقضوا بها فصل الشتاء وكان شـتاء قاسياً منعهم من الحركة إضافة إلى أنهم أدركوا أن كيكاوس الثـاني وأنـصاره لـن يسمحوا لهم بالدخول إلى البلاد، ومنازعتهم الملك والسلطة[2].

في تلك الأثناء، وصل هولاكو بجيشه إلى أطراف العراق، ثم عاد أدراجه إلـى همذان، حيث عسكر بها مدة عشرة أشهر، وفي مستهلها استدعى بايجونوين من بلاد سلاجقة الروم، وعندما وقع نظره عليه، انتهره، وسأله عن منجزاته التي حققها منذ توليه قيادة الجيش المغولي الزاحف نحو الغرب، خلفاً لسلفه جرماغون ؟ فأجاب بأنه لم يقصر في عمله، واجتهد ما وسعه الاجتهاد، وأخضع أقاليم واسعة من الري[3] إلى حدود الشام، ومن ضمنها بلاد سلاجقة الروم. فأمره هولاكو بـالعودة ثانيـة إلـى المناطق التي استولى عليها، واستئناف عملياته العسكرية، واحتلال مـا تبقـى مـن مناطق بأيدي المسلمين والصليبيين على حد سواء، حتى ساحل البحر المتوسط[4].

ولما حلّ الربيع، دخل بايجونوين بلاد سلاجقة الروم للمرة الثالثة، وتوقف في أرزنجان، وكانت تحت سيطرة قلج أرسلان الرابع، مما شجع بروانه، على أخذ طائفة

---

(1) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٢-٣٥٣.

(2) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ أ، ب س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٩٠، العي : عقـد ا مان، ج١، ص٣٢٠.

Howorth : op. cit. III , P. 138.

(3) الري : بفتح أوله وتشديد الثا ، مدينة مشهورة، من أمهات البلاد، قصبة بلاد ا بل، بينها وب نيسابور مئـة وستون فرسخاً، وبينها وب قزوين، سبعة وعشرين فرسخاً، وهي الآن إحدى ضواحي طهران، رأها ياقوت، وأطنـب وصفها، معجم البلدان، ج٣، ص١١٦-١٢٢.

(4) عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص١٩٨-١٩٩، طه بدر : نة الإسلام، ص١٥٦-١٥٧، حسن الأم : ا رجع السابق، ص١٣٤.

Quatremere: Histoir des Mongols , P. 223, 225, Dohsson, op. cit. III ,P. 206-207, , Supler (Berotold) : "Die Mongolenzeit" in : Hand Bucheder Orinta Listiksechs ter Band. E. J. Br "Leiden-Kolon, 1953" P. 31.

من جيش المغول، ومهاجمة توقات، لاستعادتها من أنصار كيكاوس الثـاني، وبينمـا كانوا في طريقهم إليها ، وبالقرب من "يلدوز داغ"[1] "Yulduz Dag" اصـطدموا بجيش من أتباع كيكاوس الثاني، يقوده البكلربكي يوتاش، والذي يتولى شئون توقات، منذ انتزاعها من قلج أرسلان الرابع، وحليفه معين الدين سـليمان بروانـه، وحقـق يوتاش النصر، فيما تقهقر بروانه وفلوله إلى أرزنجان، وطلب مدداً جديداً من بايجو، والذي بعث له "توماناً"[2] من عساكر المغول بقيادة كل مـن "الينـاق"[3] و "قـدغان" وتحركوا من أرزنجان إلى "نكيسار" فاستولوا عليها بلا عناء وبايع أهلها للسلطان قلج أرسلان الرابع، الذي منحها أقطاعاً للبروانه مع اقطاعه الأول توقات[4].

ثم سار بروانه وقادة المغول بالجيش إلى توقات لكنهم عجزوا عن الاسـتيلاء عليها لحصانتها، ولشدة المقاومة التي أظهرها يوتاش ومن معه، لكن الخطر لم يبتعد إلا بعد أن عزم بايجو على الخروج بجيشه من آسيا الصغرى[5].

---

(1) وهو جبل ب سيواس وتوقات، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٨، ومعناه بالعربية : جبل النجم. وقال القلقشندي : أ ا قلع قرب الفرات. صبح الأعشى، ج٤، ص١٣٧.

(2) تومان : كلمة مغولية، يقصد ا الفرقة من ا يش يبلغ عدد أفرادها عشرة آلاف مقاتل.
Quatermere : Histoire des Sultans Memlouk d, Egypt , Paris, 1837-1845. vol : II. P. 152.

(3) أليجاق، هكذا ورد الاسم عند ابن بي ، إلا أن بعض ا صادر تورد اسم قائد هذه الفترة ا ه اليناق، ويكتب أحياناً : علي إيناق، وعلي شاق، انظر : ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٢٤-٤٥، ٨٣، ٨٩.. إ ، العي : عقد ا مـان، ج١، ص٣٢١.
وا د بالذكر أنّ اليناق ا ذكور أم كرجي الأصل، لعب دوراً مهماً ا وادث عهد أبناء هولاكـو، وقُتـل خـضم الصراع ب أبناء هولاكو، سنة ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م. ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١١٦، م خواند (مد بـن سيد برهان الدين خواند شاه) روضة الصفا، ران ١٣٣٩هـ. ش. جلد بنجم، ص٣٣٢، الصياد : الشرق الإسـلامي عهد الإيلخان ، ص١٣٩ -١٤٧.

(4) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ ب، وعنده ابن ال وانه طلب ا دد من هولاكـو، ابـن بـي : الأوامر العلائية، ص٦٢٩، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٥، بي س ا نصوري : زبدة الفكـرة، ج٩، ص٩٠-٩١، واسم القائد ا غو عنده (بيان نوين)، العي : عقد ا مان، ج١، ص٣٢١، واسم القائد عنده : (علي شاق).

(5) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ ب، العي : عقد ا مان، ج١، ص٣٢٠.

إذ وصلت الأوامر من هولاكو إلى بايجونوين بالقدوم عليه في العراق لحـرب الخلافة العباسية، والاستيلاء على بغداد[1].

وسبقت الإشارة إلى أن منكوخان جرد جيشاً جراراً، ووجه لحرب الإسماعيلية، وإخضاع مناطق غرب إيران والعراق وبلاد الشام حتى البحر المتوسط[2].

ـ موقف سلاجقة الروم من حملة هولاكو، ونهاية بايجو نوين :

أما هولاكو، فجاء بجيشه حتى عسكر على الضفة الشرقية لنهر جيحون، وبعث إلى أتباعه في كافة المناطق رسالة تفيض بالوعد والوعيد، وبين فيها أنّ هدفه تحطيم قلاع الإسماعيلية، وأنه ينتظر مساهمتهم في هذه الحملة، فهرعوا إليه عنـد تلقـيهم رسالته، فجاء فجأة من بلاد الروم السلطانان : عز الدين، وركـن الـدين، محمـلان بالهدايا – كغيرهما من بقية الأتباع- فاستقبل الجميع بحفاوة، وعبروا معـه النهـر متجهين إلى الغرب في أواخر سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٧م[3].

وجاء لمقابلة هولاكو ـ أيضاً ـ الأمير "آرغون آقا" المـشرف الإداري علـى الأقاليم الغربية، من الدولة المغولية، ومنها آسيا الصغرى فتسلم منه هولاكو إدارتها بعد أن ظل مشرفاً عليها مدة تقارب الخمس عشرة سنة[4].

وبعد أن قضى هولاكو على قلاع الإسماعيلية في غرب إيران. تقدم بجموعـه نحو العراق، حيث كان هدفه التالي الخلافة العباسية في بغداد. ولمـا وصـل إلـى

---

(1) انظر ما يلي من هذا البحث.

(2) انظر ما سبق ص١٦٠، والبحر ا توسط كان يعرف ببحر الروم، انظر : لسترنج : ا رجع السابق، ص١٥٩.

(3) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٢٤٠.

(4) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٢٣٩، عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص١٨٩.

وقد امتد العمر بالأم آرغون آقا ح تو سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٥م. وكان ظى باحترام آقا كما كان مع والـده هولاكو، ودفن رج "رادكان طوس". ا مذا ، جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦١.

مشارف العراق، بعث إلى بايجونوين يطلب حضوره بعساكره، لينضم إليه في الهجوم على بغداد[1].

ولخشية بايجو من لقاء هولاكو، وليقينه أنه ما جاء إلا للسيطرة على المنطقة كلها، وإبعاده عنها، تلكأ في إجابة طلبه، وساق الأعذار تلو الأعذار، ومنها : أن التركمان - وغيرهم من الأعداء - يمنعون جيشه من الخروج من آسيا الصغرى، ويقطعون عليه الطرق، ويسدون عليه المعابر، لكن هولاكو لم يترك له سبيلاً للاعتذار، وأرسل "تومانين" من جنوده، ليؤمنوا له ولجيشه طرق الانسحاب والمسير إلى بغداد[2].

وجاءت نجدة هولاكو إلى أرزنجان، واستعادت السيطرة عليها، وحاصروا كماخ، وهاجموا الأكراد[3]، وقتلوا منهم وسبوا، وسيطروا على الطرق والممرات، ولم يتركوا لبايجو حجة، فقدم بجيشه وتحركوا جميعاً باتجاه بغداد[4].

ومهما تكن نوايا بايجونوين والتي لم تخف على هولاكو[5] فإنه بالفعل تعرض لمضايقة من التركمان وغيرهم من أنصار كيكاوس الثاني، الذي راهن على الاستفادة من انسحاب بايجو، وعلى انشغال كل جيوش المغول في المنطقة بمهاجمة بغداد والاستيلاء عليها.

---

(1) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٢٨١، بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٥٧ ؛ النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص٣٨٠.

(2) ابن العميد : أخبار الأيوبيـ ، ص٤٣، بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٥٧-٥٨، النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص٣٨٠-٣٨١.

(3) الأكراد : شعب من الشعوب، قيل إ م من نسل إيران بن أشور، وقيل : غ ذلك، وهم قبائل وبطون، وأكثر قبائلهم الشوهجان وا اجردان. ا سعودي (أبو ا سن علي ا سعودي، ت٣٥٠هـ/٩٦١م) مروج الذهب ومعادن ا وهر، مطبعة الشرق الإسلامي، القاهرة، ب. ت، ج٢، ص١٢٣-١٢٤، العيـ : السيف ا هند، ص١٦-١٧.

(4) بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٥٧-٥٨، النويري : اية الأرب، ج٣٨٠ – ٣٨١، العيـ : عقد ا مان، ج١، ص١٦٨.

(5) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٢٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥١.

وفي هذا الإطار كانت قوات كيكاوس الثاني وحلفائه[(١)] تتعقب المغـول تهـاجم مؤخرتهم، وحاولت إخضاع المناطق التي سبق للمغول أن انتزعوها مـن كيكـاوس وسلموها لأخيه قلج أرسلان الرابع، فدارت معارك كرّوفرّ شملت : ملطيـة، وكمـاخ، والابلستين، ودفع ثمنها الأهالي الذين جنوا الخراب، والـدمار والمـوت مـن ذلـك الصراع، وكانت فرق من عساكر المغول، تهاجم البلدان المذكورة، وترتكب المذابح – كعادتها- حتى أن كماخ، لم يبق فيها أحد من المقاتلة التركمان، وبلغ عدد الـضحايا في الابلستين قرابة سبعة آلاف نسمة ومن كتبت له النجاة، وقع أسيراً[(٢)]. أما ملطيـة فعلى أثر انسحاب المغول منها، ضربتها المجاعة، حتى أكل أهلها القطـط والكـلاب وجثث الموتى[(٣)].

وفي خضم تلك الحوادث كان هولاكو قد أجهز على الخلافة العباسية. واستباح بغداد في صفر سنة ٦٥٦هـ/ فبراير ١٢٥٨م، ولم تكن مسألة سقوط الدولة العباسية منذ سيطرة المغول على آسيا الصغرى وإحاطتهم بالعباسيين من الـشمال والـشمال الغربي إلا مسألة وقت فقط[(٤)].

ومن جانبه أدرك كيكاوس الثاني حرج موقفه وربما دفعه هذا إلى بعث رسالة إلى هولاكو بعد سيطرة الأخير على بغداد[(٥)].

---

(1) Cahen :Pre Of Ottoman Turkey. P. 270. Turan :SalçuklulaZamaninda Türkiy. S. 481.

(2) ابن حبيب : درة الأسلاك، ورقة ١٥ أ – ب ، ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٣٠٢-٣٠٥، تـاريخ تـصر الدول، ص٤٦٧-٤٦٨.

(3) ابن العـ ي : تاريخ تصر الدول، ص٤٦٨.

(4) سعد بن حذيفة : سقوط الدولة العباسية، ص٣٦٦.

(5) ذكر اليونيـ تر ته ولاكو، أن القاضي أبو الثناء سراج الدين مود ابن أ بكر الأرمـوي ا تـو سـنة ٦٨٢هـ/١٢٨٤م. قد التقى الزعيم ا غو بغداد بعد استيلائه عليها، ونقل إليه رسالة من "صاحب الروم". و دد من هو صاحب الروم ؟ ومن ا رجح أنه يقصد كيكاوس الثا ، لأنه ذكر سنوات سابقة أن صاحب الروم هو كيكاوس الثا . انظر : ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٥٩.

لكن المهم أن السلطان السلجوقي (كيكاوس الثاني) أصبح مـستعداً لأي حـل يُعرض عليه متضمناً بقاءه في السلطة منفرداً أو بالاشتراك مع أخيـه، وفـي هـذه الأثناء، كان الوفد السلجوقي الذي رافق علاء الدين كيقباذ الثاني فـي رحلتـه إلـى منغوليا قـد عـاد إلـى الـبلاد بعـد غيـاب اسـتمر مـا ينـاهز أربـع سـنوات (٦٥٢ـ٦٥٦هـ/١٢٥٤ـ ١٢٥٨م) وهو يحمل مشروعاً من القاآن. بتقسيم الـبلاد بين ابني غياث الدين كيخسرو الثاني[1].

وكان القاآن منكو عند استقباله للوفد المشار إليه[2]. قد قرب إليه طرنطـاي، وأعطاه برليغاً، يقضي بتنصيب كيكاوس الثاني سلطاناً لدولة سلاجقة الـروم، لكـن جاءت رسالة إلى القاآن من بايجونوين، يشتكي فيها من مضايقات كيكـاوس الثـاني وأنصاره، ومعاركهم ضده، فغضب القاآن "منكو" واستعاد البراليـغ التـي أصـدرها، وعاتب طرنطاي، الذي ردّ معتذراً بطول فترة غيابه عن البلاد، وجهله بما جرى فـي تلك المدة، وحاول شمس الدين الطغرائي انتهاز الفرصة، لصالح صاحبه قلج أرسلان الرابع، وتعهد نيابة عنه، بدفع الضريبة المقررة في حال تتويجه سلطاناً منفرداً، ولقي هذا الاقتراح قبولاً من لدن القاآن، وشرع في إصدار القرارات، لكنه تراجع بعد ذلـك، باقتراح من الطغرائي نفسه[3]، ويبدو أنه خشي من تفاقم الصراع بين قلـج أرسـلان الرابع وأخيه.

ومهما يكن من أمر فإنه بعد التشاور بين المسئولين المغول، والحاضرين مـن أمراء سلاجقة الروم، تم الاتفاق على قسمة البلاد بين الأخوين مناصفة[4].

---

(1) بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٦٤، العيـ : عقد ا مان، ج١، ص٢٢٢، حافظ ـدي : الدولـة ا وارزمية، ص٢٧٥.

(2) انظر ما سبق ص ١٦٩من هذا البحث.

(3) بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٥٠، العيـ : عقد ا مان، ج١، ص١٤٩-١٥٢. وانظر أيـضاً : ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٣٠-٦٣١، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٥، أقسرائي : ا صدر السابق، ص٣٩.

(4) رواية ابن بيـ : أن الطغرائي هو الذي أقنع القاآن بعدم تنصيب قلج أرسلان الرابع سلطاناً منفرداً، بعـد أن كان القاآن قد أصدر أمراً بذلك. لكن بيـ س ا نصوري يشـ إ أن الطغرائي كان حريصاً على تنصيب قلج أرسلان

وبناء على التقسيم المشار إليه، أصبح نهر سيواس[1]. حداً فاصلاً بين دولتي الأخوين فنال ركن الدين قلج أرسلان الرابع القسم الشرقي منها، وهو المتاخم لحدود الدولة المغولية، ويبدو أن هذه القسمة تم التخطيط لها بدقة ليصبح قلج أرسلان الرابع في الجزء القريب من السلطة المغولية، ليأمنوا شره، ولأنه أثبت فيما مضى – وفي عدة مواقف - صدق انتمائه للمغول، بعكس أخيه المشاكس لهم، كيكاوس الثاني، والذي حصل على الجزء الغربي البعيد عنهم[2].

وعندما عاد الوفد السلجوقي من عاصمة المغول بمشروع التقسيم سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م. كان كلاً من الأخوين على استعداد لقبوله[3].

ومشروع التقسيم الآنف الذكر جاءت خطوطه الأولى من سلاجقة الروم أنفسهم، حيث تفاوض الأخوان على شيء مثل هذا من قبل[4]. لكنه أيضاً لم يكن بدعة

سلطاناً على كل بلاد سلاجقة الروم بعد عزل السلطان السابق كيكاوس الثا ، لكن القاآن نفسه اقترح مسألة التقسيم. فرضخ ا ميع لإرادته. انظر: الأوامر العلائية، ص٦٣٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٥، زبدة الفكرة، ج٩، ص٥٠، العي : عقد ا مان، ج١، ص١٥١-١٥٢.

(1) ر سيواس ويسمى قزل أرمك، أو : قزل إيرماق، وهليس "Halys" وبينه وب ا دينة نصف فرسخ. أبو الفداء : تقو البلدان، ص٣٨٤، لسترنج : ا رجع السابق، ص١٧٩.

(2) ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٢٩٣، العي : عقد ا مان، ج١، ص١٥١، مود شلبية، ا رجع السابق، ص٧٠-٧١.

Cahen : The Mongols And Near East. " Setton ". P. 726 , Pre Of Ottoman Turkey. P. 342.

(3) وتو ابن بي كتابة عهد التقسيم ب الأخوين، وشهد عليه بعض قادة ا غول، انظر: الأوامر العلائية، ص٦٣١، بي س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٦٤، وذكر أحد الباحث أن الأخوين رفضا مسألة التقسيم. سليم واكيم : ا رجع السابق، ص١١٧، وهو الف ا ا صادر.

(4) انظر ما سبق ص١٣٩ من هذا البحث.

مغولية إذ سبق للمغول تقسيم بعض البلاد التي سيطروا عليها بين أكثر من حاكم[1]. وكانوا يستخدمون بنجاح سياسة (فرق تسد) [٢].

وبعد أن رضى السلطانان بالتقسيم جاءتهما الأوامر من هولاكو بالقدوم عليـه في أطراف العراق، ومشاركته في الزحف على بلاد الشام[٣].

فخّف السلطانان لتنفيذ أمر هولاكو، فوصل كيكاوس الثاني أولاً، وتبعه قلـج أرسـلان الرابـع[٤] فاجتـمعـا بالزعيـم المغولي في مكان يقال لـه "مونيـق [٥] " 'Muniq وكان كيكاوس الثاني قد امتلأ قلبه رعباً، لعلمه بعدم رضى هولاكـو عنـه، فحرص أشد الحرص على إظهار خضوعه، بل تردى في أسفل دركات الذل والهـوان وأقدم على عمل أدهش كل من أبصره، أو سمع به، إذ أهدى إلى الـزعيم المغـولي، زوجاً من الأحذية الفاخرة نقش صورته على موضع القدمين، وقدمها إلـى هولاكـو، متوسلاً إياه أن يقبلها، وينتعلها فيطأ بقدميه على صورته، لتكون شـرفاً لـه، فـرقّ

---

(1) من أمثلة ذلك تقسيم بلاد الكرج بـ أم ين من الأسرة ا اكمة فيها. ا مذا : جامع التـواريخ، ج١، ق٢، ص١٨٤، العري : ا رجع السابق، ص١٩٢، ٢٠٣.

(2) سعيد عاشور : سلطنة ا ماليك و لمكلة أرمينية الصغرى ، ص٤٣، سليم واكيم : ا رجع السابق، ص١١٧.

(3) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٣٢، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٦، ابن الع ي : تاريخ الزمـان، ص٣١٤، ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٢٩٩-٣٠٠، بيـ س ا نصوري : (ركن الدين بيـ س ا طائي ا نـصوري الدوادار، ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) التحفة ا لوكية الدولة التركية، نشرة عبد ا ميد صـا ـدان، ط. الأو ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٤٢، زبدة الفكرة، ج٩، ص٦٤-٦٥.

(4) وصل عز الدين إ معسكر هولاكو يوم الرابع من شعبان سنة ٦٥٦هـ / أغسطس ١٢٥٨م، ووصل أخوه ركن الدين بعده بأربعة أيام. ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٣٠١، وانظر أيضاً : ا ولوي : صحائف الأخبـار، ج١، ورقـة ٥٨٥ ب، ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٣١-٦٣٢، أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٥٦، العـيـ : عقـد ا مـان، ج١، ص٢٢٢.

(5) مونيق بلدة من ضواحي تـ يز، ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٣٠١. وهذا ما دفع البعض إ ذكر أن اللقـاء حصل تـ يز. انظر : ا قريزي : السلوك، ج١، ق٢، ص٤٠٨.

Cambridge Medieval History volume IV. by : Hussey J. M. Cambridge University Press , 1967. P. 507.

القائد المغولي لحاله، وقبل هديته وتوسله !! [١]. ولعبت دورقوز[٢] زوج هولاكو دوراً في إقناع زوجها بالعفو عن السلطان السلجوقي[٣].

وعندما التقى الأخوان بحضرة هولاكو – وكانا قديمي عهد ببعضهما – تعانقـا وتباكيا، وتعاهدا على نبذ الخلاف، ومن جهته كرّس الزعيم المغولي مسألة التقـسيم كما قررها أخوه القاآن[٤].

ويقال أن بروانه معين الدين نصح الإيلخان بإمضاء مسألة التقـسيم، وأنهـا تصب في مصلحة الدولة الإيلخانية، وتضعف قوة سـلاجقة الـروم[٥]. والحقيقـة أن الإيلخان أعجب به، ووثق فيه، وطلب من قلج أرسلان الرابع ألا يبعث أحداً إليه فـي أمور مملكته سوى بروانه المذكور[٦].

ولأن الإشراف على دولة سلاجقة الروم انتقل إلى الدولة الإيلخانية، فقد قـرر الإيلخان على ابني غياث الدين كيخسرو الثاني أتاوة جديدة، غير تلك التـي فرضـت

---

(1) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٣٠١، رنسيمان : تاريخ ا روب الصليبية ج٣، ص٣٥٨، سعد بن حذيفة : سقوط الدولة العباسية، ص٣٦٧، عبد ا الغامدي : ا رجع السابق، ص٦٨-٦٩.

(2) دوقوز أوتوقوز خاتون "Dogoz" بنت أيقو بن أونك خان ملك قبيلة "كرايت" ا غولية، تزوجها تو بن جنكيز خان، وبعد وفاته آلت إ ابنه هولاكو، ـ حسب تعاليم الياسا ـ وهي أشهر زوجات هولاكو، وأفضلهن عنده، مقدمة على بقيـة الزوجات، وكانت ـ مثل بقية قبيلتها ـ على دين النصرانية، على ا ذهب النسطوري. وكانت عوناً وملاذاً لأهل ملتها، من ا غول وغ هم، وأقيمت من أجلها الكنائس كل البلاد، وكانت قوية الشخصية، توفيت بعد زوجها هولاكو بأربعة أشـهر وأحد عشر يوماً (سلخ شعبان، أو غرة رمضان ٦٦٣هـ/ يونيو ـ يوليو ١٢٦٥م) ا مذا : جـامع التـواريخ، ج٢، ق١، ص٢٢٠-٢٢١.

(3) ا مذا : ا صدر السابق، ج٢، ق١، ص٣٠١.

(4) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ ب، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٣٢، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٦، ابن الع ي : تاريخ الزمان، ص٣٠٣ / ٣١٥، تاريخ تصر الدول، ص٤٨٦، النـويري : ايـة الأرب، ج٢٧، ص٣٨٥.

(5) أقسرائي : مسامرة الأخبار، ص٦٣.

(6) العي : عقد ا مان، ج١، ص٢٧٩-٢٨٠، القلقشندي : صبح الأعشى، ج٥، ص٣٤٢-٣٤٣. وانظر مـا يلي ص من هذا البحث.

على أبيهما بعيد هزيمته في كوسة داغ[1]، فشملت الضريبة الجديدة، مئتي ألف دينار ذهباً، وخمسمئة ثوب من الحرير، وثلاثة آلاف أخـرى موشـاة بالـذهب والـديباج، وخمسمئة رأس من الخيل، ومثلها من البغال، وذلك في كل عام، مع توفير الـضيافة، وتهيئة الإقامة لكل جيش مغولي يدخل أراضي سلاجقة الروم[2].

ورغم عدم اشتراك الأخوين (كيكاوس الثاني وقلج أرسلان الرابع) في معركـة بغداد، إلاّ أن بعض أنصارهما، والمرتزقة من رعيتهما، اشتركوا في تلـك المعركـة. وقد قام بايجو بتجنيد قوات خاصة من سكان الجزء الشرقي لبلاد سلاجقة الروم، وهو الجزء الخاضع لسلطة ركن الدين قلج أرسلان الرابع، بل إن طائفـة مـن عـساكره، انضمت إلى بايجو وأصبحت جزءاً من جيشه الذي زحف به على بغداد[3].

نهاية بايجونوين :

أما الخليفة العباسي المستعصم با [4]، فوصلت إليه رسـالة مـن هولاكـو، ينصحه فيها بعدم المقاومة، ويذكّره بالمصير الذي آل إليـه وضـع بعـض الأسـر الإسلامية الحاكمة، عندما فكرت في مقاومة المغول، ومن بينها الأسرة السلجوقية في بلاد الروم[5].

---

(1) ويذكر أحد الباحث أن الضريبة دث عليها تغي ، وبقيت كما هي قبل التقسيم. انظر:
Howorthe : op. cit. III , P. 13.

(2) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 331.

ويُذكر زيادة على ما ا ، ثلا ائة سبيكة من الذهب :
Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S 458.

(3) سعد حذيفة : سقوط الدولة العباسية، ص٣٦٦-٣٦٧. القزاز : ا رجع السابق، ص٣٤٤.

(4) ا ستعصم با : أبو أ د عبد ا بن ا ستنصر بن الظاهر بن الناصر، ا ليفة السابع والثلاثون للدولة العباسية، وبه انتهت دولتهم العراق، بويع با لافة بعد وفاة أبيه ادي الآخرة سنة ٦٤٠هـ/ ديسم ١٢٤٢م، وقتـل بأمر هولاكو صفر سنة ٦٥٦ ف اير ١٢٥٨م. كتاب ا وادث ، ص١٣٤، ١٧٥، الذه : س أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٧٠.

(5) ا مذا : جامع التواريخ ج٢، ق١، ص٢٦٨، مد ماهر اده وثائق ا روب الصليبية والغزو ا غو ، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٣٤٥.

وبعد ثبوت عجز المقاومة، خرج ابن العلقمي[1]. وزيـر الخليفـة، لمفاوضـة الغازي المغولي، وعاد ليخبر سيده موافقة الغازي، على بقائه في منصب الخلافة كما فعل قومه مع سلاطين سلاجقة الروم[2]. أو يكون الخليفة تابعاً له، كما كان أسـلافه العباسيين مع السلاجقة العظام[3]. لكن أياً من العرضيين لم يتم الأخـذ بـه[4]، فقُتـل الخليفة شهيداً، واستبيحت دار السلام، عاصمة الخلافة، وقُتل أهلهـا، فـي مذبحـة مروعة، لم يخف أمرها على أحد.

ومما لا شك فيه أن قوات المغول التي كانت ترابط على أراضي آسيا الصغرى بقيادة بايجو نوين، لعبت دوراً رئيسياً في اجتياح بغداد، حيث هاجمتها بضراوة مـن

سلمان التكري : بغداد مدينة السلام وغزو ا غول، مكتبة الشرق ا ديد. بغداد. ١٩٨٨م، ص١٥٨.

(1) مؤيد الدين مد بن مد بن العلقمي، البغدادي الرافضي، وزير ا ليفة ا ستعصم، قام بأمره زهاء أربعة عـشر عاماً، وناصر مذهبه، وأهل ملته، بشدة فعارضه أهل السنة، فكاتب هولاكو، وجسره على غزو بغداد، وعـاش بعـد سقوطها أشهراً، هلك. الذه : س أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٦١ -٣٦٢، الـصفدي (خليـل بـن أيبـك، ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) الوا بالوفيات، نشر و قيق عية ا ستشرق الأ انية، فسبادن، ١٩٦٢م، ج١، ص١٨٤-١٨٦.

(2) ابن العـ ي : تاريخ تصر الدول، ص٤٣٥، ابن الوردي، (زين الدين عمر بن الوردي، ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) تتمة ا ختصر تاريخ البشر، قيق : أ د رفعت البدراوي، بـ وت، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م، ج٢، ص١٩٦، ابـن تغردي بردي : النجوم الزاهرة، ج٧، ص ٤٥٧، تاريخ وصاف، ص٣٧.

(3) الذه : العـ ، ج٣، ص٢٧٧-٢٧٨، اليافعي : مرآة ا نان، ج٤، ص١٠٦، القرما ا صدر الـسابق، ج٢، ص١٩٦.

(4) وقد ع بعض ا ؤرخ والباحث ، بـ العرضي ا شار إليهما، انظر : ا مذا : جـامع التـواريخ، ج٢، ق١، ص٢٠٢-٢٠٣، ٢٦٣، اليوني : ا صدر السابق، ج١، ص٨٨، الديار بكـري (حـس بـن مـد ا ـس ، ت٩٦٦هـ / ١٥٥٩م) تاريخ ا ميس أحوال أنفس نفيس، بـ وت (د. ت) ج ٢، ص٤٠٢، مصطفى طـه بدر، نة الإسلام ص١٩٨.

الجهة الغربية، وحققت النصر الأول على جيش الخلافة، والذي كان مقدمة الاجتياح الشامل والمدمر[1].

هذا ولم ينس هولاكو أن يمنح ابني غياث الدين كيخسرو الثاني، بعضاً من الكنوز التي استولى عليها من قصور بغداد![2].

وبعد الانتهاء من أمر بغداد، لم يعد هولاكو بحاجة إلى خدمات قائده العتيد بايجونوين، بل ربما أمسى التخلص منه ضرورة ملحّة. ولم يغفر له تثاقله في تنفيذ أمره بالانضمام إليه، عند بداية زحفه على بغداد[3]، وظنّ أنه يروم الاستقلال ببلاد سلاجقة الروم، ويستبد بحكمها[4]، وزاد من حنقه عليه، شيوع أنباء عن محاولة اتصاله بالخليفة، عندما كان مسئولاً عن حصار الجانب الغربي من بغداد، فوجدها هولاكو فرصة سانحة، للتخلص من منافس كبير، فحاكمه بهذه التهمة، وقضى عليه بلا تردد[5].

ولم تنته علاقة بايجو نوين بآسيا الصغرى بحادثة مقتله، وهو الذي تفرد بالإشراف على شئونها ردحاً طويلاً من الزمن، إذ ذكرت بعض المصادر أن أحد أبنائه يدعى أفاك Afak (أو أفال Afal) [6] قد ورث أباه، في التدخل في شئون دولة سلاجقة الروم، وكان يقرب معين الدين بروانه بن مهذب الدين، احتراماً للعلاقة التي

---

(1) ابن العميد: المصدر السابق، ص٤٣، الهمذاني : جامع التواريخ، ج١، ق٢، ص٢٨٥، كتاب الحوادث ، ص٣٢٠، ٣٢٤-٣٢٥، أبو الفداء : المختصر، ج٢، ص٣٠٢.

(2) الولوي : صحائف لأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ ب.

(3) انظر ما سبق ص من هذا البحث.

(4) النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص٣٨٤.

(5) هناك مصادر ذكرت أنه قتل بضرب عنقه بالسيف، انظر : الذهبي : تاريخ الإسلام، الطبقة "٦٦ "، ص٣٧، العبر : ج٣، ص٢٧٨. وأخرى ذكرت أنه قتل بالسم : انظر : النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص٣٨، العيني : عقد الجمان، ج١، ص٢٠٠. وتبدو الوسيلة الأخيرة أكثر توافقاً مع عادات المغول وقانونهم (الياسا).

(6) هناك خلاف بين المصادر في طريقة كتابة هذا الإسم حيث ورد : أفاك، وأفال ، وأفك. انظر : بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج ٩، ص ٣٠٢؛ النويري : نهاية الأرب، ج ٢٧، ص٤١٠ ؛ العيني : عقد الجمان، ج٢، ص ٤٠٠؛ المقريزي : السلوك، ج ١، ق٣ ص٨٧٤.

كانت تربط أبويهما والتي نشأت إثر موقعة كوسة داغ(1). واستمر أفاك في الاضطلاع ببعض المهمات في المنطقة، حتى وفاته، حيث خلفه ابنه "سلامش Slamesh" (2).

وجدير بالذكر أنّ إحدى الروايات تشر إلى اعتناق بايجونوين الإسلام في أواخر حياته، وأنه أوصى أن يدفن في مقابر المسلمين(3). وليس هذا أمراً مستبعداً، فقد أسلمت زوجته كما أشرنا(4)، وأسلم بعض رفاقه من القادة المغول(5).

وقد وهم البعض وظنوا أن بايجو اشترك في الهجوم على بلاد الشام، والاستيلاء على حلب(6). بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك، وذكر اسم جرماغون كأحد القادة الذين اشتركوا في الهجوم على بغداد(7). وقد سبقت الإشارة إلى عجزه ثم وفاته قبل هذا التاريخ(8).

ويبدو أن من أسباب ذلك الوهم، أن الجيش الذي قاده جرماغون أولاً، وبايجو ثانياً : ظل يحمل اسميهما فيما بعد فيقال له : جيش جرماغون، وجيش بايجو، فظن البعض أن المقصود شخصية القائدين وليس اسميهما، وقد ميز البعض بين الأمرين،

---

(1) وانظر ما سبق ص٩٠ من هذا البحث.

(2) النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص٣٨٤، العي : عقد ا مان، ج١، ص٢٠١، وعن سلامش، انظر ما يلي الفصل الثالث، ص من هذا البحث. وقد ذكر ابن شداد، أنه التقى ـ مهمة قام ا إ ا غول إبان هجومهم على ميافارق سنة ٦٥٥هـ-٦٥٦هـ/١٢٥٧١٢٥٨م ـ أحد قادة ا غول وا ه أزدمر بن با و، و يشر إ أنه من ذرية با ونوين، و يعثر قق الكتاب على تر ة له. الأعلاق ا ة، ج٣، ق٢، ص٤٩٦، ٥٩٠.

(3) النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص٣٨٤، العي : عقد ا مان، ج١، ص٢٠١.

(4) انظر ما سبق ص١٦٥ من هذا البحث.

(5) العي : عقد ا مان، ج١، ص٣٦٠.

(6) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٣٠٥، الصياد : ا غول، ص٢٩٣، مد عبد الباسط : ا رجع السابق، ص١٨٩.

Cambridge History Of Iran. P. 350.

(7) عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص١٩١، مصطفى طه بدر: نة الإسلام، ص١٦٣، خصباك: ا رجع السابق، ص٥٠-٥١، ولعل ورود اسم ابن جرماغون، ا دعو شـ مون كأحد القادة الذين اشتركوا الاستيلاء على بغداد، أوجد التباساً الأمر، فخلط البعض بـ الأب وابنه، أونظر ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٢٨٦.

(8) انظر ما سبق ص٩٠ من هذا البحث.

فذكر اشتراك الجيش – المعروف باسم قائده- دون الزج باسم القائد كأحد المشاركين فعلياً في العمليات العسكرية[١].

أما هولاكو فبعد أن استراح من عناء الحرب مع الخلافة العباسية قرر المضي قدماً في حملته غرباً لعبور الفرات والاستيلاء على بلاد الشام فطلب مـن كيكـاوس الثاني وقلج أرسلان الرابع الذهاب إلى تبريز[٢]، والاستعداد للمشاركة في غزو بـلاد الشام، فذهبا إلى هناك واضطرا إلى الاستدانة من خزانة هولاكو، لتجهيز العساكر[٣]، وكان الدّين ضخماً، ولكن لم يكن بوسعها إلاّ تحمله، وساهم الـوزير الطغرائـي فـي توفيره، وتم بذلك تجهيز فرقة من الجيش على حسابهما[٤].

وإذا كان هذا العمل مُرضياً لهولاكو، فإن عواقبه على دولة سـلاجقة الـروم كانت وخيمة، وظلت خزينة الدولة تئن تحت وطأة ذلك الدين سنين عديدة[٥]. وليضمن هولاكو وفاء سلاجقة الروم لدينه، عين مشرفاً من قبله، يتابع تلك القضية، وهو تاج الدين معتز[٦]. ومنحه سلطات واسعة، وأقطعه مناطق أقـسراي، وديفلـي[٧]، وقـرة

---

(1) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٢٨١، ٢٨٢، عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص٢٠٠، عبد ا الغامدي : ا رجع السابق، ص٦٠، مصطفى طه بدر : نة الإسلام، ص١٤٨ ؛

Howorth: op. cit. III. P. 139, Brown : op. cit. II , P. 452.

(2) ت يز : بكسر أوله وسكون ثانيه، وكسر الراء، أشهر مدن أذربيجان، مدينة عامرة حسنة، ذات أسوار كمـة، زارها ياقوت ا موي سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م. ووصفها با سن وجودة الفاكهة. معجم البلدان، ج٢، ص١٣.

(3) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ب، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٣٣، أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٥٦-٣٥٧.

(4) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ ب ؛

(5) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 2578.

(6) تاج الدين معتز ابن القاضي ي الدين ا وارزمي، كان أبوه قد نقل رسالة من السلطان جلال الدين منك إ السلطان علاء الدين كيقباذ الأول ومات سيواس وهو طريـق العـودة إ الـسلطان جـلال الـدين سـنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م. ابن بي : الأوامر العلائية، ص٣٧٣، أخبار سلاجقة الروم، ص١٩٤-١٩٥.

(7) أجد ا تعريفاً فيما رجعت إليه من كتب البلدان.

حصار[1]، وأضيفت إليها منطقة قصطمونية، والتي كانت اقطاعاً للطغرائـي، فأُخـذت منه على سبيل الرهن، حتى يتم الانتهاء من تسديد الدين الذي تصدى هـو لأمـره، وكالةً عن السلطانين[2].

ولما بدأ هولاكو زحفه نحو الشام، كان السلطانان (كيكـاوس الثـاني، وقلـج أرسلان الرابع)، في ركابه، وفي معسكر هولاكو، وصلت رسالة إلى كيكاوس الثـاني من الملك السعيد[3] صاحب ماردين، ينكر عليه انضمامه ـ مـع أخيـه ـ للمغـول، وينصحهما بالتحايل للانفصال عنهم. ويحذرهما من غدر هولاكو وبطـشه فـشكراه

---

(1) قرة الحصار : ومعناها الحصن الأسود، وأوردها ابن بيبي باسم "قرة حصار دولة" تمييزاً لهذا الحصن عـن حـصن آخر يحمل الاسم نفسه، ويقع هذا الحصن إلى الغرب من آق شهر "المدينة البيـضاء". قـزويني : نزهـة القلـوب، ص١٦١، لسترنج : المرجع السابق، ص١٨٠.

(2) أقسرائي : مسامرة الأخبار، ص١٦٧.

Cahen: pre of ottoman. P. 284, 310, 331, 345.

وكانت قصطمونية تابعة لحكم ياوتاش، لكن بعد هزيمة عز الدين كيكاوس الثاني في الحرب الأهلية الأخيرة، استعادها الطغرائي من ياوتاش، فمنحها له ركن الدين قلج أرسلان الرابع. انظر :

Cahen : Op. Cit. P. 310.

ووردت إشارة عند ابن بيبي إلى أن هولاكو أعاد توزيع المناصب على أصحاب ركن الدين قلج أرسلان الرابع إثر وفاة الوزير الطغرائي، فجعل تاج الدين معتز مندوباً لضبط أموال الخاص وحفظها. الأوامـر العلائيـة ص٦٣٣، أخبـار سلاجقة الروم، ص٣٥٧.

وعن وفاة الطغرائي وما تلاها من توزيع للمناصب انظر ما يلي ص١٨٩من هذا البحث.

(3) الملك السعيد : نجم الدين ايلغازي (ايل غازي) ابن أرتق، صاحب ماردين وابن صاحبها، تـولى حكمهـا سـنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م، واستمر فيها حتى توفي مريضاً بالوباء، والمغول يحاصرونه في القلعـة أواخـر سـنة ٦٥٨هـ ـ /١٢٦٠م. ابن أيبك (أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، الدواداري، ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢م) كنز الـدرر وجـامع الغرر ، ج٨ وعنوانه (الدرة الزكية في تاريخ الدولة التركية) تحقيق : أولـرخ هارمـان، القـاهرة، ١٣٩١هـ ـ /١٩٧١م، ص ٦٥؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، الطبقة ٦٦، ص٣٣٧.

على نصيحته، واعترف كيكاوس الثاني أنّ التخاذل وعـدم التعـاون هـو سـبب ذّل المسلمين وحكامهم[1].

وبعد دخوله ديار بكـر أذن الـزعيم المغـولي للـسلطانيين، بـالرجوع إلـى بلادهما[2]، فلم يشهدا معه أخذه حلب كما توهم البعض[3]. إلا أنّ حاكم أرزن الـروم هو الذي نقل رسالة هولاكو إلى المسئولين في حلب، يدعوهم فيها إلى إلقاء الـسلاح والاستسلام، حفاظاً على أرواحهم وعلى المدينة أيضاً، لكن الحلبيين رفضوا الإنـذار المغولي، وقد تعجب صاحب أرزن الروم من ذلك الرفض كثيراً[4]. ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّ هولاكو قام في هذا الوقت بانتزاع آمد من الملك الكامل الأيوبي، وإعادتها إلى قلج أرسلان الرابع، لأنها ـ حسب التقسيم ـ جزء من مملكته[5].

---

(1) ابن شداد : الاعلاق ا ط ة، ج٢، ق٢، ص٥٦٠-٥٦١، اليوني : ا صدر السابق ج١، ص٣٣٤، السبكي : ا صدر السابق، ج٥، ص١١٦-١١٧.

(2) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ ب، ابن شداد : الأعلاق ا طـ ة، ج٣، ق٢، ص٥٠١، ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٣١٥، تاريخ تصر الدول ص٤٨٦، اليوني : ا صدر الـسابق، ج١، ص٣٤٢ - ٣٤٣، أبو الفداء :ا ختصر، ج٢ ص٣٠٢.

(3) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ ب، وقال : (و ا استأمن أهل حلب والشام إ ا ـان. .. أذن للسلطان الرجوع إ ملكهما. .)، النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص١٠٩، ابن دقماق : نزهة الأنام، ص٢٥٥، وقد نوه ا قق لوهم ا صنف ا اشية رقم ٧، العي : عقد ا مان، ج١، ص٢٢٢، ٢٧٩-٢٨٠، تـاريخ ابـن خلدون، مج٥، ق٥، ص١١٨٢، القلقشندي : صبح الأعشى، ج٥، ص٣٤٢.

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 278.

(4) النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص٣٨٦-٣٨٧، أبو الفداء : ا ختـصر، ج٢، ص٣١٠، ا نبلـي : شـفاء القلوب، ص٣٠٧. و يصرح أي منها باسم ا اكم.

(5) انظر ما يلي ص٢٥٠ من هذا البحث.

وبعد انفصاله عن الإيلخان، مرّ كيكاوس الثاني بقلعة ميافارقين، وكانت لا تزال صامدة في وجه المغول، فنصح أهلها بمداراة المغول، وإرضائهم، والتقرب

إليهم، وأنه لا جدوى من الاستمرار في المقاومة، لكنهم لم يأخذوا بنصيحته[١]. فكان مصيرهم مروعاً، حيث اقتحمها المغول عنوة، وفتكوا بأهلها[٢].

ويبدو هذا موقفاً متغيراً من كيكاوس الثاني تجاه المغول، إذ ما فتـئ ينـاوش المغول ويضايقهم باستمرار، لكن يبدو أنه وقف عن كثب على قوة هولاكو وجبروته، الذي زادته قوة إلى قوته، نشوة النصر الكبير الذي أحرزه في بغداد. وليس مستبعداً أن يكون المغول طلبوا منه القيام بهذا العمل لعله يقنع أهـالي ميافـارقين –وكـذلك ماردين- بالتوقف عن المقاومة[٣]. ولا سيما أن جيشهم زحف باتجاه حلب، وجعلهـا هدفاً رئيسياً له.

وفي أثناء عودته، عرّج كيكاوس الثاني على ديرمـار برصـوما[٤]، واجتمـع بالبطريرك[٥] المسئول عنه وأغدق عليه وعوداً طيبة[٦]. والملفت للنظر أن هذا الدير هو في الجزء المخصص لأخيه ركن الدين قلج أرسلان الرابـع. ولـيس لكيكـاوس

(1) ابن شداد : الأعلاق ا ط ة، ج٣، ق٢، ص٥٠١-٥٠٢.

(2) ابن شداد : ا صدر نفسه، ج٣، ق٢، ص٥٠٣. ابن كث : البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٣١-٢٣٢.

(3) Cahen : Op. Cit. P. 278.

(4) دير مب على قنة جبل قرب ملطية ، له اعتبار كب عند نصارى تلك ا نطقة، وفيه كث من الرهبـان. و ـاه القزوي (ديرماتوما) وقال على فرسخ من ميافارق . آثار البلاد، ص٣٧٢. لسترنج : ا رجع السابق، ص١٥٣.

(5) بطريرك بطرك : مرتبة دينية عند النصارى، يعد صاحبها رئيس رؤساء الأساقفة، ورد هذا اللقـب التـوراة، وكان ينعت به رؤساء القبائل أو العائلات. ا عجم الوسيط : ماذة : البطرك، ا طيب : ا رجـع الـسابق، ص٨٠. والبطريك ا ذكور هنا هو : "ديونيسيوس Dionesyus " (٦٥٠ ـ ٦٦١ هـ/١٢٥٢ـ١٢٦١م).

(6) ابن الع ي : تاريخ الزمان، ص٣١٥.

الثاني سلطة عليه، لكن يبدو أنه رغب في الاحتفاظ بأنصار أو متعاطفين معـه علـى الأقل، حتى في القسم الآخر من المملكة.

أما الجيش المغولي، الزاحف على بلاد الشام، فقد بنى ثلاثة جسور، لعبور نهر الفرات، أحدها قرب ملطية[١]. وبعد الاستيلاء على حلب ودمشق، غادر هولاكو على عجل قاصداً منغوليا، للمشاركة في انتخاب قاآن جديد، خلفاً للقـاآن الراحـل منكـو، وعبر عن طريق خلاط [٢]، ويشير ابن بيبي إلى أنّ هولاكو أثناء عبوره تلك المنطقـة التقى السلطانين مجدداً، واسترد من كيكاوس الثاني اليرليغ والعملة اللتـان منحهمـا إياها القاآن الراحل، ودفعهما لأخيه ركن الدين قلج أرسلان، وأظهر لـه كثيـراً مـن التودد[٣]، وهنا يظهر بجلاء ميل هولاكو إلى قلج أرسلان الرابع وتقريبه له، أكثر من أخيه كيكاوس الثاني[٤]. والمهم عند الزعيم المغولي أنه ضمن ولاء سلاجقة الروم، وربما كان هذا أحد أهداف حملته العسكرية في المنطقة[٥].

الجولة الأخيرة من النزاع بين ابني كيخسرو الثاني :

بعد أدائهما لتلك المهمة، فإن ابني غياث الدين كيخسرو الثاني، عاد كلٌ منهما إلى مملكته، فبينما عاد كيكاوس الثاني إلى قونية[٦]، قـصد قلـج أرسـلان الرابـع

---

(1)، ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ٣١٥ – وذكر أ ا أربعة جسور، تاريخ تصر الدول ص٤٨٦، كتاب ا وادث، ص٣٧٠

ابن شاكر الكتـ (صلاح الدين مد بن شاكر الكتـ ، ت٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢م)، عيون التواريخ، ج٢٠، قيـق : فيصل السامر، ونبيلة عبد ا نعم، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م ص٢١٤.

(2) عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص٢٠٩.

(3) الأوامر العلائية، ص٦٣٢، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٧. وانظر أيضاً :

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 278.

(4) ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٣١٥، ا قريزي : السلوك، ج١، ق٢، ص٤٠٨ ،

Cahen : Op.Cit. P. 278.

(5) مود عمران : ا رجع السابق، ص٦٤.

(6) Ibid , P. 278.

قيصرية[(1)]، وقيل سبسطية[(٢)]. وترافقت عودتهما إلى البلاد. مـع انتـشار الجـوع والوباء فيها، مما تسبب في المزيد من الخسائر البشرية والاقتصادية[(٣)].

وبدأ كل من السلطانين بإدارة شئون مملكته، يعاونـه فريـق مـن الـوزراء والمستشارين، فمع كيكاوس الثاني : يوتاش، وشمس الدين الحرماني[(٤)]، ومع أخيـه قلج أرسلان : أرسلان دغمش على وظيفة أتابك ؛ وذكرنا سبب تخليه عن كيكـاوس الثاني، وانحيازه إلى ركن الدين[(٥)]، ومعه أيضاً سـيف الـدين طرنطـاي سوباشـي أماسية، ووظيفته بكاربكي، وخطير الدين زكريا، ومعين الدين سليمان بروانه[(٦)].

إلاّ أن الأخوين متفقان على وزارة الطغرائي – شـمس الـدين – وإن كـان محسوباً أكثر في أنصار قلج أرسلان الرابع[(٧)]. إلا أنه بذل جهداً كبيـراً فـي مـسألة التقسيم، أكسبه رضا السلطانين[(٨)]. وكـان جُـل هـم الـوزير، رأب الـصدع بـين الأخوين[(٩)]. وقد اعتبر أحد الباحثين أن التقسيم في ظـل وحـدة الـوزارة تقـسيماً نظرياً[(١٠)].

لكن في اثر وفاة الوزير الطغرائي (في حدود سـنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) [(١١)]. اتخذ كل سلطان وزيراً، فتولاها عند كيكاوس الثاني النائب فخر الدين علي، فيما

---

(1) ا قريزي : السلوك، ج١، ق٢، ص٤٠٨.

(2) ابن الع ي : تاريخ الزمان، ص٣١٥.

(3) ابن الع ي : ا صدر نفسه، ص٣٠٩.

(4) بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٦٤، وهو عنده (ا رما)، العيـ : عقـد ا مـان، ج١، ص٢٢٢. وقد وهم كلا ا صدرين وذكرا من معاو كيكاوس الثا كلاً من : الأتابك قراطاي، والوزير عز الـدين الـرازي، وثابت أ ما توفيا قبل هذه ا وادث. انظر ما سبق ص١٤٨، ص ١٦٣ من هذا البحث.

(5) انظر ما سبق ص١٦٤ من هذا البحث.

(6) بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٦٥، العيـ : عقد ا مان، ج١، ص٢٢٢.

(7) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٥ ب، بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة ج٩، ص٦٥.

(8) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٢٩٩-٣٠٠.

(9) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ أ.

(10) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 287.

(11) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٣٣ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٧.

نهض بها عند قلج أرسلان الرابع معين الدين برواناه[1]، وتولى الكتابة بين يديه شرف الدين وضياء الدين ابني الخطير (خطير الدين زكريا)[2]. و منذو ذلك الوقت بدأت نذر التوتر تلوح في الأفق[3].

ولم يكن الإيلخان هولاكو بمعزل عما يجري في دولة سلاجقة الروم، إذ طلب من قلج أرسلان الرابع أن يولي وزارته للبرواناه خلفاً للطغرائي، وأكدّ على تاج الدين المعتز مراقبة الخزانة السلطانية ليضمن تسديد الديون الآنفة الذكر[4]، ومن الملاحظ هنا تدخل الإيلخان في القسم الخاص بقلج أرسلان الرابع، دون القسم الآخر.

وبينما أمور الدولة تميل إلى الاستقرار - في ظل التقسيم - تفجر الصراع مجدداً، وكانت شرارته الأولى اتهام برواناه لكيكاوس الثاني بأنه يراسل المماليك في مصر[5]. فنقلها إلى القائد المغولي (اليناق)' وكان معسكراً بجيشه في شرق البلاد، وهو مفوض من الإيلخان بمراقبة الوضع في بلاد سلاجقة الروم[6]. فاستأذنا الإيلخان في (تأديب) كيكاوس، فما لبثت الأوامر أن صدرت إليهما - ومعهما قلج أرسلان الرابع - بوضع حدّ لتحركات كيكاوس الثاني وطرده، وإعادة توحيد الدولة تحت حكم

Cahen : Op. Cit. P. 278.

(1) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٣٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٧.

(2) العي : عقد ا مان، ج١، ص٣٢٠.

(3) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ص٣٢٠.

Cahen : Op. Cit. P. 278.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٣٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٧.

(5) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٣٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٧.

Howorth: op. cit. V. III, P. 138.

(6) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ أ.

قلج أرسلان[1] والحقيقة أنّ الاتصال بالمماليك في مصر، كانت ـ في نظر المغـول ـ من الكبائر، ويدفع من يقترفها روحه ثمناً لها[2]. كما أن السلطات المغوليـة كانـت بحاجة إلى الاستقرار في آسيا الصغرى ريثما يتم تحقيق هدفين، هما: القضاء علـى الخلافة العباسية في بغداد، وبسط النفوذ المغولي على بلاد الشام ومصر. وبعد تحقيق الهدف الأول، واستحالة تحقيق الثاني ـ على الأقل في المستقبل المنظـور ـ فـإن مسألة التخلص من السلطان المشاكس كيكـاوس الثـاني، وإعـادة توحيـد الدولـة السلجوقية في بلاد الروم تحت حكم حليفهم المخلص قلج أرسلان الرابع تعتبـر مـن الأولويات[3].

ويضيف البعض سبباً آخر وهو طمع بروانه في السيطرة على القسم الآخر من الدولة بعد أن ضمها إلى القسم الذي يتولى وزارته[4]، والحقيقة أن أي انتصار يحققه قلج أرسلان الرابع على أخيه هو انتصار للبراونه نفسه.

وفوجئ كيكاوس الثاني بزحف المغول وحلفائهم عليه، وكان خارج العاصـمة، في طريقه لمقابلة الإيلخان هولاكو لتجديد الطاعة له، والشكوى من عواقب تصرفات بروانه، إذ كان كيكاوس الثاني يتوجس منه شراً خاصة بعد وفاة الوزير الطغرائي[5].

---

(1) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٣٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٧-٣٥٨.

(2) انظر : الصياد : الشرق الإسلامي عهد الإليخاني ، ص٣٨.

(3) العري : ا رجع السابق، ص٣٣٧ ، وانظر أيضاً :

Cahen : The Mongols And Near East. "Setton". P726 , Pre Of Ottoman Turkey. P. 287.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٤٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٤.

وتش إحدى الروايات إ أن كيكاوس الثا انشغل ا مك اللهو وا لمذات، وا ل حفظ الأطراف والثغور، فنهض أخوه ركن الدين لتدارك ا وقف. انظر : ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ أ، العي : عقـد ا مـان، ج١، ص٣٢١.

(5) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ أ، اليوني : ا صدر السابق، ج٢، ص١١٤.

ويبدو أن الرجلين تخامرهما شكوك متبادلة، وسعى كلاً منهما للاستعانة بالإيلخان، فكان السبق للبروانه وأصحابه.

ولما أراد الإيلخان التأكد من صحة الوشايات التي تصل إليه عن تصرفات كيكاوس الثاني، بعث إليه يطلب مثوله بين يديه - وكعادته - خشي كيكاوس الثاني من عواقب اللقاء وبعث ياوتاش - أحد ثقاته - ليعرف جلية الأمر، وبينما كان ياوطاش في طريقه، مرّ بمدينة أرزنجان، فرأى النصارى يحتفلون علناً بأحد أعيادهم[1]. فأنكر عليهم ذلك لكن مرافقيه من المغول نهروه، بحجة أن أرزنجان داخلة تحت حكم قلج أرسلان الرابع، وهو لم يعترض على تلك الاحتفالات. فلما شعر ياوطاش بالإهانة نكص على عقبيه، وعاد إلى سيده في قونية، ولم يكمل رحلته إلى بلاط الإيلخان[2].

وما من شك أن النصارى في آسيا الصغرى تطاولت أعناقهم في ظل السيطرة المغولية، إذ كان هؤلاء يوفرون لهم الحماية، ويشملونهم بالعطف[3].

ولما عاد ياوطاش إلى قونيه شجع كيكاوس على العصيان[4]. لكن الأخير فضل سلوك طريق الخضوع، وجهز نفسه للخروج للقاء الإيلخان، وبينما كان في

---

(1) وهو عيد غطاس النصارى : غطاس – بالكسر طاء مفتوحة. وهو - حسب زعمهم - اليوم الذي غسل فيه ي بن زكريا عيسى بن مر - عليهم السلام يعاً - ة الأردن و ا خرج عيسى من ا اء اتصل به روح القدس على هيئة امه، والنصارى يغمسون أولادهم فيه ا اء وهو الذي يسمونه ا عمودية وهو يقع شدة ال د، ويوافق اليوم ا ادي عشر من الشهر. القبطي : طوبة. القلقشندي : صبح الأعشى، ج٢، ص٤٥٥.

(2) بي س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٨٩، اليوني : ا صدر السابق، ج٢، ص١١٤، ويذكر أن هولاكو طلب حضور ياوتاش (أرتاش)، النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص١١٠.

(3) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٤٨، ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٣١٥.

(4) وبناءً على نصيحته ها ت قوات كيكاوس الثا لكة أخيه ركن الدين واستولت عليها وحاصرت توقات و ا أهل بروانه. انظر : بي س ا نصوري، زبدة الفكرة، ج٩، ص٨٩، النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص١١٠، العي : عقد ا مان : ج١، ص٣١٩ - ٣٢٠، وهذه الرواية لا تتفق مع سياق ا وادث فيما بعد.

الطريق[١]. جاءته أنباء تقدم أعدائه، من المغول وحليفهم ركن الدين قلـج أرسـلان الرابع، وعزمهم على مهاجمة مملكته[٢].

ويبدو أن كيكاوس الثاني فوجئ بتحركات خصومه فبعث إليهم وزيـره فخـر الدين علي لمعرفة نواياهم، وتجديد العهد مع أخيه ركن الدين، ووصل الـوزير إلـى أقسراي، حيث اجتمع بركن الدين وأعوانه، ونجح هؤلاء في استمالته إلـى جـانبهم. وعرض عليه البراونه التخلي له عن منصب وزراة ركن الدين مقابل انضمامه إلـيهم وتخليه عن سيده كيكاوس، فقبل العرض[٣]، ولما علم كيكاوس الثاني بما حصل مـن وزيره، أسقط في يده وعاد مسرعاً إلى قونية، ولما أدرك إصـرار خـصومه علـى ملاحقته خرج منها بأهله وماله، وحاشيته وقصد أنطالية[٤].

أما خصومه فتقدموا في جيشين، أحدهما مغـولي بقيـادة اليجـاق، والآخـر سلجوقي رومي بقيادة السلطان ركن الدين قلج أرسلان الرابع، وتمكنوا مـن دخـول قونية بعد يومين من هروب السلطان كيكاوس الثاني[٥]، ووضعوا أيديهم على ما تركه السلطان المنهزم من عدد وعتاد، وما بقي من خزائن السلطنة في العاصمة، وسلموها لمندوبيْ الإيلخان[٦]، الذين جاءا مع الحملة فأخذاها ونقلاها إليه[٧].

---

(1) صحراء، تعرف باسم (روزبه) ويبدو أ ا قريبة من قونية. انظر : ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٢٦، أخبار سلاجقة الروم، ص١٠٨، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٣٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٩.

(2) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٣٦، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٥٩.

(3) وذكر ا ولوي أن بروانه منعه من العودة إ كيكاوس. صحائف الأخبار : ج١، ورقة ٥٨٦ أ.

(4) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٣٦-٦٣٧، أخبار سـلاجقة الروم، ص٣٥٩. وذكر ا ولوي أن الوزير فخر الدين علي أرسل إليه سراً ينصحه بترك العاصمة والفرار منها.

(5) ديداً يوم ١٣ أغسطس (آب) ١٢٦١م، رمضان ٦٥٩هـ، انظر :

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 279.

(6) و ا (توكلك شي) و (اء الدين شاهنشاه).

(7) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٣٨، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٠.

ثم خرج الجيشان لقضاء الشتاء خارج العاصمة، واستغل عساكر المغول الفرصة[1]، وشنوا غارات عديدة على المناطق المجاورة لمعسكرهم[2]. وليس من الراجح وقوع معركة بين جنود كيكاوس الثاني وخصومه، قبل سقوط قونية، كما ذكرت بعض المصادر[3]، والراجح - وا أعلم - سقوطها بدون قتال كما أشرنا.

لكن انصار السلطان المنهزم، حاولوا مقاومة المحتلين، ومهاجمتهم بين الحين والآخر، من ذلك الغارة الليلية التي قادها علي بهادر - وهو من قادة كيكاوس الثاني - لكنه ظل طريقه، ووقع في كمين لأعدائه فقتلوا بكثير من أصحابه، واستطاع هو النجاة، والتجأ إلى الأوج[4].

ولما كانت العداوة على أشدها، بين الدولة الإيلخانية في بلاد فارس وتوابعها وبين دولة المماليك في مصر والشام، رغب السلطان الظاهر بيبرس[5]. في استغلال الموقف لصالحه، فبعث رسلاً إلى كيكاوس الثاني في أنطالية، يعرض عليه المساعدة، لكن الأخير تردد في قبول العرض، وطلب مهلة للتفكير، مع وعد بالقبول إذا شعر باقتراب الخطر المغولي منه[6].

---

(1) عسكر ا غول قرية "قرابوك" نطقة آقشهر، فيما عسكر السلطان قلج أرسلان الرابع وجيشه قرية "ألتونتاش". ابن بي : أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٠.

(2) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ أ.

(3) اليوني : ا صدر السابق، ج٢، ص١١٤، الذه : تاريخ الإسلام، الطبقة ٦٦، ص٧٨، وجعلا تاريخ ا عركة ا ذكورة شهر رمضان سنة ٦٥٩ هـ.

(4) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ أ، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٣٧-٦٣٨، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٠.

(5) ا لك الظاهر، أبو الفتوح، بي س بويع سلطاناً بعد مقتل السلطان ا ظفر قطز، سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م. وأخباره كث ة، و ع كل من ابن شداد ،و ابن عبد الظاهر، س ته مصنف مستقل ، و ا من مصادر هذا البحث.

(6) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر، ص١٢٦-١٢٨، اليوني : ا صدر السابق، ج٢ ص١٦٠، وانظر أيضاً : م إبراهيم عبد الر ن : السفارات الاجنبية مصر على عهد سلاط ا ماليك. رسالة ماجست غ منشورة. كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص٢٨.

ويبدو أنه خشي من الارتماء في أحضان المماليك فيفقد ما بقي له من دولته وربما كان يأمل في كسب الجولة القادمة من الحرب، خاصة وأنه معتاد على التقلب بين النصر والهزيمة في ثنايا هذا الصراع الطويل مع أخيه وحلفائه المغول.

وتغيّر موقف كيكاوس الثاني، من عرض الظاهر بيبرس، عندما ظهر له تصميم المغول على ملاحقته، فبعث رسلاً إلى القاهرة، يطلبون المساعدة، مع عرض بالتنازل عن نصف مملكته للسلطان المملوكي[(١)].

وسياسة التنازل عن بعض الممتلكات، ومنح الأراضي واقطاعها للأتباع، استخدمها الأخوان (كيكاوس الثاني وقلج أرسلان الرابع) إبّان الصراع المرير الذي دار بينهما[(٢)].

من جانبه، رحب الظاهر بيبرس بعرض كيكاوس، وسارت بأمره كتيبة من عسكره، قوامها ثلاثمئة مقاتل[(٣)] من حلب، قاصدةً آسيا الصغرى، وتولى قيادتها الأمير ناصر الدين أغلمش[(٤)]، ومعه منشور[(٥)] من السلطان بيبرس باقطاعه آمد

(1) ابن واصل (ال الدين مد بن سا بن واصل، ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م) مفرج الكروب اخبار بـ أيـوب، ا ـزء السادس (تاريخ الواصل) طوطة، مصورة بدار الكتب ا صرية برقم ٥٣١٩، عن نسخة باريس، ورقة ٤٠١أ ـ ب ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر، ص١٢٥ ـ ١٢٨؛ بي س ا نصوري : تار الأخبار، ص٢٠ ؛ م ابراهيم: ا رجع السابق، ص٢٨.

(2) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey , P. 329.

(3) و عقد ا مان أنّ قائدهم (ناصر الدين أغلمش) منح اقطاع ثلا ئة فارس بلاد الروم ج١، ص٣٣٤.

(4) أغلمش Ogulmush، وورد أيضاً: أعلمش، وأعلمس.

(5)منشور، وا مع مناش : ويقصد به الأمر السلطا ا كتوب للأم أو قائد ا ند، ا تـضمن رزقـه ـ أو رزق جنوده ـ من ديوان الاقطاع. و تلف باختلاف مرتبة الشخص الصادر إليه. وهو دث العهد الأيـو ، واستمر عصر ا ماليك. ويقابله العصر العثما "فرمان" ابن كنان : ا صدر السابق، ص٥٨ ؛ ا طيب : ا رجع السابق، ص٤١١.

وأعمالها[1]. والملفت للنظر أن آمد وأعمالها ـ حسب التقسيم ـ جزء من مملكة قلج أرسلان الرابع. وليست من مملكة كيكاوس الثاني، ويبدو أن كيكاوس كان يأمل فـي اعادة توحيد دولة سلاجقة الروم تحت حكمه من جديد، ولا يجد بأساً من التنازل عن بعضها في سبيل تحقيق هذا الهدف.

هذا ولم تتح الفرصة للعساكر المملوكية للتورط في الحرب الأهلية بين سلاجقة الروم، إذ طلب كيكاوس الثاني من الظاهر بيبرس وقف تقدمها، بحجة أن قواته حققت النصر على الأعداء، وبدأت حصار العاصمة قونية، وأن المغول وحلفـاءهم اصـيبوا بالذعر عند سماعهم بالعساكر المملوكية. فانكفؤا إلى داخـل الـبلاد.[2] ويبـدو أن الشكوك لازالت تساور كيكاوس الثاني تجاه المساعدة المملوكية، ومن غير المستبعد أن يكون تعرض لخدعة مغولية جعلته يشعر أن قدوم الكتيبة المملوكية لا لزوم لـه. فيما ذكرت بعض الروايات أن المماليك لم يوقفوا تقدمهم باتجـاه الأناضـول إلا بعـد سماعهم بخبر انهزام كيكاوس الثاني إلى القسطنطينية[3].

ومهما يكن من أمر فإن كيكاوس الثاني لم يستطع الصمود أكثر من ذلـك، فاسـتقل السفن من أنطالية ،ومعه أهله وكثير من أنصاره وأبحر إلى القـسطنطينية[4] وهنـاك لحق به قائده "علي بهادر" الذي كان قبل لحاقه بالقسطنطينية، قد جمع حـشداً كبيـراً من الأنصار جلهم من التركمان، وزحفوا على قونية لمحاصرتها، وكان جمعُه يـزداد

---

(1) ابن واصل : مفرج الكروب، ج٦، ورقة ٤٠١ أ ـ ب ؛ ابن عبد الظاهر الروض الزاهر ص١٢٥ ـ ١٢٨؛ بيـ س ا نصوري : تار الأخبار، ص٢١ ؛ مـ ابراهيم : ا رجع السابق، ص٢٨.

(2) ابن واصل : ا صدر السابق، ج٦ ،ورقة ٤٠١أ؛ ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر ص١٢٨ ؛ بيـ س ا نصوري : تـار الأخبار ،ص٢١. النويري : اية الأرب، ج٣٠، ص٥٧.

(3) بيـ س ا نصوري : زبدة الفكر، ج٩، ص٩٢.

(4) ابن شداد : تاريخ ا لك الظاهر، ص٧٨ ؛ ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٣٩ ؛ أخبار سـلاجقة الـروم، ص٣٦٠ ؛ اليونيـ ا صدر السابق، ج٢، ص١٦٠ ـ ١٦١ ا مذا : جامع التواريخ، ج١، ق٢ ص٣٠٠.

كلما توغل في الأناضول، وبالقرب من العاصمة، وفي مكان يقال لـه "كاروانـسراي ألتونبه"[1] التقوا بقوات السلطان قلج أرسلان الرابع، بقيادة معين الدين بروانه، ومعه بعض المغول، فانهزم علي بهادر وجموعه، وتفرقوا ؛ بين قتيل وأسير وهائم علـى وجهه، وتفقد القائد المغولي " أليناق " الأسرى وأجهز على كبرائهم، ومنهم المستوفي السابق، نجيب الدين دليخاني[2]. وكان من ضحايا هذا الـصراع أيـضاً البكلـر بكـي ياوطاش[3] الذي أسهم بشكل مؤثر، في حوادث الصراع السابقة بين ابني غياث الدين كيخسروالثاني.

وكانت تلك المحاولة الأخيرة لكيكاوس الثاني وأعوانه لاستعادة السلطة المفقودة. إذ تفرد قلج أرسلان الرابع بحكم دولة سلاجقة الروم، لكنه وقع تحت تأثير وزيـره " بروانه معين الدين " الذي أصبح الحاكم الفعلي للبلاد، ولمدة تزيد على خمسة عـشر عاماً، مما حدا ببعض المؤرخين والباحثين بتسميته "عصر بروانه"[4].

ـ استفادة القوى المجاورة لدولة سلاجقة الروم من الصراع بين ابنـاء غيـاث الـدين كيخسر والثاني :

وجدير بنا قبل اسدال الستار على هذا المبحث، الوقوف على نتائج الـصراع المرير بين أركان الحكم في دولة سلاجقة الروم (بين الوزراء ثـم بـين الـسلاطين) ودور القوى الخارجية المجاورة فيه.

---

(1) **وهو خان أنشأه الأم ألتونبه ،وعنه انظر ما يلي، الفصل ا امس من هذا البحث.**

(2) **ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧أ ؛ ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٤٢ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٢ ـ ٣٦٣. وقد أورد أ اء أمراء أسرى، لاقوا ا صـ نفسه، منهم: قاضي العسكر جلال الدين سفر صارى ؛ واستاذ الدار، و يسمه.**

(3) **اليونيـ : ا صدر السابق، ج٢ ص١٦٠.**

(4) **عثمان توران : الأناضول عهد السلاجقة، ص٢٩.**

من نافلة القول أنّ المغول هم المستفيد الأكبر مما جرى، حيث تـوفرت لهـم فرصة عظيمة للتدخل في الشئون الداخلية للدولة السلجوقية، واستطاعوا ـ بمساعدة حليفهم قلج أرسلان الرابع ـ السيطرة على معظم مناطق دولة سلاجقة الروم عـدى الأطراف البعيدة خاصة في الشمال الغربي. وهي مناطق لم تكن حتى دائمة الخـضوع للسلاطين السلاجقة[1].

كما أصبح لهم ـ المغول ـ اتصال بقوى خارجية بسبب سيطرتهم على آسـيا الصغرى، كالدولة البيزنطية والصليبيين في انطاكية[2] والأرمن في مملكـة أرمينيـة الصغرى، و طرابزون، اضافة إلى جعل آسيا الصغرى حلبـةً لـصراع مريـر بـين ايلخانات فارس من جهة، ودولة المماليك ومغول القبيلة الذهبية من جهة أخرى.

واستفاد المغول أيضاً من الصراع بين السلاجقة في تكريس الفرقة بيـنهم، وتـشتيت قوتهم حتى يضمنوا عدم اتفاقهم على مقاومتهم ،واثارة القلاقل في وجوههم.

وممّن جنى نتائج هذه الحرب الأهلية بين سـلاجقة الـروم مملكـة أرمينيـة الصغرى، فقد رأينا في بداية هذا المبحث كيف هاجمت جيوش غياث الـدين كيخـسر والثاني أجزاء من مملكة الأرمن في قيليقية[3]. انتقاماً منهم لموقفهم في موقعة كوسه

---

(1) عثمان توران : ا رجع نفسه، ص٢٨.

(2) أنطاكية : بالفتح السكون، والياء ففة، قصبة العواصم من الثغور الشامية وهي من أعيان الـبلاد وأمها ـا، بينها وب حلب مس ة يوم وليلة. ياقوت : معجم البلدان، ج١، ص٢٢٦ ـ ٢٧٠.

(3) قليقية أو كيليكيا "CILICIA" منطقة دها شرقاً جبال آمانونس ،و الاً وغرباً جبال طـوروس، وجنوبـاً البحر ا توسط و تد ساحلها عليه من طرسوس إ جنو اسكندرونه، وتبلغ مساحتها ٤٠,٠٠٠كم٢، بطول ٤٠٠كم من الشرق إ الغرب، ويعرض ١٠٠كم من الشمال إ ا نوب. ومن مد ا : طرسوس، ومرس ، وآياس AIAS، ومرعش ،وعينتاب، وزيتون، وعاصمتها سيس. وتعرف أيضاً باسم أرمينية الصغرى، يزاً ا عن أرمينية الك ى، وقد هاجر إليها الأرمن وأقاموا م فيها دولة. مـروان ا ـدور : ا رجـع الـسابق، ص٢٢٣ ـ ٢٢٤.

داغ، وما أعقبها من حوادث. وتوقف تلك الهجمات، بسبب مرض السلطان ثم وفاته[(١)].

فانتهز الأرمن الفرصة، واستعادوا كل ما فقدوه على أيدي السلاجقة مؤخراً وسلك ملكهم هيثوم الأول سياسة المهادنة، بل التبعية تجاه المغول ،ونجح في تحقيق مكاسب"آنية" لكن حوادث المستقبل كشفت له أنه " راهن على جواد خاسر"[(٢)] إذ أصبح عرضةً لهجمات المماليك المدمرة، الذين استباحوا حماه، واجتاحوا أراضي مملكته أكثر من مرة، إبّان مواجهتهم للمغول الإيلخانيين.[(٣)]

وكان هيثوم الأول أول ملك أجنبي، يفد إلى قراقورم بنفسه معلناً تبعيته للدولة المغولية[(٤)] لكنه مهد لزيارته هذه، بسفارة بعثها إلى منغوليا سنة٦٤٥هـ / ١٢٤٧م، برئاسة شقيقه الكند سطبل سمباد[(٥)]، وحضر اعضاؤها احتفالات تتويج كيكوك قاآناً للمغول. وحصلوا منه على ضمان باستمرار هيثوم الأول ملكاً على بلاده ،والإذن له باستعادة ما أخذه سلاجقة الروم من قلاع وحصون أرمنية[(٦)].

---

(1) انظر ما سبق ص١١٠ من هذا البحث.

(2) عادل هلال : ا رجع السابق، ص١٧٣.

(3) عن الصراع ب دول ا ماليك وايلخانات فارس ، انظر ما يلي من هذا البحث.

(4) مود عمران : ا رجع السابق، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(5) باد SEMBAD و باط، وهو شقيق ا لك هيثوم الأول. كان يشغل وظيفة "الكند سطبل COMES STABULI CONNETABLE" وهي وظيفة أم آخور ا صادر الاسلامية (انظر التعريف ـا ص ، حاشية ، من هذا البحث)لكن الأرمن أطلقوا هذا ا صطلح فيما بعد على " أم ا يوش " انظر: ابن العـ ي : تاريخ تصر الدول ص٤٤٨، حاشية [(٢)] ؛ فايز اسكندر : لكة أرمينية الصغرى ب الصليبي ودولة ا ماليك ١٢٥٠ ـ ١٣٧٥م / ٦٤٨ ـ ٦٧٦هـ رسالة دكتوراه غ منشورة، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية ١٩٨٠م، ص٨٢ ـ ٨٣.

(5) ابن العـ ي : تاريخ تصر الدول، ص٤٤٩ ؛ رنسيمان : ا رجع السابق ج٣، ص٣٤٩ ـ ٣٥١؛ سعيد عاشور : سلطنة ا ماليك و لكة أرمينية الصغرى، ص٢٤٣ ـ ٢٤٤ علاء مود قداوي : الف ملوك أرمينية الصغرى وأنطاكية الصليبية مع ا غول لاحتلال بلاد الشام وتصدي ا ماليك م "٦٤٤ـ ٧٢٣ هـ / ١٢٤٦ ـ ١٣٢٣م " ـث منشور لة التاريخ العر ، عية ا ؤرخ ا غاربة العدد ١٠ ربيع ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. ص١٥١ ـ ١٧٠.

(6) وقد عرف عن كيوك خان ا وت حـ أن " القادمون من البلاد البعيدة يتهيبون لقائه ويتمنون أن يعودوا من حيث أتوا من غ أن يلقوه". ا وي : تاريخ جهنكشاي، ص ٢٣٧.

ولعل من المفارقات هنا أن قلج أرسلان الرابع كان حاضراً في الحفل المذكور نفسه وهو مندوب عن أخيه السلطان عز الدين كيكاوس الثاني لكن الزعيم المغولي كيوك خان[٦] أسند السلطة لقلج أرسلان بعد انتزاعها من أخيه كيكاوس الثاني، بينما لم يفعل الشيء نفسه مع الأمير الأرمني سمباد، بل حقق مطالبة في اقرار أخيه هيثوم الأول على مملكته وكأن الزعيم المغولي يريد اشعال الفتنة بين سلاجقة الروم لتمزيق وحدتهم ،وبالتالي اضعافهم، وفرض السيطرة التامة عليهم.

ومهما يكن من أمر فإن بعثة سمباد الأرمنية عادت بعد ثلاث سنوات إلى قليقية ،واستبشر بها هيثوم الأول، وسعى للاستفادة منها، لكن وفاة كيوك خان. حالت دون تنفيذه لبعض خططه في استعداة ما فقد من قلاع[١]، بل جعلته عرضة لغارات سلب ونهب من قبل عساكر المغول في آسيا الصغرى[٢].

لكن ما حققته بعثة سمباد من نجاح شجع هيثوم للمسير بنفسه، إلى قراقورم في سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م، واضطُر إلى انتحال شخصية مملوك يخدم تاجراً لعبور دولة سلاجقة الروم، وكاد يُفتضح أمره في مدينة أرزنجان، لكن كتبت له السلامة حتى عبر حدود سلاجقة الروم فأفصح عن نفسه[٣].

وفي قراقورم، استقبل القاآن الجديد منكو ضيفه الأرمني استقبالاً ودياً[٤]. وأكد له مساعدته في تحقيق ما سبق أن منحه إياه سلفه كيوك قاآن. وزاد عليه بأن جعله مستشاره في شئون نصارى غربي آسيا[٥].

---

(1) رنسيمان : ا رجع السابق، ج٣، ص٣٤٩ ـ ٣٥١.
(2) عادل هلال : ا رجع السابق، ص٩٧.
(3) ابن العـ ي : تاريخ تصر الدول، ص٤٥٩ ـ ٤٦٠، ٤٦٢، وقد روى ا ادثة عن ا لملك الأرمـ نفسه، وينعته با لملك حا .
(4) رنسيمان : ا رجع السابق، ج٣، ص ٣٤٩ ـ ٣٥١.
(5) رنسيمان : ا رجع السابق، ج٣، ص٣٤٩-٣٥١؛ العري : ا رجع السابق، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

وتذكر الروايات الأرمنية أن هيثوم رفع للقاآن قائمة بسبعة مطالب، من بينهـا استعادة ما أُخذ من دولته من مناطق، فوعده القاآن بتحقيقها [١].

واستغل التكفور هيثوم، دخول بايجو نوين لبلاد سلاجقة الروم للمرة الثانيـة، فانضم إلى جيشه، ليضمن سلامته ويقال أنه شهد معه حربه ضـد أنـصار كيكـاوس الثاني[٢].

وفور وصوله عاصمة ملكه ،شرع هيثوم في استعادة ما زعم أنها أراضي من مملكته سلخت منها بالقوة[٣].

وجُلّ ما استعاده من سلاجقة الروم، قلاع حدودية كان هؤلاء قد استولوا عليها مـن الأمير الأرمني كوخ باسيل[٤].وفي النهاية اضطر الحاكم لامبرون الأرمني إلى اللجوء لسلاجقة الروم.[٥]

وبقي ملك أرمينية الصغرى مطمئن الجانب خاصة من جهة سلاجقة الروم ولم يترك مناسبة إلاّ وأظهر فيها انحيازه وتبعيته للمغول، وبعد احتلال هولاكو حلب، خفّ للقائه هيثوم الأول ،وأكد له الإيلخان، حرصه على وحدة مملكته وزاد عليه بأن اصدر أمره إلى تابعيه من سلاجقة الروم، باعادة ما سبق أن أخذه السلطان كيخـسروالثاني من قلاع أرمنية[٦].

---

(1) مروان ا دور : ا رجع السابق، ص ٢٣٦ ؛
M.Cbem : Three Italian trevellers. Moscow ,1968. p.20.
(2) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey , P. 271.
(3) الصياد : ا غول، ص ٢٩١ ؛ العري : ا غول، ص١٩٩ ـ ٢٠٠.
cahen:preofottoaman.p.271
(4) مود عمران : ا رجع السابق ص٢٧٤.
(5) Cahen :Op.Cit. p. 271.
(6) رنسيمان : تاريخ ا روب الصليبية ، ج٣، ص ٣٦٠ ؛ مود عمران : ا رجع السابق، ص٢٣٤ ـ ٢٣٥.

ومن الملاحظ أن الملك الأرمني ما انفك يتوسل إلى زعماء المغول لمساعدته في استعادة ما يزعم أنها قلاع وحصون من مملكته، سلبها جيرانه سلاجقة الروم منه إبان قوتهم[1].

وبعد مشاركته مع الايلخان هولاكو، عاد هيثوم الأول إلى مملكة أرمينية الصغرى، ولخشيته من ايقاع قلج أرسلان الرابع به، اصطحب معه فرقة من جيش المغول، ورغم أن السلطان السلجوقي كان يضمر له شراً، إلا أن خوفه من هولاكو أجبره على التظاهر بحسن الإستقبال للملك الأرمني بل وحتى عقد التحالف معه على أي عدو خارجي[2]. ولم ير السلطان السلجوقي في ذلك ضيراً طالما أن الاثنين خاضعان لسلطة واحدة هي سلطة الايلخان هولاكو.

ورغم هذا التحالف الهش، لم يتردد هيثوم الأول في خوض معركة مع التركمان " القرمانيين[3] الذين أغاروا على حدود أرمينية الصغرى سنة ٦٥٧ ـ ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م، وحضّوا بدعم من قلج أرسلان الرابع، بعد انفراده بالملك وفرار أخيه كيكاوس الثاني إلى القسطنطينية، وكسب الأرمن هذه المعركة، وأبعدوا خطر التركمان عن مملكتهم[4].

---

(1) العمري : ا صطلح الشريف، ص٥٥ ـ ٥٦ ؛ فايز اسكندر : لكة أرمينية الصغرى ب الصليبيي ودولة ا ماليك الأو ، ص١١٧.

(2) ابن عبد الظاهر : الرو الزاهر، ص ١٩١ ـ ١٩٢ ؛ النويري اية الأرب، ج٣٠، ص ٢٥٩ ـ ٢٦١؛ العي : عقد ا مان، ج١.

(3) عن القرماني انظر ا بحث ا اص بالإمارات التركمانية، هذا البحث ؛ اليوني : ا صدر السابق، ج١ ص٤٦١ ـ ٤٦٩ ؛ الذه : تاريخ الاسلام، الطبقة ٦٦، ص٤٠٠ ـ ٤٠١.

(4) مود عمران : ا رجع السابق، ص ٢٣٤ـ٢٣٥ ؛وانظر العري : ا رجع السابق، ص ٢٣٨.

ولابد من الاشارة إلى أن أسقفاً[1] أرمنياً يدعى "مرحسيا"[2] ويقطن في أرزنجان علا شأنه في هذه الفترة، ووصل إلى أن أصبح مستشاراً لقاآنات المغول في العاصمة قراقورم، وكاد يقتطع أرزنجان من دولة سلاجقة الروم، لولا أن جهـوده فـي هـذا المجال اصطدمت بمعارضة ايلخانات فارس[3].

ومن القوى الخارجية المجاورة، التي استفادت من الضعف الذي حاق بدولـة سلاجقة الروم خلال هذه الفترة الممالك الأيوبية في بلاد الشام والجزيـرة. وسـبقت الإشارة إلى علاقة المصاهرة بين علاء الدين كيقباذ الأول، وأبناء الـسلطان العـادل الأيوبي[4] وقد تكرر حدوث هذه المصاهرة، بين الأسرتين، قبل دخول المغول إلى آسيا الصغرى، وسيطرتهم على دولة سلاجقة الروم، إذ تزوج غياث الدين كيخسرو الثاني ابنة الملك العزيز[5] الايوبي صاحب حلب. وفي الوقت نفـسه عُقـد قـران الملـك

---

(1) الأسقف : بضم الألف، وسكون السـ ، وقاف مضمومة، فاء مشددة، وقد تُخفف مرتبة دينية عند النصارى، شاغلها من الرؤساء عندهم ،وهي أعلى من القسيس وأد من ا طران، مع على أساقفة وأسافف. ا عجم الوسـيط مـادة : سقف.

(2)ورد الاسم : مرحسيا ومرخسيا ،ومركيس، وسرجيس، وسركيس. انظر ابن العـ ي تاريخ تصر الـدول، ص١٧٠ ؛ بيـ س ا نصوري : زبدة الفلكرة، ج٩، ص٨٩ ؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٢، ص١١٤ ؛ العيـ : عقد ا مـان، ج١، ص٣١٩

(3) cahen : Pre Of Ottoman Turkey. p. 327.

(4) انظر ما سبق، ص من هذا البحث.

(5) ا لك العزيز، غياث الدين مد بن ا لك الظاهر غازي ابن السلطان الناصر صلاح الدين يوسف الأيو . ولـد حلب، أواخر سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣م، خلف والده على عرش حلب سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م، ت الوصاية، واستقل با كم سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م، واستمر حـ وافته منيته سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م. ابن العد : زبدة ا لب، ج٣، ص ١٧٥ ـ ٢٢٠.

الناصر[1] بن العزيز صاحب الشام على "ملكة خاتون" بنت علاء الـدين كيقبـاذ الأول سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م[2].

وزُفت العروس السلجوقية إلى زوجها سـنة ٦٥٢هـــ / ١٢٥٤م، وخـرج الأمراء وقادة الجيش وكبار رجال الدولة وعامة الناس لاستقبال موكبها خارج دمشق "وكان يوماً مشهوداً"[3].

وبعد عام من ذلك، أنجبت ابنها الأمير علاء الدين بن الناصر والذي قتل صبراً مع والده وأخيه على أيدي المغول سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦١م. [4]

ورغم وجود صلة المصاهرة تلك بين الأيوبيين والـسلاجقة إلا أن المـصالح تلعب دورها في تحديد نوع العلاقة بين الدول فعندما شعر الملك الأيوبي الكامـل[5]

---

(1) السلطان ا لك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ا لك العزيز مد بن ا لك الظاهر ابن السلطان صلاح الـدين الأيو ، صاحب حلب، صاحب الشام كلها، خلف أباه على عرش حلـب سـنة ٦٣٤هـــ / ١٢٣٧م، واستقل با لك سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م و ا وصلت أنباء كسرة ا غول ع جـالوت غـضب عليـه هولاكو، وأمر بقتله فقتل سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦١م أبو شامة (شهاب الدين عبد الر ن بن ا اعيل، أبو شامة ا قدسي ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) تراجم رجال القرن السادس والسابع " ا عروف بـذيل الروضـة " تصحيح : مد زاهد الكوثري، مراجعة السيد عزت العطار ا سيـ ، دار ا يل، بـ وت الطبعـة الثانيـة ١٩٧٤م، ص٢١٢. ٠١

(2) انظر ما سبق ص٣٧ من هذا البحث ،حاشية (١).

(3) ابن حبيب : درة الأسلاك، ج١، ورقة ٥ ب ؛ سبط ابن ا وزي : ا صدر السابق، ج٨ ص٧٩١ ؛ ابن العميد : أخبار الأيوبي ، ص٤٢، ٥٠.

(4)اليوني : ا صدر السابق، ج١، ص٤٦٢، ج٢، ص١٤٠، الذه : تاريخ الاسلام، الطبقة ٦٦، ص١٦

(5) ا لك الكامل ناصر الدين مد بن ا لك ا ظفر شهاب الدين غازي بن السلطان العادل أبو بكر ابـن أيـوب، صاحب ميافارق ، لكها بعد أبيه سنة ٦٤٥هـ / ١٢٧٤م داهن ا غول بداية الأمر، جاهدهم جهـاداً كب اً فحاصروه قلعة ميافارق مدة عشرين شهراً،وكان رج إليهم وينال منهم، وطال ا صار ،وضـربت ا اعة والأوبئة ميافارق فمات ألوف من الناس، و ح ا غول افتحام البلد والقلعة كيدة وبقال ـدوا

صاحب ميافارقين بضعف قبضة سلاجقة الروم على مدينة آمد، خشي مـن سـقوطها بأيدي آخرين. ولقربها من مملكته وما تتمتع به من حصانة وثروة سارع بانتزاعها من نواب سلاجقة الروم وضمها إلى مملكته سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م[1] وبقيـت بيـده حتى أسرهُ المغول سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، وكان مما نقمه عليه هولاكو عدم تنفيـذه لأمره باعادة هذه المدينة إلى اصحابها الأول[2]، ورأينا كيف اعادها بعد ذلك هولاكـو إلى تابعه قلج أرسلان الرابع.[3]

ومن الأدلة الواضحة على ضعف دولة سلاجقة الروم، بسبب السيطرة المغولية وماتلاها من فوضى واضطراب، التغير في موازين القوى، فبعد أن كانت بعض القوى المجاورة لسلاجقة الروم، تعلن ولاءها لهم [4] نراها بعد ذلك تتنصل من تبعيتها، بل وتقتطع ما يليها من أجزاء من الدولة السلجوقية إذا واتتها فرصة مناسبة.

فيها مع الملك الكامل إلا و سبع نفساً، فأسروه وعذبوه، قتلوه شهيداً، وطافوا برأسه عدة بلاد، منها دمشق ،وكان ملكاً ديناً، يكن أهل بيته من يضاهيه الدين وحسن الطريقة مع الـشجاعة والاقـدام، وشدة اليأس وقوة النفس. رفض الاذعان للمغول حـ بعد أن اسروا أبناءه و نساءه، وجاؤا م ت أسـوار القلعة ليناشدوه الاستسلام. أبو شامة : ذيل الروضت ، ص٢٠٥؛ اليوني : المصدر الـسابق ج١ ص٤٣٠ ـ ٤٣٢ الذهب : تاريخ الاسلام الطبقة ٦٦، ص٣٦٦ ـ ٣٦٨.

(1) ابن شداد : الأعلاق الـ ط ة، ج٣، ق١، ص٢٤٢، عماد الدين خليل : المرجع السابق ص١٩٥.

(2) ابن شداد : الأعلاق الـ ط ة، ج٣، ق٢ ص٥٠٥.

(3) انظر ما سبق ص١٨٦

(4) انظر ما سبق ص٣٧ من هذا البحث.

ومن تلك القوى المجاورة الأيوبيون في بلاد الشام، إذ سبق لملوك حلب الخطبة والدعاء للسلطان كيخسرو الثاني على منابر مملكتهم إيان الحرب الأهلية بين الأيوبيين في بلاد الشام.[1]

لكن بعد أن ابتلي سلاجقة الروم بالاحتلال المغولي، وبعد الخلاف بين أبناء غياث الدين كيخسرو الثاني، انقلبت الموازين، فأصبح سلاجقة الروم يستنجدون بالأيوبيين لمؤازرتهم،ولم يتردد كيكاوس الثاني في اعلان تبعيته للناصر الأيوبي في الشام ،وذلك عندما جاءته رسل بايجو نوين سنة ٦٤٩هـ / ١٢٥١م، تطالبه بدفع مبلغ مئتي ألف دينار، ويبدو أنها جزء من الضريبة المفروضة على دولته من قبل المغول، وهي في الوقت نفسه مثل للابتزاز الذي مارسه بايجو وغيره من القادة المغول علي سلاجقة الروم. فما كان من كيكاوس الثاني إلاّ أنْ أحال رسل بايجو على الملك الناصر بحجة أنه أكبر ملوك المسلمين في المنطقة، والجميع ـ بما فيهم سلاجقة الروم ـ يأتمرون بأمره، وتوجه رسل المغول فعلاً إلى الشام، والتقوا هناك بالمؤرخ ابن شداد[2] وهو يشغل وظيفة رسمية في الدولة الأيوبية[3] وأكد

(1)عن ا روب الأهلية ب الأيوب ، انظر : ابن واصل : مفرج الكروب، ج٣، ص١٨، ومابعدها، ج٥ ص١٢٣ ومابعدها، علي الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو ا غو ، ص١١٧ ـ ١٧٣.

(2) عز الدين مد بن علي بن ابراهيم بن شداد الأنصاري ا ل : مؤرخ جغرا ، ولد لب سنة ٦١٣هـ ـ / ١٢١٧م، وخرج منها إ مصر بعد غزو ا غول ا سنة ٦٥٨هـ ١٢٦٠م، وعاش فيها بقية عمره ح وافاه الأجل صفر سنة ٦٨٤هـ / نيسان / ابريل ١٢٨٥م. من مؤلفاته : "الأعلاق ا ط ة" و "س ة ا لك الظاهر" ا عروف بتاريخ ا لك الظاهر، انظر مقدمة ا قق، ص١٠ ـ ١٨. وكلا ا من مصادر هذا البحث.

(3) تاريخ ا لك الظاهر ،مقدمة ا قق، ص١٠-١٨.

لهم صدق ما ذهب إليه كيكاوس الثاني من تبعيته للأيوبيين، كما رفض اعطاءهم مـا جاؤا من أجله من مال[1].

ويبدو هذا تصرفاً ذكياً من كيكاوس الثاني، فهو لا يريد اعطاء بايجو ما طلبـه من مال، وفي الوقت نفسه لا يستطيع رفض طلب القائد المغولي مطلقاً، ورغبة فـي صرف غضبه عنه، وادخاله في صراع مع الأيوبيين في الشام، أحال رسله إلى بـلاد الشام.

وكان لقبائل التركمان، دورهم الذي مارسوه في هذه الفترة، ورغـم أن بعـضهم محسوبون من أنصار كيكاوس الثاني، وكانوا عماد عساكره التي خاض بها معاركه المـشار إليها آنفاً ـ سواء ضد أعدائه المغول، أو خصومه من سلاجقة الروم، فإنه لضطر إلى معاقبة طوائف منهم، لتحجيم قوتهم، أو ضم مناطقهم، أو دفع أذاهم عن الناس، ومن ذلك قـضاءه المبرم على اسرة منكوجك[2] منطقة ديوركي[1]، وضم أملاكهـا إلـى دولتـه نهائيـاً سـنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م[2].

(1) الأعلاق ا ط ة ج٣، ق١، ص٢٤٢؛ وانظر أيضاً : عماد الدين خليل : ا رجع السابق ص١٩٥.

(2) تنسب هذه الأسرة إ " منكوجك "ManguGek وهو أحد قادة السلاجقة الذين توغلوا الأناضول بعد موقعة ملاذكرد سـنة ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م، و ح تأسيس دولة، تعاقب أبناؤه عليها من بعده، وانقسموا إ فرع : الأول حكم أرز ان وماحو ا منذ سنة ٤٦٤هـ / ١٠٧١م ح انتزعها منهم السلطان علاء الدين كيقباذ الأول سنة ٦٢٥هـ /١٢٢٨م، والثا (وهو الـوارد ا) حكم ديوركي ح انتزعها منهم كيكاوس الثا ـ ولا يعرف الكثـ عن حكم هذه الأسرة انظر :

Von Berchem, Gorpus. Inscriptionum arahi icarum , III Partie 1 Fasc Siwaset Diurigi par Van Bercham et Halil Edhem, memoire de 1,institut. Franc caisdu Caire, Tome XXIX, 1910, Houtsma :La Dynastie des Benu ManguGek ,

وسبقت الإشارة إلى الأغاجريين[٣]، ووقوف كيكاوس الثاني في وجوههم بقوة، حيث أرسل لحربهم جيشاً بقيادة " علي بهادر" فأظهر فـي هـذه الحملـة شـجاعته، وصرامته، وخاص الناس من أذى تلك الطائفة، حيث كـانوا يفـسدون فـي الأرض، ويقتلون الرجال، ويسبون الذراري، فتمكن علي بهادر من هزيمتهم وأسر زعيمهم[٤]. و تكبيله ،واحتجازه في قلعة المنشار[٥] فأمن الناس، و"انفتحت السبل، وامتار النـاس الطعام وفرج ا عنهم غمهم قليلاً[٦] ".

وحتى عندما انفرد قلج أرسلان الرابع بالعرش، ولجأ أخـوه كيكـاوس الثـاني إلـى القسطنطينية. رفض كثير من التركمان الاعتراف بسلطته، ولا سيما القاطنون مـنهم في الأوج[٧].واضطر آلاف منهم إلى النزوح عن ديارهم ومرافقة حلـيفهم كيكـاوس

Rcvueorient. 1901. p. 277 ss, Amed Tevhid: Muze-i Humayun. Meskukat Kadim. s. 456.

زامباور : ا رجع السابق، ص٢٢٠؛ ل بول : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات ا اكمة، ص٣٣٠ ـ ٣٣١ ؛.

(1) ديوركي، ودفريكي، و اها الرومان : تفريكل Tephrike، واليونانيون : أفريك APhrike والعـرب : ابريق. أو الأبروق : قلعة حصينة ببلاد الروم، على ضفة ابريق (وا ه ا ا جلته ايرمق) أحد روافـد ـر الفرات. يافوت : معجم البلدان، ج١، ص٧١؛ لسترنج : ا رجع السابق، ص١٥١ ـ ١٥٢.

(2) ل بول : تاريخ الدول الإسلامية، ص ٣٣١.

(3) انظر ما سبق، ص١٥٧هذا البحث.

(4) ويدعى جو بك أو شوفي بك. انظر ابن الع ي تاريخ تصر الدول، ص٤٦٧ ؛ تاريخ الزمان، ص٣٠٤.

(5) ا نشار : بلفظ ا نشار الذي يُشق به ا شب، حصن قريب من الفـرات. يـاقوت : معجـم البلـدان، ج٥، ص٢١٠.

(6) ابن الع ي : تاريخ الزمان، ص٣٠٣ ـ ٣٠٤ ؛ تاريخ تصر الدول ، ص٤٦٧.

وانظر أيضاً :

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey , p. 278.

حيث ذكر أن تلك ا ملة ت شهور سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠م.

(7) بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٩١؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٢ ص١٦٠ ؛ العيـ : عقد ا مان، ج١، ص٣٢١

الثاني، في خروجه الأخير من آسيا الصغرى، ومسيره إلى القسطنطينية، حيث نزلـوا منطقة " دبروجة Dabrojja"(1) واستوطنوها مدة من الزمن(٢).

ولابد من الاشارة إلى أن كيكاوس الثاني، وفي أثناء سـعيه لحـشد الأنـصار لمواجهة الأعداء والخصوم، لجأ إلى بيع أو منح بعـض منـاطق مملكتـه لأنـصاره التركمان، ولا تزال بعض الوثائق الدالة على ذلك قيد الحفظ(٣).

ومامن شك أن فترة الصراع بين الأخوين، وفرت تربة خصبة للتركمان بـذروا فيهـا بذور اماراتهم. التي نمت وترعرعت فيما بعد، وخرجت من بين أنقاض دولة سلاجقة الروم بعد انهيارها في آسيا الصغرى(٤).

ولعل من المناسب أن نذكر أن حرباً، وقعت بين الأكراد والكراسـلة (٥)، إبـاّن الفترة موضع الدراسة، وفيها برهان ساطع على عجز السلطة السلجوقية عن فـرض سيطرتها على أجزاء البلاد، ومردّ ذلك لانهماكها في الحرب الأهلية الضروس المشار إليها آنفاً. إذ ذكرت المصادر أن أهالي أرزنجـان أُجبـروا علـى الجـلاء عنهـا،

---

(1) دبروجة : اقليم جنوب شرقي رومانيا، و ال شرقي بلغاريا وتقتسم الدولتان السيادة عليه، وهو اقليم زراعـي، كان جزءاً من الدولة البيزنطية، من بلغاريا العصور الوسطى، ا وسوعة العربية ا يسرة، ج١، ص٧٨٢.

(2) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص٥٩ ـ ٦٠ ؛ وانظر

Wittek. P. Y. A : On The christiyan. Turks of the Dobruja. Bsoas "1952" XIV. 3. p.3. Cambridge, History of Islam , la, p 264.

وعن عودة معظمهم إ آسيا الصغرى انظر ما يلي الفصل ا امس، ص٤٣٩هذا البحث

(3) العي : عقد ا مان : ج١، ص ٣٢٠ ؛.

Cahen : theThe Mongols And Near East. "Setton". p. 750, Pre Of Ottoman Turkey, p. 309 , 327.

وسبقت الاشارة إ سياسة منح واقطاع الأراضي للأتباع وال انتهجها أيضاً قلج أرسلان الرابع انظر ما سبق ص من هذا البحث.

(4) عن الامارات التركمانية انظر الفصل ا امس، من هذا البحث.

(5) الكراسلة، والكراسلية : قبيلة من الأكراد، ذكرهم القلقشندي ت اسم " الكوسة" ومقرهم جبال شهرزور. انظر : صبح الأعشى، ج٤، ص٣٧٣ ؛ بيـ س ا نصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص٥٧، حاشية رقم (٢) ؛

Enc. Of Islam , Art : "Kurd".

والاعتصام بالجبال القريبة منها. فراراً من المعارك بين الأكراد والكراسـلة، سـنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م[١].

ومن القوى التي استفادت من الحرب الأهلية بين سـلاجقة الـروم أيـضاً، مملكـة طرابيزون، **إذ زحف جيشها، بين عامي (٦٥٢ـ٦٥٧هـ ـ / ١٢٥٤ـ ـ١٢٥٩م)[٢] وانتزع ميناء سينوب من أيدي الـسلاجقة[٣]، وهم الذين ناضلوا كثيراً من أجل ضمه إلى دولتهم والاحتفاظ به[٤].**

(1) بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٥٨ ؛ العيـ : عقد ا مان، ج١، ص١٦٨

(2) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. p. 230.

(3) ا ولوي : صحائف الأخبار، ورقة ٥٨٧أ ؛ ابن بيـ : الأوامر العلائية ص٦٤٣ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٣ ؛ ابن شداد : تاريخ ا لملك الظـاهر، ص١٢٤ ؛

Cahen : The Mongols And Near East. " Setton ". p. 726.

(4) علي الغامدي : النفوذ السلدوقي حوض البحر الأسود، ـث منشور لة ا ؤرخ ا صري، العدد ١٩.

الفصل الثالث :

عهد معين الدين سليمان بروانه(٦٦٠ ـ ٦٧٦هـ/١٢٦٢ ـ ١٣٧٦م)

ـ سيطرته على الأوضاع الداخلية :

- **قضاؤه على السلطان قلج أرسلان الرابع وتنصيب إبنه كيخسرو الثالث.**
- **محاولته التخاص من الوزير فخر الدين علي.**
- **فتنة إبني الخطير.**

- علاقة بروانه بالمغول والأطراف الأخرى الخارجية.

- **علاقته بالمغول.**
- **علاقته بالمماليك والأرمن.**
- **علاقته بالتركمان "الأوج".**

- الصدام ـ في عهده ـ بين المماليك والمغول في جنوب غـرب آسـيا الـصغرى، ومعركة الأبلستين ونتائجها.

- **المناوشات بين المماليك والمغول قبل معركة الأبلستين.**
- **معركة الأبلستين ونتائجها على آسيا الصغرى.**
- **دخول آباقا بن هولاكو بجيشه إلى آسيا الصغرى وما نتج عنه.**
- **مقتل معين الدين بروانه ونتائجه على آسيا الصغرى.**

- سيطرته على الأوضاع الداخلية :

- قضاؤه على السلطان قلج أرسلان الرابع وتنصيب ابنه كيخسرو الثالث خليفة له

وقفنا في الفصل السابق، علىنهاية الحرب الأهلية بين الأخوين ،وانفراد قلـج أرسلان الرابع بالحكم، لكنه لم يكن إلاّ حاكماً اسمياً فقط، بينما الحل والعقد بيد وزيره الذي لا يزال يحمل لقب "برواناه"[(١)] وإلتصق به ذلك اللقب، حتى غاب على اسمه، فلا ينصرف الذهن - إذا ذكُر هذا اللقب - إلاّ لشخص معين الدين سليمان ابـن الـوزير السلجوقي العتيد، مهذب الدين علي، الذي أقال دولة سلاجقة الروم من عثرتهـا فـي موقعة كوسه داغ[(٢)].

ومع أن بزوغ نجم برواناه، بدأ إبّان الصراع بين الأخوين، إلاّ أن مكانته علت منذ اختفاء كيكاوس الثاني عن حلبة الصراع ولجوئه إلى القسطنطينية سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م. وكانت سيطرته على مقدرات الدولة واضحة المعالم، حتى سماه الـبعض "ملك الروم"[(٣)] و "حاكماً على الممالك"[(٤)].

---

(1) **ا ولوي : صحائف الأخبار، ورقة ٥٨٧أ ؛ أبو الفداء : ا ختصر، ج ٢،ص ٢٤٥ ؛ النويري : ا صدر الـسابق، ج٢٧، ص١١٣ العري : ا غول، ص٣٣٨.**

Een. Of Islam , Art : Kilidj arslan. IV. p. 503-.510 , Cambridge History Of Islam. IV. B 1. p. 749.

(2) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. p. 276.

وانظر ما سبق ص من هذا البحث.

(3) **كتاب ا وادث، ص٤٣١ ؛ تاريخ ابن خلدون، مج٥، ق٢، ص٣٦٥، مج٥، ق٥، ص١١٨٣.**

(4) **اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص٣٦٩ ؛ الذه : تاريخ الإسلام، الطبقة ٦٨، ص٢٢٦ ؛ ابن شاكر (مـد بن شاكر الكت ، ت ٧٦٤هـ /١٣٦٢م) فوات الوفيات والذيل عليها، قيق : احسان عباس. دار الثقافة، ب وت، ١٩٧٣م. ج٢، ص٧١ ابن كث : ا صدر السابق، ج ١٤،ص١٢٠؛ ابن العماد ا نبلي (عبد ا ي**

وانتهج بروانه سياسة داخلية وخارجية دلّت على حرصه الشديد على التفـرد بإدارة دولة سلاجقة الروم، مع إظهار الخضوع والتبعية للدولـة الإيلخانيـة، وعـدم الابتعاد كثيراً عن دولة المماليك في مصر والشام، والتي تمثل دولة الإسلام العظمـى في حينه، فاجتهد في إيجاد توازن بين تلك القوتين المتـصارعتين، بمـا يحفـظ لـه استقلالاً داخلياً قدر الإمكان(1).

على صعيد السياسة الداخلية ،نجح بروانه في التحكم بالسلطان قلج أرسـلان الرابع، ومن خلاله سيطر على دولة سلاجقة الروم كلهـا، مـدعوماً بثقـة المغـول وتأييدهم، إذ خوّله الايلخان هولاكو التصرف في بلاد الروم، وجعله نائباً عنـه فيهـا أسوةً بنواب آخرين، نصبهم الإيلخان في أقاليم دولته، إثر عودته من قراقورم خـالي الوفاض، سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٣، وكان راوده أمل انتخابه قاآناً لكـل المغـول خلفـاً لأخيه منكو(2).

وإمعاناً في تشديد قبضته على أجزاء دولة سلاجقة الروم، أخذ بروانه بعـض المناطق والقلاع إقطاعاً خاصاً له، فاختار المناطق المتميزة، إما بالحـصانه مثـل : توقات وكوغونية Koghonia (3) التي جعلها مخزناً لأمواله وذخائره ويشرف عليها

أ د بن مد بن العماد، ت١٠٨٩هـ/ ١٧٧٥م) شذرات الذهب أخبارا من ذهب، ب وت (د. ت) ج٥، ص١٣١٢.

(1) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. p. 280.

(2) ا مذا : جامع التـواريخ، ج٢، ق١، ص٣٣٦ ؛ العـ : عقـد ا مـان، ج١، ص٢٧٩ ـ ٢٨٠، ج٢ ص١٦٥ ؛ عباس : اقبال : ا رجع السابق ص١٢٣.

(3) كوغونية، و كوغونيا وتكتب أيضاً : كوغرينا، و " كوعريا" مهملة بلا نقط وهي قلعة حصينة إ الشرق مـن قونية، وتعرف الآن باسم قراحصار الشرقية لسترنج : ا رجع السابق، ص١٨١ ؛ ل بول : ا رجع الـسابق، ج١، ص٣٣٠.

والٍ من قبله[1]. وما أطلق عليه بلاد الدانشمنديين[2]. وإما مـوانئ بحريـة، تتمتـع بالحصانة، ونشاط الحركة التجارية، مثـل : سـينوب بعـد اسـتعادتها مـن حـاكم طرابيزون[3].

وأسند حكم بعض المناطق لأتباعه المخلصين، فابنه مهذب الدين علي[4] كـان ينوب عنه في إدارة شئون الدولة في فترات غيابه عنها[5] وفي وقـت لاحـق تـولى الإشراف على إقليم قصطمونية[1].

---

(1) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص١٨٣ ؛ ابن أ الفضائل : ا صدر السابق، ص٥٩

(2) الدانشمنديون : نسبة إ الأم طايلو التركما المعروف بدانشمند (يع معلم الصبيان) وقد انضم هذا الأم مع قبيلته مـن التركمان إ السلطان السلجوقي آلب أرسلان (٤٥٥هـ/ ـ ٤٦٥/ ١٠٦٣ ـ ١٠٧٢م)، حيث كلفه بعد معركة ملاذكرد الشه ة. بفتح مناطق الأناضول منها : سيواس وتوقات ونكسار وأبلستا وملطية، وتعهد له بعدم تعرض أحد من أبنائـه ـ أبناء السلطان ـ ا يضمه دانشمند من مناطق ينتزعها من الروم. وأقام أبناء دانشمند امارات م سيواس، وملطية وانتزعهـا منهم فيما بعد سلاجقة الروم، وأخذت البلاد ال حكموها ا هم ،وعرفت ببلاد ابن دانشمند، أو الدانشمندي . انظر : ا ولوي : صحائف الأخبار، ورقة ٥٩٤ أو ما بعدها ؛ علي مد الغامدي : ا اهد ا سلم كمشتك بن دانشمند ؛ علي صا ا يميد : الدانشمنديون وجهادهم بلاد الأناضول، مؤسسة شباب ا امعة، الإسكندرية، الطبعة الأو ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

(3) انظر ما يلي ص من هذا البحث.

(4) الرئيس مهذب الدين علي بن بروانه مع الدين سليمان بن مهذب الدين علي ـ كان ينوب عن والده بلاد الروم، و ـا وقعت معركة الأبلستا ٦٧٥هـ / ١٢٧٦م، أخذه السلطان الظاهر بي س معه إ مصر ـ مع أمراء آخرين من بلاد الروم ـ وصار من أمراء الدولة مصر. وترقى ا ح تو نيابة دار العدل، وجلس ا والقضاة ب يديه، فأمضى الاحكـام، وكـان حسن ا ط جداً، عارفاً بالأحكام، باً للعدل. وتو صر سنة ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م ابن حجر (شيخ الإسلام شهاب الـدين أ د بن حجر العسقلا ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) الدرر الكامنة أعيان ا ئة الثامنة، قيق : مد سيد جاد ا ق، القاهرة، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م ج٣ ص١٢٣ ؛ ابن تغري بردي (أبو ا اسن ال الدين يوسف ابن تغري بـردي، ت ٨٧٤هـ ـ / ١٤٦٩م) ا نهل الصا وا ستو بعد الوا ، ج ٤(حقيق مد أم ، ا يئة ا صرية العامـة للكتـاب، القـاهرة، ١٩٨٦م) ص٢٥٧ ـ ٢٥٩ ؛ الدليل الشا على ا نهل الصا ، قيق : فهم شلتوت مكتبة ا ا ي القاهرة، ١٣٩٩هـ ـ / ١٩٧٩م، ج١ ص٤٥٦.

(5) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص ١٦٠، اليونيـ : ا صدر السابق، ج٣، ص١٦٨ ابـن ابيـك: كـ الـدرر، ج٨، ص١٩٠.

وعلى الساحل الجنوبي اختار أحد أنصاره المخلصين وهو بدر الـدين (وقيـل بهـاء الدين) محمد، لإدارة شئون أنطالية[٢].وعينه ملكاً للسواحل[٣]، ونجح في تثبيت سلطة الدولة هناك، بل استطاع من مركزه ـ أنطالية ـ فرض سيطرة الدولة، على الأقـاليم البحرية الجنوبية كلها[٤]. وخلفه في منصبه هذا بعد رحيله، خـال بروانـه وهـو : الخواجا سعد الدين يونس بن سعد الدين المستوفي[٥]. ويبدو جليـاً أهميـة سـيطرة بروانه المباشرة على منفذين تجاريين مهمين أحدهما في الطرف الشمالي من الـبلاد والآخر في الطرف الجنوبي منها.

أما مدينة أرزنجان، وهي البوابة الرئيسية لدولة سلاجقة الروم على عاصـمة الإيلخانين في بلاد فارس، فجعل إدارتها في يد ختنـه[٦] مجـد الـدين الأرزنجـاني، بالإضافة إلى وظيفة الاستيفاء[٧] ثم الوزارة فالأتابكية فيما بعد كما سنرى[٨].

---

(1) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey , P. 306

(2) كث أ ما تصحف "أنطالية" المطبوعات إ " أنطاكية" انظر مثلاً ابن شداد : تاريخ الملك الظـاهر، ص١٨١ ؛ النويري : اية الأرب، ج٣٠، ص٣٦٠.

(3) إمارة " ملك السواحل" استحدثها سلاجقة الروم، ومعظم أهلها من اللاجئ الذين ا دروا و ا نـوب بعـد معركة ملاذكرد، وهي على أطراف قيليقية، ومن مهامها الرئيسية مراقبة الأرمن آسيا الصغرى والتـصدي م وكذلك القوى الصليبية أنطاكية وق ص.

(4) Cahen : Op.Cit. p. 83 , 306.

(5)ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص١٨١ ؛ اليوني : المصدر السابق، ج٣، ص١٨٥. النويري ايـة الأرب، ج٣٠، ص٣٦٠، وسعد الدين (وقيل : مع الدين) المستو هو جد بروانه لأمه، انظر ما سبق، ص مـن هذا البحث.

(6) ا : بفتح التاء وا اء، كل من كان من قِبل المرآة : كأبيها، وأخيها وكذلك زوج الأخـت، وزوج البنـت والأخ هو المقصود هنا. القاموس المحيط ،مادة : ختن.

(7) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٥٧ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٧٣، ابن شداد : تـاريخ المـلك الظـاهر، ص١٦٣، ١٦٩؛ اليوني : المصدر السابق ج٣، ص٢٢٩.

(8) انظر ما يلي من هذا البحث.

ومنح بروانه أيضاً قيادة جند نكيده لشرف الدين مسعود بن خطير الدين زكريا، ويساعده أخوه ضياء الدين محمود، وهما من أعوانه المقربين، وكان قـد وعـد ه بمنحه قيادة جند نكيده، مقابل مساعدته في شن الحرب على كيكاوس الثاني وإخراجه من البلاد[1].

و يتضح مما سبق، حرص بروانه على فرض سيطرته الكاملـة علـى مناطق الحدود المهمة، والموانئ التجارية، والقلاع الحصينة في داخل الـبلاد فقلعـة نكيدة – على سبيل المثال – يستطيع من يسيطر عليها التحكم في منطقة طـوروس الجبلية الأرمنية[2].

وكان من ركائز سياسة بروانه بذل الأموال بسخاء لدفع خطر، أو استمالة عدو وأنفق في سبيل ذلك " ما لا تسمح به نفس ملك"[3]، ومن طرقـه أيـضاً – لـضمان استمرار ملكه وسلطانه – المبادرة إلى التخلص من المنافسين – خاصة مـن أهـل البلاد – مهما كان أصلهم أو المركز الذي يشغلونه ؛ وفي بداية الأمر اتفقت أهدافـه مع طموحات سيده السلطان قلج أرسلان الرابع، وعملا معاً حتى تمكنا مـن إخـراج كيكاوس الثاني من البلاد، وبالتالي من ميدان التنافس على الحكم، ثم عكف الـرجلان على تتبع أنصار السلطان المخلوع ومعاقبتهم، وتسليمهم إلى المغول الـذين بـادروا بالقضاء عليهم[4].

---

(1) ابن بي : لأوامر العلائية، ص٦٤٥ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٤.

(2) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. p. 283.

(3) اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص٢٦٩.

(4) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧أ.

واشترك برواناه ـ أيضاً ـ مع قلج أرسلان في الحصول علـى إذن الايلخـان هولاكو، لاستعادة سينوب من مغتصبها حاكم طرابيزون، حيث سارا إليهـا بـالجيش وحاصراها قرابة سنتين حتى تمكنا من استعادتها[١]

وبعد استتباب الوضع في بلاد الروم للسلطان قلج أرسلان الرابع، حصل تغيير في القيادة الإيلخانية في بلاد فارس وتوابعها، إذ هلك الإيلخان الأول هولاكـو سـنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م[٢]. وخلفه على عرش الإيلخانية ابنه آباقاBAKA[٣].

وكتب الإيلخان الجديد إلى نوابه وأتباعه أن يغدو عليه بتبريز، ليجددوا عهد التبعيـة له[٤].

فقدم عليه من بلاد سلاجقة الروم، قلج أرسلان الرابع، ووزيره برواناه[٥]، ولم يكـن هذا الأخير ليهدر مثل هذه الفرصة، أو ليدع السلطان السلجوقي يذهب بدونه للاجتماع بسيدهما الجديد. وتذكر بعض المصادر أنه بعد الفراغ من هذه المهمة، قفل السلطان عائداً إلى مقر ملكه بينما تأخر وزيره في بلاط الإيلخان. ونجح في كسب ثقته ـ كما

---

(1) Cambridge History Of Islam. v : I A , P. 265.

(2) حدد ا مذا تاريخ وفاته بليلة الأحد، التاسع عشر من ربيع الآخر ـ جامع التواريخ ج٢ ق١، ص٣٤١

(3) آباقا، و ا صادر الإسلامية "آبغا" هو الابن الأك ولاكو.

ووريثه على عرش الإيلخاتية، زيد من التفاصيل عن حياته وعهده، انظر ا مذا : جامع التواريخ، ج٢ ق٢، ص٣ ـ ٨٥، ش ازي (أديب شرف الدين عبد ا بن فضل ا) وصاف ا ضرة : تاريخ وصاف، بـاي ١٣٦٩ هـ ص٥٣ ـ ١٠٥ الصياد : الشرق الإسلامي عهد الايلخايذين ص٣٣ ـ ١١٧.

(4) اليوني : ا صدر السابق، ج٢، ص٣٤٧ ؛ الذه : تاريخ الإسلام الطبقـة ٦٧، ص٢٣٠ ـ ٢٣١ ويـسميه ركن الدين كيقباذ ؛ ابن كث : ا صدر السابق ج١٣، ص٢٦٧.

(5) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٤٣ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٣ ؛ اليوني ا صدر السابق، ج٢، ص٣٤٧ ؛ الكت : ابن شاكر الكت صلاح الدين مد بن شاكر الكت ، ت٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) عيون التـواريخ، ج٢٠، قيق : فيصل السامر، ونبيلة عبد ا نعم، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م، ص٣٣٩.

كسب ثقة والده قبله – وغرس بذور الشك في نفسه تجاه السلطان والأسرة السلجوقية كلها. واتهم سيده – قلج أرسلان الرابع – بمحاولة الاتصال بالمماليك والعمل معهم على مقاومة الوجود المغولي في آسيا الصغرى، فحظي بتفويض من الإيلخان شخصياً، بإدارة شئوون دولة سلاجقة الروم، والقضاء على كل من تسول له نفسه، مقاومة النفوذ المغولي في المنطقة، أو الاتصال بأعدائهم المماليك حتى وإن كان السلطان السلجوقي نفسه[1].

وأيضاً كسب بروانه من هذا اللقاء تفويضاً من الإيلخان بالتصرف في ميناء سينوب باعتبارها اقطاعاً خاصاً له[2]. وهكذا لم يرجع بروانه من رحلته هذه إلاّ وهو أعظم سيطرة ،وأقوى نفوذاً.[3]

في قونية، بدأ السلطان قلج أرسلان الرابع يشعر بضيق الخناق، الذي يمارسه بروانه وأنصاره عليه وأخذ يتطلع للخلاص منه، والشعور نفسه كان يراود بروانه أيضاً [4].

وفي أحد مجالسه صرح السلطان لندمائه بنيته في تخليص أهل نكيده، من ظلم شرف الدين بن الخطير وتعسفه[1] ولم يخف امتعاضه من تسلط بروانه على دولته ،وكشف لهم عن عزمه على رفع شكوى للإيلخان بذلك[2].

---

(1) اليوني : ا صدر السابق، ج٢، ص٣٤٧ ؛ ابن شاكر : عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٢٩ – ٣٣٠
Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. p. 284.

(2) اليوني : ا صدر السابق، ج٢، ص٣٤٧ ؛ الذه : تاريخ الإسلام، الطبقة ٧٦ ؛ ابن شاكر الك عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٤٠ ؛ وانظر أيضاً : ابن بي . الأوامر العلائية، ص٦٤٢ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٣.

(3) ابن كث : ا صدر السابق، ج١٣، ص٣٦٧.

(4) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧أ ؛ ابن الع ي : تاريخ الزمان، ص٣٢٥ كتاب ا وادث، ص٣٨٥ ؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٢، ص٣٤٨، ٤٠٤ ؛ ابن شاكر : عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٦٤.

ورغم أن بعض الروايات تشير إلى أن السلطان كان في حالة سكر عندما تفوه بتلك الكلمات[٣] إلاّ أن عيون بروانه التي كانت مبثوثة في مجلسه، وعلـى رؤوسـهم ضياء الدين محمود بن الخطير ـ شقيق قائد جند نكيده ـ نقلت تلك المعلومات إلـى بروانه[٤].

وحمّل بعض المؤرخين، السلطان قلج أرسلان الرابع مسؤولية ازديـاد نفـوذ بروانه، لتشاغله بمجالس اللهو ومعاقرة الخمر، وترك شئوون الدولة بيد وزيره.[٥]

من جهته تحرك الوزير للدفاع عن نفسه وكتب إلى الايلخان، يجـدد اتهامـه للسلطان ويؤكد ثبوت مراسلته للمماليك في مصر، لتنسيق المقاومة ضـد المغـول، فورد عليه تفويض الإيلخان باتخاذ ما يراه مناسباً من قرار، و الاسـتعانة بالحاميـة العسكرية المغولية في الأناضول[٦].

وكانت الحامية المغولية ترابط في الأناضول بصفة مستمرة، يتولى قيادتها عدد من الأمراء[٧] وبنى بروانه جزءاً من سياسته الداخلية على الاعتماد على تلك الحامية،

---

(1) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٤٦ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٤.

(2) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٤٦ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٥، وانظر أيضاً اليونيـ ، ا ـصدر الـسابق ج٢، ص٤٠٤ ؛ ابن شاكر : عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٦٤.

(3) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٤٧ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٦ ؛ اليـونيـ : ا ـصدر الـسابق، ج٢، ص٤٠٤ ؛ ابن شاكر : عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٦٤.

(4) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧ ؛ ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٤٦٧، أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٦٥ ؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٢، ص٤٠٤ ؛ ابن شاكر : عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٦٤.

(5)اليونيـ : ا صدر نفسه، وا زء والصفحة، ابن شاكر : ا صدر نفسه وا زء والصفحة وقد ذكر ابن العـ ي أنّ والده (السلطان كيخسرو الثا) كان عهده يتصرف هذه التصرفات. تاريخ الزمان، ص٢٨٤.

(6) اليونيـ : ا صدر السابق، ج٢، ص٤٠٤ ؛ ابن شاكر : عيون التواريخ ج٢٠، ص٣٦٤

(7) من القادة خلال هذه الفترة :" تبشي (وورد : نابشي، وتابشي)، وكراي، وبرد، وايكان ونوغـا ر"، انظـر : اليونيـ : ا صدر نفسه، وا زء، والصفحة، أقسرائي : ا صدر السابق، ص ٦٥؛ ابن شاكر : ا صدر نفـسه،

بكسب رضا قادتها وجندها، وتنفيذ رغباتهم، في مقابل تهميش ما تبقى مـن جـيش سلاجقة الروم، وبناء عليه غدت سيطرته على الأوضاع الداخلية مطلقة(١).

واعتماداً على التفويض الممنوح إليه، كتب بروانه إلى قادة الحامية المغولية، يحذرهم من مخططات السلطان السلجوقي، ويعرض عليهم خطة للتخاص منه، واتفق معهـم على الإجتماع في مدينة أقسراي، واستدعاء السلطان للتحقيق معه(٢).

من جهته بعث قلج أرسلان الرابع إلى وزيره يستدعيه للاجتماع به في قونية، وكـان بروانه إذ ذاك في توقات(٣) وهي قلعته التي يلجأ إليها إذا داهمته الخطوب. وتلكـأ في إجابة الدعوة، لشكوك تساوره في نوايا السلطان مـن جهـة، والنـصيحة التـي وصلت إليه من الوزير فخر الدين علي في قونية، تؤكد على أن السلطان يضمر لـه شراً.(٤) والجدير بالذكر أن الرجلين (بروانه والوزير) يشتركان في الأصل، فكلاهما فارسي(٥).

ج٢٠، ص٣٦٥ وانظر : أ د تو : ا رجع السابق ص٦١؛ وأيضاً ص من هذا البحث، مع ملاحظ وجـود اختلاف ب ا صادر أحرف بعض الأ اء.

(1) العري : ا غول، ص٣٣٩.

Cahen : TheMongol And Near East."Setton"p727,Pre Of Ottoma Turkey. p283.

(2) اليوني : ا صدر السابق، ج٢، ص٤٠٤ ؛ ابن شاكر : عيون التواريخ : ج٢٠، ص٣٦٤.

(3) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧أ.

(4) اليوني : ا صدر السابق، ج٢، ص٤٠٤ ؛ ابن شاكر : عيون التواريخ ج٢٠، ص٣٦٤

(5) Cahen : Pre Of Ottoma Turkey. p284.

وبينما كان السلطان في العاصمة منتظراً قدوم برواناه ،وإذ برسل قادة الحامية المغولية يفدون عليه ويطلبون حضوره إلى أقسراي، بحجة وصول أوامر جديدة مـن الإيلخان يجب عليه سماعها، بحضور القادة وبرواناه[1].

ولم يسع السلطان إلاّ امتثال الأمر، رغم نصيحة مستشاريه له بالإمتنـاع[2]. وفـور وصوله إلى المعسكر ،استقبله برواناه ،ودار بينهما نقاش ـ بحضور القادة المغول ـ أنكر خلاله السلطان التهم التي وجهت إليه، وتظاهر القادة بتـصديقه، وأقـاموا لـه مأدبة[3].

ولحرص برواناه على التخلص من السلطان أمر تابعاً له بدس السم في شرابه ولما أحس به يسري في عروقه، خرج من الخيمة مسرعاً، وتقيأ ما شرب وامتطـى صهوة جواده منهزماً إلى قونية، فأدركه بعض أتبـاع برواناـه، وأعطـوه الأمـان، وأعادوه إلى المعسكر[4].

---

(1)ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٤٨ ؛ أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٦٦ ؛ اليـوني : ا ـصدر الـسابق، ج٢، ص٤٠٤ ؛ ابن شاكر : عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٦٤.

(2)اليوني : ا صدر نفسه، وا زء والصفحة، ابن شاكر، ا صدر نفسه، وا زء ص٣٦٤ ـ ٣٦٥.

(3) اليوني : ا صدر السابق، ج٢، ص٤٠٤ ؛ النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص١١٢.

(4)ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٥٢ ؛ أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٦٨ ؛ اليـوني : ا ـصدر الـسابق، ج٢، ص٤٠٥ ؛ ابن شاكر : عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٦٥.

وفي " خركاه"[1] أحد القادة المغول[2]، أعتقل السلطان، بعيداً عن حاشيته الكبيرة التي جاءت برفقته من العاصمة[3]. وسئل عن سبب عزمه على قتل بروانـه؟ فـأنكر ذلك بشدة، وتحجج أنه ربما كان ثملاً عندما صرح بذلك. لكنه عاد ونـاقض نفـسه، عندما عرض عليه تخلية سبيله، مقابل الكشف عن أسماء المتـآمرين معـه، فعـدد بعضهم، فتأكد المغول من تورطه في المؤامرة، فتقدم إليـه أحـدهم، ووضـع وتـر القوس[4] في حلقه، فخنقه حتى فارق الحياة[5]، وطريقة القتل هذه، يمارسها المغـول مع الحكام والملوك، ومن هم في طبقتهم، بزعـم أن قانونـهم " الياسا"[6]

---

(1) خركاة كلمة فارسية كانت متداولة الفترة موضع الدراسة، وتع : خيمة كب ة، التو ي : ا عجم الـذه ، مادة : خركاه.

(2) ونص كل من : اليوني وابن شاكر، على أنه القائد " نابشي" ذيـل مـرآة الزمـان، ج٢، ص٤٠٥ : عيـون التواريخ، ج٢٠، ص٣٦٥.

(3) اليوني : ا صدر السابق، ج٢، ص٤٠٥ ؛ ابن شاكر عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٦٥

(4) وقد وهم قق كتاب. ا ختصر أخبار البشر " لأ الفداء، إذ أشار ا اشية إ أنه قتل بوتر، قال : وهـي قرية من أعمال دمشق، ومنشأ ا طأ أن بعض ا صادر ـ ومنها ا ختصر لأ الفداء ـ أشارت إ أنـه قتـل بالوتر، دون اضافة كلمة القوس. انظر، ج٢، ص١٧٢، حاشية.

(5) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧أ ؛ ابن بي : الأوامر العلائية ص ٦٤٨؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٨ ؛ ابن الع ي : تاريخ الزمان، ص٣٢٥، كتاب ا وادث، ص٣٨٥ ؛ اليافعي : مرآة ا نـان ج٤، ص١٢٥.

(6) الياسا : ومن أ ائها :"اليسق والتوار" ومع يسق بالتركية : الترتيب والتورا : ا ذهب فيكون ا ع : الترتيـب ا ذهب، وأصل كلمة يسق. مركب من كلمة سي ياسا، وهي مكونة من لفظ . سي ومعناها بالفارسـية، ثلاثـة، وياسا، ومعناها با غولية الترتيب، فيكون ا ع " التراتيب الثلاثة" و رف ا صطلح على مر الزمان واستقر يومنـا هذا على " يسق" وهي أحكام ابتدعها جنكيزخان وقسمها إ ثلاثة أقسام، بعضها موافق للشريعة ا مدية ـ علـى صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ وكث منها الف ا. وقد أوصى أتباعه با فاظ عليها والتمسك ا. ظل كـث من الترك ملتزم ا رغم كثر م ،وتفرقهم، واختلاف ديانا م، انظر القلقشندي : صبح الأعـشى ج٤، ص٣١١ ؛ بي س ا نصوري : زبدة الفكر، ج٩، ص١٣٨ حاشية[2].

يحرم إسالة دماء تلك الطبقة من البشر[1].

وأخفى برواناه والمغول موت السلطان، وفيما انصرف المغول إلى مشتاهم نحو الشرق[2] عاد كبار رجال الدولة ـ بما فيهم برواناه ـ يحملون جثمان السلطان في محفة، زاعمين أنه مريض، وكانوا خلال الطريق يدخلون عليه الطعام والشراب. ليوهموا الناس أنه لازال على قيد الحياة[3]، وعند وصولهم إلى العاصمة أعلنوا وفاته، زاعمين أن جواده كبا به، فسقط عن ظهره، فدقت عنقه[4].

والراجح ـ وا أعلم ـ أن اغتياله كان في جمادى الأولى سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م[5] وعمره دون الثلاثين[6].

---

(1) بيـ س ا نصوري : زبدة الفكر، ج٩، ص٥٩.

(2) ابن بيـ ، الأوامر العلائية، ص٦٤٦ ـ ٦٤٧ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٨.

(3) اليونيـ : ا صدر السابق، ج٢، ص٤٠٦. ابن شاكر : عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٦٥.

(4) ابن حبيب : درة الأسلاك، ورقة ٢٠ب ؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٢، ص٤٠٦ ؛ الـذهـ : العـ ، ج٣، ص٣١٦؛ ابن شاكر : عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٦٥ ؛ اليافعي (عبد ا بن أسعد بن علي ت٧٦٨هـ / ١٣٧٦م) مرآة ا نان، وعـ ة اليقظان فيما يعتـ من حوادث الزمان، بـ وت، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، ج٤، ص١٢٥.

(5) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧أ ؛ ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٤٨ أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٦٧ ؛ ا مذا : جامع التواريخ، ج١ ق٢، ص٣٠٠.

وهناك من أرخ وفاته بسنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٨م، انظر : ابن شداد : الأعلاق ا طـ ة، ج٣، ق٢، ص٥٢٧؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٢، ص٣٨٧؛ النويري : ـاية الأرب، ج٢٧، ص١١٢ ؛ أبو الفداء : ا ختـصر، ج٢، ص١٧٢.

وهناك من ذكر أ ا وقعت سنة ٦٦٧هـ / ١٢٦٩م. انظر : ابن أيبك : كـ الدرر، ج٨، ص١٣٩.

وأشار آخر إ أ ا سنة ٦٦٨هـ، / ١٢٧٠م. انظر : ابن تغري بردي : ا نـهل الـصا ، ج٥، ص١٨٧؛ الدليل الشا ، ج٢، ص٥٦٣.

(6) ابن حبيب : درة الأسلاك ورقة ٢٠ب ؛ اليونيـ ، ا صدر السابق، ج٢، ص٤٠٦ ؛ الذهـ : العـ ، ج٣، ص٣١٦ ؛ دول الإسلام، ج٢، ص١١٨.

وبالرغم من إثبات كثير من المصادر – كما رأينا – دورا للبروانه، في عمليـة اغتيال السلطان قلج أرسلان الرابع، إلا أن ابن بيبي – في خضم سرده لمناقب بروانه – ينفي عنه تلك التهمة، ويبريء ساحته من هذه الفعلة، وينحي باللائمة فيما حـصل على ابني الخطير، ويستطرد قائلاً: (ومع أن حادث السلطان ركن الدين ينسب إليه إلا أن رب العالم عالم بأن أسّ ذلك الكبير... ولدي الخطير الزنجاني، ولم يكن هناك مـن جانٍ جاحد إلا هما، ويشهد على براءة ساحة "بروانه" من ذلك معشر الجن والإنـس وفق قول ا تعالى: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفرو... الآية﴾ [1].

وبعد إشهار خبر وفاة السلطان قلج أرسلان الرابع، نصب بروانه ابنه غياث الدين كيخسرو خلفًا له[2] وعمره سنتان ونصف[3].

فكان الثالث من الأسرة السلجوقية الحاكمة في بلاد الروم، الذي يحمل هـذا الاسـم واللقب[1].

---

(1) سورة البقرة الآية ١٠٢ ؛

أخبار سلاجقة الروم، ص٣٩١.

(2) ا ولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧أ؛ ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٤٧؛ أخبار سـلاجقة الـروم، ص٣٦٨؛ ابن شداد: الأعلاق ا ط ة، ج٣، ق٢، ص٦٩٢.

وذكرت بعض ا صادر، أن قادة ا غول ا شار إليهم أنفاً، جاؤا مع بروانه، إ فونية، حاملـ معهـم جثـة السلطان الراحل، واشتركوا تنصيب ابنه خلفًا له، انظر: ابن حبيب: درة الأسلاك، ورقـة ٢٠ب، ابـن شـداد: الأعلاق ا ط ة، ج٣، ق٢، ص٦٩٢-٦٩٣؛ ابن الع ي: تاريخ الزمـان، ص٣٢٥؛ قـزوي : تـاريخ كزيـدة، ص٣٠١. وأخذنا برواية ابن بي ، وإحدى رواي ابن شداد، لإحاطتهما وادث تاريخ سلاجقة الروم تلك الفترة.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٤٧؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٨.

وقد تباينت ا صادر تقدير عمره، ب ثلاث سنوات وعشر. ورجحنا رواية ابن بي . وانظـر: ابـن حبيـب: درة الأسلاك، ورقة ٢٠ب؛ ا ولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧أ: ابن الع ي: تاريخ الزمان، ص٣٢٥؛ كتـاب ا وادث، ص٣٨٥؛ الذه : دول الإسلام، ج٢، ص١٨٨.

وعين فخر الدين علي وزيرا للسلطان الجديد[٢]، لكن المستفيد الأكبر من ذلـك التغيير هو بروانه، الذي أضاف إلى مناصبه، منصب الوصاية على السلطان القاصر. ولا يتعارض هذا مع وزارة فخر الدين علي الذي يصدر عن أمر بروانه[٣]. وإمعانًـا في السيطرة، كلف بروانه ابنه مهذب الدين علي. الإشراف علـى تربيـة الـسلطان الصغير[٤].

بل ذهب أبعد من ذلك، وتزوج عمة السلطان، كرجي خاتون بنت غياث الدين كيخـسر والثاني [٥].

وليضفي صبغة شرعية، على أعماله تلك، قام بروانه بزيارة الإيلخـان آباقـا، مصطحبا معه فرس السلطان الراحل، ولامة حربه، وهدايا جليلة، قـدمها للإيلخـان، ووجوه دولته، ومن ثم عاد إلى آسيا الصغرى[٦].

---

(1) ومن ألقابه الـ وردت على النقود المضروبة عهده: "غياث الدنيا والدين"، "برهان أمـ المـؤمنـ"، انظـر : مد باقر الـسيـ : دراسة ليلية وإحصائية للألقاب الإسلامية، لة سومر، ج١، ٢، لد ٢٨، ص١٩٧. والـ ـدير بالذكر أن الدولة العباسية قد سقطت قبل تاريخ ضرب تلك العملة، وآخر خلفائها بغداد قـد استـشهد.(إلا إذا كان المقصود الـ ليفة العباسي الذي أقامه المماليك القاهرة) وليس هناك مـ ـر ليتخذ السلطان السلجوقي مثل هـذا اللقب. لكنه تصرف يوضح مدى الضعف والذل الذي خيم على بلاد سلاجقة الروم حكاما و كومـ .

(2) المولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧ب: ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٤٨؛ أخبار سـلاجقة الـروم، ص٣٦٨

(3) النويري: ـاية الأرب، ج٢٧، ص١١٢؛ تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٢٦٧؛ تاريخ ابن خلدون، مـج ٥، ق٤، ص٨٤٥؛ المقريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٥٧١-٥٧٢،

Howorth: OP. Cit. V.III, P. 258; Cahen: Pre Of Ottoman Turkey , P. 284.

وأشار إ أن فخر الدين علي وبروانه كلا ـا من أصل فارسي.

(4) اليونيـ : المصدر السابق، ج٢، ص٣٨٧.

(5) ابن عبد الظاهر والروض الزاهر، ص٤٦٣، ابن فـضل الـ : مـسالك الأبـصار، ج٣، ص١٤٤؛ المقريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٦٣١.

وقد وهم من ظن أ ـا أم السلطان كيخسرو الثالث انظر: قزويـ : تاريخ كزيدة، ص٣٠١؛ أـ ـد تو : المرجع السابق، ص٢٨١. والبعض الآخر ذكر أ ـا ابنة غياث الدين صاحب أرزن الروم، وحكمها حكم الرواية السابقة ـا. انظـر: بيـ س المنصوري: ـتار الأخبار، ص٥٩؛ النويري: ـاية الأرب، ج٣٠، ص٣٥٤

(6) اليونيـ : المصدر السابق، ج٢، ص٣٨٧؛ ابن شاكر: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٦٣-٣٦٤

- محاولة برواناه التخلص من الوزير فخر الدين علي :

ونتيجة لحرصه على توسيع نفوذه بشكل مستمر، وعدم منح أي فرصة للمنافسين. كان برواناه شديد الحذر، حتى من أقرب الناس إليه وعلى استعداد لتصديق أي وشاية في هذه الناحية، وطالما عمل مع الوزير فخر الدين علي، جنبا إلى جنب، في جو من الاتفاق، لكن الشكوك بدأت تتسلل إلى نفسه، عندما لاحظ ازدياد نفوذ الوزير، وارتفاع شأن ابنيه: تاج الدين حسين[1]، ونصرة الدين محمود[2]، خاصة أن الأول منهما امتاز بالفروسية، ومعرفة فنون الحرب[3]. وكانت **قسطمونية قد أعطيت لهما، بعد فك رهنها من تاج الدين معتز[4]. وأصبح للوزير وابنيه جماعة من الأنصار، يتزايد عددها باستمرار [5].**

ورغم أن الوزير نفسه لا يحسن القراءة والخط[6]. إلا أن أعمال البر التي يقوم بها، والأوقاف التي يوقفها، وممارسته للتجارة، إضافة إلى معاضدة ابنيه، تشكل روافد قوته، التي بدأت في الظهور والنمو، مما وفّر جوا مناسبا للحساد والوشاة، لإيغار صدر برواناه عليه [7].

---

(1) **ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٥٢؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٧١؛ ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٦٢، وأشار محقق الكتاب إلى أن الاسم الوارد ... "ا س " غ صحيح، والصحيح هو " مد" اعتمادا على ما جاء عند اليونيني : ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٧. لكن الاسم الوارد ... هو الأصح كما أثبتناه.**

(2) **عند اليونيني : "نصير الدين"، المصدر السابق، ج٣، ص٨، ١٨٥ وعند غيره: نصرة الدين حسن. انظر:**
Cambridge. History Of IsLam. V.IA. P. 263-264; V.J. Barry : Ahistory of the Ottoman. P. 10-11.

(3) **ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٥٣؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٧١.**

(4) **انظر ما سبق، ص١٨٤من هذا البحث.**

(5) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 307.

(6) **العمري: مسالك الأبصار، السفر الثالث، ص١٥٠**

(7) **ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٥٣؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٧٠؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص ٢٩١ ؛ العمري: مسالك الأبصار، السفر الثالث، ص١٥٠.**

فأضحى برواناه يتربص بالوزير الدوائر، دون شعور الأخير بشيء من ذلـك، وكان يعرض على برواناه، كل ما يعنّ له من شئون الدولة والحكم، ومن ذلك رسـالة وصلت إليه من السلطان المخلوع كيكاوس الثاني، من منفاه، يلتمس منه المـساعدة المالية، لنفاد ما عنده من مال[1]. ويبدو أنه اختار أن يطلب المساعدة من فخر الدين علي دون برواناه، لأن الأول كان معدودا في أنصاره إبان فترة حكمه، بخلاف الأخيـر الذي كان وإياه على طرفي نقيض.

وبحسن نية، استشار الوزير - فخر الدين علـي - برواناه فـي موضـوع الرسالة، فاحتفظ بها الأخير، وأشار عليه، بتحقيق التماس السلطان المخلـوع. بعـد تأكده من أخذ الوزير بنصيحته، بدأ برواناه يخطط للإيقاع به، جاعلاً أولى خطواتـه، التخلص من ابني الوزير، ليأمن ردة فعلهما، فاستعان بصديقه شرف الـدين مـسعود ابن الخطير[2]، فأطلعه على ما في نفسه، فتعهد له صديقه بالقبض على ابن الـوزير الأكبر تاج الدين حسين، واحتال عليه، وتمكن من الإمساك به، وبعـث إلـى برواناه يخبره بذلك[3].

أما الابن الأخر - نصرة الدين محمود - فقد توارى مـدة مـن الـزمن عـن الأنظار، ولم يظهر إلا في بلاط الإيلخان آباقا[4]. ولابد أنه شعر بما يحاك ضد أسرته.

ولما خلا الجو للبرواناه على هذه الصورة، بادر بالقبض على الوزير فخر الدين علي، واتهامه بمراسلة السلطان المنهزم كيكاوس الثاني، وربما التـآمر معـه علـى الدولة، والوجود المغولي بالمنطقة، ولإقناع القادة المغول بفداحة الجرم الذي اقترفـه

---

(1) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٥٣، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٩

(2) ابن بي : الأوامر العلائية: ص٦٥٣؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٩، ابن شداد: تاريخ ا لملك الظـاهر، ص٦٢؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص٧-٨؛ و ا صدرين الأخ ين أن ضياء الدين مود بن ا ط ، هو الذي قام ذه ا همة، وليس أخوه شرف الدين.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٥؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٩

(4) اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص٨

الوزير، استدعى بروانه أحد أعوانه[1] وجعله قائدا لعسكر آمد، وحمله هدايا كثيـرة، ورسالة إلى قادة الحامية المغولية يشرح فيها تآمر الوزير مع أعداء الدولة، وطلـب القادة الوزير للتحقيق معه، فلم يتبين لهم ما يستوجب قتله. كما كان يأمل بروانـه، ولم ينكر الوزير استلامه الرسالة المشار إليها، واحتج بأنه دفعها للبروانـه ليطلـع عليها، واستشاره في كيفية الرد عليها. قرر القادة المغول الـتحفظ علـى الـوزير، وعرض قضيته على الإيلخان، وانتظار حكمه فيها[2].

وتم احتجاز الوزير في قلعة "عثمـان جـوق"[3]، سـنة ٦٧١هـ / ١٢٧٣م، وتجميد ممتلكاته وتجارته، فيما أُخلي سبيل ابنه الأكبر تـاج الـدين حـسين، شـرط ملازمته لبروانه في الإقامة والسفر[4].

و يتضح مما سبق جزءا من سياسة بروانه في كسب الأنـصار واسـتمالتهم، لتحقيق أهدافه، والمتمثلة في منح المناصب – كما فعل بالرسول الـذي بعثـه إلـى المغول – وفي إغراق الهدايا على قادة الحامية المغولية.

وأثر اعتقال الوزير، أعاد بروانه تشكيل حكومته، فاسند منصب الوزارة لختنه مجد الدين محمد بن الحسن الأرزنجاني، إضافة إلى إدارته شئون أرزنجان[5]، وتخلى

---

(1) وا ه: " س الدين ولد صدرو".

(2) ا ولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧ب، ابن بي : الأوامر العلائية، ٦٥٦؛ أخبـار سـلاجقة الـروم، ص٣٧٢

(3) عثمان جوق: Osman Joq ؛ ووردت أيضا: عثمان جن، وعمق جان، "و Osmanig" وهي قلعـة إقليم قصطمونية، إ ا نوب الغر من سامسون، انظر ابن بي : الأوامر العلائية ٦٥٦؛ أخبـار سـلاجقة الـروم، ص٣٧٣؛ ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص٦٢؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص٧؛ مد فريد بك: ا رجـع السابق، ص١٤٠، حاشية رقم(١) ؛

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 310.

(4) ا ولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة: ٥٨٧، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٥٦-٦٥٧؛ أخبـار سـلاجقة الروم، ص٣٧٢. وانظر أيضا: ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص٦٢

(5) انظر ما سبق ص٢١٤من هذا البحث.

عن وظيفة الاستيفاء لجلال الدين محمود الشرف. وأصبح ظهير الدين متوح[1] بن عبدالرحمن مشرفًا على الممالك، وزين الدين أحمد الأرزنجاني ناظرا[2]. واحتفظ سيف الدين طرنطاي بوظيفته السابقة : بكلربكي[3].

أما في بلاط آباقا، فقد نجح نصرة الدين محمود، الابن الأصغر للوزير فخر الدين، في الحصول على أمر من الإيلخان، بتخلية سبيل والده، والإذن له بالقدوم عليه، للوقوف على كنه مشكلته[4].

ولم يلبث أن جاء الوزير السابق إلى تبريز، حيث التقى بالإيلخان، الذي وبّخه على تصرفه مع السلطان المخلوع، وفي نهاية الأمر، تمت تبرئة ساحته، من التهمة المنسوبة إليه، وصدر الأمر بإطلاق سراحه، وإلغاء الحجز على ممتلكاته وتجارته، والسماح له بالعودة إلى بلاده بعد تجريده من مناصبه السابقة[5].

وبعد مضي ثلاث سنوات على عزله من الوزارة، طلب فخر الدين علي من بروانه، السماح له بمرافقته لمقابلة الإيلخان آباقا[6]، وفي مجلس الإيلخان، تشفع

---

(1) وذكر ابن بي أنه من ذرية القاضي أ يوسف يعقوب بن إبراهيم، صاحب الإمام أ حنيفة، ا تو سنة ١٨٢هـ/ ٧٩٨م.

(2) ناظر الشيء حافظه، وهي مرتبة استحدثت العصر الأيو ، وعد شاغلها البداية من أرباب الوظائف الدينية، وحصلت ا تطورات العصرين ا ملوكي والعثما ، وكثُر النظار تبعا لكثرة الوظائف. ابن منظور: ا صدر السابق، مادة نظر، ا طيب: ا رجع السابق، ص٤٩-٥٠

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٥٧؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٧٣؛ وانظر أيضا: ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص٦٢، اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص ٨.

(4) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص٦٢؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص٨

(5) ا ولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧ب، ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٥٧؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٧٣؛ ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص٦٢-٦٣؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص٨.

(6) وذكر ابن بي ذهاب الوزير فرده إ الايلخان، أنفة منه عندما رأى تسلط الأراذل على مقدرات الدولة، ويبدو هذا أمرا مستبعدا، فما كان بروانه ليسمح له بالذهاب بفرده ولقاء الإيلخان، خاصة هذه الفترة، ال بدأت علاقته فيها بالتوتر مع ا غول. انظر ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٥٨؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٧٤، وعن سفر بروانه للقاء الإيلخان انظر ما يلي من هذا البحث.

القائد المغولي "توقو نوين[1] "Tougo لفخر الدين علي، فقبل الإيلخـان شـفاعته، وأصدر "برليغًا" بإعادته إلى الوزارة، وإعادة اقطاع ابنيه إليهما، ومنحهما قيادة جنـد التخوم الغربية[2]، وهي أهم مناطق الحدود في دولة سلاجقة الروم[3]. فـي مقابـل تعهد الوزير، بدفع إتاوة سنوية للمغول، عبارة عن ألفي بالشت[4]، وسبعمئة فـرس، وبعد ارتدائهم للخلع التي منحت لهم من الإيلخان عاد الوزير وولداه مسرورين بمـا حصلوا عليها من مكاسب[5].

ويبدو هذا إجراء عجيبا، اتخذته السلطات المغولية، ضد مصلحة بروانه، الذي ما فتيء يظهر خضوعه وتبعيته لهم في كل مناسبة، لكن العجب يزول إذا علمنـا أن هذا التغيير في السياسة المغولية جاء في خضم التوتر الـذي خـيم علـى علاقـتهم ببروانه في هذه الفترة[6].

ويبدو أن السلطات المغولية أرادت تحجيم نفوذ بروانه من جهة، وذلك بإعادة الوزير السابق إلى منصبه ليكون ندا له عند الحاجة إليه، ومن جهة أخرى الحـصول

---

(1) توقو البتيكجي بن إيلكاي نويان، ويكتب الاسم الأول أحيانا: طوغو. ا مذا : جـامع التـواريخ، ج٢، ق٢، ص١٢، ٦٢-٦٣

(2) وتضم منطقة التخوم الغربية كلاً من: "لاديق، خوناس، وتقع بـ كوتاهية وبيشهر واكشهر ، وعاصمتها قلعة قرة حصار ا نيعة" انظر:

Cambridg History of Islam, Vol. IA. P263-264 ,Cahen :The Mongols And Near East."Setton" cast. P. 727; Barry : Op. Cit. P. 10-11

(3) Cambridg History of Islam. Vol : I.A. P 264 ,Cahen : Op.Cit. P. 727.

(4) بالشت Balish، ويقال بالش: نقود مغولية ذهبية كانت متداولة الفترة موضع الدراسة. ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٢٣، حاشية (١).

(5) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٥٨؛: أخبار سلاجقة الروم، ص٣٧٤؛ ابن شـداد: تـاريخ ا لمـلك الظـاهر، ص١٢٢-١٢٣؛ اليونين : ا صدر السابق، ج٣، ص١١٢-١١٣؛

Cahen: Pre Of Ottoman Turkey P. 285.

(6) انظر ما يلي من هذا البحث.

على المزيد من الأموال، عن طريق الوزير وابنيه، يدل على ذلك إقطاعهم المزيد من الأراضي تحت ذريعة تسديد نفقات الوزارة[(١)].

والحقيقة أن كل ما كان يهم المغول هو توفير مطالبهم وعدم إثارة المـشكلات في وجوههم حتى ولو أدى ذلك إلى أزمات اقتصادية واجتماعية لأتباعهم مـن حكـام ومحكومين على حد سواء.

ورغم عدم رضا بروانه عن هذا التغيير الصادر من الإيلخان، إلا أنه لم يجـد مناصا من قبوله، وأخذت الوزارة من مجد الدين الأرزنجاني، وعوض عنها بالأتابكية واستأنف فخر الدين علي عمله وزيرا في دولة سلاجقة الروم[(٢)]. ولكن بدون أن يفقد بروانه شيئًا من سيطرته ونفوذه[(٣)].

فتنة ابني الخطير :

ولم يكد بروانه ينته من مسألة الوزير فخر الدين علي وابنيه، حتى ظهرت له فتنة ابني الخطير، وهما كما رأينا من أنصاره القدماء، لكنه كان لا يمنح ثقته المطلقة لأحد، ويرفض وجود منافس له على الساحة الداخلية لدولة سلاجقة الروم.

وبينما كان بروانه في مهمة له في الأردو[(٤)]. أعلن شرف الدين مـسعود بـن الخطير تمرده، وتدل رواية ابن بيبي على أنه استغل غياب بروانه ليقوم بذلك. إلا أن روايات أخرى تذكر أن ما قام به ابن الخطير وأصحابه كان بعلم بروانـه ومباركتـه. وهذا هو المرجح، كما سيتضح من الصفحات القادمة.

---

(1) Cahen : Op. Cit. P. 285.

(2) **ا ولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧ب، وأضاف أنه أعطى وظيفة "بكلربكي" مع الأتابكية؛ (وسـبقت الإشارة إ   اسناد تلك الوظيفة إ   طرنطاي) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٥٩؛ أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٧٤. اقسرائي: ا صدر السابق، ص٩٦**

(3) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 283.

(4) **انظر ما يلي من هذا البحث.**

ويشير ابن بيبي إلى أن بروانه قبل سفره أوصى اثنين من قواده، وهما: تـاج الدين "كيو Keyo" [(١)]، وسنان الدين بن أرسلان دغمش ـ سوباشـي قونيـة [(٢)] ـ ـ بمراقبة تصرفات ابني الخطير، أثناء غيابه، والإجهاز عليهما فـي حالـة الارتيـاب فيهما، دون تردد [(٣)].

ويبدو أنه أراد بذلك إبعاد التهم عن نفسه، فإن نجح تمرد ابـن الخطيـر فـي تحقيق هدفه، وهو التخاص من الهيمنة المغولية التي أخذت وطأتها تشتد عليه، يكون له فضل في تحقيق ذلك، وإن لم يكتب لذلك التمرد النجاح، فسيظهر للمغول براءتـه منه، وسيحتاجون عونه لقمعه، مما يساهم في ترميم جسور العلاقة بـين الطـرفين والتي تسير في هذه الفترة في توتر متصاعد [(٤)].

ومهما يكن من أمر، فبعد مسير بروانه للاجتماع بالإيلخان، تحرك شرف الدين بن الخطير بالعساكر إلى الأبلستين، بأمر من بروانه، وذلك تحسبا لغارات قد يقوم بها المماليك على تلك النواحي [(٥)].

ومن معسكره في الأبلستين، بعث ابن الخطير رسالة إلـى الـسلطان الظـاهر بيبرس، يستفسر منه، عن مدى دعمه له، في حالة إعلانه التمرد على المغول، فجاءه رد الظاهر بيبرس مشجعا، ووعده بالمساعدة [(٦)].

ولم تكن تلك الرسالة الأولى التي يبعث بها كبار رجال دولة سلاجقة الروم، إلى السلطان المملوكي، فقد سبقتها رسائل من بروانه نفسه، وبعلم كبار أصحابه، ومنهم

---

(1) وذكره ابن تغري بردي باسم "كيوي" قال: ومعناه الصهر. النجوم الزاهرة: ج٧، ص٢٦٩

(2) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٥٩؛ اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص١٧٠-١٧١

(3) الأوامر العلائية، ص٦٦٣؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٧٨-٣٧٩.

(4) انظر ما يلي من هذا البحث.

(5) ابن بيبي: الأوامر العلائية، ص٦٦٤؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٧٩؛ ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٥٣، ١٥٧؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ج٨، ص١٩١

(6) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر بيبرس، ص١٥٦؛ اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص١٦٦؛ تاريخ ابن الفـرات، ج٧، ص٦٥

ابنا الخطير(شرف الدين مسعود، وضياء الدين محمود) وكلها تصب في التنسيق بين الجانبين للتخلص من نير الاحتلال المغولي[١]. لذلك جاء في بعض الروايات أن رسالة ابن الخطير للظاهر بيبرس _ الأنفة الذكر – تضمنت اتهامه للبروانه بالرجوع عمـا اتفقوا عليه في مكاتبات سابقة، وأنه فضل الانحياز للمغول[٢].

وعلى أثر الجواب الذي تلقاه من بيبرس جمع ابن الخطير الأمراء الـذين فـي معسكره، ومنهم: تاج الدين كيو، وسنان الدين بن دغمش، وعرض علـيهم رسـالة بيبرس، فأجمعوا أمرهم على الرد برسائل منفردة، إلى بيبرس، يظهرون ولاءهم لـه، وطلب منحهم فسحة من الوقت، لإخراج كيخسرو الثالث من قيصرية، ونقله إلى مكان آمن على الحدود، مع سلطنة المماليك، لضمان سلامته. وأنيطـت هـذه المـسئولية بالأميرين: تاج الدين كيو، وسنان الدين دغمش[٣].

وتبين لابن الخطير أنه تسرع فيما أقدم عليه، وداخله الندم[٤]. ويبدو أن مـرد ذلك، عدم انتظاره لعودة بروانه، والاتصال بالسلطان المملوكي دون الاتفاق معه.

ولم يكن أمام ابن الخطير إلا المضي قدما في تمرده، فأصدر أمره بقتل من كان في معسكره من المغول، ونهب ممتلكاتهم، وبعث أخاه ضياء الدين محمود، والأميـر سنان الدين بن البكاربكي سيف الدين طرنطاي، إلى الظاهر بيبرس، يخبره بما اتخذه

(1) انظر ما يلي من هذا البحث.

(2) النويري: اية الأرب، ج٣٠، ص٢٣٣؛ ابن أ الفضائل: ا صدر السابق، ص٢٤٨-٢٤٩؛ تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٦٦

(3) ابن ادر (مد بن مد بن ادر، ت ٨٧٧هـ/ ١٤٧٣م) فتوح النصر تاريخ ملوك مصر، نسخة طوطـة بدار الكتب ا صرية، رقم ٢٣٩٩، ورقة ٦٠٠أ، حوادث سنة ٦٧٤هـ، ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٥٧؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١٦٦

و بعض ا صادر أن السلطان كيخسرو الثالث والأمراء الذين خرجوا مع ابن ا ط إ قلعة نكيدة كتبوا إ الظاهر بي س يطلبون مساعدته للتخلص من بروانه وحلفائه ا غول. انظر: ابن أ الفـضائل: ا ـصدر الـسابق، ص٢٩٤؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١٦٩؛ ابن أيبك: ك الدرر، ج٨، ص١٩٢-١٩٣.

(4) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٥٧؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١٦٦

من خطوات ضد المغول، والتقى رسولاه بالسلطان المملوكي، وسلماه الرسـالة فـي شهر صفر، سنة ٦٧٥هـ/[1].

وفي قيصرية، لم يسمح مهذب الدين علي بن بروانه وكان ينوب عن والده – للأمراء بأخذ السلطان كيخسرو الثالث، وطالب بحضور ابـن الخطيـر نفـسه إلـى قيصرية. للوقوف على ملابسات تمرده[2].

وبما أن خطة ابن الخطير اقتضت إخراج السلطان من قيصرية، والـذهاب بـه إلى منطقة الحدود، انتظارا للمدد من دولة المماليك. فقد أقبل بجيشه إلـى قيـصرية، لكنه رفض دخولها خشية على نفسه، من ابن بروانه والعساكر المغولية التـي معـه داخل المدينة، واستدعى الأميرين الذين أرسلهما من قبل لإحضار الـسلطان، وهمـا: تاج الدين كيو، وسنان الدين بن دغمش، و وبخهما على تقصيرهما و تأخرهما فـي قيصرية، وعدّ هذا خيانة لما تم الاتفاق عليه مع الظاهر بيبرس، فأمر بقتلهما، ونفـذ فيهما الحكم على الفور[3].

وزادت خشية ابن الخطير على نفسه من ردة فعل مهذب الدين بن بروانه، بعد قتله للأميرين المذكورين أنفاً، وازداد إصراره على عدم الدخول إلى قيصرية بنفـسه، وألحّ في إخراج السلطان إليه، للاجتماع به،ولم يسع الأمـراء إلا الرضـوخ لطلبـه،

---

(1) ا ولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧ب؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٣، ص١٦٧؛ ابـن أيبـك: كـ الدرر، ج٨، ص١٩١

(2) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٦٥؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٧٩-٣٨٠؛ ابن شداد: تاريخ ا لك الظـاهر، ص١٥٩

(3) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٦٩؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٣، ص١٦٧-١٦٨؛ ابن أيبـك: كـ الدرر، ج٨، ص١٩٢، ا ختصر من تاريخ ابن ا زري، ص٢٨٥-٢٨٦

و رواية ابن بيـ ـ وهي مقتضبة إ حد كبـ ـ أن ابن ا ط ا إ علمه أن تاج الدين كيـو، وسـنان الـدين دغمش اتفقا مع مهذب الدين علي بن بروانه على الفتك بابن ا ط ، فأعمل ا يلة على قتلـهما، انظـر: الأوامـر العلائية، ص٦٦٤؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٠، لكن تبقى الإجابة على سؤال : كيف إسـتدرجهما إ خـارج قيصرية؟ و اذا يتوخيا ا ذر، وقد اتفقا مع ابن بروانه على التخلص منه؟.

ونادى المتمردون بشعار الظاهر بيبرس في البلاد، وأجبـر ابـن الخطيـر الـسلطان كيخسرو الثالث، والأمراء: مجد الدين الأرزنجاني الأتابك، وسـيف الـدين طرنطـاي البكاربكي، وجلال الدين محمود المستوفي، أن يسيروا معه إلى قلعة نكيدة[1].

أما مهذب الدين علي بن بروانه، فالتقى بابن الخطير، فـي معـسكره خـارج قيصرية، و أوهمه أنه سيرافقهم إلى نكيدة، وعاد إلى قيصرية، بذريعة إخراج أهلـه وماله منها، لكنه انسل منها، بعد أن أخذ ما يريد، والتجأ إلى توقات[2].

ولما وصل شرف الدين بن الخطير إلى نكيدة بمن معه، بعث أخاه ضياء الدين محمود إلى الظاهر بيبرس، ليطلعه على مستجدات الأمور، وأجبـر مـن معـه مـن الأمراء، أن يبعث كل منهم قريبا له، ليرافقوا أخاه في سفارته إلى السلطان المملوكي، فامتثلوا أمره، فأرسل البكاربكي طرنطاي ابنه سنان الدين موسى، وأرسـل الأتابـك مجد الدين الأرزنجاني، أخاه نظام الدين يوسف، فيما بعث المستوفي جلال الدين أخاه، الحاجي[3].

وسار هذا الوفد[4] إلى بلاد الشام، حيث التقى السلطان الظاهر بيبرس، وبعـد إطلاعه على ما حصل في بلاد سلاجقة الروم، ردّ عليهم بقوله: "أنتم اسـتعجلتم فـي

---

(1) ا ولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧ب، وذكر قلعة دولو بدل نكيدة، وهو الف ا بقية ا ـصادر. ومعلوم أن نكيدة ت إدارته من مدة ليست قصـ ة، انظر : ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٦٥؛ أخبار سـلاجقة الروم، ص٣٨١؛ ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٦٠؛ ا ختصر من تاريخ ابن ا زري، ص٢٨٦

(2) ا ولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧ب، ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٦٠، اليـونيـ : ا ـصدر السابق، ج٣، ص١٦٩؛ ابن أيبك: كـ الدرر، ج٨، ص١٩٣

(3) ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٦٥؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨١؛ ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٦٠، ١٦٤-١٦٥؛ تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٤٣

(4) ذكر ا مذا أن عدد الوفد مئة رجل، ومنهم: ابن بروانه، وبالإضافة إ ا بالغة العدد، فإنه يثبت ا صادر ا عاصرة للحادثة – زمانا ومكانا – قدوم ابن بروانه على السلطان بيـ س إبان ـرد ابن ا ط هذا، ا جعلنا نتجاوز عن هذه الرواية. انظر: جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦١

المباينة، فإني كنت قد وعدت معين الدين بروانه، قبل توجهه إلى الأردو، أني أواخـر هذه السنة أطأ البلاد بعسكري، فإنها بمصر[١]".

وهذا الجواب من السلطان بيبرس يكشف بجلاء، تورط بروانه في قضية التآمر على الوجود المغولي في المنطقة، والتنسيق مع السلطان المملـوكي لتحقيـق تلـك الغاية.

ورغم علم ابن الخطير - وبعض كبار الأمراء - بالمراسلات التي تمت بـين السلطان بيبرس وبروانه[٢]، إلا أن قائد التمرد، تسرع في إعلان تمرده، كما أوضـح بيبرس، ودفعه ذلك إلى التصرف بتهور واضح[٣]. ولقد أثنى السلطان المملوكي على تصرف مهذب الدين علي بن بروانه، حينما علم بتحصنه في توقات، وقال معلقًا على ذلك: "... فنعم ما فعل، فإنه كان مطلعا على ما بيني وبين والده"[٤].

وفي نهاية المقابلة، نصح السلطان بيبـرس أمـراء سـلاجقة الـروم الـذين بحضرته، العودة إلى ديارهم، وتحصينها، والصمود فيها، وانتظـار وصـوله إلـيهم بجيشه في الربيع القادم[٥].

لكن ضياء الدين بن الخطير، أخذ يستجدي السلطان المملوكي، ويلـح عليـه بالطلب، ليعمل شيئًا لإنقاذ أخيه وسلطان سلاجقة الروم وبقيـة الأمـراء والثـائرين، ونزولاً عند رغبته، تقدم بيبرس بحاشيته إلى حلب، وجرد فرقة من عسكره، لتـدخل إلى آسيا الصغرى، وتساهم في الدفاع عن ابن الخطير ومن معه، أو تؤمّن لهم طريق

---

(1) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٦٠؛ وانظر أيضا: اليـونيني: المـصدر الـسابق، ج٣، ص١٦٧-١٦٨؛ المختصر من تاريخ ابن الجزري، ص٢٨٦
(2) انظر ما يلي ص٢٨٣ من هذا البحث.
(3) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey P. 287.
(4) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٦٠-١٦١؛ اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص١٦٦
(5) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٦٠-١٦١؛ اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص١٦٦؛ ابن أيبـك: كـنز الدرر، ج٨، ص١٩٣، المختصر من تاريخ ابن الجزري، ص٢٨٦

الانسحاب إلى الشام، ولم يكد رجال تلك الفرقة يصلون إلى كينوك[1]، حتى علمـوا أن جيشًا مغوليا كبيرا قد حال بينهم وبين نكيدة، حيث يتحصن ابن الخطير ومـن معـه، فعادوا أدراجهم إلى بلاد الشام، والتي غادرها بيبرس على عجل إلى مـصر، لكـي لا يعلم المغول بقلة جيشه فيغيرون عليه بها[2].

أما برواناه، فقد أنهى مهمته في الأردو، وقفل عائدا إلى آسيا الصغرى، ولمـا حلّ بارزن الروم، بلغته أنباء تمرد ابن الخطير، فسارع بإخبار الإيلخان، الذي أمـده بجيش يناهز عدده الثلاثين ألف مقاتل، ومن قادته، أحد أبناء هولاكـو[3]، و"تـوداون Toudoun"، و توقو Tougouz[4].

ويبدو أن برواناه أدرك استحالة نجاح ابن الخطير وخشي من افتـضاح أمـره أمام المغول، وهم الذين يساورهم الشك في ولائه، فاختار التضحية بـابن الخطيـر، والتصدي لحركته و بقوات مغولية، ليزيل ما تطرق إلى نفوسهم من شكوك.

وما من شك، أن اختيار التوقيت المناسب، لمثل هذه الحركات، من أكبر أسباب نجاحها، والعكس صحيح.

في المقابل، أسقط في يد شرف الدين بن الخطير، فلم تـصل إليـه المـساعدة المملوكية التي عوّل عليها، وجاءه برواناه والمغول بجنود لا قبل له بها، ولما أيقـن

---

(1) كينوك: الاسم التركي لبلدة ا دث (ا دث ا مراء) إذ يغلب على تربتها اللون الأ ر، ومع كينوك: ا رقة، ا قلعة حصينة، معدودة الثغور، وهي ب ملطية و يساط ومرعش، وبينها وب أنطاكية انية وسبعون ميلاً. ابن ؛ ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٢٢٧- ٢٢٩ ؛ عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤١٧- ٤١٨

(2) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٦١؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١٧٠؛ بي س ا نـصوري: تـار الأخبار، ص٥٧؛ النويري: اية الأرب، ج٣٠، ص٢٣٤-٢٣٥.

(3) يذكر ا ه صر ا هنا، ولكن من ا رجح أن يكون آجاي بن هولاكو. انظر ما يلي ص من هذا البحث.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٦٦-٦٦٧؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٢؛ ابن شداد: تاريخ ا لملك الظـاهر، ص١٦١؛ العي : عقد ا مان، ج٢، ص١٤٢.

وتوداون: ويكتب أحيانا: تودان، وهو ابن الأم سودون (أوصادون)؛ وتوقو: (أوطوغو) هو ابن القائـد: ايلكـاي نوين، الذي سبق أن شفع للوزير فخر الدين علي. انظر: ا مذا : جامع التـواريخ، ج٢، ق٢، ص١٢، ٦٢-٦٣، ١٧٠.

عجزه عن المواجهة، تخلى عن السلطان كيخسرو الثالث، وكبار رجال الدولة، وانهزم – مع نفر قليل من أصحابه – يبحث عن مكان يعصمه مـن أعدائـه، فقـصد قلعـة "لؤلؤة"[1] فسمح له القائم عليها بدخولها، ثم جرده وأصحابه من سلاحهم، وغدر بهم، وسلمهم إلى برواناه[2].

وعقد برواناه وقادة الجيش المغولي محاكمة للمتورطين في التمرد، والـسؤال الرئيسي المطروح على الجميع : لماذا خلعتم طاعة الإيلخان، و تبعتم ابـن الخطيـر، المنحاز للمماليك أعداء الدولة.؟ وأول من تم التحقيق معه، السلطان كيخسرو الثالث، فإعتذر بحداثة سنه، وأنه قد غُرر به، ولم يسعه إلا الدخول فيما دخل فيه مستشاروه وكبار رجال دولته، فتدخل برواناه، وحمّل شجاع الدين قيبة الخادم "اللالا" [3] مسئولية انضمام السلطان للمتأمرين، فقام إليه " فقتله بيده " [4].

ثم جِيء بالأمراء الكبار، ومنهم: البكلركي سيف الدين طرنطاي، والأتابك مجد الدين الأرزنجاني، والمستوفي جلال الدين، فكان جوابهم، أن ابـن الخطيـر أمـرهم بالانضمام إليه، وخافوا إن هم عصوه، أن يزهق أرواحهم، كما فعل بتاج الدين كيـو،

---

(1) لؤلؤة: وا ها عند البيزنطي "لولون Loulon "، بلدة ا قلعة حصينة، وهي النهايـة الـشمالية لـدرب الأبواب القيليقية، وبينها وب البذنون عشرة أميال، وإ الشمال منها نكيدة، وقال ياقوت : قلعة قرب طرسـوس. معجم البلدان، ج٥، ص٢٦؛ لسترنج : ا رجع السابق، ص١٦١-١٦٢، ١٧١، ١٨٣.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٦٨؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٣، ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٦٢؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١٧١؛ ا ختصر من تاريخ ابن ا زري، ص٢٨٧

(3) هكذا ورد الاسم عند ابن بي ، وبه أخذنا، وعند غ ه " قايبا ا صي "انظر: الأوامر العلائية، ص٦٦٩؛ أخبـار سلاجقة الروم، ص٣٨٤ ؛ابن شداد : تاريخ ا لك الظاهر، ص١٦٣؛ النويري : اية الأرب، ج ٣٠، ص ٢٣٥؛ ابن أيبك : ك الدرر، ج ٨، ص ١٩٣.

(4) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٦٣، وانظر: ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٦٩؛ أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٨٤؛ ابن أيبك: ك الدرر، ج٨، ص١٩٣، النويري: اية الأرب، ج٣٠، ص٢٣٥

وابن أرسلان دغمش، وقرر القادة المغول احتجازهم، والتحفظ عليهم حتى يسمعوا جواب ابن الخطير[1].

وجاء دور قائد التمرد في التحقيق، وسئل عن سبب قيامه بهذا العمل؟، فأجاب موجها حديثه للبروانه: "أنت حرضتني على ذلك"[2]، وأماط اللثام عن مكاتبات متبادلة بين السلطان بيبرس وبروانه، فسارع الأخير للإنكار، ولخطورة الاتهام، توقف عنده قادة المغول، وأرسلوا حيثيات التحقيق مع ابن الخطير، إلى الإيلخان آباقا، ليرى رأيه فيها[3].

أما الأمراء الكبار، المتحفظ عليهم، فأقر ابن الخطير، أنه أجبرهم على متابعته، فتقرر إطلاق سراحهم، عدا البكلربكي سيف الدين طرنطاي، المتهم أيضا، بدعم التمرد ماليا، فعفي عنه مقابل توفيره مئتي فرس، وألف درهم، وكفالة ألف رجل من عساكر المغول في فصل الشتاء. وكان لضآلة ذنبه، ومصانعته لبعض قادة المغول بماله، دور في إنقاذ حياته[4]. وبعد تخلية سبيله، أُمر بملازمة بيته[5].

وفي انتظار أمر الإيلخان، انهمك المغول في تعذيب ابن الخطير، بجلدهِ بالسياط وغيرها، ليقر بأسماء من ساندوه في تمرده، ونتيجة لذلك بدأ يعترف ببعض من

---

(1) ابن أ   الفضائل : ا صدر السابق، ص٢٤٨ ؛ ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٦٣؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٣، ص١٧٢؛ ا ختصر من تاريخ ابن ا زري، ص٢٨٧.

(2) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٦٣؛ وانظر أيضا: اليونيـ : ا صدر السابق، ج٣، ص١٧٢؛ ابن أيبك: ك الدرر، ج٨، ص١٩٦

(3) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٦٣؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٣، ص١٧٢؛ ابن أيبك: ك الدرر، ج٨، ص١٩٦.

(4) ابن أ   الفضائل : ا صدر السابق، ص٢٤٩-٢٥٠ ؛ ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٦٤؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٣، ص١٧٢-١٧٣ ؛ ا ختصر من تاريخ ابن ا زري: ص٢٨٧، وعنده عدد الأفراس انون رأسا، الذهـ : تاريخ الإسلام، الطبقة "٦٦"، ص٢٢؛ وذكر أربعمئة ألف درهم، بدل ألف.

(5) العيـ : عقد ا مان، ج٢، ص١٤٣

ساعدوه[1]. وأدرك بروانه أنه سيذكر اسمه، فأرسل إليه سرا، وأشار عليه بإنكار كل ما أقر به متذرعا بانتزاع أقواله منه، تحت تأثير العذاب. واعدا إياه بالعمل على العفو عنه، فاستجاب ابن الخطير لمشورته[2]، وهذا يعني أنه تراجع عن اعترافاته، ويبـدو أن هذا ما قصده ابن بيبي حين قال: "فأخذ لفرط دهشته وغاية حيرته، يجيـب عـن الأسئلة إجابات متناقضة[3]".

وفيما غادر القائد ابن هولاكو آسيا الصغرى، وبقي القائدان تودوان، وتوقـو، لمعالجة ذيول حركة ابن الخطير، جاء أمر الإيلخان، بتطبيق قانون "الياسا" على شرف الدين بن الخطير، والقاضي بقتله، وبعث رأسه وأطرافه الأربعة إلى مدن متفرقة مـن بلاد سلاجقة الروم، فنفذ فيه الحكم، في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م[4].

وعلى أثر ذلك تنفس بروانه الصعداء، ونجا من ذلك الامتحان الصعب[5]، لكن مركزه داخل دولة سلاجقة الروم، اهتز كثيرا، ولا أميل إلى رأي من ذهـب إلـى أن القضاء على تمرد ابن الخطير على هذا النحو زاد من مكانة بروانه عند المغول. بـل إن شكوكهم في تابعهم بروانه، لم تزل كامنة في نفوسهم، وتلا تمرد ابـن الخطيـر،

---

(1) ومن الأ اء ال وردت اعترافات ابن ا ط ، سيف الدين قلاوز أم شكار، وعلم الدين سنجر أم جاندار، وشرف الدين مد وهو ا تهم بالإجهاز على الوزير س الدين الأصفها . ابن بي : الأوامـر العلائيـة، ص٦٦٩؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٤؛ ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٦٣؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١٧٢. وأم شكار كلمة فارسية تع الصيد، فيكون ا ع أم الصيد، وهي وظيفة منذ العصر الأيو ، متوليها من الأمـراء فئة أمراء الطبلخاناه ومهمته الإشراف على الطيور ا وارح وما يتصل ا وبالصيد. ا طيب: ا رجع السابق، ص٤٤.

(2) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٦٤؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١٧٢؛ ابن أيبك: ك الدرر، ج٨، ص١٩٦

(3) الأوامر العلائية، ص٦٦٩- ٦٧٠؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٤

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٧٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٤؛ ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٦٤؛ ابن أيبك: ك الدرر، ج٨، ص١٩٦؛ الذه : دول الإسلام، ج٢، ص١٩٥

(5) ابن الع ي: تاريخ الزمان، ص٣٣٤؛ عباس إقبال: ا رجع السابق، ص٢٢٨؛ حسن الأم : ا رجـع الـسابق، ص٢٢٧

ثورات التركمان، وغزو الظاهر بيبرس آسيا الصغرى، واللتان أفضتا بدولة سـلاجقة الروم إلى الانحلال والسير في طريق الانقراض[1].

---

(1) ا ولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧ب. وانظر ما يلي ص من هذا البحث. وعلق أحد الباحث على رد ابن ا ط وملابساته بالقول أن كتابات ابن شداد ـ وهو ا صدر الأول لتفاصيل تلك ا ادثـة ـ أفـضت إ "تكشف الدراما ال كانت بأة حـ اليوم، بالرغم أنه ليس من ا مكن القول إ أي مدى التخطيط ذا التصرف بواسطة مع الدين!!".

Cahen : Pre of Ottoman. P. 287.

ـ علاقة بروانه بالمغول والأطراف الخارجية الأخرى

= علاقته بالمغول:

بعد وقوفنا على سياسة بروانه الداخلية، لابد من بيان علاقتـه مـع القـوى الخارجية المحيطة بدولة سلاجقة الروم، وفي البداية لابد من الإشارة إلـى أن تلـك العلاقة خضعت لاعتبارين أثنين هما:

الاعتبار الأول : **مراعاة موقع دولة سلاجقة الروم، فهي تقع بين قوى يعادي بعضها بعضا، فالإيلخانيون من الشرق، المماليك مـن الجنـوب، ومملكـة أرمينيـة الصغرى في العمق، فكانت أراضي سلاجقة الروم ميدانًا لحروب طاحنـة بـين تلـك القوى، ورغم أن بروانه – ودولته – في عداد توابع الدولة الإيلخانية. إلا أنه حـاول جاهدا الحفاظ على " شعرة معاوية "، مع الظاهر بيبرس سـلطان المماليـك، فكـان يحرص على بقاء الاتصالات معه، بقدر حرصه على إظهار تبعيته وإخلاصه لإيلخانات فارس، مما حدا بالبعض إلى وصف تلك السياسة بأنها ذات وجهين[1].**

الاعتبار الثاني : **طبيعة بروانه نفسه، المتمثلة في الذكاء، والدهاء، والإقدام، والطموح[2]، وهي صفات دفعته إلى السعي الحثيث، لتقوية نفوذه، والمحافظة عليـه. والقضاء على كل من يشكل خطرا عليه، مما فرض عليه انتهاج سياسات متنوعـة، حسب تنوع المواقف والظروف، جاعلاً نصب عينيه هدفًا واحدا، هو بقـاؤه الحـاكم الأول لدولة سلاجقة الروم[3].**

---

(1) **ابن العـ ي: تاريخ تصر الدول، ص٥٠١؛**

Cahen : The Mongols And Near East. "Setton". P. 727.

عباس إقبال: تاريخ ا غول، ص٢٢٨؛ العري : ا رجع السابق، ص٢٣٩

(2) **الذهـ : العـ ، ج٣، ص٣٣٢؛ ابن شاكر: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٧؛ ابن العماد ا نبلي: ا صدر الـسابق، ج٥، ص٣١٢؛ عباس إقبال: ا رجع السابق، ص٢٢٨؛ ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، مقدمة ا قق، ص٢٣؛ حسن الأمـ : ا رجع السابق، ص٢٢٧**

(3) **أ د تو : ا رجع السابق، ص٦٣**

وأدرك بروانه – منذ الوهلة الأولى – أن بقاءه، واستمراره حاكما لبلاد الروم، مرتبط بمدى ما يظهره من ولاء وخضوع للإيلخان، وما يقدمه له من خـدمات بعـد انفراد الدولة الايلخانية، دون غيرها من ممالك المغول[١] - بالـسيطرة علـى آسـيا الصغرى.

ويبدو أن بروانه، ورث سياسة مهادنة المغول عن أبيه، وفي المقابـل، ورث أيضا عطف القائد بايجو، واهتمامه، كما أشرنا[٢]. ولما انقضى عهد بـايجو، وحـل عهد هولاكو، تفاني بروانه في خدمته، وتحقيق مطالبه، حتى وثق به، وفوضـه فـي إدارة شئون بلاد سلاجقة الروم، نائبا عنه[٣].

وحتى هذه الثقة التي حازها، لم تمنعه من توخي الحذر الشديد – والذي اشتهر عنه -، فعندما جاءته رسل الإيلخان هولاكو، تحثه على القدوم عليه، سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م. فوجيء بهذا الطلب، و أوجس في نفسه خيفة، وخشي من إيقاع الإيلخـان به، ولعدم قدرته، على رفض الطلب، اتفق مع أحد خواصه، وهو "شاه ملك[٤] على أن يتظاهر الأخير بالعصيان، ويتحصن في قلعة "كـادغرة"[٥]، وبحجـة القـضاء علـى عصيانه، يؤجل بروانه سفره إلى الإيلخان[٦].

وتم تنفيذ الاتفاق بدقة، فاعتصم شاه ملك بالقلعة، وجـاء بروانـه بجنـوده، ومعظمهم من المغول، وضرب عليه الحصار، واشتد الحصار، وزادت وتيرة المقاومة، وخاف بروانه من ازدياد الإصابات في جنوده، وطلب الاتصال سرا بـ"شاه بملك" لكن هذا الأخير بدأ يخشى على نفسه من عقاب الإيلخان، فرفض اللقاء السري، وأشـرف

---

(1) وا قصود: القاآن الكب قراقورم، وخان القبيلة الذهبية جنوب روسيا، و ا اللذان سبق ما التـدخل شئون دولة سلاجقة الروم.

(2) انظر ما سبق ص ١٤٥ من هذا البحث.

(3) انظر ما سبق ص ١٧٩ من هذا البحث.

(4) وعند اليوني أنه كان منصب أم الأمراء. أي: بكلربكي. ا صدر السابق، ج١، ص٥٣٦

(5) كذا أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٣. و ذيل مرآة الزمان ج١، ص٥٣٦، "غرا".

(6) اليوني : ا صدر السابق، ج١، ص٣٥٦؛ أ د تو : ا رجع السابق، ص٦٠

على بروانه وجنوده من فوق أسوار القلعة، فبادره بروانه يعاتبه على عصيانه، فـرد عليه بأن ذلك تم بالاتفاق بينهما، وهدد بإطلاع هولاكو على ملابسات الاتفاق، فعرض عليه بروانه الشفاعة له عند الإيلخان مقابل استسلامه، لكن شاه ملك لـم يـصدقه، واستمر في العصيان، وزاد قلق بروانه من إمكانيـة تـسلله مـن القلعـة، ولحاقـه بالإيلخان، فيفتضح أمره، فأوسع الحيلة للإمساك به، حتى نجـح فـي إنزالـه مـن القلعة[1]. ويظهر أنه كان للسلطان قلج أرسـلان الرابـع دور رئـيس فـي عمليـة استسلامه - وكان لا يزال على وفاق مع وزيره بروانه - إذ هو الذي أعطاه الأمان، فلما أمسك به، دفعه لمن معه من المغول، فأجهزوا عليه[2]. فالسلطان هنا يعمـل - بلا شك - في مصلحة بروانه، فلم يجر تحقيقًا مع شاه ملك، عن أسباب عصيانه، ولم ينقله إلى الإيلخان ليرى فيه رأيه، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، وهو إعطاؤه الأمان، ثم الغدر به، بعد أن تمكن منه.

وتدفعنا المعاملة الحسنة التي عامل بها بروانه أبناء شاه ملـك وأنـصاره[3]، على ترجيح رواية اليونيني بأن ما حصل كان باتفاق مسبق بين الاثنين.

لكن القضية تطورت فأخذت منحى آخر، خرجت به عـن الـسيطرة. بعكـس رواية ابن بيبي، فإضافة إلى أنها مقتضبة ؛ فإنه يعتبر ما حـصل عـصيانًا حقيقيـا، وينسب الفضل في إخماده للسلطان السلجوقي. ومما يجعلنا نميل إلى ترجيح روايـة اليونيني - المشار إليها - لجوء بروانه لانتهاج مثل تلك الخطة أكثـر مـن مـرة، وتحقيق مبتغاه بواسطتها.

ومهما يكن من أمر، فيبدو أن حادثة العصيان تلك، وفـرت للبروانـه فرصـة للتنصل من طلب الإيلخان، فلم تذكر المصادر لقاء للبروانه مع هولاكو بعد ذلك، حتى

---

(1) اليوني : ا صدر السابق، ج١، ص٥٣٧

(2) ابن البي : الأوامر العلائية، ص٦٤٣؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٣

(3) اليوني : ا صدر السابق، ج١، ص٥٣٧؛ أ د تو : ا رجع السابق، ص٦٠

وفاة الأخير بعد أقل من عامين وهذا يعني تحقيق بروانه لهدفه من الخطة، كما أنهـا أظهرت للمغول أنه يمكنهم الاعتماد على حليفهم المخاص في دولة سلاجقة الروم.

ولما تربع "آباقا" على عرش الإيلخانية، واتت الفرصة بروانه ليلتقي به مرتين متتاليتين، الأولى برفقة قلج أرسلان الرابع، والثانية مع ابنه وخليفته كيخسرو الثالث، وفي كلتا المرتين، حاز على ثقة الإيلخان ورضاه، كما أشرنا[1].وعندما عاد من لقائه الثاني إلى بلاد الروم، جاء برفقته أميـران مـغوليـان، هما : " آجـاي Ajay "[2]، شـقـيق الإيـلخـان آبـاقـا،
و"سماغر نوين" [3]، بهدف قيادة الحامية المغولية في بلاد سلاجقة الروم[4].

ولا يُعد هذا الإجراء تغيرا في ثقة المغول ببروانه، فهو طالمـا اعتمـد علـى عساكر المغول، في فرض سيطرته، وتعاظم دورهم عنده، مقابل تضاؤل دور جـيش سلاجقة الروم، حتى أفضى به إلى الزوال فيما بعد، وتلك سياسة، حقق بروانه عـن طريقها الكثير من المكاسب[5].

والهدف الرئيسي من مجيء القائدين المذكورين، إلى آسيا الـصغرى، لتنفيـذ سياسة انتهجها المسئولون المغول، تقضي بالاحتفاظ بقوات كثيرة في جنـوبي آسـيا الصغرى، على الحدود المتاخمة للدولة المملوكية، لتفاقم الصراع بين الجانبين، وأنيط

---

(1) انظر ما سبق ص٢١٦، وص٢٢٥ من هذا البحث.

(2) آجاي بن هولاكو، كان حيا أوائل عهد ابن أخيه الإيلخان آرغون ابن آباقا سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م. كمـا ذكر ا مذا ، رغم أن بعض ا صادر الإسلامية ذكرت أنه هلك كافرا بعد أخيه الإيلخـان آباقـا شـهور سـنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م. جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٢٨؛ ابن عبد الظاهر، تـشريف الأيـام والعـصور، ص٣؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٤، ص١٠٠-١٠١

(3) اختلفت ا صادر طريقة كتابة ا ه، فكتب: صمغرا، وصمغار، و غرا Samgar ؛ وأخذنا ـا ورد عنـد ا مذا ، إذ هو مؤرخ القوم.

(4) اليوني : ا صدر السابق، ج٤، ص١٠٠-١٠١

(5) Cahen : The Mongols And Near East. "Setton" P. 727.

بهذه القوات الدفاع عن آسيا الصغرى من جهة، ومواصلة الضغط على أراضي الدولة المملوكية في شمال الشام من جهة أخرى، وبسبب أهمية الدور الذي تقوم به، تـولى قيادة تلك القوات أمراء متميزون، ومقربون إلى الإيلخان نفسه، وفي هذا الإطار جاء آجاي بن هولاكو[1].

ومنذ مجيء آجاي وسماغر، وبروانه يواجه صعوبة متزايـدة فـي أرضـاء القائدين المغوليين، لكنه حقق فيما بعد نجاحا في الاتفاق مع سماغر، إذ عملا سـويا على إنجاز بعض المهمات، ويعود سبب النجاحات التي حققها بروانه مع هذا القائـد المغولي، وأمثاله إلى أمواله وهداياه التي يغدقها عليهم، وحرصه المتناهي على تلبية رغباتهم، وإظهار إخلاصه ونصحه لهم[2].

ومن صور التنسيق والتعاون، اللذان تما بين بروانه وسماغر. اشتراكهما فـي قمع تمرد القائد" تكودار Tokoda "[3]، الذي كان يقود أحد جيـوش الإيلخـان فـي منطقة كرجستان، فطمع في حكم ما تحت يده من أراضي، وخلع طاعة آباقا. فاستنفر الإيلخان عساكره، فأقبلت من كل الجهات، وجاءت نجدة آسيا الصغرى، يقدمها بروانه وسماغر نوين، و معهما أيضا البكاربكي سيف الدين طرنطاي سوباشي أماسية، وبعد تحقيق حملة الإيلخان لأهدافها، وقمع التمرد، عادت نجدة آسيا الصغرى إلى بلادها[4].

ومن صور التعاون بين الرجلين أيضا، أتفاقهما علـى تبـادل الرسـائل مـع السلطان المملوكي بيبرس، سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧٢م. واقتراح عقد صلح معـه، فـرد

---

(1) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey , P. 285-286, 345.

(2) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٣٤؛ كاهن: ا رجع السابق، ص٢٧٢؛ Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 269.

(3) تكودار بن موجي ييه بن جغتاي، رد على آباقا، فهزمه الأخ . وعفا عنه وكان يتردد على معسكر الإيلخـان حـ تو ، و يذكر تاريخ وفاته. انظر: ا مذا جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٢٣

(4) و القضاء على التمرد ا شار إليه معركة وقعت رمضان سـنة ٦٦٨هـ ـ/ ١٢٦٩، ا مـذا : جـامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٢٤؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٢، ص٤١١، ابن أيبك: كـ الدرر، ج٨، ص١٤١. تاريخ ابن خلدون، مج٥، ق٥، ص١١٥؛

D,ohsson : Op. Cit. III , P. 434.

عليهما بيبرس بثلاث رسائل وثلاث مجموعات من الهدايا، إحداهن للإيلخـان آباقـا، لعلمه أنهما ليسا إلا نائبين عنه في البلاد، وبعد استلام كل منهما لرسالته وهديته، تم تجهيز الرسل للذهاب إلى الاردو، لعرض الموضوع على الإيلخان، ورافـق بروانـه رسل المماليك في سفرهم إلى تبريز، ولما حل ببلاط الإيلخان وجدها فرصة ليشتكي له من تصرفات أخيه آجاي، الذي أمسى شديد الوطأة عليه، دائم الجدال معه، وقد عجز بروانه عن توفير طلباته، وبلغ الخصام بينهما حدا جعل كل منهما يتربص بالآخر[1].

وفي سبيل إقناع الإيلخان بصدق شكواه، لجأ بروانه إلى سلاح طالما استخدمه بنجاح، وهو اتهام آجاي بالتخطيط لقتله، ثم الانضواء تحت لواء الظـاهر بيبـرس، والاستقلال ببلاد سلاجقة الروم، فطلب منه الايلخان كتمان هذا الأمر، ووعده بـسحب آجاي وسماغر واستبدالهما بالقائد توقو نوين[2].

وأثر عودته من بلاط الايلخان، سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م، وجد بروانه الأميـر آجاي حانقًا عليه، شديد الإعراض عنه، فظن أنه علم بما جرى بينه، وبين الإيلخـان فداخله الندم، وخشي على نفسه ليس من آجاي فقط، بل من الإيلخان نفـسه أيـضا، فحمله هذا على مكاتبة السلطان بيبرس[3].

وهنا تظهر بجلاء، سياسة " الوجهين "[4] التي اضطر بروانه إلـى انتهاجهـا، للحفاظ على سلطته ومركزه في دولة سلاجقة الروم، فهو يجـري اتـصالات علنيـة وسرية بطرفين متعاديين، يطلب من كل منهما الدعم والمساعدة.

---

(1) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٧٨، ١٠٧، اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص٣٤؛ ابن أيبك: كنز الـدرر، ج٨، ص١٧٧-١٧٨. وقد شكك "Cahen" في عزم كل منهما التخلص من الآخر، رغام اعترافه بأن المـصدر الوحيد لهذه المعلومات هو ابن شداد.
Pre Of Ottoman Turkey. P. 285.

(2) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٨٧-٨٨؛ اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص٣٤

(3) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٧٩، ٨٨؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ج٨، ص١٧٧-١٧٨؛ اليونيني: المـصدر السابق، ج٣، ص٣٤.

(4) انظر:

وفي رسالته التي بعث بها إلى الظاهر بيبرس، تعهد بروانه، بالثورة على العساكر المغولية، والعمل على قتل قادتها وعلى رأسهم آجاي وسماغر، مقابل اعتراف السلطان المملوكي بسلطنة كيخسرو الثالث السلجوقي وبقائه على عرش مملكته، ووجود بروانه مدبرا لشئون الدولة، ومصرفًا لأمورها، وأن يرابط جيش مملوكي في أراضي دولة سلاجقة الروم بصفة دائمة(1).

ولما جاء الرد من بيبرس، كانت الأوضاع في بلاد سلاجقة الروم قد تغيرت، فالإيلخان وفى بوعده للبروانه، واستدعى أخاه آجاي وسماغر إليه سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٥م، و استبدلهما بتوقو نوين(٢).

ولما جاء القائد المغولي الجديد (توقو نوين) إلى آسيا الصغرى، كان برفقته نحو أربعين رجلاً من خاصته، وهو يحمل تفويضا من الإيلخان، بحصر وضبط أموال دولة سلاجقة الروم، وعدم الرضوخ لطلبات بروانه، والعمل على تحجيم نفوذه والامتناع عن تنفيذ أوامره، والمشاركة معه في اتخاذ القرارات ومتابعة تنفيذها(٣).

وعند وصوله إلى بلاد الروم، تجاهل بروانه القائد المغولي الجديد، فيما خف للقائه بقية الأمراء، واستقبلوه بالهدايا، وانضم إليه بعضهم في جولته التي طوف

Cahen: Op.Cit. P. 285,

وانظر أيضا : عباس إقبال: تاريخ ا غول، ص٢٢٨.

(1) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص٧٩، ٨٨؛ النويري: اية الأرب، ج٣٠، ص٢١٩؛ ابن كثير: ا صدر السابق، ج١٣، ص٢٨٥، وأضاف أن الأمراء – ومنهم ابنا ا ط – وافقوا بروانه هذا العمل.

(2) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص٨٨؛ اليونيني: ا صدر السابق، ج٣، ص٨٩؛ واختلط الأمر عند ا هذا فذكر أن " اغر" و"كهوركاي Khorkai"، جاءا خلفًا لتوقو وتوداون بعد وفا ما. والصحيح أن توقو توداون: جاء بعد عزل اغر وآجاي، جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٢

(3) ابن أ الفضائل: ا صدر السابق، ص٢٢٧-٢٢٨ ؛ ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٠٨؛ اليونيني: ا صدر السابق، ج٣، ص٨٩؛ ابن أيبك: ك الدرر، ج٨، ص١٧٨.

خلالها في أرجاء دولة سلاجقة الروم، وجبى خلالها أموالاً طائلة، بعث بها إلى خزانة الإيلخان في بلاد فارس[١].

ومرة أخرى، تدفع الرعية - في دولة سلاجقة الروم - ثمنًا باهظًا لصراع بين كبار رجال الدولة، لا ناقة لهم فيه ولا جمل، فها هو القائد المغولي الجديد، يصادر الأموال وينتزعها من أهلها، في طول البلاد وعرضها، ويبعث بها إلى الإيلخان ليكسب رضاه.

أما بروانه، فأعرض عن توقو نوين، ليختبر قوته، وليشعره بأنه كان السبب في عزل سلفه والمجيء به، لكنه أدرك مدى ما يتمتع به القائد المغولي الجديد من قوة وجرأة، فغير موقفه، وأظهر الاستكانة، وجاء يتقرب إليه، ويغدق عليه الهدايا ويعلن خضوعه لأوامر الإيلخان[٢].

وفي تبريز، أجرى الإيلخان تحقيقًا مع أخيه آجاي خاص في نهايته إلى أن أخاه لم يرتكب إثما يستحق عليه العقاب، وفي المقابل زادت شكوكه تجاه بروانه، وترك لأخيه حرية العودة إلى آسيا الصغرى متى شاء، فيما طلب من توقو نوين، وزعماء دولة سلاجقة الروم، وهم بروانه، والسلطان كيخسرو الثالث، والبكلربكي طرنطاي، القدوم عليه، في عاصمته، فتحرك ركبهم في أواخر سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٥م. قاصدا تبريز. وفي أطراف بلاد سلاجقة الروم، وتحديدا في أرزنجان التقوا بالأمير آجاي، العائد إلى آسيا الصغرى، فداخلهم الخوف منه، فهم في عداد خصومه، فلم يرو بدا من التزلف إليه، بالهدايا، و الإعتذارات، وأسرعوا في مواصلة سيرهم، وانضم إلى ركبهم الأسقف مرحسيا[٣]، فمثلوا بين يدي الإيلخان، وأتحفوه بما معهم

---

(1) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٠٨؛ اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص٨٩؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ج٨، ص١٧٨

(2) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٠٨؛ اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص٨٩؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ج٨، ص١٧٨

(3) انظر ما سبق ص ٢٠٢ من هذا البحث.

من هدايا، وفي هذا اللقاء، سأل الايلخان السلطان كيخسرو الثالث عن المتسبب فـي قتل أبيه ؟!، فأجاب ببراءة " أن أباه مات ولـم يقتـل ! ". وكـان هـدف الإيلخـان الاقتصاص من الجناة[١].

ويكشف الحوار السابق - بين الإيلخان وكيخسرو الثالث - مدى مـا يـساور آباقا من شكوك تجاه برواناه، فهو يعلم يقينًا، كيف لقي السلطان قلج أرسلان الرابـع حتفه، ويدرك الدور الذي لعبه برواناه في ذلك، وربما أراد أن يـشعر برواناه بعـدم رضاه عن سياسته، أكثر من رغبته في الاقتصاص منه، لمقتل السلطان، ولهذا فهـو أصر على إحضار السلطان الصغير مع الوفد. كما أن الحـوار يكـشف عـن جهـل كيخسرو الثالث بالمصير الذي آل إليه والده، وقس عليه عامة الناس البعيـدين عـن خفايا الخلاف بين برواناه والسلطان الراحل.

وبعد عودة برواناه ومن معه إلى بلاد سلاجقة الـروم، وعنـد دخـولهم إلـى سيواس، بلغتهم أنباء اضطهاد آجاي للموالين للبرواناه، حيث صادر ممتلكات بعضهم، وجلد بعضهم، ومنهم ضياء الدين بن الخطير، وشمل انتقام آجاي كثيرا مـن أنـصار برواناه، وهم وجهاء البلد، فاتفق برواناه وتوقو نوين علـى الكتابـة إلـى الإيلخـان للشكوى من جور آجاي وتعسفه، وظلم أتباعه للناس[٢].

ولابد من الإشارة إلى أن هذه الحوادث تزامنت مع إعادة الوزارة! فـي دولـة سلاجقة الروم، إلى الوزير فخر الدين علي، وهو التغيير الذي رجحنا أن يكـون مـن أسبابه النية في تحجيم نفوذ برواناه، الذي سعى جاهدا لعزل الوزير ومعاقبتـه كمـا أشرنا آنفاً[٣].

---

(1) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٢٢؛ اليوني : ا لصدر السابق، ج٣، ص١١٢

(2) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٢٣، اليوني : ا لصدر السابق، ج٣، ص١١٣

(3) انظر ما سبق ص٢٢٥ من هذا البحث، وا لدير بالذكر أن ابن بي يش إ أن الوزير فخر الدين علي عنـدما عاد من بلاط الإيلخان إ قوينة وقد أعيدت إليه الوزارة، أعيد توزيع ا لناصب الدولة، وكان ا لميع ـت إدارة قائد مغو جديد يدعى "برقوغا Brquga " وهي معلومة وردت كتاب الأوامر العلائيـة، لكنـها تـرد

ولما وصلت رسائل الشكوى إلى الإيلخان، استدعى أخاه آجاي من بلاد الروم، مرة أخرى، وقبل وصوله إلى بلاط الإيلخان، بعث آجاي رسالة إلى أخيه آباقا يـتهم فيها برواناه وتوقونوين بسوء الإدارة، وسرقة أموال الدولة، والتآمر عليه، والوشاية به عنده، ليستدعيه فيصفوا لهما الجو في آسيا الصغرى[1].

ولقيت رسالة آجاي قبولاً في نفس الإيلخان، فرد عليه برسالة مفعمة بـروح العصبية، جاء فيها: "من هو برواناه حتى يُسمع كلامه فيك؟، أمره إليك إن شئت تقتله وإن شئت تبقيه !"[2]. وهذا بدون شك تفويض من القائد الأعلى إلى أحد جنوده، لكن برواناه – وهو الرجل الداهية – اطلع على نص رسالة الإيلخان قبـل وصـولها إلـى آجاي، عن طريق عيونه الذين بثهم على الطرق منذ علم أن آجاي كتب إلى الإيلخان يتهمه، ونجح جواسيسه في التحايل على رسول الإيلخان، واستـضافته فـي إحـدى الدور، وأخذوا الرسالة منه، ولما علم برواناه بمحتواها، أمر بإعادتها إلى الرسـول، وبادر بإرسال الهدايا والأموال إلى آجاي، واستعطفه، وبالغ في الاعتذار إليه، حتـى اطمأن إلى تخفيف حدة غضبه عليه، وإن لم يزله بالكلية[3].

ويبدو أن آجاي احتفظ بالتفويض الإيلخاني لديه، انتظارا لفرصة أخرى مواتية، لأنه لم يسارع باتخاذ أي إجراء ضد برواناه.

من جهة أخرى أيقن برواناه وحليفه توقو نوين، أن وجود آجاي معهمـا فـي آسيا الصغرى خطر عليهما، فاتفقا على الكتابة ثانية إلى الإيلخـان واتهـام آجـاي

ا ختصر "سلجوق تامة"، يتكرر ذلك الاسم أي حادثة تالية. انظر: الأوامر العلائية، ص٦٥٨؛ أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٧٤، نسخة تر ها د. علاء منصور، ص٣٢٤.

(1) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٢٣؛ اليوني : ا لمصدر السابق، ج٣، ص١١٣

(2) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٢٣

(3) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٢٣؛ اليوني : ا لمصدر السابق، ج٣، ص١١٣

بالتخطيط لقتلهما، والاستيلاء على البلاد، ثم تسليمها للظاهر بيبرس، وأن التنـسيق بين الرجلين في هذا المجال قطع شوطًا طويلاً، ولإضفاء مصداقية على تلـك الـتهم، جمع بروانه وحليفه تواقيع أعيان البلاد في سلاجقة الروم، ومنهم قـضاة وفقهـاء، على صحة وثبوت تلك التهم[1]. ويبدو أنهما تعمدا اختيار القضاة والفقهـاء، لأنهـم علماء المسلمين، وصفتا الكذب وشهادة الزور محرمة في شريعة الإسلام.

ومن نافلة القول أن تهمة الاتصال بالمماليك، والتنسيق معهم لا يوازيها تهمة في ميزان الإيلخانات، وهي سلاح فتاك، ويبدو أن بروانه أول من ابتدعها، عندما أراد إثارة غضب الإيلخان هولاكو، ضد السلطان كيكاوس تمهيدا للقضاء عليـه، وإعـادة توحيد دولة سلاجقة الروم، تحت حكم قلج أرسلان الرابع[2]. و مـا مـن شـك أنـه استخدم هذا السلاح بفعالية تامة في عدة مواقف فيما بعد.

ولحساسية الموقف في العلاقة بين الإيلخانات والمماليك، وحاجة الإيلخان إلى الاستقرار والهدوء في آسيا الصغرى، كي لا ينتهز أعداؤه المماليك الفرصة، فيثيرون في وجهه المتاعب، قرر وضع حد لمسألة الشد والجذب بين بروانه وتوقو نوين مـن جهة، وأخيه آجاي من جهة أخرى، فاستدعاهم جميعا للمثول بين يديه، وطلب أيـضا حضور البكلاربكي طرنطاي، والأسقف مرحسيا، واستعد الجميع لتنفيذ أمر الإيلخـان، لكن بروانه شك في سبب توجيه الإيلخان الدعوة إلى الأميـر الـسلجوقي البكلاربكـي طرنطاي، ورغم أنه رافقه في زيارة سابقة للإيلخان، إلا أن وجود السلطان كيخـسرو الثالث معهما في تلك الزيارة، مبرر كاف لحضوره لكن المبرر انتفـى هـذه المـرة، فخشي بروانه من صدور أمر إيلخاني بعزله واعتقاله وتفويض الأمر بعده للبكربكـي طرنطاي، وبناء عليه أسند إلى طرنطاي كفالة السلطان كيخسرو الثالـث، وأقطعـه

---

(1) ابن أ   الفضائل: ا صدر السابق، ص٢٢٧ ؛ ابن شداد: تاريخ ا لملك الظـاهر، ص١٢٣؛ اليـونيـ : ا ـصدر السابق، ج٣، ص١١٣.

(2) انظر ما سبق ص ١٩٠من هذا البحث.

أرزنجان – زيادة على سيواس – ونصحه بالبقاء مع السلطان الصغير، وتعهـد لـه بالاعتذار إلى الإيلخان نيابة عنه، فضمن بذلك عدم مرافقته له في رحلته(١).

وعلم بروانه أنه سيخاصم، فأخذ معه كل من تعرض لعسف آجـاي وظلمـه، ليستصرخوا الإيلخان ويستدروا عطفه، ويطالبوا بعدله، في الاقتصاص مـن آجـاي، ووصلوا إلى بلاط الإيلخان في الربع الأول من سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٦م. ونجح بروانه في مسعاه، وصدر أمر الإيلخان بالتحفظ على آجاي في تبريز، وأعدم سبعة أشخاص من أنصاره لثبوت تورطهم في الظلم وسفك الدماء، وسمح للبروانه ورفاقه بـالعودة إلى آسيا الصغرى(٢).

ولم يكد يصل الوفد إلى قونية، حتى جاءت في إثره، رسل الإيلخان، تطلب من بروانه العودة إلى تبريز، للاجتماع بالإيلخان، فاضطربت نفس بروانه، وظن أنه هالك لا محالة(٣) فبالإضافة إلى شكوك الإيلخان المتزايدة فيه، فقد وقعت حادثتان خطيرتان كان هو المذنب فيهما. أولاهما: وقوع إحدى رسائله التي بعث بها إلى الظاهر بيبرس في يد قائد مغولي، كان مرابطًا بجيشه على الحدود الجنوبية لآسيا الصغرى، ويقـال أنه بعث بها إلى الإيلخان(٤). وأخراهما: أن أميرا مغوليا قتل هو وأصحابه فـي بـلاد سلاجقة الروم، وذلك بمشورة بروانه. وكان الأمير المذكور كافرا، وكان لـه أخـوان مسلمان(٥). أقاما مدة في بلاد سلاجقة الروم في كنف عمتهما، وكانت تحت بروانه(٦). إذ كان مصاهرا لأسرة مغولية معروفة، طمعا في استمالة هؤلاء المغول وكسبهم إلى

---

(1) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٢٤؛ اليوني : ا لمصدر السابق، ج٣، ص١١٣

(2) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٢٤، اليوني : ا لمصدر السابق، ج٣، ص١١٣-١١٤

(3) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٥٢، اليوني : ا لمصدر السابق، ج٣، ص١٦٤

(4) انظر ما يلي ص من هذا البحث.

(5) و ا: شكتاي وجاروجي. انظر ما يلي ص من هذا البحث.

(6) تذكر ا لمصادر ا ها، ولا اسم أبيها، وقيل أ ا ابنة ا لملك نوين. انظر:
Howorthe : Op. Cit. III , P. 183 ; Enc. Of Islam. P. 655.
لكن ا أخويها ا لمسلم ، هاجرا إ مصر وكان ما فيها شأن. انظر ما يلي ص من هذا البحث.

صفه، وجاء الأخ الكافر ومرافقوه، وطلب من أخويه المسلمين منحه مبلغًا من المال، واحتج الكافر على أخويه، بأنه ملازم للبيكار[1] بينما هما ينعمان برغد العيش، وراحة البال، وسكنى المدن، وهددوهما بالاختصام إلى الإيلخان إن لم ينفـذا طلبـه، فأشـار عليهما بروانه باعطائه - وأصحابه - ما يريد، وبعد انصرافهم خاف بروانه عاقبـة الأمر، وتوهم أنهم ربما يشون به عند الإيلخان، فطلب من أحد أتباعه وهـو الأميـر بهادر بن حسام الدين بيجار، - وأبوه سوباشي خرتبرت - أن يلحق بهـم ويقـتلهم جميعا، وكان بهادر المذكور زوجا لأخت الأمير المغولي الكافر، فلحق بهـم، وقـضى عليهم، وسلب ما معهم، فنصحه بروانه أن يفر هو وأبوه إلى سلطنة المماليك، ويطلبا اللجوء فيها، ففعلا ذلك[2].

وبسبب هاتين الحادثتين، تردد بروانه في المسير إلى الإيلخان، وأرسـل إلـى الظاهر بيبرس، يستحثه على القدوم بجيشه إلى بلاد الروم، لينقذه من الورطة، التـي ألقى نفسه فيها، لكن جواب الظاهر بيبرس تأخر، فيما أخذت رسل الإيلخـان تتـرى عليه، تطلب مثوله بين يديه، ومرة أخرى وجد بروانه فرصة للمماطلة، فاعتذر لرسل المغول، بأنه منهمك في تجهيز أخت[3] السلطان كيخسرو الثالث، والتي ستزف إلـى

---

(1) البيكار: لفظ فارسي معناه ا رب عامة، و مع على بياك . ابن واصل. مفرج الكروب، ج٣، ص٢٠٤، حاشية (٥)؛ ا قريزي : السلوك، ج١، ق١، ص١٠٥، حاشية [1].

(2) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٥٢-١٥٣؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١٦٤-١٦٧؛ تاريخ ابـن الفرات، ج٧، ص٦٨؛ العي : عقد ا مان، ج٢، ص١٥٣. و ادر هو الأم حسام الدين "وقيل س الدين" كـان من أعيان الأمراء مصر، تو شعبان سنة ٦٨٠هـ/ نوفم ١٢٨١م. وهو عشر السبع ، ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٢٨، النويري: اية الأرب، ج٣١. قيق: مد عبد ا ادي شع ة، مراجعة: مـد مـصطفى زيادة، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٨٤-٨٥ب، ابن أ الفضائل: ا صدر السابق، ص٢٣٩.

(3) وهي: سلجوقي خوندخاتون. بنت قلج أرسلان الرابع، وأمها كرجي خاتون، وتوفيت سلجوقي سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩٢م زمباور: ا رجع السابق، ص٢١٧

الإيلخان آباقا، الذي سبق أن أبدى رغبته في الزواج منها[1]. لكن الإيلخان لم يقبـل عذر بروانه واتهمه بسوء النية، إن لم يسارع في الحضور ويدع خلفه كل ما يتحجج به[2].

وإزاء الحاح الايلخان، لم يجد بروانه مناصا من الرضوخ لأمره، فبعث الجيش – وفيه كثير من المغول – إلى الأبلستين للمرابطة هناك، ومراقبة الحدود مع دولـة المماليك، فيما تحرك هو من العاصمة قاصدا الأردو، وفي محاولة أخيرة منه لتحاشي اللقاء مع الإيلخان، أرسل إلى البكلاربكي طرنطاي – وكان من أمراء الجيش المرابط في الأبلستين – واجتمع به، وأطلعه على ما يخالج نفسه من ريبة تجـاه الإيلخـان، واتفق معه على سحب الجيش من الأبلستين والتوجه به إلى قيصرية، والكتابة إليـه من هناك، وطلب عودته إلى البلاد، بحجة أنها تتعرض لهجوم مملوكي، يقوده الظاهر بيبرس نفسه. وصده بدون مشاركة بروانه يبدو عملاً مستحيلاً، وتم تنفيـذ الاتفـاق بدقة، وتظاهر بروانه بالسفر إلى تبريز، وقبل خروجه من حدود دولة سلاجقة الروم، وصلته رسائل متتالية بإسم البكلاربكي وقادة الجيش، حسب الاتفـاق المبـرم بينهمـا فسارع بروانه بإرسال تلك الرسائل إلى الإيلخان فلما عاينها، سمح له بقطع رحلتـه، والعودة على عجل إلى قيصرية لوضع حد لخطر المماليك[3].

وتبدو هنا براعة بروانه، في استغلال التوتر المـستمر فـي العلاقـات بـين الإيلخانات والمماليك لصالحه.

---

(1) العيـ : عقد ا مان، ج٢، ص١٤١؛ وذكر ابن العـ ي أن بروانه، زف الأمـ ة السلجوقية إ الإيلخان بـادرة منه، ليبعد عنه شبهة الاتصال با ماليك، زاعما بأن السلطان بيـ س ينوي اختطاف الأمـ ة ا ذكورة والـزواج منـها. انظر: تاريخ الزمان، ص٣٣٤؛ عباس إقبال: ا رجع السابق، ص٢٢٨

(2) تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٤٢؛ العيـ : عقد ا مان، ج٢، ص١٤١

(3) ابن ادر: ا صدر السابق، ورقة ٦١٧ب، تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٤٢-٤٣؛ العيـ : عقد ا مـان، ج٢، ص١٤١؛ تاريخ ابن خلدون، مج٥، ق٤، ص٨٤٦

وفور وصوله إلى قيصرية، شرع برواناه في تجهيز الجيش، ثـم سـاقه إلـى الأبلستين، بذريعة مواجهة المماليك، وفي المقابل تقدم الظـاهر بيبـرس علـى رأس الجيش المملوكي، قاصدا آسيا الصغرى، وبناء على استغاثة برواناه السابقة به، لكن الظروف التي أجبرت برواناه على الاقدام على هذا العمل زالت – وإن مؤقتًا – ولم يعد بحاجة إلى مساعدة الظاهر بيبرس، لذلك بعث إليه اقتراحا، بأن يؤجل السلطان دخول بلاد سلاجقة الروم إلى العام القادم، وأن يوجه غزوته هذه المرة إلى مملكة أرمينيـة الصغرى[1].

واعتبر الظاهر بيبرس ذلك عهدا من برواناه، والتزم به من جهتـه، واعتـذر بذلك عند إحجامه عن تقديم مساعدة فعالة، لابن الخطير، إبان تمرده السالف الذكر[2].

ولما اطمأن آباقا لانحسار الخطر المملوكي عن حدود آسيا الصغرى، أرسل في طلب برواناه ثانية، فوجدها هذا فرصة لتجهيز العروس السلجوقية، واصطحابها معـه إلى الإيلخان، لعله يحظى بمزيد من العطف، ويزيل ما في نفسه من شـكوك. فأقبـل ومعه العروس، في موكب عظيم، يضم كبار أعيان الدولة، ولم يسع الإيلخـان إلا أن يحسن استقبالهم ويجزل عطاءهم، وبعد انتهاء مراسم الزفاف عاد برواناه والوفـد المرافق له إلى بلاد الروم[3]. ولم يسلم برواناه من العتـاب، لكنـه عمومـاً حظـي بإستقبال كريم، وربما انشغل الإيلخان بأمر زواجه من الأميرة السلجوقيه ونسي - أو تناسى - الأمر الذي من أجله ألح في طلب برواناه. ومهما يكن من أمر، فإن برواناه

(1) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٠٧؛ ابن أيبك: كنز الدرر، ج٨، ص١٧٧

(2) انظر ما سبق ص من هذا البحث.

(3) المولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧أ، ابن بيبي: الأوامر العلائية، ص٦٦٤، أخبار سـلاجقة الـروم، ص٣٧٨؛ ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٥٣. الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٢٤

جنى ثمار خططه في عدم الالتقاء بالإيلخان إلا بعد مضي، وقـت غيـر قـصير مـن استدعائه الأول، وفي حالة لا تسمح بإثارة كل المواضيع، خاصة الحساسة منها.

وحصل بروانه أيضا على مكاسب من عملية المصاهرة بين الأسرة السلجوقية والأسرة الإيلخانية، حيث "قوي ظهر سكان ديار الروم بتلك الصلة، وحظي الصاحب[(١)] و بروانه، بمزيد من العطف واللطف ـ يربو على المعهود ـ مـن جانـب الحـضرة الإيلخانية وأضاف فرضة[(٢)] من ديار الأرمن إلى ممالك السلطان"[(٣)].

وأثناء عودة بروانه ومن معه من بلاد فارس، وبعد دخولهم أرزنجان بلغهـم نبأ تمرد ابن الخطير، وأخذه للسلطان كيخسرو الثالث، وبقية الأمراء إلى نكيدة[(٤)].

وانهمك بروانه في معالجة ذلك التمرد، ولم يكد يفرغ منه، حتى عبر الظـاهر بيبرس بجيشه الحدود، غازيا آسيا الصغرى وهي الغزوة التي سيكون لها نتائج بعيدة المدى على آسيا الصغرى وسنتناولها في صفحات تالية[(٥)].

علاقة بروانه بالمماليك والأرمن:

ومن القوى الخارجية، التي على "مدبر شئون ممالـك الـروم" – بروانـه – التعامل معها ـ أيضا ـ سلطنة المماليك في مصر والشام، ومملكة أرمينية الصغرى، وتصب معظم علاقته مع المماليك، في خانة صراع هـؤلاء المحتـدم، مـع المغـول

---

(1) ا قصود بالصاحب. الوزير فخر الدين علي.

(2) الفرضة: بضم الفاء، ط السفن من البحر، وهي ا يناء: الرازي (مد بن أ بكر ابن عبـدالقادر، ت. بعـد ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م) ترتيب تار الصحاح، قيق: شهاب الدين أ عمر، دار الفكر، لبنان: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، مادة: ف.ر.ض.

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٦٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٢.

(4) انظر ما سبق ص٢٤٣ من هذا البحث.

(5) انظر ما يلي من هذا البحث.

الإيلخانيين في فارس، وهو موضوع ستتناوله صـفحات قادمـة ـ إن شـاء ا ـ بالتفصيل[١].

أما مملكة أرمينية الصغرى فعلاقتها بدولة سلاجقة الروم، قديمة ومتقلبة، كما استعرضناه في صفحات سابقة[٢].

وفي عهد بروانه، كانت الدولتان (سلاجقة الروم، ومملكة أرمينية الـصغرى) خاضعتين لإيلخانات فارس، وسبقت الإشارة إلى التحالف الهش بـين قلـج أرسـلان الرابع السلجوقي، وهيثوم الأول الأرمني[٣]، ويذكر اليونيني أن بروانه التقى هيثـوم الأول، في مجلس الإيلخان آباقا، سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م، وتراشقا بالكلمات واتهم كل منهما الآخر بمكاتبة الظاهر بيبرس، والنية في الانحياز إليه[٤]. وهي حادثـة تظهـر بجلاء عدم اطمئنان كل منهما للآخر.

ويبدو للباحث، أن بروانه لم يحد عن سياسته التي انتهجهـا، المتمثلـة فـي التقارب مع المماليك، وإظهار التبعية للمغول، وعدم الدخول مع الأرمن في قيليقية في نزاع مكشوف، خاصة بعد أن أصبح هؤلاء خاضعين لإيلخانـات فـارس، مـشمولين بعطفهم ورعايتهم، أكثر من جيرانهم المسلمين[٥].

من جانبه رغب بروانه في إحلال الأمن والاستقرار، على حدود دولة سـلاجقة الروم، مع الأرمن في قليقية، والارتباط بعلاقة ود مع الأسرة الحاكمة فيها، ورأى أن أسهل الطرق لتحقيق هذين الهدفين، هو الارتباط بها عن طريق المـصاهرة، وهـي سياسة اتبعها كما رأينا، مع الأسرة السلجوقية[٦]. ومغول فارس[١].

---

(1) انظر ما يلي من هذا البحث.

(2) انظر ما سبق ص ٢٠١ من هذا البحث.

(3) انظر ما سبق ص٢٠٢ من هذا البحث.

(4) ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٨٨؛ وانظر أيضا: النويري: ـاية الأرب، ج٣٠، ص٢٥٩، ٢٦١، وهي عنده من حوادث سنة ٦٦٢هـ.

(5) عباس إقبال: ا رجع السابق، ص٢٢٨؛ حسن الأم : ا رجع السابق، ص٢٢٧

(6) انظر ما سبق ص٢٠٤ من هذا البحث.

وانتهز بروانه رحلة قام بها هيثوم الأول إلى الإيلخان آباقا سـنة ٦٦٨هـ ـ/ ١٢٧٠م، وأثناء عودته ومروره بأراضي سلاجقة الروم، بعث بين يديه أحد أتباعـه، فالتقى هذا ببروانه، الذي استشاره في إمكانية زواجه من إحدى بنات الملك الأرمني، فحسن له تابع الملك ذلك، ونصحه بحسن استقباله، بحجة أن ذلك يضمن له موافقـة الملك[٢].

ولما وطأت أقدام الملك الأرمني، أراضي سلاجقة الروم[٣]، فـوجيء بحـسن الاستقبال، حيث كان بروانه وأعيان الدولة على رأس مستقبليه، وكانوا يحملون معهم الهدايا والتحف، وتعجب هيثوم من ذلك، لكن عجبه زال عندما "أظهر بروانه ما فـي قلبه"[٤]. فلم يسع الملك إلا التظاهر بالموافقة، وإبداء الفرحة والبشر، والوعد بإتمـام هذا المشروع بعد وصوله إلى سيس عاصمة ملكه[٥].

ويبدو أن موافقة هيثوم، جاءت نتيجة لخوفه من ردة فعل بروانه، إذا هو بادر برفض طلبه، لذلك عندما وصل إلى أرمينية الصغرى، وجاءته رسل بروانـه، تطالـب وفاءه بوعده، أخذ يماطل ويراوغ، واعتذر عن إتمام مشروع الزواج، بحجة أن أحـد أبنائه في أسر المماليك[٦]، ولا يمكن بحال المضي قدما في أي عمل من هذا النـوع،

---

(1) انظر ما سبق ص ٢٥٢ من هذا البحث.

(2) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٢٦؛ تاريخ تصر الدول، ص٤٩٩

(3) ويقال أن اللقاء عند خان قرطاي. ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٢٦

(4) ابن العـ ي: تاريخ تصر الدول، ص٤٩٩

(5) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٢٦؛ تاريخ تصر الدول، ص٥٠٠

(6) وكان ا اليك قد أسروا بالفعل ابنه ليو هجومهم ا شهور على قيليقية سنة ٦٦٤هـ ـ/ ١٢٦٦م. وأطلـق سراحه فيما بعد مقايضة بالأم سنقر الأشقر. زيد من التفاصيل انظر: اليافعي (حسن بن إبراهيم بن مد، كان حيا سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٧٠م) جامع التواريخ ا صرية ذكر ا لوك وا لفاء والسلاط الإسلامية صورة ركز البحـث العلمي امعة أم القرى برقم ١١٤٢، عن نسخة ا كتبة الوطنية بباريس رقم ١٥٤٣، ورقة ١٩١ب – ١٩٢أ. ابن واصل: مفرج الكروب، ج٦، ورقة ٢١٤أ – ب؛ لكة اة العصر الأيو ، رسالة ماجستـ غ منشورة اعـداد الباحث، وإشراف أ.د. علي مد الغامدي. جامعة أم القرى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ص٣١٢-٣١٤.

إلا بعد استعادة ابنه لحريته، والتي أرغمته هو على الذهاب إلى تبريـز، والاجتمـاع بالإيلخان آباقا[١].

وإزاء ذلك الموقف، لم يكن أمام بروانه إلا الانتظار، وبعد إطلاق سراح الأمير الأرمني، كانت الأميرة قد هلكت، فأصبح هيثوم الأول في حل من التزامه، فحنق عليه بروانه، وعدها خدعة له[٢].

ورغم فشل تلك المحاولة، استمر بروانه في ممارسة ضغوطه، من أجل تحقيق المصاهرة مع الأسرة الأرمنية الحاكمة في سيس. وفي نهاية المطاف حقق مراده، إذ زف الملك " ليون الثالث Leo III " [٣] بن هيثوم الأول، ابنته إلى زوجها، مهذب علي بن بروانه، سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧٢م، ليكون عوضا عن أخته التي لم يحقق أبوه وعده بتزويجها للبروانه[٤]. ورافق هذا الزواج، عقد صلح بين سلاجقة الروم، والأرمن في قيليقية، وصفه ابن العبري بأنه كان "صلحا وهميا"[٥].

وبعد موقعة الأبلستين، انتقل – أو نقل – ابن بروانه إلى مصر، وتخلـى عـن زوجته الأميرة الأرمنية، فأخذها والدها لتعيش في كنفه بقية عمرها[٦].

ولقد برهنت الحوادث أن سحب الشك لم تنقشع أبدا من سـماء العلاقـة بـين سلاجقة الروم، وجيرانهم الأرمن في قيليقية، ففي سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧٢م. ثـارت

---

(1) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٢٦؛ تاريخ تصر الدول، ص٥٠٠

(2) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٢٦؛ تاريخ تصر الدول، ص٥٠٠، عباس إقبال: ا رجع الـسابق، ص٢٢٤-٢٢٥؛ حسن الأم ا رجع السابق، ص٢٢٣-٢٢٤

(3) ليون الثالث، بن هيثوم الأول، ثا ملوك الأرمن من أسرة " هيثوم " خلف والده على العرش سنة ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠ م، واجه صعوبات ة، واستمر ا كم ح وفاته سنة٦٨٨هـ/١٢٨٩م. مروان ا دور: ا رجع السابق، ص٢٣٦-٢٣٧

(4) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٢٩

(5) ابن العـ ي: ا صدر نفسه والصفحة.

(6) ا صدر نفسه، ص٣٣٧

طائفة من اليونانيين[1] على التكفور ليون الثالث، ولقيت تعاطفًا عظيما من سلاجقة الروم، حتى أن الثائرين وعدوهم بتسليمهم قلعة كانوا يسيطرون عليها. لكن سرعة تحرك الملك الأرمني أحبط المحاولة، و قُتل و أُسر عددٌ من من الثائرين، ومن نجا منهم التجأ إلى بلاد سلاجقة الروم[2].

وفي خضم الصراع السياسي بين بروانه والأمير المغولي آجاي بن هولاكو، رأينا استعانة الأول بالسلطان المملوكي الظاهر بيبرس، وبناء عليه عبر السلطان المملوكي الحدود، قاصدا آسيا الصغرى، وبما أن الظروف تغيرت لمصلحة بروانه أرسل إلى الظاهر بيبرس، يقترح عليه تأجيل ما تم الاتفاق عليه بينهما إلى العام القادم، وأن يقصد بغزوه هذه السنة مملكة أرمينية الصغرى[3].

ويبدو أن السلطان المملوكي، لم يرد العودة بجيشه خالي الوفاض، فوافق على اقتراح بروانه، ليثبت له حسن نيته، وصدق عزيمته في التحالف معه، وليكون غزو الأرمن هذا العام ممهدا لغزو بلاد سلاجقة الروم في العام المقبل، فحول وجهة هجومه نحو قيلقية، فأغار عليها، واقتحم بعض مدنها، ومنها العاصمة سيس، ثم انسحب إلى مملكته سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٥م[4].

ورغم شكوك المسئولين المغول في إخلاص بروانه إلا أن حاجتهم إليه - على ما يبدو - جعلتهم يكظمون غيظهم منه[5]. ويتجاهلون كل التقارير التي تحذر منه،

---

(1) اليونانيون، أو الإغريق، شعب تكون من اختلاط اعات من الآخي ، والأيوليون، والأيونيون، الذين قطنوا شبه جزيرة البلقان وبنوا عدة مدن، وأخذوا بأسباب ا ضارة، وبلغت حضار م شأوا بعيدا عصور ما قبل ا يلاد. ا وسوعة العربية ا يسرة، ج٢، ص١٩٩٥.

(2) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٢٨-٣٢٩.

(3)ابن أ الفضائل: ا صدر السابق ص٢٥٥ ؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص١٠٧؛
D,ohsson : Op. Cit. III , P. 471- 472.

(4) سعيد عاشور: سلطنة ا ماليك، ص٢٥٥؛ عبدا الغامدي: ا رجع السابق، ص٢٠٥؛
Daohsson: Op. Cit. V.III, P. 742; Cahen : Pre Of Ottoman Turkey, P.286

(5) انظر ما يلي ص ٣١٤ من هذا البحث.

وكان أحدها من الملك الأرمني ليون الثالث، الذي أبلغهم أن بروانه اتفق مع الظـاهر بيبرس على الثورة ضدهم، وإخراجهم من آسيا الصغرى، سنة ٦٧٥هــ/ ١٩٧٦م، فأنكر بروانه ذلك، واتهم الملك الأرمني بالكذب وتزييـف الحقـائق، بغيـة التقـرب للمسئولين المغول، فمال الإيلخانيون إلى بروانه، وصدقوه[(١)].

ولم تكن مملكة أرمينية الصغرى، مصدر الإزعاج الوحيد للبروانه، في علاقته بالأرمن، فثمة مصدر آخر، وهو شخص أرمني، وإن كان في عداد رعيـة سـلاجقة الروم، إلا أنه استفاد من ظروف عديدة، فارتفع شأنه، وكاد يستقل بحكـم أرزنجـان، كما أشرنا[(٢)].

والشخص المقصود، هو الأسقف مرحسيا، وهو من أعيان أرزنجان، تقرب إلى الإيلخان آباقا، حتى غدا أثيرا عنده، متمكنًا منه، وفي أكثر من مناسبة ؛ عندما كـان الإيلخان يرسل في طلب بروانه، يدعو أيضا مرحسيا، فينـضم إلـى الركـب إذا مـر بأرزنجان، وهو في طريقه إلى الأردو[(٣)].

وفي مجالس الإيلخان، كان مرحسيا دائم القدح في رعايا الدولة من المسلمين، مشككًا في ولائهم، وكان حريصا على إقامة حلف عسكري بـين ايلخانـات فـارس، والقوى النصرانية في المنطقة، متمثلة في مملكة أرمينية الصغرى، وبقايا الصليبيين للوقوف في وجه دولة المسلمين الكبرى، الدولة المملوكية[(٤)].

---

(1) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٣٥.

(2) انظر ما سبق ص ٢٠٣ من هذا البحث.

(3) انظر ما سبق، ص ٢٤٨ من هذا البحث.

(4) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٢٤؛ اليونيـ : ا ـصدر السابق، ج٣، ص١١٤، ٢٢٩؛ ا ختصر من تاريخ ابن ا زري، ص٢٩٢.

وعندما ذهب برواناه إلى الإيلخان، ولم يشأ أن يرافقه البكلاربكي طرماي، وعهد إليه بكفالة السلطان كيخسرو الثالث، وأقطعه أرزنجان، كمـا بينـا[1]. وإلتقـى مـع مرحسيا في مجلس آباقا، فاحتج الأسقف على إقدام برواناه مـنح أرزنجـان اقطاعـا للبكلاربكي، وعد هذه مكيدة منه لإبعاده عن المدينة، وحاول جاهدا استـصدار أمـر ايلخاني، بإقطاعه المدينة مقابل تعهده بتوفير خمسمئة فرس بفرسانها سنويا[2].

ويبدو هذا عرضا مغريا، إذا علمنا أن السلطات المغولية، لا يهمها إلا من يدفع لها أكثر، لكن القائد المغولي، توقو نوين ـ وهو صديق للبرواناه كما رأينا ـ تـدخل في النقاش، وكان حاضرا المجلس، ونبه مرحسيا إلى أنه من لابسي البـرانس[3] ـ بمعنى أنه رجل دين نصراني ـ وهذه الطائفة من الناس لا يليق بها الإقطاع، وتدخل برواناه – في الوقت المناسب – واتهم مرحسيا بحماية الفلاحين من أهل ملتـه، فـي كافة بلاد سلاجقة الروم، وذلك بإلباسهم البرانس ـ بإعتبارهم رجال دين ـ فلا تؤخذ منهم الضريبة، لأن لابسيها معفيون من الضرائب حسب القانون المغولي، مما يضيّع على الدولة أموالاً طائلة في كل عام، وفوجيء مرحسيا بهذا الاتهام، فلم يحر جوابـا. ولاقى ذلك قبولاً في نفس الايلخان، ولا غرو، فالهدف الأسمى عنده، الحصول علـى المزيد من المال، من أي تابع من أتباعه، فأصدر أمرا بعدم قبول حماية، أو شـفاعة مرحسيا لأحد من الفلاحين لا في أرزنجان ولا غيرها من المناطق التابعة للدولة، ومن ثم سمح لوفد سلاجقة الروم بالعودة إلى بلاده، فعادوا إليها في ربيـع الآخـر سـنة

---

(1) انظر ما سبق ص ٢٥١ من هذا البحث.

(2) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٢٤؛ اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص١١٣-١١٤؛ Cahen: Pre Of Ottoman Turkey. P. 327

(3) البرانس: جمع برنس، بضم الباء والنون، وبينهما راء ساكنة. وهو كل ثوب رأسه منه، ملتصق به، ويطلق أيضا على القلنسوة الطويلة المعجم الوسيط. مادة: برنس.

٦٧٤هـ/ ١٢٧٦م[1]، ويبدو أن بروانه حقق انتصارا مهما على الأسقف الأرمنـي، كما أن الإيلخان لم يغاظ العقوبة على مرحسيا، لمكانته السابقة عنده، ولحاجته لـدعم النصارى في مواجهته المتواصلة مع سلطنة المماليك.

ويبدو أن بروانه تشجع بالنصر الذي حققه على مرحـسيا، وبتغييـر خـاطر الإيلخان نحوه، فوجدها فرصة سانحة للتخاص نهائيا منه، فغامر بإصدار أمـره إلـى واليه على أرزنجان[2]، بقتل الأسقف الأرمني، وبسبب مكانته المعروفة عند آباقا، عد بعض المؤرخين ذلك الأمر مجازفة من بروانه، ودليلاً على جرأته وإقدامه[3].

ونفذ أمر بروانه، وأعدم مرحسيا وابنه ونيفًا وثلاثين نفرا من أتباعـه، فـي رمضان سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م[4]. واعتبرها البعض من حسنات بروانه[5].

---

(1) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٢٤، اليـونيـ : ا ـصدر الـسابق، ج٣، ص١١٣-١١٤؛ و هـذين ا صنفـ ، أنّ اتصال بروانه بالظاهر بيـ س قوى جأشه وجعله أمنا من غضب آباقا وانتقامه، لذلك واجـه مرحـسيا بالشدة الـ رأيناها. ولقد أظهرت الأيام أن مراسلة بروانه للظاهر بيـ س، جرت عليه حنق آباقا وغـضبه و تـؤمن جانبه.

(2) وكان وقتها، قطب الدين مود الأرز ا ، نائبا عن أخيه الوا والأتابك الوقت نفسه: د الدين الأرز ا . انظر: ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٦٩؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٣، ص٢٢٩؛ ا ختصر من تاريخ ابـن ا زري. ص٢٩٢، ولقبه عنده: معز الدين بدل قطب الدين.

(3) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٦٩؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٣، ص٢٢٩.

(4) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٦٩؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٣، ص٢٢٩. و رواية ابن العـ ي: أن الذي تو قتل الأسقف مرحسيا وأتباعه الأمـ بيجار "بيشار" سوباشي خرتـ ت، فر إ الشام لاجئًا عند ا ماليك. تاريخ الزمان، ص٣٣٣-٣٣٤؛ وانظر:

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey , P. 286.

وعن وء بيجار إ ا ماليك انظر ما سبق ص٢٥٣من هذا البحث.

(5) اليونيـ : ا صدر السابق، ج٣، ص٢٢٩؛ الذهـ : تاريخ الإسلام، الطبقة"٦٧" ص٢٣.

علاقة بروانه بالتركمان الأوج :

وبالإضافة إلى القوى الخارجية التي كـان للبروانـه علاقـة بهـا، وسـبق استعراضها، كان عليه التعامل مع طرف آخر، لا يمكن اعتباره خارجيا، وفي الوقـت نفسه لا يعترف دائما بتبعيته للسلطة الحاكمة في قونية، أولئك هم قبائـل التركمـان الأوج القاطنون على الحدود.

فبعد انغماسهم بعمق في الحرب الأهلية الطاحنة بين ابني كيخـسرو الثـاني، ووقوفهم في معظم الأوقات إلى جانب كيكاوس الثاني حتى في حروبه مع المغـول - كما رأينا[(١)] - فإنهم بعد هزيمته، وخروجه النهائي مـن سـاحة الـصراع، رفـضوا الاعتراف بسلطة أخيه ركن الدين قلج أرسلان الرابع[(٢)].

ووجد زعماء التركمان الفرصة سانحة للحصول من السيد المغـولي الجديـد "هولاكو" على نوع من الاستقلال في ظل التبعية للدولة الايلخانية، فبعث أربعة منهم، وهم (محمد بك، وأخوه الياس بك، وصهرهما علي بك، وقريبهم سونج Song). إلى الإيلخان، يظهرون له الطاعة والتبعية، ويتعهدون بدفع ما يفرض عليهم من ضريبة، ويلتمسون منه ارسال سنجق[(٣)]، وبرليغ، وشحنة مغولي يقيم بين ظهرانيهم، فأجـاب ملتمسهم، وحقق مطالبهم في سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م[(٤)].

وغدا هؤلاء التركمان الأوج مستقلين ببعض مناطق التخوم[(٥)]، وجاءهم شحنة مغولي يدعى قلشار Qulshar **فأقام عندهم[(٦)].**

---

(1) **انظر ما سبق ص٢٠٧ من هذا البحث.**

(2) **بيـ س ا نصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص٩٠-٩١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٢٧؛ العيـ : عقـد ا مان، ج١، ص٣٢١؛ وانظر ما سبق ص ٢٠٨ من هذا البحث.**

(3) **سنجق، وصنجق، لفظ تركي ـ فارسي، معناه: علم أو راية، استخدم منذ العصر الأيو ، وحصلت ا تطورات كثـ ة العصرين ا ملوكي والعثما . ابن كنان: ا صدر السابق، ص١٣٨؛ ا طيب: ا رجع السابق، ص٢٥٩.**

(4) **بيـ س ا نصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص٩٣؛ العيـ : عقد ا مان، ج١، ص٣٢١-٣٢٢. تاريخ ابن خلدون، مج٥، ق٥، ص١١٨٣.**

(5) **ومن هذه ا ناطق: طنغزلو وخوناس وطلما وما حو ا.**

(6) **بيـ س ا نصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص٩٣؛ العيـ : عقد ا مان،ج١ص٣٢١-٣٢٢.**

ورغب هولاكو في تحقيق أكثر من هدف بهذا الإجراء، فهو يفصل بين السلطة الحاكمة في قونية وبعض من كانوا من رعاياها في السابق، ليحول دون تحالفهما ضد الوجود المغولي في المنطقة، لاسيما وأن التركمان، كانوا يشجعون كيكاوس الثـاني على مقاومة المغول ويعتبرون ما يقومون به ضدهم جهادا[1].

ومن أهدافه أيضا كسب ولاء التركمان والمحافظة عليه بأقل مؤنـة. ومنهـا أيضا، قطع الطريق على القوى المعادية للدولة، لاستغلال قـوة هـؤلاء التركمـان، وطبيعة أرضهم الجغرافية، للاستفادة منهم في نزاعاتها مع الدولة الايلخانية.

من جهته رغب الإيلخان في اختبار ولاء أتباعه التركمان، فبعث إلى زعـيمهم محمد بك، يطلب حضوره إلى الأردو، سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م. والريبة في نفسه، لـم يأمن الزعيم التركماني غدر الإيلخان وبطشه، فامتنع عن الحضور، فأصدر الإيلخـان أمره إلى قلج أرسلان الرابع ووزيره بروانه، بتجريد حملة مشتركة من سلاجقة الروم والمغول لمعاقبة التركمان، وفي المقابل رحب السلطان ووزيره بهذا الإجـراء، فهـو سيضيف لمملكتهما المزيد من الأراضي، ويعيد فئة خارجة إلى حظيرة الطاعة، ويثبت للمغول أن دولة سلاجقة الروم، هي القوة التي يمكن للمغـول المراهنـة عليهـا إذا رغبوا في بسط سيطرتهم على منطقة آسيا الصغرى. وفي الصف التركماني، وقـع خلل خطير، إذ انشق "علي بك" عن بقية الزعماء الآنف ذكرهم، ووفـد علـى قلـج أرسلان الرابع، وشجعه على المضي قدما في حملته لقمـع تمـرد التركمـان وزوده بمعلومات قيمة، عن نقاط ضعف جماعته وقوتهم، وطبيعة أرضهم، والطرق المؤديـة إلى قلاعهم وحصونهم، وتقدمت الحملة، فالتقت بالتركمان في صحراء"طلمانية" فدارت عليهم الدائرة، وانهزم زعيمهم محمد بك، واعتصم بأحد الجبال، فأنزل بالأمان، وأخذ

---

(1) انظر ما سبق ص٢٠٧ من هذا البحث.

أسيرا إلى العاصمة، وقبل وصولهإليها[1] قُتل صبرا، وكوفيء صهره المنـشق علـي بك، بتعيينه أميرا على التركمان، بمرسوم ايلخاني، وظهرت سـيطرة المغـول علـى مناطق التركمان منذ ذلك الحين، بصورة أشد وضوحا عن ذي قبل[2].

وعلى العموم، فإن بروانه لم يكن راضيا عن ثورات التركمان التي تشتعل بين فترة وأخرى، كما أنه لم ينس أنهم أنصار تقليـديون لخـصمه الـسابق، الـسلطان كيكاوس الثاني، فسعى جاهدا لمد سلطة الدولة إلى مناطقهم، واستخدام القوة ضد كل محاولة للخروج من جانبهم، وحقق في ذلك نجاحا ملموسا لكنه لم يكن تامـا، نظـرا لطبيعة التركمان الاستقلالية، وطبيعة أراضيهم الجغرافية، رغم أنه انتهز كل فرصـة مواتية لإخضاعهم[3].

ومن الفرص التي سنحت له، مرابطة جيش مغولي قوي، بقيادة سماغر علـى الحدود الجنوبية لدولة سلاجقة الروم، ليراقب تحركات المماليـك، و تلـك المنـاطق الحدودية، مناسبة تماما للتركمان ، إذ يمارسون فيها نشاطهم العسكري ضد الـسلطة الحاكمة. فاقترح بروانه على القائد المغولي، إرسال كتيبة من الجيش، يقدر عـددها بألف وخمسمئة رجل، للإغارة على جماعـات التركمـان المقيمـون فـي المنطقـة المحصورة بين حارم[4] وأنطاكية. وتم إرسال الكتيبة التي فاجأت التركمان، وأوقعـت بهم خسائر فادحة، حتى كادت تستأصل شأفتهم، وظن أهل الشام أنها مقدمة لهجـوم

---

(1) ذكر العيـ أنه قتل برلو، عقد ا ـمان، ج١، ص٣٢٢، وعن "بولو" أو "برغلوا"، انظر ما سبق ص١١٧ من هذا البحث.

(2) بيـ س ا ـنصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص٩٣؛ العيـ : عقد ا ـمان، ج١، ص٣٢٢؛ ابن خلدون: العـ ، مج٥، ق٥، ص١١٨٣، ١١٨٩.

Cambridg History of Islam. Vol : I. P. 264.

(3) الصياد : ا ـغول، ص٣٣٩؛

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 280.

(4) حارم: بكسر الراء، حصن حصـ وكورة جليلة معدودة من أعمال حلب. مواجهة لأنطاكية، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٥

مغولي كاسح، فجفلوا من ديارهم واضطرب أهل دمشق، وذلـك فـي شـهور سـنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧٢م[١].

وأثناء تمرد ابن الخطير، انتهز التركمان الفرصة، وانضووا تحت راية زعيمهم ابن قرمان[٢]، "Garaman"، وعرضوا المساعدة على ابن الخطير، الذي رحب بهم، وسلمهم قيادة جُند أرمينية[٣]. فشرعوا في قتل من يليهم من عساكر المغـول، حتـى طهروا منطقة السواحل والثغور منهم، وكتب زعيمهم محمد بك[٤] إلى السلطان الظاهر بيبرس، يستنجد به[٥].

ولم يكن بنو قرمان وحدهم في تمرد ابن الخطير، فقد اشترك فيه كثيـر مـن تركمان الأوج، فجاسوا خلال الديار، وأغاروا علـى القـلاع والحـصون، والقـرى والمزارع، وقطعوا طرق القوافل[٦].

وبعد إخماد تمرد ابن الخطير، سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م، تفرغ بروانه لمعاقبـة التركمان الثائرين، وجرد الجيش تلو الآخر، وكان يبدو مـستحيلاً القـضاء المبـرم عليهم، لكنه أخضد شوكتهم، وأسر كثيرا منهم، وأجبر من بقي منهم على اللجوء إلى المناطق الجبلية[٧]. واستمر ضغطه على زعمائهم، حتى اضطر كبيرهم محمد بك بـن قرمان، أن يسلم أخاه الأصغر رهينة عند بروانه في قيصرية[٨]. وتبدو هذه الوسـيلة أحدى طرق بروانه في الضغط على خصومه، لضمان ولائهم وتبعيتهم له، ولم تمض

---

(1) الذه : تاريخ الإسلام، الطبقة "٦٥"، ص٦١-٦٢.

(2) عن بـ قرمان. انظر ما يلي، الفصل ا امس، من هذا البحث.

(3) ابن بيـ : الأوامر العلانية، ص٦٩٥، أخبار سلاجقة الروم ص٣٩٣.

(4) مد بك بن قرمان، لقبه س الدين، وقيل بدر الدين، وهو شخصية أخرى غ مد بك ا ذكور الصفحات السابقة. انظر: ابن أ الفضائل: ا صدر السابق، ص ٢٢٩ ؛ ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص ١٥٨.

(5) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٥٨-١٥٩

(6) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧ب.

(7) ا ولوي: ا صدر السابق، ج١، ورقة ٥٨٧ب؛ ابن بيـ : الأوامر العلانية، ص٦٩١؛ أخبار سـلاجقة الـروم، ص٣٩٣.

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey, P. 282.

(8) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١١٧؛ النويري: اية الأرب، ج٣٠، ص٣٥٥؛ وانظر أيضا: ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٨٨؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٩٣

عدة أشهر على ابن قرمان الصغير معتقلاً في قيصرية، حتى دخلها الظـاهر بيبـرس غازيا، كما سنرى في الصفحات القادمة إن شاء ا [1].

(1) انظر ما يلي من هذا البحث.

ـ الصدام ـ في عهده بين المغول والمماليك في جنوب آسيا الصغرى، و "معركة الأبلستين" ونتائجها على المنطقة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م

= المناوشات بين المغول والمماليك قبل معركة الأبلستين:

شغلت فترة الصراع بين الدولتين الإيلخانيـة فـي بـلاد فـارس وتوابعهـا، والمملوكية في مصر والشام، حيزا واسعا من تاريخ العصر المغولي، وتعددت ساحات المواجهة بينهما، ودخلت فيها أطراف أخرى، حتى أصبح صراعا عالميا بين حلفـين كبيرين[١].

وشكلت منطقة آسيا الصغرى، الحلبة الرئيسية للصراع، وحـاول كـل طـرف الظفر بها، فدخلتها جيوشهما، تجر معها الخراب، والدمار، وسفك الدماء.

واحتدم الصـراع بـين مغـول فـارس والمماليك في أعقاب معركة عـين جالوت[٢]. حيث استقـرت الحـدود بين الدولتين[٣]، وأصبحـت مناطـق جنـوب آسيا الصغـرى، وشمال بلاد الشام، نقاط تـصادم بينهمـا، وشـكلت كـلاً مـن :

---

(1) تكون ا لف الأول من: سلطنة ا ماليك، ومغول القبيلة الذهبية، بعد إسلام زعمائها، وا لف الآخر ضم كـلاً من: دولة ايلخانات فارس. و لكة أرمينية الصغرى، وبقايا الصليبي ، و الاتصال أيضا والتنسيق مع ملوك إ لتـرا وفرنسا، والباباوات، وإم اطور الدولة البيزنطية بعد استعادة البيزنطي للقسطنطينية من أيدي الفر ة. عن ا لـف الأول ؛ انظر: ابن شداد : تاريخ ا لك الظاهر، ص٣٥، ٧٨، ٣٠٧؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهـر، ص٩-١٠، ١٣٧-١٤٢، ٢١٣- ٢١٧ ؛ وعن ا لف الثا ؛ انظر :

D,ohsson: Op. Cit. IV. P 404, Howorth : Op. Cit. III , P. 204; Boyle, J. A. : The IL-Khans Of Persia And The Chirstian West "History To Day , XXXIII , 8 , 1973, p. 551-562 , 556.

وانظر أيضا: مصطفى طه بدر: مغول إيران ب ا سيحية والإسلام، ص٧؛ عادل هلال : ا رجع الـسابق، ص١٠٦-١٦٤

(2) معركة ع جالوت، من ا عارك الفاصلة، انتصر فيها ا سلمون على ا غول سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م. انظـر: اليافعي: جامع التواريخ ا صرية، ورقة ١٥٥؛ ا قريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٤٣٠-٤٣١.

(3) رنسيمان: تاريخ ا روب الصليبية، ج٣، ص٥١٤؛

Caben : Pre Of Ottoman Turkey. P. 255 , 263.

البيرة[١]، ومرعش، وحارم، وعين تاب[٢]، وقلعة جعبر[٣]، خطوط المواجهة الأولى لكل طرف[٤].

وركز الايلخانيون اهتمامهم على تلك الجبهة، للاستفادة من عدة عوامل، منها: وجود أتباعهم فيها، وهم سلاجقة الروم، ومملكة أرمينية الصغرى، وأضحت تلك المناطق، أنسب المناطق للإيلخانيين وذلك بسبب الطبيعة الجغرافية لمنطقة قيليقية وشمال الشام، حيث يسهل للجيوش القادمة من الشمال – من آسيا الصغرى – مهاجمة بلاد الشام، بينما يعسر على الجيوش القادمة من الشام مهاجمة آسيا الصغرى، بسبب وعورة منطقة قيليقية وجبال طوروس، التي لا يوجد فيها إلا درب واحد من الصعب اجتيازه، لاسيما وهو داخل منطقة أرمينية الصغرى[٥]. فضلاً عن عنصر المباغتة الذي توفره بلاد الأرمن للمغول، لمهاجمة بلاد الشام. ذلك أن مهاجمة بلاد الشام عن طريق الفرات من ناحية حران، يتيح وقتًا أطول، وهو ما يمكن المماليك من الاستعداد قبل وصول الجيوش المغولية.

---

(1) البـ ة : بلدة من ثغور الروم، ا قلعة حصينة، وهي اليوم جنو تركيا وتسمى "بـ ة جـك" أي "الـبـ ة الصغـ ة" تقع على خط عرض[2َ،37ْ] الأ، وطول [٣٨ْ] شرقًا، دائرة ا عارف الإسلامية، ج٨، ص٨٥٦٧. ابن شداد: الأعلاق ا ط ة، ج٣، ق٢، ص٧٦٩.

(2) ع تاب: وتكتب عينتاب، وعنتاب: قلعة حصينة بـ حلب وأنطاكية، كانت تعرف بدلوك، وهورستاقها. وهي اليوم جنو هورية تركية، و ال مدينة حلب، متقابلتان على خط عرض °37 ´58 الأ، وطول ´30 ،°37 شرقًا. ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص١٧٦؛ ابن شداد: الأعلاق ا ط ة، ج٣، ق٢، ص٨١٢.

(3) قلعة جعـ : قلعة على ر الفرات مقابل صفـ . كان ا ها دوسر، وهي اليوم ضمن الأراضي السورية. ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص١٤٢؛ ابن شداد : الأعلاق ا ط ة، ج٣، ق٢، ص٨٢١.

(4) بيـ س ا نصوري: تار الأخبار، ص٨١ ؛ فايد عاشور: العلاقات السياسية بـ ا ماليك وا غـول الدولة ا ملوكية الأو ، دار ا عارف. ص٨٥.

(5) انظر رنسيمان: ا رجع السابق، ج٣، ص

لذلك أولى الإيلخانيون حلبة الصراع تلك عناية فائقة. وخصصوا لها فرقًا من الجيش ترابط فيها بصورة دائمة وأسندت قيادتها لقادة متميزين، ومنحوا صلاحيات واسعة، وكان بعضهم من أسرة جنكيزخان الحاكمة[(١)].

من جهته، أدرك السلطان الظاهر بيبرس أهمية تلك الجبهة، فعمد إلى تحصينها بسلسلة من الاستحكامات الدفاعية متمثلة في الأبراج والحصون، ونقاط المراقبة[(٢)]. واهتم كثيرا بالبيرة، حتى أنه "لم يعتن ببلد اعتناءه بها"[(٣)]. ومنذ استعادتها من المغول - في أعقاب عين جالوت - شحنها بالمقاتلين وزودهم بمؤنة وأسلحة تكفيهم مدة طويلة[(٤)]. واستمرت في يد واليها الأمير آقش المغيثي[(٥)] والذي امتد حكمه فيها ما يقارب الأربعين عاما[(٦)]. "وقد سد ذلك الثغر وخبره، وعرف أحواله واكتفى به"[(٧)].

---

(1) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٥٥؛

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 345.

(2) العمري: التعريف با صطلح الشريف، ص٢٠٠-٢٠٢، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٩٨-٣٩٩؛ عصام مد شبارو: السلاط الشرق العر ودورهم السياسي وا ضاري، (ا ماليك، ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، دار النهضة العربية، ب وت، ١٩٩٤م، ص٨٠.

(3) ابن شداد، تاريخ ا لملك الظاهر، ص٣٥٨.

(4) ابن ا زري(س الدين مد بن إبراهيم، ت: ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م) تاريخ حوادث الزمان وأنبائه و وفيات الأعيان من أبنائه، قيق: عمر عبد السلام تدمري، ا كتبة العصرية، لبنان، الطبعة الأو ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص٤٥٧-٤٥٨؛ ابن حبيب (ا سن بن عمر بن حبيب ا نبلي، ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) تذكرة النبيه أيام ا نصور وبنيه، قيق: مد أم ، ا يئة ا صرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م، ج١، ص٢١٦.

(5) أقش – وقيل أقوش – ابن عبد ا ا غيثي. الأم ال الدين، تو شئون الب ة منذ سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، كان مشكور الس ة، بوبا من الرعية، تو سنة ٦٩٨هـ/ ١٣٠٠م، ابن ا زري: تاريخ الزمان، ج١، ص٤٥٧؛ النويري: اية الأرب، ج٣١، ص٣٨٠.

(6) ابن ا زري : تاريخ الزمان وأبنائه، ج١، ص٤٥٧؛ النويري: اية الأرب. ج٣١، ص٣٨٠؛ ا قريزي (أ د بن علي بن عبدالقادر، ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) ا قفى الكب ، قيق: مد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ب وت، الطبعة الأو ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ج٢، ص٢٤٨؛ تر ة رقم ٨١٥.

(7) ابن ا زري: تاريخ حوادث الزمان وأبنائه، ج١، ص٤٥٨؛ وانظر أيضا: ابن حبيب : تذكرة النبيه، ج١، ص٢١٦.

وفي خضم الصراع بين الجانبين، سعى الظاهر بيبرس للاستفادة مـن النـزاع بين المغول والسلطان كيكاوس الثاني ـ كما رأينا في صفحات سابقة[(١)] ـ وحتى بعـد هزيمته ولجوئه إلى القسطنطينية. لم تنقطع الرسائل بين السلطانين[(٢)]، يحدوهما أمل في عودة السلطان المخلوع إلى دار ملكه، والمضي قدما في مشروعهما الهادف إلـى طرد المغول من آسيا الصغرى. وكان بيبرس حريصا على الحصول علـى مـوطئ قدم، في مملكة سلاجقة الروم، يمكنه من مواجهة المغول الإيلخانيين، والأرمـن فـي قليقية، وبقايا الصليبيين في سواحل الشام الشمالية[(٣)].

وكسب المماليك حليفًا مهما هو بركة خان حفيد جنكيزخان[(٤)]زعيم مغول القبيلة الذهبية، إذ هداه الله للإسلام، فأصبح عدوا لدودا لإيلخانات فارس، يـصفهم بـالكفر، ويدعو إلى جهادهم بكل وسيلة وبدأ التنسيق بينه وبين الظاهر بيبـرس، واسـتخدما القسطنطينية محطة في طريق الاتصال بينهما، فكانت تمر بها رسلهما فـي الـذهاب والإياب، وكان كيكاوس الثاني مطلعا على تلك الرسائل ومشاركًا في تبادلها أحيانًا[(٥)].

---

(1) انظر ما سبق ص١٩٤من هذا البحث.

(2) ا قريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٤٨٥؛ الرمزي (م. م): تلفيق الأخبار وتلقيح الأثار في وقائع قزان وبلغـار وملوك التتار. طبع ا طبعة الكر سة وا سينية ببلدة " وارنبورغ " ١٩٠٨، ج١، ص٤٣٦، م إبراهيم : ا رجـع السابق، ص١٢.

(3) العري : ا غول، ص٢٨٠؛ سعيد عاشور، ق ص وا روب الصليبية، ط القاهرة، ١٩٥٧، ص٤٧-٤٨؛ ا ركة الصليبية، ج٢، ص٩٢٥.

(4) بركاي (و ا صادر الإسلامية: بركة) ابن جوجي خان بن جنكيز خان. خلف أخاه باتو على عرش دولة مغول القفجاق (القبيلة الذهبية) سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢، وأسلم و الف مع ا ماليك ضد هولاكو ابنه آباقا. وانتقـل إ ر ة ا تعا سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥- ١٢٦٦م. ا مذا : جامع التواريخ، ج١، ق٢، ص١٢٤-١٢٥؛ ابن تغري بردي: ا نهل الصا ، ج٢، ص٣٤٩.

(5) ابن أيبك: ك الدرر، ج٨، ص٩٧؛ ابن كث : البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٥٢؛ سـعيد عاشـور: ا ركـة الصليبية، ج٢، ص٩٠٧.

وعلى الصعيد العسكري، انخرط الجانبان – ايلخانات فارس، والمماليك – في حروب طاحنة، أخذت شكل الغارات، والغارات المضادة، فبعد عودة الملـك الأرمنـي هيثوم الأول، من زيارته إلى هولاكو سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م، التقى الـسلطان قلـج أرسلان الرابع في مدينة هرقلة[1]. وعقد معه حلفًا[2]، ويبدو ذلك بإيعاز من الإيلخان، ولم يلبث الملك الأرمني أن جمع جيشًا من الأرمن وسلاجقة الروم، والمغول، وبعض العرب، وساقه إلى عين تاب، قاصدا الإغارة على الحدود المماوكيـة، لكـن هـؤلاء فاجأوه بهجوم خاطف، خسر خلاله نيفًا وثلاثين من جنـوده، صـرعى، فيمـا أسـر آخرون، فاضطر إلى التقهقر، واستنجد بالحامية المغوليـة بـبلاد الـروم، فأمـدوه بسبعمئة مقاتل، وجاءه المدد أيضا من صهره صاحب انطاكية[3]، فأمر بـأن يلـبس الجميع السراقوجات[4]، تشبها بالمغول، لإحداث صدمة نفسية لجنود المماليك الـذين استعدوا بدورهم للقاء، لكن الطقس وقف حائلاً بين الجانبين، إذ هطلت الثلوج بغزارة، فتعذرت المواجهة، وعاد كل طرف إلى داخل أراضيه[5].

---

(1) هرقلة: وعند الرومان: هركلية "Heraclia"، وا ها ا ا : أراكلية Arakliyah مدينة قد ـة، أول ا زء الرابع من الاقليم السابع، تقع على شرقي النهر النازل من جبل العلايا، والذي يصب البحر قرب سـينوب، وهرقلة قريبة من البحر. ابن سعيد: ا صدر السابق، ص١٩٤-١٩٥؛ لسترنج: ا رجـع الـسابق، ص٣٤، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٥.

(2) انظر ما سبق ص ٢٠٢ من هذا البحث.

(3) هو ا لك بو ند السادس، بن بو ند ا امس أم أنطاكية وطرابلس، ورثهما عن والده، عنـد وفاتـه سـنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م وكان الرابعة عشر بن عمره، واستمر حـ وفاته سنة ٦٧٥ – ١٢٧٥م. وقد استعاد السلطان بيـ س أنطاكية من يده سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م. رنسيمان: ا رجع السابق، ج٣، ص٢٨٠-٢٨١، ٣٧٨-٣٨٠: سعيد عاشور: ا ركة الصليبية، ج٢، ص٨٦٧، ٨٧٨.

(4) السرقوج: لباس يغطي الرأس، عند ا غول. العيـ : عقد ا مان، ج١، ص٢٧٧.

(5) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص١٩٢-١٩٣؛ شافع بن علي (شـافع بـن علـي الكاتـب العـسقلا ، ت٧٣٠هـ/ ١٢٣١م) الفصل ا أثور من سـ ة السلطان ا لك ا نصور، قيق: عمر عبد السلام تـدمري، ا كتبـة العصرية، لبنان. الطبعة الأو ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٧٤.

وردا على تحرشات الأرمن في قيليقية، ولتحقيق مكاسب أخرى منها الخشب للاستفادة منه في الأعمال الحربية[1]. سير الظاهر بيبرس جيشًا قويًا من مصر والشام، واسند قيادته للملك الأيوبي المنصور محمد، صاحب حماة[2]، فاجتاح مملكة أرمينية الصغرى، سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م، وقتل، وسبى، وأسر، وأحرق بعض المدن والقلاع[3]، وكان الملك هيثوم الأول غائبا عن بلاده إبان ذلك الاجتياح، إذ كان في بلاد سلاجقة الروم، يستجدي القائد المغولي المرابط فيها المدعو "نفجي Nafji"[4] ليسارع إلى نجدته، ويصد الغزو المملوكي عنها، لكن القائد المغولي اعتذر لعدم صدور الأوامر إليه، وبعد وصولها، سار بجيشه مع ملك الأرمن، ترافقه قوات من سلاجقة الروم، ولما دخلوا إلى قيليقية، كان الجيش المملوكي قد غادرها، محملاً بالغنائم، فانشغلت النجدة المغولية بنهب ما فضل من غنائم الجيش المملوكي[5].

---

(1) عن أ ية ا شب وتوفره لمكة أرمينية الصغرى وحاجة ا سلم له التجارة والصناعة ا ربية. انظر: سعيد عاشور : سلطنة ا ماليك و لمكة أرمينية الصغرى ص٢٤٢؛ علي مد الغامدي: سياسة نور الدين مود العسكرية ازاء الأرمن قيليقية، مستلة من كتاب وث تار ية (١-٢)، ا معية التار ية السعودية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص٣١٠

(2) ا نصور مد الثا بن ا ظفر الثا ، خلف والده على لمكة اة الأيوبية سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م، وعاصر سقوط الدولة الأيوبية مصر والشام، وقيام دولة ا ماليك، واحتفظ ملكته الأيوبية ظل ا كم ا ملوكي، وتو ماة سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م. انظر: ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، وج٦ طوط؛ و زيد من التفاصيل انظر ث: لمكة اة العصر الأيو ، إعداد: الباحث، الفصل الرابع، ص٢٣١-٣٦٠.

(3) اليافعي: جامع التواريخ ا صرية، ورقة ١٩١ب، ابن واصل: مفرج الكروب، ج٦، ورقة ٢١٤ب، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٢٧٠.

(4) - أعثر له على تر ة ما توفر لدي من مصادر.

(5) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٢٤-٣٢٥؛ تاريخ تصر الدول، ص٤٩٨-٤٩٩؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٢٧٠-٢٧١؛ ابن أ الفضائل: ا صدر السابق، ص٢٥٥.

وأثناء اجتياح المماليك لأرمينية الصغرى، أغارت كتيبة مـن جيـشهم علـى أطراف دولة سلاجقة الروم، وغنمت وعادت إلى معـسكر الجـيش الرئيـسي فـي قيليقية[١].

وجدد المماليك غاراتهم على القلاع والحصون التي يسيطر عليها المغول فـي آسيا الصغرى، فهاجموا في سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٩م، قلعـة كركـر[٢]، ثـم قلعـة شرموشاك[٣]. واستاقوا مواشيها غنيمة معهم، وقفلوا عائدين إلى بلادهم[٤].

وفيما يبدو أنه كان ردا على تلك الغارة، هاجم جيش مغولي بعض أعمال حلب، سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م. وشاركته فيها عساكر صليبية[٥].

ولأجل أهمية جبهة آسيا الصغرى ولاحتدام الصراع حولها، اختـار الإيلخـان أباقا، أخاه آجاي لقيادة الحامية المغولية في تلك المنطقة، و أردفه بالقائد سـماغر، ونصحه بإعداد ما يستطيع من قوة، وأن يأخذ معه "ابن بايجو"[٦]، وبروانه، وما تبقى من جيش سلاجقة الروم، ويسير إلى الحدود المتاخمة لسلطنة المماليك ويرابط فيها، فوصل إليها في شهور سنة ٦٦٩هـ/ ١٢٧١م[٧].

---

(1) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٢٧٠؛ النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص٢٩١.

(2) كركر: هناك أكثر من موضع يحمل هذا الاسم، والمقصود هنا: حصن على الفرات بين آمد وملطية. ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٠.

(3) شرموشاك: ووردت أيضا: شرموساك، قلعة بين كركر والكختا. النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص٣٢١؛ العيني: عقد الجمان، ج٢، ص٤٩-٥٠.

(4) النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص٣٢١؛ العيني: عقد الجمان، ج٢، ص٤٩-٥٠.

(5) النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص١٧٠؛ العيني: عقد الجمان، ج٢، ص٥٧.
Cahen: Pre of Ottoman. P 280.

(6) من المرجح أن يكون المقصود آفاك ابن بايجو، انظر ما سبق ص١٨٢من هذا البحث.

(7) اليونيني: المصدر السابق، ج٢، ص٤٥٧. وذكر أحد الباحثين أنه في السنة المشار إليها، قدم جـيش مغـولي إلى الأناضول، لقمع ثورة اندلعت فيه!!. ومنذ ذلك الوقت أخذ الوجود العسكري المغـولي داخـل الأناضـول صـفة الاستمرارية. انظر:

وعندما بدأ الظاهر بيبرس يحقق نجاحا متواصلاً على جبهتـي الـصليبيين فـي الشام، والمغول الإيلخانيين في آسيا الصغرى، اتفق الجانبان الصليبي والمغولي، على التحالف، ضد الخطر المحدق بوجودهما في المنطقة، فجاء "ادوارد الرابع Edward, V"[1]، ولي عهد انجلترا إلى عكا، وبعث مندوبين إلى الإيلخان آباقا. للتنـسيق معـه لإعداد حملة مشتركة لمواجهة قوات المماليك، وتم الاتفاق على ذلك، إلا أن انـشغال جيوش الإيلخان على جبهات أخرى[2]، حتم عليه التريث قليلاً، وفي النهاية أضطر إلى تجميع جنوده المتفرقين في آسيا الصغرى في جيش واحد، ناهز عدده عـشرة آلاف رجل[3]، تولى قيادته مقدم الايلخانيين في آسيا الصغرى، الأمير سماغر، وانضم إليـه فرقة من جيش سلاجقة الروم، بزعامة بروانه، وتحركوا سنة ٦٧٠هـــ/ ١٢٧١م، نحو حارم، فتوغلوا فـي أراضيها، وأغارت فرقة مـنهم بقيادة

Halil Inalqik : Op. Cit. s.6

(1) ادوارد بن هنري الثالث. جاء إ الشرق ملة صليبية قليلة العدد، (١٠٠٠مقاتل) وحـاول توحيـد جهـود الصليبي الشام والتحالف مع ا غول اربة ا ماليك، لكنه فشل ذلك، واضطر إ العـودة إ بـلاده سـنة ١٢٧٢م/ ٦٧١هـ. فاعتلى عرش ا لترا خلفًا لوالده الذي تو أثناء غيابه الشرق، وأصبح لقبه ادوارد الرابـع، واستمر ا لك حـ وفاته سنة ١٣٠٨م/ ٧٠٧هـ.. و اه ابن عبد الظـاهر "ا لـك ورد". الـروض الزاهـر، ص٤٠١؛ رنسيمان: ا رجع السابق، ج٣، ص٣٨٧.

(2) وهي ا رب ا خاضها ضد ا غول ا غتائي تركستان. انظر: ا مـذا : جـامع التـواريخ، ج٢، ق٢، ص١٨-55؛ الصياد: الشرق الإسلامي، ص٤٤-٥٤.

(3) اليوني : ا صدر السابق، ج٢، ص٤٦٧؛ ابن أيبك: ك الدرر، ج٨، ص١٦٥؛ رنسيمان: ا رجـع الـسابق، ج٣، ص٣٨٩-٣٩٠.

أفاك[1] بن بايجونوين، على طائفة من التركمان، فأوقعوا بهم، كما سـبقت الإشـارة إليه[2]. واستصرخ الظاهر بيبرس من دمشق جنوده المتفرقين فـي مـصر، وأمـر بتجفيل أهالي الشام، ولما علم المغول باستعداد المماليك للقائهم، انكفأوا عائدين إلـى آسيا الصغرى[3].

أما حليفهم الصليبي إدوارد الرابع، فلم يقدم عونًا لهم أكثر من مهاجمة حصن مملوكي صغير، على الحدود المتاخمة للأراضي التي يحتلها الصليبيون حول عكا[4].

ويُعزا فشل هذا التحالف إلى قلة الجنود المـشاركين فيـه مقارنـة بالعـساكر المملوكية. فإضافة إلى الجيش المغولي السلجوقي المشترك المشار إليه، لم يتجـاوز عدد جيش الصليبيين الألف مقاتل[5].

---

(1) اه اليوني : اقبال، وورد الاسم عند ابن أيبك، أقال. ذيل مرآة الزمان ؛ ج٢، ص٤٦٧؛ ك الـدرر، ج٨، ص١٦٥ وعند ابن تغري بردي: "آمال"، النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٥٦ ورجحنا أنه أفاك وهو ابن با و، انظر مـا سبق، ص١٨٢ من هذا البحث.

(2) انظر ما سبق، ص ٢٧٢ من هذا البحث.

(3) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٣٩٧؛ بيـ س ا نصوري، زبدة الفكرة، ج٩، ص١٢٣؛ التحفة ا ملوكيـة، ص٧٣؛

(4) رنسيمان: ا رجع السابق، ج٣، ص٣٨٩-٣٩٠؛ عادل هلال: ا رجع السابق، ص١١٣؛
Sinor, Denis : The Mongols And West Europe "in Setton (ed) Ahistory of the Crusade. Vol. III. Wioconsin University press, 1985. V. III. P. 531.
و زيد من التفاصيل انظر: زينب عبدا يد عبدالقوي: الا ليز وا روب الصليبية الفترة مـن ١١٨٦-١٢٩١م. ع للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. الطبعة الأو ، ١٩٩٦م، ص٢١٣-٢١٧؛
Lockhart , L. : The Relation between Edward I and Edward II of England and the Mongool IL-Khans of Persia "in Journal of Persian studies, vol. VI, 1968, P. 23-31, Powicke, I , : King Henry III , and the Lord Edward , 2 vols. Oxford. 1947. Vol. II. P 603-604.

(5) رنسيمان: تاريخ ا روب الصليبية، ج٣، ص٣٩٠؛ الصياد: الشرق الإسلامي عهد الإيلخاني ، ص٦٠؛ زينب عبد القوي: ا رجع السابق، ص٢١٥.

ويستدل من هذه الحادثة، الدور الذي لازالت أسرة بايجو نـوين تلعبـه فـي المنطقة، والذي لم ينته كما أشرنا بقتله في بغداد[1].

وفي رد فعل على هجوم المتحالفين السابق، خرج الجيش المملـوكي متعقبـا أعداءه المنسحبين، فاجتاح حران[2]، ومرعش وما بينهما، وانتظرت القوات المغولية العام التالي (٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) حتى تستعيد مرعش مرة أخرى، وتـدمرها الـدمار الذي لم تقم لها بعده قائمة[3]. وهي مثال قائم للخراب الذي أصـاب بعـض البلـدان الإسلامية على أيدي المغول، خاصة إبان صراعهم مع سلطنة المماليك.

ومن الجدير بالذكر، أن الحرب بين الجانبين (ايلخانات فارس والمماليـك) لـم تقتصر على الجانب العسكري فقط، بل تجاوزته إلى جوانب اجتماعيـة واقتـصادية، فالأرمن في قيليقية، يفرضون حظرا على تصدير الخشب إلى بلاد الـشام ومـصر[4]. والسلطات المغولية تمنع مرور البضائع المملوكية في موانيء ومدن آسيا الـصغرى، وتفرض عقوبات قاسية على من لا يلتزم بذلك، فيضطر التجار إلى التحايـل، ودفـع الرشاوى للمسئولين للسماح لتجارتهم بالتنقل بـين آسـيا الـصغرى وبـلاد الـشام ومصر[5].

---

(1) انظر ما سبق ص ١٨٢ من هذا البحث.

(2) حارم : حصن حصـ ، من أعمال حلب. اه أنطاكية. وهي اليوم بلدة صغ ة الشمال الغر من ا مهوريـة العربية السورية، تتبع افظة أدلت القريبة من ا دود التركية ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٥٠٢؛ ابن شـداد : الأعلاق ا ط ة، ج٣، ق٢، ص٧٨٠.

(3) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص ٣٣ ؛ بيـ س ا نصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص١٢٣؛ التحفة ا ملوكيـة، ص٣٧-٣٨.

(4) سعيد عاشور: ا ركة الصليبية، ج٢، ص٩١؛
Stevenson. "M.A": The Crusaders in the East Cambridge Universty Press , 1968 , 1907, p. 339.

(5) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص٣٠٧؛ وانظر ما يلي الفصل ا امس من هذا البحث.

وبعد تلك المحاولات المغولية، وما يتبعها من رد فعل مملوكي عنيـف، أيقـن القائد سماغر و بروانه، أن تحقيق نجاح كبير على الجيش المملـوكي يكـاد يكـون مستحيلاً، خاصة في ظل التوتر الذي ساد علاقة بروانه مـع القائـد العـام للحاميـة الايلخانية في المنطقة آجاي ابن هولاكو[(١)].

وبناء عليه قرر سماغر وبروانه، عـرض الـصلح علـى الظـاهر بيبـرس، والاقتراح عليه إرسال هدية إلى الإيلخان، والتباحث معـه حـول مـشروع الـصلح، فجاءته رسلهما بذلك، واستقبلهم فـي شـوال سـنة ٦٧٠هـ ـ/ ١٢٧٢م، ورحـب بعرضهما[(٢)].

وتنفيذًا لذلك الاقتراح، وصلت رسل الظاهر بيبرس إلى بلاد سـلاجقة الـروم، وهم يحملون رسائل وهدايا إلى كل من: الايلخان آباقا، والقائد سـماغر، وبروانـه، والتقوا القائد سماغر، وبروانه، كلاً على إنفراد[(٣)]. واعطوا كل منهما ما يخصه مـن الرسالة والهدية[(٤)]. ثم ساروا ـ وبصحبتهم بروانه ـ إلى الأردو، للاجتماع بالايلخان وإيصال الرسالة والهدية إليه[(٥)].

وعند وصولهم إلى تبريز، تفاجأ آباقا بقدومهم، وتساءل عن سببه؟! فـأخبروه بأنها بمبادرة من سماغر وبروانه، وبعد انتهاء المراسم المعتادة، من تبادل التحايـا،

---

(1) انظر ما سبق ص٢٤٦ من هذا البحث.

(2) ابن شداد: تاريخ ا لمك الظاهر، ص٣٤-٣٥؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٢، ص٤٧١-٤٧٢، النويري: اية الأرب، ج٣٠، ص١٩١-١٩٢

(3) اختلفت ا صادر ذكر ا كان الذي التقت فيه رسل بيـ س القائد اغر فابن عبد الظاهر والنويري يقولان إنه: مكان بـ سيواس وا سر، وابن شداد والذهـ ، يقولان إنه: قونية، وذكر بيـ س ا نصوري والعيـ : قيصرية. الروض الزاهر، ص٣٩٩؛ اية الأرب، ج٣٠، ص١٩٢؛ تاريخ ا لمك الظاهر، ص٣٥، تاريخ الإسلام، الطبقة "٦٦" ص٦٥؛ زبدة الفكرة، ج٩، ص١٢٣؛ عقد ا مان، ج٢، ص٩٣.

(4) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٣٩٩، بيـ س ا نصوري : التحفة ا لموكية، ص٧٤.

(5) ابن شداد: تاريخ ا لمك الظاهر، ص٣٥؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٣٩٩.

والهدايا، استمع الإيلخان إلى شروط الصلح التي يريد بيبرس التفاوض حولها، ومـن بينها انسحاب الجيوش المغولية، من المناطق الإسـلامية التـي احتلتهـا، فـانزعج الإيلخان من تلك الشروط، وأغلظ للرسل الجواب، فخـافوا أن يفـرط علـيهم أو أن يطغى، لكنه تدارك الموقف، وحفظ للرسل حقوقهم، وصرفهم دون اتفاق وأبدى رغبته في استمرار الوضع الراهن، وبقاء كل دولة على ممتلكاتها[١].

ومن الملاحظ أن الظاهر بيبرس ما انفك يؤكد على ما يعتبره حقًا من حقوقـه، كسلطان للإسلام والمسلمين، وهو تطهير كل الأراضي الاسلامية، بمـا فيهـا آسـيا الصغرى، من رجس المغول[٢]. ولذلك جعل حجر الزاوية في تحالفه مع زعماء مغول القبيلة الذهبية، اعترافهم بحقه في حكم المناطق التي يحررها من مغول فارس، بمـا فيها أراضي سلاجقة الروم[٣].

---

(1) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص٣٤-٣٥؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٣٩٩، ويفهم من روايته أن رسل اغر و بروانه جاؤوا إ الظاهر بيـ س ردا على رسالة كان هو قد بعثها إليهما، اليونيـ : ا لمصدر السابق، ج٢، ص٤٠٧، وعنده أن اولة الصلح الأو بـ ا انبـ ت سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٩م؛ وعند الذهـ أ ا جـرت سـنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م. بواسطة ملك أرمينية الصغرى تاريخ الإسلام، الطبقة " ٦٦" ص٤٢؛ وانظر: ماهر ادة: وثائق ا روب الصليبية والغزو ا غو : ص٣٦٣.

(2) اليونيـ : ا لمصدر السابق، ج٢، ص٤٠٧؛ ابن أيبك: كـ الدرر، ج٨، ص١٤٠؛ ابن كثـ : ا لمـصدر الـسابق، ج١٣، ص٢٥٤؛ أ د حطيط: صورة بيـ س أعمال ا لمستشرق الفرنسيـ . قراءة كتابـات "رينيـه غروسـيه وكلود كاهن". لة التاريخ العر ، العدد ١٥، صيف ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٧٥-٩٠؛

Lanepoole. St : Ahistory of Egypt in the Middle Ages, London. 1936. P. 264-269.

(3) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص٣٦؛ اليونيـ : ا لمصدر السابق، ج١، ص٥٣٤، ج٢، ص١٩٧، ٤٧٣؛ ابن أيبك: كـ الدرر، ج٨، ص٩٧، ١٦٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٥٨.

وكان من البديهي أن يرفض الإيلخان آباقا شروطًا تتضمن انسحابه من أراضي المسلمين التي استولى عليها هو وأبوه من قبل، مما حدا بالمؤرخ الذهبي إلى ترجيح أن شروط الظاهر بيبرس ربما اقتصرت على استعادة مناطق الجزيرة والعراق فقـط، ولم تشمل كل المناطق الاسلامية المحتلة لأن "جميع ما بيده (آباقا) بلاد المسلمين"[1].

وبعد بضعة أشهر من تلك المحاولة، التي لم تتمخض عـن اتفـاق، اسـتأنف الإيلخان الاتصالات، وبعث رسلاً إلى الظاهر بيبرس، فدخلوا دمشق في صـفر سـنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م، وأمر السلطان المملوكي بعدم الاحتفاء بهم، وكانوا قد مروا بحلب والتقوا نائبها[2]، ثم حماة واجتمعوا بملكها الأيوبي[3]، وتسرب مـضمون رسـالتهم، وهو الطلـب من السلطان إيفاد الأمير سنقر الأشقر[4]. للـسعي فـي الـصلح بـين الجانبين. لكن أولئك الرسل عندما التقوا الـسلطان نفـسه، "زوّروا" فـي الرسـالة، وزعموا أن الايلخان يطلب حضـــور السلطان شخـصيا، أو نائبـه، للتباحـث فـي مشروع الصلح[5]. فسخر منهم السلطان بيبرس، وتساءل : لماذا لا يحضر الإيلخـان

---

(1) تاريخ الإسلام، الطبقة " ٦٦". ص٦٥.

(2) وهو ذلك الوقت : الأم نور الدين علي بن عمر بن لي ا كاري، وقد وليها سـنة ٦٥٩هـ ـ/ ١٢٦١، وصرف عنها سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م وتو ا ربيع الآخر من السنة نفسها (ا وافق ايلول – سبتم) اليـونيـ : ا صدر السابق، ج٤، ص٣١.

(3) ا لك ا نصور الثا مد. انظر ما سبق ص ٢٧٣.

(4) الأم سنقر الأشقر الصا ي النجمي، من كبار أمراء السلطان الظاهر بي س، وابنه ا لك السعيد، تـو نيابـة دمشق، وخرج على طاعة السلطان ا نصور قلاوون، وتسلطن فيها ولقب با لك الكامل، ووقع له حـوادث يطـول شرحها. وطال أمره إ أن قبض عليه السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، وقتلـه سـنة ٦٩٢هـ ـ/ ١٢٩٣م. ا قريزي: السلوك، ج١، ق٣، ص٦٧٠-٦٧٣، ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة، ج٨، ص٣٧-٣٨.

(5) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٤٠٤؛ ا قريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٦٠٥ عبـاس إقبـال: ا رجـع السابق، ص٢٢٧؛ حسن الأم : ا رجع السابق، ص٢٢٥-٢٢٦. وتبدو مسألة تزوير الرسالة من قبل الرسل أمـرا صعبا، إلا أن ا صادر ذكرت ذلك. ور ا نائب حلب وملك اة اطلعا على الرسالة الأصلية أو علما ضمو ا عندما

بنفسه، أو أحد إخوته لمناقشة الموضوع، ولاسيما أنه محتاج إلى الصلح؟!!. وتوعـد بمواصلة الجهاد، حتى استعادة أراضي المسلمين المحتلة، وبعد مشاهدة رسل المغول استعراضا عسكريا للقوات المملوكية، سمح لهم بالعودة إلى بلادهم[١].

ونتيجة لفشل محاولتي التفاوض، تجدد الصراع العسكري، بين الطرفين، وفيما كان بروانه منشغلاً بمسألة استبدال القائدين آجاي وسماغر، قام قادة مغوليـون فـي المنطقة، وهم : تودأون[٢]، ودربـاي Derbay[٣]، وجنقـر Jongor، وبمـشاركة بعض أمراء سلاجقة الروم[٤] بالزحف على الرحبة[٥]، فـي جمـادي الأولـى سـنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م. ولما علم الظاهر بيبرس بحركتهم، استنفر جيشه علـى عجـل، وتحرك لصدهم، فتحولوا عن الرحبة إلى البيرة، فحاصروها، وأثناء تقـدم الجـيش المملوكي إليها، رصدت عيونه طائفة من المغول يقدر عددها بثلاثة آلاف مقاتل، على

مر ما الرسل قبل وصو م إ السلطان وتزوير الرسالة. و النويري أن السلطان التقى الوفد ا غـو ومـضمون الرسالة طلب الاتفاق. اية الأرب، ج٣٠، ص١٩٨.

(1) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٠٤؛ ا قريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٦٠٥.

(2) ورد بعض ا صادر "بودوان" بالباء ا وحدة، وانظر ما سبق ص من هذا البحث.

(3) ورد هذا الاسم بعض ا صادر: در ، واثبتنا الرسم الوارد عند ا مذا . جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٢.

(4) وهم: الأتابك : أرسلان دغمش، وشرف الدين بن ا ط ، وأم الدين ميكائيل النائب لطية (وقيل بقونيـة) انظر: ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص٥٦، اليوني ا صدر السابق، ج٣، ص٣، ابن أيبك: كـ الـدرر، ج٨، ص١٧١. اقسرائي: ا صدر السابق، ص٦٢-٦٥.

(5) الرحبة: بلدة على الفرات بـ الرقة وعانة، أنشأها مالك بن طوق (ت ٢٦٠هـ/٨٧٤م)، فعرفت بـه (رحبـة مالك بن طوق). وهي اليوم داخل الأراضي السورية وتعرف باسم ا يادين. ياقوت: معجم البلـدان، ج٣، ص٣٤: ٣٦، عطية ا : القاموس الإسلامي ص٥٠٦.

ضفة الفرات الشرقية، مما يلي الجزيرة، مقابل مدينة منبج[1]، فعبر الظاهر بيبـرس وجيشه النهر، و فاجأوا المغول بهجوم صاعق، فلم ينج منهم إلا القليل، وبلـغ عـدد الأسرى مئتي مقاتل[2].

لما وصلت أخبار ذلك الهجوم إلى جيش المغول وسـلاجقة الـروم المحاصـر للبيرة، تخلوا عنها، بعد أن أوشكوا على أخذها، وتركوا خلفهم المجـانيق، والأمتعـة الثقيلة وشيئًا من الأسلحة والدواب[3].

أما السلطان بيبرس وجيشه، فوصلوا إلى البيرة بعد رحيل الأعداء عنها، حيث صعد السلطان إلى قلعتها، وأجزل المكافأة لواليها وجنود حاميتها[4].

وشهدت هذه السنة أيضا (٦٧١هـ/ ١٢٧٢-١٢٧٣م) بداية المراسلات بـين الظاهر بيبرس والأمير بهادر[5]، سوباشي سميساط، وكان يطالعـه بأخبـار المغـول وتحركاتهم، فاكتشف أمره، وقبض عليه، ونقل إلى الأردو، فيمـا تمكـن أتباعـه – وعددهم يجاوز الألفين – من النزوح إلى أراضي دولة المماليك، حيث أمر الـسلطان

---

(1) منبج: مدينة من أعمال حلب، بينها وبـ الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبـ حلب عشرة فراسخ، كان الرومـان يسمو ا: هـ ابوليس. وهي اليوم الشمال الشرقي من سورية. ياقوت: معجـم البلـدان، ج٥، ص٢٠٥-٢٠٧؛ لسترنج: ا رجع السابق، ص١٣٩.

(2) ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ٢٣ب، ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص٥٥-٥٦؛ ابن عبد الظـاهر: الروض الزاهر، ص٤٠٥-٤٠٨.

(3) ابن حبيب: درة الأسلاك، ج١، ورقة ١٣ب، ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص٥٥-٥٦؛ ابن عبد الظـاهر؛ الروض الزاهر، ص٤٠٦-٤٠٨؛ وذكر ابن الشحنة أن البـ ة صارت بعدها للمسلمـ ، ور ا يقصد أ ـا أوشـكت على السقوط أيدي ا غول، لكن ا سلمـ استعادوها. روضة ا ناظر، ص٢٦٦

(4) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص٥٦؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٤٠٨.

(5) الأمـ س الدين ادر بن عبد ا ، وقيل ابن ا لملك فرج، كان أبوه من أمراء السلطان جلال الدين ا وارزمي، وانتقل إ خدمة سلاجقة الروم، بعد انقراض الدولة ا وارزمية، وأصبح ابنه س الدين حاكما على يساط، و ـأ إ السلطان بيـ س، فأكرم مثواه، وتو بالقاهرة سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م. وهو سن الكهولة. بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣١؛ ابن تغري بردي: ا نهل الصا ، ج٣، ص٢١٧.

بحسن استقبالهم، ورتب لهم الرواتب، أما زعيمهم بهادر، فتمكن من الهرب من أيدي حراسه، والتجأ إلى البيرة، وهبّ أهلها لاستقباله، ثم أرسلوا معه من أوصله إلى دمشق، حيث دخلها سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م، وسُرّ السلطان بقدومه، وعين له إقطاعا بمصر[1].

والحقيقة أنّ محاولات استمالة كبار رجال الدولة، سلاح استخدمه الطرفان (الايلخانيون والمماليك) على حد سواء، إبان الصراع الطويل بينهما، وسبق للمسئولين المغول محاولة استمالة الملك المنصور الأول محمد، صاحب حماة، حيث وصلت إليه منهم رسالة بهذا الشأن سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م، لكن المحاولة فشلت، إذ اطلع الملك الأيوبي السلطان بيبرس على فحوى تلك الرسالة[2].

ولعل أخطر محاولات الاستمالة والانشقاق، تلك التي قام بها بروانه نفسه، بتشجيع كامل من الظاهر بيبرس، وسجلت المصادر أولها في سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م، فعلى إثر عودته من بلاط الايلخان وشكواه من آجاي بن هولاكو، وجد من الأخير إعراضا، فداخله الندم، وبدأ يراسل الظاهر بيبرس سرا، كما ذكرنا أنفاً[3].

وفي السنة التالية (٦٧٣هـ/ ١٢٧٥م) جاء السلطان بيبرس بجيشه غازيا بلاد الروم، بموجب اتفاقه في العام المنصرم مع بروانه، لكن هذا تنصل من الاتفاق. ونصح السلطان بغزو قيليقية، وتأجيل مشروع غزو بلاد الروم إلى السنة المقبلة،

---

(1) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص٣٣٦؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ص٤٢٠، شافع بن علي: حسن ا ناقب السرية، ص٣١٣.

(2) اليافعي: جامع التواريخ ا صرية، ورقة ١٧٤أ؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٦، ورقة ١٨١أ. و زيد من التفاصيل انظر: لمكة اة العصر الأيو ، رسالة ماجست غ منشورة، بقلم الباحث، ص٢٥٥-٢٥٦.

(3) انظر ما سبق ص٢٤٦.

واستجاب السلطان لنصيحته، وحقق نجاحا كبيرا في غزوه لبلاد الأرمـن، وأغـارت بعض كتائب جيشه على أطراف بلاد سلاجقة الروم[١].

وبعد تردد الرسل بين الظاهر بيبرس وبروانه استشعر منه المغـول، فأخـذت رسل آباقا تفد عليه، تطلب منه المثول بين يدي الإيلخان[٢]، لكـن لـم يثبـت عنـد الإيلخان شيء مما أتهم به بروانه، لذلك سمح له بالعودة إلى بلاد الـروم، وبرفقتـه توقو نوين، وقور و صولهما إليها وردت عليهمـا أوامـر الإيلخـان بغـزو البيـرة والاستيلاء عليها، ويبدو أنه شك في تواطئهما على أخيه آجاي، لذلك لم يكلف توقـو نوين بقيادة تلك الحملة، بل عين قائدين آخرين لتولي المهمة، هما : آباتاي Abatai[٣] ، وتبشي[٤]، على أن يظل توقو نوين مرابطًا بجيشه في بلاد سلاجقة الروم، بينمـا ينضم بروانه وجيش سلاجقة الروم إلى القائدين السابقين، ويبدأ الجميع بعملية غزو البيرة، وتجمعت تلك العساكر، وجاءها المدد مـن منـاطق قريبـة، مثـل مـاردين، وميافارقين، والموصل، وأصبح مجمل عدد الحملة يناهز الثلاثين ألفًا، نصفهم تقريبـا من المغول[٥].

---

(1) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٣٤؛ ابن أيبك: كـ الدرر، ج٨، ص١٧٧؛ تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٣٠؛ وعن مكاتبة بروانه للظاهر بيـ س و اولة الاتفاق معه على غزو بلاد الروم. انظر ما سبق ص ٢٤٦.

(2) انظر ما سبق ص٢٥٣ من هذا البحث.

(3) ورد هذا الاسم بصيغ متعددة ا صادر الإسلامية، منها: أبطاي، أقطاي، أبتاي، وأثبتنا الرسـم الـوارد عنـد ا مذا . و ا دير بالذكر أن هذا القائد تو شهر صفر سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م. جامع التـواريخ، ج٢، ق٢، ص٧٣. ومن ا صادر الإسلامية انظر: اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١١٤-١١٥؛ العمري: مسالك الأبـصار، السفر ٢٧، ص٣٣٩؛ أبوالفداء: ا ختصر، ج٢، ص٣٤٠، ابن الوردي: ا صدر السابق، ج٢، ص٣١٩.

(4) تبشي، و نابشي وأحياناً تابشي، ومن ا رجح أن يكون والد الأمـ بالتو، والذي اه ا مذا : تبـشي. وهـو نفسه الذي مر ذكره مسألة قتل السلطان قلج أرسلان الرابع، بتواطيء من بروانه ورهط من قادة ا غول. انظـر : ا صادر الإسلامية ا اشية السابقة انظر ما سبق ص٣٧٥، من هذا البحث ؛ وأيضاً مايلي، الفصل الرابع، من هذا البحث.

(5) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٢٥؛ العمري: مسالك الأبصار، السفر ٢٧، ص٣٣٩، ابن كثـ ، البدايـة والنهاية، ج١٣، ص٢٨٤-٢٨٥، وذكر أن بروانه مقدم على ا ميع بأمر من الإيلخان.

وفي جمادى الآخرة سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٦م، نزلت جموع الغزاة على البيرة، ونشروا حولها ثلاثة وعشرين منجنيقًا[1]، من سبعين جاؤوا بها لاستعمالها في الحصار، وهو دليل على إصرارهم على الاستيلاء عليها. وواجهوا مقاومة عنيدة، وبعث بروانه فرقةً من الجيش يقدر عددها بأربعمئة فارس، للإغارة على المناطق المجاورة للبيرة، وتقصي الأخبار عن تحركات الظاهر بيبرس وجيشه، ومحاولة استدراجه، وقيل للتنسيق معه على الثورة ضد المغول[2].

وذكر البعض أن تلك الفرقة أرسلها القائد المغولي أبتاي لقطع الطرق بين بروانه والظاهر بيبرس، لاعتقاده بأنهما يتآمران ضد الوجود المغولي في منطقة آسيا الصغرى[3]. ورغم أن عددا مهما من المصادر يؤكد على الرواية الأولى، فإن الحوادث التالية ترجح الرواية الأخيرة لانسجامها مع مجريات الحوادث وما نتج عنها.

إذ تمكنت الفرقة المشار إليها، من أسر بعض الأشخاص، تبين فيما بعد أنهم يحملون رسالة من الظاهر بيبرس إلى بروانه، فجاؤوا بهم إلى القائد آبتاي، الذي أرسلهم بدوره إلى بروانه، فأنكر ما جاءوا به جملة وتفصيلاً، وانحى باللائمة على ملك الأرمن في قيليقية واتهمه بتلفيق الرسالة على لسان الظاهر بيبرس، وتظاهر قادة المغول بتصديقه، ربما لخشيتهم من تمرده عليهم، أما هو فقد أمر بقتل الرسل، والطواف برؤوسهم في المعسكر، ليكونوا عبرة لغيرهم. والحقيقة أنه لم يكن أمامه إلاّ اللجوء إلى هذا العمل الشنيع لإبعاد التهمة عنه[4].

---

(1) وقد خالف شافع بن علي بقية ا صادر، وجعل عدد ا نجنيقات ثلاثة عشر. انظر: حسن ا ناقب السرية ا نتزعة من الس ة الظاهرية، قيق : عبد العزيز ا ويطر، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، ص١٥٨.

(2) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٢٥؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١١٤- ١١٥؛ الذه : تاريخ الإسلام. الطبقة "٦٧". ص١٧.

(3) ابن ادر: ا صدر السابق، ورقة ١٢٨ب؛ تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٤٢؛ أ د تو : ا رجع السابق، ص٦٦.

(4) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٢٦-١٢٧؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١١٦؛ بي س ا نصوري: التحفة ا ملوكية، ص٨٢؛ تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٤١-٤٢.

أما المغول فقد تملكهم شعور الخوف والريبة من شريكهم بروانه، وساد جـو من التوتر والقلق، وعدم الثقة بين الجنود المحاصرين للبيرة، وأمسى مـن الـصعب عليهم مواصلة الحصار والحرب، وتزامن ذلك مع تفشي الأمراض بينهم. إضافة إلـى تقدم الجيش المملوكي نحوهم. فاستشار القائد آبتاي بعض أمراء دولة سلاجقة الروم المشاركين معه[(١)]، واستثنى بروانه من المشورة، وهذا مؤشر خطير يدل على عـدم ثقته به، فاتفق مع الأمراء المشار إليهم على فك الحصار، والانسحاب إلى عمق آسيا الصغرى[(٢)].

وحتى أثناء الانسحاب والعودة إلى بلاد الروم، سار المغول في طريق غير التي سلكها بروانه والقوات التي تحت قيادته حيث سلك طريق ملطية، وأوجس في نفـسه خيفة من المغول، واستشار الأعيان من أصحابه[(٣)]، في إمكانية الكتابة إلـى الظـاهر بيبرس، والاتفاق معه على إخراج المغول من أرض سلاجقة الروم، وتحديـد موعـد دقيق للقيام بذلك العمل، والإسراع في تحقيقه، خاصة بعد ورود الأنباء عـن إطـلاع الايلخان آباقا على موضوع الرسل الذين قبض عليهم أثناء محاصرة البيرة، والرسائل التي يحملونها، فأيد أكثر الحاضرين هذه الفكرة، ولم تخل مـن معارضـين[(٤)]. إلا أن المؤيدين أكثر، ونفذوا ما اتفقوا عليه، ووصلت رسالتهم إلى الـسلطان المملـوكي، تناشده سرعة التحرك بجيشه إلى بلاد الروم، مع وعدٍ بمساندته والعمل تحت رايتـه،

---

(1) ذكرت ا صادر كلاً من: البكلر بكي طرنطاي، وحسام الدين بيجار سوباشي خرت ت.

(2) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٢٧؛ بيـ س ا نصوري: التحفة ا لموكية، ص٨٢؛ ابن كثـ : ا صدر السابق، ج١٣، ص٢٨٤-٢٨٥.

(3) ومنهم : ابنا ا ط : شرف الدين، وضياء الدين، وأمـ الدين ميكائيل النائب وحسام الدين بيجار، وابنه ـس الدين ادر. ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٢٧-١٢٨، اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١١٦-١١٧؛ ابن كثـ : ا صدر السابق، ج١٣، ص٢٨٥؛ ا قريزي: السلوي، ج١، ق٢، ص٦٢٥.

(4) من الذين استهجنوا الفكرة : البكلربكي طرمطاي، والأتابك د الدين الأرز ا .

للقضاء على النفوذ المغولي في آسيا الصغرى، لكنه ردّ عليهم برسالة يعتذر فيها عن عدم تمكنه من تنفيذ ما يرغبون فيه، لعدم ملائمة الطقس لمسير جيـشه، ونـصحهم بالتريث، ووعدهم بالقدوم عليهم لتنفيذ هدفهم المشترك في الربيع القادم(1).

وهذا الموعد الذي حدده الظاهر بيبرس، هو الذي عقد عليه ابن الخطير الأمل، عند إشهار تمرده، فبعث إليه يناشده الوفاء بعهده، فرد عليه بيبرس: أنه تعجل فـي إعلان تمرده، وأن الأجل المحدد بينه وبين بروانه، لم يحن أوانه بعد(2).

أما الإيلخان آباقا، فوصلت إليه أنباء حملة البيرة، وما تخللها مـن حـوادث، فطلب من بروانه القدوم عليه، في عاصمة ملكه، ببلاد فارس، فأوصى بروانه بعـض أمرائه بالهرب، واللجوء إلى سلطنة المماليك. ومنهم: حسام الـدين بيجـار، وابنـه بهادر، وحفيداه مظـفر الدين ومعين الدين(3). ومن المغـول الأميران: سكتاي(4)،

---

(1) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٢٨؛ اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص١١٦-١١٧، ابن كثير: المصدر الـسابق، ج١٣، ص٢٨٥؛ تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٤١-٤٢.

(2) انظر ما سبق، ص ٢١٣من هذا البحث.

(3) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٥٦؛ ٣٣٦؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٥٣؛ وانظر ما سـبق ص٢٤٣ من هذا البحث.

(4) هكذا ورد الاسم عدة مصادر، منها: اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص١٦٤؛ ابـن أيبـك: كـ الـدرر، ج٨، ص١٨٨-١٨٩؛ المقريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٦٢٥-٦٢٦. وهو عند ابن شداد "شكتاي". تـاريخ الملـك الظـاهر، ص١٥٣؛ وعند ابن أ الفضائل: "سكتامي". النهج السديد، ص٤٩؛ وأخذت بالصيغة ال عليها أكثر المؤرخ . وهو ابـن قراجـ بن جيغان نوين، وقيل إن جده "جيغان" كان سلاح دار عند جنكيزخان. وعاش سكتاي بقية حياته مصر، وتو ا قبل سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م، إذ التاريخ المذكور، زوج أخوه، "جاروجي"، ابنته أشلون خاتون للسلطان المنصور قلاوون، كم ولايته عليها، بعد وفاة أبيها. وقد أولدها المنصور قلاوون ابنه مد (السلطان الناصر فيما بعد). العيني: عقد الجمـان، ج٢، ص١٥٣، ٣٤٠، المقريزي: المقفى الكبير، ج٧، ص١٦٢، تر ة رقم ٣٢٦٥.

وجاء عند ابن عبد الظاهر، ما يلي: "سكتاب بن باجو، أكـ عظماء التتر!! " تشريف الأيام والعصور، ص١١٠-١١١. وإذا كان يقصد بـ"باجو" با و نوين، فيكون هذا الرجل من ذريته. ويبدو ذلك أمراً مستبعداً، لعدم ورود شيء المصادر يؤيده.

وأخوه جاروجي[1]، واللذان كانا مع عمتهما في بلاد سلاجقة الروم، و كانت هـي ـ كما أسلفت ـ تحت معين الدين بروانه، ولحق بهم حاكم الأبلستين جندر بك[2] وولداه، ومبارز الدين الجاشنكير[3].

وقد أحسن السلطان الظاهر استقبالهم جميعا، وأمّر بعضهم وأقطعهم أراضـي ببلاد الشام ومصر[4].

ودفعهم ذلك إلى استقدام من تبقى من أهاليهم في بلاد الروم، ومن يلـوذ بهـم مـن الأتباع، ووصلت أعدادهم إلى الألوف[5]. وكل ذلك يندرج تحـت سياسـة الانـشقاق، والاستمالة، التي حرص كلا الطرفين (المملوكي والإيلخاني المغولي) على استخدامها سلاحا في الصراع المحتدم بينهما[6].

وبعد مماطلة وتسويف، سار بروانه إلى تبريز، وهو يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، وزفّ معه الأميرة السلجوقية إلى بعلها الإيلخان، فكان اللقاء الذي ورد وصفه، فـي صفحات سابقة. [7] وأثناء غياب بروانه في هذه الرحلة، أعلن ابن الخطير تمرده في

---

(1) و بعض النسخ "جاروخي"، انظر : ابن أ الفضائل: ا صدر السابق، ص٤٩ ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٥٣؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص ١٦٤، وهو عند العي وا قريزي : "قرمشي" ، عقـد ا مـان، ج٢، ص٣٤٠، السلوك، ج١، ق٢، ص٦٢٦. وكما هو ا اشية السابقة فا ذكور شقيق الأول، وكـان حيـا سـنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م.

(2) هكذا ورد الاسم عند ابن شداد : تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٥٣ ـ ١٥٤، بيـ س ا نصوري: تار الأخبـار، ص٥٧. وورد عند النويري. وا قريزي: "حيدربك" اية الأرب، ج٣٠، ص٢٣٤؛ السلوك، ج١، ق٢، ص٦٢٥؛ و أعثر له على تر ة فيمـا توفر لدي من مصادر.

(3) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص٣٣٦؛ و أجد للمذكور تر ة ا صادر ال توفرت لدي.

(4) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص٣٣٦؛ النويري اية الأرب، ج٣٠، ص٢٣٤.

(5) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٥٣.

(6) انظر ما سبق ص ٢٨٨ من هذا البحث.

(7) انظر ما سبق، ص ٢٥٥ من هذا البحث.

بلاد الروم، والمشار إليه أنفاً. وادعى أن بروانه - وبقية الأمراء - متفقون معه على ذلك، ولما تبين عجزه عن تحقيق هدفه، وتأخر السلطان الظاهر عن نجدته، وجد بروانه نفسه مضطرا لقمع ذلك التمرد، وبقوات مغولية[1].

وحسب الموعد المضروب بينهما (بروانه والسلطان الظاهر)، عبر السلطان المملوكي بجيشه الحدود قاصدا آسيا الصغرى[2].

---

(1) انظر ما سبق ص ٢٣٦ من هذا البحث.

(2) ابن العـ ي: تاريخ تصر الدول، ص٥٠١، شافع بن علي: الفصل ا أثور، ص٣٥.

وأورد مصنف كتاب ا وادث سببا غريبا لغزو السلطان الظاهر بيـ س لبلاد الروم، حيث قال: "سار ا لمك الظاهر البندقدار بعساكره إ بلاد الروم، وكان غرضه قتل بروانه، انظر ص٤٣٠ وهو الف ا تكاد تتفق عليه بقية ا صادر من أن الغزوة ا شار إليها ت بعد التنسيق بـ الرجل . وقد ورد ا صدر نفسه (كتاب ا وادث، ص٤٣٢) أن سبب إعدام بروانه "أنه نقل عنه ا يل إ سلطان مصر والشام".

معركة الأبلستين (٦٧٥هـ /١٢٧٧م) ونتائجها على آسيا الصغرى :

خرج الظاهر بيبرس من مصر بجيشها، ودخل الشام، وأخذ معه عساكرها، فصار تحت قيادته جيش جرار[1]. وسار شمالاً قاصدا آسيا الصغرى، وقبيل عبوره الحدود، بعث فرقة من الجيش إلى الساجور[2]، للمرابطة حوله، وحفظ معابر الفرات، ومنع تسلل المغول إلى بلاد الشام. فتعرضت تلك الفرقة لهجوم مغولي، لكنها تمكنت من صده، وتكبيد المهاجمين خسائر فادحة[3].

أما الجيش الرئيسي فسار بقيادة السلطان بيبرس ومر بعدة أماكن[4]، وسارت أمامه فرقة منه عبارة عن مقدمة يقودها سنقر الأشقر، ووقعت على نظيرتها المغولية بقيادة "كراي Krai"، فدارت الدائرة على المغول، وتشتتوا بين قتيل وأسير وشريد[5].

وكان الجيش المغولي ومن معه نازلون بصحراء هوني[6]من أعمال الأبلستين

---

(1) تذكر ا صادر عدده، لكنه كان جيشا كب ا، وصفه شافع بن علي بقوله: "... بعساكر لو نزلت على الرمال لكاثر ا ". حسن ا ناقب السرية، ص٣٥.

(2) الساجور: اسم ر نبج، ياقوت : معجم البلدان، ج٣، ص١٧٠.

(3) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٧٠-١٧١؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٥٨.

(4) ذكر ابن عبد الظاهر الأماكن ال مر ا ا يش منذ خروجه من بلاد الشام ح وصوله إ الأبلست ، وكان هو شاهد عيان. الروض الزاهر، ص٤٥٣-٤٥٨.

(5) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٧١؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٥٧ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١٧٦. وكراي ا ذكور هنا، هو أحد القادة الذي حققوا مع السلطان قلج أرسلان الرابع قبل مقتله. انظر ما سبق ص ٢١٩ من هذا البحث.

(6) صحراء هو من أعمال الأبلست ، تقع ب ا بال، ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٧٢.

وقد استعدوا للقاء، وكوّنوا أحد عشر طُلبـا[1]، ومـن المـرجح أن عـددهم ينـاهز الثلاثـين ألفًا، وأمرهم إلى القادة : توقو نوين، وأخوه أورتقو، وتـوداون، وأخـو سنجاق نوين[2].

واصطف المغول أطلابا ـ كما ذكرنا ـ وعزلوا سلاجقة الروم عنهم، وعساكر الكرج، فكون هؤلاء طُلبا مستقلاً[3]. وعلل البعض ذلك بخشيتهم مـن غـدر بروانـه وعساكره بهم[4]. و ربما كان هذا صحيحا، إلا أنها ليست بدعة، فقد سـبق للمغـول الانعزال عن حلفائهم من غير جنسهم في حروب سابقة[5].

---

(1) الطلب: بضم الطاء، لفظ كردي معناه الأم القائد، الذي له علم وطبل خانة، وهو أمـ مئـة أو سـبع ، أصبحت تطلق على الكتيبة أو الفرقة. وجاء النص أن كل طلب ألف فارس. ووردت كلمة كردوس بدل طلـب عند الذه ، ومعنا ا متقارب، دول الإسلام، ج٢، ص١٩٥.

وعلى حساب أن الطلب ألف مقاتل، يكون عدد ا غول ـ حسب هذه ا صادر ـ أحد عشر ألف مقاتل ؛ وصرح ابن كث ذا العدد. ا صدر السابق، ج١٣، ص٢٨٧. وبعض ا صادر ذكرت أ م اثنا عشر طلبا. بيـ س ا نصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٥؛ التحفة ا ملوكية، ص٨٤؛ العي : عقد ا مان، ج٢، ص١٥٧

(2) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٢؛ حيث ذكر أ اء القادة وقال ومع كل واحد منهم عشرة آلاف. واختار الصياد هذه الرواية. انظر: الشرق الإسلامي عهد الايلخاني . ص٨٠. وسبق صادر أخـرى أن ذكـرت قدوم توقو نوين وتداون يش يناهز عدده ثلاث ألفًا لقمع رد ابن ا ط ، ومعظم ذلك ا يش رج من بـلاد الروم. بل ذكرت مصادر أ م بعد القضاء على ابن ا ط ذهبوا إ مشاتيهم ق شهر، و أوائل الربيـع وردت الأنباء بعبور ا ماليك ا دود، فصدرت الأوامر بتجمع ا نود قيصرية، وبعد اكتمال عددهم، ساروا إ الابلست . انظر: ا ولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٨أ؛ ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٧٠؛ أخبار سـلاجقة الـروم، ص٣٨٦. و كتاب ا وادث، أن عددهم ثلاثة آلاف!! وترى البون الشاسع بـ هذا الرقم وما ذكرته بقية ا صادر. انظر ص٣٨٥.

(3) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٧٢؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٥٨-٤٦٠.

(4) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٧٢؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٥٩.

(5) سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م. دارت معركة بـ ا غول وا ليفة العباسي ا نتصر الثا الذي بايعه الظاهر بيـ س با لافة، وشجعه على الذهاب إ العراق اربة ا غول واشترك مع ا غول هذه ا عركة، فرقة من عساكر بغـداد، فعزلوهم لوحدهم وقد فقد ا ليفة هذه ا عركة، و يُعثر له على أثر. ابن أيبك : ك الدرر، ج٨، ص٨٣.

وفي ليلة المعركة طاف الظاهر بيبرس على جنـوده وحـثهم علـى الـصبر، والاحتساب، والجهاد[1].

وفي صبيحة يوم الجمعة العاشر من ذي القعدة[2] سنة ٦٧٥هـ، الموافق الـسادس عشر[3] - وقيل الثامن عشر-[4] من ابريل (نيسان) سنة ١٢٧٧م. انقـض الجـيش المماوكي على المغول وحلفائهم، فصمد هؤلاء، وشنت ميسرتهم هجوما قويـا تركـز على السناجق السلطانية، واخترقوها مندفعين باتجاه ميمنة الجيش المماوكي، فتصدى لهم السلطان بنفسه، وخاصته. ومن جانبها شنت ميمنة المغول هجوما كاسحا، علـى ميسرة الجيش المماوكي، فتراجعت، وأوشكت على الهزيمة، لولا أن أردفها السلطان بيبرس بنخبة من مغاوير جنوده، فتماسكت، وثبتت أقدامها، فحمل السلطان بنفـسه، وتبعته عساكره، وأحس المغول بشدة الصدمة، فترجلوا عن صهوات جيادهم، وثبتوا في أماكنهم، واستبسلوا في القتال، فلم يغن عنهم ذلك شيئًا، واستحرّ فـيهم القتـل، ووقع بعضهم في الأسر، ومن كتبت له منهم النجـاة، ولـى مـدبرا لا يلـوي علـى شيء[5].

---

(1) العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص١٤٢

(2) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٧١، ١٧٥؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٣.

(3) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٣٥

(4) رنسيمان: ا رجع السابق، ج٣، ص٤٠؛ سعيد عاشور: ا ركة الصليبية، ج٢، ص٩٢٠، وقيل التاسع عشر من ابريل، عادل هلال: ا رجع السابق، ص١١٦.

وحسب تقو ا غول يوم الثا عشر من شهر أونونج، سنة هوكلر. ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٢.

(5) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٧٢؛ ابن بيـ : الأوامر العلائية، ص٦٧١؛ أخبار سـلاجقة الـروم، ص٣٨٦-٣٨٧؛ ابـن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٣٥؛ تاريخ تصر الدول، ص٥٠٢، ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٢.

وعزا ابن العبري، سبب هزيمة المغول لأنهم باشروا الحرب وهم سـكارى، إذ فوجئوا بالهجوم المملوكي، ولم يكونوا مستعدين للمواجهة، لكن "شريعتهم" ـ الياسا ـ تحرم عليهم الانهزام دون مباشرة القتال وهي رواية مردودة، فالمغول كان عندهم خبر قدوم الجيش المملوكي لحربهم، وقد استعدوا له، ورتبوا صفوفهم ـ كما أشـرنا ـ زد على ذلك، أنها شذت عن روايات المؤرخين الثقات، على اختلاف مشاربهم، بما فيهم الهمذاني مؤرخ المغول[1].

وكانت موقعـة الأبلستين[2] المـذكـورة، مـلحمـة حقـيقيـة، هلـك فيهـا المغـول خاصـة أكثر من ستة آلاف وسبعمـئة وسبعـين نفسا[3]. منهم بعـض

القادة[4]، فيما أسر آخرون[1]. ناهيك عمن قتل [2]، أو أسر[3] من حلفاء المغول الذين حضروا معهم المعركة، من الكرج وسلاجقة الروم.

---

(1) الصياد : الشرق الإسلامي عهد الإيلخانية، ص٨٣، حاشية رقم (٣).

(2) هذا هو الاسم الذي أشتهرت به، والبعض اها بأ اء أخرى، منها: "وقعة قيصرية" كتاب ا وادث، ص٣٨٩، و "معركة كينـوك وهي وقعة الابلست " شافع بن علي، الفصل ا أثور، ص٨١-٨٢.

(3) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٧٨؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٧٠؛ اليوني : ا ـصدر الـسابق، ج٣، ص١٨٣؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص١٥٢.

و ذكر ابن الع ي أ م سة آلاف؛ تاريخ الزمان، ص٣٣٥، وعند ابن أ الفضائل أ م "سبعة آلاف" النهج السديد، ص٢٦٠-٢٦١. فيما دد ا ولوي، وا مذا ، رقما معينا، وذكرا أنه ينج من ا غول إلا القليل، صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٢أ؛ جامع التـواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٢. و اه ابن تغري بردي "بركة" النجوم الزاهره، ج٧، ص١٦٩.

(4) ومنهم: "القائد العام توقونوين. وبربزك، وقيل زيرك وهو صهر الإيلخان آباقا، كما ذكر ابن شداد وابن عبـد الظاهر. و أجد ا ه أزواج بنات آباقا الذين أوردهم ا مذا جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٧-٨. ومنـهم أيضا، سرطق، وهو قريب الأم ا ذكور قبله، وجركر وقيل(ح كر، أو ج كر، أو جوديه) وسردلر (أو سركد) و اديه، وقد يفهم من بعض الروايات أن بعضهم قتل، والبعض الآخر أسر، دون التفريق ب الطائفت . انظـر: ابـن

وسقط بعض أمراء الجيش المملوكي شهداء مـنهم : شـرف الـدين قيـران العلاني، وعز الدين المحمدي، وسيف الدين قليجق الجاشنكير، وعـز الـدين أيبـك الشقيقي، والأمير، اللاجيء لديهم : ضياء الدين محمود بن الخطير[٤].

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، تقدم جيش المماليك إلـى معـسكر المغـول وحلفائهم، فاستولوا عليه بما فيه[٥].

ولم يلبث أن جاء بعض أمراء سلاجقة الروم إلى السلطان بيبرس، وسلموا أنفـسهم وأهليهم له[١].وفي الجانب الآخر، نجا بروانه من القتل والأسر[٢]. ونفـذ بجلـده[٣]،

شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٣؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٢؛ ابن بيبي: أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٨٦-٣٨٧، اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص١٧٧؛ بيبرس المنصوري: التحفة المملوكية، ص٨٤.

(1) أشهر أولئك : توداون شريك توقو في القيادة، إذ أثبتت الحوادث التالية، أنه أسر في قبضة السلطان الظاهر، اختفى ذكره بعد ذلك، فيما ورد في بعض المصادر أنه قتل في المعركة، وهي روايات مجانبة للصواب. انظر ابن بـيبي: الأوامر العلائية، ص٦٧١؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٦-٣٨٧؛ ابن العبري: تاريخ الزمـان، ص٣٣٥؛ تـاريخ مختصر الدول، ٥٠٢؛ بيبرس المنصوري: التحفة المملوكية، ص٨٤؛ العمـري: مـسالك الأبـصار، ج٣، ص١٤٢؛ أبوالفداء: المختصر، ج٢، ص٣٤١. وذكر المقريزي أن السلطان الظاهر، عفى عن بعض الأسرى من قادة المغـول، دون ذكر أسمائهم. السلوك، ج١، ق٢، ص٦٢٩.

(2) ذكر ابن العبري أنه قتل من الكرج خاصة ألفان. تاريخ الزمان، ص٣٣٥

(3) ووقع عدد كبير من أمراء سلاجقة الروم في الأسر، منهم : مهذب الدين علي بن بروانه، وهو برتبة بكلربكي، وخال بروانه مجد الدين محمد، وابنه خواجايونس الأرزنجاني، وهو ابن بنت بروانه، وقطب الدين محمود أخو الأتابـك مجد الدين الأرزنجاني، ونصرة الدين محمد أخو تاج الدين كيوي، وسراج الدين إسماعيل بن جاجا أو "كاجا"، وأخـوه نور الدين جبريل، وسيف الدين سنقرجاه، وكمال الدين إسماعيل عارض الجيش، وحسام الدين نولنـاول، وشـهاب الدين غازي بن علي شير كبير التركمان. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٣-١٧٤؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٢، اليونيني: المصدر السابق، ج٣ ص١٧٧-١٧٨؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص١٥١. وذكر ابن حجر أن بروانه هو الذي أرسل ابنه مهذب الدين علي إلى السلطان الظاهر، نكاية في الايلخان آباقا، الذي اتهمـه بموالاة المماليك. انظر: الدرر الكامنة، ج٣، ص١٢٣

(4) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٢-١٧٣؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٠
وذكر ابن العبري أنه قتل من "المصريين" كثير. تاريخ الزمان، ص٣٣٥

(5) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦١؛ بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٥؛ النويري: نهاية الأرب، ج٣٠، ص٣٥٣

وواصل نهاره بليله، هاربا، إلى قيصرية، فدخلها سحر يوم الأحد، ثـاني عـشر ذي القعدة[4] / الثامن عشر من ابريل (نيسان)، واجتمع على الفور بالسلطان كيخـسرو الثالث[5]، والوزير الصاحب فخر الدين علي، والأتابـك مجـد الـدين الأرزنجـاني، والمستوفي جلال الدين، والنائب بدر الدين ميكائيل[6]، و عز الدين محمد بـن علـي الطغرائي ـ وهو أخوه[7] ـ ونصحهم بالخروج من المدينة، والاعتصام معه في قلعته "توقات"[8] تحسبا من انتقام فلول المغول المنهزمين من الأبلستين، والنـاقمين علـى

---

(1) من أولئك الأمراء : سيف الدين جاليش(أو ا اويش) بن اسحاق أم العدل، وظه الدين متـوح مـشرف ا مالك، ونظام الدين بن ضياء الدين بن ا ط وأخوه، وسيف الدين بلبان ا اشنك ، وسـيف الـدين شاهنـشاه، ومظفر الدين حجا ، ونصرة الدين بن جاليش عارض جند ملطية، ونور الدين ا نجنيقي، وكمال الدين ابن سوباشي ملطية السابق رشيد الدين وأخوته، وسوباشي قلعة كركر. انظر: ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٧٤، ٣٣٧، ابن عبد الظاهر الروض الزاهر، ص٤٦٢، اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١٨١

(2) يفهم من رواية (كتاب ا وادث) أن بروانه، يشهد ا عركة، بل كان متحصنا قلعة علـى سـاحل البحـر، ا وادث ا امعة، ص٤٢٦ وهي رواية الفة لبقية ا صادر ا وثوقة.

(3) و يش بعض ا ؤرخ إ أن انعزال بروانه ن معه من سلاجقة الروم عن ا غول قبيل اندلاع ا عركة، وفر لـه فرصة للهرب والنجاة. بي س ا نصوري زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٥؛ تاريخ ابن خلدون، مج٥، ق٤، ص ٨٤٦.

(4) وعند اليوني : ذو ا جة بدل ذي القعدة. ويبدو أنه سبق قلم، إذ ذكر ا ؤرخ نفسه استعداد السلطان الظـاهر بي س للمعركة. عشية حدوثها وأ ا ذي القعدة. انظر: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٧٦-١٧٨.

(5) وقع ابن خلدون الوهم، ح ذكر أن السلطان كيخسرو الثالث، حضر ا عركة الابلست . مج٥، ق٥، ص١١٨٤

(6) وقيل أم الدين، ميكائيل، بدأ عمله دولة سلاجقة الروم مستوفيا رقي إ مرتبة نائب عهد كيخـسرو الثالث. واشتهر بالثراء، والكرم، والكفاءة الإدارة، مع بلاغة وعلم و وقار. انظر اقـسرائي: ا ـصدر الـسابق، ص٦٤-٦٥.

(7) ابن بي : الأوامر العلائية، ص ٧٣٠ ، أخبار سلاجقة الروم، ص٤٠٨ـ٤٠٩. وذكر بي س ا نصوري أنه ابن أخي بروانه، زبدة الفكرة، ج٩ ص ٢٢٢، وأخذنا برواية ابن بي .

(8) و رد اسم هذه القلعة عند ابن العـ ي : دوقية، وعند ابن أيبك دوقاق. وكلا ا تصحيف. انظر: تاريخ الزمان، ص٣٣٥؛ ك الدرر، ج٨، ص٢٠٠.

المسلمين من سلاجقة الروم، لاعتقادهم بتواطئهم مع إخـوانهم فـي العقيـدة مـن المماليك، فأخذوا بنصيحته، وجمعوا ما استطاعوا جمعه مـن أمـوالهم وذخـائرهم وأهليهم وخرجوا إلى توقات، وعلى رأسهم بروانه، وزوجته الأميرة السلجوقية[١].

أما الجيش المملوكي المنتصر، فغادر سـاحة المعركـة متـوغلاً فـي آسـيا الصغرى، يقود طليعته سنقر الأشقر، يتتبعون فلول المغول، وهدفهم قيصرية، إذ هي العاصمة الثانية لدولة سلاجقة الروم، وأقرب العاصمتين لساحة المعركة، وقيل أنهـا المكان الذي وعد بروانه السلطان الظاهر بيبرس أن يلتقيا فيها لتنفيذ مشروعهما في طرد المغول من آسيا الصغرى[٢] أو هكذا ظن السلطان المملوكي[٣].

ودخلت طليعة الجيش المملوكي المدينة، وتلو - في أرجائها - كتاب الأمـان الصادر من الظاهر بيبرس، وطلبوا من السكان الاستعداد لاستقبال السلطان المنتـصر وجيشه[٤].

تحرك الجيش المملوكي بقيادة السلطان بيبرس إلى قيصرية، واخترق الجبـال حتى نزل على مقربة من حصن سمندو[٥]، فنزل قائد حامية الحـصن مـسلما علـى

---

(1) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٤؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٣، وانظر أيضا: ابن بـيـ : أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٧. بيـ س المنصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٦.

(2) تاريخ ابن خلدون، مج٥، ق٤، ص ٨٤٦

(3) أبوالفداء : المختصر، ج٢، ص٣٤١

(4) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٤؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٣.

(5) ـندو: بفتح أوله وثانيه. وسكون النون. بلدة وسط بلاد الروم، غزاها سيف الدولة الـ مدا سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م، وذكرها أبوالطيب شعره. ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٣. وأشار إليها أحد شراح ديوان المتـنـ ، لكنه أبعد النجعه، إذ قال: "... يقال هي المعروفة اليوم ببلغراد" والبون بينهما شاسع. إذ الأو الأناضول. قارة

السلطان، ومعلنًا خضوعه وتبعيته له، بعد حصوله على الأمان له ولمن معه، وكذلك فعل نظيراه قائدا قلعتي دارنده، وقلعة دولو، و واصل الجيش مسيره حتى نزل علـى السفح الشرقي لجبل يسمى عسيب[1].

وفي يوم الأربعاء، منتصف ذي القعدة/ الحادي والعشرين من ابريل "نيـسان"، وصل بيبرس بجيشه إلى أبواب قيصرية، ونزل بدهليز[2]السلطان السلجوقي كيخسرو الثالث، الذي نُصب له خارج المدينة[3]. والتي خرج أهلها عن بكرة أبيهم لمـشاهدة الضيوف القادمين[4]، حيث ارتج المكان بالتهليـل والتكبيـر، و"ضـربت نوبـــة آل سلجوق"[5].وفي يوم الجمعة[1]التالي، دخل السلطان المملوكي إلى المدينة لأداء صلاة

آسيا. والأخرى قارة أوربا. شرح ديوان ا تنـ ، عبد الر ن الـ قوقي. دار الكتاب العر . بـ وت ١٤٠٧هـ ـ، ج١، ص٦٢.

(1) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٧٥-١٧٦؛ ابن عبد الظاهر:الروض الزاهر، ص٤٦٤-٤٦٥، وعسيب: جبل شاهق وصفه ابن عبد الظاهر الذي كان مرافقًا للحملة، ويقال أن الشاعر ا اهلي أمريء القيس ذكره شعره، وهو مدفون بقربه انظر: الروض الزاهر، ص٤٦٥؛ ديوان امريء القيس، دار ا عارف، ١٩٥٨م، ص٢٧

(2) دهيلز: لفظ فارسي معناه: ا ع ما بـ الباب والدار، واستخدم العربية با ع واللفظ ذاته، ومعناه هنا خيام لاقامة السلطان. انظر التو ي: ا رجع السابق، ص٢٨٥ ؛ ا طيب، ا رجع السابق، ص ٨٦.

(3) وطأة مل اسم السلطان كيخسرو، قريب من البستان وا ناظر الـ كان يتـ ه فيها سلاط سلاجقة الروم. ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٦. وعند ابن العـ ي اسم كيقباذ بدل كيخسرو. انظـر: تـاريخ الزمـان، ص٣٣٥؛ كتاب ا وادث، ص٣٨٩.

وعند ابن بيـ : صحراء ا شهد. الأوامر العلائية، ص٦٨٠؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٧.

(4) وشذّ ابن حبيب عن بقية ا ؤرخـ ، وذكر أن أهل ا دينة هجروها خوفًا من ا ماليك، ويفند هذه الرواية بالإضافة إ شذوذها، كتاب الأمان الذي أرسله بيـ س إ أهال ا دينة قبل دخو ا. انظر: درة الأسـلاك، ج١، ورقـة ٢٧أ، كما ذكر ابن حجر أن بروانه، حارب السلطان الظاهر قيصرية وكان الأخ اصرا ا، وهو الف ا ا صادر ا عاصرة للحادثة انظر: الدرر الكامنة، ج٣، ص١٢٣

(5) نوبة آل سلجوق: نوبة اللغة: ا ماعة من الناس، و الاصطلاح أطلق على موعة مـن العـسكر كـانوا يتناوبون حراسة السلطان ا ملوكي، ومن معانيها ـ وهو ا قصود هنا ـ اعة من أصحاب الطرب، وا وسيقى، تابعة

الجمعة بها، وعلى رأسه جتر[٢] بني سلجوق، فقصد أولاً دار السلطنة السلجوقية، وقد أُعدت لاستقباله، ونُصب في وسطها تخت[٣] بني سلجوق، فتربع السلطان المملـوكي عليه، وأقبل الناس يهنئونه، يتقدمهم الفقهاء والوعاظ، وأعيان قيصرية، وأصـحاب المراتب فيها، وجلسوا بين يديه، على عادتهم مع الملوك السلجوقية، في كـل يـوم جمعة، ورتّل القراء آيات من الذكر الحكيم، وألقى "أمير الحفل"[٤] قصائد فـي مـدح السلطان بيبرس، بعضها بالعربية، وأخرى بالفارسية. ثم مُـدّ الـسماط[٥]، ونُـشرت "دراهم ظاهرية"[٦] على الحاضرين، وأدى الجميع الصلاة في أحـد جوامـع المدينـة

للجيش، ملون الأعلام والطبول والصنوج ويعزفون ا وسيقى ويتراقصون على أنغامها. انظر: ابن منظـور: لـسان العرب، مادة: نوب؛ ابن كنان: ا صدر السابق، ص٦٨ـ٦٩، ا طيب: ا رجع السابق، ص٤٢٦

(1) ويوم ا معة يوافق السابع عشر من ذي القعدة / الثالث والعشرين من ابريل (نيسان). وورد النـسخة الأصلية من كتاب (سلجوق نامه) أن يوم ا معة يوافق منتصف الشهر، وذكر أ ا سنة ٦٨٥هـ، و حـ نبـه الدكتور علاء الدين منصور ـ النسخة ال تر ها من الكتاب ـ إ خطأ الناسخ التاريخ، وأن الصحيح هـو سنة ٦٧٥هـ، فإن الدكتور مد السعيد فاته التنبيه إ هذا، النسخة ال تر ها من الكتاب، فأثبتها كما هـي. انظر ص ٣٣٢، حاشية [١] من نسخة الدكتور منصور ؛ وص ٣٨٧، من نسخة الدكتور السعيد.

(2) جتر: كلمة فارسية، معناها: مظلة. وتُنشر فوق رأس السلطان أو ا لك ا ناسبات وهي من علامات ا ُلـك، انتشر استعما ا منذ أواخر العصر العباسي. القلقشندي : صبح الأعشى، ج٥، ص١٠٤؛ السامرائي: ا رجع السابق، ص٩١-٩٢

(3) ت : كلمة فارسية، تع : كرسي أومن ، واصطلاحا: سرير السلطنة، وهو أيضا من علامات ا لك. لس عليه السلطان – أو ا اكم – الاجتماعات العامة، ليتميز عن غ ه من ا اضرين القلقشندي: ا ـصدر الـسابق، ج٥، ص١١٣.

(4) وصفه ابن عبد الظاهر بقوله: "وهو عندهم ذو مكانة، وحرمة ووسامة، ويلبس أك ثوب وعمامة، موكول بـه ترتيب ا فل ويظل واقفًا بـ يدي السلطان" الروض الزاهر، ص٤٦٧

(5) اط : الأصل ما يُمد ت أوا الطعام ا آدب، امتد ا ع ليشمل ا وائد الكب ة ال كـان يقيمهـا السلاط وا كام، ا ناسبات ا ختلفة ا طيب: ا رجع السابق، ص٢٥٧-٢٥٨

(6) أمر السلطان بي س، بسك دراهم ليدا ذه ا ناسبة، مل شعاره، وعليها صورة السبع، مـع نقـش ا ـه عليها. ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٧٥، حاشية [٦]؛ ا قريزي (تقي الدين أ د بـن علـي، ت٨٤٥هـ ـ/

السبعة، والتي خُطب على منابرها كلها للسلطان بيبرس[1]. علما أنها ليـست المـرة الأولى التي يدعوا فيها خطباء جوامع قيصرية للظاهر بيبرس، إذ سبق لرسله، الذين مروا بقيصرية، وهم في طريقهم للقاء الإيلخان آباقا سـنة ٦٧١هـ ـ/ ١٢٧٣م، أن سمعوا مثل هذا الدعاء، في الجامع الذي أدوا فيه صلاة الجمعة آنذاك[2].

وأثناء إقامته في قيصرية[3]، وجد الـسلطان بيبـرس أصـغر أبنـاء قرمـان التركماني معتقلاً فيها – كما سبقت الإشارة إليه – فأطلق سراحه، وأعطـاه ـ بنـاء على طلبه ـ تواقيـع وسناجق له ولإخوته، وكتب إليهم ليسارعوا بالانضمام إليه، وإعلان التبعية له[4].

ومن الإجراءات التي اتخذها في قيصرية أيضا، أمره بمصادرة ما وجـد مـن ممتلكات بروانه وزوجته الأميرة السلجوقية، وكانت أموالاً لا تحصى، وقد أخذت معها إلى توقات، ما خف حمله وغلي ثمنه، وأسعفها الوقت لحمله، ورافقها أربعمئة جارية

١٤٤١هـ) النقود الإسلامية (شذور العقود ذكر النقود) المكتبة ا يدريـة، النجـف: ١٣٨٧هـ ـ/ ١٦٦٧م، ص٣٠-٣١.

(1) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٦-٤٦٧؛ وانظر أيضا: ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٣٥؛ ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٢

(2) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٣٥؛ ابن شاكر: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٤٢١؛ وانظر ما سبق ص٢٤٦ من هذا البحث.

(3) استغرقت اقامة السلطان بيـ س بقيصرية وضواحيها زهاء أسبوع، إذ وصل إليها منتصف ذي القعدة، وخرج منها يوم الثا والعشرين منه. ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٤٦٥؛ ٤٦٧: بيـ س المنصوري: زبدة الفكـرة، ج٩، ص١٣٦.

وذكر كل من ابن العـ ي، ومصنف كتاب ا وادث، أن السلطان بيـ س أقام قيصرية وضواحيها مدة سة عـشر يوما. وأخذنا برواية ابن عبد الظاهر، كونه شاهد عيان ومرافق للسلطان هذه ا ملـة. انظـر: تـاريخ الزمـان، ص٣٣٥؛ كتاب ا وادث، ص٣٨٧

(4) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٧، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٦

من مماليكها[١]. ويدل هذا العمل على غضب السلطان الظاهر على بروانـه، غـضبا أخرجه عن السياسة التي وضعها لنفسه ولجيشه، بعدم التعرض لممتلكات المـسلمين في بلاد الروم ولم يختص تلك الممتلكات التي صادرها لنفسه، بل وزعها بين أمرائـه المرافقين له[٢].

وأثناء إقامته في تلك المدينة، وصلت إلى الظاهر بيبرس رسالة من بروانـه، يهنئوه فيها بما حققه من نصر، فرد عليه الظاهر برسالة، يطلب فيها حضوره ليف له بوعده، ويسلمه حكم بلاد الروم، بعد هزيمة المغول فيها. فرد عليه بروانـه برسـالة أخرى. ويتجلى في رسالتيه المذكورتين مدى براعته وإتقانه لأمور السياسة، والحذر في التعامل، ففي الأولى ـ كما رأينا ـ يهنئوه بكل صراحة على الفوز الذي أحـرزه، وفي الأخيرة، يتمنى منه مهلة قدرها بخمسة عشر يوما، ليجهز نفسه للحضور وكان ينتظر وصول الايلخان آباقا بجيشه إلى المنطقة، لكن الظاهر بيبرس، شم من رسائله رائحة الخيانة، وأكدها أسيره القائد المغولي توداون، الذي حذر الأمير سنقر الأشـقر من غدر بروانه، بحكم أنه صديق قديم له، فنقلها الأشقر إلى سيده بيبـرس فأكـدت مخاوفه[٣].

ويرى أحد الباحثين أن مهلة الخمسة عشر يوما التي طلبها بروانـه ليـتمكن بعدها من الحضور، والتي نصت المصادر على أنها كانت مماطلة منه ليضمن وصول آباقا بجيشه إلى قيصرية، ليست كافية، بسبب بعد المسافة بين قيصرية وبلاد فارس، مقر حكم الإيلخان[٤]. لكننا نراها كافية إذا أخذنا في الحسبان، أن بروانه أرسل إلـى الإيلخان ـ بعيد المعركة ـ يناشده الحضور على وجه السرعة، لينقذ هذا الجزء من

---

(1) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٦-١٧٧؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٣، ٤٦٧؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص١٨٢

(2) النويري: نهاية الأرب، ج٢٧، ص٣٥٦

(3) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٧؛ اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص١٨٢ ابن تغري بردي: النجـوم الزاهرة، ج٧، ص١٧٣-١٧٤

(4) عبد الله الغامدي: المرجع السابق، ص٢٠٢

مملكته من أيدي المماليك[١]، وأن الإيلخان قد وصل بجيشه إلى سيواس، وهو عـازم على المسير إلى قيصرية، والمسافة بينهما لا تزيد على ستة أيام[٢].

كما أن بروانه لو أراد الاجتماع بالسلطان الظاهر بيبرس – كما زعـم – لمـا احتاج إلى كل هذه المدة، إذ المسافة بين قيصرية، حيث نزل السلطان المملوكي، وبين توقات التي اعتصم بها بروانه، لا تتجاوز أربعة أيام[٣]، بل ربما ثلاثة[٤].

ومهما يكن من أمر، فقد قرر السلطان المملوكي الانسحاب، وهو بكل المقاييس انسحاب سريع، يحدوه لذلك أسباب عدة، في مقدمتها السبب المذكور أنفاً، إذ خـشي مواجهة الإيلخان، في بلاد الروم، بعيدا عن بلاده، وقواعد ملكه، وقد أيقن بمراوغـة بروانه، وعدم وفائه بما تعهد به، إضافة إلى قناعته، بـأن أهـالي بـلاد الـروم، لا ينقادون إلا للمغول[٥]!!. وأنّ ما أمّله من انتفاضة سلجوقية عارمـة ضـدهم، فـور رؤيتهم لرايات جيشه تعبر الحدود، لم تتحقق[٦]. وكذلك تناقص مؤنة الجـيش[٧]، إذ

---

(1) وذكر ابن بيـ أن رسول بروانه إ الإيلخان يدعى "سيف الدين أربكي" حـ أشار ا مذا إ أن الذي أخـ الأيلخان ا جرى الأبلستـ . رجل مغو يدعى "بوكداي" وهو أحد خدم القائد توداون. انظر: الأوامر العلائيـة، ص٦٧٩؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٨، جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٦. و ا صدر نفسه، أن الايلخان ـرك يشه قاصدا آسيا الصغرى، اليوم نفسه الذي جاءه فيه ا . ور ا يعطي انطباعا، عن أن ا سئول بلاد فارس كانوا مستعدين للتحرك، ومتوقعـ لغزو لموكي، وهذا يدحض قول من قال أ م أخذوا على حـ غرة. انظر ما سبق ص من هذا البحث.

(2) ابن أيبك: كـ الدرر، ج٨، ص٢٠٢

(3) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٧٤؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٣

(4) ابن أ الفضائل: ا صدر السابق، ص٢٦٠، ابن أيبك: كـ الدرر، ج٨، ص٢٠٠، ا قريزي: الـسلوك، ج١، ق٢، ص٦٢٩

(5) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٦

(6) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص٥٨.

(7) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٧٧؛ ابن بيـ : أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٧؛ ابن عبد الظاهر: الـروض الزاهر، ص٤٦٧

ترفع السلطان وجيشه عن نهب ما بأيدي الناس، وكانوا يشترون ما يحتاجونـه مـن مؤن وغيرها[1].

ومن أسباب الانسحاب ـ المشار إليه ـ أيضا، شعور السلطان بيبرس بتحقيق النصر المطلوب، والتربع ـ مؤقتًا ـ على عرش آل سلجوق، والقضاء علـى قـوة الحامية المغولية في آسيا الصغرى وإيصال رسالة إلى السلطات المغولية، عن مـدى قوة المماليك وسرعة تحرك جيشهم، وأخيرا وليس آخرا، بُعد المسافة بـين الجـيش المملوكي وقواعد تموينه في بلاد الشام، والخشية من قطع طرقها عليه، ومـن ثـم حصاره.

وزعم أحد الباحثين أن من أسباب عدم حصول السلطان الظاهر بيبرس على ما أسماه "النتيجة الحاسمة" المقاومة الفعالة التي أبداها النصارى – ومنهم الأرمن – في وجهه[2]. وهو زعم ليس له ما يؤكده في المصادر المعاصرة التـي أمكـن الباحـث الرجوع إليها. هذا فضلاً عن أنّ الأرمن في ذلك الحين يدفعون الجزية للظاهر بيبرس، وأصبحوا معزولين عن حلفائهم الصليبيين في الجنوب بعد قضاء الظاهر بيبرس على إمارة أنطاكية الصليبية سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م.

ومهما يكن من أمر، فقد أدرك السلطان الظاهر بيبرس ـ بعد حين ـ أنه ربما جازف بتوغله كل هذه المسافة في بلاد الروم[3]، وهي مجازفة سجلتها كتب التاريخ،

---

(1) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٣٥؛ تاريخ تصر الدول، ص٥٠٢، بيـ س ا نصوري: زبـدة الفكـرة، ج٩، ص٣٤٤؛ وانظر: كتاب ا وادث، ص٣٨٧.

(2) شبولر: العا الإسلامي، ص٦٠.

(3) اليونيـ : ا صدر السابق، ج٣، ص٢٧٣

ونوهت بجرأته فيها، وكانـت خاتمـة المطـاف فـي مـشواره العـسكري الحافـل بالانتصارات(١).

وقد أمر السلطان بيبرس عساكره بالخروج من قيـصرية، فخرجـوا منهـا، ومعهم أم بروانه في عداد الأسرى(٢). وشاع بين الناس أنهم زاحفون إلى سيواس(٣). لبلوغهم أنباء عن وصول الايلخان بجيشه إليها، وأن السلطان عازم على حربـه(٤). وعند وصولهم إلى قرية خارج المدينة(٥). جاء إلى السلطان بيبرس رسول آخر مـن بروانه، ومعه هدية، وهدفه ـ ولاشك ـ إعاقة حركة الجيش أو تأخيرها على الأقل. فرفض السلطان قبول الهدية، وردّ على بروانه برسالة، ذكّره فيها أن الاتفاق المبـرم بينهما، هو الذي حمله على القيام بحملته العسكرية، كما اتهمه بنكث العهد(٦).

---

(1) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٣١٨-٣١٩؛ بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٤٤؛ النـويري: نهاية الأرب، ج٣١، ص٤٣٨-٤٣٩. شافع ابن علي: الفصل المأثور، ص٣٥

(2) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٨، ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣٦. اليونيني: المصدر السابق، ج٣، ص١٨١؛ العمري: مسالك الأبصار، السفر٣، ص١٥١

(3) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٧-١٧٨؛ اليونيني: المـصدر الـسابق، ج٣، ص١٨٢، القلقـشندي: المصدر السابق، ج١٤، ص١٥٩

(4) ابن أيبك: كنز الدرر، ج٨، ص٢٠٢

(5) هي قرية قرلو kirlou، هكذا أثبتها (Quatremere) و وردت بصيغة: قرلوا، وقرلولو. انظر: ابن أبي الفضائل: المصدر السابق، ص٢٧٢؛ ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٨؛ العمري: مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٥٠

Quateremere: Histoire des Sultans Memlok de Egypte , Paris , 1373-1845. P. 430. Ent , 4.

(6) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٧-١٧٨؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٨

وأثناء الانسحاب المشار إليه، توجهت فرقة من الجيش للاغارة علـى قريـة للنصارى تسمى "رومان Ruman"[1] فاجتاحتها، وأسرت أهلهـا، فقتـل مقاتلتهـا، وسبي النساء و الذراري، وتعزا أسباب هذا الانتقام المروع، لتواطؤ أهلها مع فلـول المغول المنهزمين من الأبلستين، وتوفير الملجأ والطعام لهم، وكذلك استدراج بعـض المسلمين إلى القرية، والغدر بهم، وقتلهم[٢].

وعدا هاتين الحادثتين ـ وهما مصادرة ممتلكات زوجة بروانـه، وقتـل أهـل رومان ـ فإن الجيش المملوكي لم يتعرض لأحد من سكان بلاد الروم بالأذى، وكانوا يشترون ما يريدون بأموالهم[٣].

ومر الجيش أثناء انسحابه ببعض المناطق التي لم يمر بها أثنـاء دخولـه[٤]، حتى وصل إلى ساحة المعركة في الأبلستين، حيث أمر السلطان بدفن جثـث شـهداء المسلمين، ومنها تحرك عبر "الدربند" مخترقًا الحدود باتجاه بلاد الشام، حتى وصـلوا

---

(1) رومان: هكذا وردت عند ابن العـ ي، وأخذنا بصيغته، إذ أنه من نصارى بلاد الروم، وهذه القرية للنـصارى، ووردت بصيغ شـ ا صادر الإسلامية، منها: رمانة، الرمانة، رمان، وهي قرية للأرمن، قريبة من خـان الـسلطان كيقباد الأول. وصفه ابن عبد الظاهر ـ وهو شاهد عيان ـ بقوله " بيو ا يط بل كا رم، و يط ا جبال كأ ـا عليها سور. انظر ابن شداد : تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٧٨؛ ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٣٦؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١٨٢

(2) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٧٨؛ ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٣٦؛ ابن عبـد الظـاهر: الـروض الزاهر، ص٤٦٨-٤٦٩؛ ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٢ و رواية (كتاب ا وادث، ص ٤٢٦) أنـه سـ و ب دون أن يقتل من النصارى أحدا.

(3) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٣٥؛ تاريخ تصر الدول، ص٥٠٢، كتاب ا وادث، ص٤٢٦؛ ابـن تغـري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٧٠-١٧١

(4) من الأماكن الـ مر ا ا يش: ر "قزل صو"، وقزل كلمة تركية تعـ الأ ر "أي النهر الأ ر". وصحراء قـرا حصار، انظر: ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٧٨-١٧٩؛ ابن عبد الظاهر:ا لروض الزاهر، ص٤٦٩-٤٦١

إلى حارم فنزلوا قريبا منها[١]. وقد واجه الجيش أثناء انسحابه مشقات عظيمة، بعضها راجع إلى العوائق التي أقامها المغول في طريقهم والتي اضطر الفرسان إلى الترجل عن خيولهم لعبورها [٢].

وبعودة الجيش المملوكي إلى مواطنه، يكون قد أسدل الستار على تلك الموقعة المهمة، وإن استمرت نتائجها وافرازاتها في الظهور تباعا بعد ذلك التاريخ. ولا تقل تلك الموقعة في الأهمية عن موقعة كوسه داغ، التي جعلت من آسيا الصغرى محمية مغولية، فجاءت معركة الأبلستين لتكرس تلك النتيجة، بل لتجعلها تحت الحكم المباشر للدولة الإيلخانية[٣]، وتضع حدا لمحاولات الوزراء إنعاش الدولة السلجوقية، أو المحافظة على ما تبقى منها وهي المحاولات التي بدأها مهذب الدين علي والد بروانه، واختتمها ابنه معين الدين بروانه، وممن أسهموا فيها أيضا بحظ وافر، شمس الدين الأصفهاني، وجلال الدين قرطاي.

وقد وصف ابن بيبي وضع دولة سلاجقة الروم بعد المعركة بقوله: "تزلزلت المملكة، وتخلخلت قواعد السلطنة"[٤].

ومن نتائج معركة الأبلستين أيضا، تعرض آسيا الصغرى، لحملة مغولية جديدة، نشرت الخراب والدمار والقتل في طول البلاد وعرضها[٥].

ومن نتائج تلك الموقعة أيضا: تجدد الاتصالات بين ايلخانات فارس، وملوك أوربا الغربية، والبابا، لبناء حلف جديد، للوقوف في وجه المماليك. و قد لعب الأرمن دورا بارزا في هذه المحاولة[١].

---

(1) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص١٧٩، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦١، اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١٨٢-١٨٣

(2) شافع بن علي: الفصل ا أثور، ص٣٥، ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٢

(3) زبيدة عطا: ا رجع السابق، ص١٤٤، يلماز، ا رجع السابق، ج١، ص٧٤؛ عبد ا الغامدي: ا رجع السابق، ص٢٢١-٢٢٢.

(4) أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٥

(5) انظر ما يلي من هذا البحث.

دخول الإيلخان آباقا بجيشه إلى آسيا الصغرى وما نتج عنه:

أشرنا في صفحة سابقة، أنه مما تمخض عن موقعة الأبلستين، قدوم حملة مغولية جديدة، على آسيا الصغرى، قادها الايلخان آباقا بنفسه، إذ لبّ صرخة بروانه – وبقية قادة الحامية المغولية في تلك البلاد – وتوغل بجيشه[٢] في بلاد سلاجقة الروم، حتى وصل الأبلستين، فوقف بنفسه على ساحة المعركة، ورأى بأم عينيه أشلاء قادته ،وخيار جنده، مجندلة على التراب، قد نهشت منها السباع، والطيور الكواسر، فلم يتمالك نفسه أمام هذا المنظر المؤثر، فبكى بحرقة مصارع جنده، واختلط في نفسه الأسى والحزن مع الغضب والحقد، وخلص إلى فرضية أنهم كانوا ضحية مؤامرة كبرى، وأن بروانه - ولاشك - هو متولي كبرها، واطلع من أحد أمراء السلطان بيبرس المنشقين عنه[٣]، على كثرة جيش المماليك في المعركة، مقارنة مع الحامية المغولية التي كانت ترابط في المنطقة، حتى بعد وصول الإمدادات إليها. بل تبين له أنه ربما غُرر به هو أيضا، فالقوات التي جاء بها - وقد جمعها على عجل - هي أقل من أن تواجه جيش المماليك، وحمّل بروانه أيضا تبعية تلك المعلومات التي على ضوئها جمع ما عنده من جنود وجاء بهم إلى آسيا الصغرى، فأرسل في طلب فرق من جيشه كان قد أرسلها لتعقب الجيش المملوكي، ووصلت فعلاً إلى كينوك[٤].

---

(1) سعيد عاشور: ا ركة الصليبية، ج٢، ص٩٢١؛ نعمان جـ ان: ا رجع السابق، ص٢٥٢-٢٥٣؛ القزاز: ا رجع السابق، ص٣٥٠. عادل هلال: ا رجع السابق، ص١١٦

(2) حـ قدرهم ابن بيـ مسـ ألف مقاتل، إلا أن مصادر أخرى نقلت عن الإيلخان نفسه، قوله : إن عدد جيشه ثلاثون ألفاً. انظر: الأوامر العلائية، ص٦٨١؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٨، ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٨٢، ابن أيبك: كـ الدرر، ج٨، ص٢٠٥، ابن تغري بردي: ا نهل الصا ، ج١، ص١٨٩

(3) وهو الأمـ عز الدين أيبك الشيخي، وكان قائدا مقدمة ا يش، ويبدو أنه ينفذ تعليمات السلطان، حيث كان يسبق الناس، فغضب عليه السلطان وضربه فتسلل إ ا مغول والتقى بالإيلخان آباقا، وسار ركابه، وقد حصل منه الإيلخان على معلومات قيمة عن ا ملة ا ملوكية. ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٧٧، ١٨١

(4) ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٨٢؛ اليونيـ : ا صدر السابق، ج٣، ص١٨٦-١٨٧

وهرع برواناه – رغم اتهامه بالتأخر – ومعه الـسلطان كيخـسرو الثالـث، والوزير فخر الدين علي   ومن تبقى من الأمراء والأعيان، إلى لقاء الايلخـان فـي الأبلستين، ولم يتردد الإيلخان في توجيه اللوم إلى برواناه، واتهامه بسوء تقدير قـوة الخصم، وانتهاج الطريقة المثلى للتعامل مع الموقف، ولم يقبل منه عذرا في ذلك[١].

وتحرك الإيلخان بجيشه متوجها إلى قيصرية، "وقد جن جنونه، وطار صوابه، وتخلى عن آدميته"[٢]، فالتقى بوجهاء المدينة. وسألهم عما فعله بهم الظاهر بيبـرس وجنوده، فما ذكروا إلا خيرا، وعرف منهم أن الجيش المملوكي لم يكن معهم جمـالاً، بل خيلاً وبغالاً، وأدرك أنهم عبروا حدود بلاد الروم، وأصبحوا في مأمن من جنـوده، فأخذته العزة بالإثم، وأصدر أمره بقتل المسلمين من أهل قيصرية، ونهـب أمـوالهم، وتدمير مساكنهم، ولم تغن شيئًا شفاعة القضاة والفقهاء، وأعيان المدينـة، وانطلـق جنوده يفسدون في الأرض، ويهلكون الحرث والنسل[٣].

ولم يقتصر العبث والفساد المغوليان على مدينة قيصرية بل تعداها، إلى بـلاد أخرى منها: سيواس[٤]، وبلادات أخر، نالت نصيبها من البطش المغولي[٥].

وغادر الإيلخان بجنوده – بل وحوشه الكواسر – قيصرية، عائدا إلـى مقـر ملكه في بلاد فارس، وهم ينشرون الخراب والدمار والدماء، في كل بلدة مروا بهـا، حتى وصلوا إلى أرزنجان، بعد أن دمروا كل ما يقع علـى الطريـق بـين قيـصريه

---

(1) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٨١-١٨٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصا ، ج١، ص١٨٥-١٨٦

(2) الصياد: الشرق الإسلامي   عهد الايلخاني ، ص٨٤

(3) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٨٢، ابن الع ي: تاريخ الزمان، ص٣٣٦؛ ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٣

(4) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٣

(5) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٨٣، بي س المنصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٨؛ ابن أيبـك: كـ الدرر، ج٨، ص٢٠٦

وأرزنجان والمسافة بينهما مسيرة سبعة أيام(1). كانت عامرة بالمدن والبلدات، والمزارع(2).

ورافق بروانه - مكرها - الإيلخان وهو عائد إلى عاصمة ملكه، ومروا وهم في طريقهم على قلعة كوغونية، وهي كما أشرنا ملكًا خاصا للبروانه، وله بها خزائن وأموال(3). ورفض القائم على شئونها تسليمها إلى الإيلخان، وبأمر من الإيلخان، انبرى بروانه لمعالجة الموقف، وصعد إلى القلعة، ترافقه ثلة من جنود المغول، موكلة بالتحرز عليه، حتى لا يستغل الفرصة، ويعتصم بالقلعة، ويصبح من المتعذر انزاله منها، لكن قائد حامية القلعة، أوصد بابها في وجه بروانه، ولم يرقّ لتوسله، واشترط لتسليم القلعة، إطلاق سراح أبناء له أسرى، أخذهم المماليك في معركة الأبلستين، وحمّل بروانه تبعية المعركة ونتائجها(4).

ولم تزد هذه الحادثة الإيلخان آباقا إلا حنقًا وغيظًا على بروانه، ويئس من السيطرة على كوغونية، وانسحب من تحت أسوارها، وقصد قلعة كماخ، فرفض من فيها تسليمها إلا بعد ابتعاد الإيلخان وجنوده عنها، مع اعترافهم بالتبعية للدولة الإيلخانية، فصعد إليها وزير الإيلخان، شمس الدين الجويني(5). فاستعرض ما

---

(1) العي : عقد ا مان، ج٢، ص١٦٣

(2) ابن شداد: تارخ ا لملك الظاهر، ص١٨٢-١٨٣؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص١٨٥-١٨٦

(3) انظر ما سبق ص٢١٢ من هذا البحث.

(4) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٨٢؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٩-٣٩٠؛ ابن شداد: تاريخ ا لملك الظاهر، ص١٨٣

(5) س الدين مد بن اء الدين ا وي ، اختاره آباقا لوزارته، وكان قد شغل هذا ا نصب أواخر عهد هولاكو، قُنعت بصاحب الديوان، بلغ هو وأخوه عطا ملك درجة رفيعة من ا د، وأصبحا من أركان دولة ا غول الايلخاني ، لكن الأسرة كلها تعرضت ؤامرات، ودسائس وا امات. نكبت عن أخرها. وقتل ا غول صاحب التر ة سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م. الصياد: الشرق الإسلامي ص١٥٦

بداخلها، وحمل ما وجده فيها من قماش وأموال، وساق الخيل، حتى سلّم الجميع إلى الإيلخان، الذي اكتفى بذلك، وترك القلعة وشأنها[1].

مرّ الإيلخان - وهو في طريقه منسحبا من آسيا الصغرى باتجاه عاصمته تبريز - على قلعة، من قلاع بلاد الروم، يقال لها "بابرت"[2]، ونزل إليه شيخ منها، وطلب الأمان لنفسه، فخاطبه قائلاً: "يا ملك البسيطة! عدوك حضر إلى بلادك، وما تعرض للرعية، وما أسال محجمة[3] دم، وأنت قصدت العدو، وجئت في طلبه، فلما فاتك، أنخت على رعيتك، فقتلتهم، ونهبت بلادهم، وخربتها، فمن هو من الخانات الذين تقدموا من أسلافك سنّ هذه السنة. واعتمد هذه الياسا؟!!" [4].

فاستفاق الإيلخان من غفوته، وثاب إلى رشده، ووبّخ مستشاريه، الذين نصحوه بمعاقبة رعاياه المسلمين، بل وأهان قسماً منهم[5].

ومن الملاحظ هنا، أن الإيلخان آباقا، استجاب لنصيحة شيخ مجهول، يقطن إحدى القلاع[6]. ولم يفعل الشيء نفسه مع أعيان قيصرية، ولم تجد توسلاتهم إلى قلبه طريقًا، ورفع السيف عن رقاب الناس، ولكن بعد أن "بلغ السيل الزبى" فعدد الذين قتلوا بين قيصرية وأرزنجان يتراوح بين المئتي ألف والخمسمئة ألف[7]. فيما بلغ

---

(1) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٨٣؛ بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٨، العيني: عقد الجمان، ج٢، ص١٦٣-١٦٤

(2) يفهم من سياق ا أ ا حدود أرز ان، على الطرف الشرقي من بلاد سلاجقة الروم.

(3) جمة و جم: أداة ا جم، والقارورة ال مع فيها دم ا جامة. القاموس ا يط، مادة: "حجم".

(4) بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٨؛ العيني: عقد الجمان، ج٢، ص١٦٤

(5) بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٨

(6) يعزو ا مذا فضل إصدار الإيلخان لأمر العفو إ الوزير س الدين ا وي. جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٣؛ ور ا أشار الوزير على سيده بشيء من هذا، لكن بعد اع كلام ذلك الشيخ الذي اطب الإيلخان إلا بعد حصوله منه على الأمان.

(7) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٨٢؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣٦؛ الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٣؛ المقريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٦٣٣.

عدد الأسرى الذين أطلق سراحهم الأربعمئة ألف[١]، ناهيك عن الخـراب، والـدمار، وإتلاف المزارع والحقول والأسواق[٢].

ورغم أن جل الضحايا مـن المـسلمين، إلاّ أن النـصارى تعرضـوا لـبعض الاضطهاد، وحُمل بعضهم أسرى، وشملهم فيما بعد عفـو الإيلخـان، وأطلقـوا مـع غيرهم[٣]. و هناك من يرى أن هدفه من ذلك، الحصول على الفدية من أهاليهم[٤].

وقبيل خروجه من بلاد سلاجقة الروم، عين الإيلخان أحد قادته حاكمـا علـى البلاد[٥]. وأمره بهدم قلعتي كوغونية وتوقات عقابا لمالكهما بروانه[٦].

وطمع آباقا خان في مدينة أرزنجـان وأراد أن يستخلـصها لنفـسه، فـأعلن استيلاءه عليها. ولما استفاق ضميره، قرر شراءها، على أن يدفع ثمنها من الإتـاوة السنوية التي تدفعها سلطنة سلاجقة الروم إلى خزانته[٧]. وسمح لوزيره شمس الدين الجويني، أن يشتري من تلك الأراضي ما يشاء، فملك من بلاد سلاجقة الروم مساحات شاسعة[٨].

---

(1) بيـ س ا نصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٨؛ النويري: اية الأرب، ج٢٧، ص٣٩٨

(2) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٣٦؛ تاريخ ابن خلدون، مج٥، ق٥، ص١١٥٦، عباس إقبال: ا رجع السابق، ص٢٢٩.

(3) ابن العـ ي: تاريخ الزمان، ص٣٣٦

(4) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 290.

وأشار سعيد عاشور إ أن الإيلخان اعتـ النصارى خلفاء طبيعيـ للمغول، فلم يعاملهم ثل ما عامل رعاياه ا سلمـ من تطرف، ا ركة الصليبية، ج٢، ص٩٢١.

(5) انظر ما يلي من هذا البحث.

(6) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٤، الصياد: الشرق الإسلامي عهد الإيلخانيـ . ص٨٥

(7) بيـ س ا نصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٨؛ النويري: اية الأرب،ج٢٧، ص٣٩٧؛ العيـ : عقد ا مـان، ج٢، ص١٦٣

(8) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٣

ومن ثم عاد الإيلخان آباقا إلى عاصمة ملكه، بعد أن ارتكب من المجازر في آسيا الصغرى، ما لم يرتكبه قائد مغولي قبله، ومرة أخرى دفعت الرعية ثمنًا باهضا لذنب لم تقترفه، وبقيت ترزح تحت نير الاحتلال، تتجرع الذل والهوان، وتتوالى عليها الأزمات والكوارث.

أما في الجهة الأخرى المقابلة - أعني دولة المماليك - فقد بلغ الظاهر بيبرس بلاده، سائقًا الأسرى بين يديه، منتشيا بما حققه من نصر مؤزر على المغول وحلفائهم في آسيا الصغرى، وقبل دخوله دمشق، وصلت إليه رسالة من آباقا، كان الإيلخان قد بعث بها إليه عندما غادر قيصرية في طريقه إلى بلاد فارس، وجاءت الرسالة طافحة بالتهديد والوعيد، مع إلصاق تهمة اللصوصية بالظاهر بيبرس وجنوده، وتعييره بأنه في الأصل مملوك، بيع في أسواق النخاسة[1]. وجاء فيها أيضا وعدُ بغزوه بلاد الشام، التي هي عقر داره حال انقضاء فصل الشتاء[2].

وأخذ السلطان المملوكي تهديدات الإيلخان على محمل الجد، واستنفر عساكره، واستعد للقائه، لكنه عاد وصرفهم لما تواترت الأنباء عن تحرك الإيلخان بجنوده من آسيا الصغرى قاصدا بلاد فارس[3].

ولم يلبث أن انتقل السلطان بيبرس إلى رحمة ا في المحرم سنة ٦٧٦هـ / يونيو ١٢٧٧م.

ومن المرجح أن وفاته، ربما ارتبطت، بغزوه آسيا الصغرى[4]، غير أنها حرمته من جني ثمار تلك الغزوة الجريئة[1]. ولا يمكن الأخذ برأي من قال إن دولة

---

(1) النخاسة: السوق ا خصص لبيع الدواب والرقيق. ا عجم الوسيط، مادة: س.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٨١؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٩؛ ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٣-٦٤

(3) ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص٢٢١

(4) عن ملابسات وفاته انظر: ابن شداد: تاريخ ا لك الظاهر، ص٢٢٢، البوني : ا صدر السابق، ج٣، ص٢٧٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٧٧، وانظر أيضا: ابن الع ي: تاريخ تصر الدول ص٥٠٣؛ رنسيمان: تاريخ ا روب الصليبية، ج٣، ص٤٠١.

سلاجقة الروم، أضحت جزءا من أملاك السلطان الظاهر بيبرس[٢]، أو أنه استفاد من غزوته تلك في الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية، وحقق حلمـا طـال انتظـاره[٣]. فسيطرة بيبرس على أجزاء من دولة سلاجقة الروم، إثر معركـة الأبلـستين كانـت مؤقتة زمانًا ومكانًا. وحتى تنصيبه لأحد الأمراء[٤] نائبا عنـه فـي قيـصرية، قبيـل انسحابه منها[٥]. لا يعدو كونه إجراء شكليا.

*مقتل معين الدين سليمان بروانه، ونتائجه على آسيا الصغرى :

بعد الخراب والقتل، اللذان عما بلاد الروم، علـى أيـدي المغـول، وبإشـراف ايلخانهم " آباقا " قفل هذا بجنوده إلى بلاد فارس، وفي معيته معين الـدين بروانـه وجمع من مماليكه وأصحابه، وقد زاد امتناع بعض القلاع التي كانت خاضعة للبروانة الإيلخان حنقاً عليه[١]. لكنه كان يظهر له الاحترام، والتبجيل طوال الرحلة، بل أشعره أنه يريد استشارته في أمور تتعلق ببلاد سلاجقة الروم وسـبل الـدفاع عنهـا ضـد هجمات المماليك[٢].

---

(1) شبولر: العا الإسلامي، ص٦٠.

(2) أ د تو : ا رجع السابق، ص٢٦٣.

(3) أ د تو : ا رجع السابق، ص٢٦٣.

(4) وهو الأم : سيف الدين جاليش، من أمراء سلاجقة الروم، وهو قائمة من سلموا أنفسهم للظاهر بي س بعد معركة الأبلست ، وقد قتل فيما بعد مع بروانه. انظر ما يلي الفصل الثالث من هذا البحث.

(5) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٦.

(1)انظر ما سبق، ص ٣٠٨من هذا البحث.

(2) ابن العـ ي، تاريخ الزمان، ص٣٣٦، عباس اقبال : ا رجع السابق ص٢٢٩ ؛ وانظر أيضاً : بي س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٨.

وكان برواناه في قبضته، وتحت حراسة شديدة من جنوده[٣]. حتى أنه لم يترك له مجرد التفكير في الهرب.

وبعد وصوله إلى مقرُّ ملكه، استشار الإيلخـان جلـساءه، بـشأن بروانـه ؟!، فاختلفت آراؤهم، فمنهم من رأى قتله، ومنهم من نصح بالإبقاء على حياته، والعفـو عنه، وإعادته إلى بلاد الروم، لأنه الأقدر على إدارة شئونها، وترميم ما خرب منهـا، وتكليفه بدفع الإتاوة المقررة على البلاد، ومراقبته بدقة. ومال الإيلخان إلى أصحاب هذا الرأي[٥].

لأنه أدرك صعوبة العثور على بديل له، يملك نفس الصفات، والقدرات، سـواء من أهل البلاد أو من القادة المغول[١].

وبناء عليه، قرر الإيلخان تخلية سبيل بروانه وإعادته إلى عمله في بلاد الروم [٢] لكن ثكالى وأرامل وأيتام قادة المغول الذين لاقوا حتفهم في موقعـة الآبلـستين، تجمهروا أمام قصر الإيلخان، وأخذوا في الصراخ والعويل، ولطـم الخـدود، وشـق

---

(3) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٨٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٣٩٠ ؛ ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٥ ؛ اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص ٢٧٠.

(4) ابن بي :الأوامر العلائية،ص ٦٨٢؛أخبار سلاجقة الروم،ص ٣٩٠،

Cahen: pre of ottoman Turkey ,p. 290.

(5)النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص٣٩٨ ؛ بي س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٨-١٣٩ ؛ تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٩٩.

(1) Cahen : Pre of ottoman Turkey. P.290

(2) بي س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٩ ؛ النويري : ايـة الأرب، ج٢٧، ص٣٩٨ ؛ تـاريخ ابـن الفرات، ج٧، ص٩٩.

ومن ا ستبعد تصديق رواية من ذكر أن الإيلخان فكر إطلاق سراح بروانه، والسماح له بالذهاب إ مصر ليعيش كنف ا ماليك.

الجيوب، ينعون قتلاهم مطالبين بالقصاص من بروانه، لتسببه في قتلهم، ولم يستطع الإيلخان تجاهل استغاثاتهم ولا اقناعهم بالعفو عنه(٣).

ومما زاد الطين بلة، عودة الرسل المبعوثين إلى السلطان الظاهر بيبرس، وهم يؤكدون أن بروانه كان متواطئاً مع السلطان المملوكي في غزوته الأنفة الذكر لآسـيا الصغرى(٤).

وإزاء ذلك لم يجد الإيلخان مناصاً من تطبيق قانون " الياسا " علـى بروانـه فحوكم وثبتت عليه ثلاث تهم؛ وهي : الفرار أمام العدو، وعدم الإخبار مـسبقاً عـن حملة الظاهر بيبرس على آسيا الصغرى، وأخيراً التلكؤ في المثول بين يدي الإيلخان عند مجيئه إلى آسيا الصغرى، ووقوفه على أرض المعركة في الأبلستين(٥).

وأُثيرت مجدداً مسألة مقتل السلطان قلج أرسلان الرابع، ودور بروانه فيهـا(١). ولم يستطع بروانه إنكار ما وجه إليه من تهم(٢).

ورغم الاتفاق على قتله، إلا أن الطريقة التي تم بها ذلك مختلف عليها، فذكرت بعض المصادر أن الإيلخان كلف الأمير "كوجك توغجي " قائد الحامية المغوليـة فـي مملكة أرمينية الصغرى(٣) بأخذ بروانه إلى آلاتاغ(٤) و قتلـه هنـاك. فجـاء القائـد

---

(3) Howor th op cit val III. P259

(4) ا مذا : جامع التواريخ ،ج٢، ق٢، ص٦٥ـ٦٦.

(5) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٥.

(1) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٨٥ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٩١، ومن ا لاحظ أن ا ؤلف يعود هنا لي ئ ال وانه من هذه الفعلة، وينحي فيها با لائمة على اب ا ط : شرف الدين وضياء الدين.

(2) ابن بي : الأوامر العلائية، ص٦٨٢ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٩٠.

Cahen : Pre of Ottoman Turkey. P.291.

(3) بي س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص ١٣٩ ؛ تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٩٩ العي : عقد ا جمان، ج٢، ص١٦٦.

(4) تُكتب بطرق متعددة، منها : آلاداغ، آلداق Alatagh مدينة ومنطقة ال آذربيجان، تتميز بكثرة ا راعي، وغزارة ا ياه، ووفرة الصيد، و ذا اختارها الإيلخانيون مصيفاً م. عطا ملك ا وي : تاريخ جهانكـشاي،

المغولي ومعه ما يناهز المئتين من الجنود، وطلب من بروانه، ورفاقه، الركوب معه إلى الإيلخان، بزعم أنه يرغب في استشارته، في أمر ما، فشعر بروانه بالخطر، وساورته الشكوك، لكنه لم يجد بداً من الرضوخ للطلب، وسار بإتباعه مع عساكر المغول، وعندما وصلوا إلى المكان المحدد، أحاط بهم المغول من كل؛ جانب فأيقن بروانه أنه مقتول لا محالة، فطلب من عساكر المغول التريث، فتوضأ وصلى ركعتين، ثم انقضوا عليه بسيوفهم، وقتلوه[5] وقيل أنه لم يجزع من الموت، وكال لجلاديه الشتائم والسباب، و اتهمهم بنكران الجميل، قبل أن يمزقوه إرباً بسيوفهم[1].

وهذه الطريقة في الصلاة قبل القتل تسمى " الخُبيبية " نسبة إلى خبيب بن عدي صاحب رسول ا صلى ا عليه وسلم[2].

وهناك من ذكر أنه قتل خنقاً بوتر القوس[3]. وقيل انقض عليه المغول بالسيوف، في أعقاب خروجه من مأدبة أقيمت على شرفه[4] وهاتان الطريقتان وردتا

ج١، ص ٢٤من مقدمة ا ؤلف بارتولد : تذكرة جغرا تاريخ ايران، تر ة : زة سردادور (طالب زاده) طهران، ١٣٠٨هـ. ش، ص٢٧٠ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص١٢٢، حاشية (٤).

(5)بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٩ ؛ النويري : اية الأرب، ج٢٧، ص٣٩٨-٣٩٩ ؛ العـ يـ : عقد ا مان، ج٢ ن ص١٦٦ ؛ تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٩٩-١٠٠.

(1)ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٣٣٦.

(2)خبيب بن عدي بن عامر الأنصاري، صاحب رسول ا صلى ا عليه وسلم، أسر يوم الرجيع، وبيع مكة، وقتل ا صـ اً، وهو أول من سن الصلاة عند القتل. انظر صحيح البخاري، باب ا هاد، ا ديث رقم ٣٠٤٥ ؛ الذهـ : سـ أعلام النبلاء، ج١ (قيق:حسـ الأسد) ص٣٤٨.

(3) Howor th op. cit. val. III. P259

(4) ابن العـ ي : تاريخ الزمان، ص٣٣٦ ؛ تاريخ تصر الدول ص٥٠٢ ـ ٥٠٣.

في وصف مقتل السلطان قلج أرسلان الرابع، وسبقت الإشارة إلى دور بروانـه فـي ذلك(٥).

وأوردت بعضُ المصادر خبر قتله مقتضباً، وأنه تم بأمر الإيلخان فقط(١) فيمـا أشار آخرون إلى أن أطرافه بُترت وهو حي(٢).

ومهما يكن من أمر، فإن طريقة قتله - أياً كانت - لا تتعـارض مـع أخبـار تواترت، بإقدام المغول على طهي لحمة وأكل بعضه(٣) حتى أن الإيلخان آباقا تنـاول قطعة منه ومضغها(٤)

---

(5) انظر ما سبق ص ٢٢١ من هذا البحث.

(1) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٨أ ؛ ابن شداد : تاريخ ا لملك الظـاهر، ص١٨٤ ؛ ابـن بـيـ : الأوامر العلائية ص٦٩٠ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٩٠.

(2) ابن أ الفضائل : ا صدر السابق، ص٢٧٣ ؛ الذه : تاريخ الإسلام. الطبقة ٦٨، ص٢٢٦ ؛ ا قريـزي : السلوك، ج١، ق٢، ص٦٤٧ حاشية (٣) ابن شاكر الكت : فوات الوفيات، ج٣، ص٧١.

(3) الذه : تاريخ الإسلام، الطبقة ٦٨، ص ٢٢٦، ا قريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٦٤٧، حاشية (٣) عباس اقبال : تاريخ ا غول،، ص ٢٣٠.

Howor th: op.cit.. v.III P2 ; Cambridge : History of Iran, p.302.

وقد أوردت ا صادر ا غربية هذه ا ادثة نقلاً عن رحالة ا لملك الأرم هيثوم الأول إ بلاط القاآن "مونكو" والـ تر ها إ الإ ليزية ونشرها (Boyle.J). وأورد هذه ا ادثة وكما اسلفنا – الذه – ومن ا ستبعد جداً. أن يكون قد نقلها عن رحلة هيثوم ا ذكور. ا يع أن تلك ا ادثة كانت متداولة على ألسن الناس وانظر:

Boyle , J.A = The Journey of Het,um I king Little Armenia To The court of Great khan Mongke. Central Asiatic Journal IX,. 1964, IX/ 3 , P.175 – 189.

(4)- عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص ٢٣٠ ،حسن الأم : ا رجع السابق، ص١١٧.

وعادة أكل لحوم الأعداء، وشرب دمائهم معمول بها في المجتمع المغولي[١]

وُقتل - مع البر وانه - نيفٌ وثلاثون من مماليكه[٢]، وهم الذين أصروا على مرافقته في رحلته من آسيا الصغرى إلى تبريز، بعد انفضاض كثيرين منهم عنه، عند ما رأوا الإيلخان يعبر به حدود آسيا الصغرى، متجهاً إلى الشرق، وأيقنوا أنه ينوي محاكمته في العاصمة الإيلخانية [٣]

وقد ُكتبت النجاة لبعض مماليك بروانه، وهم الذين تخلفوا عنه، وكـانوا فـي معسكر الإيلخان، وحينما علموا بنية المغول في التخاص منهم أسوة بسيدهم بروانـه ومن معه، استعدوا للقتال ورفضوا الاستسلام وعند ما علم الإيلخان بموقفهم، قـدر شجاعتهم، وعفا عنهم، وأعطاهم إذناً بالعوة إلى بلادهم[٤] كما كتبت الحياة أيضاً لأحد أتباع البر وانه الذي سيقوا معه إلى الآتاغ ليقتل، فظن الموكل بقتله، أنه قـد أجهـز عليه، فتركه وبه رمق، وبعد أن انتعش، وقد رحل الجنود، نهض في أثرهم، وتمكن

Howorth: op. cit. vIII , P. 259 ; Cambridge : History Of Iran. p.355.

(1) - الصياد : ا غول، ص ٣٣١.

(1)- ابن شداد : تاريخ ا لملك الظاهر، ص ٢٨٤، اليونيـ :ا صدر السابق، ج٣،ص ٢٧٠، بيـ س ا نصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص ١٣٩، كتاب ا وادث ا امعة ص ٣٩٥، و دد العدد بل أشار إ أنه قتل معه خلق كثـ مـن أصحابه.

(2)- ابن شداد : تاريخ ا لملك الظاهر، ص ١٨٣، اليونيـ ، ا صدر السابق، ج٣، ص ٢٧٠

(3) - بيـ س ا نصوري، زبدة الفكرة، ج٩، ص ١٣٩، النويري: اية الأدب ،ج٢٧،ص٣٩٩ وذكـر ا قريـزي منهم الأمـ علم الدين سنجد البـروا ، الذي انتقل فيما بعد إ مصر. وأصبح من أمرائها وتو ا سـنة ٧٣١هـ / ١٣٣٢م. السلوك، ج٢، ق١، ص ٣٣٨.

من مقابلة الإيلخان : الذي رق لحاله، وأعادهُ إلى إقطاعه في بـلاد الـروم، بعـد أن ضاعفه له[1].

وكان قُتْل بروانه، وأصحابه، فـي ربيـع الأول سـنة ٦٧٦هـ ـ/ أغـسطس ١٢٧٧م[2]. وعندما وصل خبر قتله إلى بلاد سلاجقة الروم، حزن الناس له وأسفوا[3]

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا تصرف بروانه علـى هـذا النحـو مـع السلطان الظاهر بيبرس؟ فيكاد يجمع المؤرخون على ثبوت المراسلات بين الـرجلين، وإقدام السلطان المملوكي على غزوته المشهورة لآسـيا الـصغرى، بالتنـسيق مـع بروانه.

إذا أمعنا النظر في سياسة بروانه، منذ بداية سيطرته على مقاليد الحكـم فـي دولة سلاجقة الروم، وجدنا أن تصرفه هذا مع السلطان بيبرس لا يخرج عن نطـاق تلك السياسة، والقائمة على محاولة الاستفادة من التناحر بين دولتي إيلخانات فارس والمماليك في مصر والشام. والتزلف إلى الدولتين في آن واحد، مع المحافظة علـى

---

(4)– ويقال ذا الرجل :" سيف الدين بن أكسي"، ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص ١٨٣، اليوني : المـصدر السابق، ج٣، ص ٢٧٠ – ٢٧١.

(1)- ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٥.
Caphen: pre of ottomen Turkey. p.291; Cambridge History.of. Iran, p.361.

وُذكرت تواريخ متباينة ذا ا ادثة، منها: سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م، وقيل شهر رم سـنة ٦٧٦هـ ـ / ١٢٧٧م، وقيل شهر صفر ا وافق يوليو من السنة نفسها انظر :ابن شداد :تاريخ الملك الظـاهر، ص ١٨٤، : ابـن العـ ي: تاريخ الزمان، ص ٣٣٦، الذهـ : العـ ، ج٣، ص ٣٣٣، تاريخ الإسلام، الطبقة ٦٨، ص ٢٢٦ــ ابن كثـ :البداية والنهاية،ج١٣،ص٢٩٣

وأخذنا برواية ا مذا لوجوه بلاد فارس حيث عاصمة الدولة الإيلخانية وقربه مكاناً وزماناً من وقوع ا ادثة.

(2)– ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ١٥٨٨، ابن بيـ : الأوامر العلائيـة، ص ٦٨٦، أخبـار سـلاجقة الروم، ص ٣٩١.

هدفه الاسمي وهو إبعاد أي منافس داخلي له في دولة سلاجقة الـروم، وجعـل كـل المتنافسين عليها من الخارج بحاجة ماسة لمساندته واعترافه.

ومن المحتمل أيضاً أنه خطط لالتقاء السلطان بيبرس بجيشه مع الإيلخان آباقا بقواته داخل أراضي آسيا الصغرى وتوقع حصول معركة فاصلة بين الطرفين، تتضح له بعدها الرؤية ويسارع بالانضمام إلى الطرف المنتصر، وهذا يفسر مسارعته إلـى استدعاء الإيلخان فور تأكده من توغل السلطان المملوكي في أراضي آسيا الصغرى[١]

لكن الأقدار سارت في غير الطريق التي توقعها وتمناهـا بروانـه فالـسلطان بيبرس حقق نصراً كبيراً خاطفاً على الحامية المغولية في آسيا الـصغرى. لكنـه لا يرقى إلى النصر الحاسم الذي يخاص المنطقة من نير الاحتلال المغولي، وكما رأينـا انسحب الظاهر بيبرس على عجل، ولم يصطدم بالإيلخان وجيشه، كما أن بقايا الجيش السلجوقي وأهالي المنطقة، لم يسارعوا إلى الانضمام إلى الجيش المملوكي المنتصر ويعلنوا الثورة العامة على الوجود المغولي في أراضيهم، مما كـان يأمـل الـسلطان الظاهر بيبرس[٢]

وعلى إثر ذلك، لم يسع بروانه إلا التظاهر بالاسـتمرار فـي الـولاء للدولـة الإيلخانية، خاصة بعد خروج الظاهر بيبرس بجيشه من آسيا الصغرى تاركاً للإيلخان حرية التنقل في إرجائها، فصال وجال، وأعاد تشديد قبضة المغول على تلك المنطقـة أكثر من أي وقت مضى [٣].

ولم يكن اجتماع بروانه بالإيلخان آباقا كافياً لتبديد شكوك الإيلخان فيـه، بـل تضاعفت الشكوك حتى آل إلى المصير الذي أوضحته في الصفحات السابقة [٤]

---

(1)- انظر ما سبق ص٣٠١ من هذا البحث.

(2)- انظر ما سبق ص٣٠٢ من هذا البحث.

(3)- انظر ما سبق ص٣٠٦ من هذا البحث

(4)– انظر ما سبق ص٣١٧ من هذا البحث

وحري بنا _ في ختام هذا المبحث – أن نحاول تقييم شخصية معـين الـدين سليمان برواني وعهده. فقد اتصف بالكفاءة في إدارة شئون الدولـة والخبـرة فـي تحصيل الأموال وجمعها[1]. مع دهاء، ومكر، وإقدام كبيـر علـى الأهـوال، وحـب العلماء، إذ لا يخلو مجلسه منهم ،ويشارك في المناقشات العلمية والأدبية والتاريخية التي تدور باستمرار في مجلسه [2].وكان كثير الصلات لأهل الدين، والفقراء [3]. وهو نفسه، كان متديناً، حافظاً للقرآن الكريم[4]

ولكن في المقابل، هناك من اتهمه بالمخادعة والتقلب [5] والإساءة إلى أوليـاء نعمته من سلاطين سلاجقة الروم [6] وهي تهمة برأه من تبعاتها ابن بيبـي _ كمـا أسلفنا [7] _ والذي يقول فيه ما نصه " كان الأمير الشهير " معين الدين سليمان بـن علي الديلمي: طوداً أشم، وبحراً خضم، في البراعة، والدراية والكفاية وكانت خلواته مملوءة دائماً بالعلماء، والأتقياء، والزهاد، والعباد. وكانت رواتب صلاته في محـل البلاد، من محل فج، على محل يتيم وأرملة، كالشمس المشرق. وكفيض البحار التـي لا تحدها الحدود [8].

---

(5)– اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص ٢١٩، أبو الفداء: ا ختصر، ج٢، ص ٣٤٠، العي : عقد ا مان، ج٢، ص ١٦٥؛

Enc. Of Islam. Art: Main al- din. sulamain parvna

وانظر مقدمة د.عثمان توران. قيقه كتاب مسامرة الأخبار، ص ٤٨.

(1)– ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٩٥٨٨، اقسرائي، ا صدر السابق، ص ٧١ –٧٢، اليو ا ـصدر السابق ، ج٣، ص ٢٦٩، ابن كث : البداية والنهاية، ج١٣، ص ٢٩٢

(2)- كتاب ا وادث، ص ٣٩٥، ابن كث : البداية والنهاية، ج١٣، ص ٢٩٠

(3) Eflak : op. cit. I. P.138, 141,171.

(4)- أ د تو : ا رجع السابق ن ص ٧٣ – ٧٤، الصياد: الشرق الإسلامي ص٨٧

(5)- الصياد: الشرق الإسلامي، ص ٨٦، أ د تو : ا رجع السابق ن ص ٢٨٢.

(6)– انظر ما سبق ص٢٢٣ من هذا البحث.

(8) – أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٩١.

وخلال عهده الذي استمر حوالي ستة عشر عاماً، حاول جاهداً، توفير الهدوء، ونوع من الاستقرار ن في بلاد سلاجقة الروم، فهادن المغول، وسـايرهم، وحـرص على عدم استثارتهم، حتى (صاروا بأمره و طوعه)[(1)]. واعتمد علـى عـساكرهم، مقابل التقليل من شأن جيش سلاجقة الروم[(٢)]. من جهة أخرى لم يتـوان فـي قمـع الثورات الداخلية التي قامت ضده، والتخاص من المنافسين أياً كان جنسهم أو مكانتهم الاجتماعية[(٣)]. ودفعه حرصه على التفرد بحكم بلاد سـلاجقة الـروم. إلـى انتهـاج سياسات مختلفة، سبق الحديث عنها[(٤)]

وتثبت الوثائق، والآثار التاريخية الباقية، أن عهده شهد نوعاً من الاسـتقرار، والعمل على تحسين أوضاع السكان، واستمرار عمليات التشييد والبناء. ونشاط حركة التجارة الداخلية والدولية، ونادراً ما كان يحـدث نقـص فـي الإنتـاجين الزراعـي والصناعي، أو حركتي الاستيراد والتصدير[(٥)] ولا يمكن التسليم برأي من قال إن فترة حكمه تميزت بالقلاقل، وتدمير بعض المدن، وقتل أحد السلاطين، و زعـزت اقتـصاد البلاد[(٦)]

ويشهد على كفاءته ومقدرته في إدارة الدولة تردد الإيلخان في قتلـه، رغـم تأكده من عدم إخلاصه خشية أن لا يجد من يسد الفراغ الذي سـيتركه سـواء مـن المغول أو سكان البلاد الأصلين[(٧)]

---

(1)- اليوني : ا صدر السابق، ج٣، ص ٢٦٩.

(2)- انظر ما سبق ص٢١٩ من هذا البحث

(3)- انظر ما سبق من هذا البحث

(4)- انظر ما سبق من هذا البحث

(5)-عثمان توران : الإناضول عهد السلاجقة، ص ٢٩.. هايد :ا رجع السابق، ج٣، ص ١١٢؛ Cahen : pre of ottoman Turkey. p.290.

(6)- أ د تو : ا رجع السابق، ص ٧٣.

(7) - انظر ما سبق ص٣١٧ من هذا البحث

وشبه اقسرائي عهده بعهد كقيباذ الأول: وهو كثير التغني بأيامه السعيدة التي افتقدها الناس بعد موته[1]

وتزامن اختفاء معين الدين سليمان بروانه ،عن مسرح الحـوادث فـي دولـة سلاجقة الروم، مع وفاة بعض كبار رجال الدولة الذين عاصروه، وكانوا مساعدين له بطريقة أو بأخرى، منهم الأتابك مجد الدين الأرزنجاني، الذي وافته منيته بـسيواس، بعيد عودته من بلاط الإيلخان آباقا، ومنهم تاج الدين معتز الذي كان مشرفاً على دين الخزينة الإيلخانية[2] لدى الدولة، وكان بمرتبة البكاربكي، ويملك صـلاحيات واسـعة وتوفي بأرزنجان سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م[3].

وقد اعتبر أحد المؤرخين اختفاء أولئك الأشخاص وفي وقت متقـارب إيـذاناً بأفول نجم دولة سلاجقة الروم وزوالها.[4]

---

(1) – مسامرة الأخبار، ص ٤٨، من مقدمة ا قق، ص ٧١ – ٧٢.

(2)- انظر ما سبق ص ١٨٤ من هذا البحث

(3)- ا ولوى: صحائف الأخبار، ج٢، ورقة ٥٨٨أ، وانظر أيضاً: اقسرائي: ا صدر الـسابق، ص ١١٦ – ١٢٢ ويطلق عليه ابن بي لقب مشرف الديوان: ويقصد بالديوان الأمور الـ ص الدولة الإيلخانية حـ أن الوزير الدولة الإيلخانية يسمى صاحب الديوان انظر الأوامر العلائيـة ص ٦٣٥، وأخبـار سـلاجقة الـروم، ص٣٥٧.

(4)- أقسرائي: ا صدر السابق، ص ١٢٢ - ١٢٣.

الفصل الرابع

الحكم المغولي المباشر، وسقوط سلطنة سلاجقة الروم (٦٧٦ـ ٧٠٣هـ ـ/ ١٢٧٧م – ١٣٠٣م):

أولاً :القضاء على الجيش والإدارة السلجوقية :

- بقية عهد آباقا (٦٧٦ـ ٦٨١هـ/١٢٧٨ـ١٢٨٢م)
- عهد أحمد تكودار(٦٨١- ٦٨٣هـ/١٢٨٢- ١٢٨٤م)
- عهد آرغون (٦٨٣- -٦٩٠هـ/١٢٨٤-١٢٩١م)
- عهد كيخاتو (٦٩٠-٦٩٤هـ /١٢٩١-١٢٩٤م)
- عهدي بايدو و غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ - ١٢٩٤-١٣٠٣م)

ثانيا :الفتن الثورات الداخلية :

- حركة جمري.
- حركة التركمان العامة.
- تمردا طغاجار و بالتو.
- تمرد سولاميش.

ثالثاً: تدهور أحوال آسيا الصغرى ونهاية الأسرة السلجوقية :

- حياة كيكاوس الثاني في المنفى(٦٦٠-٦٧٩/١٢٦٢-١٢٨٠)
  - أ ـ حياته عند البيزنطيين (٦٦٠-٦٦٦هـ/١٢٦٢-١٢٦٨م)
  - ب ـ حياته في القرم (٦٦٦-٦٧٩هـ/ ١٢٦٨-١٢٨٠م)
- عرش السلاجقة بين كيخسرو الثالث و مسعود الثاني.
- عهد السلطان مسعود الثاني (الفترة الأولى).
- عرش السلاجقة بين علاء الدين كيقباذ الثالث و مسعود الثاني.

• القضاء على الجيش والإدارة السلجوقية :

عندما انسحب الإيلخان آباقا من آسيا الصغرى، عاد إلى عاصمته في بلاد فارس، مصطحباً معه بروانه، والسلطان كيخسرو الثالث، ووزيره فخرالدين علي[1]. وترك في بلاد سلاجقة الروم بعض الأمراء الذين كانوا يشغلون مناصب عليا، وكانوا أعواناً للبروانه في إدارة شئون الدولة. منهم: البكلربكي أمين الدين مكيائيل وهو نائب السلطنة، ولعل من المناسب هنا الإشارة إلى أن النيابة في دولة سلاجقة الروم ضربين، الأول: نيابة السلطنة وهي أقل من مرتبه الوزير، يكون صاحبها، نائباً عن السلطان السلجوقي فترة غيابه، الثاني نيابة الحضرة العليا، وصاحبها نائب عن الإيلخان المغولي في البلاد[٢] ولا بد أن له من الصلاحيات ما ليس للسلطان أو الوزير.

ومن أولئك الأمراء أيضاً : ابنا الوزير فخر الدين علي وهما تاج الدين ونصرة الدين ،وكانا مساعدين لنائب السلطنة، ومنهم ملك السواحل بهاء الدين محمد [٣]، ومشرف الممالك - أو المملكة - عماد الدين الإرزنجاني[٤] والطغرائي عز الدين محمد بن علي، أخو بروانه[5] ،والمستوفي جلال الدين. [٦]

---

(1)- انظر ما سبق ص٣١٣من هذا البحث.

(2)- ابن بيبي :الأوامر العلائية، ص ٧٣٥، أخبار سلاجقة الروم، ص ٤٠٩. اقسرائي : المصدر السابق، ص ٢٤٢.

(3)+ (4)- لم أعثر على ترجمة لهما فيما توفر لدي من مصادر.

(5)- ابن بيبي: الأوامر العلائية، ص ٧٣٠، أخبار سلاجقة الروم، ص ٤٠٨ -٤٠٩. وذكر بيبرس المنصوري أنه ابن أخي بروانه وهو وهمٌ. زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٢٢.

(6)- قال عنه ابن بيبي : هو أبو المحامد ابن أمير الحاج، نائب السلطنة وحاكم وقاضي ديوان المملكة، الأوامر العلائية، ص ٧٢٥. ويظهر انه تولى ديوان القضاء، وانظر ماسبق ص١٧٥ من هذا البحث.

وفي هذه الأثناء كانت حركة جمري[١] على أشدها وكانـت تعـصف بالأخـضر واليابس في بلاد سلاجقة الروم[٢].

وبانتهاء عهد بروانه معين الدين سليمان، دخلت السيطرة المغوليـة علـى آسـيا الصغرى طوراً جديداً انتقلت فيه الإدارة رويداً رويداً من أيدي سكان البلاد الأصلين، إلى أيدي أمراء من خارج آسيا الصغرى، من رعايا الدولة الإيلخانية، ثم إلى أيدي ولاة من المغول أنفسهم[٣]

ولم يكن الانتقال المشار إليه فجائياً ومباشراً وواضح المعالم، بل اكتنفه الكثيـر من الغموض، اختلطت أثناءه المناصب الـسلجوقية القديمـة، بالمناصـب المغوليـة المستحدثة، والتي كان بعضها خاصاً بهذا الجزء من الدولة الإيلخانية، وليس له نظيـر في بقية أقاليم الدولة[٤] كما أن الفساد الإداري، الذي نجم عنه بيع المناصب والوظائف الكبرى من قبل المسئولين المغول. زاد من صعوبة تتبع فترات وعهود تولي كل مـن الوزراء، والنواب والمستوفين، والبروانكية، والمشرفين، وغيرهم من الحاصلين علـى المناصب العليا فنجد أحدى تلك الوظائف، في عهد شخص ما، ثم يختفي اسـمه مـن الحوادث فجأة ليظهر مكانه اسم شخص آخر، دون التحقـق مـن مـصير الـشخص الأول،ومعرفة ما إذا كانُ عزل عن منصبه وسبب وتاريخ عزله. كما أنه من الـصعب التوفيق بين الروايات في هذا الجانب أو ترجيح رواية على أخرى.

---

(1)- جمري:صفة وليست اسم علم، فارسية ،من معانيها: السافل، الدعي،الذي لا أصل له. انظـر مختصر سلجوق نامه، نسخة علاء منصور، ص٣٤٥،حاشية(١).

(2)- نظر ما يلي من هذا البحث

(3)Cahen :The Mongols And Near East."Setton: P.728.

(4) Cahen : pre of ottmanTurkey , p.345- 346

ومن الوظائف المستحدثة، والتي ينطبق عليها ما سبق ذكره مـن ملاحظـات، وظيفة (إيالة أو ولاية) [١] والتي لم يبطل متوليها سلطة أي مسئول كبير آخر، ومـن غير المفهوم، حدود سلطات متوليها، إلا أنها عموماً من أنواع (الحكم العام)، ولم تفسر المصادر المقصود من هذه الوظيفة، كما أنها لم تورد أسماء كل الذين شـغلوها، لكـن وردت أشارات يفهم منها،أن من أولئك الذين تولوها : الأمير المغولي "طـاش تيمـور الخطائي"[٢] وذلك سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩٢م، وفي العام التالي، اشترك في شـغل هـذه الوظيفة اثنان من العنصر الفارسي هما "اصفنديار"[٣] و"الـب سـار"[٤]. وفـي سـنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٧م،ورد أن اسم متوليها "ملك بهلوان" وهو من خراسان. وبعـده بـسنة واحدة، تولاها المغولي باينجار[٥]، ويتضح مما سبق أن تلك الوظيفة لم تكن حكراً على العنصر المغولي دون غيره[٦].

---

(1)- إيالة، Iyala، وبالتركية : Eyaleti، أو ولاية Wilayat وبالتركية: vilaya، وورد عند الهمذاني : إيالة فارس " جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص ١٥٢.

(2)- طاش تيمور الخطائي Tash Timor Khatai، كان من كبار القادة العسكريين المغـول في آسيا الصغرى، واشترك في عصيان سولامش انظر ما يلي ص من هذا البحث.

(3)- اصفندريار Isfandyar. لم أعثر على ترجمة له فيما توفر لدي من مصادر

(4) - الب سار Elbsar. لم أعثر له على ترجمة، فيا توفر لدي من مصادر.لكن هناك منطقة نواحي آقشهير تحمل الاسم نفسه تقريبا(Alp sar)كان يتولى حكمها أحد أبناء كيكاوس الثاني انظر ما يلي ص٤٥٧ من هذا البحث.

(5) - باينجار:من كبار القادة المغول، خاصة في عهد غازان، انظر نهايته في حوادث تمرد سولاميش ص٤٢٦ من هذا البحث.

(6)Cahen: pre of ottoman Turkey. p. 346.

ومن المناصب المستحدثة أيضاً، منصب الأمير الكبير، التي يبرز شأنها بعد إعدام بروانه، وأول من حمل هذا اللقب، الأمير مجير الدين أمير شاه[١] إضافة إلى مناصبه الأخرى، كما أطلق ذلك اللقب – في فترة من الفترات – على عز الدين محمد بن علي، أخي بروانه، وورد كذلك اسم القائد المغولي"بهشور Bahshor"[٢]، كأحد من شـغلوا هذه الوظيفة، وكما في سابقتها " الإيالة أو الولاية" من الصعب تحديد مسئوليات شاغل هذه الوظيفة بدقة، أو حتى وجود نظراء لهم خارج آسيا الصغرى، في الأقـاليم التـي تخضع لدولة المغول الإيلخانيين[٣] ويبدو من المناسب في هذا الموضع الإشارة إلـى أن استحداث وظائف إدارية جديدة من قبل المغول –كالمشار إليها آنفاً[٤] – كان يسير جنبـاً إلى جنب مع إضعاف وتحجيم قوة ونفوذ الوظائف السلجوقية القديمة فالنيابة جـاءت معها نيابة أخرى أكثر نفوذاً كما رأينا[٥] والبكاربكية ضعف شأنها بالتدريج حتى غدت في عصر السيطرة المغولية مجرد وظيفة شكلية وليس لصاحبها نفوذ يذكر[٦] ولعل هذا يفسر إطلاق هذا اللقب " البكاربكي" على أكثر من شخص في وقت واحد خـلال هـذه الفترة.

ولعل أنجع طريقة لتتبع ذلك التحول وتلك التغييرات في الإدارة المغولية لمنقطة آسيا الصغرى، هو محاولة التعرف على التغييرات التي أحدثها كل إيلخان من أيلخانات الدولة المغولية. في هذا الجزء من دولتهم، والموظفين الـذين عيـنهم لإدارة شـئونه

---

(1)- مجير الدين أمير شاه ابن تاج الدين معتز، كان أبوه مشرفاً على ديوان الخزينة الإيلخانية لدى دولة سلاجقة الروم، وخلفه في منصبه، ثم أصبح نائب الإيخان في بلاد سلاجقة الروم، وانظر ما يلي من هذا البحث.

(2) – بهشور، لم أعثر له على ترجمة فيما أطلعت من مصادر.

(3)cahen : pre of ottomanTurkey.p.346.

(4) – انظر ما سبق ص٣٢٧ من هذا البحث.

([5])- انظر ما سبق ص ٣٢٥ من هذا البحث

([6])- دائرة المعارف الإسلامية، ج٧، ص٥٠٥.

والقوانين التي سنها فيه، وهي جميعها تصب في خانة إلغاء الجيش والإدارة السلجوقية، والتي بدورها أفضت إلى تلاشي دولة سلاجقة الروم،حيث تولى أمراء مغوليون حكم آسيا الصغرى بصورة مباشرة[1].

بقية عهد آباقا (٦٧٦-٦٨١هـ/١٢٧٨-١٢٨٢م):

وسيراً على هذا المنهج فإن غزو السلطان الظاهر بيبرس لآسيا الصغرى، وما نجم عنه من اتهام لبروانه بالتورط في ذلك العمل، وما أعقبه من إعدام له- كما وضحت صفحات سابقة[2] فإن السلطات المغولية في بلاد فارس شددت من قبضتها على المنطقة، وكان من أولى الإجراءات التي اتخذها الإيلخان آباقا، في أعقاب اعتقال بروانه وقتله، اسناد كفالة السلطان كيخسرو الثالث إلى عز الدين محمد بن علي أخي بروانه المذكور[3].

وأدرك الإيلخان أيضاً، ضرورة تهدئة الأوضاع في دولة سلاجقة الروم، بعد العاصفة الهوجاء التي اجتاحتها، ابتداء بغزو الظاهر بيبرس، ومرورا بالإجراءات العقابية التي اتخذها الإيلخان نفسه وانتهاءً بإعدام بروانه واندلاع حركة جمري، وذكرت بعض الرويات أنه عرض على ليو الثالث ملك الأرمن تولي الحكم في بلاد سلاجقة الروم، لكن الملك الأرمني اعتذر عن قبول ذلك العرض بحجة صعوبة الجمع بين حكم المملكتين الأرمنية والسلجوقية وتفادياً لمشكلات كثيرة قد تنشأ عن قبوله العرض.[4]

---

(1) - عن فترة السيطرة المغولية المباشرة، انظر ما يلي الفصل الخامس.

(2)- انظر ما سبق ص٣١٧ من هذا البحث

(3) - تاريخ ابن خلدون، ج٥، ق٥، ص ١١٨٤.

(4)- القزاز : المرجع السابق، ص٧٥؛

Howorth : op. cit. III. p. 266.

ومهما يكن من أمر فإن الإيلخان انتدب وزيره الكفء الصحاب شـمس الـدين محمد الجويني. وأوصاه باستمالة الرعية وإعادة النظم الإدارية وإصـلاح الأوضـاع المالية وإعادة النظر فيها[١].

وكان من المهام الموكلة إليه أيضاً معالجة الثورات والفتن التي أنـد لعـت فـي المنطقة وأبرزها حركة جمري[٢]

وفور وصوله إلى آسيا الصغرى (في ربيع الآخر سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٨م) شرع الصاحب شمس الدين الجويني في مواجهة القلاقل والفتن[٣]. وبعدها التفت إلى إصلاح أوضاع البلاد الداخلية، ولم تقتصر مهمته على ترميم ما أفسدته الاضطرابات السابقة، خاصة في مجال التجارة ووصْل ما انقطع من طرقها([٤]). بل شملت إدخال مؤسـسات إدارية مغولية إلى المنطقة لأول مرة، وكلها تهدف إلى المحافظة على حقوق الخزينـة المغولية، ونجح الصاحب الجويني في كبح جماح بعض قادة المغول[5] لكـن النجـاح الذي حققه لا يرقى إلى اضفاء صفة " معمرالبلاد" على الإيلخان آباقا، وبأنه "عمـرت بلاد إيران و... الروم بحسن سيرته"[٦]، فإذا كان هذا الوصف ينطبق على الوضع في إيران، فإنه لا ينطبق على دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، وليس هناك أبلغ من

---

(1) Chaen : Pre Of Ottoman Turkey.p.239; Turan :Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 602.

(**2**) - انظر ما يلي من هذا البحث.

(3)–cahen :Op.Cit.. p.239 , Turan :Op.Cit. s. 602**.**

(4) – ابن بيبي: الأوامر العلائية، ص ٧١٥، أخبار سلاجقة الروم، ص٤٠٣، الهمذاني : جامع التوريخ ج٢، ق٢، ص ٦٥. لمزيد من التفصيل عن التجارة انظر ما يلي الفصل السادس من هذا البحث.

(5**) –** cahen : pre of ottoman Turkey. p.239 ; Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 602

(6**)** - الغياث (عبدا بن فتح ا البغدادي المعورف، بالغياث، كان حياً سنة ٨٩٠هـ)التاريخ الغياثي،الفصل الخامس، دراسة وتحقيق : طارق نافع الحمداني، بغداد،١٩٧٥م،ص ٤٤.

تعليق المولوي على محاولة الإصلاح التي قام بها الصاحب الجويني، بأمر من سـيده الإيلخان وما آل إليه مصيرها، إذ يقول : " فشرع الصاحب في التدبير لتعمير الـبلاد، التي أخربتها أيدي الخوارج مرة بعد أخرى فهيهات هيهات"[1]

ومما يسجل للصاحب الجويني في هذا الباب، نجاحه في نشر السيطرة المغولية لتشمل مناطق لم تكن وصلت إليها من قبل، وكسبه ولاء سكان الأطراف (الأوج) عن طريق الاقتناع وحسن التدبير[2]

بعد تلك الإصلاحات، لحق الصاحب الجويني بالإيلخان في بلاد فارس لإطلاعه على العمل الذي قام به، ومقدار ما يحتاجه من دعم لمواصلة عملية الاصلاح تلك [3]. وترك نائباً عنه في آسيا الصغرى ابنه خواجة شرف الدين هارون[4] وصحب الجويني في رحلته تلك من آسيا الصغرى إلى بلاد فارس، الأمير جلال الدين المستوفي. [5]

ويبدوأن الإيلخان كان بحاجة إلى خدمات وزيره الصاحب الجويني، فأبقاه عنده في البلاط، بينما أعاد تشكيل حكومة سلاجقة الروم، حيث أسندت الوزارة إلـى فخـر الدين علي بالإضافة إلى كونه نائباً عن الإيلخان في المنطقة بينما حصل جلال الـدين علي المستوفي، على نيابة السلطنة، وكان هذا كله بإيحاء من الصاحب الجويني[6]

---

(1) – المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٨ ب.

(2) – ابن بيبي: الأوامر العلائية، ص ٧١٥، أخبار سلاجقة الروم، ص ٤٠٣

(3) – ابن بيبي : المصدرين السابقين، ص٧٢٥، ٤٠٧.

(4)- شرف الدين هارون بن الصاحب شمس الدين الجويني، أحد فضلاء عصره تزوج من رابعة بنت ولي العهد أبي العباس أحمد بن المستعصم أخر الخلفاء العباسيين في العـراق، وأنجـب منها أولاداً أسماهم بأسماء الخلفاء الراشدين. قتل شرف الدين سنة ٦٨٥هـ /١٢٨٦م، تاريخ وصاف، ص ٦٠ –٦٥، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ترجمة رقم ١٠٣٢.

(5)- ابن بيبي: الأوامر العلائية، ص ٧٢٦، أخبار سلاجقة الروم، ص ٤٠٩

(6)- ابن بيبي: الأوامر العلائية، ص ٧٢٦، أخبار سلاجقة الروم، ص ٤٠٩.

وبعد عودة النائب جلال الدين بتلك الأوامر إلى آسيا الصغرى، غادرها عزالدين محمد الطغراني – أخو بروانه – فالتقى الإيلخان وحصل منه على وظيفة (بكاربكـي) [١] إضافة إلى مناصبه السابقة وهي كفالة السلطان كيخسرو الثالث، والاستيفاء، وقاضي ديوان المملكة [٢].

ونلاحظ هنا عودة ظاهرة السفر إلى عاصمة الدولة الإليخانية والحصول علـى المناصب العليا من السلطة المغولية، وهي ظاهرة رأيناها قبل عهد بروانـه، ولكنهـا اختفت – أو كادت ـ في عهده [٣] إلا أن القاسم المشترك ـ أن صح التعبيرـ ـ بـين عناصر الحكومة السالفة الذكر. أن أفرادها من أصدقاء الصاحب الجويني، ومن الذين وقفوا معه وساندوه أبان عمله في آسيا الصغرى ولا بد أنه أسهم في عملية اختيـارهم لتلك المناصب[٤]

ومهما يكن من أمر، فإن أي حكومة تتولى السلطة في بلاد سلاجقة الـروم، لا تستطيع أن تتجاهل دور وتأثير الحامية المغولية المرابطة على أرضيها، بل كان لقادة تلك الحامية النصيب الأكبر في تصريف أمور البلاد.

وخلال الفترة التي نتحدث عنها كان القائد العجوز سماغرلازال يتـولى قيـادة الحامية المغـولية. [٥] ألا أن الإيلخان آباقا عين في أواخر عهده، أخـاه " قونقو رتاي"

---

(1)- المصدرين السابقين، ص ٧٢٦- ٧٢٧، ص ٤٠٩، اقسرائي، المصدر السابق، ص١٤٥-١٤٦.

(2)Chen : pre of ottoman Turkey. P. 239

(3)- انظر ما سبق من هذا البحث.

(4) Chhen: pre of ottoman Turkey p239; Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.602.

(5) - ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص ٧٤١، أخبار سلاجقة الروم،ص ٤١٣، بيبرس المنـصوري:زبـدة الفكرة، ج٩، ص ١٤٩.

Kangirtay [١] قائداً ثانياً لتلك الحامية وشريكاً لسماغر المذكور.[٢]

لكن القائد الجديد لم يبرز دوره ألا بعد انقضاء عهد آباقا [٣]والجدير بالذكر أن هذا التعيين، يتوافق مع سياسة الإيلخان القاضية بتعيين أكثر من قائـد لحاميـة آسـيا الصغرى، وهي سياسة لم يحد عنها إلا نادراً كما رأينا[٤]

من الملاحظ أيضاً، عودة القادة من أسرة جنكيز خان الحاكمة لقيادة حامية آسيا الصغرى، وما ذلك إلا لأهمية تلك المنطقة، عند القيادة المغولية وعدم اسـتعداد تلـك القيادة للتهاون في أمرها ناهيك عن التخلي عنها للقوى المعادية الطامعة فيها، والساعية لإخراجها من تحت المظلة المغولية الإيلخانية وبالطبع فإن الدولة المملوكية هي أبـرز تلك القوى.[٥]

ولم يرد في المصادر ما يشير إلى تحركات القائد قونقورتاي خلال هذه الفترة إلا زواجـه من أخت الـسلطان السلجوقي كيخسرو الثالث[٦] وعلاقـة وطيـدة تربطـه

---

(1)- قونقورتاي، قنقو رتاي، فنقرتاي، قونكقورتاي، أغول، ورد الاسم بصيغ متعددة، حتى عند الهمذاني نفسه – كما هو موضح هنا- ناهيك عن بقية المصادر العربية والفارسية الأخرى: إلا أن الصيغة الواردة في المتن، هي أكثر وروداً وهو الابن التاسع لهولاكو، كانت أمه محظية خطائية، انظر : جامع التوايخ، ج٢، ص ٢٢٧.

(2) – بيبرس المصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص ٢٢٢، وذكر الهمذاني اسمي قائدين مغوليين، كانا يقودان الحامية قبل قدوم قونقوري رتاي ومشاركته لسماغر، وهما: كهوركاي، وأرقسون. جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص ٦٥.

(3) انظر ما يلي من هذا البحث.

(4)- انظر ما سبق ص٢٤٤ من هذا البحث.

(5)- القزاز : المرجع السابق، ص ٣٥١.

(6)- بيبرس المنصوري: زبدة الفكر، ج٩، ص ٢٢٢، العيني : عقد الجمان، ج٢، ص ٣١٩.

بالأمير عزالدين محمد بكاربكي[١] وربما هو الذي سعى لتزويجه من الأميرة السلجوقية بحكم مكانته ووظائفه المتعددة والتي منها كفالته للسلطان[٢]

والحقيقة – أنه مع مرور الأيام – تبين أن الموظف المعين من قبـل الإيلخـان، لإدارة شئون دولة سلاجقة الروم بعد انقضاء عهد بروانه – سواء كان مـن المغـول أومن غيرهم، ما هو إلا ممثل للإيلخان في هذا الجزء من مملكته، وهو أشبه بالرقيـب على بقية الموظفين في تلك البلاد، وعليه متابعـة مـدى تنفيـذهم لأوامـر الإيلخـان وسياسته[٣] وقد أعطي أولئك الموظفون صلاحيات ازدادت مع مرور الوقت اتـساعاً، وبالمقابل تقلصت صلاحيات السلطان السلجوقي ونفوذه، حتـى تلاشـت فـي نهايـة المطاف[٤]

بعد القضاء النهائي على حركة جمري[٥] تولى فخر الدين علي مهمـة إكمـال الإصلاحات التي كان قد بدأها الصاحب الجويني[٦] لكن مهمته باءت بالفـشل، ويعـزا السبب في ذلك إلى تفاقم الدين العام على خزانة الدولة السلجوقية، فمنـذ بـروز هـذه المشكلة إلى حيز الوجود على يد الوزير شمس الدين الطغرائي قبل هجوم هولاكو على بلاد الشام[٧]، وهي لا تزداد مع مرور الوقت إلا تفاقماً، مما أرهـق خزينـة الدولـة، وجعلها عاجزة عن تأدية دورها في البناء والتطور مما حكم على محاولات الإصـلاح التالية بالفشل.[٨]

(**1**)- بيبرس المنصوري : زبدة الفكر، ج٩، ص ٢٢٢.

(2)- انظر ما سبق ص٣٢٩ من هذا البحث.

(3)- القزاز: المرجع السابق، ص ٣٥١.

(4)- أنظر مايلي من هذا البحث

(5)- انظر ما يلي من هذا البحث

(6)- انظر ما سبق ص٣٣٠ من هذا البحث.

(7) انظر ما سبق ص٢١٢ من هذا البحث.

(8) Chen : pre of ottoman Turkey, p.332.

وقد رأينا هولاكو يعين الأمير تاج الدين معتز مسؤولاً عن مراقبة ذلـك الـدين، والسعي إلى تحصيله[1] واستمر يمارس عمله حتى وافته منيته سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م، وكان متعاوناً مع بروانه وحمدت سيرته، وسبقت الإشارة إلى أنه من الأمـراء الـذين ُعدت وفاتهم بعد بروانه مباشرة من نذر تدهور الدولة وسيرها بسرعة نحو الزوال. [٢]

وقد خَلَف الأمير تاج الدين معتز في منصبه ابنه مجيرالدين أمير شـاه، الـذي ترقى بسرعة في مناصب الدولة العليا حتى أصبح الوزير الأول ونائب الإيلخان[٣]

سبقت الإشارة إلى أنه بعد زوال خطر حركة جمري شرع الوزير فخر الـدين على في ترميم الأوضاع الداخلية لدولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، حيث بعـث الرسائل إلى أطراف البلاد، يستميل بها السكان، والخارجين علـى الـسلطة ولاسـيما مناطق قصطمونية وسينوب وبقية مناطق الأوج، وسلك طريق الترغيب، إذ بعث الهدايا والخلع إلى زعمائهم. والغى الرسوم والاوتاوات المستحدثة [٤] وأعاد تقنيين الضرائب الشخصية بما يتناسب مع المكانة المالية والاجتماعية لكـل شـخص، دون محابـاة أو استثناء، فبدأت الأوضاع تميل إلى الاستقرار، إلا أن عقبة الدين – المشار إليها آنفـاً – وتبعاتها،استعصت على الحل. وأجبرت الوزير على ضم المزيد من المناطق، ليـصبح إنتاجها حكراً على معالجة تلك المشكلة كما أضطر إلى بيع مناطق أخـرى، وإدخالهـا ضمن الأملاك الإيلخانية الخاصة، مما خفف عن كاهل خزينة الدولة السلجوقية.[5]

---

(1)- انظر ما سبق من هذا البحث.

(2)- انظر ما سبق ص٣٢١ من هذا البحث.

(3)- انظر ما يلي من هذا البحث.

(4)- ابن بيبي: الأوامر والعلائية، ص ٧٢٠، أخبار سلاجقة الروم ص ٤٠٥.

(5)- ابن بيبي: الأوامر والعلائية، ص ٧٢٠- ٧٢١، أخبار سلاجقة الروم ،ص ٤٠٥.

ولكن الوزير فخرالدين لم يترك وشأنه، بل كان الصاحب الجوني، ومن ورائـه الإيلخان آباقا، يتدخلان في عمله ويتصرفان في أمور تخص دولة سلاجقة الروم، دون الرجوع إليه، ولا حتى أخذ موافقة السلطان السلجوقي والذي كان صورة بلا معنى.

فمن ذلك أقدام الإيلخان آباقا على اقطاع انطالية لزوجة البكلاربكي سـيف الـدين طرنطاي[1]، قبل سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م[2].وكان المذكور يتولى أماسية قبل ذلك وهـي اقطاع له[3] وكان ابنه الأمير سنان الدين من الوفد الذي بعثه شرف الدين ابن الخطيـر إلى السلطان بيبرس يطلب النجدة ابان تمرده السالف الذكر[4]. وبقي سنان الدين عنـد المماليك مرة في الاعتقال ومرة يفرج عنه [5]. وكانت أمه تتمنى عودته، وفـي تلـك الأثناء نزلت ضيفة عندها في أماسيه زوجة السلطان كيكاوس الثـاني[6]، فأكرمتهـا و بثت لها حزنها، وماتلاقيه من الهموم لفراق ابنها، فوعدتها زوجة الـسلطان بايـصال شكواها إلى الإيلخان وكانت هي في طريقها إليه. ووفت بوعـدها، وقبـل الإيلخـان شفاعتها. وأقطع والدة سنان الدين انطالية لتكون قريبة من ابنها وسمح لها باتخاذ كـل ماتراه من الوسائل لتمكن من استعادة ابنها ،فانتقلت إلى أنطالية مـع زوجهـا ،وبعثـا

---

(1)- أسمها كرجي خاتون، بيبرس المنصوري، زبدة الفكر، ج٩، ص ٢٠٠.

(2)- أوردت بعض المصادر والمراجع هذه الحادثة ضمن حوادث سنة ٦٧٧هـ/١٢٨٧م، انظر بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص ١٤٩، ١٩٩-٢٠٠ العيني: عقد الجمان، ج٢،ص٢١٤، علي الغامدي : أنطالية في عصر الحروب الصليبية ،ص٦٣. لكن المصادر المذكورة تذكر هذه الحادثة استطراداً عند حديثها عن وفاة السلطان كيكاوس الثاني في بلاد القرم، ووضع أبنائه من بعده، لكن تحديد تاريخ وفاته بهذه السنة مسألة فيها نظر.وانظر مناقشتها في المبحث الثالث، ص ٤٤٨من هذا البحث.

(3)- انظر ما سبق ص١٨٩ من هذا البحث.

(4)- انظر ما سبق ص١٨٢ من هذا البحث.

(5)- العيني : عقد الجمان، ج٢، ص١١٥ – ١٤١-١٤٢، ٢١٤، ٢١٩.

(6)- قيل أن أسمها آرباي خاتون، وأنها كانت زوجة لكيكاوس الثاني ورغبت في الزواج من ابنه مسعود الثاني : " انظر مناقشة هذه المسألة في المبحث الثالث ص٤٤٧،٤٤٨ من هذا البحث.

وفداً يحمل هدايا وفدية لإبنهما،وقابل السلطان قلاوون[1] الوفد سنة ٦٨١هـ/١٢٨٣م وخيّر سنان الدين بين الذهاب إلى أهله عن طريق البر أو البحر، فعاد إلى أمه في أنطالية، لكنه لم يتمكن من رؤية والده الذي توفي قبل وصوله[2]

وإذا كان هذا العمل الذي أقدم عليه الإيلخان مبرراً. ومعلوم السبب فإنه أقطع بعض مناطق بلاد الروم في آسيا الصغرى دون معرفة سبب تصرفه على هذا النحو. ومن ذلك إقطاعه ولاية ميافارقين للأميرة المغولية "قوتوي خاتون"[3] Qutui KhatUNوبعض منطقة ديار بكر للأميرة "أوجاي خاتون"[4] "Olagai KhatuN" ، وسلماس للأميرة "خاتون جومقر[5]" Khatun Jomur.

(1) السلطان، المنصور، سيف الدين قلاوون الألفي من كبار المماليك البحرية، ومن اشهرهم في عهد الظاهر بيبرس وكان نائباً لابنه العادل بدر الدين سلامش، ثم خلعه واستبد بالملك سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٩٠م، وحكمت ذريته من بعده دولة المماليك حتى سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م. ُصنف في سيرته (تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور لابن عبد الظاهر) و(تذكره النبية في أيام المنصور وبنيه لابن حبيب).

(2)- بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة ،ج٩، ص ٢٠٠، العيني عقد الجمان، ج٢،ص٢٩١.

(3)- قوتوي خاتون. من سلالة (ملوك أقوام القنقرات) تزوجها هولاكو خان وهو لم يخرج بعد من ولاية منغوليا، وكان لها مخيم مستقل ولها مكانة كبيرة عند المغول وقد تدخلت في بعض الحوادث المهمة خاصة في عهد ابنها السلطان أحمد، إلا أنها كانت على قيد الحياة، في بداية عهد الإيلخان آرغون بن آباقا، والذي جدد لها اقطاعها في ميافارقين ،تعزية لها في مقتل ابنها السلطان أحمد، ومكافأة لها على موقفها المعارض له ولسياسته بعد أسلامه. أنظر : الهمذاني :جامع التواريخ ج٢،ق١، ص٢٢٢، ٢٢٤ – ٢٢٧، ج٢، ق٢، ص ١٥، ١١٩-١٢١، وانظر أيضاً : ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور، ص٦٥، ويسميها قتوخاتون.

(4)- أولجاي خاتون بنت نور الجي، أبوها (من أصل ملوك اقوام الأويرات) تزوجها هولاكو خان، وأنجبت له ابنه منكو تيمور، وبعد وفاة هولاكو آلت - حسب عادة المغول الذميمة - إلى ابنه وخليفته آباقا. وكانت لا تزال على قيد الحياة ، سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م. الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص ٢٢٢- ٢٣٠-٢٣١، ج٢، ق٢، ص ٥، ١٤،١٤٨.

(5)- الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢،ق٢، ص٧٢. وجومقر (أو جومقور) الابن الثاني لهولاكو، ولد في منغوليا بعد شهر واحد من ولادة أخيه آباقا. وأمه تدعى كويك خاتون، توفي جومقر في حياة والده ،وكان له زوجتان، الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢،ق١، ص ٢٢٣- ٢٢٥. ويبدو أن الوارد اسمها في المتن إحدى زوجاته.

وما من شك، أن الإيلخان يعتبر هذه المناطق جزءاً من دولته، وله حق التصرف فيها كيف يشاء، لكنه أيضاً يعتبر ابتزازاً مارسته السلطات المغولية لإضعاف سـلطنة سلاجقة الروم، والتي كانت ضعيفة أصلاً.[١]

ونجد الإيلخان في المقابل يستعيد بعض القلاع، التي كانت خاضـعة لـسلاجقة الروم، من أيدي مغتصبيها الكرج ويسلمها للمسؤولين في دولة سلاجقة الروم [٢] وهذا لايؤثر كثيراً في الوضع العام للدولة الإيلخانية، لأن كلاً من الكرج وسلاجقة الروم، هم من رعاياها، التابعين لها، لكن الإيلخان – ربما – رأي في بقاء تلك القلاع في أيـدي الكرج خطراً على الوجود المغولي في المنطقة فانتزعها منهم، وأعادها إلى أصحابها الأول.

من جانبه لم يجد ـ صاحب الديوان [٣] – الصاحب شمس الدين الجويني حرجاً في اسناد حكم بعض بلاد سلاجقة الروم لأمير فارسي هو مجد الملك اليزدي[٤] وذلك لا بعاده عن بلاط الإيلخان إذا كان اليزدي المذكور كثيـر الحـسد والوشـاية بالأسـرة

---

(1)- العريني: المغنول، ص ٣٣٦.

(2)- ومن تلك القلاع: بابروان أو تايروان، وأشاوان وبابرت أو (بايرت). ويبدو أنها في المنطقة الحدودية بين آسيا الصغرى وبلاد الكرج. انظر بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص ٩٦١، العيني: عقد الجما، ج٢، ص ١٣٦. وانظر ما سبق من هذا البحث.

(3)- صاحب الديوان لقب يطلق على شمس الدين الجويني في عهد الإيلخانين يسمى أحياناً صاحب الديوان، ابن بيبي :الأوامر العلائية ص ٦٨٥، أخبار سلاجقة الروم ص ٣٩١، حاشية(٢).

(4)- مجد الملك بن صفي اليزدي كان أبوه في اتابكية يزد، اتصل مجد الملك بحاشية آباقا خـان. وترقى في وظائف الديوان، حتى أصبح ملازماً للصاحب شمس الدين الجويني وأخيه. انظر الهمذاني : جامع التواريخ ج٢، ص ٧٥-٧٦.

الجوينية[١] واتقاءاً لشره عينه الصاحب الجويني حاكماً على مدينة سيواس فـي آسـيا الصغرى، ومنحه حوالة بعشرة الآف دينار، يتسلمها من صاحب بلاد الروم[٢]

وتظاهر اليزدي بقبول ذلك العرض، وخرج قاصداً آسيا الصغرى، وفي الطريق لجأ إلى إحدى الحاميات المغولية واستجار بقائدها[٣] وظل في حمايته حتى أواخر سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م. حيث استطاع الوصول على الأمير "آرغـون[٤] Argoun" ابـن الإيلخان آباقا، واشتكى إليه من تصرفات الجويني و أخيه، واتهمها، برشـوته مقابـل سكوته لكونه إلى علم باتصالهما بالمماليك. بل إنه اتهم الصاحب الجويني بالتوطؤ مـع بروانه والسلطان الظاهر بيبرس في الإتصالات التي سبقت معركة الأبلستين، وأنـه لهذا السبب عينه حاكماً على سيواس، ومنحه الحوالة المشار إليها ليبعده عن الإيلخـان وبقية المسؤولين في الدولة [٥]

ولما علم الإيلخان بما جرى لمجد الملك اليزدي ثارت حفيظته واعتقل " صاحب الديوان وحقق معه، وكاد أن يبطش به لولا شفاعة أولجاي خاتون فيـه، فعفـى عنـه وأطلق سراحه[٦]

ولم تكن تلك المرة الأولى التي ُيتهم فيها الصاحب الجويني بالاتصال بالمماليك، إذ سبق لأحدهم أن اتهمه بذلك سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م، لكن التحقيق أثبت براءته فأُخذ

(1)- المصدر نفسه ، ج٢، ص ٧٦.

(2) الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص ٧٧.

(3)- وذلك القائد يدعى: بيسوبوقا. الصياد : الشرق الإسلامي ص ١٠٧.

(4)- آرغون الابن البكر للإيلخان آباقا بن هولاكـو، الهمـذاني : جـامع التـواريخ، ج٢، ق٢، ص١٢٣- ١٢٦.

(5)- الجويني: تاريخ جهانكشاي، جلد أول، ص : لح ـ لط.

(6)- عباس إقبال: تاريخ المغول، ص ٣٣٣.

الواشي وضربت عنقه، وقطعت أطرافه، وأرسلت إلى أجزاء الدولة الإيلخانية ومنهـا بلاد سلاجقة الروم. ليكون درساً وعبرة لغيره[١]

وكان اضعاف الإدارة السلجوقية في آسيا الصغرى متلازما مع اضعاف الجيش أيضاً. فقد رأينا الجيش السلجوقي في أزهي عصوره في عهد كيقباذ الأول، والـسنوات التي سبقت كوسه داغ، ووضع الجيش في تدهور وزاد من حدتها الصراع بـين أبنـاء كيخسرو الثاني[٢].

وفي عهد بروانه أيضاً استمر ذلك التدهور، وقد رأينا بروانه يكثر من الاعتماد على عساكر المغول المؤازرته متجاهلاً في مناسبات كثيرة – جيش الدولة السلجوقية[٣]

ولم تصلح الأحوال بعد إنقضاء، عهد البر وانه، وظهر ضعف الجيش السلجوقي إبان حركة جمري، وما تلاها من فتن، وتولت العساكر المغولية بالتعاون مع الأخية[٤] مهمة اخماد تلك الحركات المعارضة للاحتلال المغولي والسلطة السلجوقية التابعة له[٥]

ولم تزد الحركات والفتن الداخلية، وكذلك الصراع مع دولة المماليك عبر الحدود بين بلاد الشام وآسيا الصغرى، الجيش السلجوقي الضعيف إلا ضعفاً وهواناً.

ويمكننا الوقوف على أثر الثورات والفتن الداخلية ومدى ما اسـهمت بـه مـن اضعاف لجيش سلاجقة الروم في المبحث المخصص لتلك الثورات في هذا البحث[٦].

---

(1)- كتاب الحوادث، ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

(2)- انظر ما سبق ص٢٤٥ من هذا البحث.

(3)- أنظر ما سبق ص ٣٤٨من هذا البحث.

(4)- عن الآخية ،انظر الفصل السادس من هذا البحث.

(5) Chen : Pre of Ottoman Turkey p. 337.

(6)- انظر ما يلي من هذا البحث.

أما دور الصراع الطويل والمستمر بين الدولتين المملوكية والإيلخانية في القضاء على الجيش السلجوقي فيمكن معرفته من خلال تتبع مراحل ذلـك الـصراع وأبـرز حوادثه، بعد انقضاء عهد بروانه.

فالإيلخان آباقا لم ينس هزيمة جيشه في الأبلستين، وأخـذ يتـربص بالمماليـك الدوائر، فواتته فرص ـ ظن أنها سانحة ـ حيث انشق الأمير سنقر الأشقر- ذاك الذي كان أسيراً عند المغول [1]- على السلطان المنصور قلاوون، وبعـث إلـى المغـول يستنجد بهم[2]. وكانت غارات المماليك على أطراف آسيا الصغرى، خلال هذه الفترة لا تكاد تتوقف[3] لذلك وجدها الإيلخان فرصة ليثأرلنفسه وجيشه، فجمع جيشاً زاد عدده على خمسين ألفاً، وجعل قيادته لأخيه منكو تيمور Mangou – Timur [4]، وأمـره بالمسير إلى آسيا الصغرى، ودخول بلاد سلاجقة الروم، والزحف منها جنوباً نحو بلاد الشام، فيما غادر الإيلخان نفسه عاصمته تبريز، وتوجه إلى الموصل ليكون قريباً من ساحة المعركة[5]

---

(1) - انظر ما سبق ص٢٥٨ من هذا البحث.

(2) - كتاب الحوادث، ص ٤١٢.

(3) - الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص ٨٣. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج٧، (العهد المملوكي) المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/. ص ١٧٧.

(4) - فايد عاشور: المرجع السابق، ص ١١٤.

(5) - بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ج٩،ص ١٧٩.

دخل منكو تيمور[(١)] بجيشه بلاد الروم في آسيا الصغرى، وانضم إليه ما تبقى من جيش سلاجقة الروم، وجماعات من المرتزقة، كما انضم إليه الأرمن في قيليقية، وجيش من الكرج[(٢)]، وكذلك الحامية المغولية في آسيا الصغرى بقيادة سماغر.[(٣)]

وبعد اكتمال استعداداتهم – في آسيا الصغرى – وملاءمة الطقس للأعمال العسكرية. إنقسم هذا الجيش المغولي الضخم إلى ثلاث فرق. الأولى بقيادة سماغر ومعه أمراء آخرين [(٤)] والثانية يقودها الأميربايدو، ومعه أمراء ما درين وآمد. والثالثة – وعمادها من المغول – بقيادة القائد العام منكوتيمور[(٥)]

زحفت الفرق الثلاث من آسيا الصغرى جنوباً، وتوغلت في بلاد الشام، وعاثت خراباً في منطقة حلب، واحرقوا حتى المساجد[(٦)]

وفي الجانب الآخر، استعد المماليك للمواجهة، وخرج السلطان قلاوون بجيشه من مصر، وفي الطريق بلغه نبأ انكفاء المغول ومن معهم إلى قواعدهم في آسيا

---

(1) - وخلط ابن خلدون بين منكو تيمور بن هولاكو قائد هذه الحملة، وبين مونككاتيمور زعيم القبيلة الذهبية، وزعم أن الأخير تصالح مع الإيلخان آباقا، واشترك معه في غزو بلاد الشام، وقد نبه الرمزي إلى ذلك. انظر : تاريخ ابن خلدون، ج٥، ق ٤، ص ١١٥٦، ص١١٥٦، ص ١١٣٥، تلفيق الأخبار، ج١، ص ٤٦٨-٤٦٩.

(**2**)- الأرمن بقيادة ملكهم(ليو الثالث Lio III) والكرج بقيادة ملكهم (دمتري الثاني. Dmitri II)
D,ohsson:op.cit. v.III p.544 ; Howorth :op cit. v. III.p.369.
وانظر: المقريزي :السلوك ،ج ١،ق ٣،ص ٦٩٢.ولعل عدم ذكر اسم قائد جيش سلاجقة الروم،يوحي بعدم أهمية ذلك الجيش.

(3) – بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص ١٦٦، التحفة الملوكية، ص ٩٣- ٩٤.

(4)- منهم: طرنجي وتنجي، وهناك اختلاف بين المصادر في طريقة كتابتهما.

(5)-بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص ١٧١، العيني: عقد الجمان، ج٢. ص٢٥٤، المقريزي: السلوك، ج١، ق٣، ص ٦٨.

(6)- بيبرس المنصوري: زبدة الفكر، ج٩، ص ١٧١، العيني عقد الجمان، ٢، ٢٥٤.

الصغرى، مكتفين بما حققوه من نهب في شمال بلاد الشام، لأن بوادر الشتاء بدأت في الظهور(١).

وقد ذكر ابن العبري خبر هذه الحملة لكنه أشار إلى أن قائد المغول هو الأميـر: قونقورتاي الأخ الأصغر للإيلخان آباقا(٢).

وبعد انقضاء فصل الشتاء أغارت سرية من الجيش المملوكي على أراضي آسـيا الصغرى، وتمكنت من أسرأمير مغولي(٣) ونقله إلى دمشق، حيـث التقـى الـسلطان قلاوون، وأطلعه على معلومات – عن الجيش المغولي – في غاية الأهميـة، منهـا أن عددهم يفوق الثمانين ألفاً، خمسون ألفاً منهم من المغول، والبقية من اتبـاعهم، وأنهـم معسكرون بين قيصرية والأبلستين(٤)

وفي جمادى الآخر سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م، وصلت الأنباء(5) بتحرك المغول من نواحي الأبلستين حيث سارت فرقة منهم إلى الرحبة. والتي كان قد وصل إليها الإيلخان آباقا بجيش وأقام محاصراً لها(٦)

---

(١)- بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١٧٢.

(١)- تاريخ مختصر الدول، ص ٥٠٣.

(3)- قيل أن اسمه جلنا بهادر، ووظيفته أمير آخور للايلخان، آباقا. انظر: بيبـرس المنـصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص ١٧٨، التحفة المملوكية، ص ٩٨، النويري: نهايـة الأرب،ج٣١،ص ٣٠،تاريخ ابن الفرات،ج٧،ص٢١٣.وقيل إنه في خدمة منكو تيمور بن هولاكو؛ اليـونيني : المصدر السابق، ج٤، ص ٩٠، ولم يذكر المقريزي اسمه أو وظيفتـه، الـسلوك، ج١،ق٣، ص٦٩٠

(4)- بيبرس المنصوري: زبدة اللفكرة، ج٩، ص ١٧٨- ١٧٩ التحفة المملوكية، ص ٩٨- ١٠٠، تاريخ ابن الفرات ،ج٧، ص ٨١٥.

(5)- كان للسلطان قلاوون جواسيساً يطالعونه على الأخبار وكان بعضهم في آسيا الصغرى وبلاد سلاجقة الروم. شافع بن علي :الفصل المأثور، ص ٥٤.

(6)- وقيل أن مع الإيلخان جيشاً عدده ثلاثون الفاً : بيبرس المنصوري، زبدة الفكـرة ،ج٩، ص ١٧٩، وذكر الهمذاني أن الإيلخان قصد رحبة الشام متصيداً، ولـم يعبـر الفـرات. جـامع التواريخ،ج٢،ق٢،ص٨٣.

أما الجيش الرئيسي بقيادة منكوتيمور، فعند دخوله أراضي الدولة المملوكية، بـثّ سراياه، وأغارت على مرعش، وحارم. فيما نزل القائد العام بمعظم الجيش على منطقة حماة[1]

وتقدم السلطان قلاوون بجيشه ونزل على حمص، وفي يوم الخميس الرابع عشر من رجب سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م. دارت بين الطرفين رحى معركة طاحنة أسفرت عن انتصار ساحق للمماليك، وارتدت فلول المغول إلى آسـيا الـصغرى، فيمـا انـسحب الإيلخان آباقا مذهولاً من تحت أسوار الرحبة[2]. وكان هذا " رابع فتوحات المـسلمين بعد الأبلستين والبيرة وعين جالوت"[3] ولعل القاسم المشترك بين كل هذا الانتصارات، أن المغول استخدموا أراضي آسيا الصغرى للاستعداد أو للعبور لخوض تلك المعارك.

ووهِم بعض المؤرخين، وجعلوا من ضحايا تلك المعركة القوية القائد المغـولي للحامية المرابطة في آسيا الصغرى سماغر، وعلق أحدهم على ذلك بقوله : " من أسعد ما جرى قتل صمغار"[4] وهو من أكبر مقدميهم وعظمائهم وشجعانهم وكانت لـه إلـى الشام غارات عديدة[5] لكن الحوادث التالية اثبتت أنه لم يقتل في هذه الموقعة[6]

وعلى أثر تلك الهزيمـة لـم يلبـث أن هلـك الإيلخـان آباقـا أواخـر سـنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م، وربط البعض بين الحادثتين وجعل الثانية نتيجة للأولى حيث قضى

---

(1) بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة ،ج٩، ص ١٧٩، العيني : عقد الجمان، ج٢، ص ٢٧١.

(2)- بيبرس المنصوري: زبدة اللفكرة، ج٩، ص٩٧٩، العيني : عقد الجمان، ج٢، ٢٧٠.

(3)- عباس إقبال : تاريخ المغول، ص ٢٣١.

(4)- هكذا ورد اسمه في بعض المصادر الاسلامية وتم توضيح ذلك في صـفحة سـابقة، انظـر ماسبق، ص٢٤٤ من هذا البحث.

(5)- تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص ٢١٩. وانظر أيضاً : المقريزي السلوك، ج١، ق٣،ص٦٩٦.

(6)- أنطر ما يلي من هذا البحث.

الإيلخان مهزوماً مقهوراً[١] ولحق به، بعيد فترة وجيزة وللسبب نفسه أخوه منكوتيمور قائد الحملة الأنفة الذكر على بلاد الشام.[٢]

• عهد أحمد تكودار (٦٨١- ٦٨٣هـ/ ١٢٨٢- ١٢٨٤م):

واقتضت الحاجة إقامة إيلخان جديد، وانعقد القورولتاري[٣] المغولي ،وتـم انتخـاب تكودار[٤]بن هولاكو لهذا المنصب، ولم يخل ذلك من معارضة إلا أن طائفة من الأمراء ـ وعلى رأسهم قونقرتاي بن هولاكو زعيم المغول في بلاد سلاجقة الروم والذي جاء من هناك لأجل المشاركة، في عملية الانتخاب ـ مارسـوا ضـغوطاً شـديدة علـى المعارضين، حتى تم في نهاية، المطاف اختيارتكودار إيلخاناً للدولة المغولية في بـلاد فارس وتوابعها.[٥]

---

(1)- أبن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص ٢٩٧، شبولر " برتولد" تـاريخ مغـول دار إيـران، سياست حكومت ومزهنك دوره ايلخانات، ترجمة دكنز محمود مير اقتاب، بنكاه ترجمة ونشر كتاب، ١٣٥١هـ.ش. ص ٨٢.

(2)- الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢،ص ٨٥، الذهبي : العبر، ج٥، ص ٣١٧، ابن العمـاد الحنبلي: المصدر السابق، ج٥، ص ٣٧٥

(3)- وتكتب أحياناً: قوريلتاي وقور يلتاي ،وبالتركية quriltay الاسم المغولي لمجلس الـسلطنة الذي نيتخب الحاكم أويدرس المسائل العويصة التي لايريد الحاكم أن يبت فيها لوحـده. ابـن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور ص٥، حاشية (١).

(4)- تكودار الابن السابع لهولاكو، أمه قوتوي خاتون، أسلم وتـسمى باسـم أحمـد،ويرد اسـمه الاسلامي مـضافا إلـى المغـولي (أحمـد تكـودار)،الهمـذاني:المصدرالـسابق،ج٢،ق١، ص٢٢٦،ج٢،ق٢،ص٨٥- ١٢٢.ويسميه ماركوبولو في رحلاته (الكومات **Akomat)** انظر رحلته، ص ١١٢.

(5)- الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٩١، التاريخ الغيـاثي، ص ٤٥ – ٤٦ ابـن عبـد الظاهر : تشريف الأيام والعصور، ص٤.

وبعد انقضاء مراسم التتويج المعتادة شرع تكودار في ممارسة سلطانه، فكان من أولى قراراته، الابقاء على أخيه قونقورتاي قائداً للحامية العسكرية المغولية القوية فـي آسيا الصغرى. وتزويجه بتوقيتي خاتون[١] TUQITI KHATUN وبعد مسيرة إلـى مقر عمله في ربيع الثاني في سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، أردفه الإيلخان بمزيد من عساكر المغول يقودهم الأمير "أقبوقا Agboga "[2]، وجعلهـم رهـن اشـارته[٣] ويبـدو أن الايلخان تكودار، أراد مكافأة أخيه قونقورتاي الذي ساهم بشكل واضح فـي إعتلائـه العرش، لكنه لم يشأ أن يتركه طليق اليدين في آسيا الصغرى واشرك معه في الإشراف على بلاد سلاجقة الروم، خاصة صاحب الديوان" الجويني، بعد أن عفـا عنـه وقلـده وزارته، وفوض إليه الإشراف على حكم بعض المناطق منفـرداً[٤] والـبعض الأخـر بالاشتراك مع حكامها المعينين من قبل الإيلخان ومنها ـ كما أشرنا ـ بلاد الروم فـي آسيا الصغرى[5] كما منح ابنه خواجه هارون حكم منطقة ديار بكر ومناطق أخرى،[٦]

---

(1)- توقيتي خانون، إحدى محظيات هولاكو، وبنت أخت زوجته المشهورة "دوقوز خاتون" توفيت في صفر سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩٢م.

الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص ٢٢١، وانظر أيضاً : ابن العبـري: تـاريخ مختـصر الدول،ص ٢٩٧.

(2) الأمير اقبوقا بن ايلكاي نوين، من قوم الجلائر، قتل في الحرب التي قامت بين بايدووغازان، سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م. الهمذاني، جامع التواريخ، ج٢، ق٢،ص١٨٨.

(3)- ابن عبد الظاهر، تشريف الإيام والعصور، ص ٤،١٦، النويري : نهايـة الأرب،ج٢٧، ص ٢٥٧.

(4)- ومن تلك المناطق: خراسان، والعراق، وأذربيجان انظر : عباس إقبال : تـاريخ المغـول،، محمد السعيد :علاء الدين عطا الجويني حاكم العراق بعد انقصاء الخلافة العباسية، ص ٥٦، نقلاً عن صلة (ذيل) تسلية الإخوان، نسخة مصورة عن مخطوطة المكتبة الأهلية ببـاريس، ورقة ٣٤ب- ٣٥أ، الصياد، الشرق الإسلامي، ص ١٢٤.

(5) عباس إقبال : تاريخ المغول، ص ٢٣٥، الصياد: الشرق الإسلامي ،ص ١٢٤.

(6)- ومن تلك المناطق : الموصل واربيل.

إضافة إلى وظيفة البروانكيه في دولة سلاجقة الروم[1] ولازال من الملاحظ تعيين أكثر من قائد أو مشرف لإدارة بلاد سلاجقة الروم وهي السياسة التـي رسـخها الإيلخـان السابق - آباقا - كما سبقت الاشارة إليه.[2]

ومن الإجراءت التي اتخذها الإيلخان الجديد تقسيم مملكة سـلاحقة الـروم بـين ساطانها السابق غياث الدين كيخسرو الثالث وابن عمه مسعود الثاني، ثم عـزل الأول وتنصيب الثاني منفرداً [3] ولما وصل السلطان الجديد (مسعود الثاني) إلى مقر ملكه في قونية، أحسن مجير الدين أمير شاه استقباله، ففوض إليه السلطان منصب النيابة، كمـا أقر فخر الدين علي على و زارته، وقيل أعاده إليها بعد أن كان قد عزل فـي أواخـر عهد سلفه كيخسرو الثالث[4] وكان لا بد من الحصول على "يراليغ" لتـضفي صـبغة شرعية على تلك التعيينات فذهب مجير الدين إلى تبريز،وحصل عليها من قبل الإيلخان تكودار، وذلك سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢مـ، ولدى عودته ،ذهب عماد الدين الزنجـاني[5] إلى بلاط الإيلخان وحصل على وظيفة ناظر في دولـة سـلاجقة الـروم. [6] واتفـق السلطان مسعود، والنائب مجير الدين والوزير فخر الدين العمل سوية من أجل اصلاح الأوضاع السيئة التي آلت إليها الأمور في بلاد سلاجقة الروم.[7]

---

(1)- المولوي: صحائف الأخبار، ج١،ورقة ٥٩ب، اقسرائي : المصدر السابق، ص ١٤١.

(2)- انظر ص٢٤٤ من هذا البحث.

(3)- انظر ما يلي ص٣٤٨ من هذا البحث.

(4)- ابن بيبي: الأوامر العلائية، ص ٧٣٥، أخبـار سـلاجقة الـروم، ص ٤٠٩ ،اقـسرائي، ص١٤٧.

(5)- هو نفسه كان مشرفاً على المملكة، انظر ما سبق ص٣٢٥ من هذا البحث.

(6)- المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠، اقسرائي، المـصدر الـسابق ن ص ١٤٨-١٤٩.

(7)- المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ب، اقسرائي : المصدر السابق، ص١٣٧.

ومن العلامات الفارقة في عهـد تكـودار اظهـاره للإسـلام واتخـاذه إسـم، " أحمد" ولقب " سلطان فغدى يعرف باسم السلطان أحمد تكودار[١]

بدأ السلطان أحمد متحمساً للدين الإسلامي[٢] ساعياً لنشره بين أبناء جلدتـه مـن المغول، وأمر ببناء المساجد، وقرّب إليه عبدالرحمن الرافعي[٣]، وجعله مشرفاً علـى الأوقاف والشئون الإسلامية عامة، وجعل حكمـه نافـذاً فـي جميـع أقـاليم الدولـة الإيلخانية.[٤]

ووفقاً لذلك التغيير الجديد، انتهج السلطان أحمد تكودار سياسية تـصالحية مـع جيرانه المسلمين، خاصة الدولة المملوكية، دولة الإسلام الكبرى، أنذاك، إذ بعث إلـى نظيره المملوكي رسالة، يبشره فيها باهتدائه إلى الإسلام ويبين له الخطوات التي اتخذها من أجل نصرة هذا الدين في بلاده، ويعرض عليه الصلح حقناً لدماء المسلمين[5].

---

(1)- ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور، ص ٤-٦، الهمذاني : المصدر السابق ج٢،ق٢، ص ١٢٣.

(2)- قال فيه ابن تغري بردي:" كان صحيح الإسلام. ... وكان فيه الخير..." الدليل الشافي ،ج١، ص ٩٥.

(3)- الشيخ عبدالرحمن الرافعي، أصله من الترك، لجأ إلى آسيا الصغرى بعد اجتيـاح المغـول للعراق، والتقى السلطان كيكاوس الثاني، وألقى في روعه أن الأرواح تتقمصه، وأوهمه بأنـه يحسن أشياء كثيرة فأرسله السلطان السلجوقي إلى عاصمة الدولة الإيلخانية حيث انضم إلـى حاشية تكودار بين هولاكو، ويقال أنه السبب في دخوله الإسلام. وتوفي معتقلاً بقلعة دمـشق في رمضان سنة ٦٨٣هـ /١٢٨٤م. تاريخ وصـاف ،ص ١١٠، النـويري نهايـة الأرب، ج٣١، ص ٩٩ -١٠٠.

(4)- بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ج٩، ص ٢٢٤، العيني، عقد الجمان، ج٢، ٣١٦.

(5)- ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ٣٤٤،ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور، ص٦ - ١٠.

والملفت للنظر، أن الوفد الذي نقل الرسالة إلى السلطان قلاوون يضم اثنين مـن رجال دولة سلاجقة الروم، بآسيا الصغرى، وهما: قطب الدين الـشيرازي[١] قاضـي سيوس، والأمير بهاء الدين أتابك السلطان مسعود الثاني ولعل وجودهما ضمن الوفـد، يظهراهتمام السلطان أحمد تكودار بالوضع في آسيا الصغرى عامة، وفي بلاد سلاجقة الروم خاصة، وادراكه أنها حلبة صراع طويل بين الـدولتين الإيلخانيـة والمملوكيـة وليكون رجال دولة سلاجقة الروم، شهداء على السياسة الجديدة التي بدأ ينتهجها مـع الأعداء السابقين. كما أنه صرح في رسالته بأنهما " من ثقاة هذه الدولة الزاهرة". [٢]

---

(1)- أبو الثناء، قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي الشافعي، فيلسوف، وعلامـة، وصاحب تصانيف، مولده بشيراز سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٥م، برع في ال حكمة والهيئـة وكـان بالغ الذكاء، مرحاً. دخل آسيا الصغرى في عهد معين الدين بروانه ، فأكرمه، وولاه قـضاء سيواس، وملطية التقى جلال الدين الرومي، ثم عاد إلى تبريز وكان مكرماً عند الإيلخانـات وأشدهم في ذلك الإيلخان أولجايتو (محمد خدابندة). و كانت وفاته سنة ٧١٠هـ/١٣١١م، وله مؤلفات باللغتين العربية و الفارسية، منها : شرح كتاب القانون فـي الطـب لابـن سـيناء. الذهبي(شمس الدين الذهبي، ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٩م) ذيل تاريخ الإسلام ؛ إعتنى به : مازن باوزير، دار المغني، الرياض. الطبعـة الأولـى ١٤١٩هـ ـ، ١٩٩٨م، ص ١١٢- ١١٥، مجموعة مقالات عباس إقبال اشتياني شامل يكصد ويك مقاله بامقدمة و تصحيح آقي: دكتـر محمد دبير سياقي ،بعنوان "علامة قطب الدين شيرازي ومكدطابيات أو، تهران، ١٣٥٠ هـ. ش، ص ٢٩٠- ٢٩٦. الهمذاني : جامع التواريخ (تاريخ غازان خان) نقلـه إلـى العربيـة وعلاق عليه : فؤاد عبدالمعطي الصياد، الدار الثقافيـة للنـشر، القـاهرة، الطبعـة الأولـى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ١٥١ حاشية (١)، وسيشار إلى هذا المصدر فيما بعد بإسم: تـاريخ غازان خان.

(2)- بهاء الدين ابن الكردي، ذكر اقسرائي أنه ممن حمل لقب وزير في دولة سلاجقة الروم. رغم أنه لم يذكره في كتابه الإ مرة واحدة وبمناسبة نقله الرسالة المشار إليها في المتن، مـسامرة الأخبار، ص ١٣٦.

وجاء رد السلطان قلاوون، على عرض نظيره المغولي مرحباً بتلك التطورات، مع بعض الحذر بسبب تزايد المعارضة المغولية لسياسة الإيلخان الجديد(1).

وكانت العساكر المملوكية قد حققـت ـ خـلال هـذه الفتـرة ـ عـدداً مـن الإنتصارات، زادت الضغوط على الوجود المغولي في آسيا الصغرى.(٢)

أما المعارضة التي كان يخشى منها السلطان قلاوون على أحمد تكودار فانبثقت كما رأينا قبل انتخابه لهذا المنصب، وازدادت شدة بعد اعتناقه الإسلام، وتبنيه لسياسات جديدة،، ورفع لواء تلك المعارضة الأمير آرغون ابن الإيلخان الراحل آباقا، بدعوىأنه أحق من عمه أحمد تكودار بهذا المنصب واتخذ من مناطق غرب فـارس قاعـدة لـه ولأنصاره(٣)

وكسب أولئك المعارضون دعماً قوياً. عندما انضم إلـيهم الأميـر قونقورتـاي هولاكو، أخو الإيلخان، وحليفه القوي ونائبه في آسيا الصغرى، والذي لـم تـرق لـه سياسة الإيلخان التصالحية مع المماليك، وكذلك ترويجه للدين الإسلامي بين المغول(٤)

وخشي السلطان أحمد تكودار أن يوفر فصل الشتاء فرصة لخصومه، ليجتمعـوا ضده، إذ كان من المعتاد أن يتخذ آرغون من بغداد مشتاً له ولجنوده(5) فيكـون علـى مقربة من آسيا الصغرى، حيث يقيم قونقورتاي وعساكره، وليحول دون حدوث ذلـك

---

(1)- ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور، ص ٨، بيبرس المنصوري : مختار الأخبـار، ص ٧٦.

(2) استطاعت قوات المماليك أن تستولي على قلاع حدودية وتنتزعها من أيدي المغول أو حلفائهم من الأرمن وغيرهم، منها: كركر، وقطينا، والكختا. انظر : ابن بهادر: فتوح النصر، ورقـة ٧٢، ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور، ص٣٠، بيبرس المنصوري: زبدة الفكـرة، ج٩، ١٩٩.

(3)- الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢،ق٢، ص ٩٧.

(4)- الصياد : الشرق الإسلامي، ص ١٣٧.

(5)- الهمذاني: المصدر السابقن ج٢، ق٢، ص٩٩.

اختـار الـسلطان أحمـد فرقـة مـن الجـيش ومعهـا ثلاثـة مـن القـادة هـم: "جوشكاب"Goshkab"[1] و"آرق [2] "Arog" و"قورمشي [٣] "Gormshi"، وأمرهم بقضاء الشتاء في منطقة ديار بكر ومراقبة الطرق بين آسيا الصغرى والعراق[٤]

وفي الوقت نفسه، بعث السلطان أحمد إلى أخيه ونائبه في بلاد سلاجقة الـروم، الأمير قونقورتاي ،يأمره بالقدوم عليه في بلاد فارس، وأن يصطحب معه أيضاً سلطان سلاجقة الروم كيخسرو الثالث، وذلك للتأكد مـن نواياهمـا ضـده، وللتحقيـق مـع قونقورتاي، فيما نسب إليه من مظالم ارتكبها بحق التركمان وهي أفعال فاقت التصور، شملت القتل، والسبي، والمصادرة ،وحتى أسر الأحرار منهم وبيعهم على أنهم مماليك، وذلك بحجة تأديبهم [٥] وإذا كان هذا النوع من العقاب يمكن تبريره في عهد الإيلخانات السابقين، فإن السلطان المسلم أحمد تكودار لا يمكن أن يقبل به[٦].

وكان للرسالة الجوابية التي بعثها السلطان المملوكي المنصور قـلاوون، إلـى نظيره المغولي السلطان أحمد تكودار، أثر كبير في إثارة حفيظـة الأخيـر، إذ انتقـد السلطان المملوكي الوسائل العنيفة التي استخدمها قونقورتاي ضد المسلمين التركمـان

---

(1)- جوشكاب بن جومقور بن هولاكو. الهمذاني :جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٢٢٤.

(2)- آرق اشترك مع أخيه بوقا في تمرد ضد آرغون، وقمع التمرد وقتل المشتركين فيه وعلـى رأسهم الأخوين المذكورين سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م. الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص ١٤٣- ١٤٤.

(3)- قورمشي وتكشب قورمش، ابن هندو نوين، كان قائد لعشرة آلاف، اشترك مـع بوقـا فـي التمرد ضد آرغون ويبدوا أنه ضمن الأمراء الذين قتلوا معه بعد انتهـاء التمـرد المـذكور. الهمذاني: جامع التواريخ ج٢، ق٢، ص ١٤٣، ١٤٧.

(4)- الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص ٩٩.

(5)- ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٥١٧، ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعـصور، ص٦١.

(6) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 583- 584.

في آسيا الصغرى، وتساءل - بصفته سلطان اكبر دولة إسـلامية - كيـف يـسكت السلطان المغولي على هذه التصرفات وهو الذي، قرر انتهاج سياسة جديدة، على ضوء دخوله في الدين الإسلامي [١]؟؟

وقد اضافت رسالة السلطان قلاوون التي انتقد فيها بشدة، سياسة قونقرتاي فـي بلاد سلاجقة الروم، سبباً جديداً، للسلطان أحمد تكودار، ليستدعيه للمثول بـين يديـه، وربما كان السلطان أحمد لا يرغب في مواصلة التنكيل بالتركمان في آسيا الـصغرى، لأن ذلك يسبب حرجاً له، فهم مثله مسلمون والذي يبطش بهم ليس كذلك، وإن كان أخو السلطان نفسه[٢]

ومهما يكن من أمر، فإن الأمير قونقورتاي، توجس خيفـة مـن القـدوم علـى السلطان أحمد تكودار في عاصمته، وقرر عدم تنفيذ أمـره، إلا أن إلحـاح صـهره السلطان كيخسرو الثالث عليه، بضرورة تنفيذ أمر الإيلخان، دفعه إلى الذهاب إلى بلاد فارس وتنفيذ أمر الإيلخان[٣]

وفور وصولهما إلى بلاط الإيلخان، قبض على الأميـر المغـولي والـسلطان السلجوقي، وأفادت سرعة القبض عليهما في تفويت الفرصة على محاولة انقلاب كـان الأمير قونقورتاي قد أحكم خطتها، ولم يبق إلا ساعات على تنفيـذها[٤] وبنـاءً عليـه

---

(1)- ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٣٤٢ – ٣٤٣، ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور، ص ٢٥، بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص ٢٠٩، وفيها التبس الأمر على محققـة هذا الجزء من الكتاب، وأرادت التعريف بقونقورتاي (قنغرتاي كما ورد في النص)، فظنـت أنه اسم مكان وليس إنساناً، وقالت أنه مكان بأذربيجان. انظر حاشية رقم (١) فـي الـصفحة نفسها.

(2) - Anonim Slçuk-nâme. s. 64

(3)- تاريخ ابن خلدون،، ج٥، ق٢، ص ٣٦٩، ق٥، ص ١١٥٧.

(4)- حسن الأمين: مرجع سابق، ص ٢٤٦-٢٤٨.

Cambridge History.Of. Iran. P. 305 .

عوقب السلطان السلجوقي[1] بينما ُسلم الأمير قونقورتاي إلى القائد "اليناق" ،و هو من انصار السلطان أحمد تكودار وزوجاً لابنته.[2]

وبعد محاكمة صورية وسريعة، صدر الأمر بإعدام قونقورتاي، فنفذ الحكم فـي شوال سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م، على الطريقة المغولية وهي الضرب والركل وتكـسير العظام دون أهراق الدم.[3] وبدل أن يؤدي هذا العمل إلى اضعاف التمرد على السلطان أحمد تكودار، استغله المعارضون في تأجيج التمرد وزيادة الضغط وحـشد الأنـصار ضده. [4]

وكان لزاماً على السلطان أحمد تكودار، أن يبعث قادة من المغول ليخلفوا قونقورتاي فـي قيـادة الحامية المغولية، في آسيا الصغرى، فكلف الأمراء طغرل[5] وبلرغي[6] وسماغر بذلك، فقدموا بجنودهم سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م.[7]

ولعل من المناسب هنا، التذكير، بأن كل قائد يدخل هذه المنطقة سواءً ُكلف بقيادة الحامية، أو جاء للقضاء على فتن وثورات فيها أو حتى للمشتى والمصيف بها، يـأتي بجنوده واتباعه، فيعيثون فيها فساداً، ولا يتورعون عن سفك الدماء، والنهب، والسلب،

---

(1)- عن معاقبته انظر ما سبق، ص ٣٤٧من هذا البحث.

(2)- الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص ١٠٣.
D,ohsson:op.cit. III p404, Howorth : op. cit. III, p 34.

(3)- الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص ١٢١، وانظر أيضاً : ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٥١٨، ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام و العصور، ص ٦١.

(4)- النويري: نهاية الأرب، ج٢٧، ص ٤٠٣.

(5)- لم أعثر له على ترجمة فيما رجعت إليه من مصادر.

(6)- لم أعثر له على ترجمة فيما رجعت إليه من مصادر.

(7)- العيني : عقد الجمان، ج٢، ص ٣١٩. وحسب رواية ابن خلدون أن سماغر عزل من قيـادة الحامية المغولية، في هذه الفترة، على خلفية الصراع بين السلطان أحمد وخصومه. ولم أجد مصدراً آخر يؤيد ذلك. ،ج٥، ق٥، ص ١١٥٧.

والاغتصاب، وتكليف خزانة دولة سلاجقة الروم مبالغ طائلة، إذ كان منوطاً بها توفير الإقامات لهم، وتوزيع الهدايا والأعطيات على القادة وعلية القـوم،وفي حالـة شـعور هؤلاء بأي تقصير من قبل دولة السلاجقة يطلقون العنان للعساكر فيقومون بما يشاؤون لاشباع رغباتهم وسد حاجاتهم[1]

أما على صعيد المعارضة الداخلية ضد السلطان أحمد تكودار فقـد زادت بعـد عملية الإعدام السالفة الذكر، وتفاقمت وانتهت بالقبض عليه ومحاكمته بموجب " الياسا" والتي تقضي بتسليمه إلى ورثة أخيه قونقورتاي، ورغم ميل بعض الزعماء - ومـنهم آرغون - إلى العفو عنه بعد عزله، إلا أن ورثة قونقورتاي بادروا بإعدامه في جمادى الأولى سنة ٦٨٣هـ/أغسطس ١٢٨٤م. وتبع ذلك مصادرة أملاكه حتى ما كان منهـا في بلاد الروم بآسيا الصغرى.[2]

وبمقتله، "انكسرت شوكة المسلمين الفرس، الذين حصلوا في عهده علـى قـوة فائقة... وعادت "ياسا" جنكيز خان وآداب المغول مرة ثانية إلى السيادة بدلاً من شريعة الإسلام"[3] وعزى اقسرائي سبب نجاح الحركة إلى عدم حزم السلطان أحمد.[4]

---

(1)- المولوي: صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ب

(2)- الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١١٩-١٢١، تاريخ وصاف، ص١٣٥-١٣٦، كتاب الحوادث الجامعة، ص ٤٧٢، الصياد: الشرق الإسلامي ،ص ١٤٦. حسن الامين المرجع السابق، ص ٢٥١.

(3)- حسن الأمين : المرجع السابق، ص٢٥١.

(4)- مسامرة الأخبار ن ص ١٤١.

عهد آرغون (٦٨٣-٦٩٠هـ/ ١٢٨٤-١٢٩١م):

نتيجة لنجاح الحركة ضد السلطان أحمد تكودار، اعتلى عرش الإيلخانية آرغـون بن آباقا بن هولاكو، رغم وقوع خلاف بين كبار الأمراء، وكان بعـضهم يميـل إلـى اختيار "هولاجو[1]. "Hulagu " بن هولاكو، لتولي العرش[٢].

ولكن هولاجو نفسه، قام وأخذ بيد ابن أخيه آرغون وأجلسه على سرير الملك[٣]

وشرع الإيلخان الجديد في تشكيل حكومته، وتوزيع المناصب علـى أنـصاره، فأسند الإشراف على بلاد سلاجقة الروم، وقيادةالقوات المغولية في آسيا الصغرى لأخيه كيخاتو[٤] ويشاركه في ذلك عمه هولاجو.[5] كما أبقى على قادة الحامية على وضـعهم السابق، حيث لازال سماغر يتزعمهم وربما أجرى تغييراً في السلطة السلجوقية بقتـل سلطان مخلوع وتكريس ُحكم آخر[٦].

---

(1)- هولاجو (بالجيم) الابن الثاني عشر لهولاكو خان، كان ذا مكانة عند المغول وعرضت عليه الإيلخانية أكثر من مرة ورفضها.الهمذاني:جامع التواريخ،ج٢،ق١، ص٢٢٨، حاشية (٤).

(2)- الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص ١١٧، وكان هولاجو أحق بالعرش من ابن أخيـه آرغون باعتباره أكبر الأبناء الأحياء من ذرية هولاكو كما تنص عليه "الياسـا". واعتبـر البعض اختيار آرغون أيلخاناً مخالفاً لأحكامها. شبولر: تـاريخ مغـول درايـران الترجمـة الفارسية، ص٨٦، الصياد : الشرق الإسلامي ص ١٥٢.

Howorth : op. cit, III , p.330 .

(3)- الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٢٦، وذكر ابن عبد الظاهر أن من المشاريع لحـل ذلك الخلاف، تقسيم الدولة الإيلخانية إلى أربعة أقسام، وأن آسيا الصغرى كانت من نـصيب هولاجو بن هولاكو. تشريف الأيام والعصور، ص ٦٦.

(4)- كيخاتو الابن الثاني لآباقا بن هولاكوخان أصبح إيلخاناً فيما بعد. الهمذاني، جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٧٠-١٨٨.

(5)- الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٢٨، التاريخ الغياثي، ص٤٨،

(6)- وكان معه من القادة: طغرل، وبلقارقو.

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 586

وسبقت الإشارة إلى قدوم بلرغي قائداً مع طغرل، انظر ماسبق ص٣٥٣ من هذا البحث.

واستنتج أحد الباحثين، من مسألة اشراك الإيلخان لأخيه وعمه في الإشراف على منطقة آسيا الصغرى الخاضعة للمغول، ضمان عدم اتفاقهما ضده، لأن تلـك المنطقـة شكلت مصدر قلق للإيلخانات السابقين واتخذها المناوؤن قاعدة للعمـل ضـد الـسلطة المركزية في بلاد فارس، ابتداءً ببروانه معين الدين سـليمان ،وانتهـاءً بقونقورتـاي وتأمره ضد السلطان أحمد تكودار.[1] لكن من خلال تتبعنا لحوادث تلك الفترة يمكننـا القول أن سياسية تعيين أكثر من مشرف وقائد لمراقبة الأوضاع في أقليم من الأقـاليم الخاضعة للدولة الإيلخانية سياسة قديمة، وليست قاصرة على آسيا الصغرى وحدها[2]. وإن كانت في هذه المنطقة أوضح من غيرها ،وتزداد من الأيام رسوخاً وتأصلاً، فرأينا كيف قسم هولاكو خان بلاد سلاجقة الروم بين الأخوين كيكاوس الثاني وقلج أرسـلان الرابع.

وجاء ابنه وخليفته آباقا فاتبع السياسة عينها. وجاء السلطان أحمد تكودار، فلـم يحد عنها، حيث بعث في إثر قونقرتاي القائد آقبوقا، وأشرك مسعوداً الثاني في الحكم مع ابن عمه كيخسرو الثالث[3] ومن المرجح أن القائد آقبوقا اسـتمر يمـارس عملـه كمراقب للحكام في بلاد سلاجقة الروم حتى بعد قدوم الأميرين كيخاتو وعمه هولاجو، ويؤيد هذا الرأي استقبال الإيلخان آرغون له بعد عودته إلى العاصمة الإيلخانية سـنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، بعد مكوثه الطويل مع الحامية المغولية في آسيا الصغرى[4]

ولا يخفى عن البال، أن هولاجو بن هولاكو، كان مرشحاً حسب تعليمات الياسا لمنصب الإيلخانية، لذلك فهو منافس حقيقي للإيلخان آرغون، وإن كان هو الذي دعـم ترشيحه لذلك المنصب الرفيع، لذلك ربما يكون آرغون قد أبعده إلى آسـيا الـصغرى

---

(1)- أحمد توني: المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(2)- سليمان الموصلي الصائغ : تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، مصر، ١٩٢٣م، ج١، ص٢٤٣، عماد الدين خليل : المرجع السابق، ص ٣٣٩.

(3)- انظر مايلي من هذا البحث

(4)- الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص ١٥٧، أحمد توني، المرجع السابق، ص٢٦٩.

ليأمن جانبه، وزيادة في الحذرأشرك معه أخاه كيخاتو، ليكون رقيباً علـى تـصرفاته، فيستريح بذلك من منافسه.

وإضافة إلى الإجراءات التي اتخذها آرغون والتي تمس الأوضـاع فـي آسـيا الصغرى التي سبقت الإشارة إليها فإنه كان دائم الاهتمام بها، لادراكه لأهميتها، فهـي تشكل عمقاً استراتيجياً لدولته، وموردا اقتصادياً ضخماً.[1]

ومن مظاهر اهتمامه بتلك المنطقة، ذلك اللقاء الذي عقده فـي عاصـمته مـع قاضي سيواس وأحد أعضاء الوفد الذي بعثه للسلطان أحمد تكـودار إلـى الـسلطان قلاوون وهو قطب الدين الشيرازي. والذي قدم خلاله القاضي إلى الإيلخـان خريطـة مجسمة لآسيا الصغرى، توضح حدودها وسواحلها، ومواقع المدن فيها، وقد لفت موقع مدينة عمورية نظر الإيلخان، وطرح على القاضي عدداً من الأسئلة بـشأنها، وطلـب معرفة المزيد عنها، واضطر الإيلخان إلى إنهاء اللقاء، مع وعد بلقاء جديد، لمواصـلة الاستماع إلى المعلومات الغزيرة التي كان القاضي يملكها عن تلك المنطقة.[2]

واستمر اشراف الأمير كيخاتو على بلاد سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ثمانيـة أعوام، سجلت لـه المصادر خلالها الكثير من الأعمال - كما سنرى - إلا أن شريكه في الاشراف عمه الأمير هو لاجو، لم يرد لـه ذكر في الحوادث التـي جـرت فـي المنطقة خلال هذه الفترة باستثناء ما تفرد به المولوي من أنه اشترك مع كيخـاتو فـي

---

(1)- أحمد توني: المرجع السابق، ص ٢٦٧-٢٦٨.

(2)- الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص ١٥٦ – ١٥٧، أحمد توني : المرجع السابق، ص ٢٦٨.

الحملة ضد التركمان سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م[1]. والتي سيرد ذكرها فـي صـفحات تالية. عدا ذلك لم يرد عنه ما يستحق الذكر إلا أنه اتهم بالتآمر على حيـاة الإيلخـان آرغون، فقبض عليه، وبعد استجوابه أعدم في بلاد فارس في شـهر رمـضان سـنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م. كماُ قبض على شريكه في المؤامرة، الأمير جوشكاب بالقرب من ميافارقين وهو في طريقه هارباً إلى بلاد الشام، حيث لاقى المصير نفسه.[2]

أما الأمير كيخاتو بن آباقا، فقد ارتبط ببلاد سلاجقة الـروم، وآسـيا الـصغرى. ارتباطا وثيقاً، وقد استطاب هواءها وأرضها[3]. لكن من الصعب التـسليم بأنـه لـم يغادرها حتى بلغه نبأ وفاة أخيه الإيلخان آرغون كما ذكر ابن العبري[4]. إذ يستنتج من الحوادث - خلال هذه الفترة - أنه كان يتردد بين مقرعمله في آسيا الصغرى، وبـين عاصمة الدولة في بلاد فارس. وكان قادة الحامية المغولية في المنطقة ينوبـون عنـه أثناء غيابه وعلى رأسهم سماغر[5].

---

(1) - صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ.

(2) - الهمداني : جامع التاريخ، ج٢ ق٣، ص١٤٩، ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٣٦٥. ويقال إن ثلاثة عشر أميراً تم إعدامهم على ذمة تلك المؤامرة.

Howorth: op.cit. III,p133

(3) - المولوي:صحائف الأخبار،ج١،ورقة٥٩١أ،ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٦٥.

(4) - تاريخ الزمان، ص٣٦٥.

(5) - المولوي:صحائف الأخبار، ج١، ورقة٥٩١أ.

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 603.

وقبل الخوض في تفاصيل حوادث السنوات الثمان التي قضاها كيخاتو مـشرفا على بلاد سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، يمكن القول أن عهده تميـز بانتهاجـه شخصيا سياسة تسامحية، فكان ينأ بنفسه عن ارتكاب المظالم والأعمـال التعـسفية، التي اعتاد عليها الرعية من الزعماء المغول قبله، واتـصف بالمرونـة، والكـرم الفياض، والإحسان إلى الناس، مع تبجيل للعلماء واحترام للمشايخ وكان " له ميـل كثير إلى المسلمين، وإحسان إلى الفقراء، وا أعلم بسريرته[1] "

وجعلت لـه هذه الصفات مكانة في نفوس الرعية في آسيا الصغرى. وربما كان لزوجته المسلمة[2] ـ والتي كانت معه ـ خلال هذه الفترة دور في ظهـوره بهذا المظهر ".

لكن في الوقت نفسه انهمك كيخاتو في الملاذ والملاهي، وشغلته عن مراقبـة شئون المنطقة، التي تركها بأيدي الموظفين المحليين أو المغول الأدنى مرتبة، ولـم يهتم بمراقبتهم ولا ردعهم عن ظلم الناس والتعدي على حقوقهم[3] كان أول دخـول لكيخاتو لأراضي آسيا الصغرى لممارسة مهام عمله بها سنة ٦٨٣هـ ـ / ١٢٨٤م. إذ قدم إليها على رأس جيش كبير[4].

---

(1) ـ ابن الجزري : تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص١٤١. وانظر أيضا : الذهبي : تـاريخ الإسلام، الطبقة ٧٠ (تحقيق عبد السلام تدمري ،دار الكتاب العربي،بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٨- ١٤٢١هـ /١٩٩٨- ٢٠٠١م) ص٢٢٥ ؛

(2)- هي الأميرة عائشة خاتون بنت القائد توغو(طوغو) ابن ايلكاي نوين. الهمذاني:جامع التواريخ، ج٢،ق٢،ص١٧٠،١٨٠.

(3) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 603.

واشتهر عن كيخاتو الافراط في تناول الملذات المادية منها والمعنوية، حتى بعد أن أصبح إيلخانا. انظر القاشاني (أبو القاسم عبد ا بن محمد) تاريخ أو لجايتو : تاريخ بادشاه سعيد غياث الدنيا والدين أو لجايتو سلطان محمد ـ طيب ا مرقده ـ به اهتمام مهـين هميلي، بنكاه ترجمه ونشر كتاب، تهران ١٣٤٨هـ. ش. ص١٠٧.

(4) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ ؛ ابـن العبـري : تـاريخ الزمـان، ص٣٦٥.

وفي سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م ، ذهب إلى عاصمة الدولة الإيلخانية في بـلاد فارس، واصطحب معه خواجه شرف الدين هارون بن الـصاحب شـمس الـدين الجويني، حيث أمر بقتله[١]. لتسببه في مقتل بعض الأمراء المقربين إليه[٢]. ولـم يكن ذلك العمل إلا جزءاً مماُ عرف في التاريخ "بنكبة الأسرة الجوينية"[٣]. والـذي امتد إلى آسيا الصغرى، حيث أعدم فيها الأمير نوروز، وهو أحد أخـوة الـصاحب الجويني "صاحب الديوان"[٤].

وأثناء غياب كيخاتو - ومعه السلطان السلجوقي مسعود الثاني وكبار رجـال دولته - عن المنطقة، ومكوثهم في العاصمة الإيلخانية تبريز، استغل أمير شـرطة قونية[٥]، وفخر الدين[٦] ناظر التفتيش بها، الفرصة، فقاما بنهـب أمـوال النـاس، وممتلكاتهم، ظلما وعدواناً، ثم فرا إلى مناطق التركمان، فلجـأ الأول منهمـا إلـى أشرف أغلو[٧]، والثاني إلى أبناء قرمان[٨]، وتزامن عملهمـا هـذا مـع تعـرض العاصمة قونية لهجوم من التركمان[٩].

مما حدى بالإيلخان إلى تجهيز حملة عسكرية يبلغ تعداد أفرادها عشرون ألفاً، وأمر أخاه كيخاتو بأن يقودها إلى آسيا الصغرى، ليعيد إليها الأمن والنظام، ويعاقب

---

(1) - الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٣٦ ؛ تـاريخ وصـاف، ص٦٠ - ٦٥ ؛ وذكـر صاحب كتاب الحوادث الجامعة، ص٣٧٥. أن شرف الدين هارون مات حتـف أنفـة، قبـل وصول الأمر باعدامه بسبعة أيام.

(2) - الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٣٦. ومن هؤلاء الأمراء : مجد الدين بن الأثيـر، وخواجه سعد الدين القزويني، أخو الوزير فخر الدين المستوفي القزويني، والأخير هـو الـذي وشى بشرف الدين عند المغول.

(3) - الصياد : الشرق الاسلامي، ص١٥٦ - ١٥٨ ؛ وانظر أيضا : الذهبي : تاريخ الإسلام، الطبقة ٦٩، ص٣٨٢.

(4) - كتاب الحوادث، ص٣٨٧ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام، الطبقة ٦٩، ص٣٨٢.

(5) - لم يذكر اسمه في المصادر.

(6) - لم أعثر على ترجمة له فيما رجعت إليه من مصادر.

(7) - عن أشرف أغلو انظر ما يلي من هذا البحث.

(8) - عن أبناء قرمان أيضا. انظر مايلي من هذا البحث.

(9) A nonim Slçuk-nâme. S. 70 , Turan :Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 589.

مثيري القلاقل، من التركمان وغيرهم، واتخذت الحملة معسكراً لها في أرزنجان - على حدود آسيا الصغرى الشرقية - فقضت هناك الصيف والشتاء سنة ٦٨٥ / ١٢٨٥ - ١٢٨٦م[١].

وحسب الاتفاقية القديمة المبرمة مع دولة سلاجقة الروم، غداة معركة كوسه داغ، كان على خزينة تلك الدولة، توفير المؤن والإقامات للجيش المغولي، وتزامن قدوم هذه الحملة مع ارتفاع في أسعار المؤن، خاصة القمح، فعجزت خزينة الدولة عن توفير الأموال اللازمة وبذل الوزير فخر الدين على جهداً كبيراً للتغلب على تلك المشكلة، وسدد عجز الخزينة من ماله الخاص[٢].

بعد استكمال استعداداتها، وتحسن أحوال الطقس تحرك كيخاتو بحملته من أرزنجان ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م. ومر على سيواس، ثم قيصرية، ثم أقسراي، ونتج عن زحفه هذا، حركة اجلاء واسعة، حيث هجر الناس - في المدن المذكورة وما حولها - مساكنهم، واعتصموا بالكهوف وقمم الجبال، يحملون معهم ما استطاعوا حمله من الممتلكات والأموال، خشية من تعديات جنود المغول[٣].

لكن وجود الوزير فخر الدين علي ضمن الحملة واستعداده الدائم لتوفير طلباتها، اضافة إلى "رأفة" قائدها كيخاتو، أقنعت الناس بالعودة إلى بيوتهم، وممارسة حياتهم وأعمالهم اليومية كالمعتاد، حتى أن سوق مدينة أقسراي ازدهرت بوجود عساكر المغول، وعمتها حركة بيع وشراء نشطة، ارتفعت معها مداخيل التجار، وارتفعت تبعا لها الضريبة المفروضة على المدينة من قبل المغول، حتى صارت تضاهي الضريبة التي تجبى من العاصمة قونية[٤].

---

(1) - المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص ١٦٧ - ١٦٨.

(2)Anonim Slçuk-nâme. s. 72.

(3) - المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق : ص١٦٨.

(4)Anonim Slçuk-nâme. s. 73; Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 587.

أما سكان قونية، فقد استعدوا لاستقبال القائد المغولي وجنوده، الـذين جـاءوا لحمايتهم من التركمان، وبعثوا من قبلهم رسولاً للترحيب به، لكن رسولهم - ولسوء حظهم - وقع في كمين لبعض قطاع الطرق فقتلوه. فاستبطأهم القائد كيخاتو، وظن أنهم لا يرغبون في قدومه، لذلك فهم لا يعيؤن به، فأخذه الغضب وأمـر عـساكره بالزحف على العاصمة، وكان جيشه في ازدياد مضطر، وكلما مر علـى بلـدة أو مدينة انضم إليه الطامعون والمرتزقة، حتى بلغ عدده خمسون ألف مقاتل [١].

ولما وصل الجيش إلى أسوار قونية، عرف أهلها بنية القائـد المغـولي فـي معاقبتهم، فانتشر بينهم الرعب والخوف، وبعثوا وفداً لمقابلة كيخاتو، من أعـضاءه أحمد شاه رئيس الآخية[١]في العاصمة، والشاعر سلطان ولـد[٢]، فقـدموا لـــه - ولمستشاريه - الهدايا، فقبل عذرهم، وعفى عن قونية وأهلها، ودخلها بعد ذلك، مع ألفين أو ثلاثة آلاف من جنوده بصفته زائراً لا محارباً ،نّصب خلالها رسمياً أحمـد شاه رئيساً للأخية[٣].

وهذه الحادثة هي التي أورد المولوي اسم القائد هو لاجو مشاركا في قيادتهـا مع كيخاتو. وقد أسهب المؤلف في وصف الدمار والخراب الذي مارسته عـساكر المغول خلال هذه الحملة ،وأنه لم ينج من شرهم - من مدن بلاد الروم الكبـرى - إلا مدينة قونية[٤].

---

(1)عن الأخية انظر الفصل السادس من هذا البحث.

وأحمد شاه إضافة إلى رئاسة الأخية كان من كبار تجار قونية وانظر ما آل إليه مـصيره فيمـا يلي من هذا البحث.

(2) - سلطان ولد ابن الصوفي الكبير جلال الدين الرومي، وهو من شعراء الصوفية أيـضا. انظر ما يلي الفصل السادس من هذا البحث.

(3) Eflaki : op. cit. s. 331-333 Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 588.

(4) - صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ب اقسرائي، المصدر السابق، ص ١٦٩ - ١٧٠.

وبسبب تدفق مثل هؤلاء المغول على المنطقة، وما يقومون به من فـساد ـ سبقت الإشارة إلى شيء منه ـ والزيادة المستمرة في فرض الـضرائب، وحيـرة المسؤولين في بلاد سلاجقة الروم، وعجزهم عن تـوفير طلبـات تلـك الجحافـل المغولية، تفجر الخلاف بين الوزير فخر الدين علي والنائب مجير الدين أمير شـاه والذي كان مشرفاً على ديون الخزينة المغولية المسجلة على الـسلطنة الـسلجوقية، فشكا الوزير إلى الإيلخان تقاعس النائب عن القيام بعمله واتهمه بالإهمال، فطلـب الإيلخان مثولهما بين يديه ليقف بنفسه على جلية الأمر.[١] بعد أن أصدر أمراً بعزل النائب مجير الدين من منصبه[٢].

وامتثالاً للأمر، ذهب المسؤولون إلى تبريز، وهناك نجح النائب في الدفاع عن وجهة نظره، واستخدم محل الوسائل المتاحة لذلك، ومنها اغداق الأموال والرشاوي على حاشية الإيلخان، فكسب رضاهم، ومن ورائهم رضا الإيلخان نفسه، الذي أعاده إلى منصبه، وطالبه بتوفير المزيد من الأموال، فقبل النائب الطلب وتعهد بتنفيذه[٣].

أما الوزير فخر الدين، فكان نصيبه العتاب والتوبيخ والمطالبة بتوفير المزيـد من الأموال أيضا. وتشير بعض الروايات إلى أنه عزل من منصبه[٤].

وسمح للمسؤولين بالعودة إلى آسيا الصغرى، فعاد الوزير مريـضا، مكـسور الخاطر، بسبب الضغوط التي مورست عليه من قبل السلطة المغولية فـي تبريـز. ولم يكد يصل إلى قرية نادر[5] NADER، حتى وافاه أجله في ٢٥ شـوال سـنة

---

(1) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٧٠ ـ ١٧١.

(2) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ أ.

(3) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٧٢.

(4) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ ب.

(5) ـ هي قرية تابعة لبلدة آق شهر. اقسرائي : مسامرة الأخبار، ص١٥٠.

٦٨٧ / ٢٢ديسمبر ١٢٨٨م[٦]. وكان قد عزم على اعتـزال المناصـب الـسياسية والإدارية[٧]. ونقلت جثته في تابوت، إلى قونية، حيث دفن هناك[٨].

وبموت الوزير فخر الدين علي تكون قد طويت صفحة، مـن تـاريخ دولـة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، وسقطت "آخر ركيـزة، تـستند عليهـا الدولـة السلجوقية في نظامها وسلاطتها"[١]، ويعزا إليه - وإلى سلفه شمس الدين الأصفهاني - الفضل في الحفاظ على الطابع السلجوقي القديم للسلطنة حتى تنحيته من منـصبه قبل وفاته[٢].

وخلال أربعين سنة قضاها متقلباً في الوظائف الرسمية، نجح الـوزير فخـر الدين إلى حد كبير في الحفاظ على كيان دولة سلاجقة الروم، وكـان مـن كبـار معاوني بروانه معين الدين في عهده، رغم ما وقع بينهما من خلاف[٣]. واسـتمر بعده على نهجه، في مسايرة المغول، وتحقيق رغباتهم وعدم اسـتفزازهم، خـشية الاصطدام بهم، وفي المقابل نشط في مواجهة التركمان، ومثيـري الـشغب، فـي الداخل.

أما على الصعيد الشخصي، فاشتهر فخر الدين علي، بحـب الخيـر، وبنـاء المؤسسات الخيرية، مع وقار وقوة في الشخصية، ولم تفـت فـي عـضده كثـرة المشكلات والفتن، والتي واجهها بجسارة، وصبر كبيرين، كما تميز أيضاً بـالخبرة

(**6**) - المولوي : صحائف الأخبار، ج١ ورقة ٥٩٠ أ - ب ؛

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye , s. 591 ; Cahen : pre of ottoman Turkey. p 296

وقال إن وفاته في شهر نوفمبر.

(**7**) - اقسرائي : مسامرة الأخبار، ص١٤٩ - ١٥٠.

(**8**) - المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ ب.

(1) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 591.

(2) Cahen : The Mongols And Near East."Setton, p. 726.

(3)- انظر ماسبق ص ٢٢٥ من هذا البحث.

والدراية في إدارة شئون الدولة، واطلاع واسع على الشئون المالية، لذلك كله لُقـب بـ"صاحب عطا Sahib-Ata [٤]" حتى غاب على اسمه"[٥].

جاءت وفاة الوزير "صاحب عطا" في وقت حرج بالنسبة لدولة سلاجقة الروم إذ ُفرضت على الأهالي المزيد من الضرائب، وكان التعهد بتحصيلها، وبعثها إلـى خزينة الدولة الإيلخانية من أولى مهمات الوزير الجديد الذي جاء ليخلف "صـاحب عطا"[٦].

وعلى الوزير الجديد التنسيق مع النائب مجير الدين أمير شاه، فـأي خـلاف بينهما، سيؤدي إلى عزلهما معاً، أو عزل أحدهما، كما حصل بين النائب وصـاحب عطا. إلا أن ثمة قاسم مشترك يجمع بين الوزير الجديد والنائب، وهو كونهما مـن أصل فارسي، وليسا من أهل المنطقة، إنما جاءا إليها بتكليف رسمي مـن الـسلطنة المغولية، للقيام بوظيفة محددة[١].

أما الوزير الجديد، فهو فخر الدين القزويني، وكان قبل تعيينه في هذه الوظيفة، يعمل مستوفياً عند الإيلخان، وأظهر كفاءة وبراعة في عمله، وبعد عزل الـوزير السابق فخر الدين علي "صاحب عطا" وجدها فرصة ليخلفه في منصبه، وكان مـن خلال معايشته للإيلخان آرغون، يدرك شراهة نفسه، وحبه الجـم لجمـع الأمـوال وكنزها[٢]. فتعهد له بجمع أموال طائلة من بلاد سلاجقة الروم و إرسـالها إلـى

---

(4) ـ (صاحب عطا) مصطلح من لفظتين إحداهما عربية وهي "صاحب" والأخرى تركية "عطا" "ATA" ومعناها : الأب أو الجد.

Turan : Op. Cit. ,s.591.

(5)Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 591. Cahen : preop ottoman Turkey. p. 269 , Turan : selcuklular Zamaninda Turkey. s. 591.

(6) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص ١٦٤.

(1) Cahen : pre of ottoman Turkey. p302.

(2) ـ كان الإيلخانيون عامة، وآرغون خاصة شرهين جداً في جمع الأموال وكنزهـا. وقـد وصف ذلك أحد المؤرخين المعاصرين؛ انظر : خصباك : المرجع الـسابق ص١٨٨ ـ

خزانة الدولة، واستخدم نفوذه في البلاط، وأمواله الطائلة في اقناع حاشية الإيلخـان ليتم في نهاية المطاف تكليفه بهذا العمل(٣).

وهنا لابد من الإشارة، إلى أن مسألة (بيع المناصب) تفاقم شرها، وأصـبحت الرشاوي والهدايا والوعود، هي مقومات التعيين في الوظائف. و لم يعـد للكفـاءة والأمانة وحسن الإدارة إلاّ هامش ضيق عند البحث عن موظف لشغل منصب ما(٤).

وكان بامكان أي صاحب مال، أن يذهب إلى العاصـمة الإيلخانيـة، فيلتقـى الإيلخان نفسه، أو أحد مستشاريه أو حتى نساء قصره، فيطلب الوظيفة التي يـشاء ويتعهد بتوفير الأموال اللازمة، بعد تقديم رشاوى، وحمل هـدايا، فيحـصل علـى "برليغ" بتعيينه على تلك الوظيفة، وقد يأتي من ينافسه عليها، فيدفع أموالاً ورشاوى أكثر منه، ويتعهد بتحصيل أموال من الرعية أكبر، فيصدر أمـر ايلخـاني بعـزل الأولى، وتنصب الآخر، وكثيراً ما يستمر الصراع بين الاثنين مـدة مـن الـزمن، تتأرجح خلاله الوظيفة بينهما، حتى يعجز أحدهما عن توفير ما تعهد بـه، فيـصدر الأمر بإعدامه، بتهمة التقصير، ويتم تسديد ما عليه من ديون من خزينـة سـلطنة سلاجقة الروم(١).

وهناك طريقة أخرى للتعيين، تتمثل في اقطاع إحدى المنـاطق أو البلـدات، لشخص معين يتم اختياره غالباً بالطريقة السابقة، ويفرضون عليه مبلغاً معيناً في كل مدة (سنة أو أقل أو أكثر) فيستغل هذا سلطته، ويشتط في جمع الأموال من النـاس،

---

١٨٩ ؛ نقلا عن التاريخ السرياني الذي ألفه ابن العبري وأتمه أخوه برصـوما ؛ وانظـر أيضا: شبولر : العالم الاسلامي ص٧٠ ؛ الصياد : الشرق الاسلامي ص١٦٤.

(3) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٥٣ ـ ١٥٤.

(4) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ ب ؛
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 593.

(**1**) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ أ. وانظر أيضاً : ابن العبري : تـاريخ الزمان، ص٣٦٣ ؛ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٥٣، ١٧٨ ؛
Michal prawdin : lempire Mongol et Tamaerlan. paris , 1937 ; p. 374.

حتى أنه يأخذ الضريبة الواحدة عشر مرات في السنة، أو ربما تصل إلى عشرين أو ثلاثين مرة، في السنة الواحدة[٢].

ولعل النتيجة النهائية على كل الأحوال، أن الرعية المظلومة هـي المتـضرر الأكبر من كل ذلك فساءت الأحوال إلى درجة يصعب تخيلها.

وعندما وصل الوزير الجديد (فخر الدين قزويني) كان بمعيته مجير الدين أمير شاه - نائب الحضرة العليا - فدخلا إلى بلاد الروم بآسيا الصغرى، في ذي القعدة سنة ٦٨٧هـ / ديسمبر ١٢٨٨م[٣].

وكان في معية الوزير أيضاً حاشية كثيرة العدد، حتى قيل إنه ولأول مـرة - باستثناء عساكر المغول - دخلت الأناضول موجة كهذه من الأجانـب فـي زمـن الإيلخانيين "[٤] وكان من بينهم أخوان للوزير، أحدهما جعله مستوفياً، ويدعى جمال الدين، والآخر مستشاراً عند الوزير نفسه، وكان يجمع بين كل هذه الحاشية اتصاف أفرادها بالجشع والسعي لجمع الأموال كُل لحسابه الخاص[١].

إن هذا التغيير في أعلى الوظائف الإدارية في دولة سـلاجقة الـروم، يعتبـر خطوة متقدمة على طريق إزالة الدولة السلجوقية في آسيا الصغرى. ونقلهـا مـن مرحلة التبعية إلى مرحلة السيطرة المغولية الكاملة والمباشرة في الوقت نفسه، وبدأ يتضح - سواءً من جنسهم أو من غيره - في كل مرافق الدولة، حتى لم يعد ظاهراً في الصورة ،من سكان البلاد الأصليين، إلاّ السلطان السلجوقي، والذي هو بـدوره، يعمل جاهداً لكسب رضا السادة المغول[٢].

(**2**) - الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص٢٨٠.

(**3**) - المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق ص١٤٨ - ١٤٩؛

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 592

(4) Turan : op. cit. s. 592

(**1**) - المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ أ - ب ؛ اقسرائي المصدر السابق، ص١٤٩

Cahen : pre of ottoman Turkey. p. 296.

(2) Cahen : pre of ottoman Turkey. p. 296.

كان من المأمول أن يسير الوزير الجديد وفق قوانين وأنظمة دولـة سـلاجقة الروم، لكنه جاء بقوانين وأنظمة جديدة، وخاصة ما يتعلق منها بمـسألة تحـصيل الضرائب، والتي ارتفعت قيمتها ـ كما أشرنا ـ إلى أرقام باهضة[٣]. وأسقط مـن سجلاته، الجزية[٤]، وكانت من مصادر دخل دولة سلاجقة الروم[٥].

نتيجة لتلك السياسة، تفاقم الظلم، وعمليات النهب والمصادرات، وهجر النـاس ـ كما هي عادتهم في مثل تلك الأحوال ـ المدن، ولجأوا إلى الكهوف والمغارات، فهجرت المدن، وحل البوار بالأراضي الزراعية، وكسدت التجارة وضرب الخراب بأطنابه في أرجاء البلاد[٦]. وحاول المؤرخ الفارسي حمد ا مستوفي القزويني أن يحسن صورة الأوضاع، فتغنى بما أسماه العدل والرخاء الذي عم بلاد الروم بفضل الوزير فخر الدين القزويني[٧]، يحمله على ذلك صلة القرابة بينهما[٨]، لكنه بوصفه هذا خالف غيره من مؤرخي المنطقة الثقات.

ومهما يكن من أمر، فإنه مع مضي الأيام، وازدياد الوضع سـوءاً. أضـحى الوزير وأعوانه عاجزين عن توفير ما التزموا به للسلطات المغولية. وبناء عليه بدأ الخلاف بين الوزير فخر الدين القزويني، والنائب مجير الدين أمير شـاه، فـاقترح الأخير تقسيم ادارة البلاد بينهما، حتىُ يمكن معرفة مـصدر التقـصير ولا يؤخـذ المجتهد بجريرة المقصر، فصدرت الموافقة الإيلخانية على التقسيم في سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م[١].

وهنا برزت مرة آخرى مسألة التقسيم التي رأيناها إبان النزاع بين كيكـاوس الثاني وقلج أرسلان الرابع، وأدت بدورها إلى زيادة النزاع والفوضى والمؤامرات،

---

(3) Ibid. p. 296 ; Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 593.
(4) Anonim Slçuk-nâme. s. 72. Turan : Op. Cit. s. 593.
(5)Turan : Op. Cit. s. 593.
(6) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ أ ؛ اقسرائي، المصدر السابق، ص١٥٢.
(7) ـ تاريخ كزيدة، ص٥٩٧، الصياد : الشرق الاسلامي، ص١٥٨ ؛ Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 593.
(8) ـ وكانا ابني عم. الصياد : الشرق الاسلامي، ص١٥٧.
(1) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق ص١٥٢

وأصبح هم كل واحد من الشريكين التزلف إلى السادة المغول، والقدح والوشاية في شريكه في المسؤلية ومنافسة على الزعامة[٢].

بموجب التقسيم المشار إليه، أصبح الوزير مسؤولاً عن القسم الغربي من البلاد، والذي كان مخصصاً للسلطان كيكاوس الثاني، بينما حصل النائب على القسم الشرقي الذي كان بحوزة السلطان قلج أرسلان الرابع. وتم تعيين قائد مغولي لكل قسم، يتولى الاشراف على عساكره، فالقسم الغربي تولاّه توت قاوول Tout gaval، والشرقي دولاداي Doladay. ويذكر المؤرخ أقسراي بأن أحوال القسم الشرقي تحسنت في ظل إدارة النائب، بينما ازداد تدهور الأوضاع في القسم الغربي، لمضي الوزير في سياسته القديمة[٣]، ويجب التعامل مع هذه الرواية بشيء من الحذر، لأن المؤلف كان موظفاً في القسم الشرقي، وتحت ادارة النائب مجير الدين أمير شاه[٤].

لكن الحوادث التالية، دلت على أن الناس في القسم الغربي من البلاد، لم يكونوا راضين عن سياسة الوزير، حتى أن أهل العاصمة قونية، لم يحسنوا استقباله، عند عودته إليها من إحدى جولاته التفقدية. فشكا ذلك إلى السلطان مسعود الثاني، الذي طلب من الآخية أن يخرجوا ـ في المرة القادمة ـ ويستقبلوا الوزير خارج المدينة، ليطيب بذلك خاطرة، فاستجابوا لطلب السلطان وخرجوا إلى مشارف العاصمة، وفي مقدمتهم رئيسهم أحمد شاه، وهم مدججون بالسلاح، ولم ترض هذه الطريقة غرور الوزير، وأبدى امتعاضه منها، ومن تزاحم الناس على هذا النحو، ورفض قبول الهدايا المقدمة إليه، بحجة أنها قدمت إليه اتقاءً لشره وليس تقديراً وحباً له[١].

من جانبه، حاول رئيس الأخية اقناع الوزير فخر الدين القزويني بصدق مشاعرهم، كما اشتكى إليه من فداحة الضرائب المفروضة على المدينة وأهلها، لكن الوزير لم يصغ إلى كلامه، فأمر أحمد شاه أتباعه من الأخية بالعودة إلى داخل

---

(2) Cahen : pre of ottoman Turkey. p. 296 , 299.

(3) ـ مسامرة الأخبار، ص١٥٦.

(4) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 593.

(1) ـ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٦٠.

المدينة، وتركوا الوزير وحاشيته خارج الأسوار وقد تملكهـم الـذهول مـن هـذا الموقف[٢].

في تلك الأثناء، كان الإيلخان آرغون، قد عهد بوزارته إلى رجل يهودي، يقال له : سعد الدولة[٣]. فتحكم هذا في سيده المغولي ـ وبالتالي في الدولة الايلخانية ـ تحكماً عجيباً، ورفع من قدر أهل ملته، وأعطاهم مناصب ووظائف هامة، حتى قيل أنه لم يسلم من تسلطه ـ وتسلطهم معه ـ اقليم من أقاليم الدولة الايلخانية، إلاّ بلاد سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، وخراسان في بلاد فارس، لوجود مشرفين عليهما من الاسرة المغولية الحاكمة،

ففي الأول كيخاتو بن آباقا وفي الآخير غازان بن آرغون[٤].

وانتشر اليهود ـ أنصار وزير الايلخان ـ في كافة المناطق، وتولى أحد أخوة الوزير الإشراف على منطقة ديار بكر، والموصل وماردين، وظلم أهلها، وصـادر أموال الأغنياء والتجار، ولم يجد من يردعه عن أفعاله الذميمة[١]. وبنـى الـوزير سياسته على ابعاد المسلمين عن وظائف الدولة، والوشاية بهم عند الإيلخان وتشكيكه

---

(2) ـ اقسرائي : المصدر نفسه، ص١٦٠ ـ ١٦١.

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 594.

(3) ـ سعد الدولة بن هبة ا (وقيل صفي الدولة) بن مهذب الدولة الأبهري، أُبعد مـن بغـداد إلى بلاد فارس، فدخل ضمن أطباء الإيلخان آرغون وفيهم بعـض اليهـود، واسـتطاع التقرب من الإيلخان، الذي جعله مشرفاً على تحصيل الضرائب في بغداد. فحقق نجاحـاً كبيراً، فازدادت ثقة الايلخان به، حتى جعله صاحب الديوان، وفوض إليه أمـور الدولـة كلها جليلها وحقيرها. وأشاد به الهمذاني وبكفاءته الإدارية، لكن الهمذاني نفسه كان مـن أهل ملته قبل إسلامه. جـامع التـواريخ، ج٢، ق٢ ص١٣٨ ـ ١٣٩ ؛ ١٥١، ١٥٣، كتاب الحوادث، ص٢٧٨، ٢٨٨.

(4) ـ غازان وقيل قازان بن آرغون أصبح ايلخاناً فيما بعد. انظر ما يلي من هذا البحث.

(1) ـ وعين أخاً له آخر على بغداد، فتولى الإشراف على شئونها. انظر : ابـن العبـري : تاريخ الزمان، ص٣٥٩، ٣٦٢ ؛ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٥٢.

في نواياهم، واتهامهم بعدم الاخلاص، وبأنهم السبب وراء كل مشكلة تعـاني منهـا الدولة الإلخانية[٢].

وفي آسيا الصغرى ضج الناس من سياسة الوزير فخر الدين قزوينـي، كمـا تفاقمت المنافسة بينه وبين شريكه النائب مجير الدين أمير شاه، ووصـلت الأنبـاء بذلك إلى الايلخان ووزيره اليهودي، الذي كان ناقما على فخر الدين القزويني، رغم أن العلاقة بينهما كانت في البداية حسنة، حتى قيل أن القزويني جـاء إلـى تبريـز لتهنئة صديقه سعد الدولة اليهودي بحصوله على منصب الوزارة[٣]. وأنه عنـدما شعر باعراضه عنه، وتغيره عليه، قدم إلى الايلخان قائمة بالنفقات الايلخانية وطرق صرف الأموال في كل اقليم من أقاليم الدولة، وهو بذلك يستعرض خبرته ودرايتـه في الشئون المالية وفي الوقت نفسه يعرض بادارة الوزير اليهودي ويحاول اظهـار تقصيره وجهله بتلك الأمور[٤].

لكن الراجح ـ وا أعلم ـ أن سعد الدولة وزير الإيلخان، كان يتحين الفرص للتخاص من فخر الدين القزويني، باعتباره منافساً خطيراً له في منصب "صـاحب الدنيوان"، لثقة المغول فيه، ونجاحه الكبير فـي وظيفـة الاسـتيفاء التـي كـان يشغلها.[٥]وقد واتته فرصة لعزل فخر الدين القزويني من الوزارة في بلاد الـروم، وأيضاً لعزل نائب الحضرة العليا بها (مجير الدين)، وتعيين خليفتين لهما يكونان من أتباعه. وذلك عندما وصلت إلى العاصمة أنباء تدهور الأوضاع في آسيا الصغرى، وأقنع سعد الدولة الإيلخان، فأصدر أمره باعتقال الوزير فخـر الـدين القزوينـي، والنائب مجير الدين أمير شاه، وحملهما مكبلين بالأغلال إلـى العاصـمة تبريـز،

---

(2) ـ ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٣٦٤ ؛ ابن الجزري : تاريخ حـوادث الزمـان، ج١، ص٩٦ ؛ أبو الفداء : المختصر، ج٢، ص٣٥١.

(3) ـ قزويني : تاريخ كزيدة، ص٢٧٥. وقد انفرد بهذه الرواية، وهو ابن عم الوزير وكثيراً ما يشيد بعمله وما يسميه "عدله"، ويقدح في خصومه.

(4) Howor th : op. cit. iii , p. 313.

(5) ـ قزويني : تاريخ كزيده، ص٣٠٠.

وتصدى لهذه المهمة أمير مغولي يدعى "بغدي بن غوجي"[١]. واستُدعي أيضاً قادة الحامية المغولية في المنطقة ليتم التحقيق معهم في إطار تلك القضية.[٢]

وبإشراف الوزير اليهودي، بدأ التحقيق مع الوزير فخر الدين القزويني وأُدين بما نسب إليه من عسف وسوء في الادارة، وجاء أحد ثقات[٣] الإيلخان مـن آسـيا الصغرى، وشهد على الوزير وأنصاره، ووصف ما اقترفوه من ظلم وجـرائم فـي حق الرعية، فلاقى ذلك كله هوىً في نفس الوزير اليهودي، ولم يجد كبير عناء في استصدار أمر ايلخاني. بإعدام فخر الدين القزويني ونفذ الحكم في ساحة عامة فـي تبريز في رمضان سنة ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م[٤].

أما المتهم الآخر، النائب مجير الدين أمير شاه، فتمت محاكمته هـو وأعوانـه مرتين، الأولى في آسيا الصغرى، وتحديداً في سيواس، حيث برأت سـاحة بعـض مستشاريه، وأطلق سراحهم، فيما نقل هو إلى تبريز، مع شريكه في التقسيم، الوزير فخر الدين، ويقال أن الوزير سعد الدولة كان تواقاً أيضاً إلى معاقبة النائـب بـنفس

---

(1) ـ هكذا ورد الاسم عند اقسرائي والمولوي، ولعله الأمير بوغداي ويكتب أيضاً : بوقـداي بن الأقتاجي والذي كان من أعوان آرغون المخلصين منذ نزاعه مع عمه السلطان أحمـد تكودار ونال في عهد منزلة رفيعة. الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص٩٩، ١١٠ ؛ ١٥٠، ١٧٨.

(2) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ ؛ اقسرائي : مسامرة الأخبار، ص١٥٦ ـ ١٥٩. الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٥٧. وذكر أنه اعتقل معهما أيضاً شخص يدعى ابن حاجي ليلى ولم يحدد الوظيفة التي كان يشغلها.

(3) ـ وهذا الرجل يدعى : شمس الدين القونوي، ولم أعثر على ترجمة له.

(4) ـ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٧٥ ؛ وذكر مقتل المعتقل الثالث ابن حاجي ليلى قبله بأسبوع. وفي بعض الروايـات أن الاعـدام تـم سـنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م. المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ ؛ الصياد : الشرق الاسلامي، ١٧٣.

الطريقة التي عوقب بها الوزير، إلا أنه نجا من ذلك بفضل شـفاعة قطـب الـدين الشيرازي، قاضي سـيواس. الذي

اجتمع بالايلخان[١] وفنّد كل الادعاآت التي كان يروج لها سعد الدولة اليهودي ضد مجير الدين.[٢] لكن النائب عزل من منصبه، ووعد الإيلخان باعادته إليه ثانية، لذلك بقي مجير الدين في تبريز مدة، ولما توترت بها الأجواء بسبب مرض الإيلخان آرغون وعقد الأمراء المغول العزم على التخاص من الوزير اليهودي، خشي مجير الدين على نفسه، وغادر تبريز عائداً إلى آسيا الـصغرى دون أن يحـصل علـى مرسوم باعادته إلى النيابة[٣].

أما القادة المغول الذين تم استدعاؤهم من آسيا الـصغرى، علـى ذمـة هـذه القضية، فسمح لأحدهم وهو آقبوقا، بالعودة إلى عمله، فيما منع الباقون ومكثوا فـي تبريز[٤].

ولم ينتنظر وزير الإيلخان (سعد الدولة) نتائج التحقيق مع مجير الـدين أميـر شاه، بل سارع إلى تعيين رجل فارسي أيضاً ليشغل منصب وزارة دولـة سـلاجقة الروم، وهو شمس الدين أحمد لاكوشي، بينما أعطيت وظيفـة النيابـة إلـى أبنـاء "قلاووز"، وبالطبع دون استشارة السلطان مسعود الثاني بـن كيكـاوس الثـاني[5]. ويبدو أيضاً أن الأمير كيخاتو المشرف على المنطقة في هذا الوقت اسـتمر علـى موقفه السلبي وانشغاله بالملاهي عن هذه الأمور التي تمس آسيا الـصغرى بـشكل

---

(1) ـ وهو اللقاء الذي عرض فيه القاضي على الإيلخان خارطة لآسيا الصغرى، انظر ما سبق ص   من هذا البحث.

(2) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ ؛ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٧٥.

(3) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص ١٧٢.

(4) ـ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٧٥.

(5) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ. اقسرائي : المصدر السابق ١٧٣.

مباشر.[٦] وبتلك التعيينات تنتهي فترة تقسيم البلاد بين الوزير والنائـب الـسابقين، وعادت الوحدة الادارية للبلاد من جديد.

أما والوزير أحمد لاكوشي عده أحد الباحثين من أشهر وزراء سلاجقة الـروم في أواخر عهدهم، لشغله هذا المنصب أكثر من مرة[١]. لكنه في هذه الفترة كـان ينفذ تعليمات الوزير اليهودي سعد الدولة.[٢] حتى جعله أحد المؤرخين مشاركاً لـه في وزارة سلاجقة الروم[٣].

وما أن وطئت أقدام الوزير والنواب الجدد أراضي آسـيا الـصغرى، حتـى شرعوا في التعدي على حقوق الأفراد والدولة على حد سواء، وبإيعازمن الـوزير اليهودي سعد الدولة، استُرجعت أراضٍ كان السلطان قلج أرسلان الرابع قد منحهـا في عهده لبعض أنصاره، فصودرت منهم وأعيدت إلى ملكيـة الدولـة الإيلخانيـة، وأطلق عليها مسمى "أراضي الميري"[٤].

والخطوة التالية بعد تلك المصادرة هي البيع، بيعها على أعيان البلاد وتجارها "حتى صارت أكثر بلاد الروم مملوكة لهم" وهناك من يلتمس له العذر فـي ذلـك، بحجة أن دخل البلاد لا يكفي حاجة الأمراء والجند المغول وغيرهم، وهذا العجـز يزداد مع الأيام تفاقماً، وليس هناك دواء أنجع من سياسة المصادرة واعادة البيـع. وعد ذلك من أسباب الحفاظ على ممتلكات الدولة السلجوقية، والفضل فيه يعود إلـى الوزير أحمد لاكوشي وسياسته[5]. ويؤيد أحد البـاحثين هـذا الـرأي، بحجـة أن أصحاب الأراضي والإقطاعات أخذوا يتنافسون في الحفاظ على ما بأيديهم، حتى لا

---

(6) ـ انظر ما سبق ص٣٥٨ من هذا البحث.

(1) ـ أحمد توني : المرجع السابق، ص٢٩٠.

(2) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ ؛ اقسرائي : مسامرة الأخبار، ص١٧٢.

(3) ـ قزويني : تاريخ كزيدة، ص٣٠١.

(4) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١أ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٧٢-١٧٣.

(5) ـ قزويني : تاريخ كزيدة، ص٣٠١.

تصادر منهم، بذريعة التكاسل والاهمال، بل إنهم أخـذوا يتبـارون فـي الإعمـار والتطوير[٦].

لكن النتيجة الحتمية أن الوزير لاكوشي والنواب أبناء قلاووز* وجدوا أنفسهم عاجزين عن تسديد ما تعهدوا به، والحل دائماً ـ في مثل هذه الأحـوال ـ فـرض المزيد من الضرائب ومصادرة الأموال والممتلكات، وعلى الرعية يقع العبء الأكبر في توفير ذلك، ولم يقتصر الأمر على الوزير والنواب بل شاركهم بقية المـوظفين وقادة العساكر المغولية بكافة مراتبهم العليا والدنيا[١]، باستثناء القائد العجوز سماغر والذي كان لا يزال صاحب نفوذ في المنطقة، فقصده الناس واستجاب لهم، واستعاد أملاكاً وأراضي تمت مصادرتها وأعادها إلى أصحابها، ومنع النواب أبناء قـلاووز من التعدي على حقوق الناس، لكن نصرة الحق هذه لم تستمر طويلاً إذ لم يلبث أن غادر سماغر المنطقة متوجها إلى تبريز، فعادت الأوضاع إلى ما كانت عليه، وعاد النواب إلى طريقتهم السابقة من النهب والسلب[٢].

---

(6) ـ أحمد توني : المرج السابق، ص٢٩٠.

* ذكرت بعض الروايات اسم أحد أبناء قلاووز ويدعى طومان، كما ذكرت أنه تأثر بالطريقة المولوية واعتنقها، انظر : Eflaki : op. cit. s. 844 – 847 .

وسبقت الإشارة إلى أن أحد الذين اعترف ابن الخطير للمغول بأنهم شاركوه في تمرده يدعى "سيف الدين قلاوز" وهو أمير شكار.لكن يبدو أن لا علاقته بينه وبين ابناء قلاووز هؤلاء، فهم قادمون من بلاد فارس. وليسوا من بلاد الروم.

(1) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق ١٥٦ـ ١٥٧؛ ١٥٩؛

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 595-596.

(2) ـ المولوي صحائف الأخبار، ج١، ورقة أ٥٩١ أ ؛ اقسرائي المصدر السابق : ص١٥٧- ١٥٩؛

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 596.

وينحي المؤرخ اقسرائي باللائمة في الظلم الذي عم بلاد سلاجقة الـروم فـي آسيا الصغرى خلال هذه الفترة ،على سعد الدولة وزير الإيلخان [٣].

وإذا كان هذا على صعيد السياسة الداخلية، فإن سياسة الدولة الإيلخانية علـى الصعيد الخارجي تغيرت أيضاً. بتوجيهات من الوزير نفسه، فقد انتهت فترة الهدوء القصيرة التي خيمت على الحدود بين بلاد الشام الخاضعة للمماليك وآسيا الصغرى التابعة للمغول والتي بدأت بتولي السلطان أحمد تكودار عرش الإيلخانيـة وعـادت الغارات والهجمات إلى الظهور من جديد[١]. بل إن الإيلخان آرغون جدد اتصالاته بالفرنجة في أوربا لإقامة تحالف صليبي مغولي لمحاربة الدولة المملوكة عن طريق قواعد المغول في آسيا الصغرى والصليبيين في الشام.[٢]

لكن سياسة الوزير اليهودي سعد الدولة كانت وبالاً عليه، وتسببت في ظهـور أعداء له من كافة عناصر الدولة الإيلخانية، منهم أمراء وقادة مغوليون، وانتهـزوا فرصة مرض الإيلخان وعجزه عن الحركة وانقضوا على وزيره سعد الدولة فقتلوه ولم يكتفوا بذلك، بل تتبعوا أعوانه وأنصاره وأهل بيته وملته وقتلوا من امسكوا بـه منهم، ولم يلبث أن لحق به سيده الإيلخان آرغون بن آباقا، إذ وافته منيته بعد صراع مع المرض وذلك في صفر سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م[٣].

ـ عهد كيخاتو (٦٩٠ ـ ٦٩٤ هـ / ١٢٩١ ـ ١٢٩٤م) :

---

(3) ـ مسامرة الأخبار، ص١٦٠ ؛ وانظر أيضاً : المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ.

(1) ـ أنظر : ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور، ص٦٧، ١٣٤ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام، الطبقة ٦٩، ص١٦.

(2) ـ ابن العبري : تاريخ الزمان : ص٣٦٥، حيث ذكر أن وفود الفرنجة والبابا كانت تتقاطر على الأمير كيخاتو في آسيا الصغرى تطلب التحالف لمحاربة المماليك. وانظر أيـضاً : عادل هلال : المرجع السابق، ص ١٢٤ ـ ١٢٦ ؛
Howorth : op. cit. iii , p. 551 - 552.

(3) ـ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٦١ ؛ وذكر أن الوزير اليهودي حوكم فـي دار الأمير طغاجار. وانظر أيضاً : ابن العبـري : تـاريخ الزمـان، ص٣٦٤ ؛ ابـن الجزري : تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٩٦.

على أثر وفاة آرغون، عكف المسؤولون والامراء على انتخاب ايلخان جديـد للدولة، كان هناك ثلاثة من المرشحين، هم : كيخاتو أخو الإيلخان السابق، وغازان بن آرغون، وابن عمه بايدو. ولكل مرشح أنصار ومؤيدون، وفي نهاية المناقشات رجحت كفة أنصار كيخاتو، وتم انتخابه لذلك المنصب(٤).

كان كيخاتو لا يزال ـ كما سبق ذكره ـ مشرفاً على منطقة آسيا الـصغرى ومقيماً بها، لكن موقفه اتسم بالسلبية في معظم الحوادث التي شهدتها المنطقة، خاصة ما يتعلق منها بالأمور الإدارية والمالية، ولا يظهر نشاطه إلاّ في النواحي العسكرية، والمواجهات مع التركمان(١).

وجاء إلى المنطقة وفد من الأمراء المغول، طالبين من كيخاتو المسير معهـم إلى تبريز ليعتلي عرش الدولة ويمارس مهام عمله الجديد(٢).

عندما جاءت الأنباء إلى كيخاتو بوفاة آرغون وانتخابه خليفة لـه، كان هـو يقوم بزيارة إلى السلطان السلجوقي في العاصمة قونية. وكان الأهالي قبل دخولـه العاصمة وجلين من قدومه بعساكره، لتجاربهم السابقة مع الجنود المغول، لكن دماثة خلق القائد كيخاتو، وحسن الاستقبال الذي قوبل به والذي أشرف عليـه الـسلطان مسعود الثاني والمستوفي ناصر الدين(٣)،وتوفير مستلزمات الجنود دون التسبب في زيادة متاعب السكان ،أثارت اعجاب المغول وقائدهم كيخاتو،الذي أثنى كثيرا علـى المسؤولين في بلاد سلاجقة الروم، وخص منهم بالثناء ،المسوتوفي ناصر الدين(٤).

بعد انتهاء الزيارة، كان كيخاتو قد اكمل استعداداته للرحيل، وخرج الـسلطان والمسؤولون والأعيان لوداعه، وساروا في ركابه حتى آقشهير. وهناك و دعـوه،

---

(4) ـ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٧٢ ؛ الصياد : الشرق الاسلامي، ص٢٠٧.

(1) ـ انظر ما سبق ص٣٥٨ ؛ وأيضاً ما يأتي ص ٤١٢ من هذا البحث.

(2) ـ المولوي صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ ب ؛
Anonim Slçuk-nâme. s. 77 – 79 ; Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 604.

(3) ـ ناصر الدين محمد يولاف أرسلان أوغلو، عينه السلطان مسعود الثاني مستوفياً بعد انتهاء وزارة فخر الدين

(4) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١،ورقة ٥٩١أ ؛اقسرائي : المصدر السابق ،ص ٢٧٩.

وقد أوصى كيخاتو المستوفي ناصر الدين بالاستمرار في عمله، وأطلعه على نيتـه بترقيته إلى مرتبة الوزارة في دولة سلاجقة الروم، ودعمـه بـإثنين مـن القـادة العسكريين المغول، وحثه على توخي العدل والانصاف، وأطلق يـده فـي معاقبـة مثيري الفتن والمخلين بالأمن والنظام من التركمان وغيرهم[5].

ولما سمع المسؤولون والأمراء وأعيان الدولة الإلخانية في بلاد فارس، بـأن الإيلخان الجديد في الطريق إليهم، خرجوا لاستقباله، والتقوا به في نواحي خلاط في أطراف آسيا الصغرى، حيث عقد هناك "القولتاري" والذي أُعلن فيه رسمياً تنصيب كيخاتو ابن آباقا إيلخاناً للدولة، في شهر رجب سنة ٦٩٠هـ /١٢٩١م[1]

وظن ابن العبري أن كيخاتو لم يكن راغباً في الملك معللاً ذلك بـأن كيخـاتو "كان في ولايته "يقصد آسيا الصغرى" راتعاً في بحابح الطمأنينة والـسلام، يأكـل ويشرب ويتقلب في ملاذات الدنيا، ولا سيما أنه شاهد الملكين الذين سبقاه توفيا فـي شرخ الشباب ولم يشبعا من الدنيا"[2] بل إن المؤلف ذهب أبعد من ذلك، وذكـر أن كيخاتو تخلى عن عرش الإيلخانية مكتفيا بولايته التي كان عليها، وترك بلاد فارس وجاء إلى آسيا الصغرى ثانية بعد أن قطع على نفسه عهداً للأمراء المغول بالرجوع إلى العاصمة بتبريز والتربع على عرش الدولة بعد مضي سنة[3].

لكن الهمذاني ـ وهو مؤرخ القوم ـ ذكر أن كيخاتو عنـدما علـم بانتخابـه ايلخاناً، جاء إلى بلاد فارس "مسرعاً" حيث سلمت إليـه مقاليـد العـرش[4]، لكـن الظروف اضطرته إلى العودة إلى بلاد الروم في آسيا الـصغرى بعـد أن أصـبح

---

(5) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ ؛
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 604.

(1) ـ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٧٣ ؛ خواندمير : حبيب السير المجلد الثالث، ص ١٣٤ ـ ١٣٥.

(2) ـ يقصد كلاً من : السلطان أحمد تكودار، والإيلخان آرغون بن آباقا.

(3) ـ تاريخ الزمان، ص٣٦٥.

(4) ـ جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٧٢. وانظر أيضاً : كتاب الحوادث الجامعة الجامعـة، ص٣٧٥ ؛ عباس إقبال : تاريخ المغـول، ص٢٥٥ ؛ الـصياد : الـشرق الاسـلامي، ص٢٠٧.

إيلخاناً[5]، وجاءت هذه العودة في السنة الأولى من حكمه، وتحديداً بين حفلي تتويجه رسمياً، إذ كان من تقاليد المغول تتويج الحاكم في حفلين يفصل بينهما سنة كاملة[6]. وهذا الذي جعل ابن العبري يعتقد أن كيخاتو بعد تتويجه الأول ترك العرش وجـاء إلى آسيا الصغرى، وبعد عودته تم تتويجه للمرة الثانية، فظن أن هذا الأخير تتويجاً جديداً وأن الإيلخان كان متعلقاً بولايته الأولى عازفاً بسببها عن تسم أغلى منـصب في الدولة المغولية في بلاد فارس وتوابعها.

وبعد وصول الإيلخان كيخاتو إلى عاصمة ملكه، أرسل يرليغاً إلـى الـسلطان مسعود الثاني، يقره فيه على سلطنته، ويرليغاً آخر بتعيين نجم الدين علي[1] وزيراً في دولة سلاجقة الروم[2]. ويبدو أنه أبقى ناصر الدين على وظيفته السابقة وهـي الاستيفاء، لأن الشئون المالية خاصة قطاع معقد، وإذا أصابه الخلـل عـم جميـع قطاعات الدولة، ولمعرفته السابقة بكفاءة ناصر الدين في هذه الناحية ولثقته به تركه على تلك الوظيفة، رغم وعده له بتوليته الوزارة كما أسلفنا[3].

وبتعيين نجم الدين على وزيراً، تكون قد انتهت الفترة الأولى من وزارة شمس الدين أحمد لاكوشي، كما انقضت فترة نيابة أبناء قلاووز الذين جاءوا معه. ورغم أن ناصر الدين كان مستوفياً إلا أنه حائزٌ على ثقة الإيلخان، وكذلك قـادة الحاميـة المغولية في المنطقة فضلاً عن ثقة السلطان السلجوقي وأمراء دولته[4]

---

(5) ـ انظر ما يلي من هذا البحث.

(6) ـ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٧٧ ؛ وانظر أيضاً : ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص٤٥٧.

(**1**) ـ لم أجد ترجمة له، فيما توفر لدي من مصادر.

(**2**) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ ب ـ ٥٩٢ أ ؛ اقسرائي: المصدر السابق ص١٧١ ؛

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 602.

(**3**) ـ انظر ما سبق ص٣٥٧.

(4) Turan : Op. Cit. s. 604.

وخلافاً لنظرائه من الموظفين الفرس، فقد انتهج ناصر الدين سياسـة متزنـة ومتعقلة، وكان يستشير من حوله في عملية تحديد مقادير الضرائب، وطرق جبايتها من المدن والأقاليم المختلفة، رغم أنه كان مطلق اليد في الشئون الماليـة. ومنَـع الجنود المغول من التعدي على حقوق الناس، والسعي في الأرض فساداً، خاصة في العاصمة قونية، مع توفير متطلباتهم دون نقص أو تقصير، وكان يكثر من مجالـسة العلماء والعقلاء من الناس، ويأخذ أراءهم فيما يعتزم الأقدام عليه مـن اجـراءات، فشعر الناس بشيء من الهدوء والسلام والاستقرار(١).

لكن عهد ناصر الدين المستوفي، امتداد لعهد سـابق، مـن حيـث اسـتمرار الصدامات العسكرية بين التركمان وبعض العناصر المحلية من جهة، وجنود المغول من جهة أخرى(٢)، مما أجهض كل محاولات اعادة البناء، التي اعتزم المستوفي ـ بمباركة من السلطان السلجوقي ووزيره ـ تنفيذها(٣)، وقد علق المولوي على ذلـك بقوله : "فإذا كان الأمر كذلك فكيف يتصور النظام والانتظام".(٤)

وأجبرت الفتن والثورات في آسيا الصغرى الإيلخان كيخاتو على القدوم بنفسه على رأس جيش كبير إلى المنطقة(٥)، حيث استقبله في قيصرية السلطان السلجوقي مسعود الثاني ورجال دولته. وبعد اعتقاده بنجاح مهمته، قفل الإيلخان عائـداً إلـى بلاد فارس، ومرض في الطريق، وأُرجف بموته، لكنه شُـفي وواصـل طريقـه،

ويقال إن كيخاتو خاطبه قائلاً " كنت محط ثقتي حتى الآن، ومن الآن فصاعداً أنت نائبي، كـل الأمراء سيقدرونك، وسيقفون لك احتراماً، وأنت بدورك ستضمن أن يشرب الحمل والذئب من مكان واحد، من غير خوف على الحمل من الذئب "

Anonim selcuk- name. s. 79- 80.

(1) Anonim Slçuk-nâme. s. 79 – 82 ; Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 603.

(2) ـ انظر ما يلي ص ٤٥٧ من هذا البحث.

(3) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ أ، اقسرائي : المصدر السابق، ص ١٨٠.

(4) ـ صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ ب.

(5) ـ انظر ما يلي ص٤١٢ من هذا البحث.

ووصل إلى العاصمة تبريز حيث أقيم الاحتفال الثاني بتتوجيـه فـي رجـب سـنة ٦٩١هـ / يونيو ١٢٩٢م[٦].

انتهز التركمان - وغيرهم من الثوار - انسحاب الإيلخان من آسيا الصغرى فهاجموا المدن والبلدات وعاثوا فيها فساداً[٧]. كما أن المماليك - الأعداء الألـداء للإيلخانيين - حققوا في هذه الفترة نصراً مهماً على المغول، واستعادوا منهم قلعـة الروم[١]. وأغارت بعض فرق جيشهم على مدينة سيواس في آسيا الصغرى. لكـن الحامية المغولية في المدينة، وبمساعدة من الأهالي استطاعت صد الهجوم، وتكبيـد المهاجمين بعض الخسائر[٢]. كما أن ملطية تعرضت بدورها - في هـذه الـسنة ٦٩١هـ / ١٢٩٢م - لهجوم من العـساكر المملوكـة فـي حلـب.[٣] وشـجعت الانتصارات التي حققها المماليك على الصليبيين[٤]، السلطان الأشرف خليل[٥]. على التهديد بغزو آسيا الصغرى[٦]، وهو تهديد أخذه المغول على محمل الجـد، فبعثـوا المزيد من العساكر لتعزيز قواتهم في آسيا الصغرى، كما وفد أيضاً قادة جدد، منهم:

---

(6) ـ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٧٧.

(7) ـ انظر ما يلي ص٤١٥ من هذا البحث.

(1) ـ استولى السلطان الأشرف خليل بن المنصور قـلاوون(٦٨٩ - ٦٩٣هـ ـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٣م) على قلعة الروم من أيدي الأرمن وحلفائهم المغول في رجب سنة ٦٩١هـ ـ يونيـه ١٢٩٢م وسماها قلعة المسلمين، بيبرس المنصوري : زبدة الفكـرة، ج٩، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ؛ أبو الفداء : المختصر، ج٢، ص٣٦٢ ـ ٣٦٣، وقلعة الروم قلعة غربي نهـر الفـرات مقابـل البيرة، بينها وبين سميساط. ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص١٦٤.

(2) ـ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٧١ ـ ١٧٢.

(3) Anonim Slçuk-nâme. s. 88,Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye S.603

(4) ـ استطاع المماليك تطهير سواحل الشام من الوجود الصليبي سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩٠م. انظـر : بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٦٣؛ التحفة الملوكية، ص ١٢٨ ؛ عبـد ا الغامـدي : المرجع السابق، ص٢٧٢ـ ٢٨٤.

(5) ـ السلطان الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون الثامن من سلاطين دولة المماليك البحرية، والثاني من أسرة قلاوون، بويع بالسلطنة بعد وفاة والده ٦٨٩ / ١٢٩٠م، وجاهـد الـصليبيين، واستعاد منهم عكا وجميع سواحل بلاد الشام، قتله المماليك سنة ٦٩٣هـ ـ / ١٢٩٣م. بيبـرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٥٣، ٢٧٥ ؛ ابن حبيب : تذكرة النبيـه، ج١، ص١٣٦ ـ ١٦٨.

(6) ـ العيني : عقد الجمان، ج٣، ص١٢٤.

"تـايجو أغـول TAIGU AGUL " [٧]، و"طغاجـار[٨] "TUGACHAR ، و"بوغداي (بوقداي)"[٩] وتماجي إيناق [10] TAMAGIINAK.

وبعد مغادرته آسيا الصغرى، اتخذ الإيلخان كيخاتو قـراراً، بتعيـين "طـاش تيمور الخطائي" قائداً للحامية المغولية في آسيا الصغرى، إضـافة إلـى وظيفتـه الأساسية، وهي "الإيالة" التي سبقت الإشارة إليها[١]، ولم تشر المصادر إلى مـصير القائد العتيد سماغر، وهل عزل عن القيادة؟ أم أن القائد الجديد، جاء لمساعدته.

وفي نطاق تلك الاحترازات أيضاً. أقر الإيلخان كـلاً مـن مـسعود الثـاني، والوزير نجم الدين علي، والبكاربكي عز الدين محمد (أخا البر وانه) على وظائفهم، وأُعيدت نيابة الحضرة العليا، إلى مجير الدين أمير شاه[٢]. ولم يرد في المـصادر شيءٌ بشأن المستوفي ناصر الدين، مما يرجح احتفاظه بمنصبه.

أما في تبريز، عاصمة الدولة الإيلخانية، فقد فاز صدر الـدين الزنجـاني[٣]، بمنصب الوزارة، بعد منافسة قوية، مع شمس الدين أحمد لاكوشي، الوزير الـسابق

---

(7) ـ تايجو أغول نوين، ابن منكوتيمور. الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٧٨.

(8) ـ طغاجار بن قوتو بوقا، كان والده من أمراء هولاكو خان، وقتل في المعركة. التي جرت بـين قوات هولاكو، وقوات بركة. خان سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م. وأصبح ابنه طغاجار من أكـابر المغول الإيلخانيين، ويرد الاسم بصيغ متعددة، وأخذنا بما ورد عند الهمذاني، انظـر : جـامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٤.

(9) ـ بوقداي "بو غداي"، هو نفسه الاقتاجي السابق الذكر، انظر ما سبق ص٣٧٠ من هذا البحث.

(10) ـ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٧٨.

(1) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ ـ ب القسرائي : المصدر السابق، ص١٨٢.

وانظر ما سبق ص٣٢٧ من هذا البحث.

(2) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ أ ـ ب ؛ اقسرائي : المصدر الـسابق، ص١٨٢

(3) ـ صدر الدين أحمد الخالدي الزنجاني، كان من المتأمرين على الأسـرة الجوينيـة، نـال مرتبة رفيعة في عهد كيخاتو، ثم في عهد غازان، وسمى نفسه "صدر جهان" أي صـدر العالم.وما ت مقتولاً سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م. الهمـذاني : جـامع التـواريخ، ج٢، ق٢ ص٨٠، ١٧٦ ـ ١٧٩ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٢٨٧ ـ ٢٨٩.

في دولة سلاجقة الروم. وحصل الزنجاني على هذا المنـصب، بفـضل الأمـوال الطائلة التي دفعها، والهدايا والرشاوي التي قدمها للمسؤولين المغول، ثم قام بتعيين أخيه قطب الدين[٤]، رئيساً لقضاء الدولة الإيلخانية كلها، وأخيه الآخر زين الدين[5]، قاضياً لقضاة بغداد، وابن عمه قوام الملك[١]، مشرفاً على حكومة العراق. وباشر كل واحد منهم عمله الجديد منذ أواخر سنة ٦٩١هـ / ١٢٩٢م.[٢]

وتبع تلك التعيينات، صدور أمر إيلخاني بعـزل جميـع الأمـراء والحكـام والعمال[٣] والكتاب في الدولة الإيلخانية من مناصبهم، وتفويض اعادة تعييـنهم، أو تعيين بدلاء عنهم إلى الوزير صدر الدين الزنجاني، وهي سلطة واسعة لم يحظ بها وزير قبله في الدولة الإيلخانية[٤]. ويبدو أو الوضع في آسيا الصغرى لم يطرأ عليه تغيير كبير إثر التفويض المشار إليه، بل إن الإيلخان عندما وصل إلـى عاصـمته قادماً من آسيا الصغرى، كتب يراليغاً يقر فيها السلطان السلجوقي وكبار موظفيـه

---

(4) ـ قطب الدين أحمد الخالدي الزنجاني، أخو صدر الدين، أُطلق عفليه لقب "قطب جهان" أي قطب العالم، قتل بعد أخيه "صدر جهان" بيوم واحد. انظر : تاريخ وصـاف، ص٣٤٦ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٢٨٦.

(5) ـ زين الدين الأخ الثالث لصدر الدين وقطب الدين. ولم أعثر له على ترجمة سوى أنـه لاقى المصير نفسه الذي لقيه أخواه. كتاب الحوادث، ص٤٩٥.

(1) ـ قوام الملك، لقب لابن عم صدر الدين الزنجاني، وهو الذي أطلق عليـه ذلـك اللقـب. وأيضاً شارك أبناء عمه الثلاثة مـصيرهم. الهمـذاني : جـامع التـواريخ، ج٢، ق٢، ص١٧٩.

(2) ـ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٧٩.

(3) ـ العمال : جمع عامل : وهو الذي يتولى أمور الرجل، في ماله وملكه وعمله. المعجـم الوسيط، ج٢، ص٦٢٨.

(4) ـ تاريخ وصاف، ص٢٦٩ ـ ٢٧٠ ؛ البدليسي (شرف خان) : شر فنامـه. نقلـه إلـى العربية : محمد علي عوني، مراجعة وتقديم: يحيى الخـشاب، القـاهرة، ١٩٦٢م، ج٢، ص١٢.

على وظائفهم السابقة، وربما كان هذا مكافأة لهم لما بذلوه من جهـد فـي محاربـة التركمان وقمع ثوراتهم[5].

لكن الحقيقة التي لا جدال فيها. أن السلطان السلجوقي وكل المـوظفين فـي دولته، ليسوا إلا أدوات في أيدي السلطة المغولية تحركها حيث تـشاء، ولـم تكـن سلطتهم تمتد إلى الجنود المغول المرابطين في المنطقة، فضلاً عن القـادة، الـذين استغلوا نفوذهم، والصلاحيات التي منحت لهم، فكانوا يقطعون الأراضي لمن شاءوا، وينزعونها ممن أرادوا، وربما عينوا في كل شهر نائباً للاقطاع، ويقسمون الاقطاع الذي يكفي لشخص واحد بين عشرة أشخاص[٦].

وأخيراً أقدمت السلطات المغولية خلال هذه الفترة على القضاء على ما تبقـى من إدارة وجيش لدولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، وذلك عندما سرح الجنود، وصودرت أراضي "نظام الميري" ومنحت للقادة المغول، وكبار رجال الدولة وتحول اسمها إلى آراضي "انجو INJU" وهو نوع من الملكية الفردية الخاصة، وتـشمل مدناً وبلادات وأراضي شاسعة، واستحدث لإدارتها نظام جديد أطلق عليه اسم الدالاي "Da Lay"[١]. وزاد الطين بلة، سوء استخدام هذا النظام. ودخول اقطاعيين جـدد فيه، مما أدى إلى ارتفاع مستمر في نسب الضرائب[٢].

---

(5) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٧٨.

(6) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٨٠.

(1) ـ الدالاي : يقصد به ادارة الأملاك الخاصة.

Cahen : pre of ottoman Turkey. p. 321.

(2) Ibid. p. 321 – 322.

وانظر أيضاً : اقسرائي : المصدر السابق، ص١٨٠ ـ ١٨٦.

Turan , osman : D roit terricn sous les Seldjoukides de T urquie , R. E. IsL. (1948). trk. s. 30 – 32.

إن هذا التغيير دمر نظام الاقطاع السلجوقي القديم، والذي كان يوفر للـسلطان قوة محاربة يناهز عددها مئة ألف رجل[٣]. عدا ما كان ينضم للجيش من محاربين من الفرنجة، والكرج، وغيرهم من النصارى، والمرتزقة، وفرقة الأتراك المجلوبين من بلاد نصرانية، والذين تتم تنشئتهم منذ الصغر، على تعاليم الإسلام، في مدارس خاصة، والتي على غرارها تشكلت فيالق "الإنكشارية"[٤] في الجيش العثماني. وكان هذا النظـام، يوفر للدولة

السلجوقية، قوة محاربة، يربو عددها على اثني عشر ألف مقاتل[١]. ناهيـك عن اسطول بحري كان يوصف بالقوة والعظمة.[٢]

نتيجة لذلك، تحول الجنود والموظفون المسرحون من جيش سلاجقة الروم، إلى عاطلين عن العمل، وربما دفعتهم حاجتهم للمال، وتوفير متطلبات الحياة اليوميـة، إلى سلوك طريق الاجرام، وتكوين العصابات، وقطع الطـرق، أو التحـول إلـى مرتزقة مستعدين للإنخراط في أي حركة أو تمرد ضد السلطة الحاكمة[٣].

---

(3) Cahen : pre of ottoman Turkey. p. 322.

(4) ـ الإنكشارية، وبالتركية "بكيجرى" ومعناها الجنود الجدد، أو النظام الجديد، وهـم فـرق المشاة النظامية التي تكونت في الجيش العثماني منذ القرن الثامن الهجري / الرابع عشر ميلادي. ويتم جلبهم أطفالاً من بلاد النصارى، وينـشأون علـى التعـاليم الإسـلامية، والتدريب العسكري، وكانوا في فترة من الفترات، أعظم الفرق العسكرية فـي التـاريخ، وعلى أكتافهم قامت الفتوحات العثمانية الواسعة، ولعدة قرون. أحمد مصطفى : المرجع السابق، ص١٢٤ ـ ١٢٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص١١١ ـ ١١٦.
Cahen : pre of ottoman Turkey, p. 322 - 323.

(1) ـ أحمد مصطفى : المرجع السابق، ص ١٢٤ ـ ١٢٧.

(2) ـ لسترنج : المرجع السابق، ص١٧٥.

(3) Cahen : pre of ottoman Turkey p. 323 – 324.

وقد صور المولوي الوضع بعبارات قليلة وموجزة حيث قال : ".. . لم يبـق لسلاطين الروم جيش ورجال لفقدان الخزائن والأموال، وارسال حواصل اقطاعات الجيش إلى ملوك التتار"[٤].

ولم تزعج تلك النتائج السلطات المغولية كثيراً؛ بل مضت قُدماً فـي تعزيـز وجودها في آسيا الصغرى، وتولت حاميتها في المنطقة المهام التي كان يقـوم بهـا الجيش السلجوقي المنحل، وبناءً عليه ازدادت قوة تلك الحاميـة وأهميتهـا، ورأى قادتها أن من حقهم التدخل في النزاع بين الأمراء المغول حول أحقيـة كـل مـنهم بتولي عرش الدولة الإيلخانية[5].

ولو لم تقدم السلطات المغولية على اجراء تـسريح مـا تبقـى مـن الجـيش السلجوقي، لكانت محاولات انعاشه غير ذات جدوى أصلاً. لأن الأزمات الماليـة المزمنة كانت كفيلة بتدمير كل محاولة للإصلاح.[٦]

وجاء للاشراف على النظام الجديد في آسيا الصـغرى، اثنان مـن الموظفيـن أحدهما عسـكري وهو تايجو أغول[٧]، والآخر مدني هـو حسـن بيه[١]. والأول مسؤول عن الأراضي المخصصة للقادة والزعماء المغول، والآخر مسؤول عن "الأملاك العامة" وهي الأراضي المخصصة للدولة الإيلخانية، وباشـر الرجلان عملهما سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣م[٢].

---

(4) ـ صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ ب.

(5) Cahen :Op.Cit.. p. 324.

(**6)** Cahen : pre of ottoman Turkey. p. 324 – 325.

(7) ـ انظر ما سبق ص٣٧٩ من هذا البحث.

(1) ـ حسن بيه : ورد عند الهمذاني أمير مغولي اسمه حسن بن بوقو، وقال إنه من خاصـة كيخاتو منذ الطفولة وانضم إلى بايدو في ثورته ضد كيخاتو، ولم استطع التأكد من أنهمـا شخصية واحدة، جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٨٦ ـ ١٨٧.

(2) ـ اقسرائي : المصدر السابق، ص ١٨٠ ـ ١٨١.

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 614.

ولا شك أن مجيئهما يساب المزيد من الساطات من أيدي السلطان الـسلجوقي وبقية موظفي دولته.

ولا زال بالإمكان ملاحظة تعيين أكثر من موظف واحد للإشراف على هـذه المنطقة، وكل موظف كبير من هذا الطراز، يأتي في معيته حاشـية كبيـرة مـن المستشارين والمساعدين.

ولم يحد تايجو أغول وحسن بيه عن نهج من سبقهما مـن كبـار المـوظفين القادمين إلى آسيا الصغرى من خارجها، حيث ما رسا الظلم والجور، وكان هم كل واحد منهما ملء خزانته الخاصة بالمال، دون أن يعير أحوال الناس وحرمة حقوقهم أي اعتبار، وشجع سلوكهما هذا، من جاء معهما من المساعدين على سلوك الطريق نفسها، ولم يتدخل الإيلخان كيخاتو لإصلاح الأحوال، أو كبح جماح الموظفين الجدد، رغم علاقته الطيبة بآسيا الصغرى وأهلها، ورفعهم الشكاوى إليه، ويبدو أن تبذيره، وصرفه للأموال[٣]. جعل خزانته على شفا الإفلاس، ولا يمكن انقاذهـا، إلاّ بمثـل هذه السياسات المتبعة في بلاد سلاجقة الروم، وبفرض المزيد من الضرائب، علـى كافة اقاليم الدولة الإيلخانية[٤].

ومع استمرار العجز في ميزانية الدولة، اقترح الوزير "صدر الدين الزنجاني" على سيده كيخاتو التعامل بعمله "الجاو"[١]، وبدأ العمل بها، في جمادى الآخرة سـنة

---

(3) ـ أُشتهر كيخاتو بالتبذير، وصرف الأموال الطائلة، خاصة على بناء مدينة سـماها "قتلـغ باليغ" كما أنه موصوف بالجود والسخاء، وهو معدود في كرماء المغول انظر : الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٨٠ ـ ١٨٢. الصياد : الشرق الإسلامي، ص٢١.

(4) ـ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٨١ ـ ١٨٣؛ تاريخ وصاف، ص١٦٤ ـ ١٦٧.

(1) ـ "الجاو" عملة ورقية، ونقود قرطاسية، يتعامل بها الناس في الصين، منذ القـرن الثالـث الهجري / التاسع الميلادي، انظر : محمد زكي شافعي : مقدمة فـي النقـود والبنـوك، القاهرة، الطبقة السابعة ١٩٧٧م ؛ ص٤٦ ؛ عباس إقبال (مجموعة مقالات عباس إقبـال آشتياني) شامل يكصد ويك مقالة، بامقدمة وتصحيح آقاي: دكتر محمـد دبيـر سـياقي،

٦٩٣هـ / ١٢٩٤م، لكن الناس كرهوا التعامل بالعملة الجديدة، وتفاقمـت الأزمـة المالية وأصبحت طاحنة[٢] وهنا لا بد من ملاحظة ادخال العملة المغولية إلى آسـيا الصغرى، ومنافستها للعملة السلجوقية القديمة[٣]، وهي خطوة أولى لإلغائها، ضـمن الجيش والإدارة السلجوقية. وفي المقابل اشتط الوزير الزنجاني في جمع الأمـوال، واستعان بمحصلين من الرعاع والأوباش، الذين لم يتورعوا حتى عـن مـصادرة البشر !، فأخذوا النساء والأطفال من الذين تراكمت عليهم الضرائب ولم يـستطيعوا تسديدها، فهجر الناس بيوتهم، بعد أن سدوا أبوابها بالحجارة[٤].

ولم يطل عهد كيخاتو بعد ذلك، إذ ثار عليه الأمير بايدو[٥] مطالبـاً بـالعرش، وتحرك الإيلخان للدفاع عن عرشه، وأرسل إلى قائـده فـي ديـار بكـر "بايبوقـا Baiboga"[٦]، ليوليه القيادة العسكرية، لكن القائد المذكور وقع أسيراً فـي أيـدي الثوار، فبعث الإيلخان الأمير بن طغاجار وآقيوقا، وعلى رأس جيش، لمواجهة بايدو وأنصاره، لكن الأول منهما انحاز إلى الثوار، فاضطر الأخير إلى العودة إلى سـيده ليخبره بما حصل[٧].

وجد الإيلخان نفسه في موقف صعب، وراودته فكرة الذهاب إلى بلاد سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، لعله يجد هناك أنصاراً، ويرتب صـفوفه، ويكـر علـى خصومه، لكن مستشاريه حثوه على الصمود، ومواجهة الخصوم في بلاد فـارس، ومع مرور الوقت، أخذ كثير من الأمراء يتسللون من حوله، وينضمون إلى بايـدو وأنصاره، ولما وجد الإيلخان أن الوقت يمر في غير صالحه اعطى جنـوده أمـراً

بعنوان "جاو جاب اسكناس" تهران، ١٣٥٠هـ. ش. ص٣٣٧ ؛ الـصياد : الـشرق الإسلامي، ص٢١٣ ـ ٢١٤.

(**2**) ـ عن تأثير تلك الأزمة اقتصادياً. انظر : الفصل السادس من هذا البحث.

(3) Cahen : pre of ottoman Turkey , p. 325.

(4) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 593.

(5) بايدو بن تراغاي بن هولاكو

(**6**) ـ بايبوقا تولى حكم منطقة ديار بكر في عهد كيخاتو. انظر ما يلي ص٤٨٨.

(**7**) ـ الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص١٨٥ ـ ١٨٦.

بالاشتباك مع الثوار، فدارت رحى المعركة بنواحي همذان في جمادى الأولى سـنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥، وهزم جيش الإيلخان، وتم أسره، وأعدم مع بعض الأمراء[١].

- عهدي بايدو وغازان (٦٩٤ - ٧٠٣ هـ / ١٢٩٤ - ١٣٠٣ هـ) :

ولما استقر بايدو على عرش الإيلخانية، عزل الوزير صدر الدين الزنجـاني وأخاه، ووزع المناصب على أنصاره واختـار طغاجـار للإشـراف علـى آسـيا الصغرى، مكافأة له على موقفه المناصر له، وأعطى كل أمير صلاحيات واسعة في إدارة اقليمه[٢] ولم يكن الإيلخان بايدو مطمئناً إلى الـوزير الـسابق صـدر الـدين الزنجاني، ولإبعاده عن العاصمة، ولعلاقته الوطيدة مع طغاجار، تم تعيينه نائباً عنه في بلاد سلاجقة الروم[٣].

تظاهر الزنجاني بقبول المنصب الجديد. مع أنه كان في الحقيقة يأنف منـه[٤] وتحرك من تبريز متوجهاً إلى آسيا الصغرى، لكنه غير خط سيره، واتجه مـسرعاً نحو قزوين[٥] ومعه أخوه قطب الدين، حيث انضما إلى حاشية الأمير غازان ومـن هناك، انهمكوا جميعاً، في التخطيط لاسقاط بايدو[٦].

ورغم قِصر عهد بايدو ٦٩٤هـ / ١٢٩٣م[١]، إلاّ أن سياسة معاداة المـسلمين ظهرت على السطح من جديد واستغلها القادة المغول وموظفوهم في آسيا الصغرى

---

(1) ـ الهمذاني : جامع التوريخ، ج٢، ق٢، ص١٨٦ ؛ تـاريخ وصـاف ص٢٧٩ ؛ كتـاب الحوادث الجامعة الجامعة، ص٤٨١.

(2) ـ تاريخ وصاف، ص٢٨٤ ؛ الصياد :الشرق الإسلامي، ص٢٣٠.

(3) ـ تاريخ وصاف، ص٣٢٢ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٢٣١.

(4) ـ ويرى أن هذا المنصب لا يليق حتى بأقل واحد من كتابه، الصياد : الشرق الإسلامي ن ص٢٣٢

(5) ـ قزوين : بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، مدينة مشهورة، بينها وبين الري ٢٧ فرسـخاً وهي في الأقليم الرابع. ياقوت : معجم البلدا، ج٤، ق٣٤٢ ـ ٣٤٤.

(6) ـ الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٢٥.

(1) ـ دام حكم بايدو أشهراً. وأختلف في عدذها لكنها بين ستة وثمانية أشـهر. القزوينـي : تاريخ كزيدة ص٦٠٢ ؛ كتاب الحوادث الجامعة الجامعة، ص٤٨٣ ؛ عباس العزاوي ـ تاريخ العراق بين احتلالين ـ، بغداد، ١٣٥٢هـ ـ / ١٩٣٥م. الجـزء الأول (حكومـة المغول)، ص٣٦٧؛ الصياد : الشرق الاسلامي، ص٢٤٢.

فزادوا من ظلمهم وعسفهم للناس، خاصة المسلمين منهم[٢].

ولم يلبث أن خرج غازان على بايدو، وأخذ يطالب بالعرش، فهو سليل الإيلخانات، وقبل أن تنشب الحرب بينهما، جرت محاولات للإصلاح، تم خلالها الإتفاق على تقسيم الدولة الإيلخانية بين الرجلين، فكانت آسيا الصغرى من الأقاليم التي بقيت في حوزة بايدو.[٣]

ولم يلجأ الإيلخان بايدو إلى هذا الحل إلا كسباً للوقت، فيما رأى فيه غازان انجازاً مهماً، يمهد إلى تبوأه العرش وانتهاز الفرصة لإعادة توحيد البلاد تحت حكمه[٤]. وبناءً عليه فبمجرد وصول المدد إلى الإيلخان، تنصل من الاتفاق وأظهر عزمه على التخلص من منافسة غازان، فاندلعت الحرب وانتهت بهزيمة بايدو ومقتله[٥].

بعد تخلصه من بايدو، تربع غازان على عرش الدولة الإيلخانية، سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٣م، ولأنه أصبح مسلماً اتخذ لقباً اسلامياً وهو : السلطان محمود غازان[٦].

وكما جرت به العادة، بدأ الحاكم الجديد، بتوزيع المناصب على أنصاره، وأصحاب الفضل في وصوله إلى رأس السلطة، فأعطى وزارته لصدر الدين الزنجاني (صدر جهان)، وأرسل القائد طغاجار إلى بلاد الروم في آسيا الصغرى ليكون مشرفاً عليها، وذلك في أواخر ذي الحجة سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤م[١]. ولأنه

---

(2) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 616.

(3) ـ القزويني : تاريخ كزيدة، ص٦٠٢ ؛ عباس إقبال : تاريخ المغول، ص٢٦٣ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٢٣٥.

(4) ـ الصياد : المرجع نفسه، ص٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(5) ـ أنظر : الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٢٥ ـ ١٢٨.

(6) ـ نطق غازان بشهادة الحق في شعبان سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤م. الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٢٣.

(1) ـ الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٢٨، ١٣٠.

كان يتوقع منه الخيانة والخروج عليه، فقدا اتخذ احتياطات لمعالجة ذلك، وآتت تلك الاحتياطات أُكلها كما سنرى[٢].

أما الوزير (صدر جهان) فلم يكن أيضاً عند حسن الظن به، فثبت مع الأيـام، تورطه في اختلاس وفساد مالي واداري، حيث حوكم وأعدم هو وأخواه قطب الدين، وزين الدين، وابن عمهم قوام الملك، وتم إعدامهم جميعاً في رجب سنة ٦٩٧هـ ـ / ١٢٩٧م[٣].

وكان من التعيينات التي أحدثها غازان خلال هذه الفترة، ولها علاقة مباشـرة بالأوضاع في آسيا الصغرى، هي مرابطة القائد مولاي[٤]، على رأس جـيش فـي ديار بكر وربيعة[٥].

أما بلاد الروم نفسها فكان لابد من ايجاد بديل للقائد السابق طغاجار، بعد التخلص منه، وليقوم خليفته بالإشراف على المنطقة، وقيادة الحامية القوية المرابطة فيها. فوقع

---

(2) ـ انظر ما يلي ص٤١٧ من هذا البحث.

(3) ـ الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٥٣؛ كتاب الحوادث، ص٤٩٥ ـ ٤٩٦. وانظر : ابن تغري بردي : المنهل الصافي، ج١، ص٣١٥. وتاريخ مقتله عنده، سنة ٦٩٩هـ.

(4) ـ مولاي (وفي بعض المصادر العربية : بولاي، وبولاهم) من كبار قادة المغول في عهد غازان، واشترك معه في غزوه بلاد الشام، تولى حكم ديار بكر وربيعة سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٥م. واستمر فيها أربع سنوات، ثم عزل عنها. ولم أقـف علـى تـاريخ وفاتـه. الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٢٤.

(5) ـ الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٢٨، ١٣٠.

الإختيار على بالتو Baltu [1]، الذي قاد حملة اخماد تمرد طغاجار، لكن القائد الجديد، سلك سبيل سلفه في العصيان والخروج على طاعة غازان[٢].

وما من شك أن حركات عصيان القادة المغول في آسيا الصغرى في عهد غازان[٣] قللت من الآثار الإيجابية للاصلاحات الضخمة التي تميز بها عهد ذلك الزعيم المغولي[٤].

ونتيجة لإحدى تلك الحركات، خلع السلطان مسعود الثاني من العرش سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٦م، كما تم عزل كبار موظفي دولة سلاجقة الروم، وبقي عرش السلاجقة خالياً من سلطان مدة سنتين، قام السلطان محمود غازان خلالها. بتقسيم دولة سلاجقة الروم إلى أربعة أقسام إدارية، يتولى ادارة كل قسم موظف، وإلى جانب ذلك يشغل وظيفة كبرى في الدولة، والموظفون الكبار الأربعة هم : جمال الدين محمد[5] ويتولى الوزارة، ومعين الدين محمد بيه[٦] بن معين الدين بروانه على وظيفة والده السابقة وهي "البروانكية" وكمال الدين التفليسي[٧]، على وظيفة

---

(1) ـ بالتو بن القائد تبشي Tabshi، أو "نانشيNabshi" كما ورد في بعض المصادر العربية وانظر أيضاً ما يلي ص ٤١٧ من هذا البحث.

(2) ـ انظر مايلي ص ٤١٧ من هذا البحث.

(3) ـ انظر ما يلي المبحث الخاص بالفتن والثورات ص ٤٠٢ من هذا المبحث.

(4) (Cahen : pre of ottoman Turkey. p 350.

(5) ـ لم أعثر له على ترجمة.

(6) ـ معين الدين محمد بيه ابن معين الدين سليمان بروانه. ورث عن والده ثروة طائلة، وأنصاراً ومؤيدين، خاصة في توقات ونواحيها، ثم امتد نفوذه إلى سينوب وما حولها، خاصة بعد ضعف نفوذ زعماء التركمان من ذرية حسام الدين جوبان. ولمزيد من التفاصيل انظر ما يلي ص٥٤٠ من هذا البحث.

(7) ـ كمال الدين التفليسي. لم أجد له ترجمة فيما وقفت عليه من مصادر.

نائب السلطنة، وشرف الدين عثمان[8]، ويتولى "الإستيفاء". أما قيادة الحامية العسكرية المغولية، فأعطيت إلى سولاميش، بعد التخلص من بالتو[1]. ويساعده القائدان : باينجار، وبوشكور. و بهذا، لم يتبق من كبار الموظفين السابقين في دولة سلاجقة الروم، إلاّ مجير الدين أمير شاه، الذي ثبت عند السلطان محمود غازان أنه لم يخامر عليه ولم يتورط في الثورات العسكرية التي قامت ضده في المنطقة، إضافة إلى كفايته العالية، وتجربته العريضة في ادارة شئون البلاد، فأعيد تعيينه على وظيفة "نيابة الحضرة العليا"[2]. ولابد أنه أعلى مسؤول في البلاد، خاصة في ظل خلو العرش السلجوقي من سلطان وإذا كانت تلك الوظيفة معروفة منذ تبعية بلاد سلاجقة الروم للدولة الإيلخانية في بلاد فارس، فإن دورها وأهميتها برزتا بقوة في هذه الفترة وفي العهود التالية.

وفور مباشرة الحكومة الجديدة عملها، تسلمت مبلغ ستة ملايين درهم من خزينة الدولة السلجوقية والتي كانت في عهدة نائب السلطان غازان وهو الأمير مجير الدين، كما دفع لهم أيضاً مبلغ ستمائة ألف درهم وهي المتبقية من دخل الضرائب، والخاصة بالخزينة الإيلخانية. ولايندرج تحت هذين المبلغين مستحقات موظفي دولة سلاجقة الروم، ولا مخصصات عساكر الحامية المغولية في البلاد[3].

ورث الموظفون الأربعة الكبار - المشار إليهم أنفاً - تركة ثقيلة، فالخراب والدمار منتشر في طول البلاد وعرضها، بسبب حركات العصيان والثورات

---

(8) - شرف الدين عثمان، من أهل فارس، كان في بداية أمره حاكماً على تبريز، عاصمة الدولة الإيلخانية، ثم أنيطت به مسؤلية الاستيفاء في بلاد سلاجقة الروم، مع حكم ربع من المنطقة، الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٧٧.

(1) - عن القضاء على ثورة بالتو. انظر ما يلي ص٤١٧ من هذا البحث.

(2) - المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ أ - ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢١٠.

(3) - اقسرائي : المصدر السابق، ص٢١٠ ؛
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 602.

السابقة، حتى سجلات الضرائب فُقدت، وتم بيعها مقابل دينار واحد لكل سـجل[٤]، وهو دليل واضح على مدى الفساد والاضطراب اللذان عما البلاد.

عندما باشر الموظفون الأربعة عملهم، توجه كل منهم إلى الاقليم المخـصص له، فجاء بروانه "الصغير" محمد بيه إلى قسطونية، حيث لا زال لأبيه هناك أعـوان وأصدقاء، حافظون للود القديم. لكن ابن صديقهم، والمسئول عنهم، فاجأهم بسياسة غاية في الظلم، ربما لم يسبقه إليها أحد من الحكام المحليين والأجانـب، إذ طالـب أهالي قسطونية، بدفع متأخرات الضرائب عن السنوات السابقة، ودفعة واحدة، وزاد عليهم ضرائب جديدة، بحجة توفير احتياجات العساكر التي كانت تعمل تحت أمره، وانتقل إلى مدينة كانكرى[1] Cankiri وشرع في مصادرة أموال الأغنيـاء فيهـا، سواءً النقدية منها أو العينية، وحتى المواد الغذائية، ومات بعض الأعيان والتجـار تحت التعذيب الذي مارسه أعوانه.[٢]

والشيء نفسه تقريباً، مارسه النائب كمال الدين التفليسي في الجزء المخصص لـه، من بلاد سلاجقة الروم ،وهو مناطق آماسيه وسامسون وتوابعها وعندما وصل إليها كان برفقته عدد كبير من المساعدين والموظفين، وبسبب ظلمه وجوره، هجـر كثير من الناس بيوتهم، وعندما وقع في كمين لقطاع الطرق، فقد كل ما جمعه مـن الأموال، لكنه نجا بروحه والتجأ إلى سامسون، وأصبح فيها كالمحصور، فأمر بسك عملة نقدية فضية، وطرحها للتداول في المدينة، لكن السكان عزفـوا عنهـا لإنهـا بمعيار ناقص عن المعتاد، ثم انتقل بعدها النائب كمال الدين إلى اقسراي وكرر فيها ما فعله في آماسية وسامسون، ولم يكن أمام أهلها إلا الهرب منها[٣].

---

(4) Turan :Op.cit. s. 610.

(1) ـ كانكرى، كنكرى، جانقري : يبدو ومن خلال تتبع الحواث أنها تابعة لمنطقة قسطمونية، شمال آسيا الصغرى. اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٨، ٧٤، ٢١٨، ٢٠٩، ٢١٧.

(2) ـ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٠٩، ٢١٧ ؛ تاريخ وصاف، ص٣٦٣ ؛ Turan :Op.cit.. s. 621.

(3) ـ اقسرائي : المصدر السابق، ص ٢١٦، ٢١٨ ـ ٢١٩ ؛

ولم يكن المستوفي شرف الدين عثمان، ليختلف عن شريكيه السابقين في سوء الإدارة، إذ لم يكد يصل إلى نكيدة - وهي في المنطقة المخصصة له - حتى بـدأ ينهب ويسلب، ويصادر الأملاك، ويفرض المزيد من الضرائب، وانتقل من نكيـدة إلى قير شهير، وطبق فيها سياسته الجائرة، ولم ينج من بطشه حتى العلماء، الـذين اضطر بعضهم إلى رهن مدارسهم مقابل تسديد ما يطالبهم به[٤].

وكما هي العادة، جاء الوزير جمال الدين وبصحبته عدد كبير من المـوظفين، معظمهم من محصلي الضرائب الفُرس، فجمعوا لخزانته الخاصة - في وقت قصير - ما يربو على عشرة آلاف تومان من النقود، وهذا بخلاف مـدخولات ضـرائب الأملاك الخاصة، وبهذا تركوا الأغنياء والتجار، بل وعامة الناس في فقرٍ مدقع، ثـم سار الوزير وحاشيته إلى سيواس - وهي أيضاً من المنـاطق المخصـصة لـه - وحاول في هذه المدينة أن يتظاهر بالليونة، والابتعاد عن استعمال العنف، في مسألة تحصيل الضرائب، لكن طبعه غاب تطبعه، فعاد إلى نهجه القديم، خاصة وأنه رأى نتائجه ماثلة أمامه، فسام - هو وأصحابه - الناس سوء العذاب[١].

واستمرت فترة "الإدارة الرباعية"[٢] المشار إليها مدة عامين "٦٩٤ - ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦هـ/ ١٢٩٨م" وهي الفترة عينها التي كان فيها عرش سلاجقة الروم، في آسيا الصغرى، خالياً من السلطان[٣]، وكانت من أصعب السنوات التي مرت على أهـل المنطقة، لأن هؤلاء الموظفين الأربعة عندما جاءوا إلى "بلاد الروم فجعلوها مساكن البوم، فترحم الناس معهم على الحجاج، فأقاموا بها كل واحد في حصته، وأحـدثوا

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 621 – 622.

(4) - اقسرائي ؛ المصدر السابق، ص٢٢٣ - ٢٢٩.

(**1**) - اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٢٦ - ٢٢٧ ؛
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 621 – 622.

(2) Turan : Op. Cit. s. 623.

(**3**) - انظر ما يلي ص٤٦٣ من هذا البحث.

صنايع في باب الظلم يعجز عن ملا حظتها الشيطان، ولئن لاحظها اسـتنكف عـن ارتكابها رقة على العباد وخوفاً من المولى"[٤].

وعندما عهد السلطان محمود غازان بعرش سلاجقة الروم إلى عـلاء الـدين كيقباذ الثالث[٥]، سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٨م. بعث معه شمس الدين أحمد لاكوشـي ليكون وزيراً له، ورجلاً يدعى عبد العزيز ليتولى وظيفة "المستوفي" وعِهد بقيـادة الحامية المغولية في آسيا الصغرى للأمـراء : باينجـار، وبوجقـور[١]، ودوقـوز تيمور[٢]، فيما لا يزال سولاميش "أمير الأمراء" بمعنى أنه القائد الأكبر للحامية[٣]

وفيما وصل السلطان السلجوقي الجديد وأعوانه إلى المنطقة، كـان أعـضاء الإدارة الرباعية السابقة الذكر، ومعهم نائب الحضرة العليا، مجير الدين، في طريقهم إلى تبريز، للاجتماع بالسلطان غازان والحصول منه على يراليغ جديدة تعيدهم إلى وظائفهم السابقة[٤].

ولم يستطع السلطان السلجوقي كيقباذ الثالث إلاّ أن يجـاري بقيـة المـوظفين والقادة الذين جاءوا إلى المنطقة[٥]، فانخرط مع أعضاء حكومته الجديدة في التعدي على حقوق الناس وممتلكاتهم، وحجتهم دائماً ـ وهي حجة من سـبقوهم أيـضاً ـ

---

(4) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ أ.

(5) ـ عن علاء الدين كيقباذ الثالث انظر ما يلي ص٤٦٣ من هذا البحث.

(1) ـ بوجقور : لم أجد له ترجمة.

(2) ـ دوقوز تيمور : لم أجد له ترجمة

(3) ـ الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٥٥ ؛ وانظر أيضاً : المولوي : صحائف الأخبـار، ج١، ورقة ٥٩٢ ب، اقسرائي : ص٢٤٠.

(4) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ ب، اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٤٢ ـ ٢٤٤.

(5) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 633.

تحصيل الضرائب المتأخرة أو الحالّة أو حتى المقبلة، وفيما هم منشغلون بذلك، أعلن سولاميش عصيانه، ودخلت المنطقة بعد ذلك في طور جديد[٦].

وبسبب قسوة الشتاء، لم ينهض السلطان محمود غازان بسرعة لإخماد عصيان سولاميش، وتلبية نداءات الاستغاثة المتكررة التي كانت تصل من كيقباذ الثالث ومعاونيه[٧].

ولما حل فصل الربيع، وحشد الزعيم المغولي القوة المطلوبة، كان لا يزال عنده في بلاد فارس، النائب مجير الدين أمير شاه، والموظفون الأربعة السابق ذكرهم، وتنافسوا عنده في التعهد بتحصيل أكبر قدر ممكن من الأموال، وزاد بعضهم على بعض، وتباروا أيضاً في دفع الرشاوي والهدايا لموظفي البلاط، فصدرت اليراليغ بإعادة كل منهم إلى وظيفته السابقة، عدا كمال الدين التفليسي الذي فقد منصبه في المنافسة، كما صدر الأمر بعزل الوزير أحمد لاكوشي من منصبه[١].

وعندما جاء الموظفون الجدد (مجير الدين أمير شاه، وجمال الدين محمد، وشرف الدين عثمان، ومعين الدين محمد بيه) إلى آسيا الصغرى، كانت حركة سولاميش على أشدها، وجاء على أثرهم القادة المغول المكلفون باخمادها[٢].

وبعد فرار سولاميش إلى بلاد الشام، بعث غازان إلى بلاد سلاجقة الروم بآسيا الصغرى الأمير" كورتيمور[٣] Kor Timur"، ليتولى مهمة استرداد الأراضي والاقطاعات التي رفض أصحابها دفع ما تعهدوا به من أموال، وواجه الأمير بعض

---

(6) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ب ـ ٥٩٣ أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٢٩ ـ ٢٣٥.

(7) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(1) ـ المولوي صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٣١.

(2) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣ أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٣٠.

(3) ـ كورتيمور يرغوجي. اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٣٠.

حركات العصيان، لكنه قمعها بقسوة، فاشتكى الناس إلى غازان فأمر بالعودة إلـى المبالغ المقررة قديماً، والغاء الزيـادات الحديثـة، وانتهـاج سياسـة مرنـة فـي تحصيلها[٤].

وأثناء عصيان سولاميش أيضاً، أرسل المسؤولون في الدولة الإيلخانية، نظـام الدين يحيى[5]، وكلفوه بمهمة مسح الأراضي في بـلاد الـروم، واعـادة تحديـد الضرائب، ومصادر الدخل الأخرى، واضافة المناطق التي لم تكن قد سجلت من قبل في سجلات الضرائب. ومنح نظام الدين المذكور سلطات واسعة، حتى أطلق عليه لقب الوزير، وفي هذه الأثناء كان السلطان علاء الدين كيقباذ الثالث، ووزيره شمس الدين لاكوشي، قد خرجا من البلاد، وهما في طريقهما إلى بلاط غـازان، حتـى لا يضطرا إلى الاشتراك في حركة سولاميش، أو حتى لا تحـوم حوليهمـا الـشكوك بشأنها[١].

وفي تلك الأثناء، كان الموظفون الثلاثة (الوزير جمال الدين محمد، والمستوفي شرف الدين عثمان، وبروانه معين الدين محمد بيه) يسيرون على سياستهم السابقة، في ظلم الرعية فمثلاً : بروانه معين الدين محمد بيه، عندما عاد من بلاط غـازان، مر على كانكرى، وهو في طريقه إلى قصطمونية، وشرع فـي مـصادرة أمـوال الأغنياء، ولم ينج منه إلاّ من هرب من المدينة، وكان من ضحاياه، نـصرة الـدين

---

(4) ـ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٣١ ـ ٢٣٢ ؛
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 622.

(5) ـ نظام الدين يحيى بن وجيه الخرساني كان مقرباً جداً من الأمير نوروز بن آرغون آقـا، أكبر الأمراء وأوسعهم نفوذاً في عهد غازان، قبل أن يـتخاص منـه سـنة ٦٩٦هـ ـ / ١٢٩٦م. وكان نظام الدين، ينوب عن نوروز في غيابه. الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٣٧.

(1) ـ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣ أ ـ ب ؛ اقسرائي : المـصدر الـسابق ص٢٥٧ ـ ٢٦٠.

سلبي [٢]، الذي فر إلى اقسراي ليحتمي بأحد القادة المغول[٣] الذي كان قريباً منهـا، وبصديقه النائب مجير الدين، وبدعم من الأخير عين نصرة الـدين واليـاً علـى المدينة، لكنه لم يهنأ بذلك، إذ مات بعد فترة وجيزة، ولا يزال مهموماً مما أصـابه على يد ابن برواناه[٤].

واستطاع محمد بيه أن يجمع حوله عسكراً، وكان ينتقل بهم من مكـان إلـى آخر، وأعدادهم تزداد مع مرور الوقت، فأغراه هذا الوضع الذي وصل إليه أن يسير بجموعه إلى العاصمة قونية، وفعل بها مثلما فعل بكانكري، وقـصطمونية، ومـات بعض الأغنياء ووجهاء

البلد تحت التعذيب[١]. ولم تحمِ حتى مستشفى "دار الشفاء"[٢] اللاجئـين إليهـا مـن بطشه[٣].

بعد قونية، تحرك محمد بيه وأتباعه إلى قصطمونية، وفي الطريـق، عرجـوا على بلدة سفري حصار[٤] ، فلم يكتفوا بجمع الضرائب المتأخرة، بل جمعوا ضرائب

---

(2) ـ نصرة الدين سلبي، من أغنياء كانكري وأعيانها، وأشتهر بحب الخير والإحـسان إلـى الفقراء، وكان يملك من المواشي سبعمائة حصان، وعشرة آلاف بقرة. وايراد محـصوله في السنة عشرة آلاف درهم.
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 626.

(3) ـ وهو القائد سوتاي ، وعنه انظر ما يلي ص٣٩٧ من هذا البحث.

(4) ـ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٤٧ ـ ٢٥٠ ؛
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s. 626.

(1) من هولاء : أصيل الدين مستوفي، ومحمود كامل.

(2)مستشفى دار الشفاء كانت معروفة في المنطقة.

(3) اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٤٩ ؛

(4) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s.627.

سنوات قادمة، وخرجوا من البلاد بثروات طائلة، وحاول جماعة من التركمان قطع الطريق عليهم، لكن محمد بيه كان يملك قوة كافية للتغلب على هؤلاء وإلحاق الهزيمة بهم. بل إنه بدأ يخطط للحركة ضد السلطان محمود غازان منتهزاً انشغال الأخير بالحرب مع المماليك[1].

وكان شريكه في الإدارة الرباعية المشار إليها سابقاً[2]، الوزير جمال الدين محمد، منهمكاً أيضاً في مصادرة أموال وممتلكات الأغنياء، راغباً في تعويض ما فاته، إذ كان ملازماً لركاب غازان حولاً كاملاً، فقد خلالها الكثير من ثروته السابقة التي أنفقها متزلفاً بها للمسئولين المغول في تبريز عاصمة الدولة الإيلخانية[3].

لم يكن النائب مجير الدين أمير شاه، راضياً عن تلك التصرفات، لكنه لا يملك السلطة لمنعها، رغم منصبه العالي في الدولة. فذهب إلى غازان يوضح له جلية الأمر في بلاد سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، وكان الزعيم المغولي في طريقه لغزو بلاد الشام فرغب في وضع حد لكل تلك المظالم. فعهد إلى نائبه مجير الدين أمير شاه، بالعودة إلى آسيا الصغرى والعمل على معالجة مشكلاتها الأمنية، المتعلقة بعصيان سولاميش، ورفع المظالم عن أهالي المنطقة. وبعث معه "شرف الدين عبد الرحمن" ليكون مستوفياً، لإدراكه أهمية الأوضاع المالية وتأثيرها سلباً أو إيجاباً،

---

(1) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s.627**.**

(**2**) انظر ما سبق ص٣٩٢ من هذا البحث.

(**3**) اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٥١ - ٢٥٣.

في بقية مناحي الحياة، كما أرسل معه القائد سوتاي[١] " SOTAI" للإشراف علـى عساكر المغول في المنطقة. وشد أزره ببعض الموظفين والأمناء[٢].

جاء النائب مجير الدين ـ وأعوانه ـ وهو مصمم على اعـادة الأمـور فـي المنطقة إلى نصابها، ونجح في القضاء على تمرد زعيم تركماني يدعى "كونغـور تركQungurturk"[٣]، كما أخمد فِتناً، أثارتها طوائف التركمان، نـواحي سـفري حصار، وأخرى قام بها " أبناء بوغدين "[٤] "Bugdin oglu" ومـد نفـوذ دولـة سلاجقة الروم وسلطتها حتى منطقة سينوب وسامسون، حيث أدخل حفيـد بروانـه معين الدين سليمان في الطاعة بعد أن كان خارجاً عليها[٥].

---

(1) سيف الدين سوتاي عبد ا أقتاجي. من كبار قادة المغول، تولي حكم ديار بكر مدة طويلة (٧٠٩ ـ ٧٣٢هـ / ١٣٠٩ ـ ١٣٣١م) فحمدت سيرته، وهو أشهر من تولى حكم تلـك المنطقة من المغول على الإطلاق. ابن تغري بردي : النجوم الزاهـرة، ج٩، ص٢٦٩؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص١٧٨ ـ ١٧٩؛ عماد الدين خليل المرجـع الـسابق، ص٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(2) اقسرائي : المصدر السابق ص٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(3) قونغور ترك، قنغورترك. زعيم من التركمان، قاد ثورة ضد المغول وحلفائهم من سلاجقة الروم، وتحصن بقلعة "قوندوغي" قرب نكيدة، واستمرت ثورته " مدة مديدة" ثم ُقبض عليه وأودع السجن. المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ب، اقـسرائي : المـصدر السابق، ص٢٨٢.

(4) بدر الدين بوغدين وأخوه، تزعما نحو ثلاثمائة فارس من التركمان وقطعوا الطـرق فـي منطقة "قزل أرمق" و "حيليرة" hilire. توصل معهم مجير الدين إلـى صـلح، لكـنهم نقضوه، فتحصل على فتوى بجواز استدراجهم ثم قتلهم، فأخـذ بهـا، وقتـل الأخـوين. اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٥٣ ـ ٢٥٦ ؛
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s.629.

(5) عن حفيد براونه وإمارته انظر ما يلي من هذا البحث.

لكن إصلاحات النائب مجير الدين واجهت عقبةً كؤداً، ذلك هو نظـام الـدين يحيى، الذي ذكرنا أنه جاء بصلاحيات غير محدودة، لإعادة تشكيل نظام الضرائب في بلاد سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، حيث جاء وفي معيته ثلة من المـوظفين، مختلفي الأجناس وفي أول بلد دخله في آسيا الصغرى (وهو أرزنجان) رفع مقـدار الضريبة في الأرض التي تحرث بثورين من دينار إلى عشرة دنانير، والأرض التي كان يدفع صاحبها ألفين أو ثلاثة آلاف درهم رفعها إلى خمسين ألفاً، واستلمها نقـداً بدون تأجيل(1).

بعد أرزنجان توجه نظام الدين (الملقب بالوزير) إلى سيواس، وجازى صرافاً هناك، بدفع خمسة عشر ألف دينار لأنه صك عملة فضية منخفضة الجودة(2).

وفي آماسيا، طالب أبناء الوزير السابق فخر الدين(3) بروانه بدين قـديم كـان عندهم ،وأخذ منهم ما مقداره ثمانية آلاف دينار، وفي توقات أخذ نظام الـدين مـن إحدى العائلات(4) مبلغ عشرين ألف دينار، وعشرين كتاباً قيماً، بحجة أن مـورثهم كان مدينا للدولة(5).

ولم يسلم من تعديه - لسلطته الواسعة - حتى النائب مجير الدين أمير شـاه، وبقية الأمراء والأعيان في الدولة حيث دفعوا له مبلغ مائة ألف درهم. وصادر ما

---

(1) اقسرائي : المصدر الـسابق، ص٢٥٧ - ٢٦٠، ٢٧٥ - ٢٧٦ح ٢٩٣. القاضـي أحمـد نيكدلي : المصدر السابق، ص٣٠٧ ؛ وانظر : المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقـة ٥٩٣ ب،

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.632

(2) اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٧٥

Turan : Op. Cit.s.631؛

(3) انظر ما سبق ص٢٢٥من هذا البحث.

(4) وهي عائلة القاضي صدر الدين.

(5) القسرائي : المصدر السابق، ص٢٧٥ – ٢٧٧ ؛

Turan : Op. Cit.s.631

مقداره سبعون ألف درهم، من أحد أفراد أسرة معين الدين سليمان بروانه، لاتهامـه باقتراف إحدى الجرائم[١].

وبث نظام الدين أتباعه في كل مكان، يصادرون وينهبـون، فجمعـوا مـن الأموال مالا يدخل تحت حصر، وكان نظام الدين هذا "حجاجي المشرب في الظلـم وعدم الرحمة على عباد ا "[٢].

وانتقل نظام الدين إلى أقسراي، وكان بها المستوفي شرف الدين عبد الـرحمن الذي لم يتحمل ذلك الظلم، ففر إلى سامسون، حيث كان بها النائب مجير الدين أمير شاه، لكن نظام الدين لم يترك المستوفي وشأنه ،وبعث في أثره رجلاً خُراسـانياً[٣] فتربص به، ودخل عليه وهو نائم. واغتاله في الثاني والعشرين من رمضان سـنة ٦٩٩هـ /٢ يونيو١٣٠٠م. وأثارت تلك الحادثة ضـجة عظمـى، وبـادر نائـب الحضرة العليا (مجير الدين أمير شاه) إلى إصدار أمر بإغلاق الطرق المؤدية إلـى مكان الحادثة، وتمشيط المنطقة، والغابات المجاورة لها، فألقي القبض على القاتـل، وبعد التحقيق معه، تم إعدامه[٤].

وفيما كان نظام الدين يقوم بأعماله تلك في وسط آسيا الصغرى، كان السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباذ الثالث وأعوانه يرتكبون أعمالاً مماثلـة فـي جنـوب وشرق آسيا الصغرى[٥].

وتزامنت تلك المصائب في آسيا الصغرى، مع حلول سـنوات مـن الجـدب والجفاف، وانتشار المجاعة، فهلك بسبب ذلك المزيد من النـاس[١]. وعلـق أحـد

---

(1) اقسرائي : المصدر السابق، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٥.

Turan : Op. Cit.s.632.

(2) المولوي : صحائف الأخبار، ج١ ؛ ورقة ٥٩٣أ. ويقصد أنه في ظلمه ،على شاكلة الحجاج بن يوسف الثقفي، أمير العراق المشهور.

(3) وهو يدعى : :بلك رندي Belek Rindi"

(4) اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٦٦.

(5) انظر ما يلي ص٤٠٠ من هذا البحث.

الباحثين على ذلك بقوله إن المصائب توالت على بلاد سلاجقة الروم، منـذ رحيـل بروانه معين الدين سليمان[٢].

ولما طفح الكيل بالمسئولين والرعية ـ على حد سواء ـ في بـلاد سـلاجقة الروم، أوصلوا شكواهم إلى غازان، فاستدعى نظام الدين يحيى إلى تبريز، وأخضعه إلى محاكمة، طالب خلالها أبناء المستوفي السابق ـ شرف الدين عبد الرحمن ـ بالقصاص من نظام الدين، وثبتت إدانته، فحكم عليه بالقصاص ونفذ الحكـم سـنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٣م[٣].

ولما كان السلطان علاء الدين كيقباذ الثالث ضيفاً عند غازان[٤]، أعاد الـزعيم المغولي تشكيل حكومة سلاجقة الروم، وعهد بالوزارة إلى علاء الدين الساوى[٥]، و أعاد "الاستيفاء" إلى ناصر الدين محمد الذي كـان يتـولاه فـي عهـد كيخـاتو، (وبالإشراف) أوالبكلاربكية إلى شرف الدين حمزة العلوي، وبقي منصب النيابة حكراً على مجير الدين أمير شاه الذي أثبت خلال السنوات الماضية وفي كافة الظـروف والأحوال صدق ولائه وإخلاصه للسلطة المغولية الحاكمة في بلاد فارس[٦].

وجاء السلطان السلجوقي ومساعدوه وبدأوا في ارتكاب المظالم مجاراةً لما كان عليه المغول وموظفوهم"[٧] إلا أن النائب والوزير لم يشاركاهما أفعالهما[٨] ولم يلبث

---

(1) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.632

(2) Turan : Op.Cit.. s. 632.

(3) الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٧٧ ؛ وذكرت روايات أخرى مقتله سنة ٧٠١هـ ـ / ١٣٠٢م. المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٩٤.

(4) انظر ما يلي ص٤٦٥ من هذا البحث.

(5) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٧٩.

(6) أقسرائي، المصدر السابق، ص٢٦٩.

(7) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.632

(8) المولوي : صحائف الأخبار، ج١ ورقة ٥٩٣ أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٧٩.

أن توفي النائب مجير الدين أمير شاه في رجب سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠٢م. وهو في طريقه إلى "الأردو" للقاء السلطان محمود غازان[١]. وكانت وفاته خسارة على دولة سلاجقة الروم وإيذاناً بانقراضها من الوجود.

أما السلطان علاء الدين كيقباذ الثالث وأعوانه فوقعوا في يد القائد أبيشقا[٢] الذي عاقبهم بالاعتقال والقتل[٣] وأُعيد السلطان غياث الدين مسعود الثاني إلى عرش السلاجقة ثانية سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م. وأعيد اختيار علاء الدين الساوي ليكون وزيراً له، وجاء معه إلى قونية[٤]، وبعد وفاة غازان سنة ٧٠٣هـ / ١٣٠٤م تولى أخوه أولجايتو محمد[٥] عرش الإيلخانية وكان راغباً في اصلاح الأوضاع في بلاد سلاجقة الروم بآسيا الصغرى فبعث القائد يرنجين إليها وبعهده يبدأ الاشراف المغولي المباشر على المنطقة[٦]، وينتهي عصر الموظفين والإدارة السلجوقية أو ما تبقى منها.

---

(1) المولوي :صحائف الأخبار ج١، ورقة ٥٩٣ب ؛ اقسرائي المصدر السابق، ص٢٩٣.

(2)أبيشقا من كبار القادة في عندغازان، وهو برتبة نوين.أقسرائي : المصدر نفسه، ص٢٨٥.

(3) انظر ما يلي ص٤٦٨ من هذا البحث.

(4) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣ ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٩٤ ـ ٢٩٥م.

(5) "أولجاتيو **OLDJAITOU**" بن أرغون بن آباقا بن هولاكوخان، ومعنى أولجايتو بالمغولية المبارك وأطلق عليه لقب " خربنده" ومعناها " المكاري" الذي يُكري على الحمار، وقيل إن هذا اللقب أطلقه عليه المسلمون السنة، لأنه عندما أسلم تسمى باسم " محمد" وتلقب بلقب " خدابنده" ومعناها عبد ا وعندما تحول إلى المذهب الشيعي، حوروا كلمة خدابنده إلى "خربنده". لمزيد من التفاصيل، انظر : القاشاني : تاريخ أولجايتو ؛ تاريخ وصاف، ص٤٦٧ ـ ٥٥٧؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٣٤٥ ـ ٤٠٥ ؛

D,ohsson : Op.Cit.Iv,p.418- 498 ,405- 345.

(6) انظر ما يلي الفصل التالي من هذا البحث.

ثانياً : الفتن والثورات الداخلية :

منذ دخول المغول إلى آسيا الصغرى، وسيطرتهم عليها. في أعقاب موقعـة كوسه داغ، والمنطقة تموج بالفتن والثورات، ولم تكن سنوات الهدوء والاسـتقرار فيها إلا استثناءاً، كما حدث في عهد معين الدين بروانه.

ولعل من المناسب محاولة التعرف على أسباب تلك الفتن والثـورات، والتـي يأتي في مقدمتها تنوع عناصر السكان، وتباين أديانهم ومللهم ومذاهبهم[(١)]. ومنهـا أيضاً : توفر الطامعين ،وطبيعة البلاد الجغرافية ،حيث الجبال الوعرة، والمـسالك الضيقة، والأنهار والأودية الجارية ،وحصانة بعض القـلاع، واتـساع المـساحة، ونزوع مناطق الأطراف (الأوج) إلى الاستقلال، وذلك لوجود عشائر[(٢)] التركمـان الذين من أبرز صفاتهم، شغفهم بالإستقلال، ونبذهم للخنوع والتعايش مع المحتل.[(٣)]

ومن تلك الأسباب أيضاً : بعد المنطقة عن عاصمة الدولة الإيلخانية، وتشجيع القوى الخارجية المجاورة لكل ثائر. وادعاء الثوار، ومثيري الفتن، أن لهم حقاً في المنطقة قد سلب منهم، وهم ساعون لاستعادته، ولم يقتصر هذا على سكان المنطقـة الأصليين، كأفراد من الأسرة السلجوقية الحاكمة أو زعماء التركمان، بل تعداه إلـى أمراء من المغول أنفسهم[(٤)]. خاصة بعد أن رأى أولئك الأمراء، أن تحت قيادتهم - في آسيا الصغرى - حامية تملك قوة ضاربة، نمت بمرور الوقت حتـى أصـبح

(**1**) أحمد توني :المرجع السابق، ص٤٨.

Vryonis S.j.R : Byzantu Its Internal History, And Relations wit The muslim

World. London.1971,p.67.

(**2**)أحمد توني : المرجع السابق، ص١٩.

(**3**) دائرة معارف القرن العشرين، ج٢، ص٦٧١.

(**4**) انظر أمثلة على ذلك فيما يلي ص٤١٧ من هذا البحث.

أفرادها ـ ناهيك عن قادتها ـ يرون من حقهم الإسهام بشكل أكبر، فـي الـشئون الداخلية للدولة الإيلخانية[١].

وكما سبقت الإشارة، فإنه من الصعب تتبع جميع الفتن والثورات التي اشتعلت في المنطقة؛ لكننا سنكتفي في هذا المبحث، بمناقشة بعضاً من أهمها خاصة الفتـرة التي أعقبت اعدام بروانه، حتى تولي القادة المغول إدارة المنطقة بصورة مباشـرة ،مطلع القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

●حركة جمري :

سبق التعريف بمعنى كلمة " جمري Jemri[٢]" وهذا المصطلح أورده كلاً من ابـن بيبي واقسرائي ونقله عنهم المولوي ايضاً. وهناك رأي قوي يذكر أن أعداءه هـم الذين أطلقوا عليه ذلك اللقب. وإلا فإن من أُطلق عليه ذلك اللقب، ما هو إلاّ أحـد أبناء السلطان كيكاوس الثاني، واسمه " سياوش" وأنه قاد حركة عارمة ضد المغول وتابعهم السلطان كيخسرو الثالث. ومن الثابت أن للسطان كيكاوس الثاني ابن يدعى " سياوش"[٣]. ويقول أصحاب الرأي المذكور، أن سـياوش هـذا ،هـو أول أبنـاء كيكاوس الثاني دخولاً إلى آسيا الصغرى، حيث كان مع أبيه في المنفى وأنه طلـب النصرة من أبناء قرمان الذين يسيطرون على الأجزاء الجنوبية الغربية مـن آسـيا الصغرى ،فهبوا لمساعدته فكانت الحركة[٤] التي سنلقي عليها مزيداً من الضوء بعد قليل.

لكننا سوف نستخدم مصطلح " جمري" أسوة بابن بيبي واقسرائي، علماً بأنهما من مؤرخي الدولة السلجوقية ويكنان الكثير من الاحترام لأفرادها[٥].

---

(1) Cahen : pre of ottoman Turkey. p.300.

(2) انظر ما سبق ص٣٢٥؛حاشية **(7)** من هذا البحث.

(3) انظر ما يلي ص٤٤٥ من هذا البحث.

(4) Anonim Slçuk-nâme. s. 50 – 60; Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s500

(5) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣ ب ـ ٥٩٤أ.

غداة موقعة الأبلستين، انتهز محمد بك ابن قرمان، خلو العاصمة قونيـة مـن السلطان وكبار مساعديه إذ لجؤوا أولاً إلى توقات مع بروانه، ثم اصـطحبهم معـه الإيلخان آباقا إلى "الأردو"[(١)]. وأراد محمد بك طرد المغول مـن المنطقـة، لكـن مشروعه مني بانتكاسة بعد انسحاب السلطان بيبرس المفاجئ من آسيا الـصغرى، وقدوم الإيلخان المغولي بقوة كبيرة. إذ أعاد احتلال المنطقة من جديد[(٢)] لكنـه لـم يصرف النظر عن مشروعه، ويرى أن الوقت لا يزال مناسباً لتنفيذه، لذلك دخل في مفاوضات مع السلطان المخلوع " كيكاوس الثاني" وهو في منفاه، عند مغول القبيلة الذهبية لكن تلك المفاوضات لم تتمخض عن شيء[(٣)]. وليقينه أن أي حركة يقوم بها ضد المغول، لن تكسب زخماً وأنصاراً إلا إذا شارك فيهـا أحـد أفـراد الأسـرة السلجوقية الحاكمة، لما لهذا الأسرة من مكانة وتقدير عند الناس[(٤)]. أخـذ يـصرح لجلسائه أنه لو وجد أميراً سلجوقياً يوافقه الرأي، فسيبايعه على الحركـة وحـرب المغول[(٥)]. وسمعه أحد الأشخاص ،وقابل رجلاً به ملامح أحد أبناء كيكاوس الثاني، فأشار عليه بأن يحضره ويبايعه ويعلن للناس أن هذا هو الأمير سياوش بن السلطان كيكاوس الثاني[(٦)].

وتم إحضار الرجل المذكور، وشهد جماعةٌ بـصحة نـسبه، وأُطلـق عليـه لقب"غياث الدين"[(٧)] وبايعه القرمانيون، والتّفوا حوله، وأمسى ذا شوكة وقوة[(٨)].

---

(1) انظر ما سبق ص٣٠٧ من هذا البحث.

(2) انظر ما سبق ص٣٠٦ من هذا البحث.

(3) C ahen : pre of ottoman Turkey.p.289.

(4) ابن بيبي : الأوامر العلائية ص ٦٨٧ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٩٤.

(5) المصدرين نفسيهما، والصفحتين.

(6) المصدرين نفسيهما، ص٦٨٩، ص٣٩٤.

(7) ولقبه عند المولوي " ركن الدين" صحائف الأخبار، ج١ ـ ورقة٥٨٨ب.

(8) ابن بيبي : الأوامر العلائية ص٦٨٩ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٩٥.

بعد اكتمال الإستعدادات، زحف " جمري" بجموعه إلى قونية، وحـاول نائـب السلطان[١]. أمين الدين ميكائيل صدهم عنها، لكنه هزم، ودخل التركمـان المدينـة عنوةً، ونكلوا بالنائب ميكائيل، واستجوبوه عن خزائن الأموال، ثم قتلوه[٢] وألحقوا به ملك السواحل بهاء الدين الذي كان معه داخل العاصمة وعاثوا في المدينـة فـساداً، وقتلوا كل من اعترض طريقهم، وحاصروا القلعة ،واقتحموها وأخذوا شعار ملـوك السلاجقة (وهي المظلة والراية) وعفوا عن الموجودين في القلعة بعد أخذ مبالغ مالية منهم[٣].

وفي اليوم التالي ، دخل " جمري" نفسه المدينـة دخـول الفـاتحين، وطـاف بأرجائها، ثم وزع المناصب على أنصاره ونال محمد بك بـن قرمـان الـوزارة، وأصدر أوامر تنظيمية عديدة[٤].

وبعد مضي عدة أيام، فُتحت أبواب القلعة، وصعد إليها " جمـري" وأتباعـه، وجلس على عرش سلاجقة الـروم فـي العاشـر مـن ذي الحجـة سـنة ٦٧٥ / مايو١٢٧٧م[٥].

وخُطب باسمه على منابر العاصمة، وضربت العملة بإسمه وأُكره الناس على مبايعته سلطاناً للبلاد[٦].

---

(1) أي نائب السلطان السلجوقي، لغياب السلطان، ويلقب أيضاً بنائب قونية، ونائب ملطية.

(2) وكان نائب السلطنة المذكور ، من البقية الباقية من أمراء وأعيان دولة سـلاجقة الـروم، وكان صاحب فضائل. أنظر : اقسرائي : المصدر السابق ص٦٥ ـ ٦٦.

(3) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٦٩٥ ؛ أخبار سلاجقة الروم ص٣٩٨.

(4) المصدرين نفسيهما ص٦٩٤، ص٣٩٧.

(5) وذكر التاريخ خطأ في الأصل وهو "٦٧٦" ولم ينوه عنه مترجماً النسختين، انظر : نـسخة د ـ أحمد السعيد، ص٣٩٨، نسخة د منصور، ص٣٣٨.

(6) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٦٩٦ ؛ أخبار سلاجقة الروم ص٣٩٨.

ولم يكتف محمد بك بن قرمان بذلك، بل سعى لتزويج " جمري" مـن إحـدى بنات السلطان قلج أرسلان الرابع، وقبلت أمها[1] بذلك لكنها طلبت مهلة أربعة أشهر لتجهيز العروس، فتم لها ذلك[2]

ويبدو أن الأم ليس بوسعها الرفض مبدئياً، لكنها لم تكن فـي قـرارة نفـسها راضية بمصاهرة " جمري " فطلبت هذه المهلة التي تبدو طويلة نسبياً، على أمل أن تتغير الأوضاع لصالحها خلال هذه المدة، ومن ناحية أخرى فإن موافقة " جمري " ومحمد بك ،على تلك المهلة يوحي بثقتهما في الصمود والتغلب على خصومهما بعد القضاء على نائب السلطان، وملك السواحل في قونية، واسِـتتباب الوضـع فيهـا لجمري وأعوانه ،أدركوا أن الخطر القادم يتهددهم في " آقشهر " حيث يقيم تاج الدين حسين وأخوه نصرة الدين ابنا الوزير فخر الدين على (صاحب عطا)، وهما بلا شك من الدعائم القوية لوزارة أبيهما والذي لا يرضى بما فعله التركمـان وزعـيمهم " جمري".

لم يتأخر جمري في مواجهة ما يراه خطراً على نجاح ثورتـه، فخـرج مـن العاصمة بجموعه متوجهاً إلى " آقشهر " واستعد ابنا الوزير لملاقاته، وفي ضواحي البلدة[3]، اشتبك الطرفان في معركة طاحنة ،وسقط تاج الدين حسين تحـت سـنابك الخيل، ولحق به أخوه نصرة الدين ،وفارقا الحياة ،وحلت الهزيمة بأتباعهما وغـنم

---

(1) ويسميها ابن بيبي :" غزيلبا" Gazilba

(2) ابن بيبي : الأوامر العلائيـة، ص٦٩٢ ؛ أخبـار سـلاجقة الـروم، ص٣٩٨ ؛ ويـرى "Cahen" أن الزواج قد تم فعلاً. pre of ottoman . Turkey.p. 290

(3) وقيل إن الحرب كانت خارج قرة حصار المولوي : صحائف الأخبار، ج١ ورقة ٥٨٨ب ؛ اقسرائي: المصدر السابق ص٦٥.

وقيل إلى الشمال الغربي من قونية بجوار "طنطاش"

cahen : pre of ottoman Turkey p.295.

جمري وجيشه أثقال المنهزمين وأموالهم ،وأُسر سعد الدين خواجه يونس وهو ابـن بنت بروانه معين الدين سليمان ،وبعد موافقته على دفع فدية قدرها مئـة وأربعـون ألف درهم، قتل صبراً ،ودخل التركمان " آقشهر " واستولوا علىما فيها من الأموال والمواد الغذائية عقاباً لوقوف أهلها مع خصوم جمري[١].

وبعد أن استراح خاطره من ابني الوزير فخر الدين علـي، تحـرك جمـري بجيشه إلى " قرا حصار دولة" إذ كانت مستودعاً لأموال وخزائن الوزير المـذكور، وتجمعت داخلها فلول المنهزمين من الموقعة السابقة[٢] لكنها صـمدت فـي وجـه المهاجمين فانكفؤا عنها عائدين إلى قونية[٣].

وبعد وصولهم إلى قونية، أُشيع أن جمري وجيشه، يـستعدون للزحـف إلـى "أرزن الروم" لحرب المغول، وتطهير آسيا الصغرى منهم. وأنهـم لـذلك أقـاموا معسكراً في "فيلوباد"[٤] Feloabad. وكانوا بالفعل قد نقلوا إليه كل ما اسـتطاعوا جمعه من غنائم و أموال، وكان جمري ومحمد بك يقضيان النهار في قونيـة، وإذا أرخى الليل سدوله خرجا منها إلى المعسكر في فيلوباد[5] ويدل هذا التصرف علـى حذر جمري ومحمد بك ،وربما عدم ثقتهما بأهل قونية.

في المقابل كان المغول قد علموا بحركة جمري، بل إن صرخات الاسـتغاثة وصلت إلى مسامع الإيلخان آباقا، وهو لم يعبر بعد حدود آسيا الصغرى متجهاً إلى بلاد فارس[٦].

---

(1) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٦٩٨ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٤٠٠.

(2) المولوي : صحائف الأخبار، ج١ ورقة ٥٨٨ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق ص٦٦.

(3) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٦٩٩؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٤٠٠.

(4) فليوباد : صحراء بظاهر قونية. ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٦٩٩، وتكتـب أيـضاً : فيل آباد. اقسرائي : المصدر السابق ص٥٠.

(5) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٠٠؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٤٠٠.

(6) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٠٠؛ أخبار سلاجقة الروم ص٤٠١.

وبلغت الانتصارات التي حققها "جمري" وأتباعه، إلى السلطان كيخسرو الثالث، ووزيره فخر الدين علي، وهما عائدان من بلاط الإيلخان، فتوقفا في توقات، وبعثا من جديد إلى الإيلخان يطلبان المدد(١). وأقبلت طلائع الجيش المغولي، وحققت انتصارات على مقدمة جيش جمري والتركمان، وقُتِل وأُسر بعض قادته(٢).

وكشفت تلك المواجهات الأولى، ضعف موقف جمري وأنصاره، حتى من الناحية المعنوية، لأن على رأس من جاء لحربه، السلطان السلجوقي ووزيره، فبدأ ينسحب بجنوده من معسكر فيلوباد قاصداً العاصمة قونية(٣). وربما للتحصن بها، وتقليل الخسائر التي ستكون فادحة، لو التقى بالمغول ومن معهم في منطقة مكشوفة.

ولم تكن تلك الحوادث غائبة عن أهل قونية فتشجعوا، واستعدوا لمواجهة جمري وجيشه، ورمموا شرفات أسوار المدينة(٤). ونصبوا المنجنيقات، وهيأوا أنفسهم للحصار(٥).

ولما أقبل جمري ومحمد بك ومن معهما على العاصمة وجدوا أبوابها مغلقة، وأهلها متهيئون للدفاع عنها فبعثوا رسولاً إلى الأهالي لإقناعهم بفتح الأبواب، والسماح للجيش بالتزود من المؤن، لكن الأهالي رفضوا العرض، وقام فيهم القاضي

---

(1) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٨ب.

(2) ومن أولئك القادة الذين قتلوا، جيلاقGelag قائد قوة آقشهر، وأمير حرس جمري وقائد قوة "آبكرم" وأسر نساءهم وأطفالهم. ابن بيبي : الأوامر العلائية ص٧٠٠، أخبار سلاجقة الروم، ص٤٠١. وآبكرم :بلدة في أسيا الصغرى، ينسب إليها بعض الفضلاء،انظر ،ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢،ص ١١٥.

(3) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٠٠؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٤٠١.

(4) وكانت الشرفات قد هدمت بأمر بايجونوين بعد دخوله قونية سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م. انظر ما سبق ص١٦٥ من هذا البحث.

(5) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٠٢، أخبار سلاجقة الروم، ص٤٠١.

محمود الأرموي[1]. محرضاً على الصمود، وأصدر فتوى بجواز محاربة جمـري ومن معه، ووقف على السور، ورمى بسهم، جاعلاً من نفسه قدوة للآخرين، وخشي جمري أن يقع بين سندان أهل قونية، ومطرقة القوات المغولية، فقرر المضي علـى الطريق المؤدية إلى أرمينية الصغرى، بعد أن أغار أتباعه على المناطق والمزارع الواقعة خارج أسوار العاصمة[2].

في هذه الأثناء وصل شمس الدين الجويني "صاحب الديوان" مفوضاً من قبـل الإيلخان لمعالجة الفوضى التي دبت في المنطقة منذ اجتياح الظاهر بيبـرس لهـا، وأبرز معالمها حركة جمري ،ودعم الإيلخان نائبه بقوة كافية، كمـا جعـل حاميـة المغول في المنطقة رهن إشارته[3]

وبدأ الصاحب الجويني يتعقب الثوار، وتوغل في بلاد التركمان حتى وصـل لارندة[4] عن طريق البحر. ولم يتوقف عن ذلك إلا بحلول فصل الـشتاء، حيـث يهرع المغول إلى مشاتيهم[5].

---

(1) قاضي القضاة في العالم سراج الملة والدين، أبو البنا محمود الأرموي، وأثنى اقسرائي على علمه دون ذكر تاريخ وفاته. مسامرة الأخبار، ص١٢١. وهو الذي ذكر اليونيني ،أنـه نقل رسالة من "صاحب الروم"إلى هولاكو، بعد دخوله بغداد.انظر ماسبق ،ص١٧٥.

(2) ابن بيبي : الأوامر العلائية ص٧٠١، أخبار سلاجقة الروم ص٤٠٢.

(3) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٨ب ؛ الاقسراني " المصدر الـسابق، ص٧٩، وعندهما أن قائد الحامية قتلغ ايتاج، بينما ورد عند الهمذاني أن للحامية قائـدين همـا : كهوركاي نوين Kahorkay وأرقسون نوين Argsonnoyan، جـامع التـواريخ، ج٢، ق٢، ص٦٥؛ وانظر ما سبق ص٢٤٧ من هذا البحث.

(4) لارندة : بلام وألف وراء مهملة مفتوحة ونون ساكنة ثم دال مهملة وهاء. وهي قريبة من قونية علىمسافة يوم جهة الشمال الشرقي، واتخذها بنـو قرمـان عاصـمة لامـارتهم. وزارها ابن بطوطة. وذكر أنها مدينة حسنة، إلا أنه يسميها : اللارندة. أبـو الفـداء : تقويم البلدان، ص٣٧٨؛ رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٢٢؛ لـسترنج : بلـدان الخلافـة الشرقية، ص١٨٠.

(5) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٢٢ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٤٠٤ ـ ٤٠٥.

وعاد (صاحب الديوان) إلى قونية، التي وصل إليها أيضاً السلطان كيخـسرو الثالث ووزيره، وأركان دولته، وبدأوا جميعاً الاستعداد لجولة جديدة من الحرب مع جمري وأتباعه. وكانوا ـ بين الفينة ولآخرى ـ يخرجون إلى ظاهر العاصـمة، يتقصون الأخبار عن جمري وأنصاره ،ويرسلون كتائب من الجيش للإغارة علـى بعض المناطق وتفتيشها، وفي إحدى الغارات ،وقعت الكتيبة التي بعثوها ـ وعـدد أفرادها يناهز المائة ـ على جماعة من التركمان فقتلت بعضهم، وعنـدما بـدأت عملية سلب ما معهم تبين أن من بين القتلى محمد بك بن قرمـان وبعـض أفـراد أسرته[1].

و يقال : إن محمد بك وجمري وثلة من الجنود كانوا طليعة للثوار الذين قرروا انتهاز فرصة تراجع القوات المغولية بسبب حلول الشتاء، وأزمعوا علـى مهاجمـة العاصمة والقضاء على صاحب الديوان والسلطان ومن معهما لكن خروج الكتيبـة المغولية عليهم فاجأهم، فأمر محمد بك بعض من كان معه، بأخذ جمري وحمله إلى أحد الحصون القريبة والمحافظة عليه، فيما تصدى هو وبعض إخوته وأبناء عمومته لمشاغلة الكتيبة المعادية، فقتلوا ـ كما أشرنا ـ واحتزت رؤوسهم وحملـت إلـى السلطان وصاحب الديوان، وطيف بها في العاصمة وفي بعض المنـاطق خاصـة القلاع الحدودية بين دولة سلاجقة الروم ومملكة أرمينية الصغرى حيـث طوائـف كثيرة من التركمان يؤيدون الثوار، وقُصد أن يكون ذلك درساً وعبرة للمتمردين أو من يتعاطف معهم[2].

وكانت تلك الحادثة ضربة قاسية لجمري وثورته ظن على أثرهـا (صـاحب الديوان) أنه أضعف كثيراً تلك الحركة، والتفت لمعالجة بقية عناصر الفوضى فـي المنطقة، ومنها فتن تمخضت عن حركة جمري نفسها [3].

---

(1) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٠٤؛ أخبار سلاجقة الروم ص٤٠٤.

(2) ابن بيبي : الأوامر العلائية ص٧٠٤ ؛ أخبار سلاجقة الروم ص٤٠٤.

(3) منها تمرد المدعو " قزل حميد" في أقصراي ،وكان معه أربعة آلاف مقاتل ،لكن عـساكر المغول انقضوا عليه بعد اضعاف قوة جمري وهزموا أصحابه وقتلوه، بل نهبوا المدينـة

وبعد أن اطمأن على سير الأمور في بلاد سلاجقة الروم، عزم الصاحب شمس الدين الجويني على السفر إلى تبريز، للقاء الإيلخان، وترك ابنه خواجه شرف الدين هارون نائباً عنه، ومعه قائد الحامية المغولية في المنطقة " كهوركاي نوين" وكـان صاحب الديوان قد أعد جيشاً للقضاء المبرم على جمري ومن بقي معه وجعل قيادته للسلطان كيخسرو الثالث، ووزيره فخر الدين علي. والأخير - كما هـو معلـوم- موتور بفقد ولديه على يد جمري و أتباعه، وسيكون حريصاً على الأخذ بثأرهما.

اتخذ السلطان ووزيره من " أنكورية" معسكراً لهما، واستنفرا الناس لمحاربـة جمري، ولبى دعوتهما كثير من الناس، منهم طوائف من التركمان، وبقايا مماليـك معين الدين بروانه، في منطقة قصطمونية وما حولها[1]. وفي هذا دليل على اتساع دائرة المعارضين لجمري والذين يعدونه خارجاً على السلطان الشرعي.

بعد اكتمال الاستعدادات، زحف السلطان ووزيره إلى مناطق الثوار ،وكان على طلائعهما البكاربكي الكبير وصاحب أماسية، الأمير سيف الدين طرنطاي. وفي مكان يسمى مليفدون[2] Melifedon نشبت الحرب بين الجانبين وذلك في

بسببه. المولوي : صحائف الأخبار، ج١ ورقة ٥٨٨ب ؛ اقسرائي : المـصدر الـسابق، ص١٢٥ ـ ١٢٨.

ومنها عصيان أحد التركمان "قهرمان" في مناطق الأوج، حيـث قطـع الطـرق، وتحصن في إحدى الغابات فسار لحربة صاحب الديوان ومعه كهوركاي نوين وأرقسون نوين وأحرقوا الغابة وهو فيها. الهمذاني، جامع التواريخ ج٢، ق٢، ص٦٥.

وكتب صاحب الديوان إلى كافة الأطراف واستدرج بقية المتمـردين وأدخلهـم تحـت طاعة الدولة، ابن بيبي : الأوامر العلائية ص٧٥١ ؛ أخبار سلاجقة الروم ص٤٠٥.

(1) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٢٥ – ٧٢٦ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٤٠٧.

(2) مليفدون، هكذا أورد الاسم عند ابن بيبي في الأصل (الأوامر العلائيـة) وفـي مختـصره (مختصر سلجوق نامه) والمعروف أيضاً باسم : أخبار سلاجقة الروم، وهي بلدة نـواحي عمورية. وفي النسخة التي ترجمها د. منصور، ذكر أن هو تسما (HUTSMA) "وهو من ناشري الكتاب" يشك في قراءة اسم المكان، ويـذكر احتمـال أن يكـون اسـمه : "

صيف سنة ٦٧٦هـ /١٢٧٧م[١]، فدارت الدائرة على جمري وأتباعه، فغـدو بين قتيل وأسير ومنهزم ،وحاول جمري النجـاة بنفسـه واللجوء عنـد بنـي كرميـان، لكـن هـؤلاء سـلموه - ومعـه أحـد قـادة جيـشه ويـدعى "ساروغلاsarogla"[٢] - إلى مطارديه، وبعد التحقيق مع جمري، سلخ جلده وهـو حي !! وحشي تبناً، وطيف به على المدن الكبرى من بلاد سلاجقة الروم، وقد سـر السلطان كيخسرو الثالث بهذه النتيجة، إلاّ أنه تضاعف سروره باستعادته لشعار آبائه - سلاطين السلاجقة - وهي المظلة والراية الآنفة الذكر[٣].

يوليبتون" انظر، ص٣٤٢، والأوامر العلائية، ص٧٢٥، أخبار سلاجقة الروم - نسخة د. أحمد السعيد - ص٤٠٨.

وقيل أن المعركة وقعت بالقرب من " قراحصار دولة" المولوي صحائف الأخبـار، ج١، ورقة ٥٨٨ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٤٥.

وقيل إنها شمال غرب نهر سقارية (سقرية)

Cambridge History Of Islam Iv. P.750.

والمكان واحد لأن ابن بيبي ذكر عبور السلطان بجيشه النهر المذكور ثم قعت المعركـة في المكان الذي أوردناه.

تسمى المعركة أيضاً " موت " أو " وه سي" انظر : لين بول : تاريخ الـدول الإسـلامية، ج٢، ص٤١٦ ؛ أحمد توني : المرجع السابق، ص٧٥.

(1) شك المولوي في تاريخ هذه المعركة، وحاول التقريب فأبعد النجعة، إذ قـال :". .. وكـان ذلك سنة ٦٨٠هـ تقريباً!!" صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠أ.

(2) ساروغلا، أحد قادة جيش جمري ،والمتهم الرئيسي بقتل ابني الوزير تاج الـدين ونـصرة الدين، لذلك عندما جيء به إلى والدهما، لم يعف عنه وأمر بقتله. وهذا يـرجح ماذهبنـا إليه من أن جعل الوزير فخر الدين علي مشتركاً في قيادة الحملة، يجعله متحمساً للأخـذ بثأر ابنيه.

(3) ابن بيبي : الأوامر العلائية ن ص٧٢٦ – ٧٢٧ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٤٠٨.

وإثر ذاك الانتصار، أخذ السلطان كيخسرو الثالث، يطوف بلاد التركمـان[1] فعاقب بعض الخارجين على السلطة، ورسخ نفوذ الدولة في تلك المنطقة. ورافقـه وزيره فخر الدين علي، حيث بثّا السرايا في كل مكان واستأصـلوا بقايـا أنـصار جمري[2]. وتم منح منطقة " قرة حصار" لأحفاد الوزير فخر الدين علي[3]، تعزية له لفقده ولديه.

وما من شك، أن حركة جمري، تمخضت عن الفراغ في السلطة الذي نتج عن حملة الإيلخان آباقا على آسيا الصغرى، رداً على غزو السلطان بيبرس للمنطقـة، وقد كلفت تلك الحركة الدولة السلجوقية الكثير من الخـسائر، كمـا دفـع الـسكان المحليون الجزء الأكبر من الثمن، فأزهقت أرواحهم، ونهبت ممتلكـاتهم، وخربـت ديارهم.

(**1**) ومن تلك البلاد : لاديق، وخوناس، وقرا حصار.

(**2**) ومن الاجراءات التي اتخذها السلطان، عزل علي بيك عن لاديق وخوناس ،واحضاره إلى قونية حيث توفي بها فجأة. أنظر : ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٠٧؛ أخبار سلاجقة الروم، وعلق المولوي على ذلك بقوله : " وزعم (أي السلطان) أن البلاد قد صفت لـه " صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠أ.

(3) Cahen: pre of ottoman Turkey.p. 292.

حركة التركمان العامة "٦٩٠هـ / ١٢٩١م"

كما سبقت الإشارة إليه. فإن هذا المبحث سيلقي الضوء علـى أشـهر الفـتن والثورات في آسيا الصغرى متجـاوزاً فتنـاً وثـورات عديـدة كانـت ذات أثـر محدود[1]ومن الثورات الكبرى ،تلك التي أشعلها التركمان بالتعـاون مـع الطائفـة اليونانية في آسيا الصغرى[2]. منتهزين فرصة مغادرة كيخاتو المنطقة، لتولي عرش الإيلخانية، بعد ثمان سنوات قضاها مشرفاً على المنطقة ،وظن الثورا أن بإمكـانهم طرد المغول من البلاد[3].

بعد أن حشد الثوار قواتهم، اختاروا قونية لتكون هدفاً لهم. وشجعهم على ذلك ،ضعف حاميتها، وخُلوها من السلطان وكبار رجال دولته، إذ كان هؤلاء مقيمين في قيصرية، واستطاع الثوار بزعامة خليل بهادر[4] فرض الحصار على قونية، وكانت فرق الآخيه تتزعم المقاومة، ويخرج أفرادها للاشتباك مع الثوار، ويعـودون إلـى

---

(1) ـ في سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٥ ـ ١٢٨٦م، ثار التركمان، فجاء كيخاتو علـى رأس حملـة لتأديبهم وسبقت الإشارة إلى شيء من ذلك. انظر ما سبق ص من هذا البحث.

ـ في سنة ٦٨٨هـ / ١٢٩٠م. وقعت فتنة بين المسلمين و النصارى، في حـصن زياد، حصل خلالها نهب وسلب، وقتل وفوضى استمرت شـهراً " كـسد فيهـا الأخـذ والعطاء، والبيع والشراء" ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٣٦٢.

ـ في عام ٦٩٢هـ / ١٢٩٤م. أمير مغولي من ذرية هولاكو خان أثار فتنة في بلاد فـارس، وهرب إلى آسيا الصغرى، وتعقبته قوات مغولية وألقت القبض عليه، بعد معركـة فـي نواحي أرزن الروم، الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٢٢٦.

(2) عباس إقبال : المرجع السابق، ص255 ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٢٠٨ ؛.

Cambridg History Of Iran ,p,381.

(3) حسن الأمين : المرجع السابق، ص٢٧٠؛.

Cahen: preof ottoman Turkey, p. 298-300

(4) خليل بهادر من زعماء أشرف أوغلو. انظر ما يلي من هذا البحث في الفصل الخامس.

داخل الأسوار، حيث يغلقون الأبواب ويستعدون للإغارة مـن جديـد، لكـنهم إزاء ارتفاع الإصابات في صفوفهم قرروا التخلي عن خططهم تلك[١].

وأدت إشاعةٌ سرت بين التركمان ومن معهم بتحرك السلطان السلجوقي مسعود الثاني والحاميه المغولية لحربهم إلى تخليهم عن حصار العاصمة والابتعاد عنهـا، لكنهم كروا راجعين إليها بعد يقينهم أن الأخبار التي وصـلتهم مجـرد شـائعات لا صحة لها[٢].

وكان الحصار الثاني أشد وطأةً من الأول، وطلب سكان العاصمة الغوث مـن حفيد الوزير السابق فخر الدين علي (صاحب عطا) وكان يحكم دينزلـي، فتحـرك لمساعدتهم. وفي الوقت نفسه جاءت فرقة مشتركة من عساكر مغوليـة وسـلجوقية بقيادة أحد أبناء السلطان كيكاوس الثاني[٣] والتقت القوتان بجموع الثوار[٤]. ورغـم الهزيمة التي حلت بالتركمان ومن معهم إلاّ أن خطرهم لا يزال قائماً[٥].

وعندما وصلت أخبار تلك الحركة إلى الإيلخان كيخاتو، عزم علـى المـسير بنفسه، لوضع حد لتعدي التركمان ،كما أن اشتياقه لبلاد سلاجقة الروم - التي قضى فيها سنوات عديدة - دفعه إلى تنفيذ ما عزم عليه[٦].

---

(1)Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s604

(2) Anonim Slçuk-nâme.S. 77-82, Turan : Op. Cit. s. 604.

(3) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.605

(4) قيل في " أبور جوك" Abrucok" بالقرب من قلعة أرماتسون "Armatsun"**.**

Turan :Op. Cit. s.605

(5)- ابن العبري :تاريخ الزمان،ص٣٦٥،الهمذاني: جامع التواريخ،ج٢،ق٢،ص١٧٧؛

Turan : Op. Cit. s.605.

(6) . **انظر ما سبق** ص ٣٧٦

عبر الايلخان حدود آسيا الصغرى الشرقية، على رأس جيش جرار، ووصـل إلى مدينة قيصرية سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م، حيث استقبله السلطان مسعود الثـاني وترددت أصداء الفرح والاستبشار في العاصمة قونية لمعرفتهم الـسابقة بالإيلخـان كيخاتو والذي جاء ليرفع عنهم ضغط التركمان وتعديهم[1].

اتخذ الإيلخان قيصرية معسكراً له وبث السرايا، لتغير على معاقل التركمـان خاصة في جنوب وغرب آسـيا الـصغرى، ووصـلت الغـارات إلـى اقـشهر، ومنتشاMentese[2]، وأريفلي، وتعرضت قرى في تلك المنطقة للنهب والخـراب، واجتاحت العساكر المغولية "لارندا" وقتلوا أهلها، وأحرقوا منازلها[3]

ونالت منطقة " أشرف أوغلو"[4] نصيبها من الخراب أيضاً، وتم أسر ما يقارب من سبعة آلاف من التركمان، ونقلوا إلى قونية، فيما جلبت الغنائم إلى المعسكر العام في قيصرية[5].

ومن معسكره أيضاً في قيصرية، جهز الإيلخان جيشاً كبيراً، واسند قيادته إلى السلطان مسعود الثاني، ومعه نائب الحضرة العليا مجير الدين أمير شاه، ويرافقهما قائدان مغوليان هما :" قوغطـاي Goktay"، و"قيـراي Gray" ووجههـم نحـو

---

(1) Anonim Slçuk-nâme,S.83-86,Turan :Op. Cit. S605.

(**2**) عن امارة ابناء منتشا. انظر ما يلي من هذا البحث.

(**3**) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٣٦٥ ؛

Anonim Slçuk-nâme ,S.83-86,Turan: Selçuklular ZamanindaTürkiye.S605.

(**4**) عن امارة أشرف أوغلوا انظر ما يلي من هذا البحث.

(**5**) اقسرائي : المصدر السابق، ص١٧٠ ـ ١٧١ ؛.

Turan: Op. Cit.s.606

قسطمونية ليعاقبوا تركمان المناطق الـشمالية، أسـوة بـإخوانهم فـي الجنـوب والغرب[١].

ولم يمكث الإيلخان ليرى نتائج حملته، إذ غادر آسيا الصغرى، متوجهاً إلـى بلاد فارس، في رجب سنة ٦٩١هـ/ يونيو١٢٩٢م، بعد أن قضى في المنطقة قرابة عشرة أشهر، [٢] واعتراه مرض في الطريق لكنه شفي منه، واضطربت الأوضـاع في تبريز، لورود أنباء عن هزيمة الإيلخان، بل وقتله على يـد التركمـان وكـان "طغاجار" ونائبه "صدرجهان" متولياً كبر هذه الإشاعة، لكن سرعان ما ثبت بطلانها وأُلقي القبض على طغاجار ونائبه ثم عفى عنهما الإيلخان[٣] وعندما رأى تركمـان المناطق الجنوبية والغربية انسحاب الإيلخان قبل إتمام حملتـه علـى قـسطمونية، اعتبروا ذلك بمثابة هزيمةً للمغول، فتشجعوا، ونزلوا مـن رؤوس الجبـال التـي اعتصموا بها، إبّان ملاحقة المغول لهم ،وقصدوا العاصمة قونيـة مـستغلين بعـد القوات عنها، وشجعهم ورود الأنباء بانتصار المماليك واستيلائهم على قلعة الروم[٤].

وفيما كانت جموع التركمان تتدفق على العاصمة السلجوقية، كان أبناء جلدتهم في حلب يتوغلون في آسيا الصغرى، حيث وصلوا إلى سيواس وهاجموا من وجدوه من المغول وحلفائهم، لكنهم صدوا عن المدينة بعد تعـاون أهلهـا، مـع حاميتهـا المغولية، حيث تكبد المهاجمون خسائر ضخمة[٥].

أما هجوم التركمان على قونية ،والذي قاده زعيم أشرف أغلو (خليل بهـادر) بالتعاون مع أبناء قرمان، فلم يكن أنجح من سابقه، لكن سبب فـشله هـذه المـرة

(**1**) Anonim Slçuk-nâme.s.88-89,Turan: Op. Cit.s.606

وتدخل هذه الحملة ضمن النزاع بين مسعود الثاني وإخوته. انظر ما يلي ص٤٥٩.

(**2**)الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢ق٢، ص١٧٨، ا لصياد : الشرق الإسلامي ص٢٠٨.

(**3**) - قزويني : تاريخ كزيده، ص٣٠٠ ؛ عباس إقبال : تاريخ المغول ،ص ٢٥٥، الـصياد : الشرق الإسلامي، ص٢٠٨.

(4) Anonim Slçuk-nâme.s. -89,Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.s 606.

(**5**) Anonim Slçuk-nâme.s. -89,Turan:Op.Cit.s.606

مهاجمة قوات مملكة قبرص الصليبية[1] لمدينة العلائية الساحلية، وكانت تلك المدينة من قواعد القرمانيين، فاضطروا إلى ترك حصار قونية ، والإسـراع إلـى إنقـاذ العلائية[2] وعندما استأنف التركمان ثورتهم تلك انضم إليها بعض أبنـاء كيكـاوس الثاني فأرجأنا معالجتها إلى المبحث الخاص بنهاية الأسرة السلجوقية الحاكمة فـي بلاد الروم[3].

تمردا طغاجار[4] وبالتو :

رغم قدوم الإيلخان كيخاتو بنفسه لمعالجة ثورات التركمـان، إلا أن الهـدوء والاستقرار لم يعودا إلى آسيا الصغرى، وسبقت الإشارة إلى بعض الأنظمة الإدارية والمالية التي اتخذت في عهد ذلك الإيلخان، وانعكست آثارها على مجمل الأوضـاع في المنطقة، ثم انقضى عهده ،وكان عهد خليفته بايدو قصيراً جداً[5]. إذ أُطيح بـه على يد السلطان محمود غازان وكان من الاجراءات التي اتخذها الزعيم المغـولي الجديد، تعيين طغاجار مشرفاً على بلاد سلاجقة الروم ،وقائداً للحامية المغولية فيها لأسباب سبقت الإشارة إليها[6].

ولمعرفته بأن طغاجار رجلٌ متقلب الأهواء[7] فإنه توقع خروجه عليـه، ولـم ينتظر حتى يعلن التمرد عليه، بل بعث على أثره القائد خرمنجي KHormangi[8]،

---

(1) احتل الصليبيون قبرص سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م وفي العام التالي، أسسوا فيهـا مملكـة، استمرت حتى سنة ٨٩٤هـ /١٤٨٩م. ولمزيد من التفاصيل. انظر : سعيد عاشـور : قبرص والحروب الصليبية.

(2) Anonim Slçuk-nâme.s. -89,Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.607..

(3) انظر ما يلي ص٤٣٤ من هذا البحث.

(4) طغاجار هكذا ورد عند الهمذاني، بينما أورده اقسرائي بصيغة (بغاجار) وعنه ينقل أيـضاً المولوي.

(5) انظر ما سبق ص٣٨٧ من هذا البحث.

(6) انظر ما سبق ص٣٨٦ من هذا البحث.

(7) الهمذاني : تاريخ غازات خان ،ص ١٣٩.

(8) خرمنجي. لم أعثر له على ترجمة.

وأوصاه بالإتفاق مع القائدين "عرب"[1] Arab، وبالتو، وكانا قائدي الحامية المغولية في آسيا الصغرى، وبرز دورهما إثر وفاة القائد العجـوز سـاماغر خـلال هـذه الفترة[2].

وجاء القائد خرمنجي، بأمر صريح مـن الإيلخـان بالتنـسيق مـع القائـدين المذكورين والفتك بطغاجار، بعد استدراجه، بحجة تسليمه برليغ التعيين الخاص به، ولمح السلطان غازان لمستشاريه أن المصلحة، تحتم عليه، التخاص من الذين يثبت عنده، أنهم يعتزمون التمرد، وأنه عندما يتخذ قراراً بذلك، فإن قلبه يتقطـع حـسرةً وألماً. بحكم أن بعضهم ـ مثل طغاجار ـ كانوا من أنصاره يوماً[3].

أما طغار جار، فقد جاء إلى مقر عمله الجديـد ومعـه حـشد مـن الأتبـاع والمساعدين، ولم يكن غريباً على المنطقة، إذ سبق له العمل فيها، وقصد في البداية مدينة توقات، فصادر أموالاً كثيرة وجدها في قلعتها[4] وكانت القلعة ـ لحصانتها ـ مستودعاً لأصحاب الأموال من عِلية القوم، ورأينا كيف كان بروانه يلجأ إليها وقت الشدائد، ويخزن فيها أمواله ومدخراته[5].

ولم يكتف طغاجار بتوقات، بل فعل في ولايات أخرى مجاورة مثل ذلك، وكان يقسم ما يحصل عليه من أموال بين جنوده[6] فكثر أتباعه، وكسب ولاءهم.

---

(1) عرب بن القائد سماغر، خلف والده في قيادة عساكر المغول في آسيا الصغرى، وأعطـي رتبة "نوين"، رغم صغر سنة ،واشترك في "القوريلتاي " الذي انتخب أحمد تكودار ايلخاناً للدولة المغولية، وكان من مؤيديه واستمر على مكانته حتى عهد غازان. واستمر علـى مكانته في عهد غازان. الهمذاني : جامع التواريخ ج٢، ق٢، ص٩١

(2) الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٣٩.

(3) الهمذاني : المصدر نفسه، ص١٣٤ ـ ١٣٥.

(4) الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٣٩ ؛
Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.616

(5) انظر ما سبق من هذا البحث ص ٢١٢.

(6) الهمذاني : تاريخ غازان خان / ص١٣٩.

ولما وصل القائد "خرمنجي" شعر طغاجار بما يحاك ضده، وبدأ يستعد للحركة وطلب مساعدة البكلاربكي "عز الدين محمد، أخي البر وانه" فلبي طلبه ،واجتهد فـي مساعدته، لجهله بأمر غازان الذي جاء به خرمنجي من جهة، ولسوء علاقته بالقائد بالتو من جهة أخرى. لكنه عندما وقف على جلية الأمـر، آثـر الانـسحاب إلـى سينوب، واصطحب معه ابن أخيه معين الدين محمد بيه، ليكونا بعيدين عـن حلبـة الصراع، ولوجود أنصار لأسرة بروانه في تلك المنطقة ،وأخذا من هنـاك يرقبـان الصراع الدامي الذي يوشك أن يندلع بين المغول[١].

ولما لم يجد طغاجار مساعدة من رجال دولة سلاجقة الروم. سار من توقات قاصداً سيواس، ليجمع المؤيدين والأنصار، وينهك خصومه، الذين جدوا في طلبـه لكن مطارديه (خرمنجي، وبالتو، وعرب) وعـساكرهم قطعـوا عليـه الطريـق، واشتبكوا معه في معركة حاسمة سنة٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م. فمني بالهزيمة، ووقع في الأسر، فبادروا بإعدامه بأمر غازان[٢].

بعد أن نجح بالتو في مهمته، تظافرت مجموعة من الأسـباب شـجعته علـى التخطيط للاستقلال بما تحت يده من مناطق. فهو أكبر قادة المغول في المنطقة شأناً وسماغر القائد الكبير قد مات وخليفته - وابنه في الوقت نفسه - "عـرب" لازال صغير السن، ومنطقة آسيا الصغرى ليست غريبةً عليه بل له فيها جذور عميقة فهو يخدم فيها منذ عهد الإيلخان آباقا[٣]. كما أن أباه من قبله، كان من كبار القادة فيها، واسمه تبشي[٤] ومن المرجح أن يكون هو عينه "تابـشي " كمـا ورد فـي بعـض المصادر[٥]. والذي ورد اسمه ضمن كبار قادة المغول في آسيا الصغرى، ويحمـل

---

(1) CAHEN:Pre Of Ottoman Turkey.p.300

(2) الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٣٩.

(3) الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٣٩.

(4) الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٣٩.

(5) انظر ما سبق، ص٢٢٠ من هذا البحث.

رتبة " نوين"[١] في صدر عهد معين الدين سليمان برواته، وفي " خركاه" ـ ـ كمـا أسلفنا ـ تم اغتيال السلطان قلج أرسلان الرابع[٢]. وربما كان "بالتو" مع والده، وهو يفسر ما ذكره الهمذاني من أن بالتو كان في بلاد الروم منذ عهد آباقا[٣].

وإضافة إلى ذلك، فإن القائد بالتو لم يكن يثق في السلطان غازان، خاصة بعد أن أخذت رسله تترى، تطلب منه القدوم إلى تبريز ،وخشية من مواجهـة المـصير الذي آل إليه طغاجار ومن سبقه من قادة المنطقة الذين فكروا في الاستقلال بها عن الدولة الإيلخانية[٤] كلها عوامل دفعت بالتو إلى تحويل عملية الاستقلال من فكرة إلى واقع.

ويبدو أن السلطان غازان تأكد أن بالتو سيخرج عن طاعتـه، وذلـك عنـدما عرضت عليه رسالة كتبها ايلدار Eldar[٥]، إلى بالتو، يحثه فيها علـى العـصيان والتمرد، فأمر بالتحقيق مع ايلدار المذكور، وبعد ادانته ،أمر بإعدامه فنفذ فيه الحكم في شوال سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م[٦]. وكتب غازان إلى بالتو يستدعيه للمثول بـين يديه، لكن الأخير كان ينتحل في كل مرة عذراً جديداً ،ويصرف رسل الإيلخان خالي الوفاض[٧].

من جهته، قطع بالتو المبالغ التي كان يرسلها إلى خزينة الدولة الإيلخانيـة[٨]، وأراد أن يستغل مكانة الأسرة السلجوقية في نفوس السكان، ويكسب ولاءهم، فأجبر

---

(1) اليونيني : المصدر السابق، ج٢ ، ص٤٠٤.

(2) انظر ما سبق ص٢٢١من هذا البحث.

(3) تاريخ غازان خان، ص١٣٩.

(4)تاريخ غازان خان، ص١٣٩

(5)ايلدار بن قونقورتاي. الهمذاني :تاريخ غازان خان، ص١٣٨. ويبـدو أنـه أحـد أبنـاء قونقورتاي بن هولاكو، الذي كان قائداً في آسيا الصغرى.

(6)الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص ١٣٨.

(7) اقسرائي :المصدر السابق، ص٢٠١ ؛ الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٣٩.

(8) Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.618

السلطان مسعود الثاني، على البقاء إلى جانبـه، وأظهـره كأنـه مـساند لحركتـه الاستقلالية[١]، وكان يزمع على فعل الشيء نفسه، مع النائب مجير الدين أمير شـاه، لكن النائب أفلح في الفرار ولم يستقر له قرار، إلاّ في بلاط السلطان غازان حيـث أطلعه على أبعاد التمرد الذي بدأه بالتو في آسيا الصغرى[٢].

أعد غازان جيشاً من ثلاثين ألف مقاتل، وجعل قيادة لقائد قواته المميز "قتلـغ شاه" [٣] Qutlokh shah"، ودعمه بقادة آخرين بعضهم مقيمين مع عساكرهم، في آسيا الـصغرى، وهـؤلاء القـادة هـم :" بورلتـاي أغـول[٤] "Borltai Agol"، و"سولاميش" و"عرب بن سماغر"، و"أبيشقاAbishqal"[٥]. وساهم النائـب مجيـر الدين في تموين الجيش الإيلخاني، خدمة لغازان، ولعداوة سابقة بينه وبـين بـالتو زعيم التمرد[٦].

---

(1) اقسرائي :ا لمصدر السابق ن ص١٩٧ ـ ٢٠٠؛

Turan:Op.Cit. s.618

(2) اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٠٠، وانظر : المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقـة ٥٩٢أ ؛

D,ohsson : op.cit.iv.p.169 .

(3) قتلغ شاه، أكبر القادة في عهدي :غازان وخليفته أولجايتو، تسميه بعض المصادر العربيـة "نائب غازان" اشترك معه في حروبه في الشام، وكان الشخصية الأولى في دولة أولجايتو خدابنده، ويقال أنه فرح بموته، قتل قتلغ شاه في الحروب التي شنها أولجايتو في منطقـة جيلان، وذلك سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م القاشاني: المـصدر الـسابق، ص١١٢ ـ ١٢٥؛ حافظ آبرو (ت. ٨٣٣هـ / ١٤٢٩) ذيل جامع التواريخ رشيدي ،شـامل وقـايع سـنة (٧٠٣- ٧٨٧هـ)، باهتمام دكتر: خانبابا بياني. تهـران ١٣٥٠هـ.. ش. چاب دوم، ص ٧٢ ـ ٧٦؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٣٥.

(4) بورلتاي :لم أعثر له على ترجمة.

(5) الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٣٩.

(6) Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.618

بعد وصول قتلغ شاه بجيشه إلى وسط آسيا الصغرى ا نضم إليه من لا يـزال على ولائه لغازان من العساكر المغولية في المنطقة ،وسـار يبحـث عـن بـالتو وأنصاره، وعلى مقدمته أبيشقا، وكان بالتو قد كمن لخصومه خلـف أحـد الجبـال وحقق نصراً على مقدمتهم. لكن وصول بقية الجيش، وعلى رأسه قتلغ شاه، أجبـر بالتو على التخلي عن مواقعه الدفاعية وأن يخرج إلى صحراء "مالية"، حيث اشتبك الجانبان في معركة قوية في شتاء سنة ٦٩٦هـ ـ/ ١٢٩٦م واسـتمرت المعركـة يومين[١]. تخلى فيها عدد من عساكر بالتو عنه، وانضموا إلـى جـيش الدولـة، فرجحت كفته وحلت الهزيمة بجنود بالتو، وخسر الطرفان الكثير من الجنـود، ولاذ بالتو بالفرار[٢]. بينما وقع السلطان السلجوقي مسعود الثاني في الأسر[٣].

بعد تلك المعركة، غادر قتلغ شاه بجزء من الجيش آسيا الصغرى، متجهاً نحو الشرق، لقضاء فصل الشتاء هناك، وترك للقائد سولاميش مهمة تعقب بالتو والقضاء المبرم عليه[٤].

أخذ سولاميش، يقتفي آثار بالتو، الذي فكر في الانسحاب إلى مناطق الأوج في أقصى غرب آسيا الصغرى، لكنه لمس من مطارديه إصرارا على ملاحقته والقبض عليه، فغير رأيه، وقرر اللجوء إلى التركمان أبناء قرمان، وسألهم النجدة بموجـب اتفاق مسبق معهم[٥] وحري بهم، استغلال مثل تلك الانشقاقات بين المغول، فسارعوا إلى مد يد العون إليه، ولكنهم تراجعوا عن عزمهم، بعـد أن رأوا قـوة سـولاميش

---

(1)الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٣٩ ؛ وانظر أيضاً : اقسرائي ،المصدر الـسابق ن ص ٢٠٠-٢٠٢.

(2)الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٣٩.

(3) الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٣٩.

(4) اقسرائي : المصدر السابق ن ص٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(5)اقسرائي : المصدر السابق ن ص٢٠٢ – ٢٠٣

Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.618.

وحرصه الدؤب في القضاء على بالتو، كما أنهم لا يرغبون في تحمل المزيد من الخسائر، ودمار الممتلكات، ولا مانع عندهم من التضحية بحليف مغولي مهزوم ومطارد مقابل تجنيب مناطقهم المزيد من الخسائر المادية منها والبشرية، فمنعوا بالتو من دخول معاقلهم ،وأغلقوا أبوابها في وجهه[1].

والحقيقة أن التركمان متهمون بالتخلي عن من يناصرون إذا رأوا أن بوادر الفشل ُتحدق به[2]. ولم يقتصر غدرهم ببالتو على هذا الحد، بل إن طائفة من فلول عساكره، بعد أن نجوا من القتل والأسر، في المعركة السابقة، استجاروا ببعض قبائل التركمان، فأجاروهم، ثم خفروا جوارهم، وقتلوا الرجال منهم، وسبوا النساء والذراري[3].

أما بالتو ومن معه فقد وصلوا إلى "بيبشهيرBeysehir"[4]، وفوجئ بموقف القرمانيين وُأسقط في يده، ولم يجد أمامه مكاناً يقصده إلاّ الأرمن في قيليقية، حيث طلب من ملكهم حمايته، لكنه رفض طلبه، واعتقله، ولم يسمح له بالتوجه إلى بلاد الشام، والأدهى من ذلك، أن بعثه مكبلاً بالأغلال إلى سولاميش[5].

ومن نافلة القول، أن ملك الأرمن قصد بذلك اظهار ولاءه واخلاصه للدولة الإيلخانية التي هو دائر في فلكها.

---

(1) اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٠٤ ـ ٢٠٥ ؛

Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.618-619

(2)ابن الجزري : حوادث الزمان وأنبائه ج١، ص٤٣٦.

(3) وكان من عادة المغول اصطحاب النساء والذراري في السلم والحرب، اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٠٦، وانظر المولوي : صحائف الأخبار، ج١ ورقة ٥٩٢أ.

(4) بيشهير : وبكشهر، وبيشهري : مدينة قريبة من قونية، وهي اليوم قصبة قضاء في ولاية قونية، على الشاطئ الجنوبي الشرقي لبحيرة "كول" واسمها قديماً بحيرة " كاراليسKaralis ويعتقد أن المدينة بنيت في عهد كيقباد الأول ؛ المولوي : صحائف الأخبار، ج١ ورقة ٥٩٢أ. دائرة المعارف الاسلامية، ج٧ ص ٤٩٨.

(5) اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٠٩.

من جهته ،أكمل سولاميش عملية مطاردة أنصار بالتو ،حتى قضى عليهم تماماً ويفترض أنه أخذ معه بالتو وكبار أعوانه، ونقلهم إلى تبريز. حيث تمت محـاكمتهم ،وبالتالي إعدامهم ،وقد نفذ الحكم في بالتو وابنه علناً في ميدان تبريز يـوم الـسبت الخامس والعشرين من ذي القعدة، سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٧/٩/١٤م[١].

تمرد سولاميش :

رأينا في صفحات سابقة، الجهد الكبير الذي بذله سولاميش، في القضاء علـى حركة بالتو، وتوجه بالقبض على قائد الحركة، وكان من تبعات تلك الحركـة خلـو عرش السلاجقة في آسيا الصغرى من سلطان[٢]، فكان هذا سبباً من جملـة أسـباب دفعت سولاميش على خلع طاعة غازان ومحاولة الاستقلال بآسيا الصغرى

فبالإضافة إلى الأسباب العامة، والتي سبقت الإشارة إليها فإن لكل من حاول التمرد على سلطة الدولة الإيلخانية في آسيا الصغرى، أسباباً خاصة، وهي بالنـسبة لسولاميش ،تمثلت في الفراغ في رأس السلطة بدولة سلاجقة الروم. كمـا سـبقت الإشارة إليه وزيادة على ذلك، فإن سولاميش، يرى أنه أحق من غيره بحكـم هـذه المنطقة، فالجميع يعرفون، أن جده[٣] بايجو نوين ،هو الذي أخضع هـذه المنطقـة، وألحقها بالدولة المغولية.

(**1**) الهمذاني : تاريخ غازان، ص١٤٩. وانظر أيضاً:

Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.619.

(**2**)انظر ما يلي ص٣٨٩ من هذا البحث.

(**3**) سبقت الإشارة إلى الخلاف في اسم والد سولاميش. انظر ما سبق ص من هذا البحـث. لكن هناك من جعل سولاميش ابناً مباشراً لبايجو، لا حفيداً له. انظر : ابـن الجـزري : حوادث الزمان وأنبائه ج١، ص٤٣٧ ؛ العيني : عقد الجمان، ج٣، ص٤٠١.

ولكن البعض التبس عليهم الأمر ،وظنوا أن سولاميش كـان يـدعي أحقيتـه بعرش الدولة الإيلخانية نفسها، فهو ـ من وجهة نظرهم ـ حفيد هولاكو، وأقـرب إليه من غازان بن آرغون[1]. وهو ـ كما هو واضح ـ ظنٌ خاطئٌ، بنـي علـى معلومة مجانبة للصواب.

والحقيقة أن المصادر ـ وتبعاً لها المراجع ـ تختلف فيما بينها فـي (مـسألة سولاميش)، و في طريقة كتابة اسمه، واسـم أبيـه، وتـاريخ ثورتـه ،وأسـبابها، ومجرياتها[2].

ويرى أحد الباحثين أنه يمكن استنتاج أكثر من قاسم مشترك، بين ثورتي بالتو وسولاميش، فآسيا الصغرى معروفة لديهما تماماً ،وأسلافهما من القادة الذين أسهموا في ضمها إلى الدولة الإيلخانية ،مما يعني وجود ارتباط معين بينهما وبين المكـان" كما أنه لم يكن لدى الرجلين نية مبيتة للتمرد، لكن غازان ـ وأسـلافه ـ تعـودوا على إرسال من لا يرغبون في بقائه قريبـاً مـنهم فـي العاصـمة، إلـى آسـيا الصغرى[3].إضافة إلى أن كلاً منهما ،كان وجلاً من السلطان غازان، وعديم الثقـة فيه، ويتوقع منه ـ في أي وقت ـ العزل وربما القتل[4].

ولابد أن سولاميش، سعى لتلافي الأخطاء التي وقع فيها سابقوه، خاصة بالتو، وحرص على إشراك أطراف خارجية معه في ثورته، ليكسبها زخماً وقوة وسـواءً

أما اقسرائي فيجعله (سبط بايجو) مسامرة الأخبار، ص٢٣٩ ـ ٢٤٥.

(1) ابن أبي الفضائل : المصدر السابق، ص٦٢٧ ؛ ابن الجزري : حوادث الزمـان وأنبائـه، ج٢، ص٤٣٧ ؛ ابن أيبك : كنز الدرر، ج٩ (الدر الفاخر) في سيرة الملك الناصر، تحقيق : هانس روبرت رويمر، ص٨ ؛ القلقشندي صبح الأعشى، ج٥، ص٣٦٢ ؛ أحمد توني : المرجع السابق ص٧٨.

(2) انظر مناقشة ذلك عند : مصطفى طه بدر : إيران في عهد غازان وعلاقتها بمصر بوجـه خاص. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة فؤاد الأول، ١٩٤٤م. ص ٢٢١ ـ ٢٢٢م.

(3) Cahen:Pre Of Ottoman Turkey.p.301

(4)الهمذاني : تاريخ غازان خـان، ص١٣٩ ؛ بيبـرس المنـصوري : زبـدة الفكـرة، ج٩، ص٣٠٢.

كان سولاميش قابعاً في آسيا الصغرى، على رأس حاميتها القوية، منذ القضاء على حركة بالتو[١] - وهو الأرجح - أو أن السلطان غازان، بعثه علـى رأس جـيش قوامه خمسة وعشرون ألفاً، وأمره بدخول آسيا الصغرى، وبعـد أن تنـضم إليـه الحامية المغولية في المنطقة، يزحف جنوباً باتجاه بلاد الشام، وذلك جزء من خطـة حرب شاملة عزم السلطان غازان على شنها ضد دولة المماليـك، ويـشترك فيهـا بنفسه[٢] فقد تبلورت في ذهن سولاميش،مسألة الاستقلال بآسيا الصغرى عن الدولة الإيلخانية، واختار شتاء سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٨٩ - ١٢٩٩م، ليعلن ثورتـه، إذ كـان شتاءً قاسياً، قطعت فيه الثلوج الغزيرة، طرق المواصلات بين آسيا الصغرى وبلاد فارس، فأطلق سولاميش شائعة تقول : إن الأوضاع مضطربة تماماً في تبريز، وأن غازان ذهب ضحية حركة هناك[٣] فطلب من كبار القادة المغول الذين معه الاشتراك في ثورته فقبل بعضهم أمثال : اقبال نوين[٤] وطاش تيمور الخطائي، وعرب تنجي[٥] ورفض آخرون وكان مصيرهم القتل، ومنهم : باينجار، وبوجقور،ويبدو أن ذلك تم بعد معركة قصيرة مع المعارضين[٦]

---

(1)؛ الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص155؛ بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٠٢ ،١٥٦ أبو الفدا : المختصر، ج٢، ص٣٧٤.

(2) ابن الجزري : حوادث الزمان وأنبائه، ج١، ص٤٣٥ ؛ ابن أيبك، كنز الـدرر، ج٩، ص٨ ؛ وجمع النويري بين المعلومتين نهاية الأرب، ج٣١، ص٣٧٣.

(3) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، وقرة ٥٩٢ب، ؛ الهمذاني : تاريخ غازان خان ص١٥٦ اقسرائي، المصدر السابق، ص٢٣٩.

(1)- اقبال :لم أعثر له على ترجمة.

(2) عرب تونجي : لم أعثر له على ترجمة فيما توفر لدي من مصادر.

(6) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ب ؛ الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٥٦ اقسرائي، المصدر السابق، ص٢٤٥.

وبعد التخلص العنيف من المعارضين علا شأن سولاميش وثورته، وكثر أتباعه، وكان يغدق عليهم الأموال[1]. كما تلقى دعماً من التركمان، فجاء لمناصرته بنو قرمان، ومعهم عشرة آلاف مقاتل[2].

وأرسل سولاميش إلى السلطان المملوكي لاجين[3] يناشده المدد، ويعلن خضوعه للدولة المملوكية، فرد عليه لاجين بإرسال تقليد[4] له، يعترف له فيه بالسيادة على جميع بلاد الروم، بما فيها بلاد التركمان ومناطق الأوج التي طالما كانت خارجة على سلطة حكام قونية[5].

---

(1) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ب ؛ اقسرائي المصدر السابق، ص١٤٥ ـ ١٤٧.

(2) الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٥٦ ؛ ابن الجزري : حوادث الزمان وأنبائه، ج٢، ص٤٣٥ ـ ٤٣٦.

(6) السلطان المنصور حسام الدين لاجين المنصوري، من مماليك السلطان قلاوون ثار على السلطان زين الدين كتبغا، وبويع سلطاناً في صفر سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م، وهو في عشر الخمسين أو جاوزها بيسير. بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٢٣ ـ ٣٢٤ ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام، الطبقة ٧٠، ص٣٦٩.

(7) تقليد : معناه تولية، وهو يكتب بأمر السلطان لمن يوليه على وظيفة من الوظائف الكبرى. القلقشندي صبح الأعشى، ج١١، ص٢٢٠.

(1) للوقوف على نص التقليد، انظر : العمري : مسالك الأبصار، ج٣، ص١٥٨ ـ ١٦١؛ العيني : عقد الجمان، ج٣، ص٤٠٠ – ٤٠٢. وفي رواية الهمذاني أنه أطلق الاسماء على الأمراء، وأُعطوا الرايات والطبول، ويفهم منها أن بعض أمراء المماليك أُقطعوا مناطق في بلاد سلاجقة الروم، وإن صح هذا فهو مشابه لما قام به السلطان بيبرس مع كيكاوس الثاني. انظر تاريخ غازان خان ص١٥٦ ؛ وانظر ما سبق ص من هذا البحث.

ووصلت الأنباء إلى غازان، تؤكد خروج سولاميش عليه، فجعل شغله الشاغل، القضاء على تلك الحركة، وجهز جيشاً بقيادة قتلغ شـاه، وعلـى مقدمتـه الأميـر جوبان[١] ثم أردفه بجيش آخر بقيادة سوتاي[٢].

وفي جمادي الأولى[٣] سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٩م، تحرك قتلغ شاه بجيشه نحـو آسيا الصغرى، وسار على أثره سوتاي[٤].

وبالمقابل كان أنصار سولاميش في ازدياد؛ وجاء ذلك نتيجة لاستخدامه سياسة الترغيب والترهيب، وكان جيشه يضم أعداداً من المرتزقة والرعاع وغيرهم[١].

---

(2) الأمير الكبير جوبان نوين، كان له عدة أولاد أمراء ،وبلغ قمة نفوذه في عهد الإيلخان أبي سعيد، فأصبح هو صاحب الحل والعقد، فانقلب عليه الإيلخان وقتله هـو وأولاده، وكـان مسلماً صحيح الإسلام، له أعمال بر في مكة المكرمة والمدينة المنورة. الـذهبي ذيـل تاريخ الإسلام، ص٣٣٧ ـ ٣٣٩ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٧٨-٧٩ ؛ حافظ آبرو : ذيل جامع التواريخ رشيدي، جاب دوم، ص١٦٠ ومابعدها.

(3) هذه رواية الهمذاني في تاريخ غازان خان، ص١٥٦ ؛ وعليها المعول، وقريب منها رواية المولوي وهو ينقل عن اقسرائي، انظـر : صـحائف الأخبـار، ج١، ورقـة ٥٩٢ب ؛ مسامرة الأخبار، ص٢٤٥-٢٤٧.

وهناك العديد من الروايات المتضارية سواءً في اسماء القادة أو عدد العساكر، فقيـل إن عدد الجيش خمسة وثلاثون ألفاً، منهم خمسة عشر ألفاً مع (سنتاي) وعـشرة آلاف مـع هندوغان، ومثلها مع (بولاهم، أو مولاي أو بولاي) وهو القائد العام " وهو المشار إليه " ابن أبي الفضائل : المصدر السابق، ص٦٢٤ ـ ٦٢٥ ؛ ابن الجزري :تـاريخ حـوادث الزمان، ج٢، ص٤٣٦ ؛ النويري : نهاية الأرب، ج٣١، ص٣٧٤ ؛ ابـن أيبـك : كنـز الدرر، ج٩، ص٩.

وهناك من ذكر جيشاً واحداً، وقائده مولاي ـ بـولاي ـ انظـر : تـاريخ وصـاف، ص٤٦٧ ؛ تاريخ ابن خلدون، ج٥، ق٤، ص٨٨٧ ؛ ميرخوند : روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٢٥ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٣٠٧ ؛ أكرم العلبي : معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، دار المأمون للتراث، دمـشق، الطبعـة الأولـى، ١٤٠٨هـ ـ / ١٩٨٨، ص١١٨ ؛ فايد عاشور العلاقات السياسية ،ص١٤٣، ١٧٢.

Howorth:op.cit. III,p.475.

ولمزيد من التفاصيل حول اختلاف الروايات، انظر : مصطفى طه بدر، إيران في عهد غازان ص٢٢٤.

(3) وعند ابن الجزري في جمادي الآخرة. حوادث الزمان وأنبائه، ج٢، ص٤٣٦.

(4) الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٥٦.

إلا أن أهل سيواس امتنعوا عن الدخول في طاعته، وسار لحربهم، وبينما هـو عاكف على حصارهم، إذ أقبلت جيوش غازان تطلبه[٢].

تخلى سولاميش عن المحاصرة، واتجه إلى خصومه والتقى بهم بالقرب مـن آقشهر[٣]. في شهر رجب سنة ٦٩٨هـ / أبريل١٢٩٩م[٤]، وقبل نـشوب المعركـة تخلى عنه كثير من جنوده المغول، وانضموا إلى جيش الدولة الإيلخانية، وفي هـذا دليل على أنهم شاركوه تمرده مكرهين لا طائعين، وسلك التركمان الطريق نفـسها، وانسحبوا إلى معاقلهم الجبلية متهمين جنود سولاميش المغـول بالخيانـة. وبقـي سولاميش في قلة من جنوده، فحلّت بهم هزيمةٌ نكراء[5].

---

(1) واختلفوا أيضاً في عدد جنوده، فقيل خمسون ألفاً، ووعده المماليك بعشرين ألفـاً آخـرين. الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٥٦ ؛.

Cambridge: History Of Iran.p.386 .

وقيل ستون ألفاً. ابن الجزري : حوادث الزمان وأنبائـه، ج٢، ص٤٣٦ ؛ النـويري : نهاية الأرب ج٣١، ص٣٧٤ ؛ ابن أيبك : كنز الدرر، ج٩، ص١٠.

(2) اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٤٠ ـ ٢٤١؛ وذكر أن الحصار استمر شهراً. وانظـر أيضاً : ابن الجزري : حوادث الزمان وأنبائه، ج١، ص٤٣٦؛ النويري : نهايـة الأرب، ج٣١، ص٣٧٤.

(3) وكان اللقاء في صحراء بالمنطقة، وقيل في صحراء أرزنجان ،وقيل بالقرب من سـيواس. الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٥٦ ؛ اقسرائي المصدر السابق، ص٢٤٥ ؛ أحمـد توني :المرجع السابق، ص٧٩ ؛

Cahen :pre of ottoman Turkey.p.300.

(4) وعند اقسرائي أنها في شهر شعبان، مسامرة الأخبار، ص٢٤٥.

(5) الهمذاني: تاريخ غازان خان، ص١٥٦ ؛اقسرائي:المصدر الـسابق، ص٢٤٥ ـ ٢٤٦ ؛ العمري: مسالك الأبصار، السفر الثالث، ص١٦١ ـ ١٦٢.

واختلفوا في عدد من ثبت مع سولاميش فقيل خمسمائة، وقيل أقل من ذلك. انظر ابـن الجزري : حوادث الزمان وأنبائـه، ج١، ص٤٣٦ ؛ النـويري : نهايـة الأرب، ج٣١، ص٣٧٤ ؛ ابن أيبك : كنز الدرر، ج٩، ص٨ ـ ٩ ؛

Howorth : op.cit.III,p.428.

ووصلت الأنباء إلى تبريز، تزف بشرى الانتصار على المتمردين، وتخبر أن سولاميش فر من أرض المعركة، وأن كثيراً من أتباعه ،عادوا إلى الطاعة، ومـن رفض العودة تم أسره أو قتله، وأحضر كبار القادة المتمردين إلى العاصـمة حيـث حوكموا وأعدموا، ومنهم عرب بالو بن تنجي، واقبال بن أورقتو، وطـاش تيمـور الخطائي، ومن أمراء سلاجقة الروم، كرزة، وجركس، وآيسن[1].

أما في بلاد الشام، فقد وصلت أنباء هزيمة سولاميش بينما كانـت النجـدة[2] التي أعدها المماليك في طريقها إلى آسيا الصغرى وطلب منها التوقف عن الحركة قبل عبورها الحدود[3].

أمّا سولاميش نفسه، فقد وصل إلى حلب، ومنها توجه إلى دمشق ،حيث دخلها في شعبان سنة ٦٩٨هـ /١٢٩٩م، في قلة من أصحابه[4] منهم أخـوه "قطقطـوا[5] Qutgutwa" فاستقبله الأمراء، والأجناد استقبالاً حافلاً، ودخل المدينة في موكـب

---

(1) الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص٤٥، ١٥٧ ـ ١٥٨ ؛
Cambridg. History Of. Iran.p.387.
ووردت أسماء أمراء سلاجقة الروم فيه على النحو التالي :
" جرسة Jurseh"، و"جركس Cherkes" و"آيسن Isen" ولم أعثر على تراجم لهـم فيمـا توفر لدي من مصادر. وانظر : مصطفى طه بدر : ايران في عهد غازان ص٢٢٦.

(2) قدر الهمذاني عددهم بعشرين الفاً ؛ تاريخ غازان خان، ص١٥٦ ؛ وعند ابن أيبك : خمسة أمراء ومعهم خمسة عشر الف جندي، كنز الدرر، ج٩، ص١٠ ؛ وذكر ابن الجـزري : عشرين أميراً، دون عدد للجنود. تاريخ حوادث الزمان : ج٢، ص٤٣٦

(3) ابن الجزري : حوادث الزمان وأنبائه، ج١، ص٤٣٧؛ ابن أيبك : كنز الدرر، ج٩، ص١٠ ؛ المقريزي : السلوك ج١، ق٣، ص٨٧٦.

(4) قدر ابن الجزري عددهم بأقل من عشرين نفراً. حوادث الزمان وأنبائه ،ج١ ص٤٣٧.

(5) في بعض المصادر ورد الاسم : قطقطو بدون الألف الأخيرة، وعنـد اقـسرائي : قوتـو. انظر : مسامرة الأخبار، ص١١٣، بيبرس المنصوري : زبدة الفكـرة، ج٩، ص٣٠٢ ؛ ابن أيبك : كنز الدرر، ج٩، ص١٠ ـ ١١ ؛ العيني : عقـد الجمـان، ج٣، ص٤٠١ ـ ٤٠٢.

عظيم بناءً على أوامر من السلطة المملوكية ويبدو أن الهدف من ذلك إظهار قوة التأييد والمساندة له، وتطييب خاطره بعد فشل ثورته.

وبعد بضعة أيام، غادر سولاميش ومرافقوه دمشق، إلى القاهرة، وحظي فيها أيضاً باستقبال طيب، وأكرمه مدبرا أمر السلطنة، "بيبرس الجاشنكير"[١] و"سلارSallar"[٢] ووهم البعض فظنوا أن السلطان لاجين التقى به أيضاً ،ووعده بالنصرة ومصدر هذا الوهم أنهم يجعلون وصول سولاميش إلى القاهرة من حوادث سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٨م[٣] والصحيح - كما أثبتناه - أن وصوله إلى بلاد الشام ومصر، كان في العام التالي. وقد لفت العيني الأنظار إلى تلك الملاحظة، مشيراً إلى أن السلطان لاجين أُغتيل في ربيع الآخر سنة ٦٩٨هـ /١٢٩٩م بينما دخل سولاميش بلاد الشام في رجب من العام نفسه[٤].

---

(1) السلطان، الملك المظفر بيبرس الجاشنكيري المنصوري، من مماليك المنصور قلاوون، عظم شأنه في عهد الناصر محمد بن قلاوون، وكان مع سلاّر يدبران أمر السلطنة، ثم أُختير هو سلطاناً، بعد تنازل الناصر محمد ولجوئه إلى الكرك في شوال سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٩م، ولما استعاد الناصر عرشه مرة أخرى، اعتقله وأمر بقتله في شوال سنة ٧٠٩هـ / ١٣١١م : الذهبي : ذيل تاريخ الإسلام، ص٩٤ - ٩٥.

(2) الأمير سيف الدين سلار بن عبد ا المنصوري، التتري، كان مع المغول في موقعة الابلستين - السالفة الذكر - وأُسر، وكان صغيراً، فصار من مماليك المنصور قلاوون، ترقى في المناصب حتى عرض عليه منصب السلطان قبل مبايعة رفيقه بيبرس الجاشنكير، لكنه رفض، وشغل منصب نائب السلطنة مدة عشر سنين (ولم يصل نائب قبله إلى ما وصل إليه) توفي معتقلاً في سجن الناصر محمد، سنة٧١٠هـ / ١٣١٠. النويري : نهاية الأرب، ج٣٢، ص١٦٣ - ١٦٤ محمد عبد الغني الأشقر، سلار الأمير التتري المسلم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

(3) أبو الفدا : المختصر، ج٢، ص٣٧٥ ؛ أحمد توني : المرجع السابق، ص٧٩ ؛ Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s. 625.

(4) عقد الجمان، ج٣، ص٤٠٢، وهو يصرح بالنقل عن (صاحب النزهة) ولم أجده في المطبوع من كتاب : نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر لليوسفي.

وعند اجتماع السلطان والمسئولين في القاهرة مع سولاميش، تركوا له حرية الاختيار بين المقام في مصر، أو بلاد الشام، أو العودة إلى آسيا الصغرى، فطلب منهم إنجاده بكتيبة من العسكر، يدخل بهم إلى آسيا الصغرى، ومن ثم يحضر أهله الذين تركهم في إحدى القلاع هناك، ويعود ليعيش في كنف دولة المماليك[1].

فأجيب إلى طلبه، وعاد إلى الشام ومعه أمر إلى بعض عساكرها، بالمسير معه حيث يشاء[2]. وخرج من حلب بالعساكر، وترك أخاه قطقطوا رهينة عند المماليك[3].

وبمجرد عبور سولاميش ومن معه الحدود إلى مملكة أرمينية الصغرى، فوجئوا بهجوم من فرقة مشتركة، من المغول والأرمن، وكان " تكفور" الأرمن[4] معهم، وهو حسب بعض الروايات، واضع خطة الهجوم، فمني سولاميش وجنوده بالهزيمة، وقتل قائد النجدة المملوكية التي جاءت معه، وتفرق أصحابه، وفر سولاميش إلى إحدى القلاع[5] وتحصن بها فتعقبه الجنود لكن مطاردته استغرقت بعضاً

---

(1) بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة : ج٩، ص٣٠٣.

(2) جرد نائب حلب معه عسكراً، ومقدمهم الأمير سيف الدين بكتمر الحلبي (وقيل الجلمي) وقد قتل في المعركة مع المغول. بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٠٣ ؛ أبوالفدا : والمختصر، ج٢، ص٣٧٥.

(3) بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٠٣. وعاش بقية حياته في مصر، وأعطي بها اقطاعاً. وانظر : التحفة الملوكية، ص١٥١.

(4) وهو في ذلك الوقت : قسطنطين الأول (٦٩٦ ـ ٦٨٩هـ / ١٢٩٨ ـ ١٢٩٩م) سعيد عاشور :الحركة الصليبية، ج٢، ص١٠٣٨.

(5) قيل قلعة في بلاد الروم. بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٠٣ ؛ أبو الفدا : المختصر ج٢، ص٣٧٥.

وقيل : إحدى القلاع بدون تحديد. النويري نهاية الأرب، ج٣١، ص٣٧٥ المقريزي : السلوك ج١ ق٣، ص٧٨٧. وذكر ابن أيبك أن سولاميش قتل في المعركة. وانقطع خبره، وهو مجانب للصواب. كنز الدرر، ج٩، ص١٠-١١.

من الوقت، وتنقل من مكان إلى آخر، ولقي مساندة من بعض التركمان، لكنها لم تكن كافية لترجيح كفته، ولم يتوان من كان معه من الجنود من ممارسة النهب والسلب، وأخيراً ألقـي عليه القبض بالقرب من (أنكورية) وتسلمه القادة المغول، وبعثوه مكـبلاً بـالأغلال إلـى تبريز[١].

وبعد محاكمته، أعدم سولاميش في ميدان تبريز، في ذي الحجة سـنة ٦٩٨هــ / سبتمبر ١٢٩٩م. وقتل " بصورة بشعة، ثم أحرقت جثته، وذروا رمادها في الهواء"[٢].

وهكذا انتهت حركة عسكرية في آسيا الصغرى، كان هدفها التخلص مـن سـيطرة الدولة الإيلخانية، وإن كان القائم بها رجل من المغول أنفسهم[٣].

ولقد ساهمت هذه الحركة - وسابقتها - إلى حد بعيد في القضاء على ما تبقى مـن جيش دولة سلاجقة الروم[٤]، وكانت حركة سولاميش من الأسباب الأكيدة التـي أدت إلـى تجدد الصراع بين المماليك وإيلخانات فارس، وقيام غازان بحملته المشهورة علـى بـلاد الشام. وما نتج عن تلك الحروب من مآسٍ وخسائر ضخمة في الأرواح والممتلكات.

ولعل من المناسب الإشارة هنا إلى أن السكان المحليين في آسيا الصغرى هم أكثـر الأطراف تضرراً من تلك الثورات التي حولت حياتهم إلى جحيم لا يطاق[5].

ولعلنا نختم هذا المبحث بالتنويه إلى أن حركة سولاميش لم تكن آخر الثورات ضـد المغول في آسيا الصغرى، بل تبعها أخريات لكن معالجتها تندرج تحت فصل قادم من هذه الدراسة.

(**1**) اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٤٠ - ٢٤٥.

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s. 625.

(**2**) الهمذاني : تاريخ غازان خان، ص١٥٨.

(3) Turan :Op.Cit..s. 625-627.

(**4**) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق ص١١٧.

(5)-Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s. 625-627

ثالثاً: تدهور أحوال آسيا الصغرى ونهاية الأسرة السلجوقية :

- حياة كيكاوس الثاني في المنفى(٦٦٠-٦٧٩/١٢٦٢-١٢٨٠)

أ- حياتـه عنـد البيـزنطيين (٦٦٠-٦٦٦هـ/١٢٦٢-١٢٦٨م)

ب – حياتـــه فـــي القــرم (٦٦٦-٦٧٩هـــ/ ١٢٦٨-١٢٨٠م)

- عرش السلاجقة بين كيخسرو الثالث و مسعود الثاني.

- عهد السلطان مسعود الثاني (الفترة الأولى).

-عرش السلاجقة بين علاء الدين كيقباذ الثالث و مسعود الثاني.

- حياة كيكاوس الثاني في المنفى(٦٦٠-٦٧٩هـ/١٢٦٢-١٢٨٠م)

أ- حياته عند البيزنطيين (٦٦٠-٦٦٦هـ/١٢٦٢-١٢٦٨م):

بعد أن يأس السلطان كيكاوس الثاني من مقاومة المغول، وحليفهم أخيه قلـج أرسلان الرابع، قرر السفر إلى القسطنطينية حيث صديقه القديم الإمبراطور ميخائيل

الثامن باليولوجس، فبعث إليه يستأذنه، فرحب بقدومه، فاستقل كيكاوس الثاني السفن ومعه أهله (أطفاله وأخته ،وأمه، واثنان من أخواله النصارى) وكثير من أنـصاره التركمان[1].

وبعد وصولهم إلى القسطنطينية، أحسن الإمبراطور استقبال كيكـاوس الثـاني ومن معه، وكان الاثنان (الامبراطور والسلطان السلجوقي المخلوع) " يقضيان اليوم بأكمله في اللهو"[2].

وبعد فشل القائد علي بهادر (وكان أمير مجلس السلطان كيكاوس الثاني) فـي محاولته الأخيرة لطرد المغول من قونية[3]. لحق بهم في القسطنطينية، وشهد حروباً خاضتها قوات الإمبراطور ضد بعض أعدائه، وساهم في قيادة بعضها، وحقق عـدة انتصارات، فأعجب به الإمبراطور وقربه إليه، وألبسه الخلع[4].

لكن العلاقة بين الطرفين تغيرت. وتذكر المصادر سبباً لذلك حكايةً غريبـة، مؤداها، أن حاشية كيكاوس الثاني، اجتمعوا يوماً على الشراب، وتداولوا فيما بيـنهم الرأي، في الوثوب على الإمبراطور البيزنطي، واغتياله، والاستيلاء على الحكـم، وتنصيب سيدهم كيكاوس الثاني مكانه، خاصة وأنهم كثيرو العدد، أحرار في التنقل في المدينة كيف شاؤوا[5].

لكن المصادر تعود إلى الاختلاف في كيفية معرفة الإمبراطور لتلك المؤامرة، فقيل إن أحد أخوال كيكاوس الثاني النصارى، هو الذي نقل الخبر إلى الإمبراطـور

---

(1) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٦٣٩ ؛ أخبار سـلاجقة الـروم، ص٣٦٠ ؛ اقـسرائي : المصدر السابق ص٧٤.

(2) ابن بيبي : الأوامر العلائية ص٦٣٩ ـ ٦٤٠؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٠.

(3) انظر ما سبق ص١٩٧ من هذا البحث.

(4) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٦٣٩ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦٠.

(5) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٦٤٠ ؛ أخبار سلاجقة الروم ص٣٦٠ ـ ٣٦١ ؛ اقسرائي : المصدر السابق ص٧٥ ؛ بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١١٠.

وحذره من غدر " هؤلاء المسلمين" لإن كليهما على دين النصرانية[١] ورواية أخرى تذكر، أن كيكاوس الثاني نفسه، لم يكن راضياً على تلك المـؤامرة، فبعـث خالـه النصراني إلى الإمبراطور، يكشف له ما اتفق عليه القوم، ويحذره من فعلهم، وحدد له اليوم المزمع تنفيذ المؤامرة فيه حتى أن الإمبراطور. لم يركب ذلك اليوم للتنزه مع كيكاوس الثاني، كما جرت به العادة[٢].

وتبدو الرواية الأولى أكثر رجوحاً، لأن عقاب الإمبراطور للمتآمرين، شـمل أيضاً السلطان كيكاوس الثاني وأهل بيته، فإذا كان هو الذي حذره، وكشف له أبعاد المؤامرة، فلماذا يكافئه بالسجن؟!. بل إن بعض المصادر، يحمّل السلطان السلجوقي مسؤولية ما آل إليه مصيره، ويصفه بالسذاجة وقلة العقل، لعلمه بالمؤامرة وسكوته عليها وعدم إنكارها، أو حتى الاحتجاج على حاشيته التي تفكر بمثل هذا المنطق[٣].

ورغم غرابة هذه الحكاية، وتشكيك أحد الباحثين فيها بقوة، بحجة أنها لا تتلاءم والعقل السليم، والتفكير الصائب[٤] فإن ورودها في المصادر بـشكل يكـاد يكـون متواتراً، (إذ روتها مصادر عربية وأخرى فارسية معاصرة، ومن المستبعد جداً أن يكون بعضها نقل عن بعض) [٥]، فإن هذا مما يدعم تلك الرواية ويقـوي وقوعهـا. وإن أجمعت المصادر ذاتها على سخافة عقول المخططين لها وقصر نظرهم[٦].

وإذا كان ما سبق سبباً رئيساً، فإنه لا يمكن اغفال أسباباً أخرى ،منها أن اقدام الامبراطور على تلك الخطوة (اعتقال كيكاوس الثاني ومن معه) جاء نتيجة لضغوط

---

(1) ابن بيبي : الأوامر العلائية ن ص٦٤٠ ؛ أخبار سلاجقة الـروم، ص٣٦١. اقـسرائي : المصدر السابق، ص٧٥ ـ ٧٦.

(2) بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١١١ ؛ أبو الفدا : المختصر، ج٢، ص٣٣٠ ؛ النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص١١٠ ـ ١١١.

(3) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٧٥.

(4)-Turan :Slcuklular Zamaninda Turkey.s. 583-584.

(5) انظر : ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٦٤٠ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦١ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٧٥ ؛ بيبرس المنصوري زبدة الفكرة، ج٩، ص١١١ ؛ أبو الفدا : المختصر ج٢، ص٣٣٠.

(6) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٦٤١ ؛ أخبار سـلاجقة الـروم، ص٣٦١ ؛ اقـسرائي : المصدر السابق، ص٧٥ ؛ بيبرس المنصوري، زبدة الفكرة، ج٩، ص١١٠-١١١.

شديدة مورست عليه من قبل زعيم الدولة الإيلخانية "هولاكوخان" وذلك في خِضم الصراع العالمي المحتدم بين معسكري هولاكو خان وحلفائه وبركه خان زعيم مغول القبيلة الذهبية وحليفيه السلطان الظاهر بيبرس وكيكاوس الثاني[1].خاصة وأن المراسلات لم تنقطع بين كيكاوس الثاني، وحليفيه الظاهر بيبرس، وبركه خان، حتى عندما كان السلطان السلجوقي المخلوع، ينعم بحماية الامبراطور البيزنطي في القسطنطينية[2].

ومهما يكن السبب فإن الامبراطور، كان يخشى من غضب هولاكو خان، ويخشى أيضاً من وجود كيكاوس الثاني عنده حراً طليقاً ومعه الكثير من الأنصار[3]. لذلك قرر التخلص منهم، فدعاهم إلى وليمة أقامها لهم، في سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م[4]. وكل من أراد الخروج بعد انقضاء الوليمة اعتقل. وكان من ضمنهم كيكاوس الثاني

---

(1)-Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye s. 583.

(**2**) عن المراسلات انظر : ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص٧٨ ؛ ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر، ص١٧١

(**3**) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص٧٨.

(**4**) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص٧٨ ؛ بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة ج٩، ص١١٠.

واثنين من أولاده فسجنوا في إحدى القلاع[1] وأُلحق بهم بعـد ذلـك بعـض أفـراد أسرتهم[2].

وجمع الإمبراطور البيزنطي المعتقلين وأحضرهم إلى " الكنيـسة الكبـرى"[3] وجاء برجال الدين النصارى فعرضوا على المحتجزين أن يتخلوا عن دين الإسـلام ويتنصروا، فمن رضي أُطلق سراحه، ومن أبى سملت عيناه ثم قتل. وكان من بين القتلى، أمير مجلس السلطان القائد علي بهادر، وأمير آخور بهادر أغرلو[4].

وهكذا، فإن كيكاوس الثاني الذي فر من مواجهة المغول وأخيه قلج أرسـلان الرابع، وقع في سجون البيزنطيين، هو وكثير من أنصاره.

---

(1) جاء في بعض المصادر : إحدى القلاع دون تحديد، انظر : ابن شـداد : تـاريخ الملـك الظاهر، ص٧٨ ؛ أبو الفدا : المختصر، ج٢ ص٣٣٠ ؛ وقيل إحـدى القـلاع الغربيـة. بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة ج٩، ص١١٠ (ووردت كلمة العربية بـالعين المهملـة ،وهو خطأ مطبعي) ؛ النويري : نهاية الأرب ج٢٧، ص١١١ ؛ العيني : عقد الجمـان، ج١، ص٣٧٨. وقيل قلعة قريبة من اسطنبول. اقسرائي : المـصدر الـسابق، ص٧٥ المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ب وقيل في قلعة بمكان يـسمى "أينـوس" 'Ainos'.

Enc.Of Islam.art: kaika,us II.

(2) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٧٥ ـ ٧٦.

(3) الكنيسة الكبرى في القسطنطينية هي كنيسة " آيا صوفيا" وتقوم على كنيستين إحداهما بنيت في سنة ٣٦٠م، والأخرى سنة ٤١٥م. وتحولت إلـى مـسجد بعـد الفـتح العثمـاني. الموسوعة العربية الميسرة ج٢ ص١٨٧٧ ـ ١٨٧٨.

(4) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٦٤١ ـ ٦٤٢ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦١، بيبـرس المنصوري : زبدة الفكرة ج٩، ص١١١.

ب – حياته في القرم (٦٦٦-٦٧٩هـ/ ١٢٦٨-١٢٨٠م) :

سبقت الإشارة إلى أن اعتقال كيكاوس الثاني ومن معه عند البيزنطيين، جزءٌ من الصراع المحتدم، بين الدولة الإيلخانية وخلفائها من جهة، وبين الدولة المملوكية ومن حالفها من جهة أخرى، وبما أن عجلة الصراع كانت لا تزال تدور، فقد هب مغول القبيلة الذهبية، للضغط على البيزنطيين، وإنقاذ حليفهم الأسير لديهم، كيكاوس الثاني، وسواءً كانت عمة كيكاوس الثاني هي السبب في حث زوجها بركة خان زعيم القبيلة الذهبية لتخليص ابن أخيها من معتقله[1] أو أن كيكاوس نفسه طلب النجدة من حليفه المغولي[2]

أو غيرهما من الأسباب[3]. فإن طبيعة الصراع نفسه - والذي غدا صراعاً دولياً كما سبقت الإشارة إليه يفرض على زعيم القبيلة الذهبية - ومثله السلطان الظاهر بيبرس - العمل على إنقاذ حليفهم السلجوقي المحتجز عند الأعداء. وبناءً عليه،

---

(1) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ب ؛ اقسرائي، المصدر السابق ص٧٦.

(2) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٣٦٧.

(3) هناك من ذكر أن محاولة احتجاز رسل المماليك ورسل مغول القفجاق، في القسطنطينية، وإعاقتهم دفعت بركة خان للتحرك ضد البيزنطيين. انظر : فايد حماد عاشور : العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى. ص٨٢.

وذكر "الرمزي" سبباً غريباً لذلك التحرك ،وهو أن قلج أرسلان الرابع، ناشد بركة خان تخليص أخيه من سجن البيزنطيين، تلفيق الأخبار، ج١، ص٤٤٨. وهو أمر مستبعد، فالعداء كان محتدماً بين الأخوين، وإن كان قلج أرسلان الرابع متهم - من قبل بروانه - بالميل إلى المماليك، فإنه لم يتهم بمكاتبة بركه خان، وهو يدرك جيداً مغبة مثل هذا التصرف ومعلوم أيضاً أن قلج أرسلان الرابع توفي قبل إرسال مغول القفجاق للحملة التي أنقذت كيكاوس الثاني، بحوالي أربع سنوات. انظر ما سبق ص٢١٧.

جهز زعيم[١] مغول القبيلة الذهبية حملة قوية، اكتسحت أراضي الدولـة البيزنطيـة ،وأجبرت الإمبراطور[٢]، على القبول بالصلح والذي من بنوده إطلاق سراح كيكاوس الثاني وأولاده[٣] فيما تشير روايات أخرى إلى أن القوات المغولية نفسها مرت على القلعة التي كان محتجزاً بها كيكاوس الثاني، وأطلقت سراحه وسـراح مـن معـه، وأخذتهم إلى بلاد القرم[٤] وتبدو الرواية الأخيرة منطقية، لأنه لم يتم إطلاق سـراح جميع أفراد أسرة كيكاوس الثاني، فابنته وأخته ظلتا أسيرتين عند البيزنطيين، كما أن أمه توفيت عند سماعها إشاعة عن مقتله أثناء عملية تخليصه[5]. أما أبنـاؤه الـذين

---

(1) اختلفت المصادر في الزعيم الذي بعث الحملة، فمنهم من قال إن بركة خـان هـو الـذين أنفذها. انظر ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص٧٨ ؛ ابن بيبي : الأوامر العلائيـة، ص٦٤٠ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦١ ؛ اليونيني : المصدر السابق، ج٣، ص٦٧.
وآخرون ذكروا أن مرسل الحملة هو مونككاتيمور خليفة بركة خان، انظر : أبو الفدا : المختصر، ج٢، ص٣٣٦ ؛ النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص١١١، ٣٦٣، العيني : عقد الجمان، ج٢ ص٦٢.
وقد ناقش الرمزي هذه المسألة، وبسط فيها القول وخلاصته، أن بركة خان هـو الـذي أرسل الحملة، وتوفي قبل عودتها فرجعت في عهد مونككاتيمور لذلك نسبها البعض إلـى مرسلها فيما نسبها آخرون إلى مستقبلها. تلفيق الأخبار، ج١ ص٤٤٧ ـ ٤٤٨.

(2) وهو ميخائيل الثامن باليو لو جس.

(3) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر ص٧٨ ؛ اليونيني : المصدر السابق، ج٢، ص١٦١، ج٣ ص٦٧ الذهبي تاريخ الإسلام، الطبقة ٦٦، ص٨٤.

(4) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ب ؛ ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٦٤٢ ؛ أخبار سلاجقة الروم ص٣٦١ ؛ ؛ الهمـذاني : جـامع التـواريخ ج٢، ق١، ص٣٠٠. اقسرائي : المصدر السابق، ص٧٥ ـ ٧٦.
وفي رواية ابن العبري أنه فر من محبسه وأرسل إلى بركة خان يستصرخه فلما جاءت الحملة التحق بها، وقريباً منها رواية ابن خلدون. انظر : تـاريخ الزمـان، ص٣٢٢ ؛ تاريخ ابن خلدون، ج٥، ق٢، ص٣٦٧.

(5) وفي رواية اقسرائي، مايوحي بخلاصها، لأنها كانت هي وأخته معه في محبسه. مسامرة الاخبار ص٧٥ ـ ٧٦ ؛المولوي : صحائف الأخبار ج١، ورقة ٥٨٦ب.

أطلق سراحهم معه فكانوا معه في محبسه[١] ومن المستبعد أنهم كانوا محتجزين في قلعة أخرى[٢].

وسبقت الإشارة إلى أن جموعاً من التركمان، نزحوا مـع حلـيفهم كيكـاوس الثاني، ونزلوا منطقة دبروجة. وقد عاد كثير منهم بعد ذلك إلى مـواطنهم بآسـيا الصغرى[٣].

والجدير بالذكر، أن المعلومات متضاربة أيضاً، حول تاريخ انقـاذ كيكـاوس الثاني من معتقله في بيزنطة، وبالتالي مدة ذلك الاعتقال. وفيما تشير أغلب المصادر إلى أن ذلك تم في سنة ٦٦٨هـ / ١٢٧٠م [٤] إلا أن هذا، يتعارض مع ما رجحنـاه من أن بركه خان، هو الذي بعث الحملة لمحاربة البيزنطيين لكنه توفي قبل عودتها [٥]. ووفاته كانت سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م حسب أرجح الروايـات[٦] لـذلك فمـن المرجح أن إنقاذ كيكاوس الثاني تم سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م. ويؤيد ذلك ما ورد فـي إحدى النسخ المخطوطة لكتاب السلوك للمقريزي، حيـث اعتبرهـا مـن حـوادث

---

(1) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٧٥ ـ ٧٦.

(2) الرمزي : المصدر السابق، ج١، ص٤٤٦.

(3)-Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.581.

(4) بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١١١ ؛ أبو الفدا : المختصر، ج٢، ص٣٣١ ؛ النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص١١١. ولمزيد من التفاصيل. انظـر : الرمـزي : المصدر السابق، ص٤٦٠.

(5) انظر ما سبق ص٢٧١ من هذا البحث.

(6) النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص٦٦٥ ؛ أبو الفدا : المختصر، ج٢، ص٣٣٤ ؛ اليونيني : ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٦٤ ؛ الذهب دول الإسلام، ج٢، ص١٨٧.

وعند الهمذاني أنه توفي سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٦م. لكنه يناقض نفسه بعد صفحة واحدة، فيذكر أن مونككا تيمور خَلَف بركة على العرش هذه الـسنة، وتـوفي منوككـا تيمـور سنة٦٨١هـ /١٢٨٣م بعد أن حكم عشر سنوات منذ وفاة بركة خان. !! ومن المـستحيل الجمع بين الروايتين.

سنة٦٦٦هـ، وإن كان المؤلف طلب نقلها إلى حوادث سنة ٦٧٨هـ، لكن المحقـق ـ وبناءً على مصادر التحقيق ـ نقلها إلى حوادث سنة ٦٦٨هـ، ونوه إلـى ذلـك معتبراً أن التاريخين الذين ذكرهما المؤلف غير صحيحين [١]. وقد اختار الرمزي ـ وبناءً على رواية المقريزي السابقة ـ تاريخ سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م، ليكـون هـو التاريخ الصحيح، معتبراً أن التاريخ الآخر (سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م) وهمٌ، وقع فيه أحد المؤرخين، وقلده من جاء بعده، دونما تمحيص في المسألة [٢].

ومهما يكن من أمر، فإن عودة الحملة المغولية، بعد غزوها لأراضي الدولـة البيزنطية ومعهم كيكاوس الثاني واصحابه، تزامنت مع وفاة زعيم القبيلـة الذهبيـة بركة خان، لذلك تطير المغول ـ كما هي عادتهم ـ من كيكاوس الثـاني ورفاقـه ولم يسمحوا لهم بدخول عاصمتهم "صراي" [٣]، بل بعثوهم إلى القرم. [٤]

---

(1) السلوك، ج١، ق٢، ص٥٨٨، حاشية ١ ـ ٢.

(2) تلفيق الأخبار، ج١، ص٤٦٠ ـ ٤٦١.

(3) صراي" **sarai"** : بفتح الصاد، والراء المهملتين ـ مدينة عظيمة : شمال غربـي بحـر الخزر، على مسيرة نحو يومين، يمر بها نهر الأتل، وهي فرضة عظيمة للتجارة، ورقيق الترك، وهي محدثة نسبتها إلى أحد أبناء جتكيزخان. أبو الفدا : تقويم البلـدان، ص٢١٦ ـ ٢١٧.

(4) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ب القسرائي : المصدر الـسابق، ص٧٦ ـ ٧٧. الرمزي : المصدر السابق، ج١، ص٤٤٨. وهي عنده كما سبقت الإشـارة مـن حوادث سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٤م وانظر : النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص١١١، أبـو الفدا : المختصر، ج٢، ص٣٣٦. المقريزي : السلوك، ج١، ق٢، ص٥٨٨ وأوردها في حوادث سنة ٦٦٢هـ، وكتب فوقها في إحدى النسخ المخطوطة "تنقل إلى سنة ٦٨٧هـ" وكلاهما خطأ أيضاً. وقد نوه المحقق إلى ذلك في الحاشية رقم "١" ورقم"٢" في الصحفة نفسها.

وتذكـر المصـادر أن مغول القبـيلة الذهـبية، أحـسنـوا وفـادة الـسلطان السلجوقي، وأقطعوه مديـنتي :" سـلداقSUldQ"[١] و"سـولخادSolkhad"[٢] وزوجـوه أمـيـرة

منهم[٣] قيل إن اسمها "أورباي خاتون" [٤] كما حصل الكثير من رفاقه على اقطاعات أخرى في المنطقة [٥].

من ناحية أخرى ،كان كيكاوس الثاني، شديد الإهتمام بما يـدور فـي آسـيا الصغرى من حوادث، وسبقت الإشارة إلى الرسالة التي بعث بها إلى الوزير فخـر

---

(1) سلداق (أو سغداق، صوادق) مدينة في سفح جبل، على شط بحر القرم يقابلها في الجنـوب ميناء سامسون، وهي ميناء للتجار، محاطة بسور، أهلها أخلاط من الأمم والأديان. ابـن سعيد : المصدر السابق، ص٢٠٣ ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان، ص٢١٤ ـ ٢١٥.

(2) سلخاد أو صلغات. قال أبو الفدا : بضم الصاد المهملة وسكون اللام وفتح العين المعجمـة قاعدة بلاد القرم. وتبعد عن البحر مسافة نصف يوم. تقويم البلدان، ص٢١٤ ـ ٢١٥.

(3) هناك من ذكر أنها من بنات بركة خان. أبو الفدا : المختصر، ج٢، ص٣١٤ ؛ العينـي : عقد الجمان، ج٢، ص٦٢ ؛ المقريزي : السلوك، ج١، ق٢، ص٥٨٨ ؛ زبيـدة عطـا : الترك في العصور الوسطى ص١٤٠ ؛

Enc.Islam.Art: kaiku,s.II.

وهناك من قال : إنها من بنات منككا تيمور (منكوتيمور) ابن الوردي : المصدر السابق، ج٢، ص٣١٤

وأشار إليها النويري بدون ذكر اسمها أو اسم أبيها. نهاية الأرب، ج٢٧، ص١١١.

(4) بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١١١.

(5) ابن بيبي : الأوامر العلائية ص٦٣٨ ـ ٦٣٩ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٣٦١ ؛ بيبـرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١١٠ ـ ١١١؛ وانظر : الهمذاني : جامع التـواريخ، ج١، ق٢، ص٣٠٠.

الدين علي، والتي استخدمها بروانه، في الإساءة للوزير [1] بل إن رواية ذكـرت أن الوزير المذكور قام بزيارة للسلطان والتقى به في القرم [2].

ومن الطبيعي أن كيكاوس الثاني كان يمني نفسه بـالعودة يومـاً إلـى آسـيا الصغرى، واستعادة عرشه المفقود، وكان الزعيم بركة خـان يخطـط لمـساعدته، ليحقق هدفه، ويكون نصره ـ إذا تحقـق ـ نـصراً لتحـالفهم المـضاد لتحـالف الإيلخانيين ومن معهم. لكن المنية حـرمـت الـزعـيم المـغولـي مـن تحـقـيـق طـموحـه [3] فتـصدى خـليـفتـه

مونككاتيمور [4] لتحقيق ذلك الهدف، وإن كان بحماس أقل. إذ جهـز جيـشاً، أوكل قيادته إلى كيكاوس الثاني، لكن وجهته لم تكن إلى آسيا الصغرى، بل أراضي الدولة البيزنطية المجاورة، لكن الحملة لم تحقق نجاحاً يذكر، فبعـد توغلهـا فـي أراضي الدولة البيزنطية، اعترض طريقها أمير مملوكي[5]. وطلب مـن كيكـاوس الثاني وقف تقدمه، بل طلب منه الانسحاب من حيث أتى بحجة أن البيزنطيين فـي

---

(1) انظر ما سبق ص٢٢٥من هذا البحث.

(2)_Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s. 605.

(3) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٧٦ ـ ٧٧ ؛ ميرخواند : روضة الصفا، ص٩٧. ؛ الرمزي : المصدر الـسابق، ج١، ص٤٤٨ ـ ٤٤٩.

(4) مونككا تيمور بن توقوقان بن باتو بن جوجي خان بن جنكيز خان، تولي عـرش مغـول القفجاق (القبيلة الذهبية) خلفاً لبركة خان، وواصل سياسته في التحـالف مـع المماليـك، ومعاداة دولة المغول الإيلخانيين، وتوفي سنة ٦٨١هـ ـ /١٢٨٢م. وتـسميه المـصادر العربية : منكو تيمور، ومنكوتيمر واخترنا صيغة الهمذاني، جامع التـواريخ ج١، ق٢، ص١٢٥ ـ ١٢٦، وانظر : الرمزي : المصدر السابق،ج١، ص٤٥٥.

(5) الأمير فارس الدين أقوش المسعودي أرسله السلطان بيبرس رسولاً إلى القسطنطينية أكثـر من مرة. ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص٧٨.

صلح مع السلطان بيبرس ،ويجب على حلفائه مغول القبيلة الذهبيـة ومـن معهـم، احترام ذاك العهد، وتحقيق رغبة حليفهم المملوكي [١].

عاد كيكاوس الثاني إلى اقطاعه في القرم، وعندما حانـت منيتـه، تعاورتـه أمراض عديدة، ولما أيقن بدنو أجله، جمع حوله أبناءه وخدمه "الذين كانوا أعـوان الهجرة، وأنصار الغربة" [٢] والتفت إلى ابنه الأكبر غياث الدين مسعود، فسرد عليه حكاية توليه العرش لأول مرة، وما تلا ذلك من حوادث، واعترف بخطئه في تقريبه للسفهاء والأحداث ،واطراحه للعقلاء والكبار، من رجال الدولة، والنتائج السيئة التي ترتبت على ذلك وأجلها فقده لعرشه ونصحه أن يتعظ من ذلك ولا يكرر الأخطـاء نفسها، وأوصاه بعدم البقاء في القرم، بل عليه العبور إلى آسـيا الـصغرى حيـث "الممالك الموروثة" ومن ثم التوجه إلى بلاط الإيلخان، والتـشفع عنـده، وملازمـة أبوابه، والمثابرة على ذلك، وإظهار الإخلاص للإيلخان ومساعديه، " فربما جعلـوا لك نصيباً من ملك الأجداد" [٣].

كما أوصاه أيضاً بنقل جثته – بعد وفاته – ليدفن في مقابر الأسرة السلجوقية في قونية، وشدد على تنفيذ تلك الوصايا [٤] والتي من ضمنها ". .. نصائح أخـرى مهمة للملوك"[٥]

وأسلم كيكاوس الثاني الروح، في بلاد القرم [١]، سنة ٦٧٩هـ /١٢٨١م [٢].

---

(1) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص٧٨ ؛ اليونيني : المصدر السابق، ج٣، ص٦٧. وهي عندهما بدون تاريخ وفي حياة بركة خان، وخلطت بعض المصادر بـين هـذه الحملـة وسابقتها التي خلصت كيكاوس الثاني من الأسر.

(2) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٤١٠ – ٤١١.

(3) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٣٦ – ٧٣٧ ؛ أخبار سلاجقة الروم ص٤١٠.

(4) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٤٠ ؛أخبار سلاجقة الروم، ص٤١٠-٤١١.

(5) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ب.

وكـان لكـيكـاوس الـثانـي عـدة أولاد مـن الـذكـور، أكبـرهـم غـياث الـديـن مـسعـود، وكـان ولـي عـهـد أبـيـه[٣]. ومـنهـم : قـلـج أرسـلان، وكيومرثKiumorth[٤]، وفرامرزvramorz[٥] ، وسياوش الملقب بالبخيل، والذي يعتقد إلى حد بعيد، أنه أول من عبر البحر إلى آسيا الصغرى من أولاد كيكاوس الثاني، والتف حوله القرمانيون وقـام بالحركـة التـي عرفـت بـ"حركة جمري" ووقفنا على تفاصيلها في مبحـث سـابق[٦] وتُعـد " المؤرخـة

---

(1) في رواية لابن خلدون، أن كيكاوس الثاني، مات مسجوناً في القـسطنطينية، وهـو وهـم. وتُناقض رواية أخرى صحيحة للمؤلف نفسه، ذكر فيها تخليصه من الأسر، وانتقاله إلـى القرم. تاريخ ابن خلدون ،ج٥، ق٥، ص١١٨٣.

(2) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٤٠ ؛ أخبار سلاجقة الروم ص٤١٠-٤١١ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٣٤.

وتباينت المصادر في ذكر تاريخ وفاته، وأمثلة على ذلك، ما يلي :

- سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٩م. بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١١٠-١١١ أبو الفدا : المختصر، ج٢، ص٣٣٦ ؛ النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص١١١ ؛ العينـي : عقد الجمان، ج٢، ص٦٢، ٢١٣ ؛ السيف المهند، ص٢٢، ابن الشحنة : روضة المناظر، ص٢٦٨.
- سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م. ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص٧٧-٧٨ ؛ اليـونيني : المصدر السابق، ج٣، ص٦٦-٦٧ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام الطبقة ٦٨، ص١٠٥.
- سنة ٦٧٨هـ / ١٢٨٠م. المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٦ب.

(3) ابن بيبي : الأوامر العلائية : ص٧٣٧، أخبار سلاجقة الروم، ص٤١٠.

(4) كيومرْث : وهو في ثقافة أهل فارس اسم لأكبر أبناء آدم عليه السلام، كما إنـه اسـم أول ملك في الدنيا. التونجي : المرجع السابق، ص٤٨٩، ٥١٩.

(5) زامباور : المرجع السابق ن ص٢١٨ ؛

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye y,s.580.

(6) انظر ما سبق، ص ٤٠٣ من هذا البحث.

السلجوقيةAnonimselçuk-nâme" المصدر الوحيد الذي يؤكد على إن جمري، ما هو إلاّ علاء الدين سياوش بن كيكاوس الثاني، ورغم ذلك، فإنه أحياناً يتحدث عن علاء الدين وسياوش كشخصين مختلفين. وينسب إلى سياوش، حركة تمرد أخرى، ساندە فيها بنو قرمان، وتاريخها متأخر عدة سنوات عن تاريخ القضاء على حركـة جمري[١] وهذا مثال على اللبس والخلط الذي ميز كثير من حوادث تلك الفترة[٢].

وقد تواترت الأخبار، أن لكيكاوس الثاني ولدين صغيرين، بقيا في كنف الدولة البيزنطية، وأنهما تنصرا ولم يعرفا الإسلام[٣] وثبت أن أحدهما يـدعى "قـسطنطين Kustantin" وكـان يحمـل لقـب ملـك، وأقطعـه البيزنطيـون بلـدة "كرافرياkaraferya"[٤] وبعد وفاته سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م، بقيت بيد ذريته[5].

---

(1)_Anonim Slçuk-nâme. S. 63-64.

(2)_ Turan:Op.Cit..s.584.

ويذكر زامباور في معجم الأسرات، ص٢١٨. أن سياوش ابن كيكاوس الثـاني أغتيـل سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٤م. فيما ذكر غيره أن سياوش المذكور كان مسجوناً عند أشرف أغلو، سنة ٦٨٨هـ/١٢٩٠م. وأن زعيم بني قرمان "قوناري بيه" توسط لإطلاق سراحه بعد أن تأكد مـن هويته وربما عن طريق أتباع جمري القدامى.

Cahen :Pre Of Ottoman Turkey,p.297.

(**3**) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص٧٨ ؛ اليونيني : المصدر السابق، ج٣، ص٦٧ ؛ عبد المجيد بدوي : التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي، من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد. دار الوفـاء، المنـصورة ١٤٠٨هـ ـ / ١٩٨٨م. ص٢٥٨.

(**4**) كرافريا : بلدة بنواحي سيلانيك (سالونيك)

Pachymers: op.cit.p.192, 955-956.

(**5**) زامباور : المرجع السابق، ص٢١٦ ـ ٢١٧.

Pachymers: op.cit.p.192, 955-956; Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.499.

عرش سلاجقة الروم بين كيخسرو الثالث ومسعود الثاني :

بعد انتهاء مراسم العزاء، اختفى من بين الجموع فجأة كيومرث بن كيكاوس الثاني، فتبين أنه عبر البحر إلى آسيا الصغرى، ونزل بالساحل المقابل لقصطمونية، والتي شعر أميرها بقدومه، فبعث عسكراً للبحث عنه، فوجدوه متنكراً، وهو عازم على المسير إلى مناطق الأوج، لاعتقاده بوقوف التركمان معه. فقبضوا عليه وسجنوه بإحدى القلاع، وكانوا يحسنون معاملته، وينتظرون أوامر الإيلخان بشأنه[1].

أما في القرم فلم يكن غياث الدين مسعود مرتاح البال، ويعتبر نفسه لاجئاً في كنف مغول القبيلة الذهبية[2] أماّ حلفاء أبيه المماليك، فهم على ودهم القديم، ويخاطبونه بلقب "ملك"، من ذلك الرسالة التي بعثها إليه السلطان المنصور قلاوون سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م، وهي مكونة من شقين، تحريري وشفهي، ومضمونها السلام على "الملك" السلجوقي، والسؤال عن أخباره، ومع الرسالة هدية[3]. ويبدو أن السلطان المملوكي أراد أن يجامل غياث الدين مسعود، ويعزيه في وفاة والده، والأهم يثبت له أن التحالف بينهم لا زال قائماً.

ولم تطل إقامة غياث الدين مسعود في القرم بعد ذلك، إذ استقل السفينة مع أنصاره وعبروا البحر إلى آسيا الصغرى، ويمكن أن نستنبط من رواية ابن بيبي أن الملك السلجوقي غادر القرم دون إذن من مضيفيه المغول، بل إنه احتال حتى تمكن من الهرب [4].

ويمكن استنتاج جملة من الأسباب، دفعت غياث الدين مسعود للقيام بهذا العمل - منها : تنفيذ وصية أبيه له ،ومنها أن أخاه كيومرث أسير عند التركمان في

(1) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٤٢ ؛ أخبار سلاجقة الروم ص٤١٢.

(2) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٤٣ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٤١٢.

(3) ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور، ص١٨ ؛ ماهر حمادة : وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي، ص٣٨٢.

(4) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٤٤ ؛ أخبار سلاجقة الروم ص٤١٣ ؛ وانظر أيضاً : بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١٤٨.

قصطمونية ويخشى أن يصيبه على أيديهم مكروه[١]، ومنها تكدر صفو العلاقة بينه وبين زعيم القبيلة الذهبية مونككاتيمور ،وذلك أن الزعيم المغولي، رغب في الزواج من أم غياث الدين مسعود (أرملة كيكاوس الثاني) لكن مسعوداً امتنع من تحقيق رغبة الزعيم المغولي، ففضل الهرب على البقاء في القرم[٢]. وذكرت مصادر أخرى سبباً مقارباً لهذا السبب، لكنه مختلف من جهة أخرى، وهو أن الزعيم المغولي، أراد أن يزوج غياث الدين مسعود، من امرأة أبيه. الأميرة المغولية "أورباي خاتون" بموجب الأعراف والتقاليد المغولية، لكن مسعوداً أنف من هذه الفعلة، واشمأزت نفسه منها، فقرر الهرب من القرم[٣].

وهذه الرواية توحي بعدم إسلام "منكو تيمور"، كما يقول أحد المؤرخين[٤]. لكن الرمزي يفنّدها ويذكر ما يسميه "إجماع الجمهور" على إسلام بركة خان، وخليفته مونككا تيمور، ومن جاء بعدهما من زعماء مغول القبيلة الذهبية[٥]. وهو رأي ـ كما يقول أحد الباحثين ـ يحتاج إلى مزيد من البحث، فإن كان إسلام بركة خان لا شك فيه، فإن إسلام خليفته مونككا تيمور لم يثبت بصورة قطعية[٦].

---

(1) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٤٥ ؛ أخبار سلاجقة الروم ص٤١٣.

(2) تاريخ ابن خلدون، ج٥، ق٢، ص٣٦٧.

(3) بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص١٤٨ ؛ أبو الفدا : المختصر، ج٢، ص٣٤٤ ؛ العيني عقد الجمان، ج٢، ص٣٤٤.

(4) ينقل الرمزي هذا الاستنتاج عن ابن الوردي. ولم أجده في المطبوع من كتابه "تتمة المختصر في أخبار البشر" انظر : تلفيق الأخبار، ج١، ص٤٦١ ـ ٤٦٢.

(5) تلفيق الأخبار، ج١، ص٤٦١-٤٦٢ ؛ وانظر أيضاً : العمري : مسالك الأبصار، السفر٣، ص١٥٩-١٦٢.

(6) رجب محمد عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، جمهورية مصر العربية (د. ت) ص١١٤-١١٥.

ومهما يكن من أمر، فإن "الرمزي" يرجح رواية ابن خلدون الـسالفة الـذكر، ويستطرد في الدفاع عن إسلام زعماء مغول القبيلة الذهبية، ونبذهم لعادات المغول المخالفة للشريعة المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

وتبدو وجهة نظر الرمزي في هذه المسألة منطقية، وقـد ذكـرت المـصادر المشار إليها آنفاً، أن الأميرة أورباي خاتون، أرملة كيكاوس الثاني، لم تطق الصبر على فراق غياث الدين مسعود، وكانت تمني النفس بالزواج منه، فعبـرت البحـر وراءه فهاجمها قراصنة في البحر وسلبوا ما معها من الأموال ،واستطاعت الوصول إلى أماسية حيث استقبلتها زوجة حاكمها البكلربكي طرنطاي، ثم أكملـت الأميـرة المغولية رحلتها إلى تبريز حيث خرج لاستقبالها نسوة الإيلخان آباقا[١] كما سـبقت الإشارة إليه[٢].

لكن مصيرها بعد ذلك أصبح مجهولاً، ولم ترد عند الهمذاني أي إشارة حـول هذه الحادثة.

وبعد رحلة بحرية، رست سفينة غياث الدين مسعود وأصحابه[٣] فـي مينـاء سينوب، وما إن سمع أهلها بقدومه حتى هرعوا لاستقباله، كما جاء للـسلام عليـه، أمير قصطمونية وتوابعها مظفر الدين البيورك "Alp-yuruk" يـولاق أرسـلان وهـو من ذريـة جوبان[٤].

---

(1) بيبرس المنصوري : زبدة الفكـرة ج٩، ص١٤٨-١٤٩، أبـو الفـدا : المختـصر، ج٢، ص٣٤٤؛ العيني : عقد الجمان، ج٢، ص٢١٣-٢١٤.

(2) انظر ما سبق ص٣٣٦ من هذا البحث.

(3) وكان معه " ملك" و "قرامرد" وهما من أولاده بيبرس المنصوري : زبـدة الفكـرة، ج٩، ص١٤٨. ونقل " Turan" العبارة عن بيبرس المنصوري، وصرح بذلك لكنـه اعتقـد أنهما أخوا غياث الدين مسعود وليسا ابناه.

Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.581.

(4) الأمير حسام الدين جوبان من أشهر القادة في عهد علاء الدين كيقباذ الأول، ومكافـأة لـه على جهوده أقطعه السلطان قصطمونية وتوابعها، بما فيها ميناء سينوب، وقـد توارثهـا

وسارع على الفور بإطلاق سراح ركن الدين كيومرث الذي كان محتجزاً في إحدى القلاع بأمره[(١)].

وبعد أن استقر المقام بغياث الدين مسعود في سينوب، والتقى بأخيه ركن الدين كيومرث، وعرض على مظفر الدين حاكم قصطمونية ونواحيها، أن يكـون أتابكـاً لهما، فقبل العرض[(٢)] وأخذهما معه إلى قائد عساكر المغول فـي آسـيا الـصغرى "سماغر" الذي أحسن استقبالهم، وكان بعض الناس قد حرضوا غياث الدين مـسعود على جمع الأنصار وإعلان الحركة على المغول، لكنه لم يعر تلـك التحريـضات اهتماماً[(٣)].

وهذا يندرج في تنفيذ وصية والد له، والتي تضمنت عدم استفزاز المغول، بل إظهار الطاعة والخضوع لهم.

بعد النجاح الذي حققه مسعود في آسيا الصغرى، بدأ خطوته التالية والأكثـر أهمية ،وهي الرحلة إلى بلاد فارس لتقديم الولاء للإيلخان المغولي، وتم لـه ذلـك، وقرر آباقا أن يقطعه ولايات متجاورة في الجزء الشرقي من آسيا الصغرى، تـضم أرضروم، وأرزنجان وسيواس[(٤)]، وإعفاءها من الديون[(١)] كما خـصص لـه دخـل

أبناءه من بعده ،(وقد خرجت في فترات قليلة عن حكمهم). ومظفر الدين المـذكور فـي المتن أحد أحفاده، والمعلومات عن الأسرة وفترة حكمها قليلة ومضطربة أيضاً.

Halil,edhem:Düvel-iIslâmiyye.Istanbul,1927–S303;Turan

Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.s609-610

علي الغامدي : النفوذ السلجوقي في حوض البحر الأسود، مجلة المـؤرخ المـصري. ص٢١١.

(1) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص ٧٤٠-٧٤١ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٤١٢ ـ ٤١٣.

(2) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٤٩ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٤١٣ ـ ٤١٤.

(3) المصدرين السابقين.

(4) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص ٧٢٤ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٤١٤ ؛ أبـو الفـدا : المختصر، ج٢، ص٣٤٤

ولايات أخرى منها آمد وخر تبرت، وميافارقين[٢]. ويبدو أن هذا القرار جاء بعـد مخاض عسير، تداولت فيه آراء واقتراحات عدة، منها إعادة تقسيم بـلاد سـلاجقة الروم بين غياث الدين مسعود، وكيخسرو الثالث، كما كان الوضع في عهد والديهما كيكاوس الثاني وقلج أرسلان الرابع[٣].

حقق غياث الدين مسعود جزءاً من أمانيه، بحصوله على تلك الولايات وكـان ذلك على الأرجح، سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م، ولم ينفك ملازمـاً لأبـواب الإيلخـان. تنفيذاً لوصية والده فيما بعث نوابه إلى المقاطعات التي منحت له[٤].

ولم يلبث أن هلك آباقا في ذي الحجة سنة ٦٨٠هـ/١٢٨٢م. وخلفـه أخـوه (السلطان أحمد تكودار)، فجاء السلطان كيخسرو الثالث لتهنئته، وكان غياث الـدين مسعود لا يزال مقيماً عنده بتبريز. وأُثيرت مسألة تقسيم الحكم في بـلاد سـلاجقة الروم مرة أخرى، فأمضاها السلطان أحمد على نحو ما فعله أبوه هولاكو مع أبويهما قلج أرسلان الرابع، وكيكاوس الثاني[٥].

لكن كيخسرو الثالث، لم يسلم بالتقسيم، واحتج عليه بشدة، وغادر تبريز بـدون إذن أحمد تكودار، ودخل إلى أرزنجان، واستقر بها منتظراً ما ستسفر عنه الأيـام، بينما أخذ ابن عمه غياث الدين مسعود (برليغه) وأرسل نوابه إلى مناطق حكمه[٦].

---

(1) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨٧أ ؛ ابن بيبي : الأوامر العلائيـة ص٧٥٢ : أخبار سلاجقة الروم ص٤١٤.

(2) ابن بيبي : الأوامر العلائية، ص٧٥٣ ؛ أخبار سلاجقة الروم، ص٤١٤ ؛ ابـن العبـري : تاريخ الزمان ص٣٤٠.

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.583.

(3) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٣٤٠.

(4) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠أ ؛ اقسرائي المصدر السابق، ص١٣٤.

(5) المولوي : صحائف الأخبار، ج١ ورقة ٥٩٠أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٣٨.

(6) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ب، اقسرائي :المصدر السابق، ص١٣٠.

وبعد مدة، شعر كيخسرو الثالث بالندم، وبأنه أخطأ في تعامله مـع الـسلطان أحمد[١]، وتزامن ذلك مع تغير السلطان على أخيه قونقورتاي ـ قائد الحامية المغولية في آسيا الصغرى[٢] ـ حيث طلب منه الحـضور إلـى تبريـز، فأبـدى تـردداً إلاّ أن حث كيخسرو الثالث له بعدم معصية السلطان، شجعه علـى المجـيء إلـى تبريز، ويبدو أن كيخسرو انضم إليه في الطريق حيث حضر الاثنان إلى العاصـمة الإيلخانية، وعلى الفور أمر السلطان أحمد بقتل أخيه قونقورتاي[٣] وعزل كيخـسرو الثالث عن عرش سلاجقة الروم، ومنحه لابن عمه مسعود الثاني دون تقسيم[٤]وهناك روايات تفيد بأن الإيلخان آرغون هو الذي أصدر أمر العزل بحق كيخسرو الثالث[٥] لكن معظم تواريخ العزل ـ وأرجحها أنه كان عام ٦٨٢ هـ /١٢٨٣م[٦]، هـي لا تخرج عن عهد السلطان أحمد[٧].

بعد خلعه، فرضت على كيخسرو الثالث الإقامة في أرزنجان، فأقام بهـا مـدة وهو يعاني الهم، والقهر، وقلة الحيلة[٨].

---

(1) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٣٠.

(2) انظر ما سبق ص من هذا البحث.

(3) انظر ما سبق ص٣٥٣من هذا البحث.

(4) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ب ؛ اقسرائي : المصدر الـسابق، ص١٣٠، ١٣٨؛ النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص١١٣-١١٤ ؛

Howorth : op.cit.III.p313.

(5) تاريخ ابن خلدون، مج٥، ق٢، ص٣٦٩ ؛ المقريزي : السلوك، ج٣، ق١، ص١٨٦.

(6) القاضي أحمد : المصدر السابق، ص٢٩٨، وحدده بشهر ربيع الأول مـن هـذه الـسنة ؛ بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٢٢ ـ ٢٢٣؛ العيني : عقد الجمـان، ج٢، ص٣١٩ ـ ٣٢٠.

(7) من التواريخ الأخرى المذكورة للعزل : سنة ٦٨١هـ ـ/١٢٨٢م. المولـوي : صـحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ب ؛اقسرائي : المصدر السابق، ص١٣٠-١٣١.

(8) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠أ ؛ اقسرائي : المصدر الـسابق، ص١٣٨ ؛ بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٢٣.

ولما اعتلى آرغون عرش الإيلخانية ،عينه والياً على أرزنجان أو أرضروم[١] لكنه اتهمه بالمساعدة في قتل عمه قونقورتاي وممالأة السلطان أحمد علـى ذلـك، فبعث إليه من قام باغتياله بدس السم له[٢] وقيل إنه كان مريضاً على فراش المـوت ولم ينتظر المكلف بقتله وفاته بمرضه. بل بادر إلى قتله تنفيذاً لأمر الإيلخان[٣].

وأكثر المصادر متفقة على أن آرغون هو الذي أمر بقتله[٤] لكن التواريخ التي يذكرونها لوقوع تلك الحادثة وهي بين سنتي(٦٨١ـ ٦٨٢هـ/١٢٨٣ـ١٢٨٤م) [٥] هي في عهد السلطان أحمد تكودار، وليست في عهد خليفته آرغون، عدا ما ذكـره

---

(1)_Anonim Slçuk-nâme,s.63 – 64 ,Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.583.

(**2**) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠أ ؛ ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٣٤٩ ـ ٣٥٠؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٣٨.

(**3**) المولوي : صحائف الأخبار، ج١ ،ورقة٥٩٠أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق ص١٣٨.

وفي رواية ابن العبري أن كيخسرو الثالث وصل إلى أرزبخان وهو فـي طريقـه إلـى الأردو، ليشكو ابن عمه مسعود الثاني. تاريخ الزمان ص٣٤٩-٣٥٠.

(**4**) ابن العبري : تاريخ الزمان، ص٣٤٩-٣٥٠، بيبرس المنـصوري : زبـدة الفكـرة، ج٩ ص٢٢٣ ؛ القاضي أحمد : المصدر السابق، ص٢٩٨ ؛ قزويني : تاريخ كزيدة ص٣١٢ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى، ج٥، ص٣٦٢.

Anonim Slçuk-nâme.S.63-64.

وعند اقسرائي ـ وينقل عنه المولوي ـ أن القتل كان بأمر السلطان أحمـد، مـسامرة الأخبار، ص١٣٠ ؛ صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ ب.

(**5**) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ب ؛ القاضـي أحمـد : المـصدر الـسابق ص٢٩٨ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٣٨ ؛ بيبرس المنصوري : زبـدة الفكـرة، ج٩، ص٢٢٣ ؛ النويري : نهاية الأرب، ج٢٧ / ص١١٣، القزوينـي تـاريخ كزيـدة، ص٣١٢، كوبرلي : قيام الدولة العثمانية، ص٦٢. ويسميه كيكاوس الثالث، وهو وهم نبه إليه أحمد توني : المرجع السابق. ص٧٦ ؛

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.581-583

ابن العبري، وأيده فيه أبو الفداء الأيوبي من أن مقتله كان سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٥م[١] وهو يوافق الواقع، ويندرج في حوادث عهد الإيلخان آرغون ابن آباقا، وهـو مـا رجحه أحد الباحثين المتخصصين في تاريخ تلك الفترة[٢].

وهناك من يتهم السلطان مسعود الثاني وأعوانه، بأن لهم ضلعاً في مقتل ابـن عمه السلطان المخلوع كيخسرو الثالث، إذ كانوا يخشون من عودتـه يومـاً إلـى العرش، طالما بقي على قيد الحياة، فسعوا وراء استصدار أمر من الإيلخان المغولي بقتله، فتم لهم ذلك[٣].

وربما كان السلطان مسعود الثاني وأصحابه محقين في تخـوفهم مـن بقـاء كيخسرو الثالث على قيد الحياة، بل إن تبعات نزاعه معهم استمرت حتى بعد وفاتـه إذ قامت والدته بالسعي لإعادة التقسيم بين ولديه الصغيرين وبين ابن عمه الـسلطان مسعود الثاني. ورغم ميل الإيلخان آرغون إلى مشروع التقسيم[٤] إلاّ أن والـدة[٥] كيخسرو الثالث، استعجلت الأمور، ودخلت بحفيديها الصغيرين إلى قونية منتهـزةً فرصة غياب مسعود الثاني عنها، وأرسلت على الفور إلى زعيمي التركمان" ابـن

---

(1) تاريخ الزمان، ص٣٤٩-٣٥٠ ؛ المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٣٤٤، ٣٥١.

(2)-Howorth:op. cit.III,p314.

وحاول أحد الباحثين أن يحقق هذه المسألة، وقام بتخطئة القلقشندي لأنه ذكـر أن آرغون هو الذي أمر بقتل كيخسرو الثالث، وفي رأي الباحث المذكور، أن السلطان أحمد هو الذي أمر بالقتل أحمد توني : المرجع السابق، ص٢٨٣، لكن الباحث يناقض نفـسه، إذ ذكر في ص٢٦٨، أن آرغون أمر بقتل كيخسرو الثالث. وانظر أيضاً : صبح الأعشى ج٥، ص٣٦٢.

(3) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٣٨.

(4) Cahen : preof ottoman. p. 327-328

(5) ويرى (Cahen) أنها أرملته وليـست والدتـه. انظـر : Pre Of Ottoman Turkey, p.338

قرمان"، و" ابن أشرف أوغلو" [1]، طالبةً مساعدتهما عارضة على الأول منـصب البكلاربكي والأخر نيابة السلطنة[2].

ويبدو أنها أرادت أن تضع السلطة المغولية، والسلطان مسعود الثاني ،أمـام الأمر الواقع.

حاول الوزير فخر الدين علي أن يقنع الوالدة بعدم تصعيد القـضية ،وإعطـاء التركمان ذريعة للتدخل فيها لكن محاولاته باءت بالفشل[3].

من جهتهم لم يضع التركمان تلك الفرصة، وساروا إلى العاصمة (قونية) بحجة تلبية استغاثة والدة السلطان كيخسرو الثالث ومساعدتها على حفظ "حقوق حفيـديها" وفور وصولهم إليها قاموا بتنصيب ابني كيخسرو الثالث الصغيرين سلاطنين علـى البلاد، في حفل كبير، أُقيم يوم الخميس الثامن من ربيع الأول سـنة٦٨٤هـ ـ/ ١٥ مايو١٢٨٥م[4].

وبعد مرور شهر تقريباً، وصلت إلى العاصمة طلائع جيش مغولي سـلجوقي مشترك. أمر بإعداده الإيلخان وساهم الوزير فخر الدين علي في تجهيـزه، ولمـا أدرك التركمان عجزهم عن المقاومة انسحبوا إلى ديـارهم ،واعتـصموا بجبـالهم وتركوا الأم وحفيديها يواجهون مصيرهم[5].

وبعد مناوشات، لقي فيها عدد من الطرفين مصارعهم، دخل الجيش المـشترك العاصمة، وتم أسر ابني كيخسرو الثالث وجدتهما، وجاء السلطان مسعود الثاني إلى قونية، وبادر بتنفيذ أمر الإيلخان، بنقل الاسرى إلى تبريز للتحقيق معهم[6].

---

(1)قوناري بيه ابن قرمان، وسليمان بك، وقيل خليل بن أشرف.

(2)-Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.529.

(3)-Turan Selçuklular Zamaninda Türkiye.s589.

(4)-Turan : Ibid. s.589.

(5)-Ibid.S.589.

(6)-Turan : op.cit s.589.

وصلت جدة الأسيرة وحفيداها إلى بلاط آرغون في رجب سـنة ٦٨٤هـ ـ/ سبتمبر١٢٨٥م. وخضعوا جميعاً للتحقيق، الذي أشرف عليه الإيلخـان، وخلـص المحققون إلى أن الطفلين ليسا ابني كيخسرو الثالـث وإنهمـا يـستحقان المـوت، فقتلوهما، وبعثوا برأسيهما إلى أنصارهما التركمان. أما والدة كيخـسروا الثالـث، فقرر الإيلخان تعويضها، فأقطعها منطقة "سفري حصار"[1].

ومن الصعب، تصور أن والدة كيخسرو الثالث لجأت إلى الحيلـة ،وجـاءت بطفلين مزيفين، وادعت أنهما حفيداها، وسعت بكل جرأة وحزم، لتعيد إليهمـا مـا تعتقد أنه حق لهما مغتصب. بل إن النفس تميل إلى صدق ادعائها لكن المغـول لا يرضون أبداً عن حركات التمرد ضد حكمهم، ولتبرير قتل الطفلين، زعموا أنهمـا مزيفان، وليسا ابني كيخسرو الثالث، وبالتالي فليس لهما أدنى حق في ادعاء عرش السلاجقة، لكن الأيام أثبتت أن ابناً لكيخسرو الثالث لازال على قيد الحياة، وسينجح يوماً في تحقيق ما فشلت فيه جدته وأخويه[2].

عهد السلطان مسعود الثاني (الفترة الأولى):

بعد حصوله على موافقة السلطان أحمد على تنصيبه سلطاناً لجميـع منـاطق دولة سلاجقة الروم، غادر مسعود الثاني تبريز، متجهاً إلى آسيا الصغرى، فـدخلها بحاشيته، وأول المدن الكبرى التي عرج عليها، قيصرية ـ العاصمة الثانية لسلاجقة الروم ـ ومنها توجه إلى العاصمة الأولى قونية. حيث أقيم له فيها حفل تنصيب في ربيع الأول سنة٦٨٢هـ/يونيو١٢٨٣م، وتلقى البيعة على طريقة أسلافه من رجـال الدولة وأهالي العاصمة[3].

---

(1)-Turan :Op.Cit..s.589.

(**2**) انظر ما يلي ص٤١٧ من هذا البحث.

(**3**) القاضي أحمد : المصدر السابق، ص٢٩٨ ؛

Anonim Slçuk-nâme.s.63_64 -, Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.S538.

وحاول التركمان - كما هي عادتهم - الاستفادة من تلـك التغييـرات التـي حصلت، وهاجموا بعض المدن وقاموا بعمليات سلب ونهب[١].

أما غالبية الناس في بلاد سلاجقة الروم، فكانوا متفائلين بذلك التغيير، يحدوهم الأمل في أن تتحسن الأوضاع الأمنية ،وتستقر الأحوال، وينعكس ذلك علـى بقيـة مناحي الحياة[٢] لكن الواقع ليس دائماً مرتبط بالأمنيات، فكان الـسلطان الـسلجوقي الجديد مثل أسلافه الذين خضعوا للسيطرة المغولية من قبل، ليس له من الأمر شيء، سوى الاسم[٣].

ومع ذلك، استطاع السلطان مسعود الثاني منح بعض إخوته، إقطاعـات فـي دولته، ولم يتم ذلك إلاّ بعلم ورضى السلطات المغولية، فـورد اسـم ركـن الـدين كيومرث حاكماً على قيصرية، ثم سينوب، وكان أخوهما الآخر قلج أرسلان يحكـم في "آلب سارو Alp-saru"[٤].

ولقد تميزت الفترة الأولى مـن حكـم الـسلطان مـسعود الثـاني، بـالفتن والاضطرابات، والتي تناولنا جانباً منها في صفحات سـابقة وأدى انخراطـه فـي مقاومتها أو اتهامه بمساندتها إلى شيوع ذكره، وورود اسمه في تلك الحوادث[٥].

وانظر : بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٢٣ ؛ ووردت تـواريخ أخـرى للتنصيب، انظر مناقشتها في :

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye s 583

وعن المراسم المتبعة في حفلات تتويج سلاطين سلاجقة الروم، انظـر : تمـارا رايـس :المرجع السابق ن ص١٠٦-١٠٧ ؛ نورة باذياب : المرجع السابق، ص١٩٧-١٩٨.

(1)_Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s 584.

(2)_Ibid-585.

(**3**) العيني : عقد الجمان، ج٢، ص٢١٣.

(4) Turan : Op.Cit.s 608-609

وآلب سارو قرية في منطقة آكشهير.

(5)_Turan :Op.Cit..s.586.

وفي بداية عهد مسعود الثاني، كان رموز الإدارة المغولية على حالهـا الـذي كانت عليه، في عهد سلفه كيخسرو الثالث، إذ لا يزال القائد المغولي العجوز سماغر يمسك بزمام الأمور في الحامية المغولية في المنطقة ،ووزارة دولة سلاجقة الـروم بيد فخر الدين علي(١).

لكن الأمور تغيرت سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م. إذ جاء الأمير كيخاتو على رأس حملة كبيرة للإشراف على بلاد سلاجقة الروم، وقمع حركات التمـرد التركمانيـة، واشترك السلطان مسعود الثاني معه في حملته العسكرية(٢) وفـي نهايـة المطـاف جاءت وفود التركمان إلى قونية، تقدم الاعتذار للسلطان السلجوقي، وتتعهد بوقـف الأعمال العسكرية، بل إن بعضهم ـ منهم بنو كرميان(٣) ـ عقدوا معه صلحاً(٤).

ومن نافلة القول، أن معظم الموظفين المعينين من السلطات المغولية، في بلاد سلاجقة الروم، سواءً من المغول أو غيرهم، ـ خلال هذه الفترة ـ لم يكن للسلطان السلجوقي دور في تعيينهم بل لم يؤخذ حتى رأيه في ذلك (٥) كما أنه لم يكن بمقدوره منع الموظفين من ظلم الرعية، والتعدي على حقوقهم. وإن لم يتهم هـو شخـصياً بمثل تلك الأعمال، وتشير روايات إلى أنه ساهم بشكل كبير في اختيار الأمير ناصر

ويقال أن قلج أرسلان كان حاكماً على الإمارات الحدودية.

Cambridge History Of Islam.V.1. p266.

(1) انظر ما سبق ص٣٤٧من هذا البحث.

(2) انظر ما سبق ص٣٦٠ من هذا البحث.

(3) عن بني كرميان. انظر ما يلي الفصل الخامس من هذا البحث.

(4) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ن ص٤٩٢ ؛ قزويني : تاريخ كزيدة، ص٤٧٩ ؛.

Anonim Slçuk-nâme.s.69-71,Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.

s.586.

(5) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ ـ ب.

الدين محمد ليكون مستوفياً في بلاد سلاجقة الروم، رغم أنه من الفرس الوافدين على المنطقة وقد حمدت سيرته كما أشرنا سابقاً[١].

وبعد أن أصبح إيلخاناً، عاد كيخاتو مرة أخرى، إلى آسيا الصغرى، وتحت قيادته جيش كبير ،وبعد أن اطمأن إلى موقف جيشه في المنطقة، عاد إلى عاصمة ملكه في بلاد فارس[٢]، فشجعت تلك العودة، التركمان على معاودة نشاطهم، لإخراج المغول من آسيا الصغرى، وكما فعل القرمانيون مع جمري - أو سياوش بن كيكاوس الثاني -[٣] سعت طوائف أخرى من التركمان للإستفادة من مكانة ونفوذ الاسرة السلجوقية في نفوس الرعية، فشجعت طوائف منهم الأمير ركن الدين كيومرث بن كيكاوس، على الحركة ضد المغول، وحليفهم أخيه مسعود الثاني. وحاول الأمير مظفر الدين البيورك مقاومة الثوار، لأنه - كما رأينا - من أنصار السلطان مسعود الثاني، وبالتالي من الموالين للمغول[٤] لكن محاولته منيت بالفشل ودفع روحه ثمناً لذلك، فسيطر الثوار على منطقة قصطمونية وتوابعها، وتوافدت عليها جموع التركمان المؤيدين لكيومرث، والمنادين بالحركة ضد المغول وصنيعتهم مسعود الثاني[٥].

اتخذ كيومرث - وأنصاره - من قلعة برغلو معقلاً لهم، ولم يلبث أن انضم إليهم الأميران : ركن الدين قلج أرسلان، وفيرامرز ابنا كيكاوس الثاني[٦].

ويبدو أن سياسة الإذعان، التي سار عليها مسعود الثاني لم ترق لإخوته الثلاثة، فاتخذوا موقفاً معادياً له، وتولوا قيادة الحركة الجديدة.

---

(1) انظر ما سبق ص ٣٧٧ من هذا البحث.

(2) انظر ما سبق ص٣٨٧ من هذا البحث.

(3) انظر ما سبق ص٣١٢ من هذا البحث.

(4) -Cambridge ,History of Islam.v1. p,266.

وانظر ما سبق ص٤٤٩ من هذا البحث.

(5) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٧٤ - ١٧٥

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.608-607.

(6)-Turan :Op.Cit..s608.

من جهتها، تحركت العساكر المغولية، بقيادة طاش تيمور الخطـائي، لإخمـاد الحركة، فيما انتقل زعيم الثوار ركن الدين كيومرث إلى قلعة دمير لوحصار[١] بعد أن قدم عليه أخواه الآخران في قصطمونية[٢].

وأذعن السلطان مسعود الثاني لأوامر الإيلخان كيخاتو، الذي كلفه بالاشـتراك مع القادة المغول " أنيتAnit"[٣] وقوغطاي، وقيراي في التصدي لحركـة إخوتـه وأنصارهم التركمان، وانضم إلى السلطان أيضاً نائب الحضرة العليا، مجير الـدين أمير شاه، والوزير نجم الدين علي [٤].

تحركت الحملة المشتركة (المغولية ـ السلجوقية) نحـو قـصطمونية، حيـث مركز الحركة، وذلك سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م لكن عند اقترابها من هدفها، اتضح أن عدد الثوار أكثر مما كان متوقعاً، فبعث القادة إلى الإيلخان، يطلبون المـدد، لكنـه تجاهل طلبهم، وأمرهم بالهجوم، مع اطلاق أيديهم لاتخاذ كل ما يرونه مناسباً مـن الخطط والوسائل لدحر الثوار. من أجل ذلك ظلت الحملة تراوح مكانها مـدة مـن الزمن[٥] ثم عن لقادة الحملة اختبار قوة الثوار، فتقدم القائـد قيـراي بفرقـة مـن العساكر، وتوغل في غابة قصطمونية، فلم يجد مقاومة، وتحرك معظم الجيش على أثره، ولم يشعروا أن التركمان يستدرجونهم إلى كمـين، ولمـاّ أيقـن هـؤلاء أن خصومهم قد وقعوا في الفخ، انقضوا عليهم من كل جانب، فأذهلتهم الصدمة، وسقط

(**1**) – دميرلو حصار. لم أعثر على تحديد لمكان هذه القلعة. ومـن المـرجح أن تكـون فـي الأطراف.

(**2**) المولوي : صحائف الأخبار، ج١ ورقة٥٩١ب ؛ اقسرائي : المصدر الـسابق ص١٧٢ ـ ١٧٤ ؛

Turan : Op.Cit.s.608.

(**3**) أنيت هزارة. اقسرائي : المصدر السابق، ص١٧٢، ١٧٤-١٧٥.

(**4**) المولوي : صحائف الأخبار، ج١ ،ورقة ٥٩١ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق ص :

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.612.

(**5**) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق ص١٧٢.

كثير من عساكر المغول ـ ومن معهم ـ بين قتيل وأسير، وكان على رأس الأسرى السلطان مسعود الثاني، ونائب الحضرة العليا والوزير[١].

وكان من حسن حظ السلطان السلجوقي، ومن معه أن مؤخرة الجـيش بقيـادة قوغطاي، تأخرت في دخول الغابة، فلم تشترك في المعركة، وعندما شـعروا بمـا يدور من قتال في داخل الغابة، قرر القائد الانسحاب، وبقي غير بعيد عـن سـاحة المعركة، ينتظر عماّ تسفر عنه نتيجتها، وعندما خرجت إليه فلول المنهزمين، أعاد ترتيب عساكره، وكر بهم في هجوم لم يتوقعه التركمان، فحلت بهم الهزيمة وحرر الأسرى، بما فيهم السلطان ورجال دولته[٢].

بعد تلك المعركة، انسحبت الحملة المشتركة من المنطقة باتجاه قلعـة عثمـان جوق، لتكون في مأمنٍ من هجمات التركمان السريعة[٣]. ومن الصعب ـ كما يرى أحد الباحثين ـ تحديد الطرف المنتصر في المعركة[٤] وجاء في رواية أن الأميـر السلجوقي قلج أرسلان بن كيكاوس الثاني قد لقي حتفه في هذه المعركة[5]. وكـان من النتائج السريعة لتلك المعركة، تجديد الإيلخان ثقته في رجـال دولـة سـلاجقة الروم، حيث وصلت منه (براليغ) تقر كلاً من السلطان مسعود الثاني والنائب مجير الدين، والوزير نجم الدين على وظائفهم السابقة[٦].

---

(1) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ب ؛ اقسرائي المصدر السابق،ص١٧٣؛ Turan :Op.Cit..s.6.

(2) المولوي : صحائف الأخبار ،ج١، ورقة ٥٩١ب، اقسرائي : المصدر السابق، ص١٧٤.

(3) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩١ ب؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص١٧٤.

(4) -Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.

(5) - Anonim Slçuk-nâme,s.90;Turan :Op.Cit..s.613.

ويقال أنه قتل بعد مطاردة من خصومه، وبدون ذكر تاريخ لذاك.
Cambridg.History Of Isam. V1.p.267.

(6)- انظر ماسبق ص٣٦٩ من هذا البحث.

أما متولي كبر الحركة ،الأمير ركن الدين كيومرث فقد ذكرنا ذهابه إلى قلعـة دميرلو حصار، فتوجهت إليه فرقة من الجيش المغولي، يقودها زعيم تركماني موال للدولة الإيلخانية يدعى "آمور Umur "، فلم يستطع الأمير الـسلجوقي الـصمود، فانسحب إلى قلعة "اريقليeregli "، مصطحباً أهله وماله، وأيضاً لم يشعر بالأمـان فيها، فقرر اللجوء إلى أراضي الدولة البيزنطية، لكنه عندما دخل إليها[1] وهو فـي طريقه للقاء الإمبراطور[٢] شك في تصرفات دليله[٣] فلم يكمل مسيره، بل عاد إلـى آسيا الصغرى، ويبدو أنه تأكد من ابتعاد العساكر المغولية، عن الأطراف الغربيـة للمنطقة، وبعد عودته، بدأ يرتب صفوفه، وقرر الانتقام من التركمان الذين وقفوا مع المغول ضده، فشن هجوماً مفاجئاً عليهم. قُتل خلاله زعيمهم الأنف الذكر " آمـور" وعدد من أبنائه ولم ينج منهم إلاّ ابنه المدعو علي[٤].والذي قاد فيما بعد محـاولات للأخذ بالثأر من الأمير السلجوقي، لكن لم يكتبْ لأي منها النجاح، إذ تُشير الروايات ـ وهي عزيزة وغامضة في الوقت نفسه ـ أن الأمير كيومرث توفي ـ فيما بعـد ـ بدون ذكر تاريخ ـ نتيجة سقوطه عن ظهر جواده[5].

ويمتد الغموض أيضاً، ليلف مصير الأخ الآخر لكيومرث، وهو فرامرز بـن كيكاوس الثاني، والذي شارك في الحركة المشار إليها[٦].

ولم تكن تلك الحركة، نهاية المطاف للثورات في الفترة الأولى من عهد السلطان مسعود الثاني، بل كانت تلك الفترة تموج بالكثير منها، كما أسلفنا ووجـد الـسلطان

---

(1) منطقة تسمى" نيمفnimphe" والآن اسمها " كمال باشا" وكان الامبراطور البيزنطي فـي نواحيها.

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.613.

(2) وقعت تلك الحوادث في عهد الامبراطـور : أنـدرونيق الثـاني بـاليولوجس "١٢٨٢ ـ ١٣٢٨م" سعيد عاشور : الحركة الصليبية ،ج٢، ص١٠٣٨.

(3) ويدعى "ابراهيم بيه"اظر:

Turan :Op.Cit..s.613.

(4) علي بن آمور.

(5) Anonim Slçuk-nâme,s.90, Turan : Op.Cit.s.613.

(6)- 614 Turan :Ibid.s.613.

السلجوقي نفسه في أتون تمرد بالتو[١] وحضر معه المعركة التي خاضها ضد قوات السلطان غازان، وسواءً وقع في الأسر[٢] أو أسلم نفسه لجيش الدولة الإيلخانيـة[٣] فإنه تم نقله مع قادة التمرد إلى تبريز، وهناك خضع لتحقيق مكثف، وبإشراف مـن غازان نفسه، ودافع السلطان السلجوقي عن موقفه، والمتمثل في أن بالتو ساقه معه بالإكراه، مثل كثير من الجنود، وأنه لم يكن بمقدوره مخالفته، وقدم السلطان مسعود الثاني اعتذاره عما حصل، فقبل غازان عذره، وعفا عنه، لكنه عزله عـن عـرش الدولة السلجوقية، وأمر باعتقاله في همدان سنة ٦٩٥هـ /١٢٩٦م، ولم يسمح لـه بالعودة إلى آسيا الصغرى[٤].

عرش السلاجقة بين علاء الدين كيقباذ الثالث ومسعود الثاني :

على إثر عزل مسعود الثاني، غدا عرش سلاجقة الروم، خالياً مـن سـلطان وفي هذا دليل على مدى ما وصلت إليه، دولة سلاجقة الروم من ضعف وانحـلال حتى أصبح وجود السلطان غير ذي أهمية. ومما لا شك فيه أن ذلك الإجراء، الذي اتخذه غازان، يعتبر تمهيداً لإلغاء أعلى منصب في دولة سلاجقة الروم، بل الرمـز الأخير الذي يبرهن على أن دولة سلاجقة الروم لا تزال على قيد الحياة، مما يعنـي أن زوال تلك الدولة من خارطة التاريخ. أصبح قاب قوسين أو أدنى، ويرى أحـد الباحثين أن الأسرة السلجوقية نفسها، عقمت عن إنجاب سلاطين أفذاذ بعـد كيقبـاذ الأول[٥] ويرى بعض الباحثين أنه من الصعب الجزم بمدة خلو العرش السلجوقي من سلطان[٦] لكن بعض المصادر حدد بدقة تاريخ ابتداء هذه المدة وانتهائها وهي فـي بحر عامين. حيث جاء علاء الدين كيقباذ بن كيومرث بن كيكـاوس الثـاني إلـى

---

(1) انظر ما سبق ص٤٢١ من هذا البحث.

(2)- Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.618

وانظر ما سبق ص٤٢٢من هذا البحث.

(3) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق ص٢٠٦.

(4) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢أ ؛ الهمـذاني : تـاريخ غـازان خـان، ص١٥٥ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢١٠.

(5)- Turan :Op.Cit..s.643.

(6) لين بول : الدول الإسلامية ج١، ص٣١٧.

تبريز، وقلده السلطان غازان عرش سلاجقة الروم. خلفاً لعمه المعزول مـسعود الثاني وذلك سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٨م[١].

تشير الروايات - وهي لا تخلو من الغموض والتناقض أيضاً[٢] - أن عـلاء الدين كيقباذ الثالث بن كيومرث، ظل محتجزاً في أراضي الدولة البيزنطية، منذ لجأ إليها والده إبان ثورته السابقة الذكر[٣] وقيل بل كان محتجزاً في قـي قيليقيـة عنـد الأرمن [٤] وربما احتجز مرتين عند البيزنطيين أولاً، ثم عند الأرمن. ويـرجح أن خروجه من المكان المحتجز فيه كان هروباً، ولم يطلق سراحه[٥].

ولابد أن علاء الدين المذكور، عرف بخلو عرش السلاجقة، ووجدها فرصـة فشد الرحال إلى تبريز، حيث اجتمع بالسلطان غازان الذي كان بدوره يبحث عـن أمير سلجوقي، لينصبه سلطاناً في بلاد الروم وتذكر الروايات الصوفية أن بعـض زعمائهم[٦] ساهم بشكل كبير في إقناع غازان بمنح عرش السلاجقة، لعلاء الدين بن كيومرث، لذلك أصبحوا ذا مكانة عنده وأسند إليهم بعض الوظائف المهمـة[٧] فيمـا تذكر رواية أخرى أن الوزير - صاحب الديوان - صدر جهان كان مساهماً فـي اختياره[٨].

---

(1) المولوي : صحائف الأخبار ج١، ورقة ٥٩٢ب ؛ اقسرائي:المـصدر الـسابق ص٢٣٥؛ الهمذاني: تاريخ غازان خان، ص١٥٦.

(2) _Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.618-619

(3) اقسرائي، المصدر السابق، ص٢٠٦.

(4)_ Ca hen:Pre Of Ottoman Turkey.p.300

واعترف المؤلف بغموض تاريخ علاء الدين المذكور ،منذ هروبه من معتقله حتى لحظة تنصيبه سلطاناً، وذهب غيره إلى أبعد من ذلك وادعى أنه لا يعرف شيء عن عهده سوى ورود اسـمه على نقد سلجوقي يحمل تاريخ سنة ٧٠١هـ/١٣٠١ - ١٣٠٢؛

Enc.Of Islam.B1.V.II. Art " Kaykubad".

(5)-Cahen :Pre Of Ottoman Turkey.p.300_301.

(6) وهما : عارف شلبي، حفيد جلال الدين الرومي، وعطا بيه مجد الدين.

(7)_ Eflaki : op.cit. s.846-849 Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye s.622.

(8) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٢ب ؛ اقسرائي : المصدر الـسابق، ص٢٣٢ - ٢٣٣

عاد علاء الدين كيقباذ الثالث إلى آسيا الصغرى، وقد تـوج سـلطاناً، ومعـه وزيره والنائب والأمراء الذين سبقت الإشارة إليهم، وبعودتـه انتهـى مـا عـرف "بالإدارة الرباعية"[١].

ولم يهنأ السلطان الجديد بالعرش طويلاً، إذ اندلعت حركة سولاميش المـشار إليها آنفاً وحتى لا يضطر للمشاركة، أو حتى الاتهام بذلك، كما فعل عمـه مـسعود الثاني مع بالتو، ترك العاصمة قونية ،والتجأ إلى ديار بكر فـي أقـصى الجنـوب الشرقي لآسيا الصغرى، منتظراً ما سيفعله السلطان غازان مع سولاميش من جهـة ،ومع دولة المماليك من جهة أخرى[٢].

واعتبر بعض الباحثين تلك نهاية للفترة الأولى من حكم علاء الـدين كيقبـاذ الثالث[٣] لأن غياب السلطان امتد لفترة من الزمن، وتلاه إعادة تعيينه سلطاناً.

وهنا لابد من الاعتراف بمعضلة تفسير كيفية تناوب علاء الدين كيقباذ الثالـث وعمه مسعود الثاني، على الحكم أكثر من مرة[٤].

ومهما يكن من أمر، فإن السلطان غازان، بعد أن حقق نـصراً كبيـراً علـى المماليك في بلاد الشام سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م[٥]. عاد إلى العراق، مروراً بديار بكر، حيث التقى هناك علاء الدين كيقباذ الثالث، وشكره على موقفه من حركة سولاميش،

---

(1)- Turan :Op.Cit.. s.622.

وانظر ما سبق ص٣٨٨ من هذا البحث.

(2) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة٥٩٢ب أ ؛ اقسرائي، المصدر الـسابق، ص٢٣٣ ـ ٢٣٥.

(3) زامباور : المرجع السابق، ص٢١٧ ـ ٢١٨ ؛ لـين بـول : الـدول الاسـلامية، ج١، ص٣١٨ ؛ بوزورث : المرجع السابق، ص١٨٦.

(4) لين بول : الدول الإسلامية، ج١، ص٣١٦.

(5) وهي المعركة المعروفة بمجمع المروج ولمزيد من التفاصيل : انظر : الهمذاني : تـاريخ غازان خان، ص١٦١ ـ ١٦٢ ؛ أبو الفدا : المختصر، ج٢، ص٣٨١ ـ ٣٨٢.

وبالغ في إكرامه، وزوجه أميرةً مغولية[1] وأبقاه إلى جانبه، فترةً من الزمن، ثم عين له وزيراً، ومساعدين. فأعطى الوزارة لعلاء الدين الساوي، والاستيفاء لناصر الدين محمد، والبكاربكية(والإشراف) للسيد شرف الدين حمزة العلوي، فيما بقي نائب الحضرة العليا مجير الدين أمير شاه، على وظيفته السابقة ورتب السلطان غازان لعلاء الدين كل ما يحتاجه من "لوازم السلطنة" وودعه في منطقة رأس العين[2].

ورغم أن كيقباذ الثالث لم يكن سيئاً في نفسه إلاّ أن سذاجته، وضعف شخصيته، أتاحت لمعاونيه خاصة البكاربكي السيد حمزة، والقاضي مجد الدين القرا حصاري[3] فرصة للتأثير عليه، وبدأوا جميعاً عمليات ظلم ومصادرة واستحداث المزيد من الضرائب، وفرضها على الناس، خاصة الأغنياء والتجار، وبمجرد مغادرتهم لمعسكر غازان، بدأوا بممارسة تلك الأعمال المشئومة، وعند مرورهم بمدينة ملطية ـ وهم في طريقهم إلى قونية ـ استقبلهم واليها[4] بالترحاب وقدم لهم الهدايا، وهم بعد على مشارفها، فأمر السلطان علاء الدين كيقباذ الثالث باعتقاله، دونما ذنب، وتعذيبه ليقر بأموالٍ زعموا أنه اختلسها، ومات الوالي من شدة العذاب،

---

(1) وهي ابنة هولاجو. وذكر المولوي في صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣أ، أن أباها أخو غازان وهذا وهم وقع فيه. فليس لغازان أخٌ بهذا الاسم (انظر : الهمذاني : جامع التواريخ، ج٢، ق٢ ص١٢٥) ثم إن المولوي ينقل عن اقسرائي والأخير لم يقل إن هولاجو أخ لغازان، ونص كلامه : "... دختر شاه زاد هولاجو" وترجمتها :"أبنت هولاجو ابن الملك" ويقصد بالملك هنا : هولاكو خان مسامرة الأخبار، ص٢٧٩.

(2) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٧٧ ـ ٢٧٩

(3) القاضي مجد الدين القرا حصاري، يلقبه اقسرائي بالأتابك دليلاً على علو مكانته، وقوة نفوذه ووصفه بالعلم الوافر ،وبمعرفة فنون شتى حتى علم الكيمياء ورغم القبض عليه من قبل غازان، والتحقيق معه إلا أن وفاته جاءت بعد مرض عضال، وكانت قريبة من وفاة النائب مجير الدين أمير شاه، في مطلع القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي مسامرة الأخبار : ص٢٧٩، ٢٩١ ـ ٢٩٢.

(4) ويدعى، نور الدين شهاب. اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٨١ ـ ٢٨٢.

ولما سمع ابنه "قطب الدين" بما حصل له، أمر بإغلاق أبواب المدينـة فـي وجـه السلطان وأتباعه الذين حاولوا اقتحامها دون جدوى[١].

بعد ملطية، توجه السلطان وأصحابه إلى دوركي[٢] فنهبوا وصـادروا أمـوالاً وممتلكات، ثم رحلوا إلى سيواس فدخلوها في رمضان سنة٦٩٩هـ/١٢٠٠م، فلـم تمنعهم حرمة الشهر الكريم، من أن يفعلوا فيها ما فعلوه في المدن التي سبقتها، ولقد فاق ظلمهم ،وعسفهم ظلم أسيادهم المغول. ثم انفصل عنهم البكلربكي السيد حمزة، وأخذ معه جماعة من الرعاع وتوجه إلى توقات وفعل بها ما فعل بسيواس.[٣] وعند ما وصلت أنباء تلك الفظائع إلى النائب مجير الدين، والوزير علاء الدين الـساوي، وكانا في العاصمة ولم يحضرا لقاء السلطان بغازان، أنكرا تلك الأفعـال القبيحـة، ونصحوا السلطان وحذروه لكنه لم يرعوي، مما حمل النائب مجيـر الـدين علـى الذهاب بنفسه إلى غازان، فيما سار الوزير علاء الدين الساوي إلى قائـد الحاميـة المغولية في المنطقة "أبيشقا" ليشكوا إليهما فعل السلطان وأصحابه[٤].

وعلى الفور، كتب السلطان غازان إلى علاء الدين كيقبـاذ الثالـث، يـأمره بالمضي إلى القائد أبيشقا، وملازمته في المصيف والمـشتى وألاّ يـصدر إلاّ عـن رأيه[٥].

---

(1) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٨١ ـ ٢٨٢

(2) دوركي وتكتب أيضاً ديوريكي. اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٨٢، وانظر ما سـبق ص من هذا البحث.

(3) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٨١ ـ ٢٨٢.

(4) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣أ ـ ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٨٥ ـ ٢٨٧.

(5) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣أ ـ ب، اقسرائي : المصدر الـسابق ص٢٨٦ ـ ٢٨٧.

وصل الأمر بذلك إلى علاء الدين كيقباذ الثالث وهو بسيواس، فلـم يـسعه إلاّ الإذعان، وسار متردداً، يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، قاصداً معسكر آبيشقا، ولما كـان على بعد مرحلة[1] منه، طلب منه القائد المغولي، أنْ يـسرع بإرسـال البكاربكـي والقاضي، فلما مثلا بين يديه، أمر باعتقالهما والتحقيـق معهمـا واسـتخدام كافـة الأساليب بما فيها التعذيب، بدعوى أنهما السبب في سؤ سلوك الـسلطان وسياسـته الظالمة[2].

لما علم علاء الدين كيقباذ الثالث بالعقاب المنزل على البكاربكي السيد حمزة، والقاضي مجد الدين، تسلل ليلاً من مخيمه، وترك أثقاله وهداياه التي جـاء بهـا ـ ومعظمها اغتصبها من أيدي أهلها ـ وانهزم قاصداً قونية، فقطعت عليه طائفة مـن التركمان الطريق، فلم يدعوا معه ـ ولا مع أصحابه ـ شيئاً، وسلبوهم كـل مـا يملكون، حتى دوابهم أخذوها منهم، وتركوهم مشاةً عراة، فتفرق اصحابه عنه، أمـا السلطان وغلام له، فتواريا عن الأنظار في إحدى المغارات بنواحي بركوب.[3]

وعندما علم آبيشقا بما فعله السلطان، أمر بمصادرة مخيمه وأثقالـه، وأرسـل جماعة من الجنود للبحث عنه، فعثروا عليه مختبئاً، وأخذوه معهـم إلـى معـسكر قائدهم[4].

وبعد التحقيق المبدئي معهم ،بعث القائد المغولي بالسلطان السلجوقي، ورفاقـه إلى تبريز، حيث سيتولى السلطان المغولي (غازان) محاسبتهم ،ولحق بهـم هنـاك بعض ضحاياهم، الذين طالبوا بالقصاص منهم، فعزم الزعيم المغولي علـى الفتـك بهم، لكن السلطان السلجوقي نجا من الموت وذلك بفضل شفاعة زوجتـه الأميـرة

---

(1) مرحلة : المرحلة المسافة يقطعها السائر في نحو يوم، أو هي المسافة بـين منـزلتين. المعجـم الوسيط ج١، ص٣٤٤.

(2) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣ ب ؛ اقسرائي : المـصدر الـسابق، ص٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(3) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣ب ؛ اقسرائي : المصدر الـسابق ص٢٨٨. وبركوب أو ركوب بلدة بنواحي سيواس.

(4) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٨٨ ـ ٢٩٠

المغولية. ومع ذلك لم يسلم من تعنيف السلطان غازان، الذي أمر بعزله عن العرش وجلده، واعتقاله في اصفهان[١]، وخصص له مرتباً لسد حوائجه، وبقي علاء الـدين كيقباذ معتقلاً هناك مدة من الزمن، ثم أقدم أحد ندمائه على اغتياله في مجلس لهوه، بسبب " سقط اللسان"[٢].

ورغم عدم معرفة تاريخ وفاته[٣] إلاّ أن فترة احتجازه في أصفهان لم تكـن " على ما يبدو" طويلة، لكن الإشكال يبرز في وجود بعض العملات النقدية التي تحمل اسمه، ويعود تاريخها إلى سنوات كان هو فيها معزولاً عن الحكم وهي الأعوام بين" ٧٠٠ـ٧٠٢هـ/١٣٠٠ـ١٣٠٢م "، وبعضها، يحمل التاريخ نفـسه، لكنهـا باسـم السلطان غازان، وهي مضروبة في مدن آسيا الصغرى[٤].

ويمكن القول، أن العملات النقدية لم تجلُ الغموض الـذي اكتنـف الفتـرات المتأخرة في حكم كل من مسعود الثاني، وابن أخيه علاء الدين كيقباذ الثالث[٥].

وتشير بعض الدراسات، إلى أن كلاً منهما، حكم أربع فترات، وذلك بين عامي (٦٨١ـ٧٠٧هـ/١٢٨٢ـ١٣٠٧م). وكانا يتناوبان الحكم خـلال هـذه الفتـرة[١]

---

(1) أصفهان : أو أصبهان بفتح الهمزة غالباً. مدينة مشهورة من أعلام المدن في الاقليم المعروف ببلاد الجبل، في الاقليم الرابع، واسرف البعض في وصف محاسنها والإشادة بها ـ ياقوت الحموي : معجـم البلـدان، ج١، ص٢٠٦-٢٠٨ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان، ص٤٢٢-٤٢٣.

(2) المولوي : صحائف الأخبار، ج١ ورقة ٥٩٣ب ؛ ولنظر : اقسرائي : المصدر السابق، ص٢٩١.

(3) من التواريخ التي وردت لتحديد زمن وفاته ما يلي :

ـ سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م. حلمي : المرجع السابق، ص٩٠ ؛ حسن ابراهيم حسن : المرجع الـسابق ج٤، ص٩٠، وذكر أن علاء الدين المذكور، بنى له جيشاً كبيراً، واستطاع تثبيت أركان ملكه، واغتر بقوته، فخرج على غازان وعصاه، فساق إليه جيشاً تمكن من هزيمته وأسره فأنهى غازان حكم سلاجقة الروم. !!

ـ سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م. محمد فريد : المرجع السابق، ص١١٨-١١٩ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : قيـام الدولة العثمانية. مطبعة النهضة الحديثة مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ص٢٧.

ـ سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م. زلمباور : المرجع السابق، ص٢١٨ ؛

Edward. S. Greasy :History of the Ottoman Turks. Beirut. 1961 p 5-6

(4) - AhmedTvhid:MeskukatIslamiy.s.334_348,352_354,Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye,s643.

وانظر أيضاً : محمد باقر الحسيني : نقود السلاجقة ،مجلة سومر، ص١٨١.

ويبدو أن أسماء سلاطين سلاجقة الروم، توقفت عن الظهور على العملات النقديـة منـذ سـنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م. انظر : بوزورث : المرجع السابق، ص١٨٧.

(5) لين بول : الدول الإسلامية، ج١، ص٣١٦.

واعتبر بعض الباحثين، هذه المسألة "المشكلة الرئيسية في التاريخ السلجوقي في تلك الفترة"[٢].

وبعد عزل علاء الدين كيقباذ الثالث، أمر السلطان غازان بإطلاق سراح غياث الدين مسعود الثاني، وتنصيبه سلطاناً على كافة بلاد سلاجقة الروم، وذلك في أواخر سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م[٣].

وفي أوائل سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م[٤] جاء السلطان مسعود الثـاني إلـى آسـيا الصغرى عن طريق الموصل وفي معيته الوزير علاء الدين الساوي، فاجتمعا بالقائد المغولي في المنطقة "آبيشقا" واتفق الثلاثة على بذل المزيد من الجهد من أجل إعادة اعمار البلاد[٥].

واتفق موت النائب مجير الدين في منتصف هذا العام - تقريباً - كما بينـا[٦] وكانت تلك ضربة قاصمة لاستمرار الدولة السلجوقية في بلاد الروم.

ولم تخلُ هذه الفترة من حكم مسعود الثاني من الاضطرابات أيـضاً، فخـرج رجل على السلطة المغولية يقال له "حاجي" واستولى على قره حصار الدولة، فسار لحربه القائد آبيشقا، و بمعيته السلطان مسعود الثاني، ووزيـره، وفرضـوا عليـه الحصار، ولما أوشكوا أن يتغلبوا عليه، وصل إليهم خبر وفاة غـازان فـي سـنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م. ففتّ ذلك في عضدهم وتفرقوا[٧].

---

(1) زامباور : معجم الأسرات الحاكمة، ص٢١٨ ؛ بوزورث : المرجع السابق، ص١٨٦.
(2) لين بول : الدول الإسلامية، ج١، ص٣١٦ - ٣١٧.
(3) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٣٠١.
(4) وفي رواية أن قدومه إلى آسيا الصغرى ،كان في شوال سنة ٧٠٢هـ/مايو١٣٠٣م. لين بول : الدول الإسلامية، ج١، ص٣١٧.
(5) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٣٠١.
(6) انظر ما سبق ص٤٠٠ من هذا البحث.
(7) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣ب ؛ اقسرائي : المصدر السابق ص٣١١.

وفي رواية اقسرائي أن مسعوداً الثاني، أصيب بمرض الفـالج فـي منطقـة "مسيفرة"[١] وهو منصرف من حصار حاجي السالف الذكر، وبقي مـشلولاً حـولاً كاملاً، ولم ينفع معه العلاج، حتى وافته منيته سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤، وعلى حـسب زعمه، فقد انقرض بموته ملك السلاجقة[٢].

ورغم التضارب الشديد في تاريخ وفاته[٣]. إلاّ أن رواية القاضي أحمد في هذا الشأن مقدمة على غيرها، إذ ذكر وفاته سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م فـي قيـصرية، وأن

---

(1) تسمى الآن سيمرة

(2) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٤أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق، ص٣١١ ـ ٣١٢؛ زامباور :المرجع السابق، ص٢١٨.

(3) من أمثلة الإختلاف في تاريخ وفاته :

ـ سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م. أبو الفدا : المختصر، ج٢، ص٣٥ ؛ المقريزي : الـسلوك ،ج٢، ق١، ص١٨٦. وذكرا أنه افتقر جداً في آخر حياته و "انكشف حاله".

ـ سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م. الرمزي : المصدر السابق ،ج١، ص٤٩٠. إضافة إلى رواية اقسرائي المشار إليها في المتن.

ـ ولم يذكر بيبرس المنصوري تاريخ وفاته، وذكر ما يشير إلى أنه لا يزال على قيد الحياة، عنـد فراغه من تأليف كتابه، ونص كلامه :"فاستقر بها "يقصد مسعود الثاني وتوليه الـسلطنة " إلـى يومنا هذا ،ليس له منها إلاّ الاسم " زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٢٣. ورواية مماثلة لها أيضاً عنـد النويري: "فوض السلطان أحمد (تكودار) السلطنة في الروم إلى السلطان مسعود.. في سنة إحدى وثمانين وستمائة فاستمر.. هذا آخر ما اتصل إلينا من أخبارهم، إلى حين وضعنا هذا التأليف ن في سنة أربع عشرة وسبعمائة" نهاية الأرب، ج٢٧، ص١١٣ ـ ١١٤ ؛ ومثلها عند الهمـذاني :"... وقد استقر الملك من بعده (يعني كيخسرو الثالث) لغياث الدين مسعود. ..الذي لـم يـزل سلطاناً حتى الآن". جامع التواريخ، ج١، ق٢، ص٣٠٠.

جثمانه نقل إلى سيمرة[1] (وهي نفسها مسيفرة) وقد "قُبل هذا التاريخ بلا نقاش" رغم ترك المؤلف في الجزم القاطع بدقة هذا التاريخ[2].

وإذا تجاوزنا مشكلة تحديد تاريخ وفاته فإن معظم المصادر والمراجع، تعـده آخر سلاطين دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى[3] ولكنه خلاف الواقع.!! فقد جـاء بعده سلطان آخر من أسرته وهو قلج أرسلان الخامس بن غياث الـدين كيخـسرو الثالث، والذي نُصب سلطاناً سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م ويعتقد أن حكم قلـج أرسـلان الخامس، استمر حتى سنة٧١٨هـ/١٣١٨م[4] ولا يعرف الكثير عن عهده، لكن بعد ذلك التاريخ، انقض تيمورتاش[5] على ما تبقى من الأسرة السلجوقية فقتل رجالهـا، واستأصل شأفتهم من قونية وقيصرية والمدن الكبرى المهمة. وقد فر بعضهم إلـى

---

(1) الولد الشفيق، ص٣٠٢ ؛ وانظر أيضاً : ابن الوردي تتمة المختصر، ج٢، ص٣٢٤، وذكر أن مسعوداً تناول سماً فقتل نفسه ليتخلص من كثرة المطالبين بالدين.

(3) -عثمان توران : الأناضول في عهد السلاجقة، ص٢٩؛

Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye,s.645.

(3) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٤أ ؛ اقسرائي : المصدر السابق ٣١٨ : أبـو الفدا : المختصر، ج٢، ص٣٥ : لين بول : المرجـع الـسابق، ج١، ص٣١٧، الـصياد الشرق الإسلامي، ص٤٦٣. وهناك من يجعل علاء الدين كيقباذ الثالـث، هـو آخـر سلاطين سلاجقة الروم انظر : حسن ابراهيم : المرجـع الـسابق، ج٤، ص٩٠، ناديـة محمود مصطفى وآخرون : العلاقات الدولية في التاريخ الإسـلامي، الجـزء العاشـر، العصر المملـوكي، المعهـد العـالمي للفكـر الإسـلامي، القـاهرة الطبعـة الأولـى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٦٣. ومن الجدير بالذكر أن بعـض البـاحثين يـوردون اسـم السلطان مسعود الثالث بن علاء الدين كيقباذ الثالث، كخليفة لمسعود الثاني، وأنـه تـولى الحكم سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م ولا يعرف شيء عن عهده انظـر : زامبـاور : المرجـع السابق، ص٢١٨. أحمد توني : المرجع السابق، ص٢٨٣-٢٨٤.

(4) القاضي أحمد : المصدر السابق، ص٣٠٢ : القزويني : تاريخ كزيدة، ص٤٨٠ ؛

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye s.645.

وأبو الفداء والمقريزي يذكران التاريخ نفسه، وأنه تاريخ وفاة آخر ملوك السلاجقة ببلاد الروم لكنهما يجعلانه مسعود الثاني بن كيكاوس. المختصر، ج٢، ص٣٥ ؛ السلوك، ج٢، ق١، ص٨٦.

(5) عن تمور تاش انظر ما يلي ص٤٩١ من هذا البحث.

التركمان، خاصة بني قرمان، ويقال أنهم وفروا لهم ملجئاً لكنهم غدروا بهم، وقتلوا الرجال واستحيوا النساء وتزوجوهن رغبة في إنجاب الملوك من نسلهم[1].

ولقد أصبح تاريخ سنة ٧١٨هـ /١٣١٨م، معتمداً على أنه تاريخ سقوط الأسرة السلجوقية وبالتالي الدولة التي حملت اسمهم في آسيا الصغرى مدة قرنين ونصف تقريباً[2].

ويمكن القول أن بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي شهدت تلاشي السلطنة السلجوقية في آسيا الصغرى واختفى آخر سلاطينها بصورة غامضة جعلت معظم الباحثين في حيرة ،أمام تحديد الوقت، والتاريخ، واسم السلطان أيضاً.[3]

---

(1) المولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٤ ؛ اقسرائي : المصدر السابق ص٣٢٤ ؛ Turan :Op.Cit. s.645.
وانظر: لين بول : الدول الإسلامية ج١، ص٣١٧.

(2) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye s.645.

(3) Cahen : " The Mongols And Near East".Setton.VII.. p.728,Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye,s.644؛

وعلق "cahen" على ذلك الغموض قائلاً : "هناك أمراء يدعون التنصيب بواسطة السلاجقة عامة وعن طريق شخص معين يدعى علاء الدين ومن الصعب معرفة هل هو علاء الدين الكبير ؟ أم علاء الدين بن كيومرث؟"
Pre Of Ottoman Turkey,p. p313.

الفصل الخامس

عهد ولاة المغول ونشأة الإمارات التركمانية ٧٠٨ ـ ٧٣٦هـ / ١٣٠٨ ـ ١٣٣٦م.

- مقدمة.

ـ الفترة الأولى عهد ايرنجين ٧٠٣ ـ ٧١٧هـ / ١٣٠٣ ـ ١٣١٧م

ـ الفترة الثانية عهد تمور تاش بن جوبـان ٧١٧ ـ ٧٢٨هـ ـ / ١٣١٧ ـ ١٣٢٨م.

ـ نشأت الإمارات التركمانية

مقدمة.

إمارة أبناء أشرف.

إمارة أبناء آيدين.

إمارة أبناء تكة.

إمارة أبناء جاندار.

إمارة أبناء حميد.

إمارة أبناء صاروخان.

إمارة أبناء عثمان.

إمارة أبناء قراسي.

إمارة أبناء قرامان.

إمارة أبناء كريميان.

إمارة أبناء منتشا.

عهد ولاة المغول في آسيا الصغرى :

مقدمة :

سبقت الإشارة إلى أن تلاشي الإدارة والجيش السلجوقيان، بل وحتى الأسرة السلجوقية نفسها، كان تدريجياً وغامضاً، ويصدق عليه تعبير أحد الباحثين عنه بأنه كان " اضمحلالاً"[(١)].

وشبيه بذلك الغموض، وعدم وضوح الرؤية، التحول من السيطرة المغولية الغير مباشرة، إلى الحكم المغولي المباشر لهذه المنطقة. وعلى حسب رأي أحد الباحثين فإن ضعف الدولة الإيلخانية - على ما يبدو - وليست قوتها، هو الذي أدى إلى استبدال "الحماية" بنظام الحكم الإداري المباشر[(٢)].

وفي البداية، لابد من الإشارة، إلى أن النظام المغولي في الأناضول، شكل تدميراً للتجمع الإقليمي البشري، الذي كانت الدولة السلجوقية المنقرضة، قد بنته تدريجياً في المنطقة، يستثنى من ذلك بضع مؤسسات باقية ذات طابع مالي. وفي ظل النظام المغولي، أصبح الدخل مقسماً إلى ثلاثة أقسام. قسم شرقي، يبتعد رويداً رويداً عن القسمين الآخرين وهما الغربي والجنوبي[(٣)].

ورغم صعوبة التحديد الدقيق لبداية الحكم المغولي المباشر للمنطقة، إلا أنه من المعروف أن السلطان أولجايتو هو الذي استحدث ما عرف بـ"ولاية الأناضول" ولعل هذا يدل على مدى القلق الذي ساور المسئولين المغوليين إزاء هذا الجزء من دولتهم[(٤)].

---

(1) -Cahen:Pre Of Ottoman Turkey.p.310.

(2) كاهن : تاريخ العرب.. ص ٢٧٢

(3)-Cahen:Op.Cit..p.730.

(4) كوبر : المرجع السابق، ص٦٥.

ومهما يكن من أمر، فإن البعض يرى، أن بداية الحكم المغولي المباشر لبلاد الروم، مرتبط بوفاة السلطان مسعود الثاني، بغض النظر عن تاريخ وفاته[1] وهو أمر مختلف فيه كما سبق أن أشرنا[2].

وقبل معالجة هذه الفقرة. لابد من الإشارة إلى أن الحكم والسيطرة المغولية لم تعد تحدث ردة فعل كما كانت قبل خمسين عاماً من هذا التاريخ. فالمغول أخذوا في التحول إلى الإسلام، ولم تعد صيحات الجهاد ضدهم، تحظى بالقبول الذي كانت تحظى به عندما كانوا كفاراً ومحتلين في الوقت نفسه[3].

ويمكن بشيء من الاطمئنان، تقسيم عهد السيطرة المغولية المباشـرة إلـى فترتين، تخللهما فترة انقطاع ضئيلة.

الفترة الأولى :عهد ايرنجين:

عندما تولى أولجايتو الحكم خلفاً لأخيه غازان سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م. كانت تحدوه رغبة في إجراء المزيد من الإصلاح[4] على الأحوال في آسـيا الـصغرى عموماً[5] ولم تكن المنطقة غريبة عليه، فقد دخلها في سنة ٦٨٨هـ ـ/١٢٨٨م[6] وحينما شعر السلطان غازان يدنو أجله، بعث إلى أخيه أولجايتو ليعهد إليه وكـان هذا الأخير في مهمة ببلاد الروم[7].

(1) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٣ب؛ ا قريزي الـسلوك، ج٢، ق١، ص١٨٦ ؛ الـصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٦٣ ؛ ل بول : الدول الإسلامية، ج١، ص٣١٨.

(2) انظر ما سبق ص٤٦٩من هذا البحث.

(3)-Cahen:The Mongols And Near East. "Setton".VII.,p729.

(4) سبقت الإشارة إ الإصلاحات الضخمة الا ميزت عهد غازان، انظر ما سبق ص٣٨٩ من هذا البحث.

(5) - Turan: **Selçuklular Zamaninda Türkiye**.s.635.

(6) ابن كث : ا صدر السابق، ج١٣، ص٣٣٢.

(7) العي : عقد ا مان، ج٤، ص٣١٩.

اختار أولجايتو القائد "ايرنجين[1] Irenjin" ليكون حاكماً على بلاد الـروم[2] وبعث معه شمس الدين أحمد اللاكوشي ليتولى الوزارة، ومن المعروف أنها ليست المرة الأولى التي يشغل فيها هذا المنصب[3]، وجاء معهما أيضاً – وبأمر السلطان المغولي – قائدٌ عسكريٌ يدعى أغاجري[4] Agasheri.

ولازال بالإمكان ملاحظة تعيين أكثر من قائد عسكري لهذه المنطقـة، وهـي سياسة – كما أشرنا – قديمة[5].

وضمت حكومة ايرنجين ،موظفين مدنيين ،منهم شرف الدين مسافر ،وهـو المسئول عن الاستيفاء[6].

وهنا لابد من الإشارة – إلى أنه رغم استمرار تحويل الأموال من بلاد الروم إلى العاصمة الإيلخانية في بلاد فارس – في هذه الفترة – فإن من المشكوك فيه، أن تكون مهمة الإشراف على أموال الدولة الإيلخانية، قد سُلمت لأي شخص آخر عقب وفاة متوليها السابق النائب مجير الدين أمير شاه، إذ دخلت هـذه المهمـة، ضمن صلاحيات الوالي المغولي الجديد[7].

---

(1) ورد الاسم بصيغ أخرى ا صادر العربية، لكننا أخذنا ا جاء ا صادر الفارسـية، وبعـض العربيـة ا عاصرة. انظر : اقسرائي : ا صدر السابق ن ص٢٩٩ – ٣٠٧ ؛ الذه : الع ، ج٤، ص٥١. ابـن حجر: الدرر الكامنة، ج١،ص٤٥٩-٤٦٠؛وقال عنه"إير ـن بكسر أوله وسكون التحتانية وراء مفتوحة بعدها نون جيم ".

(2) اقسرائي : ا صدر السابق، ص٢٩٩ ؛ الذه : ذيل تاريخ الإسلام، ص٢٠٢.

(3) انظر ما سبق، ص٣٧١ من هذا البحث.

(4) اقسرائي : ا صدر السابق، ص٣٠٢ ؛

Turan:Op.Cit..s.635.

(5) انظر ما سبق ص ٢٤٤ من هذا البحث.

(6) اقسرائي : ا صدر السابق، ص٢٩٩ – ٣٠٠.

(7)-Cahen:Pre Of Ottoman Turkey.p.332.

جاء ايرنجين ومساعدوه إلى بلاد الروم[1] وشرعوا في العمل. لكن الـوالي ايرنجين، وبسبب الصلاحيات الواسعة المخولة له وصـلة القرابـة بينـه وبـين السلطان المغولي[2] ولمكانته الرفيعة بين المغول[3] لم يعر الموظفين الذين جـاؤوا معه أدنى أهمية، وأخذ ـ تحديداً ـ في مضايقة القائد العسكري أغـاجري، حتـى أجبره على مغادرة المنطقة والعودة إلى بلاد فارس[4] ويبدو أنه رأى في بقائه معه منافسة له في منصبه فعمل على إخراجه من المنطقة.

وعلى أثر مغادرة آغاجري المنطقة. جاء خلفـاً لـه ـ وبـأمر الـسلطان أولجايتو ـ الأمير "أوقتا[5]Okta" فواجهه الوالي ايرنجين بالسياسة نفسها التي استخدمها ضد سلفه، وحقق النتيجة نفسها، حيث غـادر القائـد الجديـد "أوقتـا" المنطقة، تاركاً لإيرنجين حرية التصرف في حكم المنطقة[6].

وعلى صعيد الإدارة الداخلية. بدأ الحاكم المغولي عهده في المنطقة بحكـم غريب. كان بمثابة المقدمة، لنوع السياسة والإدارة التي اعتزم الوالي السير في طريقها. والحكم المقصود هو تكليف المؤرخ اقسرائي، بـدفع مبلـغ سـتة آلاف درهم، ديةً لكل جندي مغولي يقتل، حول "خان السلطان علاء الدين" الذي تحـصن فيه أحد المتمردين التركمان، وكان ايرنجين قد هب لإخماد التمرد وحاصر "الخان" المذكور بحوالي عشرين ألف مقاتل. لكنه بهت أمام حـصانة الخـان، وعجـزت

---

(1) هناك اختلاف تاريخ وصول اير ومن معه إ بلاد الروم، فقيل سنة ٧٠٣هـ ـ/١٣٠٤م أو سـنة ٧٠٤هت/١٣٠٥م، أو سنة ١٣٠٦م. القاشا : تاريخ أو ايتو، ص٩٧؛

Howorth:op. cit. III,p.557,Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.s635.

(3) قيل إنه خال السلطان أو ايتو. الذه : ذيل تاريخ الاسلام ص٢٠٢ ؛ وقيل بل خال السلطان بو سعيد بن أو ايتو. الذه : الع ج٤، ص٥١؛ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١،ص٤٥٩.

(4) كان أبوه نائباً للإيلخان آرغون ويدعى "البياخ"؟!، الذه الع ، ج٤، ص٥٢.

(5) هكذا ورد الاسم عند اقسرائي، وورد عند غ ه، بصيغة أوقطاي أو أكتايAktay وهو ابن القائد ا غو شكتورSHEKTUR مسامرة الأخبار، ص٣٠٥ ؛

Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. s.636.

(6) اقسرائي : ا صدر نفسه، ص٣٠٥.

عساكره عن تحقيق النصر، وعلم بأن "الخان" قدُ أعيد ترميمه قبل تحصّن المتمرد التركماني فيه، وأن اقسرائي هو الذي أشرف على إعادة ترميمـه، بعـد أضـرار جسيمة أصابته في تمرد سابق [1]، وقد قام اقسرائي بذلك العمل، بحكم الوظيفـة التي كان يشغلها منذ أواخر عهد السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباذ الثالـث[2]. فوجدها الوالي المغولي فرصة ليداري فشل قواته في اقتحام "الخان" رغم الحصار الذي استمر شهرين، واستخدام كافة الأسلحة بما فيها المنجنيق. فأنحى باللائمـة على اقسرائي، واتهمه بتوفير ملجأ حصين للمتمردين. ولم يكن أمام اقسرائي إلا الإذعان لحكم الوالي المغولي[3].

وبعد هذه الحادثة، التي أظهرت ما سيكون عليه الوالي المغولي من قـسوة وجبروت. تزايد ظلمه وجوره، لأهل بلاد الروم، حتى كاد ينعقد الإجماع، على أن عهده اتسم بالظلم الفاحش والأحكام الجائرة[4]. ولم يشذ عن هـذا إلا المـصادر الصوفية، التي سكتت عن ذلك الظلم[5].

ومن حوادث عهد ايرنجين أيضاً، اندلاع فتنة بين طائفتين من تجار اقسراي. تزعم إحداهما رجل يقال له " ابن شنكيت" "ShenkiT" وتمكنت طائفته من التغلب على منافستها ،وسقط بين الطائفتين كثير من أعيان المدينة صرعى، وصـودرت

---

(1) التمرد السابق قام به زعيم يدعى ابن رش. وا اذ خان علاء الدين مأوى للمتمردين دليل على حـصانته وإحكام بنائه. اقسرائي : ا صدر السابق ص٣٠٤ – ٣٠٧.

(2) كان اقسرائي مشرفاً على أوقاف السلطان علاء الدين كيقباذ الثالث، ومعه برليغ من الـسلطان غـازان بذلك ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١ ورقة ٥٩٤أ ؛ اقسرائي : مسامرة الأخبار، ص٣٠٥.

(3) اقسرائي : ا صدر السابق، ص٣٠٣ ـ ٣٠٦ :
Turan ; Selçuklular Zamaninda Türkiye.S.637.

(4) انظر : اقسرائي : ا صدر السابق، ص٣٠٣ ـ ٣٠٩ ؛ بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩ ص٢٧٧ ؛ الذهـ : العـ ، ج٤، ص٥٢، تاريخ وصاف، ص٣٦٩ ـ ٣٧٠، ويقول : إن ا صادر ا غولية والفارسية متفقة على ذلك.
Turan:Op.Cit..S.638.

(٤) رواية صدر صو ، أن اير التقى الصو الكبـ سلطان ولد، واسلم على يده، ودخل الطريـق ا ولوية، وليست هناك أدلة قاطعـة بـذلك. أنظـر EFLAKI:OP.CIT.S.797 , Turan: Op.Cit. S.638.

أملاك[١] وعمت الفوضى، وحاول المنهزمون الاحتماء بالخانات المحكمة والقلاع القريبة[٢] وحتى قصر السلطان السلجوقي والجوامع ومشفى المدينة لكنها لم تجد نفعاً، ولم يحترم ابن شنكيت وأنصاره حرمة هذه الأماكن، وأخرجوا خصومهم منها واعتدوا عليهم بالقتل والتنكيل[٣].

ولما طفح بهم الكيل، هرع المنهزمون إلى الوالي ايرنجين، لعله ينصفهم لكنهم لم يجدوا عنده أذناً مصغية، بل وجدوه في صف ابن شنكيت ،ومدافعاً عن موقفه، وذلك بفضل الأموال والهدايا التي كان يغدقها هو وأصحابه على الوالي المغولي[٤].

وجاء تعيين ايرنجين والياً على بلاد الروم. متزامناً ـ تقريباً ـ مع تعيين قريب له، يسمى "بلارغو[٥] Bilarghu "، قائداً للحامية المغولية المرابطة في مملكة أرمينية الصغرى[٦]. وقيل إنه تابع إدارياً للوالي المغولي في بلاد الروم "ايرنجين"[٧].

---

(1) أورد اقسرائي أ اء بعض التجار الذين قتلوا أو صودرت تلكا م أنظر : مسامرة الأخبار، ص٣٠٧.

(2) من تلك القلاع : قلعة سا ة، وقلعة أيوب حصار.

(3) اقسرائي : ا صدر السابق، ص٣٠٦ ـ ٣٠٩.

(4) اقسرائي : ا صدر نفسه، ص٣٠٧ ـ ٣٠٩.

Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.S.637.

(5) بلارغو، هكذا اورد ا صادر الفارسية وا غولية وبعض ا راجع ا ديثة. انظر : القاشا تاريخ أو ايتو ص١٢٢ ؛ مود عمران : ا رجع السابق، ص٢٤١؛

Turan: Op. Cit.S.637 , Howorth:Op. Cit,III,P.557.

و بعض ا صادر العربية ا ه "برلغو" بي س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٧٧؛ العي : عقد ا مان، ج٤، ص٤٥٨، ٤٥٩ ؛ وعند ابن خلدون "أرفلي" ومرة "الأم علي !!" الع : ج٥، ق٤، ص٩٠٢ ـ ٩٠٣ ؛ ق٥، ص١١٨٥. وعند أ الفداء "برلغي". وسبقت الإشارة إ تو قائد ا ه"بلرغي" قيادة ا امية ا غولية آسيا الصغرى انظر ما سبق، ص٣٥٣ من هذا البحث.

(6) القاشا : تاريخ أو ايتو، ص١٢٢-١٢٣ ؛ بي س ا نصوري زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٧٧؛ أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤٥٩ العي : عقد ا مان، ج٤، ص٤٥٨.

(7)-Howorth:Op. Cit,III,P.557.

وصل بلارغو إلى بلاد الأرمن، وكان رجلاً مسلماً، وفور تسلمه لقيادة الحامية شرع في ترميم الآثار والمساجد الإسلامية، التي عفا عليها الزمن في مملكة أرمينية الصغرى، وبنى جامعاً في مدينة أياس[1] التي قضى فيها شتاءه الأول في المنطقة[2].

وعند انتقاله في فصل الصيف إلى العاصمة سيس، بنى جامعاً آخر ،ورمم جامعاً قديماً بها، وارتفعت تكبيرات الأذان من المنائر ،وأصبح صداها يتردد في بلاد الأرمن. كما أمر بلارغو ببناء مدرسة وجامع في مدينة "أذنةAdanah"[3] وبدأ تكفور الأرمن[4] يتضايق من تصرفات القائد المغولي، بل من سياسته التي ستؤدي إلى زيادة نفوذ المسلمين في معقل من معاقل النصارى[5].

ربما كان تكفور الأرمن، يأمل في أن يتنبه السلطان المغولي "أولجايتو" إلى التغييرات التي أحدثتها سياسة قائده بلارغو في منطقة قيليقية الأرمنية، لكن أمله خاب، عندما استقبل السلطان المغولي في عاصمته ببلاد فارس، كلاً من ايرنجين

---

(1) آياس : بفتح ا مزة ا مدودة والياء، ألف وس بلدة كب ة من بلاد الأرمن على ساحل البحر (ا توسط) ا ميناء حسنة، وهي فرضة تلك البلاد. بينها وب بغراس مرحلتان، ومنها إ تل دون و مرحلة، وزادت أ يتها بعد تطه سواحل الشام من الوجود الصلي أواخر القرن السابع ا جري / الثالث عشر ا يلادي، وقصدها ار النصارى وغ هم، ح أصبحت معاً كب اً لتجار ال والبحر، أبو الفداء : تقو البلدان، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(2) Turan : Selçuklular Zamaninda TürkiyeS.637

(3) أذنة : مزة ذال، نون لها مفتوحة، هاء الآخر. مدينة قد ة البناء ور ت عهد العباسي وكانت من ثغور الإسلام، فاستو عليها الأرمن، تقع على ا انب الغر من ر سيحان (سارس) تبعد عن ا صيصة اثنا عشر ميلاً. أبو الفدا، تقو البلدان، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩ ؛ لسترنج : ا رجع السابق ١٦٣.

(4) وهو ا لك ليون الرابع ابن الأم طوروس الثا ، تنازل له ابن عمه هيثوم الثا (٦٨٧ ـ ـ ٦٩٢هـ / ١٢٨٩ ـ ١٢٩٣م، ٦٩٩ ـ ٧٠١هـ / ١٢٩٩ ـ ١٣٠١م) عن ا كم، و يز عهده بالاضطرابات الداخلية. رنسيمان : ا رجع السابق، ج٣، ص٢٧٩ ؛ ا دور : ا رجع السابق، ص٢٤٠.

(5) بي س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٣٧ ؛
Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.S.637.

وبلارغو، وشد على أيديهما، معلناً رضاه عن الطريقة التي يديران بها المنـاطق الواقعة تحت حكمهما. وعاد الاثنان من تلك الزيارة ،وهمها أكثر ثقة من قبل[١].

وعندما أيقن تكفور الأرمن "ليون الرابع" أن بلارغو تمادى في سياسته، وأن السلطان المغولي لم يحرك ساكناً تجاه ذلك، بث شكواه إلى الـسلطان المغـولي، متهماً في الوقت نفسه "بلارغو" بالاتصال بالمماليك والتنسيق معهم لمهاجمة بلاد الأرمن وتحويلها إلى ولاية اسلامية خالصة يتولى هو حكمها[٢] وهذه التهمـة ـ كما سبقت الإشارة إليها[٣] ـ لا تزال تمتلك الخطورة نفسها التي كانت عليها منـذ بداية الصراع بين الدولتين الإيلخانية والمملوكية.

وعلم بلارغو ـ من خلال أعوان له في عاصمة الدولة الإيلخانية ـ بما أقدم عليه تكفور الأرمن وما اتهمه به، فأضمر له الشر، ودعاه إلى وليمة أقامها لـه، ولبى تكفور الأرمن ومعه عدد من أعيان دولته[٤] الدعوة فـأمر القائـد المغـولي حراسه بقتلهم فانقضوا عليهم بالسيوف، وأردوهم جميعاً صرعى[٥].

ونتيجة لما اعتبره الأرمن "مذبحة وغدراً"[٦] بعلية القوم منهم، ثـاروا ضـد القائد المغولي وجنوده ،واضطر بلارغو إلى الخروج من قيليقية، والالتجاء إلـى قريبه ايرنجين الذي استقبله في سيواس وتعهد بحمايته[٧].

---

(1)- Turan:Op.Cit..S.637.

(2) بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٣٧ ؛

Howorth : Op.Cit,III,P.557.

(3) انظر ما سبق ص١٩١من هذا البحث.

(4) نتيجة ذه ا ادثة، قتل حوا أربع مسؤولاً أرمنياً على رأسهم ا لك ليون الرابع، وا لك السابق هيثـوم الثا . بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٦٤، ٣٧٧ ؛ مود عمـران : ا رجـع الـسابق، ص٢٤١.

Howorth:op. Cit.III,P.557.

(5) بيـ س : ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٧٧ ـ ٣٧٨ ؛ أبو الفداء : ا ختـصر، ج٢، ص٤٥٠ ـ ٤٥١ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢ ق١، ص٣٨.

(6) مود عمران : ا رجع السابق، ص٢٤١.

(7)-Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S.637.

انتهز الأرمن فرصة خروج بلارغو من ديارهم، وذهب وفد مـنهم برئاسـة الأمير أوشين(١) إلى السلطان أولجايتو، واشتكوا إليه من تصرفات بلارغو، فغضب السلطان لذلك، وأمر بالتحقيق معه، ثم أعدم سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م، وتوج أوشين ملكاً للأرمن في قيلقيه(٢).

في خضم هذه الحوادث الجسام، قام ايرنجين بزيارة العاصـمة الإيلخانيـة، وعاد منها إلى مقر عمله في شتاء سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٨م، حيث شتى في مدينة نكيسار، وشرع في جمع الضرائب من أهلها، بعد أن ضاعف مقدارها، وتعسف في جمعها، مما اضطر الأهالي إلى النزوح عنها(٣).

وعندما تمادى ايرنجين في ظلمه، زاد تذمر الناس منه، ومع مرور الأيام زاد الاحتقان والغضب، حتى تفجرت ثورة عارمة ضد الـسلطة المغوليـة فـي كـل الأناضول.

حملة جوبان نوين على آسيا الصغرى ونهاية عهد ايرنجين :

كما سبقت الإشارة إليه، فنتيجة لسياسة ايرنجين التعسفية في المنطقة إضافة إلى إخفاق حملة أولجايتو ضد المماليك سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م(٤) تفجـرت ثـورة

---

(1) أوشـ ـ الأخ الرابـ ـع يثـ ـوم الثـ ـا ، تـ ـو ا كـ ـم، ـ ـت اسـ ـم أوشـ ـ الأول(٧٠٧ ـ ٧٢٠هـ/١٣٠٧ ـ ١٣٢٠م)، ا دور : ا رجع السابق، ص٢٤٥.

(2) بيـ س ا نصوري : زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٧٨ ؛ أبو الفداء: ا ختصر، ج٢، ص٣٩٤؛ ابن أيبك : كـ الدرر، ج١٠ " الدر الفاخر" ص١٣١ ؛.

TheArmeniachronicleOftheConstableSmpad(12081276)OrOfthe"RoyalHistoria"EnglishtranslationBy:SirviederNerssian,dumbartoOaksPapers.N13,1959,p.644, Turan:Op.Cit..S.637-638

(3) اقسرائي : ا صدر السابق، ص٣٠٩ ؛

Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.S.638-639.

(4) استغل أو ايتو حصول شقاق بـ زعماء ا ماليك، وزحف يشه و الشام لكنه واجه مقاومة عنيـدة قلعة الرحبة، عاد إ عاصمته دون قيق أي نتيجة. انظر : أبو الفداء : ا ختـصر، ج٢، ص٤١٣؛ تاريخ وصاف، ص٥٥٦ ـ ٥٥٧.

مسلحة، ضد الوجود المغولي في الأناضول [١] ورغم محاولات الوزير - والمؤرخ المعروف - رشيد الدين الهمذاني[٢] إصلاح أوضاع الدولـة الإيلخانيـة عمومـاً، والتي بدأها سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م، وكانت تقضي بتعيين حاكم أمين على كـل ولاية، وكان مقرراً لها أن تنجز خلال ثلاثة أعوام[٣]. لكن الإضطرابات بدأت فـي آسيا الصغرى، قبل انتهاء المدة المقررة لتلك الإصلاحات.

كانت بداية الاضطرابات في المنطقة، تمرد تزعمه أحد أبناء الأمير المغـولي قونقورتاي بن هولاكو، وسبقت الإشارة إلى الدور الذي أسهم به هذا الأمير فـي حوادث شهدتها المنطقة في عهد السلطان أحمد تكودار[٤].

وعلى شاكلة الفتن التي أثارها كل من بالتو، وسولاميش في آسيا الـصغرى مستغلين ما كان لأسلافهما من مكانة وتاريخ في المنطقة[٥]. سار ابن قونقورتاي على هذا النهج ،وأعلن تمرده على السلطة المغولية الحاكمة في بلاد فارس، لكن يبدو أن إمكاناته كانت ضـعيفه حيـث لـم يجـد القائـد المغـولي "طرامطـاز Tarmataz"[٦] كبير عناء في اخماد ذلك التمرد، وقتل زعيمه وأبنائه الأربعة، في سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م[٧] وليس معروفاً على وجه الدقة، ما إذا كان طرامطاز، يعمل تحت قيادة إيرنجين، أو أن السلطة المغولية الحاكمة في بلاد فارس، قد بعثته لقمع التمرد المشار إليه.

أما الثورة العامة، والواسعة النطاق، فقد كانت بأيدي التركمان، وتحت قيادة زعمائهم. حيث زحف القرمانيون على قونيـة - عاصـمة سـلاجقة الـروم -

---

(1) اقسرائي : ا صدر السابق، ص ٣١٨؛ تاريخ وصاف، ص٣٥١؛ القاشا : تاريخ أو ايتو، ص٢٣٠.
(2) تو رشيد الدين ا مذا الوزارة لثلاثة من سلاط الدولة الإيلخانية هم : غازان، وأو ايتو وبوسـعيد. انظر : مقدمة كتاب جامع التواريخ، ج٢ ،ق١.
(3) الصياد الشرق الإسلامي، ص٣٧٩.
(4) انظر ما سبق ص٣٢١ من هذا البحث.
(5) انظر ما سبق ص٤٢٤ من هذا البحث.
(6) أعثر على تر ة له فيما توفر لدي من مصادر.
(7) عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص٣٢٠ ؛ حسن الأم : ا رجع السابق، ص٣٦٢.

واستولوا عليها سنة ٧١٤هـ / ١٣١٤م مستغلين ابتعاد الوالي ايرنجين عنهـا، كما عمت الثورة بقية بلاد التركمان وأمسى الوالي المغولي، عاجزاً عن التعامـل مع تلك الثورة وبلغت أخبارها إلى السلطان أولجايتو، فبادر باستدعاء ايرنجين إلى العاصمة، لعل هذا الإجراء الأولي يسهم في التخفيف من حـدة الثـورة وحمـاس القائمين عليها. كما طلب من القائد الكبير جوبان نوين ،وضع حد لثورة التركمان في آسيا الصغرى، وأطلق يده في اتخاذ كل الإجراءات المناسبة[١].

انطلق جوبان على رأس جيش كبير من بلاد فارس قاصداً آسـيا الـصغرى سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م. ونزل على ملطية ،وكان السلطان المغولي قـد اقطعـه إياها[٢]، فبدأ بإصلاح أحوالها كجزء من المهمة التي جاء من أجلها والتي توصف بأنها مهمة إصلاح عام[٣].

عين جوبان الأمير جمال الدين خضر[٤] الملقب "مرامير"[٥] والياً على ملطيـة وأسند مهمة الإشراف على الشئون الماليـة"الإسـتيفاء" لرجـل كـردي يـدعى "مندوهMandowah"[٦].

بعد ذلك، سار جوبان بجيشه متوغلاً في الأناضول، حتى وصل إلى منطقـة كاران بوقKaran-buk[٧] حيث اتخذها معسكراً له، ومن هناك، بعث إلى جميع

---

(1) افسرائي : ا صدر السابق، ص٣١٢ ؛ القاشا : تاريخ أو ايتو، ص٢٥٨ ؛
Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.S.639.

(2) النويري : اية الأرب، ج٣٢، ص٢٢٠.

(3) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص١٣٥.

(4) ال الدين خضر، من بيت أ ب بعض الأمراء الذين خدموا دولة سلاجقة الروم، وكان أبـوه وجـده حكاماً على ملطية زمن سابق، أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤١٩؛
Turan:Op.Cit..S.639.

(5) ومع " م ام " : الأم الكب . أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤١٩ ؛ ا قريزي : السلوك ج٢، ق١، ص١٧٥ ـ ١٧٦. ور ا هو نفسه لقب "م م ان" وتع ملك الأمراء.انظر ما سبق، ص٤٤ من هذا البحث.

(6) أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤١٩ ؛ ابن كث : ا صدر السابق، ج١٤، ص٧٥، ابن حجـر : الـدرر الكامنة، ج٥، ص١٥٧. وورد الاسم بصيغ متعددة، منها : ماندو، ومندو. ووصفه أبو الفـداء بأنـه "الشيخ صاحب حصن أرك " ا ختصر ج٢، ص٤٩.

(7) اهتدِ عرفة مكا ا فيما اطلعت عليه من مصادر.

زعماء التركمان يعدهم ويتوعدهم، فوفد عليه كثير من زعمائهم[1] وجـاء معهـم أيضاً تكفور الأرمن[2]، والجميع يظهرون خضوعهم له ويعلنون استمرارهم علـى ولائهم للدولة المغولية الإيلخانية[3].

لكن طائفة من التركمان الأكثر قوة. والذين سيطروا على قونية، وهم أبناء قرمان، لم يهتموا ـ على ما يبدو ـ بدعوة الزعيم المغولي، ولم يبعثوا ولا حتـى مندوباً عنهم لحضور "هذه التظاهرة السياسية الضخمة"[4].

لم يترك القرمانيون ـ بتصرفهم هذا ـ لجوبان نوين مناصاً من تنفيذ تهديده باستخدام القوة ضد القرمانيين فسار بجيشه إلـى قونيـة ،والتـي اتخـذ فيهـا القرمانيون موقفاً غريباً، فأغلقوا أبوابها، دون إظهار أي استعداد آخر للقتـال أو الحصار، كما أنه لم تبدر منهم أي إشارة للاستسلام ! ويبدو أنهم أدركوا متأخرين أن ليس باستطاعتهم مواجهة القائد المغولي. خاصة بعد تناقص المواد الغذائيـة، والمحاصيل الزراعية داخل المدينة، نتيجة لانتشار الجـراد وفتكـه بالمحاصـيل الزراعية. ولم يجدوا وسيلة إلا طلب فسحة من الوقت من جوبان نوين، ليجهزوا وفداً لمقابلته يحمل له الهدايا، ويظهر له الولاء. فأعطاهم القائد المغولي مهلـة تنتهي ليلة النصف من رمضان، سنة ٧١٤هـ/ديـسمبر١٣١٤م. وقبـل نهايـة المهلة بساعات وفي عتمة الليل، امتطى القرمـانيون جيـادهم، وفتحـوا أبـواب المدينة، وخرجوا منها على حمية، ميممين وجوههم شطر معاقلهم فـي لارنـدة. وطاردهم لبعض الوقت فرسان من المغول. أما القائد العام جوبان وبقية جيـشه

(1) منهم زعماء : أشرف أغلو، و يد أغلو، وكرميان، وأحفاد الوزير السلجوقي صاحب عطا. و زيـد مـن التفاصيل انظر مبحث نشأة الإمارات التركمانية.

(2) وتكفور الأرمن ـ كما سبقت الإشارة إليه ـ أوش الأول، وذكر ابن أيبك، أن جوبان كتب إ الأمـ ا ملوكي قراسنقر عند ما كان والياً على بلاد الشام، يعرض عليه أن يقوم هو بغزو قيليقيـة واحتلا ـا، وا اء حكم الأرمن فيها. على أن يضمن له قراسنقر ا صول على مرسوم من السلطان الناصـر واـه حكمها، ورغم موافقة قراسنقر على ذلك إلاّ أن جوبان تراجع عن عرضه. ك الدرر ج٩، ص٢٧٠ ـ ٢٧١.

(3) القاشا : تاريخ أو ايتو، ص٢٨٨ ـ ٢٩٠ ؛ تاريخ وصاف، ص٣٥١ ؛
Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S.639.

(4)- Turan:Op.Cit..S.639.

فدخلوا المدينة، وعلى الفور تم تعيين موظفين لإدارتها، وحـرص جوبـان علـى إعادة الأمن و النظام إليها. وبعث في الوقت نفسه رسولاً إلى السلطان أولجـايتو يبشره بالنصر الذي تحقق[١].

ويبدو أن جوبان نوين لم يعين حاكماً جديداً على بلاد الـروم. إذ لا يـزال ايرنجين ـ وإن كان خارج المنطقة ـ هو الوالي على تلك البلاد ولم تطل إقامـة جوبان في قونية إذ بلغته أنباء غزو القوات المملوكية ملطية ونواحيها، وهـي ـ كما أسلفنا ـ من إقطاعاته ،فتحرك بجيشه لصد الغزاة وكان سبب تلك الغزوة، أن السلطان الناصر بن قلاوون لاطف الوالي "ميرامير" وفاوضه على تسليمه المدينة نصرة للإسلام والمسلمين، وكان الوالي المذكور مسلماً متديناً[٢]. فمال إلى ذلـك، خاصة وأن الكردي المسؤول عن الإستيفاء "مندوه" اشتط فـي جمـع الـضرائب، وأساء معاملة الناس وكان عيناً للمغول، يطلعهم على عورات المسلمين. ويضايق من يأتي من بلاد الشام إلى ملطية، وفيهم تجار، ورسل من قبل السلطان المملوكي نفسه، وأثارت تلك التصرفات غضب السلطان، وأخذ يتربص به[٣] إضافة إلـى أن النصارى في المدينة، تطاولوا على المسلمين، وفضلوا المغول المحتلين عليهم[٤]. لذلك سعى السلطان المملوكي إلى الإتفاق مع الـوالي ميراميـر علـى تـسليمه المدينة[٥].

ولما حصل السلطان الناصر بن قلاوون على موافقة الـوالي، جهـز جيـشاً وجعل قيادته إلى الأمير" تنكزTENKZ"[٦]، نائب السلطة بالـشام. عبـر تنكـز

(1) القاشا : تاريخ أو ايتو، ص٢٩٠ ؛
Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S.639.
(2) ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٥، ص١٥٧ ـ ١٥٨.
(3) أبو الفداء : ا ختصر ،ج٢، ص٤١٨ ـ ٤١٩ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١ ص١٨٤.
(4) أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤١٩ ؛
Eflaki:op. Cit.s.925-926.
(5) أبو الفداء : ا ختصر ،ج٢، ص٤١٨ ـ ٤١٩؛ ابن حجر الدرر الكامنة، ج٥، ص١٥٧-١٥٨.
(6) الأم سيف الدين تنكز الناصري التركي، عينه السلطان الناصر نائباً للـشام سـنة ٧١٢هـ ـ/١٣١٢م ،وطالت ا أيامه، وعلت مكانته، فكان السلطان لا ضي شيئاً دون رأيه، وأحبته الرعية بلاد الشام، بلغ السلطان عنه أنه ينوي الفرار إ ا غول، فعزله وقـبض عليـه ويقـال أمـر بقتلـه فقتـل سـنة

بالجيش حدود الشام الشمالية. مظهراً أن مملكة أرمينية الصغرى، هي المقصودة بالغزوة. ولم يفصح عن قصده الحقيقي إلاّ عند اقترابه من ملطية، حيث هاجمها وفرض عليها الحصار، في محرم سنة ٧١٥هـ / ابريل١٣١٥م وبعد مفاوضـات استمرت ثلاثة أيام، مع الوالي "ميرامير" وأعيان المدينة مـن المـسلمين، وافـق الوالي على تسليم المدينة، وخرج ومعه القاضي والأعيان، فاجتمعوا بالأمير تنكز، الذي ألبسهم الخلع المرسلة لهم من السلطان الناصر، ونودي بعدم دخول العساكر إلى المدينة، وبالأمان لأهلها[1]. وقيل إنه كان مقتصراً على المسلمين فيهـا دون النصارى أو المغول[٢].

ولكن، وفجأة " هجم الطماعة والعسكر"[٣] على البلد ودخلوه من كـل جهـة، وحاول القائد منع الجيش من ذلك لكن الأمر خرج عن السيطرة، وانـدفع الجنـود إلى المدينة وأخذوا يقتلون، ويسلبون ،ويأسرون، ويحرقون أيضاً، ووقـع جميـع أهل المدينة في الأسر، وليمنع حصول المزيد من تلك الفوضى، نادى القائد تنكـز بالرحيل في اليوم التالي مباشرة لدخول الجنود المدينة[٤].

رحل القائد تنكز بجيشه عن ملطية، وترك أحد الأمراء للإشراف علـى هـدم الأسوار[٥]. وكان مع الجيش الكثير من الأسرى، فقاموا بعـزل المـسلمين عـن النصارى، وأطلقوا سراح المسلمين جميعاً واحتفظوا بالآخرين، وكان من بيـنهم، المستوفي "مندوه"، وشحنة البلد، وهو أميـر مـن المغـول يـدعى "كوربوغـا Korbuga" وبعض نصارى الأرمن[٦].

٧٤١هـ/١٣٤١م، الذه : ذيل تاريخ الإسلام، ص٤٧٧-٤٨١، ابن حجر : الدرر الكامنـة، ج٢، ص٥٥ ـ ٥٦.

(1) أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤١٩. وهو شاهد عيان حيث اشترك هذه ا ملة.

(2) الذه : دول الإسلام، ج٢، ص٢٤٨.

(3) أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤١٩.

(4) أبو الفداء : ا صدر نفسه، ج٢، ص٤١٩.

(5) ويقال له "ابن كريفا" انظر : أبو الفداء : ا ختصر ج٢، ص٤١٩.

(6)- أبو الفداء: ا ختصر،ج٢،ص٤٢٠ - ٤٢١،وانظر: اقسرائي:ا صدر السابق،ص٣٢٢.

وفي الطريق استطاع المستوفي الكردي "مندوه" أن يهرب من حراسه[1] لكنه جاء بعد ذلك إلى دمشق وطلب العفو، فعفا عنه السلطان الناصر، وجعله أميراً من أمرائها[٢].

وجاء في ركاب الجيش المملوكي والي ملطية ميراميـر، والأعيـان الـذين سلموا البلد، وعاش "ميرامير" بعد ذلك في مصر، ثم أتهم بمكاتبة جوبـان نـوين وأدخل السجن، سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، فيما استطاع ابنه الذي كان معه، التـسلل خارج مصر، والذهاب إلى بلاد فارس، حيث التقى جوبان ،وأخبـره بمـا حـصل لوالده في مصر، فكتب جوبان إلى السلطان الناصـر بـن قـلاوون، يـشفع فـي "ميرامير"، فأطلق سراحه سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م[٣].

رحلت العساكر المملوكية عن ملطية، بعد أن أقاموا عليها يومـاً وليلـة[٤]، وكانوا على علم بوجود جوبان وجيشه في قونية، وكانوا أيضاً ـ حـسب روايـة شاهد عيان ـ مستعدين للقائه، لكنه لم يصل إلى ملطية إلا بعد رحيلهم عنها.[5]

وصل جوبان إلى ملطية، فوجد أكثرها خراباً، فشرع فـي إعـادة ترميمهـا، وتأمين أهلها(مسلمين ونصارى)، ومنع بعضهم من التعدي على بعض. وتـرك بها حامية من ألفي جندي للدفاع عنها[٦].

ويبدو أنه رداً على هذه الغارة التي وصل أثرها أيضاً إلى مملكـة أرمينيـة الصغرى[٧] قام جنود المغول بمهاجمة أطراف حلب، سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م، لكنهم

---

(1) أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤٢٠ ؛ ابن أيبك : ك الدرر، ج٩، ص٢٨٤ ـ ٢٨٥ ؛ ابن حبيـب : تذكرة النبيه، ج٢، ص٦٥-٦٦.

(2) ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص١٧٦.

(3) ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص١٨٤.

(4) ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص١٨٤.

(5) أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤٢٠ ـ ٤٢١ ؛ وانظر : ابن كث : ا صدر السابق، ج١٤، ص٧٥.

(6) النويري : اية الأرب، ج٣٢، ص٢٢٠.

(7) أثناء انسحاب ا يش ا ملوكي، بعث قائده إ تكفور الأرمن "أوش الأول" يأمره بالتنازل عن بعـض القـلاع، و ه بزيادة ا زية ا فروضة عليه إ مئة ألف ألف درهم. أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤٢٠.

واجهوا مقاومة شديدة، فارتدوا على أعقابهم خاسرين وتلى ذلك، قدوم وفد مغولي إلى القاهرة، للتفاوض حول المصادمات عبر الحدود، خاصة حول ملطية[(١)].

وتزامن الصراع المسلح على الأرض في آسيا الصغرى مع صراع من نـوع آخر، كان يدور في عاصمة الدولة الإيلخانية إذ حصل خلاف بين وزيري السلطان أولجايتو، وهما : رشيد الدين الهمذاني المؤرخ المشهور، وعلي شـاه[(٢)]. ومـن أجل فض النزاع بينهما. وافق السلطان المغولي على الاقتراح المقدم إليه، بتقسيم ولايات الدولة الإيلخانية إلى قسمين، يشرف كل وزير على قسم، وكانـت ولايـة الأناضول من نصيب علي شاه، وبدأ العمل بهذا القرار سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م[(٣)].

ومهما يكن من أمر، فإن جوبان، بعد أن أدى مهمته بنجـاح فـي آسـيا الصغرى، عاد إلى عاصمة الدولة الإيلخانيـة، أوائـل سـنة ٧١٥هــ / ربيـع ١٣١٥م[(٤)].

ولم يمر كبير وقت حتى توفي السلطان أولجايتو، وخلفه ابنه "بوسعيد"[(٥)] سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م[(١)].

---

(1) النويري : اية الأرب، ج٣٢، ص٢٤٣ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص١٦٢ ـ ١٦٣.
(2) علي شاه بن أ بكر التوريزي، وزير السلطان أو ايتو، بدأ حياته سارا، فتقلبت به الأقدار، ح أصبح وزيراً عهد أو ايتو، وعظم شأنه عهد ابنه وخليفته "بوسعيد" ومتهم بأنه السبب هلاك نظ ه الوزير رشيد الـدين ا مذا ، تو علي شاه سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م وهو عشر السنة وهو من الوزراء ا غول القلائـل ـ إن يكن الوحيد ـ الذي مات حتف أنفه وهو على رأس عمله. الذه : ذيل تاريخ الإسـلام، ص٢٧٣ ؛ مقدمـة جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٥٩.
(3) حافظ آبرو : ذيل جامع تواريخ رشيدي، جاب دوم، ص١١٨ ؛ مقدمة جامع التواريخ، ج٢ ق١، ص٦٠ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٣٩٤.
(4) - Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S.639.
(5) السلطان "بوسعيد" ومن الناس من يسميه أبو سعيد وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه "بوسعيد" لا يعمل فيـه الإعراب لأنه اسم وليس كنية، وهكذا ورد ا ه على رسائله ال بعث ا إ السلطان الناصر ا ملوكي. انظر : العمري : مسالك الأبصار السفر٣، ص١١٠ ـ ١١١ ؛ الصفدي : ا ـصدر الـسابق، ج١٠، ص٣٢٢، ابن حجر : الدرر الكامنة، ج١، ص٥٠١؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج٩، ص٣٠٩ ؛ ا نهل الصا ، ج٣، ص٤٤٢ ؛ القلقشندي صبح الأعشى، ج٧، ص٢٥٣.

وكان "بوسعيد" قاصراً، فتولى جوبان الوصاية عليه، واستبد بـالأمر دونـه حتى غدا بو سعيد معه (اسم بلا معنى) [٢].

ومن أولى التغييرات التي حدثت في عهد بو سعيد ـ والتي بلا شـك كـان لجوبان نوين يد فيها ـ عزل ايرنجين عن ولاية الأناضول "أو بلاد الروم" ونقلـه للعمل في منطقة ديار بكر، تحت إدارة واليها القوي سوتاي[٣]. وذكـرت بعـض المصادر العربية، أنه نقل من بلاد الروم إلى العراق، وتولى الإشـراف عليهـا[٤] ويبدو أن حركة النقل هذه أوغرت صدر ايرنجين على جوبان وأسـرته وجعلتـه يعمل ضدهم فيما بعد[٥].

* الفترة الثانية : عهد تمورتاش[٦] بن جوبان.

بعد أن أصبح جوبان نوين، صاحب الحل والعقد في دولة "بوسعيد" اكتـشف أن لأبيه[٧]، تركةً كبيرة خلّفها بعد موته، ولم يحصل ابنه ووريثه جوبان على شيء

---

(1) اختلفت ا صادر ديد اليوم والشهر الذي تو فيه، والأرجح انه أواخر رمضان، القاشا : تـاريخ أو ايتو، ص٢٢٢ ؛ أبو الفدا : ا ختصر، ج٢، ص٣١٨. وانظر مناقشة بقية الآراء حول هذه ا سألة، : الصياد : الشرق الإسلامي، ص٣٩٨، حاشية(٢).

(2) العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٠٨ ؛ حافظ آبرو : ذيل جامع تواريخ رشيدي، جـاب دوم، ص١٦٠ ؛ التاريخ الغياثي، ص٥٦ ؛ قزوي : تاريخ كزيدة، ص٦١١.

(3) اقسرائي : ا صدر السابق، ص ١٥٥ ؛ عباس إقبال : ا رجع السابق، ص٣٣٠.

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye642 ,Cahen:Pre Of Ottoman Turkey p.301.

وذكر أحد الباحث أنه عُ حاكماً على ديار بكر سنة ٧١٩هـ ـ ١٣١٩م. فحكمها مدة طويلة من ضمنها السنوات ال عاشها اير بعد عزله عن بلاد الروم.

(4) الذه : ذيل تاريخ الإسلام، ص٢٠٤ ؛ الع ، ج٤، ص٥٢.

(5) انظر ما يلي ص٤٩٤من هذا البحث.

(6) ورتاش. هكذا ورد الاسم عن اقسرائي وهو معاصر له وعمل معه أيضاً، وعند العمري : رتاش. وهـو قريب من سابقه. مسامرة الأخبار ص٣١٢ ـ ٣٢٧ ؛ مسالك الأبصار، السفر الثالث، ص١٦٥، وورد بصيغ متباينة بقية ا صادر. مثل : دمرداش، تيمورتاش.

(7) وذكرت بعض ا صادر، أن ا ه : ُتلك بن تداون. النويري : اية الأرب، ج٣١، ص٨٤ ؛ ا قريـزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٢.

منها، فأخذ الآن يطالب بها، فمازال السلطان بو سعيد يعطيه من المال حتى رضي (قيل انه أعطاه عشرين ألف درهم) وزاد في إقطاعه، بـأن أقطعـه بـلاد الـروم كلها[1].

من هنا ؛ أصبحت علاقة جوبان ببلاد الروم وطيدة، وعلى إثر عزل إيرنجين، اختار والياً لها، ابنه تمور تاش[2] فوليها سنة ٧١٧هـ ١٣١٧م[3].

جاء تمور تاش إلى المنطقة ومعه بعض المساعدين إذ أن الـوزير الـسابق شمس الدين اللاكوشي شمله العزل أيضاً لأنه من أتباع ايرنجين، ولـم يلبـث أن توفي بعد عزله[4].

أما المساعدون الذي قدموا مع تمور تاش، فعلـى رأسـهم خواجـه جـلال الدين[5] بن الوزير والمؤرخ رشيد الدين الهمذاني، وهو مـسئول عـن الـشئون المالية(الاستيفاء) والإدارة المدنية[6]. ومنهم أيضاً : سنان الدين عزيز[7]، وأُنيطت

---

(1) خواندم : حبيب السـ ، ج٣، ص١١٨ ؛ عباس إقبال ا رجع السابق، ص٣٣١ ؛ حسن الأم : ا رجع السابق، ص٣٧٧ ـ ٣٧٨.

(2) ذكر كوبر أنّ ور تاش (دمرداش) ابن للسلطان بو سعيد. وهو سقط قلم منه. ونبه الصياد إ ذلـك انظر : قيام الدولة العثمانية، ص ؛ الشرق الإسلامي، ص٤٦٣.

(3) Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye,s.643.

(4) وذكرت تواريخ أخرى لكنها مستبعدة، منها : سنة ٧١٣هـ / ١٣١٣م أو ٧٢٣هـ/١٣٢٣م ابن حجر الدرر الكامنة، ج٢، ص١٩٢ ـ ١٩٣ ؛ تاريخ ابن خلدون، ج٥، ق5 ،ص1185

(5) جلال الدين هو أحد أبناء رشيد الدين ا مذا الثلاثة عشر، ويبدو أنه كان الابن الأكـ . وذكر ا ستشرق "Quatremere" مقدمته ا امعة لكتاب جامع التواريخ ج٢، ق١، ص٧٠. حديثه عن أبناء رشيد الدين بأن مصـ جلال الدين بعد عزله من وظيفته آسيا الصغرى بقي هولاً. وانظر : الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤١٢.

(6) اقسرائي : ا صدر السابق، ص٣١٣ ؛ تاريخ وصاف، ص٦٢٠ ؛ مقدمة جـامع التـواريخ، ج٢ ق١، ص٧٠-٧١.

(7) وهو من بقايا أمراء دولة سلاجقة الروم، عرف عنه الصدق والـ اهة وحسن ا ـلـق والإحاطـة بـشئون ا نطقة.

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.S.643 – 644.

به الوزارة لكنه لم يلبث أن توفي، فضُمت وظيفته إلى خواجـه جـلال الـدين[1] فأضحى يجمع بين وظيفتين سـلجوقيتين قـديمتين. همـا : الـشئون الماليـة (الاستيفاء) والوزارة[2].

لكن خواجه جلال الدين ـ أسوة ببقية إخوته ـ جُرِّد من مناصـبه وعوقـب وصودرت ممتلكاته، بعد مقتل والده رشيد الدين الهمـذاني فـي منتـصف سـنة ٧١٨هـ/١٣١٩م[3] و ما من شك أن اختفاء شخصية مثل رشيد الدين الهمـذاني، جاء في مصلحة جوبان، والذي لا تزيد الأيام نفوذه إلا قوة وتمكناً[4].

ومهما يكن من أمر فإن تمورتاش استفاد كثيراً من سلطة والده، فحكم بـلاد الروم ـ وهي أيضاً إقطاع لوالده كما أشرنا ـ حكماً مطلقاً، أشبه بالاستقلال منـه بالولاية[5]. ونعت في بعض الأحيان بأنه "نائب الملك"[6].

وسبقت الإشارة إلى تتبع تمورتاش لبقايا الأسرة السلجوقية الحاكمة في بلاد الروم. وإجهازه على من ظفر به من رجالهم.[7] بل إنه تخلـى عـن عاصـمتهم قونية، وكان يتنقل بين قيصرية ـ في فصل الصيف ـ وسقاريا Sakarya[8] في فصل الشتاء[9] وكأنه لا يريد شيئاً يذكره بدولة سلاجقة الروم المنقرضة.

---

(1) مقدمة جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص ٧٠ ـ ٧١؛
Turan :Op.Cit..S.642 – 643.

(2) عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص٣٢٤.

(3) عن مقتل رشيد الدين، والظروف ال واكبته، وتاريخ وقوعه وكذلك ريد يع أبنائه مـن مناصـبهم؛ انظر: مقدمة جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٧٠- ٧٥.

(4) شبولر : العا الإسلامي، ص٧٨.

(5) النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٣.

(6) - Cambridge.History Of Iran.p.40.

(7) انظر ما سبق ص٤٧١من هذا البحث

(8)- منطقة نواحي عمورية،وسبق ذكر ر سقاريا(أو سقارية) انظر ص١٤٣ من هذا البحث.

(9) ابن كث : ا صدر السابق، ج١٤، ص١٠٣ ؛
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.S.646

أما والده جوبان نوين، فمع تزايد سلطته وسيطرته، تزايد أيضاً حساده والحاقدون عليه. وحاكوا المؤامرات ضده، منها ثورة كادت أن تطيح به وتزعمها والي بلاد الروم السابق ايرنجين وانضم إليه"باران باي Baran-bay وهو ابن سوتاي حاكم ديار بكر، كما انضم إليه أيضاً ،كلاً من :"ايجيل IJeL" وهو من أحفاد القائد الكبير سماغر، "وبوقاBugal" وتشير الروايات إلى أن تلك الثورة كانت بمباركة السلطان بوسعيد نفسه، والذي شعر بالقيود التي يفرضها عليه جوبان، فاشتكى إلى قريبه ايرنجين من ذلك. وكان هذا الأخير ـ كما أشرنا ـ ناقماً على جوبان وأهله، فاتفق الاثنان على التخاص من جوبان وتكفل ايرنجين بجمع الأنصار، والقيام بالثورة، وعدم إبراز أي دور للسلطان فيها. وانضم إليه ـ اضافة إلى من سبقت الإشارة إليهم من الأمراء ـ القادة : "قرمشيGormashe ”، و"دقماق Dugkmag "،ووضعوا خطة محكمة، من بنودها إصدار مرسوم مزور على لسان السلطان بوسعيد، يأمر فيه ايرنجين وقورمشي وأنصارهما بقتل جوبان وأعوانه، وعلى كل الأمراء والجنود مساعدتهم في تنفيذ ذلك، وأُرسلت نسخ منه إلى جميع أنحاء الدولة الإيلخانية، ووصلت نسخة منه إلى آسيا الصغرى فاجتمع الأمراء المعنيون هناك وتشاوروا في كيفية تنفيذ أمر السلطان، والقضاء على تمورتاش بن جوبان. لكن الوزير الخواجه جلال الدين الهمذاني ،استطاع إخماد المؤامرة في مهدها. فحمد له تمورتاش هذا الصنيع وعدّها منة منه عليه[(١)] ولابد أن هذا تم قبل عزل جلال الدين من منصبه.

أما في بلاد فارس نفسها حيث يقيم أقطاب المؤامرة، وأيضاً المستهدف الرئيسي بها، وهو جوبان، فقد خطط المتآمرون على استدراج جوبان إلى وليمة أقامها له قورمشي وكلفوا رجالاً منهم بالترصد له عند دخوله للمجلس، واغتياله وأحد هؤلاء يدعى "زنبوري Zanburi" وقبل جوبان الدعوة، لكنه أحس بما يحاك ضده، وظن أن السلطان والوزير "علي شاه" وحاشيتهما كلهم في صف

---

(1) م خوند : روضة الصفا، جلد بنجم، ص٤٩٣ ؛وانظر:ابن حجر:الدرر الكامنة،ج١،ص٤٦٠الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٤٠ : مقدمة كتاب جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٦٩-٧٠. ؛
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.S.646 – 647.

المتآمرين عليه، فانهزم ليلاً من معسكره، ولما تأخر عن موعد حـضوره ذهـب قورمشي بنفسه ليحضره، فلم يجده ووجد أنصاره وتقاتل معهم، أما جوبان، فتسلل إلى قصر السلطان بو سعيد ودخل عليه ،واعتذر منه، وكان عنده الـوزير "علـي شاه" فشفع له، وأقنع السلطان، أن المصلحة تقتضي مساندة جوبان والوقوف معه ضد خصومه ،واستطاع جوبان أن يجمع حوله الأنصار مـن جديـد خاصـة وأن السلطان والوزير وقفا إلى جانبه، كما بعث إلى ابنه تمور تاش يـستمده. ولـم يتأخر هذا في القدوم بنفسه، على رأس جيش. وفي المقابل جاء الثـوار بجـيش للقضاء على جوبان ومن معه، والتقى الطرفـان وجهـا لوجـه فـي "زنكـان[1] Zanakan" في جمادى الأولى سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩م، وعندما تراء الجمعان، انفض كثير من أنصار ايرنجين عنه، لأنهم رأوا السلطان بوسعيد - الذي يـدعى ايرنجين ومن معه أنهم يحاربون باسمه - يقف في مقدمة صف جوبان. وأُعتقل قادة التمرد ،وعند التحقيق معهم ،احتجوا بأن حركتهم هي بإيحاء مـن الـسلطان بوسعيد ،وعندما أنكر هو ذلك صرحوا بأن كتبه وعليها تواقيعه محفوظة عنـدهم. لكن جوبان المنتصر. لم يشأ أن يفضح السلطان، وتجاهل ادعاءات أولئك القـادة وأمر بقتلهم جميعاً[2] أما " زنبوري" فقد أرسل إلى تمورتاش في آسـيا الـصغرى فكان آخر العهد به، وما من شك أن الوالي المغولي قد أورده المهالك[3] ونتيجـة لذلك الانتصار زادت قوة جوبان وسيطرته[4] كما أن السلطان بوسعيد أصبح يلقـب بـ"بهادر" وأُضيف هذا اللقب إلى الفرامين والمراسيم التي يصدرها[5].

---

(1) زنكان (ز ان) كذ أ ما تأ مقترنة دينة ا ها أ ر. تقعان على الطريق غر قزوين بينهما وبينه مـسافة اثنا عشر؛ و سة عشر فرسخاً أبو الفداء : تقو البلدان، ص٤١٨ ـ ١٤٩

(2) النويري : اية الأرب، ج٣٢، ص٢٩٧ ـ ٢٩٩؛ الذه : ذيل تاريخ الاسلام، ص٢٠٢، العـ ، ج٤، ص٥١ ـ ٥٢؛ابن حجر: الدرر الكامنة،ج١،ص٤٦٠ عباس إقبال: تاريخ ا غول ص٣٣٠.

(3) حافظ آبرو : ذيل جامع تواريخ رشيدي، جاب دوم، ص١٢٩ ؛ مقدمة كتاب جامع التواريخ، ج٢، ق١، ص٥٧ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٢٥.

(4) عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص٣٣٠ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٤٠.

(5) التاريخ الغياثي، ص٥٦ ـ ٥٧ ؛ عباس إقبال : ا رجع السابق، ص٣٣٠.

وأثناء غياب تمورتاش عن ولايته في بلاد الروم، ومشاركته فـي محاربـة الثائرين على أبيه، اهتبل التركمان الفرصة وأعلنوا الثورة ضد الدولة الإيلخانية، واستطاع بنو قرمان الاستيلاء على قونية سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م. لكن تمورتاش عاد إلى المنطقة وصمم على معاقبة كافة طوائـف التركمـان فبـدأ بالقرمـانيين ،وأخرجهم من قونية، وتعقبهم حتى أوصلهم إلى معاقلهم الجبلية، ولم يتوقف عن قتالهم إلا بعد أن بعثوا إلى أبيه جوبان ليكف بأسه عنهم، فأمره بعـدم مواصـلة الحرب ضدهم[١] ثم عاد تمورتاش لمحاربة باقي طوائف الأرمـن الـذين أثـاروا القلاقل في غيابه فأجلى بعضهم وأجبر الآخرين على طلـب الـصلح والاعتـراف بالتبعية للدولة الإيلخانية[٢].

ولم تقتصر تحركات تمورتاش العسكرية ضد التركمان في آسيا الصغرى، بل شملت أيضاً مملكة أرمينية الصغرى، فغزا أراضيهم سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م. بعد الإتفاق مع السلطان المملوكي الناصر بن قلاوون، فخرج بجيشه يوم عيد الفطـر، واخترق بلاد الأرمن (قيليقية) من جبالها في الشمال ،حتى سواحلها البحرية فـي الجنوب،ودخل عاصمتها "سيس" ،وافتتح عدة قلاع[٣] وسبى، وغنم أموالاً طائلـة واستغرقت غزوته تلك شهراً كاملاً[٤].

وكان الجيش المملوكي قد عبر الحدود من جهته، وتوغل في مملكة أرمينية الصغرى، وافتتح عدة حصون[٥] بالتزامن مع غزوة تمورتاش، وذلك بعد الإتفـاق

---

(1) العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٦٥،١٨٢ ؛ ابن أيبك كـ الدرر، ج٨، ص٣٤٧.
(2) العمري، مسالك الأبصار، السفر٣ ص١٨٢ ؛ ابن أيبك : كـ الدرر، ج٨، ص٣٤٧ ـ ٣٤٨.
(3) منها قلعة "شوكراوفا Gukuruva ".
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.S.646.
(4) أبو الفداء ،: ا ختصر، ج٢، ص ٤٣٨ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٨٣ :
Turan :Op.Cit..S.646-647.
(5) منها حصن مدينة إياس، النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٣٨.

بينه وبين السلطان المملوكي الناصر بن قلاوون حيث تبادلا الرسـائل بخـصوص هذا الغزو[(١)].

والملفت للنظر أن منطقة آسيا الصغرى التي كانت نقطة تصادم بين الدولتين الإيلخانية والمملوكية، أصبحت في عهد تمورتاش نقطة التقاء واتفاق، فتطـورت العلاقات بين الدولتين حتى تُوجت بصلح واتفاق مشهور، حمل توقيـع كـل مـن السلطان بوسعيد، والسلطان الناصر بن قلاوون[(٢)] والذي يقال إن الأميـر جوبـان نوين ساهم بجهد كبير في تحقيقه[(٣)].

ومن شروط الاتفاق المذكور، عدم المطالبة بإعادة الفارين من أحد الطـرفين إلى الطرف الآخر، أو تسليمه إلاّ برضاه؛ وورد اسم الأمير المملـوكي "قراسـنقر" صراحة في أحد البنود، وألاّ يطالب به السلطان الناصر[(٤)]. وكان قراسنقر المذكور قد فر من بلاد الشام، والتجأ إلى المغول الذين أكرموا مثواه[(٥)].

ورغم التنسيق بين تمورتاش والسلطان الناصر ابن قلاوون. وكثرة تـردد الرسل بينهما[(٦)] إلا العلاقة بينهما لم تكن دائماً على ما يرام، بل وصلت أحياناً إلى

---

(1) أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤٣٨ ؛ النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٣٨ ؛ حصة ا بارك : الناصـر مد بن قلاوون وا ياة الاقتصادية عهده، رسالة غ منشورة كلية الشريعة جامعة أم القرى : ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م. ص٢٧.

(2) وأختلف تار ه : وهو صور ب سن ٧٢١ـ٧٢٣هـ/١٣٢١ـ١٣٢٣م، أبو الفداء: ا ختـصر، ج٢، ص٤٣٩ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٠٩ حسن الأم : ا رجع السابق، ص٣٩٢.

(3) ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٧٨.

(4) ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٧ ؛ ابن خلدون : العـ ، ج٥، ق٥، ص١١٦٥ ؛ حسن الأمـ : ا رجع السابق، ص٣٩٢.

(5) – قراسنقر،من كبار الأمراء عهد الناصر بن قلاوون،لكنه اختلف معه فالتجأ ـ ومعه بعض الأمراء ـ إ سلطان الإيلخاني أو ايتو، سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م، فأكرمهم ،وء م اقطاعات.وحاول الـسلطان الناصر استعادته ،أو قتله،لكنه ينجح. أبـو الفـداء: ا ختـصر،ج٢،ص٤٠٦ـ ـ ٤١٠؛ ا قريـزي: السلوك،ج٢،ق١،ص ١٥٢.

(6) أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤٣٨ ؛ ابن أيبك : ك الدرر ج٨، ص٣٤٦ ؛ حسن الأمـ : ا رجـع السابق، ص٣٨٤.

التوتر الشديد، فمن ذلك، خلاف نشب بينهما، جعل تموتاش يفرض حظراً، علـى رعايا الدولة المملوكية، شمل التجار، والرسل الرسميين وغيرهم ومـنعهم مـن عبور أراضي آسيا الصغرى، أو استخدام موانئها، او المتـاجرة فـي أسـواقها. وأضر هذا الإجراء كثيراً بتجارة المماليك، خاصة جلب الرقيق (المماليك) من بلاد الترك وغيرهم. ولأن تموتاش، يخشى على نفسه من الاغتيال، على يد ما عرف "بالفداوية"[1] والذين كان الناصر بن قلاوون يستخدمهم ضد أعدائـه[2] قـام ببـث الحراس، والعيون على المنافذ والطرقات التي تربط بين آسـيا الـصغرى وبـلاد الشام، وكانوا يفتشون بدقة كل عابر للحدود وحاول الـسلطان الناصـر اسـتمالة تموتاش. فبعث إليه رسائل ودية وهدايا، لكن سياسته تلك لـم تجعـل الـوالي المغولي يغير خططه تجاهه، وعندما أعيت الحيلة السلطان المملوكي، بعـث إلـى الأمير جوبان يشكو إليه من تصرفات ابنه تموتاش. فكتـب إلـى ابنـه يـأمره بالتلطف مع السلطان المملوكي، وتخفيف الرقابة على الحدود، فاستجاب تموتاش لأوامر أبيه، وأمر في سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م بتخفيف المضايقات علـى الحـدود خاصة التجار، دون أن يزيل ُكلّيةً الإجراءات التي اتخذها وتضايق منها الـسلطان المملوكي[3].

وإذا أردنا التعرف على السياسة الداخلية التي انتهجها تموتاش مع رعاياه فنجد أنه اتخذ ما يمكن أن يطلق عليه "سياسة إسلامية صـارمة" فأعـاد فـرض الجزية والخراج واهتم بمتابعتها، وعامل أهل الذمة حسب مقتضى الشرع المطهر، واعتمد على الشدة، والضرب بيد من حديد على مثيري الفتن والخـارجين علـى النظام، مع توخي العدل والإنصاف فشعرت الرعية بشيء مـن الأمـن والهـدوء

(1) الفداوية من الأ اء ال كانت تطلق على طائفة الباطنية "ا شاش " لكن ا قصود هنا موعة من ا نـود كان السلطان الناصر يرسلهم للفتك ن أراد قتله. ا طيب : ا رجع السابق، ص٧٨.

(2) انظر على سبيل ا ثال ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١ ص ١٥٩.

(3) ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٦٣ ـ ٢٦٤، ٢٩٣ صبحي عبد ا نعم : ا رجع السابق، ص٦٥.

والاستقرار والعدالة وتنفسوا الصعداء، بعد سنين طويلة من الظلم والقهـر علـى أيدي موظفي السلطة المغولية[١].

وبعد سيطرة تمورتاش المطلقة على آسيا الـصغرى، سـولت لـه نفـسه الاستقلال عن الدولة المغولية الإيلخانية ،مستغلاً تنامي قوته، إذ كان تحت قيادتـه جموع غفيرة من المغول و التركمان[٢] كما كان محبوباً مـن رعيتـه، ولإعجابـه بطريقة حكمه، أو ليجمع المزيد من الأنصار حوله، ادعـى ـ بـصورة مفاجئـة ومستهجنة ـ أنه المهدي المنتظر الذي يخرج في آخر الزمان[٣] وأن المغول ملؤا الأرض جوراً. وسيملؤها هو عدلاً[٤] وقد استنكر البعض هذا الإدعـاء، ووصـفَ تمور تاش بخفة العقل[٥].

وهنا لابد من الإشارة إلى موقف المؤرخ اقسرائي من هذه الحادثة، فهو يمر عليها مروراً سريعاً، ويعود ويحمّل ايرنجين وسياسته مسؤولية مـا يحـصل، ولا غرو، فهو كان مقرباً من تمورتاش[٦]

وليس من السهل تقصي الأسباب الحقيقية التي جعلت تمورتـاش، يتـصرف على هذا النحو ،مما حدا بأحد الباحثين إلى القول إن الأسباب الحقيقية للتمرد الذي قام به تمورتاش لا تزال غامضة، ويجب البحث عنها في الدولة الإيلخانية نفسها، وليس في آسيا الصغرى[٧].

---

(1) اقسرائي : ا صدر السابق، ص٣٢٧ ؛ كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص٦٦، ١٣٨ ؛
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.S.646-647.

(2) قدر العمري عددهم بتسع "تمانات" من ا غول، ومثلهم أو أكثر من التركمان ـ مسالك الأبصار الـسفر الثالث، ص١٦٦. ور ا كان العدد مبالغة فالتومان ـ كما سبق التعريف به ـ يع عشرة آلاف.

(3) – عن ا هدي ا نتظر،وخروجه آخر الزمان، انظر: الوابلي : أشراط الساعة، ص١٧٥-١٨٥.

(4) حافظ آبرو : ذيل جامع تواريخ رشيدي، جاب دوم، ص١٦٠ ؛ م خواند : روضة الصفا جلد بنجم، ص٥٠٤ ـ ٥٠٥ ؛ الصفدي : ا صدر السابق، ج١٠، ص٤٠٠ ـ ٤٠٢ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٥٣.

(5) أبو الفدا : ا ختصر، ج٢، ص٤٤٢ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٥٣.

(6) مسامرة الأخبار، ص٣٢٥ ـ ٣٢٦ وذكر أن ادعاءه بأن ا هدي جاء على خلفية تعاطيه للخمر؛
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye.s. 647.

(7)-Cahen:Pre Of Ottoman Turkey.p.302.

ومهما كانت الأسباب، فإن والي بلاد الروم المغولي، بدأ تمرداً علنيـاً ضـد دولته الإيلخانية، سنة٧٢٢هـ / ١٣٢٢م[١] وسكّ عملة خاصة بـه، ودعـا لـه الخطباء على المنابر لوحده ،وقطع الأموال والهـدايا التـي كـان يرسـلها إلـى عاصمة الدولة وإلى أمراء وأميرات المغول. وأعاد الرسل الذين جـاؤا لجبايـة الضرائب دون أن يحصلوا على شيء[٢].

وكتب الوالي المغولي المتمرد إلى القوى المحيطة به يبين لهم سبب تمـرده ويطلب منهم العون، ويعِدُ بتطهير كل الأقاليم المحتلة من قبل المغول[٣].

ولما وصلت أنباء ذلك التمرد إلى العاصمة الإيلخانيـة، وجـدها الـسلطان بوسعيد فرصة ليعاتب جوبان نوين، الذي اعتذر عما حصل، وتعهد بالمضي إلـى آسيا الصغرى، والقضاء على تمرد ابنه، وتحامل على آلامه التي كان يشكو منها، نتيجة إصابته بداء النقرس[٤] كما تحمّل قساوة الشتاء في تلك السنة فجاء مخترقاً آسيا الصغرى بجبالها وثلوجها، يقود جيشاً كبيراً[٥].

من جهته، استعد تمورتاش لمواجهة جيش الدولة الإيلخانية وإن كان تحـت قيادة والده، فهو يسعى إلى مُلك "والمُلك عقيم" وقبل أن يقع الصدام بين الجـانبين نجح بعض الوسطاء في إقناع تمورتاش بالتلطف مع أبيه، وعدم إشهار الـسلاح

---

(1) وذُكرت تواريخ أخرى منها : سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م. أبو الفداء : المختـصر، ج٢، ص٤٤٠ ؛ حسن الأمين : المرجع السابق، ص٣٧٧.

(2) العمري : مسالك الأبصار، السفر٣، ص١٦٦ ؛ حافظ آبرو : ذيل جامع تواريخ رشيدي، جاب دوم، ص١٦٠ ؛ مير خوند : روضة الصفا، جلد ينجم، ص٥٠٤ ـ ٥٠٥ ؛ المقريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٦٤.

(3) أبو الفدا : المختصر، ج٢، ص٤٤٠ ؛ العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٦٦ ؛ عباس إقبـال : تاريخ المغول، ص٣٣١.

(4) -Camhridge History Of Iran,p.409, Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s.647.

(5) أبو الفداء : المختصر، ج٢، ص٤٤٠ ؛ العمري : مسالك الأبصار، السفر٣، ص١٨٣ : ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٥٣.

D,ohsson :op.cit. Iv,p 658.

في وجهه، بل تسليم نفسه له[١]، وربما حصل منه على تعهد سري بالإبقاء علـى حياته، وبهذا نجح جوبان، في إخماد تمرد ابنه، بدون حرب ،وسفك للدماء.

عاد جوبان نوين من حملته الثانية على آسيا الصغرى ودخل "الأردو" وبـين يديه ابنه تمورتاش يرسف في قيوده حيث سلّمه إلى "بوسعيد"، الذي قبـل عـذره وعفا عنه واستبقاه معه فترة من الزمن، ثم أعاده ثانية والياً على بلاد الـروم[٢] " وزاد في تخويله، والتنويه بقدره"[٣].

ويبدو أن هذا الإجراء من قبل السلطان المغولي جاء مراعاة لخاطر جوبـان الذي تحمل المشاق ليضمن للدولة وحدتها من جهة، ويضمن سلامة ابنه من جهة أخرى[٤]، لأن إخماد مثل هذا التمرد، ارتبط دائماً بمقتل القائد، خاصة ما وقع منها في بلاد الروم كما سبقت الإشارة إليه[٥].

أما الأمراء الذين زينوا لتمورتاش تمرده ،ووقفوا إلى جانبه، فـتم القـبض عليهم، ومحاكمتهم، ثم قتلهم، لأن جوبان حملهم مسؤولية تـشجيع ابنـه علـى التمرد[٦].

وبرهن جوبان بعمله هذا على إخلاصه وولاته للسلطان بوسعيد، كما زاد من نفوذه وسيطرته على مجريات الأمور في الدولة الإيلخانية[١].

---

(1) حافظ آبرو: ذيل جامع التواريخ رشيدي، جاب دوم، ص١٦٠؛ ابن حجر :الدرر الكامنة ج٢، ص٥٣ ؛ م خواند : روضة ا لصفا، جلد بنجم، ص٥٠٤ ـ ٥٠٥ ؛

Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s.638.

(2) العمري : مسالك الأبصار، السفر٣، ص١٨٢ ؛ حافظ آبرو : ذيل جامع تواريخ رشـيدي، جـاب دوم، ص١٥٩ ؛

Brown :Op. Cit, P.55 Turan: Op. Cit,s.647.

(3) العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٨٢.

(4) حافظ آبرو : ذيل جامع تواريخ جاب دوم، ص١٦٠ ,

Cambridg.History Of. Iran.p.409.

(5) انظر ما سبق رد كل من طغاجار وبالتو وسولاميش.

(6)-Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. s.647.

أما تمورتاش، فقد عاد إلى ولايته السابقة، بعد العفو عنه، ولابد أنه تسلم زمام الأمور من الأمير المغولي الذي كان والده قد عينه والياً، بعد حمله أسيراً إلى الأردو[٢] ووجد تموتاش أن مكانته، وحب الناس واحترامهم له، وتعاطفهم معه، أمور لم يطرأ عليها كبير تغيير. ذلك أنهم لا يزالون يذكرون له بكل تقدير توفيره الأمن والعدل لهم ،وإن شاب ذلك عنف منه وقسوة، يرى أنهما ضروريتان لتحقيق تلك الفوائد[٣].

أما تركمان الأوج - فكما هي عادتهم - رأوا في الفتنة التي وقعت بين المغول، فرصة ليحققوا بعض المكاسب من قبيل توسيع كل طائفة منهم نفوذها نحو الداخل، والسير في الطريق القديمة والطويلة الموصلة إلى التخلص من ربقة السيطرة المغولية. لكن عودة الوالي المغولي الغير متوقعة أفسدت عليهم طموحاتهم ، ومن جانبه لم يكن تموتاش ليرضى بعودة قوة تلك الإمارات، والتي سعى جاهداً - في سنوات ماضية - لكبح جماحهم، وإبعاد نفوذهم عن وسط الأناضول، لذلك استأنف ضدهم حملات عسكرية بين عامي ٧٢٥هـ/١٣٢٥ و ٧٢٧ هـ/١٣٢٧م وحقق ضدهم نجاحاً كبيراً، ونقل الحرب من طائفة إلى أخرى فأسقط أسراً كانت حاكمة ،وأخضع أخرى، وأجبر آخرين على الخروج من كل آسيا الصغرى ،واللجوء إلى الدول المجاورة[٤].

وأصبحت جميع القوى المجاورة له تخشى بأسه، وأسدى للدولة الإيلخانية بحملاته تلك خدمة عظمى، حيث امتدت سيطرتها إلى مناطق لم تكن دخلت فيه من قبل ،ولا حتى زمن دخول دولة سلاجقة الروم تحت حماية الدولة المغولية.

(1) حافظ آبرو : ذيل جامع تواريخ رشيدي، جاب دوم، ص١٦٠ ؛ عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص ٣٣١ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٣٩.

(2) أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤٤٠ ؛ و يصرح باسم ذلك الأم .

(3) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص٦٥-٧٠ ؛ عثمان توران : الأناضول عهد السلاجقة، ص٢٩.

(4) انظر تفاصيل لات ورتاش على الإمارات التركمانية ا بحث القادم ا اص بتلك الإمارات.

وعموماً، فقد بلغت الدولة المغولية الإيلخانية في عهده هذا أقصى وآخر اتساع لها في آسيا الصغرى[١].

---

(1) العمري : مسالك الأبصار، السفر٣، ص١٦٦ ؛ شبولر : تاريخ مغول در إيـران، التر ـة الفارسـية، ص٢٥٨ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٦٢ ـ ٤٦٣.

* لجوء تمورتاش إلى المماليك، ونهايته :

فيما كان تمورتاش ماضياً قدماً في ترسيخ وتوسيع حكمه في آسيا الصغرى حصل في عاصمة الدولة الإيلخانية ماغير الحوادث تغيراً جذرياً، فالسلطان بوسعيد قاب ظهر المجن لجوبان فقد بلغ السلطان الرشد، ووجد أن السلطة كلها بيد جوبان وأبنائه التسعة[1] فابنه خواجه "دمشق[2] Dimashg" مقيم مع السلطان بوسعيد في العاصمة، وبيده مقاليد أمورها وليس للسلطان معه إلا الاسم خاصة بعد وفاة الوزير علي شاه[3] وابنه "محمود" يسيطر على بلاد الكرج، وابنه الآخر حسن الساعد الأيمن لوالده[4] وأخوهم تمورتاش ـ كما هو معروف ـ يسيطر على أجزاء واسعة من آسيا الصغرى، ويملك من القوة والإمكانات الشيء الكثير. ولقد استطاع جوبان أن يجمع حوله الكثير من الأنصار عرفوا بـ"الجوبانيين"[5]

استغل بوسعيد انشغال جوبان وابنه حسن في مهمة خارج العاصمة[6] واتفق مع بعض أنصاره وغلمانه، على الفتك بخواجه دمشق بن جوبان، وتمكنوا من قتله في شوال سنة ٧٢٧هـ/ أغسطس١٣٢٧م وطافوا برأسه في مدينة

---

(1) عباس إقبال : ا رجع السابق، ص٣٣٦.

(2) ورد الاسم بعض ا صادر مشكولاً هكذا : دمشق. لكن من ا رجح أنه على اسم عاصمة الشام ا شهورة " لأن بعض ا غول بعد اعتناقهم الإسلام، أطلقوا على أبنائهم أ اء مدناً إسلامية ،ومنهم جوبان فعلاوة على ابنه هذا ا دعو دمشق ،كان له بنت ا ها بغداد خاتون، انظر : رجب : ا رجع السابق، ص٢١٠ ،وانظر أيضاً : النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٣١.

(3) ابن ا زري : حوادث الزمان، ج٢، ص٢٥٣-٢٥٤ ؛ النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥١، حافظ آبرو : ذيل جامع تواريخ رشيدي، جاب دوم، ص١٦٥.

(4) ابن ا زري : حوادث الزمان، ج٢، ص٢٥٣-٢٥٤، ابن أيبك : ك الدرر، ج٨، ص٣٤٦ القزوي : تاريخ كزيدة، ص٦١٨.

(5) الصفدي : الوا بالوفيات، ج١٠، ص٤٠٠ ؛ابن تغري بردي : ا نهل الصا ج٣، ص٣٠١ ؛ عباس إقبال : ا رجع السابق ص٣٦١.

(6) كان جوبان يقود لة نواحي خراسان، ويقال إنه قصد ملته الابتعاد عن العاصمة وعن السلطان بوسعيد لأنه شعر بتغ السلطان عليه. انظر : خواندم : حبيب الس ، لد ٣، ج١، ص٢١٠ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٥٢.

السلطانية[1] عاصمة الدولة الإيلخانية، وأشاعوا أن جوبان وبقية أبنائه قد قتلـوا أيضاً [2].

ومضى بوسعيد قدماً في التخلص من جوبان والجوبانيين، فبعث رسائل إلـى العساكر الذين كانوا مع جوبان، يخبرهم باقدامه على قتل خواجه دمشق ويـشرح أسباب ذلك، كما ناشدهم التخلي عـن جوبـان والعـودة طـائعين إلـى الأردو، والخضوع لأمره، لأنه هو السلطان لا غيره، كما كتب إلى تمورتـاش فـي آسـيا الصغرى، يطلب حضوره بنفسه إلى العاصمة بذريعة أنه إشتاق لرؤيته، ودس مع الرسل عدة رسائل لبعض قادة وأمراء تمورتاش، يعدهم، ويطلب مـنهم التحايـل على تمورتاش والقبض عليه، ويخبرهم بما فعل بأخيه خواجه دمشق وأبيه وبقية الجوبانيين، لكن حراس تمورتاش الذين بثهم على الطرقات، فتشوا رسل بوسعيد، ووجدوا الرسائل المدسوسة، فأخذوهم إلى تمورتاش الـذي أخـضعهم للتحقيـق والعذاب، فاعترفوا بكل شيء، وصرحوا بأسماء الأمراء والقادة الـذين يحملـون إليهم رسائل بوسعيد، فبادر بقتلهم جميعاً وبعث إلى السلطان المملوكي الناصر بن قلاوون يخبره بما حصل. أما بوسعيد فعندما علم بما وقـع لرسـله فـي آسـيا الصغرى، غضب على تمورتاش وأزمع على المسير بجيش لحربه، لـولا غـزارة الثلوج التي قطعت الطرق تماماً بين آسيا الصغرى وبلاد فارس[3].

أما جوبان نوين، فقد أذهلته مفاجأة مقتل ابنه خواجـه دمـشق، وانقـلاب السلطان عليه بهذا الشكل، فاستشار أصحابه، فأشار عليه ابنه "حسن" بالاسـتعداد لحرب السلطان ومن معه، محتجاً بأن معظم أقاليم الدولة الإيلخانية، تحت حكمهم، والأموال التي ُتجبى منها تصب في خزائنهم. لكن لابد من الإتفاق مـع الملـوك المجاورين خاصة المغول منهم، والمبادرة بالتخلص من الأمراء المـشكوك فـي ولائهم. لكن جوبان أراد أن يحسم الأمر بسرعة، فزحف على العاصـمة بجيـشه

---

(1) السلطانية، مدينة بنيت بأمر السلطان أو ايتو سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م موضع يسميه ا غـول "قنغـور آلانك" الشمال الغر من العراق العجمي، يبعد سة فراسخ من ز ان، وتسعة فراسخ مـن أ ـر، واستغرق بناؤها عشر سنوات. ونسبت إ السلطان نفسه، وقيل إن تلك البقعة تعرف باسم الـسلطانية من قبل. تاريخ وصاف، ص٤٧٧، القلقشندي : صبح الأعشى، ج٤ ،ص٣٢١؛ الـصياد : الـشرق الإسلامي، ص٣٥١ ـ ٢٥٣.

(2) أبو الفدا : ا ختصر، ج٢، ص٤٤٤ ؛ النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥١ ؛ قزوي تاريخ كزيـدة، ص٦١٧.

(3) ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٣.

الكبير، فيما خرج السلطان بجيشه أيضاً لصده، وعندما التقى الطرفان في أوائل سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م، تخلى كثير من جنود جوبان عنه، وانضموا إلى السلطان بوسعيد ن فأُسقط في يد جوبان، ونجى من القتل، وفر مع ابنه حسن هائمين على وجهيهما[١].

وحتى بعد هزيمته، لم يحسن جوبان اختيار المكان الذي يلجأ إليه، فكانت لديه فرصة كبيرة للذهاب إلى آسيا الصغرى، حيث لا يزال ابنه تمورتاش يملك هناك قوةً ضاربة، وحصوناً وقلاعاً منيعة، لكنه اختار اللجوء إلى هراة[٢] فغدر به ملكها[٣] وقتله هو وابنه "جلاوخانJlawkhan" بأمر السلطان بوسعيد، في أوائل سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م[٤].

أما تمور تاش، فبعد انكشاف أمر الرسائل التي بعثها السلطان بوسعيد إلى بعض الأمراء عنده، تسال القلق إلى نفسه، وإن بدا متماسكاً، لكن بعد بلوغه أنباء هزيمة والده، وفراره، "دخله الخوف[٥] " من السلطان بوسعيد، رغم ما تميز به من سطوة وجسارة[٦] وعرض الأمر على أصحابه، فأشار عليه بعضهم بالاعتصام بإحدى القلاع المنيعة، والصبر، والانتظار، حتى يسكت عن بوسعيد الغضب، ثم يطلب منه العفو، وإبقائه على ولايته، نظير خدمته الطويلة فيها، ونجاحه في ضبط أمورها، لكنه لم يستصوب رأيهم، بحجة أن كل المحيطين الآن بالسلطان يحثونه على المضي قدماً في سياسة التخلص من الجوبانيين، وترجّح عنده أن يطلب

---

(1) القزوي : تاريخ كزيدة، ص٦١٩ ؛ حافظ آبرو : ذيل جامع تواريخ رشيدي، جاب دوم، ص١٧٥ ـ ١٧٦ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٥٥ ـ ٤٥٦.

(2) هراة : بفتح ا اء والراء، ألف وهاء الآخر. مدينة إقليم خراسان (وهي اليوم ضمن أراضي أفغانستان) زارها ياقوت ا موي سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م. وذكر أنه ير أحسن منها ذلك الاقليم، ها هـا ا غـول ودمروها سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م. عُمرت ثانية. معجم البلدان، ج١، ص٣٩٦؛ لسترنج ا رجـع الـسابق ص٤٤٩.

(3) وهو ا لك غياث الدين كرت من أسرة كانت كم هراة ظل الدولة الإيلخانية، وكانت توصف بالغدر وا يانة. انظر: حافظ آبرو : ذيل جامع تواريخ رشيدي، جاب دوم، ص١٧٧؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٥٦ ـ ٤٥٧.

(4) النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٢ ؛ شبولر : مغول درايران، التر ة الفارسية، ص١٣١ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٥٦.

(5) النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٣؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٥٣.

(6) ابن حبيب : درة الأسلاك، ج٢، ورقة ١٢٩أ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ج٢، ص٥٣.

الحماية من السلطان المملوكي ،الناصر بن قلاوون، والذي تربطـه بـه صـداقة قوية(١).

ومع ذلك كان تمورتاش يأمل في حدوث تطور في الأمور لمصلحة والده قبل أن يعبر الحدود إلى بلاد الشام، مما يجعله يغير خططه، وبدأ فعلاً فـي التحـرك، وكان ينوي المسير من قيصرية إلى سيواس، لكن الطرق بين المـدينتين قطعـت، مما زاد في خوفه وحراجة موقفه(٢).

أشاع تمورتاش بين أتباعه أنهم عازمون على المسير إلـى الأردو، لنـصرة جوبان وحزبه، وجمع ما استطاع جمعه من الأموال، والضرائب المتأخرة، وبعـث حاميات إلى القلاع الحصينة وخرج من قيصرية بأمواله وأولاده وقصد قلعة بجبل "لارندة" ديار بني قرمان، واتخذها ملجأً له(٣). وبعث أحد مماليكـه لينـوب عنـه بسيواس، وهو الأمير "ارتناAretna" (٤).

ومن تلك القلعة، بعث تمورتاش إلى السلطان الناصر، يستأذنه فـي القـدوم عليه ،وتحول الطلب إلى محادثات، تمخضت عن اتفاق، يحضر بموجبه تمورتاش إلى كنف الدولة المملوكية ويعيش فيها معززاً مكرماً، مع وعد بمناصـرته متـى سمحت الظروف بذلك وفي المقابل حلف الناصر للزعيم المغولي بالحفـاظ علـى حياته، وقد ناب عن السلطان المملوكي في هذه المفاوضات، وفي ذلـك الإتفـاق الأمير "أيتمش الناصري"(٥).

---

(1) -Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye. s.648.

(2) -Turan: Op.Cit.s.648, Cambridge History Of Iran. P. 411-412.

(3) حافظ آبرو: ذيل جامع تواريخ رشيدي، جاب دوم، ص١٨١؛ ابن حبيب :درة الأسلاك،ج٢ ورقة١٢٩أ ؛ ابن ا زري : حوادث الزمان ج٢ : ص٢٥٤.

(4) ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص١٩٢ ـ ١٩٣ ؛ وذكر ابن خلدون ان اسم نائبه علـي سـيواس، "آرتق". تاريخ ابن خلدون، ج٥، ق٤، ص٩٣٥.

(5) ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٣ ؛ ابن تغري بردي، ا نهل الصا ، ج٤، ص١٤٠ ـ ١٤١.

و"أيتمُش" هو الأم سيف الدين بن عبد ا ا مدي الناصري، من اليك الـسلطان الناصـر بـن قلاوون، ولاّه على نيابة صفد مدة، وتو ا سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م. ا نهل الصا ، ج٣، ص١٣٨ ـ تر ة رقم ٥٨٥.

ولما استوثق تمورتاش من السلطان المملوكي، ويئس من تحقيق والده لأي انتصار ؛ أخذ يقلب الآراء، هل يخرج من مملكته وولايته التي يسيطر عليها، وينجو بروحه ،ويلجأ إلى دولة المماليك ؟ أم يبقى متحصناً في قلعته بجبال لارندة، وينتظر قدوم قوات السلطان بوسعيد ،ويضرب معها مصافاً ربما تكون النتيجة في صالحه؟[1].

وأخيراً قرر تمورتاش المسير إلى بلاد الشام، فاستنفر عساكره، وخرج بهم على حمية، مظهراً أنه ذاهبٌ إلى بلاد فارس، ليظهر طاعته للسلطان بوسعيد، ويدافع عنه، وترك في القلعة أمواله وأولاده[2]. وعندما عبر الحدود بين آسيا الصغرى وبلاد الشام، صرح لعساكره بما عزم عليه، وخيّرهم بين مرافقته، أو العودة من حيث أتوا، أو محاولة منعه، وهذا يعني الحرب معه، فلم يجسر أحد منهم على حربه، بل اختار كثير منهم العودة إلى آسيا الصغرى فيما اختار قلة منهم مرافقته في رحلة اللجوء[3].

سار تمورتاش بمن معه حتى وصلوا بهسنا[4]، حيث استقبلهم واليها ثم غادرها إلى دمشق، التي دخلها يوم الأحد، الخامس والعشرين من صفر، سنة ٧٢٨هـ/١٠ يناير ١٣٢٨م، وأيضاً حظي باستقبال كريم، حيث خرج للقائه نائب

---

(1) ا قريزي : السلوك، ج٢/ق١، ص٢٩٣.

(2) وشذّ ابن حبيب عن الإ اع، وذكر قدومه مصر مع أولاده. ويبدو أن أسلوب السجع الذي اتبعه مؤلفه ،هو الذي أوقعه هذه ا نة. درة الأسلاك، ج٢، ورقة ١٩٢أ.

(3) ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٤؛ وانظر أيضاً : ابن ا زري حوادث الزمان، ج٢ ص٢٥٤ ـ ٢٥٥ ؛ النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٤. واختلفوا عدد الذين دخلوا معه إ بلاد الشام. فقيل ستمائة فارس، ابن ا زري : حوادث الزمان وأنبائه، ج٢ص٢٥٤-٢٥٥ ؛ النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٤ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢ ق١، ص٢٩٥ وقيل و ألف فارس ،تاريخ ابن خلدون، ج٥، ق٤، ص٩٣٥.

(4) – سنا: بفتح الباء ا وحدة، وا اء ،وسكون الس ا هملة، نون وألف قلعة حصينة ،واسعة ا ، بينها وب سيواس و ستة أيام، وبينها وب عينتاب مس ة و يوم ،وهي إ الشمال الغر منها ،ابو الفداء: تقو البلدان، ص٢٦٤.

السلطنة ببلاد الشام[1] والأمراء والأعيان ،وعساكر الشام حتـى النـاس خرجـوا لمشاهدته " وكان يوماً مشهوداً" [2].

وفي يوم الأربعاء، السادس من ربيع الأول / ٢١ ينـاير وصـل تمورتـاش وصحبه إلى القاهرة، وفي اليوم التالي استقبلهم السلطان الناصر بن قلاوون فـي القلعة ،واحتفل بهم، وأجلس تمورتاش إلى جانبه ،وخلع عليه وعلى أصحابه، ثـم أنزل تمورتاش بدار

فخمة داخل القلعة، جهزت له[3] ثم استأذن بعض أصحابه في العودة إلى بلاد الروم، فأُذن لهم، بينما تم توزيع البقية على أمراء مـصر لاستـضافتهم دون أن يمنحوا إقطاعات[4].

أما تمورتاش نفسه، فقد منح إقطاعاً عبارة عن بلـدة صـغيرة يقـال لهـا "قطية"[5]، وقيل إنه منح إقطاعاً جليلاً ـ دون تحديد ـ فَرفَضه[6] وأُعطي إمـرةً[7] لكنه رفضها أيضاً[8] وُقدر له راتب شهري[9]، كما أطلق السلطان يده في الخزانـة

---

(1) وهو الأم تنكز. انظر ما سبق، ص حاشية رقم. من هذا البحث.

(2) ابن ا زري : حوادث الزمان، ج٢، ص٢٥٣ ؛ وانظر : النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٤ ؛ ابـن كث : ا صدر السابق، ج١٤، ص١٣٨.

(3) ابن ا زري : حوادث الزمان، ج٢، ص٢٥٤ ؛ النويري اية الأرب، ج٣٣ ص٢٥٤ ؛ ابن أيبك : كـ الدرر، ج٨، ص٣٤٧.

(4) ابن ا زري : حوادث الزمان وأنبائه، ج٢، ص٢٥٤ ـ ٢٥٥؛ النويري : اية الأرب، ج٣٣ ص٢٥٥ ؛ ابن تغري بردي : ا نهل الصا ، ج٤، ص١٣٩ وقدر ابن ا زري عدد الذين عادوا إ بـلاد الـروم وا تسع فارساً.

(5) قطية : أو قطيا، بلدة صغ ة، وم ل للمسافرين على الطريق ب مصر والشام، وهي تابعة ـصر. أبـو الفداء : تقو البلدان، ص١٠٨.

(6) أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤٤٧.

(7) ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٥٣ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٣٩٥.

(8) أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤٤٧.

(9) النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٤.

والإسطبل، يأخذ منهما ما يشاء، ومع ذلك "لم ينل شيئاً مما ُقرر له"[1]. ويتهمه أبو الفداء أنه رفض كل عطايا السلطان ومنحه، وكان يرى نفسه أكبر من ذلك[2] وكان تصرفه هذا من المأخذ التي أخذت عليه.

ومهما يكن من أمر، فإن تمورتاش كان في ضيافة السلطان المملوكي، معززاً مكرماً. وكان السلطان يصطحبه في خروجه للنزهة أو الصيد[3] وكان يتجول في طرقات مدينة القاهرة بموكب، يحف به الحرس. حتى ُأتهم بحبه للتفاخر والتظاهر[4]. وكان يوزع الأموال على الناس الذين يخرجون لمشاهدة موكبه[5] وكان جواداً مفرط الكرم، أعطى مرة القائم على الحمّام ألف درهم، والحارس ثلاثمائة درهم[6].

وُبعيد وصول تمورتاش إلى القاهرة، وصل إليها أيضاً وفد مغولي، يحمل رسالة من السلطان بوسعيد، إلى السلطان المملوكي؛ ُيبيّن له فيها تطورات الصراع بينه وبين الجوبانيين، وأنه تمكن من القضاء على جوبان وبعض أبنائه. وعند سؤال الوفد عن تمورتاش، أنكروا أي علم لهم بما صنع إلا عند دخولهم إلى بلاد الشام[7].

وبعد أن استراح في القاهرة، طلب تمورتاش من السلطان الناصر، أن يجرد معه حملة، ليعود إلى ولايته في آسيا الصغرى، ويساعده أيضاً على حرب السلطان بوسعيد، لكن السلطان طلب منه التريث، بذريعة أن الوقت الحالي غير مناسب

---

(1) ابن تغري بردي : المنهل الصافي، ج٤، ص١٤٠.
(2) المختصر، ج٢، ص٤٤٧.
(3) النويري : نهاية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٦ ؛ المقريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٦.
(4) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٣٨.
(5) ابن تغري بردي : المنهل الصافي، ج٤، ص١٤٠.
(6) المقريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٧.
(7) النويري : نهاية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٥؛ المقريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٥ ؛ عباس إقبال : المرجع السابق، ص٣٣٦.

للخوض في مثل هذا العمل الكبير[1] وبدلاً من ذلك كتب السلطان المملوكي إلى نظيره المغولي، يشفع في تمورتاش ويطلب السماح له بإحضار أهله وما تبقى له في بلاد الروم[2]. ويقال إن في الرسالة جانب سري يتضمن إمكانية أن يتعامل السلطان الناصر مع ضيفه المغولي وفق رغبات السلطان بوسعيد[3].

ومع مرور الأيام، شعر تمورتاش بتناقص قوته، وتضاؤل فرص تحقيق أهدافه في العودة ثانية إلى بلاد الروم ،واستعادة حكمها وأخذه القلق على مصير أبنائه الذين تركهم وراءه في جبال لارندة، فطلب من السلطان الناصر أن يسمح له بإرسال مبعوث عنه ليحضر أولاده وأن يعضده السلطان برسول من قبله إلى بني قرمان ليساعدوا أبناءه في الخروج من ديارهم والتوجه إلى مصر، فوافق السلطان على طلبه، وبعث مع رسوله رسولاً إلى القرمانيين، لكن الرسل جميعاً عادوا بدون أبناء تمورتاش، والأدهى من ذلك أن جاء معهم رسول من القرمانيين، يدعى نجم الدين اسحق من بني حميد[4] حكام أنطاليه، وكان له ثأرٌ عند تمورتاش[5] وأخبر أن أبناء تمورتاش رفضوا الخروج من القلعة، وادعوا أن بينهم وبين أبيهم إشارة، لم يأت بها الرسل وأدخل في روع السلطان الناصر أن لتمورتاش نوايا خفية، ترقى إلى الطمع في حكم مصر نفسها، وأن لديه من القدرات ما يؤهله إلى تحقيق ذلك. وأن الإشارة التي تحدث عنها أبناؤه، هي رموز استخدمها عدة مرات في القضاء على خصومه في آسيا الصغرى[6].

---

(1) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٣٨ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٥.
Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiyes.649.

(2) النويري : اية الأرب ،ج٣٣ ،ص٢٥٥ ـ ٢٥٦ ؛ ا قريزي :السلوك،ج٢،ق١،ص٢٩٦.

(3) عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص٣٣٧.

(4)- بعض ا صادر العربية أنه ابن يونس،انظر:النويري : ايةا لأرب ،ج٣٣، ص٢٥٦؛ا قريـزي: الـسلوك ،ج٢،ق١،ص٢٩٥.والصحيح أنه ابن فلك الدين بن يونس، انظر: مايلي ص من هذا البحث.

(5) عن حرب ورتاش مع بـ يد وقتله لأحد أمرائهم انظر ما يلي ص من هذا البحث.

(6) النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٦ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٥ ـ ٢٩٧.

ومن الواضح أن التركمان عامة ،وبني قرمان خاصة، رغبوا فـي الـتخلص نهائياً من تمورتاش، الوالي المغولي القوي، الذي حقق ضـدهم انتـصارات لـم يحققها والٍ مغولي أو سلطان سلجوقي قبله، منذ ظهور إماراتهم في أطراف آسيا الصغرى[1]. ومن هذا الباب جاء إرسالهم لرجل من بني حميد، يعرفون أن له ثأراً عند تمورتاش لينقل رسالتهم إلى السلطان المملوكي. وربما كانت مسألة رفـض أبناء تمورتاش الذهاب إلى مصر، وردهم الذي سبقت الإشارة إليه أموراً لا أساس لها من الصحة. بل افتعلها التركمان ليقنعوا السلطان المملوكي بخطـورة بقـاء تمورتاش عنده، حراً طليقاً. ولقد نجحت محاولتهم تلك، وأثّر كلامهم فـي نفـس السلطان، وأخذته الظنون تجاه ضيفه المغولي[2].

بعد الأثر الذي تركته رسالة ابن قرمان في نفس السلطان جـاءت الخطـوة الثانية، وهي منوطة بالرسول نفسه، نجم الدين اسحق الذي ادعى على تمورتاش بأنه قتل أباه، وناشد السلطان الناصر أن يمكنه من القصاص منه، حـسب أوامـر الشريعة الإسلامية المطهرة. فجمع السلطان بين الخصمين، وتحاققا بحـضوره ، ودافع تمورتاش عن نفسه[3] وفي النهاية اتضح أن لكل واحد منهما قتيـلٌ عنـد الآخر[4].

وزادت شكوك السلطان المملوكي، في الأميـر المغـولي وزاد الطـين بلـة، تصرفات تمورتاش نفسه، فبالإضافة إلى ما سبقت الإشـارة إليـه مـن ركـوب المواكب، وحب التفاخر، وتقسيم الأموال ببذخ على الناس فقد بلغ السلطان الناصر عنه أيضاً، أموراً أثارت غضبه، منها احتقاره لبعض أمراء المماليك وإثارته الفرقة

---

(1)-Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye.s.649-650.

(2) النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٦ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٧.

(3) قيل إنه ينكر شيئاً من دعوى م الدين،

Turan:Op.Cit..s.649.

وقيل بل أنكر كل شيء. عباس إقبال : ا رجع السابق، ص٣٣٦ ؛ الصياد : الـشرق الإسـلامي، ص٤٦٤، حسن الأم : ا رجع السابق، ص٣٨٤.

(4) ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٧.

والخلافات والنعرات بينهم[1] ومحاولته استمالة بعضهم، حيث منحهم حوالي مائـة ألف رأس من الغنم[2].

ومن المآخذ التي أخذها السلطان المملوكي على ضيفه المغولي أن من يأتيه بهدية أو خلعة من السلطان، يعطيه هدية أو خلعة أعظـم منهـا، وكأنـه يحتقـر أعطيات السلطان[3].

وكانت كل المآخذ والملاحظات السابقة تزيد السلطان المملوكي حنقاً وغيظـاً على تمور تاش، وربما كان السلطان يتوقع أن يستعيد جوبان سلطته ونفوذه، لذلك هو يراعي ابنه اللاجئ عنده، ولكن بعد مقتل جوبان وتلاشي قوة حزبه، لـم يعـد السلطان الناصر يخشى من الاقدام على تصرف يسيء لتمورتاش. وبالفعل التقت مصلحة السلطان الناصر المملوكي مع مصلحة نظيره الإيلخاني"بوسعيد".

وعندما جاء وفد من المغول يطالب بتسليم تمورتاش رغـم مخالفـة ذلـك للاتفاق المبرم بينهما، بحجة أن بقاءه عند المماليـك سيـضر باسـتمرار ذلـك الإتفاق[4] ودعم السلطان المغولي طلبه بعرض يعتبر مغرياً للـسلطان المملـوكي، وهو مقايضة تمورتاش بالأمير المملوكي قراسنقر اللاجئ عند المغول[5].

ولابد أنه كان مدركاً أهمية قراسنقر عند السلطان الناصـر، والـذي حـاول التخلص منه عن طريق الاغتيال حتى بعد تمتعه بحماية المغول[6].

---

(1) ا قريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٧؛ صبحي : ا رجع السابق، ص٦٦ ـ ٦٧.

(2) ا قريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٧ ؛ فايد عاشور : ا رجع السابق، ص١٩٣.

(3) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٣٨ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٦٨.

(4) أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤٤٨ ؛ ابن تغري بردي : ا نهل الصا ، ج٤، ص١٤١.

(5) ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(6) العمري (شهاب الدين أبو العباس أ د بن فضل ا ، ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) مسالك الأبـصار ا لـك الأمصار " قبائل العرب القرن السابع والثـامن ا جـري " الطبعـة الأو ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م. ص١٢٣ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٦٣ـ٢٦٤.

وهنا لابد من الإشارة ،إلى أن بعض المصادر، حاولت التماس العذر للسلطان الناصر، وبررت له فعلته - وإنْ شئت فقل غدره - بمن جـاء طالبـاً لحمايتـه، فذكرت أنه ظهر له خُبث طوية تمورتـاش وسـوء نيتـه[1] !!. هكـذا وبـدون تفصيل[2].

ومصادر أخرى - وهي تسلك المنهج نفـسه - ذكـرت أن سـبب اعتقـال تمورتاش "مصلحة اقتضاها الملك!!"[3]. بل ذهب آخرون إلى التـشكيك فـي أن يكون تمورتاش قد قُتل بأمر الناصر. ويُفهم مـن عبـاراتهم أنـه مـات حتـف أنفه[4].على أن بعض المصادر ذكرت ما يعتقد أنه الحقيقة المجردة، أو على الأقل حاولت تقصي كل الأسباب والظروف التي أحاطت بهذه المسالة التاريخية.

ومهما يكن من أمر، فإن الأوامر صدرت باعتقال تمورتاش، ومعـه بعـض أعيان أصحابه، فقُبض عليه في شعبان سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م[5] وسجن في برج السباع بالقلعة[6] فتألم لذلك بشدة، وبقي أياماً ممتنعاً عن الأكل ويعيش على شيء من البطيخ والماء فقط. وكان مندوب السلطان يعوده، ويطيّب خاطره، ويبرر سبب اعتقاله، بوجود رسل السلطان المغولي بوسعيد في القـاهرة، ولأن بينـه وبـين السلطان الناصر معاهدة، فمن غير اللائق أن يروا تمورتاش - وهـو المطلـوب

---

(1) النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٦ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢ ق١، ص٢٩٧.

(2) وقد صرح النويري بذلك، وكأنه يريد أن ينأ بنفسه عن ا وض التفاصيل، وهو معاصـر للحادثـة، إذ يقول :"هذا ما كان من أخبار ورتاش على سبيل الاختصار، وا تعا أعلم بالصواب". ايـة الأرب ج٣٣، ص٢٥٧.

(3) ابن حبيب : درة الأسلاك، ج٢، ورقة ١٢٩ ؛ ابن ا زري : حوادث الزمان وأنبائه، ج٢، ص٢٦٥ ؛ أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤٤٨ ؛ ابن حبيب : تذكرة النبيه، ج٢، ص١٨٠

(4) ابن ا زري : حوادث الزمان، ج٢، ص٢٦٩، وعبارته "استفاض (أي دمشق حيث يقيم ا ؤلف) أنـه مات وكذلك والده مات"!! ؛ ابن أيبك : ك الدرر، ج٩، ص٣٤٨. وعبارته ".. إن البلاد توافقه فحصل له توعك وسقط بالوفاة.. ".

(5) ابن حبيب : تذكرة النبيه، ج٢، ص٨٠، وعنده إنه "مات شهيداً" ؛ ابن كث : ا صدر الـسابق، ج١٤، ص١٤٠ وعبارته " فقتله صاحب مصر فيما يقال. .. وا أعلم بالسرائر ".

(6) ابن ا زري : حوادث الزمان وأنبائه، ج٢، ص٢٦٥ ؛ النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٦.

لديهم والمذنب في نظرهم ـ حراً طليقاً، يتقلب فـي أرغـد عـيش فـي ضـيافة السلطان. لكن تمورتاش لم يقبل ذلك التبرير. واعتبر ما حصل له غدر من قبـل السلطان الناصر، وكان يردد : "هذا جزاء من يثق بالملوك"[1].

وفي المقابل فإن السلطان المغولي أخذ يلح على نظيره المملوكي في تـسليم اللاجئ المغولي الذي عنده، وبدأ السلطان المملوكي متقبلاً للفكرة. وأمر بالشروع في اتخاذ إجراءات التسليم، لكنه توقف عنها فجأة، وصرف نظـره عـن عمليـة التسليم[2]. ويقال إنه خشي إن هو سلمه للسلطان المغولي، أن يشفع فيه بعـض المقربين منه[3] فيقبل شفاعته، ويعفو عنه، وربما يعيده إلى ولايته في بلاد الروم ـ كما فعل معه في المرة السابقة[4] ـ حينها سيكون موقف السلطان المملوكي في غاية الإحراج، وربما فتح عليه ذلك باباً من الصراع مع المغول في آسيا الصغرى لا يعلم إلاّ ا نتائجه. ومن أجل ذلك ترجح عند السلطان الناصر، أن يأمر حراسه بقتله، ليتأكد من موته[5]. ويستريح من تبعات تسليمه حياً للمغول.

وقيل إن السلطان المملوكي التقى تمورتاش بحضور الوفد المغولي الذي جاء في طلبه، ووبخه. ولامه على تصرفاته، فلاذ تمورتاش بالصمت [6].

ثم أُخذ تمورتاش إلى مكان بالقلعة، ولما شعر أنه يُساق للموت، أخذ ينـادي على ايتمش الناصري ويناشده اليمين التي حلفها له نيابة عن السلطان عند مـا

---

(1) الصفدي : ا صدر السابق، ج١٠، ص٤٠٠ ـ ٤٠٣ ؛ ابن تغري بردي : ا نهل الصا ، ج٤، ص١٤١.

(2) النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٧ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢ ق١، ص٢٩٥. وذكر ابن حجر أن السلطان رفض البداية مسألة التسليم. الدرر الكامنة، ج٢، ص٥٣.

(3) ومن الذين كن أن تقبل شفاعتهم ورتاش أخته بغداد خاتون زوجة بوسعيد، ووزيره غياث الدين مد بن رشيد الدين وهو صديق لتمورتاش.

(4) عباس إقبال : ا رجع السابق، ص٣٣٧ ؛ حسن الأم : ا رجع الـسابق، ص٣٨٥ صـبحي : ا رجـع السابق، ص٦٦ ـ ٦٧.

(5) النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٧ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ج٢، ص٥٣ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(6) -ا قريزي : السلوك، ج٢،ق١، ص٢٩٦.

كان في بهسنا وكان ايتمش المذكور يتوارى عنه خجلاً منه، ومن عهده الذي لم يصنه، ولا يستطيع فعل شيء تجاهه[1].

ثم قام المكلفون به، بخنقه حتى فارق الحياة، وشهد عملية القتل رسول السلطان بوسعيد، ثم أُحتز رأسه ليسلم إلى ذلك الرسول، بينما دُفنت الجثة خارج باب القرافة. لكن رسول السلطان المغولي رفض استلام الرأس المقطوعة، بحجة أن الأوامر التي معه تقتضي بإحضار تمورتاش حياً، لا مجرد رأس بعد إحتزازها[2].

وقعت تلك الحادثة الغريبة – على أرجح الأقوال – في أوائل شهر شوال سنة٧٢٨هـ/أغسطس١٣٢٨م[3]. وإزاء رفض الوفد المغولي حمل رأس تمورتاش معهم، اضطر السلطان المملوكي أن يرسل وفداً من لدنه، ليقوم بالمهمة، ويحمل رسالة منه إلى نظيره المغولي، يخبره بما اتخذه من إجراء ضد تمورتاش، وينتظر أن يفعل السلطان بوسعيد الشيء نفسه مع الأمير المملوكي اللاجئ عنده "قراسنقر"[4].

من جانبه رحب السلطان بوسعيد بالخطوة التي أقدم عليها نظيره المملوكي، لكنه اعتذر عن إجابة طلبه، بذريعة أن قراسنقر توفي حتف أنفه، ولم يقتل بأيدي المغول. وليس بالإمكان معاملته بنفس الطريقة التي عومل بها تمورتاش[5] ويمكن أن يكون ادعاءه هذا صحيحاً[6] لكنه ليس مانعاً، من تنفيذ ما تمناه السلطان المملوكي[1].

---

(1) الصفدي : ا صدر السابق، ج١٠، ص٤٠٢ – ٤٠٣ ؛ ابن تغري بردي : ا نهل الصا ، ج٤، ص١٤٢.
(2) الصفدي : ا صدر السابق، ج١٠ ص٤٠٣ ؛ ابن تغري بردي : ا نهل الصا ، ج٤، ص١٤٢ ؛ وانظر أيضاً ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٣٠٠.
(3) النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٥٧ ؛ أبو الفداء : ا ختصر، ج٢، ص٤٤٨ ؛ ا قريزي: السلوك، ج٢، ق١، ص٣٠٠ ؛ زامباور : ا رجع السابق، ص٣٨٠. وورد أنه قُتل رمضان. ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٥٣ ؛ ابن تغري بردي : ا نهل الصا ، ج٤ ص١٤٢.
(4) ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٥٣ ؛ ابن تغري بردي : ا نهل الصا ، ج٤، ص١٤٢
(5) ابن تغري بردي : ا نهل الصا ، ج٤، ص١٤٢ ؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٥٣.
(6) اختلفت ا صادر كيفية وفاة قراسنقر، لكنها تزامنت مع إعدام ورتاش، فقيل إن وفاته كانت طبيعية. النويري : اية الأرب، ج٣٣، ص٢٧٥ – ٢٧٦؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج٩، ص٥٧٣ ؛ ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٣٠٥. وقيل إنه ابتلع سُماً كان تفظ به خا ه، ّا أيقن أنه

والحقيقة أن تمورتاش، دفع حياته ثمناً لسياسة السلاطين، ومصالحهم وكان كما قال الذهبي "فر.. إلى خدمة السلطان بل إلى حِمامه"[2]. وقد نظم بعض فضلاء ذلك الزمان شعراً يصور نهاية تموتاش، وعاقبة أمره[3] وهو:

احذر من الدنيا وإقبـالها فربحها يفضي بخسراني

ربّ غني فيها انتهى للفنا مثل "دمرداش"بن جوبان

ومن عجبٍ، أنه بعد مضي عشر سنوات على قتل تموتاش، ظهر من يزعم أنه لا يزال على قيد الحياة، حيث أقبل أبناء تموتاش[4] من آسيا الصغرى إلا بلاد فارس، للاشتراك في خضم الصراع الذي اندلع بين المغول إثر وفـاة الـسلطان بوسعيد[5] و جاؤا معهم برجل يشبه أباهم، وادعوا أنه أبوهم، وزوجوه بإحدى أرامل تيموتاش، وزعم الرجل أنه تموتاش، وأنه لم يُقتل في مصر، حيث عمـد الجنود الذين كلفوا بقتله إلى مملوك له يشبهه، فأعـدموه وحملـوا رأسـه إلـى السلطان الناصر لينظر إليه، فظن أنه هو. بينما أخفى أولئك الجنـود تموتـاش الحقيقي، مدة من الزمن، ثم أعادوه ـ عن طريق البحر ـ إلى بلاد الروم[6].

سيُقتل. رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٧٨. وهناك رواية ضعيفة تفيد أنه قُتل مقايضة بتموتاش ؛ تـاريخ ابن خلدون، ج٥، ق٥، ص١١٦٦ ؛ عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص٣٣٧ ؛ حسن الأمـ : ا رجـع السابق، ص٣٨٦.

(1) ذكر النويري أن جثمان قراسنقر بقي مدة دون أن يوارى الثرى انتظاراً لأمر السلطان بوسعيد بـشأنه ـ اية الأرب، ج٣٣، ص٣٧٦.

(2) ذيل تاريخ الإسلام، ص٣٣٨.

(3) الصفدي : الوا بالوفيات، ج١٠ ص٤٠١ ـ ٤٠٢.

(4) وكان لتموتاش عدد من الأبناء، اشتركوا ا وادث الـ تلت وفاة السلطان بوسعيد، وسقوط الدولـة الإيلخانية، وأكـ هم يدعى حسن، وسـ د ذكره الصفحات القادمة. وانظر: اليوسفي(موسى بن مد اليوسف ت ٧٥٩هـ / ١٣٨٥م) نزهة الناظر سـ ة ا لك الناصر قيق د. أ ـد حطـيط، عـا الكتب، بـ وت، الطبعة الأو ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ا صدر السابق، ص٣٠٣ ـ ٣٠٥.

(5) انظر ما يلي من هذا البحث.

(6) ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٤٤، سليمان عطية، العلاقات السياسية بـ مصر وغرب آسيا مـن وفاة ايلخان أبو سعيد إ اية دولة آلاق قيونلو، رسالة ماجستـ غـ منشورة جامعة القـاهرة ١٩٥٢م ص٩.

وأتقن القائمون بهذا الإدعاء أدوارهم بكل براعة، حتى أرجف الناس كثيـراً لذلك، وعلق أحد المعاصرين على ذلك بقوله :". .. وكثر القيل والقال حتى كـدنا نجزم ببقائه"[١] حتى أن السلطان الناصر، بدأ مصدقاً لتلك الرواية، وشك في أمرائه وعساكره، وفكر في أن يكونوا قد عصوا أمره، وخانوه ،وأطلقوا سراح تمورتاش، وهاهو يحشد الجنود ويسعى لاستعادة ملكه، وكان ذاك المدعي قد صرح بنيته في غزو بلاد الشام، لولا " أن كفى ا شره"[٢]. أما السلطان الناصر فبعـد أن أخذتـه الظنون كل مأخذ، أمر بنبش قبر تمورتاش واستخراج مـا بقـي مـن عظامـه، واستعان بالمنجمين ليتأكد بأن هذه فعلاً رفاة تمورتاش. ولم يقر له قرار، إلا بعد افتضاح أمر ذلك المدعي، وطرده ثم قتله[٣]. وفي كل ما حدث دليل على مدى مـا كان يتمتع به تمورتاش من نفوذ وسلطه، وما كان يشكله من خطر على السلاطنين المملوكي والمغولي على حد سواء.

ولم تكن عملية قتل تمورتاش بأمر السلطان الناصر ـ بعد الاتفاق مع نظيره المغولي بوسعيد ـ الحالة الوحيدة في التعاون بينهما، فقد جرت علـى شـاكلتها عملية مماثلـة، إذ طلـب الـسلطان المغـولي مـن نظيـره المملـوكي سـنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م. أن يخلصه من أمير مغولي شكل خطراً عليـه ولـم يتـردد السلطان الناصر في إعطاء الأمر لأتباعه لينفذوا رغبة السلطان المغولي فأقـدموا على قتل الأمير المغولي المدعو " ياسور[٤] Yasur " وهو يؤدي مناسك الحـج، دون مراعاة لحرمة المكان أو الزمان، وعندما التبس الأمـر علـى الحاضـرين، وأخذوا يتساءلون عن هوية من قاموا بتلك الجريمة، رد عليهم أحد شهود العيان

---

(1) الذه : ذيل تاريخ الإسلام، ص٤٤٧.
(2) الصفدي : ا صدر السابق، ج١٠، ص٤٠٣.
(3) الصفدي : ا صدر السابق، ج١٠، ص٤٠٣ ؛ ابن تغري بردي : ا نهل الصا ، ج٤، ص١٢٣ ؛ عبـاس إقبال : ا رجع السابق، ص٣٥٠.
(4) ويفهم من رواية اليوسفي أنه من ذرية جنكيز خان.

قائلاً :".. أو سيّر (يعني السلطان بوسعيد)إلى صاحب مصر يقتله له مثل ما قتـل دمرداش(تمورتاش) فسكن الحاضرون وجهزوه للدفن[١].

أما أصحاب تمورتاش، الذين لجأوا معه إلى مصر. فكثير منهم عادوا إلـى آسيا الصغرى[٢] وبقي بعضهم، وحاولوا في سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م، الأخـذ بثـأر سيدهم تمورتاش، وخططوا لذلك لكن أمرهم انكشف، فألقي القبض عليهم، وبعـد التحقيق معهم. أُعدم بعضهم، وسُجن الآخرون[٣]. وكان الـسلطان الناصـر قـد استخلص أحد مماليك تمورتاش لنفسه، ومنحه ثقته وزوجه إحدى بناتـه، وكـان رابع أربعة يبيتون معه الليل، ويدعى بهادر التمرتاشي (التمورتاشي)، وقد تـوفي سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٣م[٤].

أما الأوضاع في الأناضول بعد مغادرة تمورتاش لها فذكرنا استخلافه للأمير أرتنا، واتخاذه سيواس مقراً له[٥]. وبعد وصول الأخبار بموت تمورتاش، تأسـف الناس عليه، ليس في بلاد الروم وحسب، بل حتى في مصر والشام أيضاً[٦]، وقـام نائبه أرتنا بمبايعة ابنه الأكبر حسن - المعـروف بحـسن الـصغير أو "كوجـك Kuguk"[٧] بالإمارة وسلم له مقاليد السلطة في سيواس[٨] وذكر البعض أنه بقي مختفياً بعد مقتل والده مدة عشر سنوات، حيث خـرج فـي بـلاد الـروم سـنة

---

(1) اليوسفي : ا صدر السابق، ص ١٧٠ - ١٧٥ " وعنون ا بقوله : " ذكر واقعة غريبة اتفقت با جـاز الشريف بقتل بعض أمراء ا غل " وانظر أيضاً : فايد عاشور : ا رجع السابق، ص١٩٤.
(2) ا قريزي : السلوك، ج٢، ق١، ص٢٩٥ ؛ ابن تغري بردي : ا نهل الصا ، ج٢، ص١٣٩.
(3) ا قريزي : السلوك، ج٢، ق٢، ص٣٤٢ - ٣٤٣.
(4) ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٣١ - ٣٢.
(5) انظر ما سبق ص٥٠٧ من هذا البحث.
(6) ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٥٣.
(7) وهذا اللقب ييزاً له عن "حسن الكب " أو ا لايري ا عاصر له، ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٦ ؛ عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص٣٥٠.
(8) ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٦ - ٩٧ ؛ ابن تغري بردي : ا نهل الصا ج٣، ص٢٧٠ ؛ عطية ا أ د : القاموس الإسلامي، ج٢، ص٨٩.

٧٣٨هـ/١٣٣٨م، وأخذ يطالب بالملك ويسعى من أجله[١]، لكن يبدو أن سلطته لم تكن تتجاوز سيواس ولم يتردد اسمه كثيراً إلا بعد سقوط الدولة الإيلخانية.

وكان حسن بن تمورتاش موصوفاً بالدهاء والمكر، وعُرف عنه نيته في غزو الشام، لكنه كان يهاب مواجهة نائب السلطان بها الأمير تنكز ،بيد أنه نجح ـ كما يعتقد البعض ـ في الإيقاع بينه وبين السلطان الناصر، وزوّر كتباً إلى السلطان يزعم فيها أن تنكز يكاتبه ليتفقا على السلطان، ومن ثم يستقل بالشام عن مصر وعن حكم أسرة قلاوون. فتغير السلطان على نائبه وما زال به حتى أورده المهالك[٢]، فكانت فرصة مواتية لحسن الصغير ليحقق حلمه بغزو الشام لكنه شُغل عنه[٣] ويبدو أن كل الذي قام به كان محاولة للانتقام لمقتل والده في مصر.

ومهما يكن من أمر، فإنه من غير المعروف على وجه الدقة الشخصية التي خلفت تمورتاش في ولاية الأناضول، حتى حلت سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م. حيث نفى السلطان بوسعيد الأمير "حسن الجلايري"، أو "حسن الكبير" (أوزون Ozun) [٤] إلى بلاد الروم، وأمر بسجنه في قلعة "كماخ" وذلك بعد شفاعة والدته ـ وهي عمة السلطان وأخت أولجايتو ـ وقد جاءت معه إلى بلاد الروم. فيما عمد السلطان إلى مطلقته "بغداد خاتون" بنت جوبان وتزوجها[٥].

---

(1) عباس إقبال : تاريخ المغول، ص٣٥٠ ؛ حسن الأمين : المرجع السابق، ص٤٠٢.

(2) ابن حجر الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٦ ـ ٩٧ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي ، ج٣، ص٢٧٠ ـ ٢٧١ ؛ الدليل الشافي ، ج١، ص٢٦١.

(3) ابن حجر الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٦ ـ ٩٧ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي ، ج٣، ص٢٧٠ ـ ص٩٧. وتوفي حسن الصغير مخنوقاً بأمر زوجته سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٤م. ابن حجر : المصدر نفسه، ج٢، ص٩٦ ـ ٩٧ ؛ عطية الله أحمد: القاموس الإسلامي، ج٢، ص٨٩.

(4) حسن بن آقبغا بن ايلكان الجلايري ،النوين، الشيخ حسن بك الكبير ، تمييزاً له عن حسن بن تمورتاش (الصغير) كان زوجاً لبغداد خاتون بنت جوبان، اشترك في الصراع الذي اندلع بين المغول عقب وفاة السلطان بوسعيد، واستطاع أن يتولى الحكم في بغداد ويؤسس فيها دولة عرفت بالدولة الجلائرية. وتوفي سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٥م. ابن حجر الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٥ ـ ٩٦.

(5) أبو الفداء : المختصر، ج٢، ص٤٤٥، البدليسي : شرفنامه، الترجمة العربية، ج٢، ص٣٣ ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٢، ص٩٥. وبغداد خاتون هي بنت جوبان نوين "كانت مثلاً أعلى لكمال الأنوثة"

وفي سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م عـين الـسلطان بوسـعيد الأميـر "دولتـشاه Dawlat shah" والياً على الأناضول، لكنه لم يلبث أن توفي. فعفا السلطان عن الأمير حسن الكبير وعينه خلفاً لدولتشاه سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م[1].

وبعد عام واحد من ذلك التاريخ، عُيّن الأمير جلال الدين مسعود بن شـرف الدين محمود بن اينجو[2] نائباً للشيخ حسن الكبير، وكان جلال الدين أيضاً مسجوناً ببلاد الروم. بأمر السلطان بوسعيد، لكنه عفا عنه وأطلق سراحه، وعينـه نائبـاً للشيخ حسن الكبير[3] فكأن الاثنين قد مراّ بالتجربة نفسها، وجمعت بينهما ظروف متشابهة وورد أيضاً أن أرتنا ـ نائب تمورتاش سابقاً ـ عمل نائباً للشيخ حـسن الكبير في بلاد الروم[4] ويذكر ابن حجر أنه غدر بابن سـيده تمورتـاش (حـسن الصغير) وحاربه واستطاع أن يستقل بحكم سيواس ومناطق شاسعة حولها سـنة ٦٣٨هـ/١٣٣٨م[5]. وليحمي نفسه ومملكته أرسل إلى السلطان المملوكي الناصر بن قلاوون وطلب منه تقليداً، فبعث إليه ما أراد، فأقام الخطبـة باسـم الـسلطان الناصر، وضرب اسمه على النقود وأرسل عينة منها إلى القاهرة، واستمر علـى ولائه وتبعيته للدولة المملوكية[6].

تزوجها السلطان بوسعيد بعد نكبه لأسر ا، وكان لا يرد ا طلباً، لكنه تزوج عليها امرأة أخرى فدست له السم (بطريقة جلة) وبعد وفاته قُتلت هي أيضاً، سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م رحلة ابن بطوطـة، ج٢، ص٣٣٠ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٤٩، ٤٧٤.

(1) البدليسي : شرف نامه، التر ة العربية، ج٢، ص٣٣ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٧١ ؛ Cambridge.History Of. Iran. p. 412.

(2) وهذا الرجل من كبار ا وبانيه (أنصار جوبان نوين) حكم فارس مدة طويلة، أضـيفت إليـه كرمـان وغ ها و ع ثروة طائلة، فأصبح من أقوى رجال عصره، ونُكب مع ا وبانيه وسُـجن الأناضـول. عباس إقبال : تاريخ ا غول، ص٣٤١ ؛ الصياد : ا رجع السابق، ص٤٧٢، حـسن الأمـ : ا رجـع السابق، ص٣٨٩ ـ ٣٩٠.

(3) عباس إقبال : ا رجع السابق، ص٣٤١ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٧٢ ؛ حسن الأم : ا رجـع الـسابق، ص٣٨٩ ـ ٣٩٠.

(4) عباس إقبال : ا رجع نفسه، ص٣٥٢.

(5) أي بعد وفاة السلطان بوسعيد بسنت . انظر : الدرر الكامنة، ج١، ص٣٧١.

(6) العمري : مسالك الأبصار، السفر٣، ص١٦٢. وتو أرتنا ا ذكور سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م. ابن حجـر : الـدرر الكامنة، ج١، ص٣٧١.

وعلى العموم، فإن الفترة التي فصلت بين هروب تمورتاش إلى مصر، ووفاة آخر حكام دولة المغول الإيلخانيين (بوسعيد) ومقدارها سبع سنوات، لم يعد في آسيا الصغرى دولة مركزية واحدة إذ لم يكن هناك والٍ يملك مميزات تمورتاش وبدأ الانهيار في السلطة واضحاً أكثر من أي وقت مضى[1] على أنه بعد وفاة بوسعيد تفتت دولة المغول الإيلخانيين إلى ما يربو على عشرين دويلة[2]. وانخرطوا في حروب وصدامات ،حتى لم يقم لهم بعدها قائمة، وظهرت في آسيا الصغرى وحدها أكثر من عشر إمارات تركمانية، وإن كان كثيرٌ منها قد نشأ في ظل الدولة الإيلخانية قبيل سقوطها[3].

---

(1) عثمان توران : الأناضول عصر السلاجقة، ص٢٩ ؛ الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٦٤.
Cambridge History Of. Iran. p. 411-412.

(2) قاسم غ : تاريخ عصر حافظ آبرو، طهران ١٩٤٢م، ج١، ص٨٩ ؛ كرافولسكي : العرب وايران ص ١٩٧.

(3) انظر ما يلي ا بحث التا .

الإمارات التركمانية

- مقدمـ ـة.
- إمارة أبناء أشرف.
- إمارة أبناء آيدين.
- إمارة أبناء تكـة.
- إمارة أبناء جاندار.
- إمارة أبناء حميد.
- إمارة أبناء صاروخان.
- إمارة أبناء عثمـان.
- إمارة أبناء قراسي.
- إمارة أبناء قرامان.
- إمارة كريميان.
- إمارة أبناء منتشـا.

ظروف نشأت الإمارات التركمانية:

سبق أن أوضحنا في التمهيد الذي تصدر هذا البحث، أن للتركمـان هجرتـان كبيرتان إلى آسيا الصغرى أخراهما كانت عشية الزحف المغولي على المنطقة.

وفي مستهل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، توسع التركمان نحو غرب الأناضول، وشرعوا في عملية "تتريكها" وبأعداد غفيرة(١).

ورغم وراثة المغول الإيلخانيين للسلاجقة في هذه الفترة، إلا أن سـلطتهم في المنطقة لم تمتد فوق المساحة نفسها. ولـم تتغلغـل العمـق نفـسه، فكانـت سيطرتهم على شرقي آسيا الصغرى واضحة جلية، لكن في غربيها كان اهتمامهم مركّزاً على المدن الكبرى، لجني الأرباح منها، دون الاكتراث بمناطق الحدود التي تسمى "الأوج" وما يقطنها من قبائل التركمان. مما أتاح لهم فرصة للخروج علـى السلطة بين الفينة والأخرى(٢).

وبعد اضمحلال دولة سلاجقة الروم، تشكلت على الحدود الأبعد عن وسـط آسيا الصغرى الإمارات التركمانية وكان لبعـضها جـذور عميقـة،حيث غُرسـت بذورها، بواسطة وزراء ومسئولين سابقين في دولة سلاجقة الروم نفسها.

ومنهم على سبيل المثال : معين الدين سليمان البر وانه، وفخر الدين علي (صاحب عطا)، حيث أقام أبناء الأول إمارةً لهم في توقات وسـينوب، وأبنـاء الأخير في "قرة حصار دولة" وما جاورها(٣).

وهناك عوامل أخرى أسهمت في ظهور تلك الإمارات ونموها، منها ضـعف السيطرة المغولية، واستغلال أولئك التركمان مجاورتهم للحدود البيزنطية، فتوسعوا كثيراً على حسابها، مطلقين صيحات الجهاد، ومشكلين تجمعات قبلية، لم تلبث أن تحولت إلى إمارات وممالك(٤).

---

(1) Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 651.

(2) Cahen :The Mongols And Near East."Setton. VII. P. 729.

(3) Cahen :Pre Of Ottoman Turkey. P. 342.

(4) Cambridg History Of Islam Vol,IV, P. 263

ويمكن تقسيم تلك الإمارات جغرافياً إلى إقليمين رئيسيين. إمـارات الإقلـيم الشرقي، وهي حول مدن "سيمرى "Simere" "وسامسون" "وباثرا،Bathra" وإمارات الإقليم الغربي حول قصطمونية، وقرة حصار، وأفيون، وكوتاهيه ولاديق "دينزلي". ومن الملاحظ أن كل هذه المدن من قصطمونية شمالاً، إلى خليج ماركي في الجنوب هي متاخمة للحدود البيزنطية، ومع مرور الأيـام، أصـبحت إمـارات الإقليم الغربي – كما سنرى – هي الأهم، وتبعاً لها أمراؤها هم الأهم أيضاً[١].

ويمكن القول أن تلك الإمارات المختلف في عددها[٢]. كان بعضها تابع لبعض، رغم أن العمري يذكر عن مصادره[٣] أن كل إمـارة منها كانت مـستقلة بذاتها

ولا تتدخل في شئون جيرانها[٤]. لكن الدراسة الدقيقة تثبت عكس ذلك[٥].

(1) العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٥٤ – ١٦٧. وقد فصل الحديث عن مواقعها مبتدءاً بالشمال ومنتهياً بالجنوب.

Cambridg History Of Islam Vol,IV. P263.

(2) هناك من قال إنها عشر إمارات. وقيل المشهور منها : ستة عشر إمارة. كوبرلي : قيام الدولة العثمانيـة. مقدمة المترجم ص٢١.

ومن قال إنها إحدى عشرة إمارة : مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٥٥، وقد رد هذه الروايـة علـى مصدرها "الشيخ حيدر العريان"، ونوه إلى أنها أكثر من ذلك.

ومن قال إنها كم هائل دون تحديد رقم معين :

CahenPre Of Ottoman Turkey. P. 310. Bol, Leln : The Successors Of The Seljuk in Asia Minor. JRAS. 1882- P.773.

(3) ومصادر العمري التي صرح بها في مصنفه : مسالك الأبصار، هما: الشيخ "حيدر العريان السحصري الرومي"وهو من أهل مدينة سحصري، و"بلبان الجنوي" وهو من أهل جنوة، وذكر أن بلبان الجنوي أكثر دراية من الشيخ حيدر، مسالك الأبصار السفر ٣، ص١٥٤. وسترى معلومات مبالغ فيها بشكل واضح.

(4) مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٥٤.

(5) انظر ما يلي من هذا البحث.

وقد تعرضت معظم تلك الإمارات إلى ضغط شديد من قبل الوالي المغـولي تمورتاش بن جوبان. لكن بعد زوال دولته ودولة أبيه، عادت تلك الإمـارات إلـى الظهور من جديد. وبصورة أقوى من سابقتها[١].

وقبل أن نتناول بالدراسة التفصيلية الإمارات التركمانية، لعل من المناسـب الاستمرار في تعداد القواسم المشتركة بينها. فبالإضافة إلى المواقع، والتوسع على حساب الممتلكات البيزنطية، فإن لتلك الإمارات عملات مختلفة لكنها –كما يقـول العمري – عبارة عن دراهم؛ والدرهم في الغالب يساوي نصف أو ربـع الـدرهم المملوكي، كما أن الوزن عندهم بالرطل، ويختلف من إمارة إلى أخرى لكن غالبها بالتقريب يساوي زنة أثنى عشر رطلاً مصرياً. وأقلها زنته ثمانيـة أرطـال، أمـا الغلال فتباع بمكيال لهم يعرف يسمى "آلوط" وهو تقريباً يـساوي إردب ونـصف بالمصري[٢].

واخترت أن تكون تلك الإمارات مرتبة حسب الحروف الأبجدية العربية.

إمارة أبناء أشرف "**Eşref – Ogullari**" :

بنو أشرف، طائفة من التركمان، وربما من أجدادهم من كان كردياً[٣]. حدد العمري موقعها بأنها في شمال بلاد الروم. إلى الغرب من إمـارة ابـن جانـدار، وجنوب بلاد قرمان، وشمال شرق ممتلكات دولة المغول الإيلخانيين[٤]. التي كمـا هو معروف تسيطر على شرق ووسط آسيا الصغرى، وتقدر مساحتها بستة عشر ألف كم^{2} تقريباً[٥]. وتضم مدناً عديدة – يبالغ فيها العمري – بناء على مصادره – ويجعلها خمساً وستين مدينة[٦]. منها بيشهير – القريبة من قونية – وأولوبرلـو، وأغريدير،وحامد آباد (أسبرطة الحالية) وفي أوقات معينة سيطروا على أيغورم[١].

---

(1) العمري مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٣٩.

(2) مسالك الأبصار، من السفر ٣، ص١٥٤.

(3)Cahen :Pre Of Ottoman Turkey. P. 305.

(4) مسالك الأبصار، السفر٣، ص١٦٥.

(5) يلماز : ا رجع السابق، ج١، ص٧٦.

(6) يلماز : ا رجع نفسه، ج١، ص٧٦؛

Cahen :Op.Cit.. P. 305.

مؤسس هذه الإمارة، هو الأمير سيف الدين سليمان بك ابن أشرف، وكـان من زعماء التركمان المناصرين للسلطان السلجوقي كيخسرو الثالث، وبعـد قتـل المغول للسلطان المذكور، وتنصيب ابن عمه مسعود الثاني خليفة له(٢). ثار سيف الدين سليمان على السلطان الجديد، وانضم إلى القرمانيين في معارضتهم له(٣).

وسبقت الإشارة إلى محاولة أم السلطان القتيل كيخسرو الثالـث، تنـصيب ولديه في القسم الغربي من دولة سلاجقة الروم، حيث عرضت على سليمان بـن أشرف أن يكون نائباً عن حفيديها، فيما يتولى زعـيم القرمـانيين (البكاربكيـة). ورحب سليمان بك بهذا العرض وجاء إلى قونية، حيث تم تنصيب ابني كيخـسرو الثالث سلطانين بها، لكن عهدهما لم يستمد أكثر من سبعة أشهر، وبعد أن قـضى عليهما السلطان مسعود الثاني، بمساعدة المغول كما رأينا(٤). فرّ سليمان بك ابـن أشرف من قونية والتجأ إلى معاقله السابقة في بيشهير(٥).

ويبدو أن خروج سليمان بك على السلطة السلجوقية والمغولية الحاكمة لم يستمر طويلاً، حيث عاد و أعلن ولاءه لها، وجاء إلى قونيـة وبـايع الـسلطان مسعوداً الثاني(٦).

وعكف سليمان بن أشرف بعد ذلك على الاهتمام بما تحت يده من الـبلاد، خاصة مدينة بيشهير (ومعناها مدينة الأمير) حتى غدت تعرف في زمانه بسليمان شهير (مدينة سليمان) وإن كان تغيّر أسمها فيما بعد، وأصبح "سيدي شهير". حيث

---

(1) Ali : Esref ogullari Hakkinda Brikac, Soz "a.e. .. V/ 28(1330)" S. 251-256.

(2) انظر ما سبق، ص٤٥٣ من هذا البحث.

(3) عن القرمانية ، انظر ما يلي، ص٥٥٥ من هذا البحث.

(4) أنظر ما سبق، ص٤٥٤ من هذا البحث.

(5) - Erdogan Mercil : Musluman.Turk Devele teleri, Tarihi , Ankara, 1991. S. 295-296.

(6) – انظر ماسبق ص٤٥٧ من هذا البحث.

بنى فيها قلعتان إحداهما في جمادي الأولى سنة ٦٨٧هـ/ يونيو ١٢٨٨م. وهي قلعة "سليمان شهير" كما هو واضح من النقش المكتوب على بابها[١].

وعندما ثار ركن الدين قلج أرسلان بن كيكاوس الثاني على أخيه السلطان مسعود الثاني، في حدود سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م. طلب السلطان من بني أشرف مساندته ضد الثوار. فتمكنوا من القبض على زعيمهم ركن الدين قلج أرسلان وأودعوه السجن في قلعة "بيران شهر"[٢]، لكنهم اضطروا إلى إطلاق سراحه بعد التهديد القوي الذي ورد إليهم من القرمانيين الذين كانوا يساندون ركن الدين وثورته، وكانوا أقوى إمارات التركمان [٣].

ويبدو أن علاقة بني أشرف مع أبناء قرمان لم تكن ودية، حيث اختلف الطرفان أكثر من مرة حول السيطرة على قونية – عاصمة سلاجقة الروم – ويرى أحد الباحثين أن هذا هو السبب في انصراف بني أشرف عن مدّ نفوذهم نحو قونية، والتوجه بدلاً من ذلك نحو الغرب والتوسع على حساب الممتلكات البيزنطية هناك[٤].ومن الملاحظ أن سيف الدين سليمان بك كان ميالاً إلى التشييد والعمران، والجامع الذي بني في عهده في مدينة بيشهير يعد أنموذجاً للعمارة التركية، في هذه الفترة، وقد ابتدأ البناء فيه سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م. وانتهى سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠١م[٥].وبعد عام واحد من ذلك، وتحديداً في الثاني من محرم سنة ٧٠٢هـ/ السابع والعشرين من أغسطس ١٣٠٢م. توفي سيف الدين سليمان، ودفن بجوار الجامع المذكور أنفا في مدينة بيشهير[٦].

---

(2) -Omar Tekin –Recep: Bilginer Beysehir Ve Esref ogullari Eskise hir , 1945, S. 70 – 75.

(2) -Lane Pool : Myavuz Suslu – Esref Ogullari – Tarihi – Beysehir Kilvuzu, Konya. 1934, S. 42-47.

(3)- انظر ما سبق ص٤٥٨ من هذا البحث.

(4) -Cahen :Pre Of Ottoman Turkey. P. 305.

(5) رحلة ابن بطوطة، ج ١ ، ص ٣٢١ ؛

Yialmaz, Oinge: " Konya – Beysehir de Esref Oglu Suleyman Bey Hamami VD. VII (1968).s. 139-144.

ترك سيف الدين سليمان بعد وفاته ولدين، هما مبارز الدين محمد وأشرف، وخلفه على إمارة بني أشرف ابنه البكر "مبارز الدين محمد". الذي أخذ في توسيع رقعة إمارته، وضم إليها مدن آمدشهير وبولوادن. وفي عهده، جاء القائد المغولي الكبير، جوبان نوين بحملته المشهورة إلى آسيا الصغرى، فكان من الوافدين عليه من أمراء التركمان، زعيم أشرف مبارز الدين محمـد حيـث اعتـرف بالـسيادة المغولية[1].

وأيضاً، ليس معروفاً على وجه الدقة، تاريخ وفاة مبارز الدين محمد، لكنه بالتأكيد بعد عام ٧٢٠هـ/١٣٢٠م إذ في هذا التاريخ، كان قد تم الانتهاء من بناء مسجده الجامع في مدينة بولوادن، وهذا ما تؤكده الوقفية الخاصة به، والمنقوشة على بابه [2].

وخَلَفَ مبارز الدين محمد بك في زعامة بني أشرف ابنه سليمان بك، وهو الثاني من هذه الأسرة الذي يحمل هذا الاسم. وذكرت بعض الروايات الصوفية، أنه كان منتسباً إلى الطريقة المولوية، ودخلها عن طريق عارف جلبي حفيد مؤسـس الطريقة، جلال الدين الرومي، والذي تذكر الروايات أنه زار مدينة بيشهير، والتقى زعيم بني أشرف آنذاك ،مبارز الدين محمد بك وابنه سليمان[3].

وتزامن عهد سليمان بك الثاني مع تولي الأمير المغولي تمورتاش لولايـة الأناضول، وموقفه من الإمارات التركمانية غير خافٍ، فقد سـعى لاستئـصالها أو على الأقل إخضاعها بصورة تامة. وكان لإمارة بني أشرف نصيبها مـن مخطـط الوالي المغولي القوي، حيث اقتحمت جيوشه مدينة بيشهير. ووقع سـليمان بـك الثاني في أسره، فسامه العذاب، وألقاه في بحيرة بيشهير،فمات غرقاً،وقيل إنه مثّل

---

(6) Yialmaz Op.Cit.s.150.

(1) -Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 639.

(2) -Yialmaz : "Konya – Besehir …." S.139.

(3)- Eflaki : OP. Cit, II. S. 309-323.

به "وقطع أنثييه و علقهما في عنقه"[1]. وذلك في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٧٢٦هـ -١٣٢٦م. وبذلك يكون تمورتاش قد قضى على دولة بني أشرف[٢].

وكان العُمري قد ذكر أن إمارة بني أشرف في عهد سليمان بك الثاني تضم خمس وستين مدينة، ومئة وخمس وخمسين قرية، وعدد عساكره سبعين ألف فارس. وهي أرقام لا تخلو من المبالغة[٣].

وبعد فرار تمور تاش إلى مصر، آلت ممتلكات بني أشرف التي انتزعها منهم إلى إمارة بني حميد[٤].

إمارة أبناء آيدين **"Aydin– Ogullari"** :

مؤسس هذه الإمارة، هو مبارز الدين بك بن آيدين بك، وكان أحد قادة جيش "كرميان" في عهد زعيمهم يعقوب بك[5]. وقد تولى مهمة فتح المناطق البيزنطية المحاذية لبحر إيجه، وبعد أن نجح في ذلك استقر في تلك المناطق الواقعة غرب الأناضول، واستقل بإمارته عن كرميان، ونسبت إلى أبيه آيدين بك[٦].

وبدأ محمد بك. يوسع حدود دولته، وشرع منذ سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م في حروب لتحقيق هذه الغاية، وكان من الذين تصدوا له، أحد أصهار زعيم بني

---

(1) العمري، مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٦٥ ؛
Edhem, Halil:Gharbi Anatolyda Tavaif –Muluk,Istanbul,1332. s.73- 76.

(2)-Edhem, Halil :Op.Cit. s.78.

(3) مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٦٥.

(4) -Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 620.

(5) **- Himmet Akin : Aydin Ogllari Tarihi Hakkind Bir Arastima, Ankara. 1968. S. 12-14.**

(6) انظر ما يلي من هذا البحث

منتشا. المدعو "ساسابك Sasa bey". والذي كان يسيطر على مدينـة يرغـي ونواحيها، وقد استعان بالبيزنطيين في حربه ضد محمد بك بن آيدين، لكنه خـسر الحرب، وُقتل في إحدى معاركها سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م، واستولى محمد بك على المناطق التي كان يحكمها، وأدخلها تحت رايته[١].

وضم مبارز الدين محمد بك أيضاً مناطق ومدناً مهمة إلـى دولتـه انتـزع بعضها من البيزنطيين، والبعض الآخر من أمراء تركمان معاصرين له، فاسـتولى على أزمير، وأيا صلوخ وتيرا. وسلطان حصار. وكان لمبارز الـدين محمـد بـك غزوات مشهورة ضد البيزنطيين وغيرهم من النصارى، خاصة الجنويين، وكـان يملك أسطولاً بحرياً قوياً، قاده ابنه عمور بك فهاجم جزراً في بحر أيجه واستولى على بعضها ومنها : "بورتآبا Burtapa ، وأعربيـوس Arabyus، ودمـورا Domura"[٢].

وتدخّل محمد بك في الصراع بين النصارى، ووقف إلى جانب البيـزنطيين في صراعهم مع الجنويين، حتى تمكنوا من انتزاع جزيرة صقس من يد حاكمهـا مارتينوس الجنوي، وضيقوا الحصار على مدينته الأخرى فوجا وكان أسطوله في هذا الحوادث بقيادة ابنه عمور بك[٣].

وذكر ابن بطوطة أنه اجتمع بمبارز الدين محمد بك في بيته الـصيفي فـي مدينة "يوصداع عند زيارته لها في حوالي سنة ١٣٣٣/٧٣٣م. وأنه رافقـه فـي سفرته من يوصداغ إلى بورغثي. حيث شاهد في الأخيرة قصر بني آيدين[٤].

وكان محمد بك بن آيدين مهتماً بعمارة إمارته، ومن أثاره فيها. مـسجد أو مدرسة أمر ببنائهما في مدينة برغثي[١].

---

(1) - Himmet Akin : Opcit. S. 22-23, Ahmed Tevhid : "Rumselcuki Deve le ti " nin Inkiraziy le Tesekkul Eden Tawif Mulak TOFM 1/1 "1326" S. 35-40 , 1/3 S. 191-199.

(2) - Ahmed Tevhid : "Rumselcuki Develeti … 1/3 S. 42-43.

(3) -Koprulu Zade M.F. : Anadolu Beylikleri Tarihi in Ait Not Lar "T, M. 11" (1928). S. 97-99.

(4) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٢٣

كما كان محمد بك، مهتماً بالعلماء، وتصنيف الكتب، وفي عهـده،، تـرجم كتاب الثعالبي[٢]. "عرائس المجالس" إلى اللغة التركيـة، وتُـرجم كتـاب "تـذكرة الأولياء[٣]. من الفارسية إلى التركية أيضا ،وأُهديت له [٤].

ويتكلم العُمري عن بني آيدين في هذه الفترة، فيذكرـ بمبالغة كبيرة ـ أن لهم ستين مدينة. وأكثر من ثلاثمئة برج وقلعة، وسبعين ألف فارس، ولهم أسطول مرهوب الجانب في البحر، ولهم مع أعدائهم بواسطته حروب كثيرة[٥].

بعد أن توسعت مملكته، استقر مبارز الدين محمد بك في العاصمة(برغـي) بينما أرسل أبناءه ليحكموا في المدن المهمة التابعة له، حيث وجه ابنه عمور بك إلى أزمير، وابنه الثاني خضر بك إلى أياصلوخ، وابنه الثالث إبراهيم بهادر بك إلى مدينة أوداميا، وابنه الرابع سليمان بك، مدينة كيرا، فيما بقي ابنه الأصغر عيسى بك معه في العاصمة[٦].

وفي سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٤م، خرج محمد بك بن آيدين إلى الصيد، وأصابته بلل، فتأثر بالبرد، فمرض ومات، ومقبرته معروفة في برغي[٧].

عهد بهاء الدين عمور بن محمد بك :

---

(1) -Himmet. AkinOp.Cit. S. 40-42.

(2) الثعال : أبو منصور عبد ا بن مد بن إ اعيل ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م، مقدمة قفي كتاب فة الوزراء.

(٦) تذكرة الأولياء، كتاب فارسي لفريد الـدين مـد بـن إبـراهيم ،ا عـروف بالعطـار، ا تـو سـنة ٦٢٧هـ/١٢٢٨م. وهناك كتاب بالغة التركية، مل العنوان نفسه، مصنفه : سنان الدين يوسف بـن خـضر الشه واجه پاشا، ا تو سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م. حاجي خليفة : كشف الظنون أسامي الكتب والفنون، ب وت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ،ج١ ،ص ١٢٤.

(4) -Ahmecl Tevhid "Rumse Lcuki Develeti" S.55-56.

(5) - مسالك الأبصار السفر ٣، ص١٧٧.

(6) - Ahmecl Tevhid "Rumse lcuki 1/1 S. 45-50, Koprulu. M.F :Anadolu Beylikleri Tarihi S. 120-122.

(7) – Himmet :Op.Cit.: S. 52-53

بعد وفاة مبارز الدين محمد بك، خلفه في الحكم ابنه بهاء الدين عمور بك، ويبلغ من العمر خمساً وعشرين سنة، وكان يستشير بقيـة أخوتـه فـي أمـور دولته[١].

وسار عمور بك على سياسة والده في محاربة أعدائه وصد هجوماً صليبياً كبيراً ضد أزمير، وأنقذها من أيديهم، ونال شـهرة واسـعة، واتفـق مـع بنـي صاروخان[٢] بك على توحيد الجهود ضد أعدائهم من نصارى أوربا، وكوّنا أسطولاً مشتركاً، تم به غزو جزيرة "آمورا Amura" [٣]. وتحصلوا منها علـى غنـائم وسبايا كثيرة[٤].

واستطاع عمور بك، انتزاع مدينة "الآشهير Alasehir"[٥] من يعقوب بك الأول زعيم كرميان. واستمر عمور بك أيضاً على سياسة والده في التـدخل فـي الصراع بين البيزنطيين والجنويين، حيث وقف – ومعـه بنوصـاروخان – مـع الإمبراطور البيزنطي "آندرينيكوس الثالـث Andri nikus III"، وأمـده بقـوة بحرية، فاستطاع انتزاع جزيرتي ميدلي، وقوتا، من الجنويين. ومكافأة له، تـسلم عمور بك من البيزنطيين جزيرة صقس، وتنازل لهم عن مدينة الآشهير وكانـت تلك قمة العلاقات الودية بين الجانبين. ولم يتردد عمور بك، في مـد يـد العـون لأصدقائه البيزنطيين، عندما طلبوا مساعدته لإخماد ثورة قام بهـا الألبـان، وتـم إخماد تلك الثورة[٦].

واشترك زعيم بني آيدين مع البيزنطيين أيضاً في غزوهم لمدينـة "أثينـا" عاصمة اليونان، ولمدينة أغريبوس، بل وحتى غزو سواحل البحر الأسود نـواحي

---

(1)- Ibid.. S. 55.

(2) - عن بـ صاروخان، انظر ما يلي.

(3) - آمورا : جزيرة ر إ ه، واليوم هي تابعة لليونان.

(4) –Ahmed Tevhid : Rumse lcuki. 1/3 S. 120.

(5) – الآشهـ تعرف اليوم باسم فيلادلفيا.

(6) -Ahmedtevhid : Op. Cit. 1/3 S. 255. Himmet Akin : OP. Cit. S. 65-66.

كيلي و أفلاق وكان الأسطول المشترك يضم ثلثمئة سفينة تقريباً، وكان ذلـك فـي سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٨م[1].

---

(1) -Ahmedtev hid : Ibid. 1/3. 209, Koprulu :Anadolu Beylikleri Tarihi. S. 120-122.

إمارة أبناء تكـة : **Teke – Ogullari**"

بنو تِكة هم فرع من بني حميد، ويقال لهم أيضاً (بنو حميد فرع أنطاليـة). وتكة اسم أو لقب لأحد الأمراء من بني حميد، وفي التسلسل التاريخي هو يأتي بعد مبارز الدين محمد بك[1]. ويقال إنهم جاؤا من أوج أغريدور[2].

وهناك من يرى أنهم ُسمّوا بآل تكة بعد سيطرة أسرتهم "بني حميد" علـى أنطاليـة ونواحيهـا[3]، وربمـا ظهـر هـذا الاسـم لأول مـرة فـي سـنة ٧١٨هـ/١٣١٨م[4].

ومهما يكن من أمر، فإن يونس بك بن حميد تولى حكم أنطالية فـي عهـد أخيه فلك الدين دوندارDundar [5]. وبعد وفاته خلفه على أنطالية، ابنه محمود بك بن يونس، وهو الذي سلم عمه فلك الدين إلى الوالي المغولي تمور تاش ابـن جوبان[6].

وكان محمود بك بن يونس موالياً ومناصراً لتمورتاش حتى أنه خرج معـه إلى مصر، وترك بلاده، فاستولى عليها أخوه سنان الدين خضر بك، وهـو الـذي ذكرى العمري أنه يسيطر على اثني عشرة مدينة، وخمسة عشر قلعـة، وتحـت إمرته ثمانية آلاف جندي[7]. والتقى به ابن بطوطة في رحلته إلـى أنطاليـة فـي حوالي سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢ – ١٣٣م[8].

---

(1) انظر ما يلي من هذا البحث.

(2) - **Ali Teke : Emareti" TTEM" Sene 14. Sagi 2 (79). 1340.s.23-25.**

(3) انظر ما يلي من هذا البحث.

(4) -**Ahmed Tevhid : Rumselcuki : 1/3. S. 60-61.**

وانظر : علي مد الغامدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية، ص٦.

(5) انظر ما يلي من هذا البحث.

(6) انظر ما يلي من هذا البحث.

(7) -العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٥٥-١٥٦.

(8)- رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٢٩.

وليس معلوما على وجه الدقة متى كانت نهاية عهد خضر بك هـذا؟ لكـن بعض الروايات أشارت إلى أن ابنه داود بك خلفه في إمارة أنطالية[١]. فيما ذكرت روايات أخرى أن محمود بك بن يونس، عاد من مـصر، واسـتعاد الحكـم فـي أنطالية[٢].

ومن المعروف أن مبارز الدين محمد بك بن محمود بك كان يسيطر علـى أنطالية وقورقرالي ونواحيها وله حملات جهادية ضـد أهـالي جزيـرة قبـرص وحكامها. وهذا يرجح رواية أنه تولى الإمارة خلفاً لوالده، وبعد عودة الأخير مـن مصر[٣].

---

(1) - العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٥٥-١٥٦.

(2)العمري : ا صدر نفسه، والسفر والصفحة.

(3) -Suleyman Fikri : Antaliye Livasi Tarihi. Istanbul,1338. S. 21.

إمارة أبناء جاندار: **Gandar– Ogullari**

سبقت الإشارة إلى التمرد الذي قادة قلج أسلان بن كيكاوس الثـاني، ضـد أخيه السلطان مسعود الثاني، وسانده فيه بعض التركمان، وكان من حوادثه وقوع السلطان السلجوقي في الأسر. لكن قوات مغولية – وبمساندة عناصر تركمانية – تمكنت من تخليص السلطان من الأسر[(١)]. وكان من أمراء التركمان الـذين أبلـوا بلاء حسناً لإنقاذ السلطان مسعود الثاني الأميـر "شـمس الـدين يمـان جانـدا Yaman Gandar". ومكافأة له على بلائه هذا، أقطعه السلطان الـسلجوقي منطقة قصطمونية، والتي تضم أيضاً سينوب وما حولها، وكان متوليهـا الـسابق الأمير "مظفر الدين البيورك يولاق أرسلان" قد قُتل في معارك التمرد المشار إليـه آنفاً وبمقتله انتهى حكم أسرة الأمير "جوبان" السلجوقي، وقـد بـارك الـسلطان المغولي أولجايتو هذا الإجراء[(٢)].

وعلى الرغم من عدم معرفتنا لحدود إمارة جاندار في عهد مؤسسها شمس الدين يمان جاندار، ولا تاريخ وفاته إلا أنه يمكن ترجيح أن ذلك وقع في مـستهل القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي[(٣)].

وتشير الروايات إلى أن ابناً لمظفر الدين البيورك يولاق أرسـلان، الحـاكم السابق لقصطمونية، ويدعى شمس الدين محمد بك، قام بمحاولة لاسـتعادة حكـم المناطق التي كانت تحت سيطرة أبيه وجدّه من قبله، ويبدو أنه انتهز فرصة وفاة حاكمها شمس الدين يمان جاندار، لتحقيق أغراضه واستطاع فعلاً الاستيلاء علـى قصطمونية، التي خرج منها شجاع الدين سليمان باشا بن شـمس الـدين يمـان جاندار، والتجأ إلى أفلاني "Aflani" وفي هذا دليل صريح على أن سليمان باشا خلف والده في حكم هذه المناطق[(٤)].

---

(1) **انظر ما سبق، ص٤٦٠ ١- من هذا البحث.**

(2) -**Yasar Yucel : Goban Ogullari Gandar Ogullari Beylikleri, Ankara, 1988, S. 53-57.**

(**3)** – **Yasar Yucel : OP. Cit. S 62.**

(**4**) -**Ahmed Tevhid: Rumselcuki 1/3 S. 58, 1/3. S. 240**

كان انسحاب سليمان باشا بن جاندار إلى أفلاني بهدف تنظيم أنصاره، وبعد أن تحقق له ذلك، كر على قصطمونية وحاصرها بشدة، واستطاع جنـوده اقتحـام قصر شمس الدين محمد بك بن مظفر الدين وقتله وذلك في السادس والعشرين من محرم، سنة ٧٠٩هـ/ ١٦ يوليو ١٣٠٩م.(١)

بعد ذلك استقرت الأوضاع في قصطمونية ونواحيها لسليمان باشا، والـذي امتد نفوذه إلى سينوب ؛ واعترف بسيادته أميرها غازي جلبي وهو مـن ذريـة معين الدين سليمان بروانـه، وبعـد وفـاة غـازي جلبـي فـي حـدود سـنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م. ضم سليمان باشا كل ما تركه مـن ممتلكـات ومنهـا مينـاء سينوب(٢).

اتصف سليمان باشا بحسن السياسة والتدبير فما فتئ يظهر الولاء لدولـة المغول الإيلخانيين، ويدفع لخزانتها ضريبة سنوية، ولم يقطعها إلا من بعـد عـام ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م، عندما ضعفت السيطرة المغولية على المنطقة(٣).

وارتبط سليمان باشا بعلاقة قوية مع الأمير المغولي الكبير جوبان نـوين، وابنه تمورتاش فجنب إمارته الدخول في صراع مع الوالي المغـولي فـي آسـيا الصغرى(٤).

بعد ارتخاء قبضة المغول الإيلخانيين على آسيا الصغرى، قطـع سـليمان باشـا علاقته بهم، وبعد وفاة أخر سلاطينهم "بو سعيد"، أظهر الاستقلال وسك عملـة خاصـة به(٥).

وكما هي عادة الأتراك في الإدارة قسّم سليمان باشا مملكته بـين أبنائـه، فعين ابنه غياث الدين إبراهيم والياً على سينوب.أما ابنه الأخر على بك فأعطـاه

---

(1)Yasar Yucel : OP. Cit. S 69.

(2) -Kouprulu:Anadolu Beylikleri Tarihi , S. 115-116; Yasar Yucel : OP. Cit. S. 69-72.

(3)-Edhem, Halil:Gharbi Anatolyda Tavaif – Muluks88;Taran:Selçuklular, Zamaninda Türkiye. S. 653

(4) العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٥٧.

(5) - Amed Tevhid: Muze-i Humayun. Meskukat Kadim-Islamiyye Katalogi Istanbul 1321.s.19-20.

منطقة تراقلو بولو. وذكر أبن بطوطة أن له أبناً ثالثاً يدعى جوبان، وكان مع أبيه في العاصمة، وقد جعله ولياً للعهد.وأشار ابن بطوطة أيضاً إلى أنه التقى بسليمان باشا، وابنيه إبراهيم وعلي. وقدّر عمر سليمان باشا بسبعين سنة، ووصفه بأنـه طويل القامة، طويل اللحية، طلق المحيا، كثير التبسم، وقور ومهاب، يكثر مجالسة الصالحين والعلماء(1).

وفي حديثه عنه يقول العمري : ويشهد على تقدير سليمان باشا للعلمـاء، قيام العلامة محمود بن مسعود الشيرازي بإهدائه كتاب "الانتخاب السليماني " الذي فرغ منه في شهر محرم سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م. وهو اختصار لكتاب "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي وهو باللغة الفارسية(٢).

كما يشهد على ذلك أيضاً، اهتمامه بالمدارس، فقام بترميم المدرسة التـي بناها مظفـر الدين البيورك،في مدينـة "قاشـقرد"، إذ ورد في نقـش عليهـا : "... أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة المرحوم المغفور له السعيد الشهيد مظفـر الدين ياولاق.. فأقيمت بعد وفاته بالإشارة العالية، من حضرة المولى المعظم معدن الجود والكرم، كتف الغزاة، قامع الطغاة، قاهر الكفرة والمشركين، بهلوان أعظـم، شجاع الدولة والدين سليمان بن الأمير الكبير المرحوم بدر الدين(٣) جاندار أمد ا أيام دولته. وحرس حوزة الإسلام بمثالته، فـي شـهور سـنة تـسع وعـشرين وسبعمائة"(٤).

وليس معلوماً تاريخ وفاة سليمان باشا، لكنه كـان بعـد وفـاة الـسلطان المغولي "بو سعيد" وورد أنه اندلع خلاف بين أبنائه، وتطور إلى حـرب أهليـة، وذلك سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م(٥).

---

(1) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص ٣٥٣ ، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣٤١، ج٨، ص١٤.

(2)-Edhem, Halil:Gharbi Anatolyda Tavaif Muluk ,s.89-90.

(3) - هكذا ورد هذا النقش "بدر الدين"، وا شهور أنه " س الدين".

(4) Yasar Yucel : OP – Cit. S. 202.

(5)–Edhem, Halil:Gharbi Anatolyda Tavaif –Muluk, s. 101.

إمارة أبناء حميد : **Hamid– Ogullari**

ُينسب بنو حميد إلى الأمير "حميد بك"، وهو من زعماء التركمان، وأحد قادة الدولة السلجوقية في عهد السلطان قلج أرسلان الثالث، الذي كلفه بفـتح منطقـة بيسيديا Pisidi[1] سنة ٥٩٩هـ /١٢٠٣م، وبعد نجاحه في ذلك، ضم إليه مناطق مجاورة لها منها أغريدر "Egridir"، والسهل الخصب الممتـد تحـت "الجبـل الأبيض" آل داغ " ومنطقة أيلواج وأيرلو، واستوطنها حميـد بـك مـع قبيلتـه، وأصبحت تلك المناطق تعرف بولاية حميد. وكذلك الجبـال المحـيط بهـا "حميـد أيلي"[٢].

وبعد وفاة حميد بك خلفه في ولايته ابنه إلياس بك. وبعـد انهيـار دولـة سلاجقة الروم، وضعف السلطة المغولية في آسيا الصغرى، في مطلع القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وظهور الإمارات التركمانية، برزت إلـى الوجـود إمارة حميد على يد مؤسسها فلك الدين دوندار Dondar بك، بن إلياس بك بـن حميد الذي مد نفوذ الإمارة لتشمل مدينتي: "قل حصار"[٣]، وأنطاليـة، وأصـبحت حدوده ملاصقة لإمارة كرميان في لاديق ونواحيها[٤].

وفي عهد المؤسس فلك الدين،ُ أعيدت عمارة مدينـة "أيريـديس Erdis" وأصبحت مدينة محصنة وقوية وحملت أسمه وصارت تعرف بـ"فلك آبـاد"وبعـد استيلائه على أنطالية سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م، قام فلك الـدين دونـدار بتـسليمها لأخيه يونس بك ليحكمها نيابة عنه[٥].

---

(1) بيسيديا الرومانية، نواحي أسـ طة ا الية هايد : ا رجع السابق، ج٤، ص١٢٧.

(2) **-Yuzyi ,Llarda Guney-Bat : Anadolu Tarihi Hamid Ogullari Beyligi (dotora te zi 1993). S. 45; Turan : s88;Taran:Selçuklular.s.645.**

(3) **قل حصار : وا ها القد : استانوس Estanus، وا ها ا ا : قورقوت آو "Gorgutoli" Ahmed Tevhid : Romselcuki. 1/3. S. 90.**

(4) -**Ahmed Tevhid : OP. Cit. 1/3 S. 92; Yuzyi Llarda Guney-Bati : OP. Cit, S. 67.**

(5 **)-Yuzyi Llarda Guney – Bati : OP. Cit, S. 67.**

ويبدو أن استيلائه عليها، هو الذي قصده أبو الفداء في الوصـف الـشيق الذي أورده عن كيفية استيلاء التركمان عليه والذي ينقله عن بعض أهلها الـذي مروا على بلاد الشام في طريقهم إلى الحج سنة ٧٢١هـ ـ/١٣٢١م، ومفـاده أنّ حاكمها – وهو من أهل تلك البلاد – خرج من المدينة والتي كانت محاطة بسورين جعلاها في غاية القوة والحصانة، إلى بعض أرجائها "فكبسه التركمان وأمـسكوه وملكوا أنطالية". واستطرد قائلاً إن صاحبها في زماننا هذا واحد من بني الحميـد ملوك التركمان في تلك الجهات[١].

والجدير بالذكر أن فرع بني حميد الذين حكموا أنطالية كان يطلق عليهم بنو تكة وسبقت الإشارة إليهم[٢].

وعندما جاء جوبان نوين بحملته العسكرية إلى آسيا الصغرى، فـي سـنة ٧١٤هـ/١٣١٤م. وجاء أمراء التركمان يعلنون ولاءهم له، كان من ضمنهم فلك الدين دوندار زعيم بني حميد[٣]. الذي التزم بدفع ضريبة سنوية لخزانـة الدولـة الإيلخانية قدرها أربعة آلاف دينار[٤]. كما عُثر على نقود ضربت في المنطقة التي يسيطر عليها بنو حميد، تحمل أسم السلطان المغولي أو لجايتو محمد[٥].

لكن بعد مضي سنتين على حملة جوبان نوين السالفة الذكر، توفى السلطان أو لجايتو، وخلفه ابنه بوسعيد، ورافق ذلك شيء من الاضطراب خاصة في آسـيا الصغرى، فانتهز فلك الدين دوندار بك بن حميد الفرصة، وأعلن استقلاله، وأتخـذ لنفسه لقب "السلطان" وشرع في توسيع نفوذه، حتى دخل في طاعته بعض أمراء التركمان المجاورين له مثل : صاروخان، وآيدين، ومنتشا[٦].

---

(1) تقو البلدان، ص١٨٥ علي مد الغامدي : انطالية عصر ا روب الصليبية، ص٦٤.

(2) انظر ما سبق.

(3)-Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 651.

(4) -Fikri Ertem : Antalya Tarihi. Istanbul, 1940. S. 82-90.

(5) العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٦٦.

(6)- Fikri Ertem :Op.Cit.s.89-91.

وعندما تولى تمور تاش بن جوبان ولاية الأناضول شن على التركمان حرباً ضروساً، وكانت إمارة بني حميد من ضمنها فلم يجد زعيمها فلك الدين دوندار بداً من الفرار منها، فترك عاصمته "آيلدين Ildin" والتجأ إلى أنطالية والتي يحكمها ابن أخيه محمود بن يونس، والذي كان يخشى من سطوة الوالي المغـولي ولـم يتردد في القبض على عمه فلك الدين وتسليمه إلى تمور تاش الذي سارع بقتلـه، وضم الأراضي التي كان يسيطر عليها في نواحي إسبرطة وأيردير وأنهـى بـذلك حكم بني حميد في هذه المنطقة وذلك سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م[١].

وقد ذكر العمري، أن دوندار يحكم منطقة تضم تسع مدن، و يتبعها خمسة عشر قلعة، وعدد عساكره يناهز الخمسة عشر ألف فارس، ومثلهم راجل[٢].

ومهما يكن من أمر، فإن بني حميد – أسوة ببقية أمراء التركمان – تنفسوا الصعداء، بعد فرار تمورتاش إلى مصر، وأعاد خضر بك بن فلك الـدين دونـدار تأسيس إمارة قومه في أغردير، ومن آثاره هناك مسجد به نقش يحمـل اسـمه، والمعلومات عن خضر بك وعهده قليلة جداً إلا أنه ضم ممتلكات بني أشرف التـي أنتزعها منهم تمورتاش إبان حملتـه علـيهم. وقـد تـوفى خـضر بـك سـنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م[٣].

وقد أشرنا في مبحث سابق، أن أحد أفراد أسرة حميد حضر إلـى القـاهرة رسولاً من قبل القرمانيين في مسألة لجوء تمور تاش إلى مصر. وهذا الرسول هو نجم الدين إسحق بن فلك الدين دوندار، وقيل إنه اعتقل في مصر مدة ثـم أطلـق سراحه، وقد عاد إلى بلاده بعد سفارته إلى مصر سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م وبقـي فيها عند أخيه خضر بك، وبعد وفاة الأخير في التاريخ المذكور. بويع نجم الـدين إسحق هذا بالإمارة[٤].

---

(1) -Ibid,s.95-97.

(2)مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٧٢، وا دير بالذكر أنه يسميها إمارة "عبد ".

(3) -Ibid,s. 99.

(4) العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٦٦؛ ا قريزي : السلوك، ج ٢ ، ق١، ص٦١٠.
Fikri Ertem : OP. Cit. S. 93-94.

وذكر ابن بطوطة – في رحلته إلى بلاد الروم في حدود سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م – أنه التقى نجم الدين إسحق في مدينة أغردير، وأخبره بأنه أدى فريضة الحج عندما كان في مصر. وذكر ابن بطوطة أيضاً أن محمد بك – أخا نجم الدين إسحق – ينوب عن أخيه في حكم "قل حصار"[١].

وليس معروفاً على وجه الدقة متى توفي نجم الدين ابن فلك الدين دوندار، لكن ورد في أحد النقوش على باب المدرسة المظفرية في مدينة بردوس أن مؤسسها هو الأمير المعظم مظفر الدين مصطفى بك بن محمد بك سنة ٧٥٤هـ/١٣٤٤م. وهو ابن أخي نجم الدين إسحق ويبدو أنه خلفه على الإمارة وأن وفاة نجم الدين كانت قبل هذا التاريخ[٢].

إمارة أبناء صاروخان **Sarahan – Ogullari :**

صاروخان، الذي تنسب إليه الإمارة هو أحد القادة الكبار في الدولة الخوارزمية، والذين انتقلوا إلى آسيا الصغرى، بعد سقوط دولتهم، واستقبلهم السلطان علاء الدين كيقباذ الأول، لكن خليفته وابنه كيخسرو الثاني قلب لهم ظهر المجن وقتل بعض قادتهم فخرجوا من بلاده[٣].

وإبّان الغزو المغولي وسيطرته على وسط آسيا الصغرى، انتقل إتباع صاروخان بك إلى المناطق الغربية من الأناضول بمحاذاة الحدود البيزنطية وهناك أسسوا لهم إمارة وعملوا على توسيعها[٤].

ومؤسس الإمارة أسمه أيضاً صاروخان بك ابن "آلفا بك Alfa Bey"، من ذرية صاروخان الخوارزمي المشار إليه آنفاً. وقد خاض حروباً عديدة مع البيزنطيين واللاتين ومن ذلك محاصرته لقلعة بامبان، ولكنه عجز عن فتحها،

---

(1) -رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٤٠.

(2) -انظر ما سبق من هذا البحث.

(3) - انظر ما سبق من هذا البحث.

(4) -Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye S. 657.

وبـدلاً مـن ذلـك اسـتولى علـى مدينـة "لاسـكاري إيلـي "Laskari ili" و"ماغنيسيا Maghnisya"، سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م. وجعلها عاصمة لدولته[١].

وأنشأ صاروخان بك أسطولاً قوياً كان يغزو به في البحر أحياناً بمـشاركة بني آيدين وأحياناً بدونهم. ومن المناطق والجزر التي تعرضت لهجماتـه مدينـة "يوتا Yuta" ومنها كان يأخذ جزية، وهي خاضعة لحكم الجنويين وفـي الوقـت نفسه كان علي باشا -أخو صاروخان بك – قد سيطر على منطقة "ذيف Thiph" وما حولها، واستقر بها[٢].

وفي سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٩م. جاء الإمبراطور البيزنطـي أنـدر ينيكـوس الثالث. واجتمع بقادة بني صاروخان وبني آيدين للاتفاق على مواجهـة الإمـارة العثمانية الناشئة، والتي بدأت تشكل خطراً على الأطـراف الثلاثـة، ولكـن ذلـك الاجتماع لم يتمخض عن نتائج ملموسة[٣].

وليس معروفاً متى انتهى عهد صاروخان بك. لكن خلفه على عرش الإمارة ابنه فخر الدين إلياس بك، وليس هناك أيضاً معلومات متوفرة حول عهده[٤].

ويذكر ابن بطوطة في رحلته إلى ماغنيسيا أن النصارى المجاورين لإمـارة صاروخان بك، كانوا يدفعون لهم الجزية[٥].

وقد ذكر العمري أن لسليمان بك بن صاروخان بك مدينة شـنغلا. وتحـت إمرته عشرين ألف فارس، وأن جنوده حاولوا عبور المضيق إلى البـر الأوربـي طلباً للجهاد والتوسع[٦].

---

(1) -Ahmed Tevid : Saruhan Ve Aydin – ogullari (TOEM euz 10,"Istanbul 1929" S. 47-49.

(2)- Ahmed Tevid : Saruhan Ve Aydin – ogullari S. 47-49.

(3) - Ahmed Tevid : Op.Cit.S. 47-49.

(4) -Ibid, S. 47-49.

(5)- رحلة ابن بطوطة، ج١ ، ص٣٣٢.

(6) مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٧٣.

إمارة أبناء عثمان : **Ottoman– Ogulleri**

لا تختلف الإمارة العثمانية في نشأتها عـن بقيـة الإمـارات التركمانيـة المعاصرة لها، فالغموض دائماً هو سيد الموقف إلا أن الإمارة العثمانية – وبعد أن غدت دولة الإسلام الكبرى –ُنسجت حول نشأتها، وأصول أبنائها، أساطير عديدة رغم أنها حظيت باهتمام من الباحثين أكثر من بقية الإمارات التركمانية.

وإذا أطرحنا جانباً تلك الأساطير، والتي أثبتت الدراسة العلميـة بطلانهـا- سواء ما ورد منها في المصادر أو المراجع – فيمكن القول أن العثمانيين، هم من بطن يقال له "قابي" أحد بطون قبيلة أو غور التركمانية المعروفـة بكثـرة العـدد وأصالة المحتد.وهاجرت تلك القبيلة من ديارها في وسط آسيا إلى آسيا الـصغرى إثر تحقيق السلاجقة للنصر في ملا ذكر[(١)].

كان البطن الصغير قابي، تحت زعامة أرطغرل بن سليمان شاه، وفي عهـد السلطان علاء الدين كيقباذ الأول، نقلهم إلى أقصى شمال غرب آسـيا الـصغرى، على الحدود مع الدولة البيزنطية، حيث منحوا إقليم سـوكود Sokud فكـانوا يرعون فيه مواشيهم في فصل الصيف أما شتاء فيتنقلون إلى تلال أرمنـي بلـي ودومانيج[(٢)].

في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر المـيلادي كـان أرطغرل أحد بكوات الحدود "أوج بكاربكي" في منطقة سوكود تابعاً لقونية، وخاضعاً لحاكم أقرب الأقاليم إليه وهو أفيون قرة حصار"[(٣)].

---

(1) **– كوبر : قيام الدولة العثمانية ،ص ٣٠- ٣٥.**

(2) **- كوبر : ا رجع نفسه، ص ٣٥.**

(3) **-واختلفوا من هو ذلك ا اكم ؟ فقيل : علي ش التركما ،وقيل:آمور بيـك، زعيم ب آيدين، وقيل: من ذرية الأم السلجوقي جوبان. دائرة العمارف الإسـلامية، ج١،ص٦٢٥ ،كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص١٦٣،يلمـاز: ا رجـع الـسابق، ج١،ص٨٧.**

ومن المعتقد أن أرطغرل وجماعته اشتركوا في بعض الحروب ضد المغـول إبان غزوهم للمنطقة، كما أنهم أداروا وجوههم نحو الغرب، والـشمال الغربـي، فاشغلوا أنفسهم بمحاربة البيـزنطيين، دون الانـزلاق إلـى مواجهـة الإمـارات التركمانية المجاورة لهم، أو حتى المغول وبقايا السلاجقة في وسط آسيا الصغرى، وأصبحت تلك سياسة ميزتهم فترة طويلة[١].

ومن الفتوحات التي تنسب إلى أرطغرل فتحـة لكـل مـن قـرة حـصار، وكوتاهيه، حيث انتزعها من البيزنطيين[٢].

وأمتد العمر بأرطغرل بن سلميان شاه، حيث توفى في العقد التاسـع مـن القرن السابع الهجري. ترك أرطغرل بعد وفاته، عدد من الأبناء وخلفه في زعامة القبيلة ابنه الأكبر عثمان، وهو الذي تنسب إليه الإمارة والدولة العثمانية[٣].

وقد وُصف عثمان بأنه زعيم ذكي وقوي الإرادة، سار على سياسـة والـده فـي الانصراف إلى جهاد البيزنطيين دون التدخل في الصراعات الداخليـة فـي آسـيا الصغرى، لذلك استقطب حوله الراغبين في الجهاد، وكانوا شرائح مختلفـة فـي المجتمع منهم العلماء والمشايخ والدراويش اتباع الطرق الصوفية. ولعل هذا مـا حمل العمري على أن يصفهم –حسب ما نقل إليه – بأنهم فقراء وغيـر منقـادين تماماً لزعيمهم[٤].

وتشير الروايات التاريخية إلى أن أول صدام وقع بين عثمان وأنصاره مـن جهة والبيزنطيين في جهة أخرى، كان في سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م. حيـث خـاص العثمانيون، معركة مع الجيش البيزنطي بقيادة "موزايون Mozaion" في "قوين حصار" وحقق عثمان نصراً بيناً في المعركة[٥].

---

(1) -Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 652

(2) وهناك رأي بأنه يقم بأي حرب ضد البيزنطي عهده، دائرة ا عارف الإسلامية، ج١، ص٦٢٥.

(3)- دائرة ا عارف الإسلامية، ج١، ص٦٢٤-٦٢٥.

(4) – العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣، ص ١٧٤-١٧٥؛

Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye,s.652.

(5) –كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ١٦٣.

ولقد استغل عثمان "الملقب بالغازي" الفوضى والإهمال المسيطرين على الأراضي البيزنطية في آسيا الصغرى، والفتن والاضطرابات التي كانت تعاني منها القسطنطينية في البر الأوربي وحتى مواجهتها مع الإمارات التركمانية في آسيا الصغرى خاصة إمارة كرميات – فأخذ يوسع حدود إمارته غرباً، دون أن يجد مقاومة قوية بل كانت المناطق البيزنطية المحاذية له تدافع عن نفسها بقواتها الذاتية فقط. لذلك حقق عثمان وأنصار نجاحات متتالية وانتزعوا عدة أماكن من خصومهم[١].

وبدأت الدولة البيزنطية تشعر بخطر عثمان وأتباعه، بعد أن كان الخطر مقتصراً على بعض إمارات التركمان القوية، كأبناء كرميان وآيدين. فبدأ الإمبراطور الشاب أندرونيكوس الثالث Andronikas III، يشعر بضرورة التحرك للدفاع عن ما تبقى من ممتلكات للبيزنطيين في آسيا الصغرى، ومنع التركمان من التعدي عليها. ولإدراكه صعوبة المواجهة العسكرية، مع كل هؤلاء الخصوم، لجأ إلى سلاح آخر، وهو الشكوى إلى حكام الدولة المغولية الإيلخانية التي لها قوات ونفوذ وسيطرة في وسط آسيا الصغرى، كما أن علاقتها بالتركمان عموماً ليست ودية فوصلت شكاوي الإمبراطور البيزنطي إلى السلطان المغولي غازان، ثم إلى خليفته أو لجايتو، وكان من ضمن الهدايا التي دعم بها الإمبراطور البيزنطي شكواه ،أميرة بيزنطية، لتكون عروساً في بلاط السلطان المغولي[٢].

وقد ذكرت بعض المصادر أن أولجايتو استجاب لنداءات الإمبراطور، وجهز فرقة من ثلاثين ألف مقاتل، وكلفها بمهمة تعقب التركمان، وصدهم عن الحدود البيزنطية، لكن ليس هناك أي دليل على أن تلك الحملة وصلت إلى مناطق عثمان

---

(1) – كوبر :المرجع نفسه، ص ١٦٣.

(2)- كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص١٦٣؛
Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 652.

ورفاقه، أو نجحت في منعهم من المضي قدماً في توسعهم على حساب البيزنطيين[١].

ومع مضي الأيام زادت قوة عثمان، وزاد حماس إتباعه للجهاد، وكان –كما ذكرنا منصرفاً للقتال مع البيزنطيين، دون الاحتكاك بالمغول أو بقية الإمارات التركمانية، وأخذ يتطلع إلى "بروسا Brossa" ، ومهد الطريق إلى فتحها بتجريدها من المناطق المحيطة بها، والتي توفر لها نوعاً من الحماية، وبعد أن بقيت بمفردها تقريباً، انقض عليها بجيشه، وتولى ابنه أورخان حصارها[٢].وبعد حصار شديد، استطاع أورخان بن عثمان اقتحام المدينة، دون سفك كثير من الدماء، وبعث إلى والده يبشره بالنصر، ولما جاء البشير، وجد عثمان يحتضر على فراش الموت، وكان يعاني من داء النقرس ولم يلبث أن توفي، في جمادى الأولى،سنة ٧٢٦هـ/ إبريل ١٣٢٦م[٣].

يعتبر عثمان بن أرطغرل مؤسس الإمارة العثمانية إذ عاصر تلاشي السلطنة السلجوقية، وظهور الإمارات التركمانية، وإن كانت بعض تلك الإمارات قد سبقت في الظهور وتملك قوة أكبر إلا أن عثمان استطاع أن يغرس أُسساً قوية لإمارة تركمانية جديدة[٤].

بعد عثمان تولى الزعامة ابنه أورخان "Orkhan"، ولم يكن أقل منه في الحماسة وقوة الشخصية، واتخذ بروسا – التي فُتحت قريباً – عاصمة لإمارته، وأخذ في توسيع حدود إمارته، وتوطيد دعائم حكمه، وتأسيس جيش جديد وقوي[٥].

---

(1) -Turan :Op.Cit, S. 652.

(2) - كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص١٦٣.

(3) - دائرة المعارف الإسلامية، ج٣، ص٢٦٥؛
Cambridge.History Of Islam ,V:IV. P. 274.

(4) - كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص١٦٤.

(5)- دائرة المعارف الإسلامية، ج٣، ص١٢٦-١٢٧.

وإزاء تفاقم الخطر العثماني على ما تبقى من متملكات بيزنطية في آسيا الصغرى، خاصة نيقية ؛ شن الإمبراطور آندونيكوس الثالث حرباًعلىالعثمانيين سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٩م. وفي معركة قرب "بلكانون[١] Pelekanon" ، مُني الجيش البيزنطي بالخسارة، فكانت تلك مقدمة لفتح المدينة، حيث دخلها أورخان بجنوده سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣١م. وضمها إلى دولته وأكسب ذلك النصر الإمارة العثمانية زخماً جديداً، وسمعة بين الإمارات التركمانية[٢]

وقد استمر عهد أورخان بعد ذلك، وأضاف المزيد من الانتصارات والفتوحات، ولكنه خارج النطاق الزمني لبحثنا هذا. ورغم ذلك فإن المعلومات عن عهد أورخان بن عثمان تبقى ناقصة "نقصاً كبيراً"[٣].

وقد تحدث العمري عن الإمارة العثمانية في عهد أورخان، وسماها مملكة أورخان بن عثمان مرة، ومملكة بروسا مرة أخرى، وعن حدودها قال : إنها شرق بلاد مراد الدين حمزة، وغربي سمسون وسينوي، وهي مجاورة للخليج القسطنطيني وفي الغرب منها جبل القسيس. ويستطرد العمري في حديثه عن "مملكة أورخان" حيث ذكر لصاحبها "خمسون مدينة" وأكثر من ذلك العدد قلاعاً، أما في حديثه عن عساكرها فذكر أرقاماً متباينة في مواضع مختلفة من كتابه فهم مرة خمسة وعشرون ألف فارس، ومرة نحو أربعين ألفاً، وأما الرجالة فلا يكاد يحصرهم عدد "خصوصاً إذا استجاش وحشد وحاش"[٤].

وسبقت الإشارة إلى أنه وصفهم بأنه قليل غناهم، ووصف رعاياهم بخبث الطوية[5]. لكنه يشيد بجهادهم ضد البيزنطيين، وبعبورهم الخليج إلى البر الأوربي، ويدعو لأورخان وعساكره بالنصر والإعزاز[١].

---

(1)- وا ها ا ا ، "ماليه".

(2)- كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ١٦٤؛

Cambridge.History Of Islam ,V:IV. P. 274.

(3) - دائرة ا عارف الإسلامية، ج٣، ص١٢٦.

(4)- مسالك الأبصار : السفر ٣، ص١٥٦ - ١٥٧، ١٧٤-١٧٥.

(2)- ا صدر نفسه، السفر ٣، ص١٥٦-١٥٧.

إمارة أبناء قراسي : **Karasi – Ogullari**

ينحدر بنو قراسي من سلالة الدانشمنديين الذين أقاموا لهـم إمـارة فـي الأناضول وضمت فيما بعد إلى دولة سلاجقة الروم[٢]. ومن سلالتهم ،الأمير نظام الدين، وكان من أمراء "الأوج"التابعين لدولة سلاجقة الروم. وكانت مناطق إدارته ملاصقة لحدود الدولة البيزنطية[٣].

وبعد وفاته ترك نظام الدين ثلاثة من الأبناء، برز من بينهم ظهيـر الـدين إيلي، الذي كان من الأمراء الكبار في عهد السلاطين : كيخسرو الأول، وكيكاوس الأول، وعلاء الدين كيقباذ الأول، وشغل منصب "بروانه"[٤].

وكان من ذريته قلند بك "Gland Bey" الذي سكن مع ابنه قراسي فـي منطقة على الحدود مع الدولة البيزنطية[٥] ورغم أنه ليس معروفاً على وجه الدقة متى كان هذه ؟ إلا أنه من المرجح حصول هذه الحادثة فـي عهـد الإمبراطـور أندريكوس الثاني Andricus II وبالتقريب سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٣م[٦].

ويعتقد أن مؤسس هذه الإمارة هو قلند بك لكنها نُـسبت لابنـه قراسـي. وهناك من يكتب هذا الاسم على هذا النحو "قره عيسى" وهو مجانب للـصواب[٧] وليس هناك معلومات عن عهد المؤسس وابنه قراسي، إلا أن الإمارة تعرضت في سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م. لهجوم من الجيش البيزنطي وحلفائه في نطـاق حملتـه الواسعة ضد بعض الإمارات التركمانية[٨].

---

(3)**- نفسه، السفر ٣، ص ١٧٤-١٧٥.**

(4) **انظر ما سبق من هذا البحث.**

(3)-**Edhem, Halil:Gharbi Anatolyda Tavaif –Muluk, s.64-65.**

(4) -Edhem, Halil :Op.Cit,s.66.

(5) **القلقشندي "صبح الأعشى، ج٥، ص٣٤٤، ج٨، ص١٦.**

(**6)** - **Pachymeres : OP. Cit. P. 563**

(7)-Ahmed Tevhid : Karasi – Ogullari (TDEM) S. 89.

(**8**) -**Ahmed Tevhid : Karasi – Ogullari ,s.68.**

كما أن التحركات العسكرية في وسط آسيا الصغرى، دفعـت أقوامـاً مـن التركمان إلى الهجرة نحو الغرب، حيث دخلوا إلى مناطق قراسي، وتم إنزالهم على الحدود المتاخمة للممتلكات البيزنطية للاستفادة منهم في تقوية تلك المنطقة(١).

وفي سنة ٧٢٨هـ/١٢٣٨م. كـان دميرخـان Demeer Khan. ابـن قراسي زعيماً لبني قراسي، وهذا يعني أن قراسي قد توفي قبل هذا التاريخ، إذ في هذا التاريخ قام الإمبراطور البيزنطـي أنـدرينيكوس الثالـثAndrNiccus III بزيارة إلى ديارقراسي، والتقى مع الأمير دميرخان، وتباحث معـه حـول وقـف الهجمات التركمانية على المناطق البيزنطية المتاخمة للحدودالبيزنطية(٢).

وفي سنة ٧٣١هـ/١٣٣١م أبحر أسطول إمارة قرسي في بحر إيجه غازياً بعض الموانى البيزنطية(٣).

وأوردت المصادر العربية معلومات عن بني قراسي(٤) في عهد دميرخـان، وأخيه شجاع الدين يخشى بك Yakshi Bey، والذين يبدو أنهما اقتسما الإمارة بعد وفاة والدهما قراسي، فكان القسم الأكبـر، ويـضم العاصـمة بـالي كـسير Balikasir. من نصيب الأخ الأكبر دميرخان، والقسم الأصغر سيطر عليـه الأخ الأصغر، يخشي بك ومقر حكمه مديـنة برغما Borgma. وكان لهمـا أخ ثالث يدعى عجلان بك Aglun Bey، ويبدو أنه كان مبتعداً عن الإمـارة وشـئونها. وتذكر المصادر العثمانية أيضاً أنه توفي في سـنة ٧٣٥ أو ٧٣٧هـ ـ ١٣٣٥-١٣٣٧م، وكان له ذرية وُيفهم من الرواية أيضاً، أنه سلم الإمارة للعثمانيين. ولكن الأصح أن دميرخان هو الذي استسلم للعثمانيين، وأصبحت إمارته تابعة لهم بعـد سنة ٧٤٢هـ/١٣٤٣م(٥).

---

(1) -Kouprulu : Anadolu Beylikleri Tarihi. S. 150
(2) -Ahmedtevhid : Karasi – Ogullari S. 75.
(3) -Ahmedtevhid : Op.Cit, s.69.
(4) -Ibid, s.72.
(5)-Ahmed Tevhid : Karasi Ogullari. S77-78.

وذكر ابن بطوطة أن دميرخان وأباه من قبله هم اللذان بنيا مدينة البيديكي وأن لهم جنوداً قوية[1]. ويؤيد العمري هذه المعلومات فيـ ذكر دميرخـان وأخـاه يخشى بك ويصف جنودهما وأسطولهما بالقوة، والتي كانت تفوق قوة معاصـرهم أورخان بن عثمان، أمير العثمانيين، وأن تحت حكمهم حوالي خمسة عشر مدينـة وتحت قيادتهما عشرون ألف فارس، ناهيك عن أسطول بحري قوي ونشيط[2].

(1) ـ رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٣٧.
(2) ـ مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٦٧، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٣٤٤، ج٨، ص١٦.

إمارة أبناء قرمان : Karaman – Ogullari

يسود الاعتقاد أن عشيرة قرمان بطن يسمى أفشار Afshar، مـن قبيلـة أوغوز Oguz التركية الكبيرة. وقد دخلوا إلى آسيا الصغرى في فترات مختلفة، وكانوا يقطنون المناطق المتاخمة للحدود المشتركة، بين كل من مملكة الأرمن في قيليقيـة ودولـة سـلاجقة الـروم، والإمبراطوريـة البيزنطيـة. وفـي سـنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م (في عهد السلطان علاء الدين كيقباذ الأول) انتقل قسم منهم إلى منطقة إرمناك Ermenak، التي كانت قد انتزعت مـن الأرمـن وسـكنوا بهـا وأصبح أسمها محافظة قمر الدين[1].

في هذه الفترة كان زعيم القبيلة هو نور بن سعد الدين المعـروف بنـور صوفي. وكان هذا في بداية حياته مجرد حطاب يجلب الحطب والفحم من الأوديـة والجبال ويبيعه على أهل إرمناك.[2] فتقلبت به الأقدار حتى أصبح زعيماً مطاعـاً، وانتسب في فترة من الفترات إلى البابائين (أتباع بابا إسحاق). وكان في الوقـت نفسه، يجاهد البيزنطيين، ويتوسع بقبيلته على حسابهم[3].

كان نور صوفي يتمتع بمكانة رفيعة بين التركمـان، وبعـد وفاتـه سـنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م خلفه في الزعامة ابنه قرمان الملقب بكريم الدين، والذي سـار على سياسته في التوسع وإضافة أملاك جديدة، مستفيداً من وعورة معاقل قبيلته، ومستغلاً ضعف الدولة السلجوقية وانقيادها لدولة المغول الإيلخانيين[4].

وإبان الصراع بين أبناء كيخسر والثاني، أنحاز القرمـانيون إلـى صـف السلطان كيكاوس الثاني، واعتبروا حربهم معه ضد المغول وحلفائهم جهاداً. وكان طرفاً الصراع حريصين على كسب دعم التركمان وفي هذا الإطار، قـام الـسلطان

---

(1) -Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 670

(2) ابن بيـ : أخبار سلاجقة الروم، ص٣٩٢؛اقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٧١.

(3)- Olcer (cuneyt) : Karaman Ogullari Beyligi Madeni Paralari, Istanbul, 1981. S. 32-33.

(4)- Olcer (cuneyt) :Op.Cit. S. 32-33.

وانظر أيضاً : الوسيمي : مد يب : العلاقات السياسية بـ إمارة قرامان ودولة ا ماليك ا راكـسة (٧٨٤-٨٨٨هـ/ ١٣٨٢-١٤٨٣م) ا لة التار ية ا صرية : ا لد رقم ٣٩، ١٩٩٦م، ص١١-٤٠.

قلج أرسلان الرابع، بإقطاع كريم الدين قرمان المناطق التي يسيطر عليها هو وقبيلته، كما عين أخاه بونسوز Bunjsuz مسؤلاً عن الإسطبل، أو ما كان يعرف بـ "أمير آخور"(١).

لكن عروض السلطان السلجوقي لم تكن حائلاً أمام كريم الدين ليمارس نشاطه العسكري ضد البيزنطيين أو المغول على حد سواء فكان هذا يثير مخاوف السلطان قلج أرسلان الرابع والذي لم يستطع اتخاذ أي إجراء ضد الزعيم التركماني إلا بعد أن تفرد بالحكم في البلاد. فبعد دخوله إلى قونية، واعتلائه عرش سلاجقة الروم بها سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م. وطرد أخيه إلى القسطنطينية، شرع السلطان قلج أرسلان الرابع، في تثبيت أركان حكمه، وتتبع أنصار أخيه – والذين هم أيضاً خصوم له – فعاقبهم وكان من ضمنهم التركمان أبناء قرمان، وأثناء تأدية الجيش السلجوقي المغولي لهذه المهمة، حاول كريم الدين انتهاز فرصة ابتعاد الجيش على العاصمة قونية، فاتفق مع أخويه، بونسوز و زين الحاج، على مراسلة بعض أصدقائهم في العاصمة، ليمهدوا لهم عملية غزوها والاستيلاء عليها. وأقبل كريم الدين وأخوه على رأس جيش قاصدين قونية، لكن وزير السلطان وساعده الأيمن معين الدين سليمان البرواناه علم بأمرهم، واعترض طريقهم بجيش مشترك من السلاجقة والمغول فالتقى بهم سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م بالقرب من قلعة "كاوله" وحقق عليهم نصراً مؤزراً، وأنهزم كريم الدين ونجا بنفسه فيما وقع أخواه بونسوز، وزين الحاج في الأسر، حيث نقلا إلى قونية، وهناك ُشهّر بهما. وصلبا على أحد أبوابها، حيث رشقهم الأهالي بالسهام حتى ماتا(٢).

---

(1)- ابن بي : أخبار سلاجقة الروم، ص٣٣٤-٣٣٧، اقسرائي : ا صدر السابق، ص٧١-٧٢، ١١٠-١١٢.

(2)- اقسرائي : ا صدر السابق، ص٧٢.

ويبدو أنهما خضعا للتحقيق، حيث تمت معاقبة بعض أعيان قونية وقتلهم في نهاية المطاف، بحجة مراسلتهم للتركمان وتآمرهم معهم، ومنهم : المستوفي نجيب الدين دليخاني، والأمير قوام الدين أشهر حميد أوغلو[١].

ولم يمض وقت طويل على تلك الهزيمة، حتى توفي كريم الدين قرمان، فرشحت القبيلة لخلافته ابنه الأكبر شمس الدين محمد بيه، ولا يزال قبر كريم الدين معروفاً في قرية يقال لها "بالقاسون Balkason" من ضواحي إرمناك[٢].

في عهد محمد بيه(على رأس القرمانيين) شهدت آسيا الصغرى حوادثاً جساماً، كان له فيها مساهمة فعالة. فساند شرف الدين بن الخطير، في تمرده على بروانه والسلطة المغولية. وتولى قيادة الجيش المرابط قرب إرمناك، وعندما أخمدت حركة ابن الخطير[٣]، استمر محمد بيه في عصيانه. ومن الطبيعي أن يفقد محمد بيه منصبه كقائد للجيش السلجوقي المرابط في ضواحي إرمناك، حيث أُعيدت القيادة إلى القائد السابق، بدر الدين إبراهيم بن القاضي الختني الذي كان حانقاً على محمد بيه، لانتزاعه القيادة منه، فجعله هدفاً له، فزحف بجيشه لمحاربته، ورغم عدم رضا بروانه معين الدين عن خطة بدر الدين، في تعقب القرمانيين، إلا أن القائد السلجوقي كان مصراً على الحرب، وواثقاً من تحقيق النصر[٤].

من جانبه سعى محمد بيه لتجنب الاصطدام بقوات المغول والسلاجقة، التي يقودها بدر الدين، فأعلن ولائه للسلطة الحاكمة، وأرسل يطلب عفواً، ويتعهد بدفع ألف قطعة ذهبية إلى خزينة السلطان السلجوقي[٥].

---

(1) أقسرائي ا صدر السابق، ص٧٢.

(2) Edhem, Halil, : Karaman Ogllari Hakkinda Ve Saik –i Mahkuke (Inscriptions Of the Qaramanids) inTarihi Osmani Encumeni Mecmuasi nr II, Istanbul ,1329.

(3) انظر ما سبق، ص٢٣٨ من هذا البحث.

(4) ابن بيـ : أخبار سلاجقة الروم، ص ٣٩٣، ٤٠٨.

(5) ابن بيـ ، أخبار سلاجقة الروم، ص٤٠٨.

وبسبب ما يعتلج في نفسه من الغيظ على القرمانيين، رفض بـدر الـدين الختني، عروض محمد بيه السالفة الذكر وزاد من تصميمه على خوض الحـرب، مباركة القائدين المغوليين توغو وتوداون للهجوم الذي عقد العزم على القيام به، ودعمهما إياه بألف من الجنود المغول. عندما رأى محمد بيه، أن الحرب أصبحت وشيكة، رتب أتباعه، وانسحب إلى الجبال الوعرة، واستعد للمواجهة. وبعد توغل بدر الدين بجيشه في مناطق القرمانيين قُطع عليه الطريق وهوجم في مكان يسمى "قوكسو Goksu"، فحلت به الهزيمة وولى الأدبار لا يلوي على شـيء، حتـى وصل إلى إحدى قلاع منطقة إرمناك، فاحتمى بها ولم ينقذه من الوقوع في أيـدي التركمان إلا نجدة نائب السلطان أمين الدين ميكائيل، الـذي زحـف بكتيبـة مـن الجيش، واستطاع إبعاد التركمان عن القلعة، وانزل بدر الـدين الختنـي منهـا. واصطحابه معه إلى العاصمة قونية في سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م[٢].

ولم يمض وقت طويل على هذه الحادثة، حتى وصلت الأخبار بمهاجمة القرمانيين لإحدى القوافل التجارية الفرنجية، في مناطق نفوذهم، ويبدو أنهم فعلوا ذلك وهـم في نشوة الانتصار السابق، وهذه المرة تحرك لتأديبهم على فعلـتهم تلـك "ملـك السواحل" خواجه سعد الدين يونس – وهو خال بروانه معين الـدين سـليمان – وعرض عليه محمد بيه زعيم القرمانيين عروضاً مشابهة لتلك التي قدمها للأمير

---

(2) المصدر نفسه، ص٤٠٨، ٤٠٩.

بدر الدين الختني. لكن خواجه يونس سلك نفس السبيل التي سلكها بـدر الـدين، فواجه المصير نفسه، حيث هُزم، وترك كل ما كان معه غنيمة للقرمانيين[١].

وصلت أنباء الانتصارات التي حققها محمد بيه علي جيش دولـة سـلاجقة الروم وحلفائهم المغول إلى مسامع السلطان المملوكي الظاهر بيبرس فتفاعل بهـا إذ كان هو على رأس جيشه في طريقه إلى الأبلستين حيث خـاض مـع المغـول وإتباعهم من السلاجقة المعركة المشهورة[٢].

بعد أن علم محمد بيه بانتصار المماليك في الأبلستين تشجع وأراد استغلال هذه الفرصة، فسار بأتباعه نحو اقسراي، وحاول السيطرة عليها لكنه لم يـنجح. فانكفأ عنها وقصد العاصمة قونية، حيث حاصرها بثلاثة آلاف من إتباعـه لكنـه عجز أيضاً عن اقتحامها[٣].

في هذه الأثناء، كان السلطان الظاهر بيبرس قد دخل قيصرية، حيث وجـد في سجن بروانه هناك، "علي" الأخ الأصغر لمحمد بيه بن قرمان، فأحسن استقباله ومنحه الراية وشعار السلطنة وسمح له باللحاق بأخيه وقبيلته[٤].

وبعد انسحاب المماليك من آسيا الصغرى، وصل إليها الإيلخان آباقـا بـن هولاكو، وعاقب أهلها[٥]. وبعد خروجه منها مصطحباً معه أعيان دولة سـلاجقة الروم، وجد محمد بيه الفرصة ليهاجم قونية من أخرى، ولكن هذه المرة، جاء بمن زعم أنه الأمير سياوش بن السلطان كيكاوس الثاني، ليطالب باستعادة حق أبيه في السلطنة والذي انتزع منه بالقوة. فاندلعت الفتنة التي عرفت بفتنة "جمري"، وفيها اتخذ محمد بيه قراره الخطير والبعيد الأثر، وهو اعتماد اللغة التركية لغة رسـمية

---

(1)- اقسرائي : المصدر السابق، ص١٢٣.

(2)- انظر ما سبق ص٢٩٠ من هذا البحث.

(3)- المصدر السابق، ص١٢٧.

(4) ـ انظر ما سبق ص٣٠٠ من هذا البحث.

(5) انظر ما سبق ص٣٠٦ من هذا البحث.

لدولة سلاجقة الروم، وإلغاء التعامل باللغتين الفارسية والعربية[١]، ويقال إن عدم إتقان التركمان–خاصة القرمانيين- للغة الفارسية – وأيضاً العربية – هـو الـذي وقع محمد بيه لاتخاذ ذلك القرار[٢].

لقد كان ذلك القرار، بداية إضفاء الصفة الرسمية، على اللغة التركيـة، وإزاحـة اللغتين الفارسية والعربية من أروقة الدولة والشعب في آسيا الصغرى على حـد سواء. وكان خطوة عظمى في تتريك آسيا الصغرى وإن كان الحرف الذي كتبـت به اللغة التركية هو الحرف العربي.

بعد مقتل محمد بيه بن قرمان وبعض إخوته، في حوادث فتنة جمري. تولى أخوه قوناري بيـه "Guneri Bey" زعامـة القرمـانيين، وهـدأت صـولات القرمانيين لبعض الوقت، ولم يثيروا القلاقل في وجه الدولة الـسلجوقية. ولكـن الاضطرابات التي واكبت مقتل السلطان كيخسرو الثالث وتولية ابن عمه مـسعود الثاني، أتاحت لهم فرصة التحرك من جديد. ورأينا كـيف ساند القرمانيون وأبناء أشرف مطالبة والدة الـسلطان

كيخسرو الثالث بمنح حفيديها جزءاً من السلطة في قونية بالاشتراك مع الـسلطان مسعود الثاني[٣].

ويبدو أن قوناري بيه، لم يشأ الاصطدام بالدولة الـسلجوقية، لـذلك جعـل مناطق الأرمن هدفاً لنشاطاته العسكرية فقام في سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م بمهاجمة مدينة طرسوس " Tarsus " فشكا تكفور الأرمن ذلك إلى الإيلخان المغولي، الذي أمر السلطان مسعود الثاني، بمعاقبة القرمانيين، وأمدّه بجيش سـلجوقي مغـولي مشترك[٤].

---

(1) ابن بيبي : أخبار سلاجقة الروم، ص٣٩٧.

(2) - Cahen :Pre Of Ottoman Turkey. P. 390.

Totaysalgir (Gaffar) : Karaman (Larende) Konya 1944. s. 70-75

(3) انظر ما سبق ص٤٣٥ من هذا البحث.

(4) انظر ما سبق ص٤١٣ من هذا البحث.

زحف السلطان السلجوقي بجيشه نحو مناطق القرمانيين الذين اسـتعدوا – كما هي عادتهم – بالانسحاب إلى رؤوس الجبال، والمنـاطق الـوعرة، وتركـوا لخصومهم حرية التحرك في مناطق السهول، ولكن عاصمتهم لارندة، لم تسلم من التخريب والهجوم وذلك في ذي الحجة السنة ٦٨٦هـ/ يناير ١٢٨٨م[١].

أيقن قوناري بيه، أن الاصطدام بالدولة السلجوقية ليس في مصلحة قبيلته، والتجارب السابقة تثبت ذلك، فسلك طريق الخضوع والتبعية للسلطة الحاكمة فـي قونية وجاء – ومعه زعيم بني أشرف – إلى قونيـة سـنة ٦٨٧هــ/ ١٢٨٨، يطلبان العفو من السلطان مسعود الثاني ويعلنان ولاءهما للدولة[٢].

لكن قبول التركمان بالتبعية للسلطان السلجوقي، لا يعني تغييراً في نظرتهم نحو المغول، فهم يعتبرونهم مُحتلين، وكفاراً وجهادهم واجب. لذلك عندما رأوا أن مسعود الثاني ليس إلا أداة في أيدي المغول، ثاروا مجدداً عليـه وعلـى أسـياده المغول، فتصدى لهم كيخاتو – الزعيم المغولي – مرتين الأولى عندما كان مشرفاً على آسيا الصغرى والثانية بعد أن أصبح إيلخاناً، ولم تسلم إرمناك من هجمـات جنوده، وأخرها كان في شعبان سنة ٦٩١هـ/ يوليو ١٢٩٢م. لكن تأثيرها علـى القرمانيين كان محدوداً، لاعتصامهم بالجبال، واعتمادهم على طريقة الكر والفـر في المعارك[٣].

ويعد بضع سنوات من هذه الحوادث، وتحديداً في شهر رجـب ٦٩٩هــ/ مارس ١٣٠٠م. توفي قوناري بيه، فخلفه على زعامة القبيلة أخوه، محمود بـن قرمان الملقب بمجد الدين[٤].

ويفهم من الروايات، أن مجد الدين محمود بيه، كان واليـاً علـى منطقـة إرمناك في عهد أخيه قوناري بيه، وعندما حقق السلطان الأشرف خليل بن قلاوون

(1) انظر ما سبق ص ٣٥٩من هذا البحث.

(2) -Ibrahim, Hakki : Konya Tarihi, Konya, 1964, S. 111-112.

(3) انظر ما سبق ص٤١٣ من هذا البحث.

(4) -Olcer (Cuneyt) : Op.Cit.S. 75-80

النصر على الفرنجة واستعاد مدينة العلانية منهم في جمادي الأولى سنة ٦٩٢هـ/ مايو ١٢٩٣م. أعلن مجد الدين الخطبة باسمه في ولايته بإرمناك[(١)].

وبعد تلاشي السلطنة السلجوقية، وتولى الولاة المغول الإدارة المباشرة في آسيا الصغرى، لم يرض مجد الدين محمود بالوضع الجديد، وزحف على قونيـة، واستولى عليها، في حدود سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م،وعـين ابنـه "يخـشي بيـه" "Yakhsi Bey" والياً عليها، وهو تابع لأخيه الأكبر، برهان الدين موسى الذي يسيطر على لارنده عاصمة القرمانيين[(٢)].

استمر حكم مجد الدين محمود بيه في قونية ثلاث سنوات، مات في نهايتها، متأثراً بجراح أصيب بها أثناء مقاومته للقوات المغولية التي تحاصره فيها. نجـح برهان الديـن موسى فـي فك الحصار المغولي عن والده في قونيـة، لكن والده لـم يلبث أن توفي كمـا ذكرنـا، فخلفـه علـى عـرش بنـي قرمـان، سـنة ٧١١هـ/١٣١٢م. وعاد إلى العاصمة لارنده، وترك لأخيه يخشي بيه ادارة شئون قونية[(٣)].

وسبقت الإشارة إلى استعادة الأمير جوبان نوين لمدينة قونية مـن آيـدي القرمانيين إبان حملته المشهورة على آسيا الصغرى سنة ٧١٤هـ/ ١٣١٤م[(٤)].

وفي عهد تمورتاش بن جوبان، خرج بدر الدين إبراهيم بـن مجـد الـدين محمود على سلطة أخيه برهان الدين موسى واسـتعان بالمماليـك، فلـم يتـردد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، في مدّ يد العون له، حيث أرسل له فرقة مـن الجيش في سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م. تمكن على إثرها بدر الدين من السيطرة على

---

(1)- ا فريزي : السلوك، ج٢،ق١،ص ١٢٠.

(2) Sumer (F) : Karaman Ogullari "The EnyclO-pacdia Of Islam. New Edittion" Leidn, 1990. P. 619-621

(3) -Ahmed Tevihid : Rumselucki 1/3,s.45. Edhem Halil: Karaman ogullari. S. 70-72.

(4)- انظر ما سبق ص٥٦٣ من هذا البحث.

العاصمة لارندة، حيث أعلن ولاءه وتبعيته للدولة المملوكية، ودعا لسلطانها على منابر إمارته، وسكّ عملة بإسمه[1].

أما الأمير السابق برهان الدين موسى، فقد نُقل إلى ولاية إرمنـاك، حيـث أشارت بعض النقوش إلى كونه والياً على تلك المنطقة خلال هذه الفترة، ويبدو أنه رضي بالخضوع لسلطة أخيه بدر الدين، الذي وطد أركان حكمـه فـي العاصـمة لارندة. وفي حدود سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م. خرج برهان الدين موسى إلى مـصر، حيث عرض الأمر على السلطان الناصر محمد راجياً منـه مـساعدته لاسـتعادة عرشه، واستعداده للاعتراف بالسيادة له في بلاده. ومن القاهرة، ذهـب برهـان الدين إلى الحجاز حيث أدى فريضة الحج، وعاد مع حجاج مصر إلـى القـاهرة، ومنها عاد إلى إرمناك، دون أن يحقق أياً من أهدافه[2].

وذكر ابن بطوطة أنه التقى الأمير بد الدين إبراهيم في لارندة، عند زيارته إليها في حدود سـنة ٧٣٢هـ ـ/١٣٣٢م. فوجـده لازال علـى ولائـه للدولـة المملوكية[3].

ويبدو أن بدر الدين إبراهيم تنحى بعد ذلك عن الحكم [بعد سنة ٧٣٢هـ ـ/ ١٣٣٣م] وتركه لأخيه علاء الدين خليل بيه. ولا يوجد الكثير من المعلومات عن عهد خليل هذا، إلا أنه توفي عام ٧٤١هـ/١٣٤٠م. أو قبله بقليل، حيث عاد بدر الدين إبراهيم للحكم مرة أخرى، وبعث في ذي القعدة من هذا العام / مايو، رسولاً من قبله إلى القاهرة[4]. وتُعد أخبار بني قرمان كثيرة إذا ما قورنت بغيـرهم مـن إمارات التركمان، وقد عزا العمري ذلك إلى قُرب ديارهم من حدود دولة المماليك،

---

(1) -Ahmed Tevhid : Muze – i Humayun. Meskukat Kadim –i, S. 120-121.

(2) العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣، ص ١٧٦-١٧٧.

(3) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٣١.

(4) اليوسفي : المصدر السابق، ص ٢٩٩.

ولكثرة رسلهم إلى القاهرة، وطلبهم المدد مـن سـلاطينها وإعلانهـم الخـضوع والتبعية لها[1].

(1)- العمري : مسالك الأبص ار، السفر ٣، ص١٧٤.

إمارة كرميان **Gerimiyan – Ogulluri** :

لعل من المناسب في البداية التنويه على ضرورة عدم الخلط بين "كرميـان" و"قرمان" لتشابههما في النطق والكتابة سواء بالعربية أو اللاتينية.[١] وكرميان – التي نحن بصدد الحديث عنها – عشيرة من عشائر الأتراك الأوغارية[٢]. ويعتقـد أنها دخلت إلى آسيا الصغرى برفقة سلطان الخوارزمية جلال الـدين منكبرتـي، واشتركت معه في معركة "ياسي جمن"[٣]، ثم بعد هزيمته دخلوا في طاعة السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباذ الأول. الذي أنزلهم في نواحي ملطية، ثم نقلهم إلـى كوتاهيه والآشهير بعد فتحه لها[٤].

والجدير بالذكر، أنها ربما تكون الإمارة التركمانية الوحيدة التي تحمل أسم القبيلة كلها وليس اسم الأسرة التي تحكمها – وإن كان أحداً من زعمائها يُـسمى "كرميان" على اسم القبيلة، كما يذكر العمري والقرماني[٥].

ولما انقضى عهد السلطان علاء الدين كيقباذ الأول ـ وهو عهد القوة فـي دولة سلاجقة الروم ـ وتولى الحكم ابنه كيخسرو الثاني. كان زعيم كريمان فـي وقته، هو الأمير مظفر الدين بن علي شير (عليشير)، وكان من كبار أمراء الدولة، وهو الذي قاد ـ مرتين ـ جيش الدولـة للقـضاء علـى فتنـة بابـا إسـحاق التركماني،لكنه أخفق في مهمته. [٦]

---

(1)- Cahen :Pre Of Ottoman Turkey. P. 370.

(2)- يلماز : المرجع السابق، ج١، ص٨٩.

(3) انظر ما سبق، ص٢٥ من هذا البحث.

(4)- وهناك نقشان يؤيدان ذلك أحدهما بتاريخ ٦٣١هـ/ ١٢٣٤، والآخر ٦٣٩هـ/١٤٢٤م. Edhem, Halil:Gharbi Anatolyda Tavaif –Muluk,s.24-26.

(5) – مسالك الأبصار، السفر ٣، ص ١٥٧؛ قال عنها : "ومالكها الآن كرميان بن أرغد شار" ؛ أثار الـدول، ج٢، ص٥١٧؛ وعبارته " الك كرميان، تو عليها صاحبها كرميان بيك مدة. وبعده ولده علمـشاه، وبعده ولده يعقوب.. سلم مفاتيح بلاده للسلطان مراد خان الغازي.. " وهي معلومة مقتضبة و الفة ا ثبت بالدراسة.

(6)- انظر ما سبق من هذا البحث.

وبعد وفاة مظفر الدين علي شير، تولى الرئاسة في كرميان أخـوه كـريم الدين علي شير، الذي عرف عنه مناصرته للسلطان كيكاوس الثاني إبان الصراع بينه وبين أخيه قلج أرسلان الرابع وحلفائه المغول[١].

ولما انتهى الصراع بين أبناء كيخسرو الثاني، بفـرار كيكـاوس الثـاني، وسيطرة قلج أرسلان الرابع على عرش سلاجقة الروم، دخل كـريم الـدين فـي طاعته، وأصبح من أعوان معين الدين سليمان بروانه، لكن الأخيـر عمـل علـى التخاص منه فدبر له مؤامرة انتهت بقتله[٢].

وعلى إثر مقتل كريم الدين، تولى الزعامة في قبيلة كرميان ابنـه حـسام الدين، والذي استطاع مع أفراد قبيلته من الإمساك بالثائر "جمري". الـذي حـاول الاحتماء بمناطقهم الجبلية بعد هزيمته من المغول. وسلموه إلى السلطان كيخسرو الثالث. الذي أمر بقتله على النحو الذي سبق شرحه[٣].

ويدل هذا على موالاة كرميان وزعيمها حسام الدين، للسلطان الـسلجوقي، كما يؤكد هذا أيضا ثورتهم ضد المغول، عندما بلغهم نبأ مصرعه، وتمردهم علـى خليفته وابن عمه مسعود الثاني سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٥م[٤].

وأعادوا تمردهم أيضاً ضد السلطان مسعود الثاني وآسياده المغول في سنة ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م. وكان قائدهم الميداني في ذلك الوقت الأمير بدر الدين مراد بن نبكي بن علي شير. حيث سيطروا على مدينة "لاديـق" لكـن الـسلطان تـصدى لحربهم، واستعان بالمغول فقضى على الثورة وعلى قائدها، واسـتعاد مـنهم مـا انتزعوه من مناطق[٥].

ظهرت إمارة كرميان – كما هي بقية الإمارات التركمانية المعاصرة ـ فـي مستهل القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، ومؤسسها هو الأمير يعقوب

---

(1) - ابن بي : أخبار سلاجقة الروم، ص٣٨٦؛ اقسرائي : مسامرة الأخبار، ص٦٥.

(2)- ابن بي : ا صدر نفسه، ص٣٨٦

(3) - انظر ما سبق، ص٤١١.

(4) -Koprulu: Anadolu Beylikleri Tarihi ,S. 94.

(5) -Turan: Selçuklular Zamaninda Türkiye S. 638.

بن كريم الدين بن علي شير. وموقعها في غربي الأناضول ما بين أسـكي شـهر شمالاً، وأفيون قره حصار (قرة حصار صاحب) [1] جنوباً. ومن مـدنها الرئيـسية لاديق "دينزلي" وكوتاهيه (العاصمة)، وتقدر مساحتها بحوالي ثمانية آلاف كـم٢ تقريباً[2].

كان يعقوب بك بن كريم الدين من كبار أمراء دولة سلاجقة الروم في عهد السلطان علاء الدين كيقباذ الثالث. وكان والياً على أنكورية (أنقرة) وما حولهـا، يشهد بذلك نقش مكتوب على أحد أبواب المساجد القريبة من أنكورية، ونـصه : (جدد هذا المنبر المبارك، في أيام السلطان الأعظم، علاء الدنيا والدين أبو الفـتح كيقباذ بن فرامرز خاد ا سلطانه، الأمير الأجل الكبير يعقوب بن علي شير جـدد ا مجده، في شهور سنة ٦٩٩)[3].

و يتضح مما سبق تبعية كرميان وزعيمهم يعقوب بـك للـسلطان كيقبـاذ الثالث، لذلك بعد انتهاء عهده، لم يدخلوا في طاعة خليفته مسعود الثـاني الـذي أُعيد إلى الحكم مرة أخرى، بل اعترفوا بالتبعية للسلطة المغولية مباشرة، ودفعوا إلى خزانتها ضرائب سنوية، وبهذا تكون إمارة كرميان قد ظهرت إلـى الوجـود فعلاً[4].

وفي سنة ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م رغب يعقوب بك في توسـيع حـدود بـلاده، خاصة نحو الغرب، حيث ممتلكات الدولة البيزنطية، وحيث يعُدّ عمله هذا جهـاداً ضد أعداء الإسلام، وليس حرباً مع مسلمين من أجل التوسع. فبعث من أجل هـذا

---

(1) - ا ولوي : جامع الدول، ج٢، ورقة ٧٧ أ – ب؛
العمري : مسالك الأبصار السفر ٣، ص ١٥٦-١٥٧.
مد فريد : الدولة العلية العثمانية، ص١٣٣ حاشية [1]؛

Turan :Op.Cit.. S. 639

(2) ـ يلماز : ا رجع السابق، ج١، ص٧٧.

(4)**Turan :Op.Cit.. S. 639**

(4) **- Mustafa Cetin Varlik : Germiyan Ogullari Tarihi : 13001429.Ankara 1974, S. 39-40**

جيشاً بقيادة مبارز الدين محمد بك بن آيدين، ففتح مدينة أزمير، حيث أسس لـه فيما بعد إمارة مستقلة(١).

ولم يكن محمد بك بن آيدين الوحيد من قادة يقعوب بك الكرميـاني الـذي أسس له إمارة، كانت تدين بالفضل في نشأتها إليه، بل هكذا فعـل أيـضاً قادتـه الآخرون من بني صاروخان ومنتشا. لذلك تُعتبر إمارة كرميان، أقـوى الإمـارات التركمانية بعد الإمارة القرمانية(٢).

وهذا ما أكده العمري، حيث ذكر أن أمراء التركمان القريبين مـن إمـارة كرميان، كانوا يخشون سطوه حاكمها ويظهرون تبعيتهم له، و (يبذل كل منهم في مكافأته ما استطاع) (٣).

وفي عام ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م – أيضاً – قاد يعقـوب بـك جيـشه بنفـسه وحاصر مدينة تريبوليس(في حوض نهر المايندر)، وضـيق علـى أهلهـا حتـى سلموها له، وانتقل منها إلى مدينة "آبخص" وفتحها أيضاً، وسار منها إلى مدينـة فيلادلفيا، وحاصرها بعشرين ألف جندي، لكن الإمبراطور البيزنطي، أندرونيكوس الثاني Andronikus II هب لنجدتها، فبعث إليها المدد بقيادة "روجـا دوفلـور Ruja Dovlur"، ولما تناهي ذلك الخبر إلى مسامع يعقوب بك ترك بعض أمرائه مستمراً في حصار فيلادلفيا، وأخذ معه قطعةً من الجيش ُتقدر باثني عـشر ألـف مقاتل. وسار لمواجهة البيزنطيين، فالتقى معهم بجوار قلعة الآشهير، لكنه اضطر إلى التراجع أمام قوة هجومهم. وأمر جنوده بالتخلي عن حصار فيلادلفيا والعودة إلى بلادهم لإعادة ترتيب الصفوف، بل إن جنوده انسحبوا مـن مدينـة آبخـص، واستعاد البيزنطيون السيطرة عليها مرة أخرى(٤).

---

(1) انظر ما سبق ص٥٣٣ من هذا البحث.

(2)- مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٥٧؛ يلماز : ا رجع السابق، ج١، ص٧٧ : وانظر ماسبق ب آيدين، وب صاروخان، وفيما يلي : ب منتشا.

(3)- مسالك الأبصار، السفر٣، ص١٥٧.

(4)- Mustafa : Op.Cit.s.42-44.

ولم يلغ يعقوب بك فكرة الاستيلاء على فيلادلفيا من مخيلتـه، لكـن بقـي متربصاً منتظراً الفرصة المناسبة، ولما شعر بضعف الحاميـات البيزنطيـة فـي المنطقة هاجمها في سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م، ثم قصد مد ينتي الآشـهير، و"كُـلا Qula"وافتتحهما، وزحف على فيلادلفيا وحاصرها، وفرض على أهلها الجزيـة السنوية(١).

ولما دخل الأمير المغولي جوبان نوين آسيا الصغرى بحملته المشهورة في السنة نفسها. لم يكن أمام يعقوب بك إلا إعلان الـولاء والتبعيـة لـه، وللدولـة الايلخانية التي أرسلته(٢).

وفي عهد الوالي المغولي تمورتاش بن جوبان، تعرضت كرميان لهجماتـه العنيفة، أسوه ببقية الإمارات التركمانية، وجردها من مناطق تسيطر عليها، حتـى تركها محصورة في مدن لاديق. والآشهير ،وكوتاهيه. بل إنه رغب في الاسـتيلاء على لاديق- وهي أكبر مدن إمارة كرميان – فبعث إليها جيشاً، وفي الوقت نفسه أرسل فرقة من الجيش إلى "قرة حصار صاحب (أفيون قره حصار) كما بعث نائبه الأمير أرتنا لحصار كوتاهيه وانتزاعها من بني كرميـان. لكـن فجـأة وبـدون مقدمات، أصدر تمورتاش أوامره إلى جنوده بالتخلي عن محاولة الاستيلاء علـى المدن الثلاث، والعودة إلى عاصمته "سيواس" سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م(٣). ويبدو أن والده أمره بذلك، أو ربما بلغته أخبار انقلاب السلطان المغولي بو سعيد على أبيه وإخوته.

ومن المرجح أن كل هذه الحوادث الجسام وقعت في عهد يعقوب بك الذي لا يُعرف بالدقة متى كانت وفاته، لكن ربما تكون سنة ٧٢٧هـ ـ/١٣٢٧م. كمـا أن قبره لازال مجهولاً. ومن الآثار الباقية من عهـده عملـه نقديـة ضـربت سـنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م. مكتوب على أحد وجهيها "خان كرميان" يعني حاكم كرميـان،

---

(1)- Edhem , Halil "Al-i germiyan Kitableri (TOEM 1/2 "1328" S. 115-120, Mustafa: Op. Cit. S. 97-100.

(2) -Turan : Selçuklular Zamaninda Türkiy. S. 640.

(3) -Turan : Op. Cit. S. 640.

لكن لم يرد فيها اسم صريح[١]. وهناك بعضها نقوش كتبت في عهده منها نقش جاء فيه "سلطان الكرميانية الأعظم، عظم ا قدره" ولكنها أيضاً بدون اسم صريح[٢].

وبسبب طول عهد يعقوب بك، وشهرته كانت المناطق التي يحكمها تسمى بلاد يعقوب. وذكر العمري أن زعيمها في عهده "كرميان أرغد شار" (؟) واستطرد قائلاً "قال ذلك الشيخ "حيدر العريان" وكأنه يشك في روايته[٣]. ولعل ما ذكر كان لقباً ليعقوب.

ترك يعقوب بك بعد وفاته ولدين هما : محمد بك وموسى وخلفه في زعامة كرميان ابنه محمد بك الملقب بشلبي محمد بك[٤]. وفي عهد شلبي محمد بك أعيد فتح مدينة كلا؛ كما انتزع من البيزنطيين وحلفائهم بعض المناطق، ومع ذلك فالمعلومات عن عهده قليلة وقد أمتد به العمر حتى توفى سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م[٥].

---

(1) -Ahmed Tevhid : Kutahya de Germiyen Beyleri … S.152, Mustafa, : Op. Cit. S. 102-104

(2) -Ahmed Tevhid : Op. Cit,s152-153

(3) - مسالك الأبصار : السفر ٣، ص١٥٧.

(4) -Mustafa : Op. Cit. S. 120. Ahmed Tevhid : Kutahya de Germiyan Beyleri. S. 154.

(5) -Mustafa : op. Cit S.122.

وانظر أيضاً :

Nafiz uzluk : Germiyan Oglu Yakup Bey II. in Vakfiyeti "VD. VII "1969" S. 56-57.

إمارة أبناء منتشا **Mitasa – Ogullari** :

هم عشيرة من عشائر التركمان، تُنسب إلى الأمير منتشا، وهو من سـلالة "بهاء الدين" أحد ملوك السواحل في دولة سلاجقة الروم. وفي النصف الثاني مـن القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، كان منتشا بك بـن غورويـك أحـد أمراء التركمان القاطنين في غربي الأناضول في منطقة الحدود مـع البيـزنطيين، وكان يطلق عليه لقب "ساوساكي Savsaki" أي رئيس، أو أمير السواحل. وكأنه ورث اللقب عن جده بهاء الدين[1].

وقد كان الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن باليولوجس مدركاً لخطـورة انتشار التركمان على تخوم دولته، وتزايد أعدادهم هناك، فحاول منذ وقت مبكـر إزالة ذلك الخطر، فأرسل ابنه أندرونيكوس Andronikus، علـى رأس حملـة لمحاربة أولئك القاطنين منهم في منطقة موغلا Mogla والتـي سـموها أيـضاً "قرية Qaria" لكن طوائف التركمان هناك بقيادة منتشا بك تصدوا لتلك الحملـة، وأعادوها على أعقابها، بل إنهم نجحوا في ضم مدينتي : آيدين[2] Aiden وقزل حصار[3] ،بعد انتزاعهما من أيدي البيزنطيين[4].

كانت تلك بداية ظهورإمارة منتشا وجهود مؤسسها من أجل ذلـك، وأثبتـت الوثائق تاريـخ وفـاة منتشـا بك، وهو سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢بمدينـة مغري[5]، Magri،

في تربة له خاصة، كما تضمنته إحدى الوقفيات[1].

---

(1)- **Koprulu: Anadolu Beylikleri Tarihi ,s.69.**

عن اء الدين ملك السواحل انظر ما سبق، ص من هذا البحث.

(2)**- آيدين : أ ها اليوم "نينا ترال Ninatral"**

(3)**- قزل حصار : "يتيسا Yatisa" ،حاليا.**

(**4)- Edhem, Halil:Gharbi Anatolyda Tavaif –Muluk, s.23-24**.

(5)**- مغري "Magri "، واليوم أ ها "فتحيا Fatehya"**.

ويبدو أن مسعود بك بن منتشا بك خلف والده على زعامة عشيرته، وله أخ يدعى كيرمان Kirmen، كان داخلاً في طاعته، وينوب عنه في مدينة "فيكا Fika" وأعمالها. إذ ذكرت المصادر أنه في عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م. غزت القوات البيزنطية بقيادة فيلا نتروفوس الكسيوس Filan trufos Alixius منطقة "قرية" حيث يقيم بنومنتشا وهم جزء من دولة سلاجقة الروم في عهد سلطانها مسعود الثاني وقد كان الهجوم البيزنطي عنيفاً، حتى أن المهاجمين انتزعوا بعض الأراضي من أيدي أتباع منتشا بك، واضطرت أرملة منتشا بك لمغادرة المنطقة واللجوء إلى مدينة مغري حيث قبر زوجها هناك، حتى لا تقع أسيرة في أيدي الغزاة، لكن قائد الحملة البيزنطية، لم يلبث أن أعلن عصيانه على الإمبراطور البيزنطي، وحاول الاستعانة بالتركمان، لكنه قتل في معركة مع قوات الإمبراطور، وتمخضت تلك الصراعات عن عودة كل الأراضي التي كانت في السابق تحت هيمنة التركمان إلى سيادتهم مرة أخرى. واستمرت سيطرة بني منتشا على تلك المنطقة حتى انتزعها منهم فيما بعد نظراؤهم بنو حميد[٢].

وعندما تلاشت سلطة دولة سلاجقة الروم في آسيات الصغرى، في مستهل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، بدأت إمارة بني منتشا، في الظهور بقوة حيث ذكرت الروايات أن زعيمها مسعود بك قام في حوالي سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م. بغزوات بحرية حاصر في إحداها جزيرة "رودس Rodes"، واقتحم جنوده قسماً منها وسيطروا عليه، وكانت تلك خطوة أولى مهدت لغزو الجزيرة في حملة إسلامية مشتركة – بين التركمان – يمثلهم بنو منتشا، وقوات المماليك سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م، ورغم النجاح الذي تحقق إلا أن قوات صليبية

---

(1) أرشيف رئاسة الوزراء اسطنبول وثيقة رقم "٧١٨" تتحدث عن ب منتشا، تاريخ نسخها سنة ٩٥٠هـ/ ويضمها دفتر " رير لواء منتشا" نصها "وقف ترب ا رحوم منتشا بك دائر قضائي مغري دار تصر زة فقيه" وتر تها : "هنا ا رحوم منتشا بك، وله وقف لتربته قضاء مغري، ت تصرف الفقيه زة".

Ahmed Tevhid : Rumselecuki 1/1 S. 170 – 172.

(2) -Koprulu. M. : Anadolu Beylikleri. S.70-72.

معظمها فرنسية جاءت لإنقاذ الجزيرة إثر استجابة الملـك فيليـب ملـك فرنـسا، لنداءات البابا، واستطاعت الحملة الصليبية المذكورة ،اسـتعادة الـسيطرة علـى الجزيرة وطرد عساكر التركمان والمماليك عن شواطئها(١).

ولم يتخل مسعود بك بن منتشا عن محاولاته في ضم جزيـرة رودس إلـى إمارته ونجح بشكل مؤقت في ذلك واستولى جيشه عليها وانتزعهـا مـن أيـدي الجنويين الذين تسلموا السيطرة عليها من الحملة الصليبية الأنفة الذكر، لكن البابا كلمنت(٢)، جند جيوشا من أوربا واستطاع طرد التركمان منها مرة أخرى وذلك في حدود سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م. وقد تميز عهد مسعود بك بن منتشا بالحروب مـع النصارى خاصة حول جزيرة رودس(٣).

والملفت للنظر – في عهده أيضاً – أنه لم يكن بين أمراء التركمان، الـذين هرعوا إلى القائد المغولي جوبان نوين، عندما توغل بحملته القوية فـي أعمـاق آسيا الصغرى سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م، وأظهروا له ولاءهم وخضوعهم وتبعيتـه للدولة المغولية الايلخانية(٤). وربما كان مشغولاً بجهاده ضد النصارى، ولم يكن عابئاً بما يدور من حوادث في قلب الأناضول.

وعلى الرغم من عدم معرفتنا الدقيقة، بتاريخ وفاة مسعود بك، ولا المكـان الذي دفن فيه. إلا أن الراجح حدوث ذلك قبل سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م، وفي المدينة التي اتخذها عاصمة له وقضى بها معظم فترات عهده وهـي "مـيلاس "Milas ومن المعروف، أن له نقوداً فضية تحمل اسمه(٥).

---

(1)- Ahmed Tevhid: Muze-i Humayun. Meskukat Kadim

(2)- البابا كلمنت ا امس "١٣٠٥ـ١٣١٤م"، رانسيمان تاريخ ا روب الصليبية ج٣ ص٨٢٦.

(3)- Edhem , Halil : Anadolud Islami Kitablere (Toem, 7/2 "1330") S.139 – 146.

(4) -Turam: Selçuklular Zamaninda Türkiye. S. 649

(5)-Ismail Galib : Takvimi Meskukat Selcukiye. Istanbul 1309. S. 27.
Mehmmed Tevhid : Meskukat Islamiye Katalogu 4, Kism. Istanbul "1321", S. 56-57.

ترك مسعود بك بعد وفاته ولدين، هما : شجاع الدين أورخان بك، وإبراهيم. وقد تنازعا على عرش الإمارة بعده، وفي النهاية انتصر أورخان، وسيطر على مقاليد الحكم في سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م[1].

سار أورخان على سياسة والده في الجهاد البحري والإصرار على غزو جزيرة رودس، لكن ضعف إمكاناته – مقارنة بقوة خصومه – وقفت حائلاً دون تحقيقه لهدفه – وغير تلك المحاولات، ليس لدينا معلومات إضافية عن عهد أورخان هذا[2].

وهناك نقش على جامع بمدينة ميلاس يحمل تاريخ سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م. وورد فيه : "الأمير الكبير شجاع الدين أورخان"[3].

وذكر ابن بطوطة، أنه التقى أورخان بك زعيم بني منتشا في مدينة "يتشين" إبان سياحته فيها، حوالي سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م. ووصفه بأنه حسن الخلق والخلق، وقد أهدى إليه بعض الخيول وتكفل له بمصروفات الطريق، وشيعه إلى خارج المدينة عند مغادرته لها. وذكر أيضاً أنه شاهد مسجداً يبنى في المدينة، وهم على وشك الانتهاء من عمارته[4]. وقد تم فعلاً إنجاز البناء فيه في هذه السنة بدليل النقش المكتوب على بابه المتجه نحو القبلة، ويحمل تاريخ سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م. كما يحمل اسم شجاع الدين أورخان[5].

وورد في مسالك الأبصار ـ نقلاً عن بلبان الجنوي ـ أن حاكم "فوكا FOKA". هو شجاع الدين أورخان، وأن إمارته تضم خمسين مدينة وقرية، ومئتي حصن وقلعة، وله أسطول بحري كبير، وجنوده في البر والبحر يربوا عددهم على مئة ألف، وهو منصرف بالكلية للغزو والجهاد[6].

---

(1)Edhem, Halil:Gharbi Anatolyda Tavaif –Muluk, s.26-28.
(2) -P. Wittek : Op. Cit. S. 59-92
(3)-Koprulu.: Anadolu Beylikleri Tarihi S. 75-80

(4)- رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٤٠.
(5)- رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٣٤١.
(6)- مسالك الأبصار، السفر ٣، ص١٧٥.

وقد امتدت إمارة بني منتشا إلى حدود باواس Bawas وجزيرة مطقـس وضمت مدناً مثل ميلاس، ويقال أن خضر بك صاحب أنطالية كـان تابعـاً لبنـي منتشا[1].

ويمكن استنتاج أن أورخان بك كان إلى جانب الغزو والجهاد، مهتماً بأمور التجارة، لذلك نشطت الحركة التجارية في عاصمته ميلاس، وكانت ملتقي للتجـار من أوربا وآسيا وأفريقية. وهناك نقود فضية ضربت في عهده[2].

وللأسف فإن تاريخ انتهاء عهد أورخان بك لازال مجهولاً، وإن كـان قبـل سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م. لأن نقشاً كتب في هذه السنة على باب مسجد أولو جامع "المسجد الكبير" في مدينة مغلا ورد فيه اسم إبراهيم بن أورخان بك ، وهذا يعنـي أنه خلف والده في الحكم. وأيضاً لا يعرف مكان قبر أورخان بـك، إلا أن بعـض الآراء تعتقد أنه ربما كان مدفوناً بجوار الجامع الكبير الذي أنشأه فـي عاصـمته مدينة يتشين[3].

---

(1) -Mehmmed Tevhid : Op. Cit, S.30, Ahmed Tevhid : Muze – i Humayun Meskukat Kadim-I, s.127.

(2) -Mehmmed Tevhid : Op. Cit, S.30, Ahmed Tevhid : Muze – i Humayun Meskukat Kadim-I, s.127.

(3)- Koprulu.: Anadolu Beylikleri Tarihi S. 80 -81.

الفصل السادس

النواحي الحضارية

- **الحالة الاجتماعية :**
  - **ـ عناصر المجتمع**
  - **ـ بعض العادات الاجتماعية**
  - **ـ ظاهرة الآخية.**
- **الحالة الاقتصادية :**
  - **ـ موارد الدخل والإنفاق**
  - **ـ الاقتصاد**
  - **ـ التجارة**
  - **ـ طرق التجارة**
  - **ـ الخانات**
  - **ـ السلع التجارية " الصادرات والواردات"**
  - **ـ الصناعة**
  - **ـ الزراعة**
  - **ـ الثروة الحيوانية**
- **الحياة العلمية :**
  - **ـ المدارس**
  - **ـ اللغة والأدب**
  - **ـ صور لبعض الإنتاج العلمي**
- **الناحية العمرانية:**
- **الحالة الدينية :**
  - **ـ الأديان في المنطقة**

الحالة الاجتماعية

لقد تميزت آسيا الصغرى بتنوع عناصر المجتمع بها. حتى قبـل انثيـال الترك عليها، غداة دخول الجيش السلجوقي إلى المنطقة وازداد التنـوع بـدخول الترك إليها. [١]

يهمنا في هذه الدراسة ، معرفة حالة المجتمع زمن سيطرة المغول في هـذه المنقطة. وللوقوف على ذلك. فيمكن معالجة الموضوع من عدة جوانب.

- الجانب الأول : من حيث الأجناس:

يشكل الترك الأغلبية. فمنهم السلاجقة سلاطين الدولـة و حكامهـا ، والطبقـة المميزة فيها [٢].

ومنهم التركمان وهم البدو الرحل من الترك ،وكانوا يقيمون بكثافة فـي منـاطق الحدود " الأوج"

والترك عموما موصوفون بجمال الصورة ،فغالبيتهم أصحاب بـشرة بيـضاء ممزوجة بحمرة مع شعور شقراء ، ويهتمون بنظافة الملبس ، والطعام الطيـب ، ويتميزون بالشفقة أكثر من غيرهم [٣].

أما بقية الأجناس فإنهم أقليات ، منهم السكان الأصليون، مـن بقايـا الـروم البيزنطيين. والأرمن. واليونانيين والفرنجة وأكثر هؤلاء تجـار مـن البنادقـة والبيازنة والجنوية والقبارصة. [٤]

---

(1) انظر ا جرات التركية. مقدمة هذا البحث

(2) كوبر : قيام الدولة العثمانية ،ص ٩٨. أ د تو : ا رجع السابق ص ٣٤.

(3) العمري : مسالك الأبصار. السفر ٣، ص١٧١، رحلة ابن بطوطة ، ج١ ، ص ٣١٢.

(4) رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ٣١٣. ٣٣١. كوبر : قيام الدولة الثمانية. ص ٩٩ علـي الغامـدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية ص ٦٧.

ومع الهجرات الجديدة ، دخلت إلى المنطقة أجناس أخرى ، مثل الخوارزمين و الفرس و المغول. [(١)]

- الجانب الثاني : من الناحية الدينية **:**

من ناحية الدين وعقائد السكان ، فهناك المسلمون وهم الأغلبية. والنـصارى وعددهم ليس بالقليل. واليهود. وأخيراً البوذيون المغول قبل إسلامهم [(٢)].

- **الجانب الثالث : تقسيمهم إلى حاضرة وبادية :**

كما يمكن تقسيم المجتمع إلى حاضرة وبادية. والحاضرة يسكنون المدن والقرى. وهناك تباين في الحياة بين كل قسم وآخر.

- أهل المدن :

ومعظم هؤلاء ، ارتبطت حياتهم كثيراً بالتجـارة [(٣)]، وكانـت تخـتلط فيهـا العناصر ، وتتعدد الأديان. وربما أقام كل جنس في حي مستقل عن غيرة ، كمـا كان الوضع في أنطالية مثلا[(٤)]. لكن اختلاطهم في الأسواق ، وطرقات المدينـة ، وعلاقات المصاهرة بينهم. تعمل على إذابة الفروق بينهم [(٥)].

وفي الفترة موضع الدراسة، قُدر عدد سكان مدينة سيواس بحوالي مئة وعشرين ألف نسمة. معظمهم من الترك [(٦)]، لكن ابن بطوطة. عنـدما زار نيقية ـ بعد فتح العثمانيين لها بوقت قصيرـ وجدها قليلـة الـسكان [(٧)] ، وتفسير ذلك أن السكان بدءوا يهجرون مدينتهم منذ وقت طويل أي منذ انتقال

---

(1) **بارتولد: تاريخ ا ضارة الإسلامية ، ص ٥١ أ د تو : ا رجع السابق ، ص ٣٤١**

(2) **نورة بادياب : ا رجع السابق، ص ٢٦٥.**

(3) **كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ٩١**

(4) **رحلة ابن بطوطة ، ج١ ، ص ٣١٥ ، علي الغامدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية – ص ٦٧.**

(5) **كوبر : قيام الدولة العثمانية. ص ١٠٠**

(6) **القزوي : آثار البلاد، ص ٥٣٥، كوبر : قيام الدولة العثمانية. ص ١٠٣**

(7) **رحلة ابن بطوطة، ج ١ ، ص ٣٢٠**

العاصمة البيزنطية إلى القسطنطينية بعد استعادتها من الصليبيين، فأصـبحت
نيقية كالجزيرة المعزولة، محاطة بالتركمان من كل جهة [١].

- **أهل القرى :**

وهم شريحة تشكل الأكثرية من الحاضرة. أن لم يكن من مجموع السكان آسيا الصغرى كافة ، وكانت سياسة دولة سلاجقة الـروم ، قائمـة علـى تـوطين التركمان ، وتشجيعهم على سُكنى القرى ، لاستكمال عملية تتريك الأناضـول. وللدفاع عن أطراف البلاد ضد الأعداء والعابثين [٢].

وساهم في نجاح هذا المشروع – إضافة إلى الحوافز التي وضعتها الدولة – قابلية بعض المهاجرين لمسألة التوطين لأنهم أصلا أهل مدن وقرى، هجروهـا هرباً من بطش المغول [٣].

بل أن بعضهم أطلق أسماء قراهم التي هجروهـا علـى القـرى الجديـدة التـي أنشئوها[٤].

وكانت بعض القرى تضم أكثرية من النصارى الروم أو الأرمن – أهل البلاد الأصليين – لكنهم مع مضي الأيام تتركوا لوقوعهم وسط أغلبية من الترك ، ولكن هذا حصل بالتدريج ، وفي زمن غير قصير. [٥]

وكانت الحياة في القرى الواقعة على طرق التجارة، أكثر ازدهـارا مـن غيرها ، وكان أهل القرى يمارسـون التجـارة والزراعـة وبعـض الحـرف والصناعات اليدوية والتعدينية التي يحتاجها سكان القرية. لكن القرى الكبيرة،

---

(1) كوبر : قيام الدولة العثمانية. ص ١٤٢
(2) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ٨٦
(3) المصدر نفسه ، ص ٨٧
(4) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ٨٧.
(5) كوبر : المرجع نفسه، ص ٨٨.

والبعيدة ايضا عن مراكز المدن ، لم تكن بمنأى من هجمات الأعداء ، أو قطاع الطرق والثوار.[1]

والسؤال الذي يطرح نفسه ، هو : هل تطـورت الحيـاة القرويـة أم اضمحلت في زمن السيطرة المغولية ؟ والإجابة على هذا السؤال ليست بالأمر الهين ، لكن الشيء المؤكد أن الغزو المغولي سبقه و واكبه، تـدفق عناصـر بدوية إلى المنطقة ، وهذا لا يساعد على حصول التطور المطلوب. بل ربمـا أدي إلى توقفه ولو إلى أجل محدود.[2]

- أهل البادية:

وهم أيضا شريحة كبيرة من مجتمع آسيا الصغرى وكان عددهم ثابتا أن لم يتزايد، فمسألة التوطين كان يقابلها تدفق هجرات جديدة معظم عناصرها من البدو الرحل كما أن تعرض القرى للهجمات ، أو المصادرات من قبل الموظفين المغول المدنيين والعسكريين ، كل تلك العوامل تشجع على الجنوح نحو البداوة وامتهان حرفة الرعي والترحال.وأثناء تـردد هـؤلاء البـدويين المـصائف " القيشلاقات " والمشاتي " اليايلاقات " فإن بعضا منهم يمارسون إما زراعـة أو صناعة يدوية – مثل صناعة السجاد- ولكنها محدودة فـي نطـاق ضـيق ، ومرتبطة بما تنتجه الحيوانات التي هي عماد معيشتهم[3]، وهـم فـي تـنقلهم محدودون أيضا ، فمشاتيهم ومصائفهم معروفة ومتوارثة عـن أسـلافهم ،أو الجيل الأول الذي وفد منهم على المنطقة. [4]

---

(1) كوبر : المرجع نفسه، ص ٨٨.

(2) المرجع نفسه، ص ٨٩.

(3) كوبر : قيام الدولة العثمانية. ص ٧٩-٨٠

(4) كوبر : المرجع السابق. ص ٧٩-٨٠

وكانت دولة سلاجقة الروم تجبي زكاة الماشـية مـن عـشائر التركمـان ، واستمر الحال دون تغيير في زمن السيطرة المغولية. إلا أن بعض العشائر التـي تناط بها بعض المهمات خاصة في مناطق الحدود تعفى من الزكاة. [١]

وتميزت العناصر البدوية في آسيا الصغرى – كما في غيرها من المجتمعات – بعدم الاكتراث – أو حتى الاعتراف بأي نظام اجتماعي ، غير نظامهم العشائري المتعارض في أكثر الأحيان مع نظام الدولة والسلطة. لذلك فهـم لا ينـصاعون للقانون أو النظام كما أنهم ينظرون بشئ من الاسـتخفاف إلـى الحاضـرة، ولا يترددون في التعدي على القرى أو المدن كلما شعروا بخلل أو قصور في أجهـزة الإدارة وحفظ الأمن بها ،خاصة في القرى والمدن ضعيفة التحصين ، أو النائية ، عندها تتحول العناصر البدوية إلى عناصر فوضوية مخربة ، وهم في الغالـب لا يقدمون على مثل هذه الأعمال إلا بضغط خارجي كإجحاف جباة الزكاة والـضرائب بحقهم ، أو سوء استخدام المسئولين عنهم لسلطتهم ، أو جشع وطمع زعمـائهم المباشرين وإيثارهم مصالحهم الخاصة ، أو الكوارث الطبيعية كـالقحط أو نفـوق مواشيهم لأي سبب من الأسباب [٢].

(1) ا رجع نفسه ، ص ٨٠ ويسميها ا ؤلف " ضريبة" ور ا تترك م زكاة مواشيهم رجو ـا بينـهم و إلا فالزكاة حق شرعي لا لك أحدٌ إعفاء أحدٍ منها.

(2) كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ٨٠-٨١

• الجانب الرابع : تقسيم المجتمع من حيث الأعمال التي يمارسها أفراده :

ومن خلال تقسيمهم حسب أعمالهم. فإن مجتمع آسيا الصغرى في تلك الفترة يعد من أرقى مجتمعات العصور الوسطى المتأخرة. [1] فكان منهم الموظفون والتجار ، والصناع. والمزارعون والرعاة.

الموظفون هم الذين يخدمون في الدولة مقابل أجر. سواء كانوا عسكريين أو مدنيين ،وعددهم ليس بالقليل ، ويتركزون في المدن الكبرى، وبعد سيطرة المغول على المنطقة، استمر كثير منهم في وظائفهم، فأهل سيواس مثلاً، كان جلهم موظفون لدى الدولة السلجوقية، ثم الإيلخانية.[2]

وكان لأولئك الموظفين مكانة مرموقة، ونفوذ واسع، ويتقاضون أجوراً عالية، ويملكون أراضي وعقارات كثيرة في المدن، وأحياناً يشاركون في التجارة بأموالهم، فيزدادون ثراء. [3]

والجدير بالذكر، أن دولة سلاجقة الروم، كانت دولة مركزية النظام، ذات نظم محكمة، مستمدة أصولها و تقاليدها من دولة السلاجقة العظام[4]. وكان شعارها المعروف " القبة والطير"[5].

وهناك طبقة التجار والحرفيين، والصناع، والفلاحين، والرعاة، وأصحاب كل حرفة يكونون طائفة مستقلة، لكل منها تسلسل رئاسي دقيق، وتنظر رئاسة الطائفة في كل ما يتعلق بحرفتها من مشكلات، وتحل ما يقع بين أفرادها من خلافات، وتنظم العلاقة بين السلطة الحاكمة والطائفة، ومن مهامها أيضاً، قدير

---

(1) **كوبر : المرجع نفسه : ص ١١٢**

(2) **كوبر : المرجع نفسه : ص ١٠٤**

(3) **كوبر : المرجع نفسه : ص ١٠٥.**

(4) **كوبر : المرجع نفسه : ص ١١٢**

(5) **ابن سعيد : كتاب الجغرافية، ص ١٨٦.**

الأجور، وتحديد مواصفات السلع وثمنها، وكانت الدولة تراقب هـذه الطوائـف وتعترف بها كهيئات قانونية، وتمنحها بعض الحقوق والإمتيازات.[1]

- بعض العادات الإجتماعية :

تحت هذا العنوان. سنتعرف على بعض العادات الإجتماعية المعمول بها في آسيا الصغرى في الفترة موضع الدراسة. وقد يكون في بعضها بدع دينية ليست مـن الإسلام الصحيح في شئ ، ولا يعني إيرادها أننا نوافق عليها أو نقرهـا ، لكنهـا الأمانة العلمية اقتضت إيرادها كما جاءت في المصادر.

أ ـ اللباس :

يهتم أهل الروم " بنظافة الملبس[2]، وبالألوان الزاهيـة[3]، وزيهـم فـي العموم لا يخرج عن ذلك الذي يرتديه الترك والمغول، والمكون من الأقبية التترية ، غير أن القطعة التي تغطي الرأس منه تكون متسعة مرحرحـة كأنهـا طبـق ، ويشدون أوساطهم بالمناطق والسيوف ،ومناطقهم ثقال ، وسيوفهم تشبه السيوف المغربية وهي على أشكال العربيات لكنها أخف منها. كما أنهم يرتدون الجوخ و الصوف، والحرير الأطلس والديباج ، وسائر أنواع الحرير[4].

ولم يتغير هذا الزي كثيراً في عصر الإمارات التركمانيـة ، إلا أن بعـض الجماعات تميزت بلباس خاص ، فالغزاة[5] مثلا يغطون رؤوسهم بغطاء أبـيض يشبه القلنسوة[6].أما جماعات الأخية ، فلكل جماعة لباسهم الخاص ، حيـث رأى ابن بطوطة أحدهم يرتدي أثوابا خلقـة وعلـى رأسـه قلنـسوة لبـد ، وشـبهه

---

(1)كوبر : ا رجع نفسه : ص ١٠٩.

(2) رحلة ابن بطوطة ،ج١، ص٣٢٠.

(3) هايد : ا رجع السابق، ج٣ ، ص ٢٣٨

(4) العمري : مسالك الأبصار. السفر ٣، ص ١٦٩.

(5) الغزاة ع غازي، وهم فئة من ا قاتلة التركمان ناطق الأوج كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ١٥

(6) أ د مصطفى : ا رجع السابق، ص ٢٧.

بالمتصوفة(١)، ورأى جماعة منهم في أحد مجالسهم يرتدون الأقبية ، وفي أرجلهم الأخفاف ، ومتحزمون في أوساطهم بسكاكين طول الواحدة منها ذراعان ، وعلى رؤوسهم قلانس بيض من الصوف ،. وبأعلى كل قلنسوة قطعة موصلة بها، طولها ذراع وعرضها إصبعان. وبعد استوائهم في المجاس، نزع كل واحد منهم قلنسوة وبقي على رأسه قلنسوة أخرى من الزردخاني وما شابهه وهي ذات منظر حسن (٢).وفي زاوية أخرى للأخية كان لباسهم السراويل وهي عندهم بمثابة الخرقة عند الصوفية (٣).

وفي بعض مناطق آسيا الصغرى (٤)، يعتمر النساء العمائم ، فيتعممن كالرجال ، ويختلف حجم العمامة من امرأة إلى أخرى حسب الإنجاب ، فعندما تضع المرأة ولدا تعتمر عمامة طولها ستة أذرع ، وكلما أنجبت ولداً أخر ، زادت في العمامة ستة أذرع. (٥)

وذكر ابن بطوطة أن النساء في المنطقة لا يحتجبن (٦)، لكن من يحضر منهن مجالس العلماء ، أو زعماء الصوفية فإنهن يلتزمن بالحجاب(٧).

أ ـ الطعام :

---

(1) رحلة ابن بطوطة ،ج١، ص٣٢٠ ـ ٣٢١.

(2) رحلة ابن بطو طة ج١ ، ص ٢٧٥

(3) رحلة ابن بطوطة ج١، ص ٣٢٠

(4) و ديدا أنطالية. انظر : علي الغامدي :أنطالية عصر ا روب الصليبية ص ٦٢

(5) كتاب ا وادث ا امعة ص ٣٨٩، نقلا عن ابن ا وزي اثر زيارته لأنطالية سنة ٦٤١هـ ـ /١٢٤٣.
وانظر : علي الغامدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية ص ٦٢

(6) رحلة ابن بطوطة ص ج١ ، ص ٣١٢

(7) كوبر : قيام الدولة العثمانية ،. ص ١٦٤

سبقت الإشارة إلى أن أهل بلاد الروم هم أطيب الناس طعامـا [١]. وقـد عرفـوا أصنافا شتى من الطعام ، خاصة ما يدخل اللحم في إعداده لتوفر الحيوانات ببلادهم ، وبعض أطباق الطعام التي كانوا يتناولونها ورثوها عن أسلافهم الأوائـل الـذين عاشوا في سهوب آسيا الوسطى ، موطن الترك الأول ، فكانوا يعرفون الـشواء. خاصة ، من لحوم الأغنام. ، وهو من الأطباق الرئيسية عنـدهم وعرفـوا أيـضا أطباق الخضار خاصة المحشوة منها بالأرز والبصل والمكسرات [٢].
وكان منهم من أمتهن حرفة صيد السمك ، خاصة في المدن الساحلية. مما يـدل على تناولهم للحوم والأسماك [٣].

وذكر ابن بطوطة أن من عاداتهم اعداد ما يكفي من الخبز لمدة أسـبوع في يوم واحد ، بمعنى أنهم لا يخبزون في الأسبوع إلا يوما واحدا. والنسوة يقمن بهذه المهمة وكانوا يهدون لابن بطوطة ورفاقه الخبز حاراً، في يوم خبزه ومعـه الإدام الطيب. إتحافاً لهم وإكراما، ويقول رجالهم " إن النساء بعثن هذا إليكم وهن يطلبن منكم الدعاء".[٤]

وكان بعض الناس يتناولون النبيذ المصنوع من الزبيب وغيره من الفواكه ، ويشربون لبن الخيل بعد تخميره ويسمونه "القُمّز" ، كما أنهم يتناولون الحشيـشة ولا يرون في ذلك تحريما[٥]

ج – في المناسبات :

---

(1) انظر ما سبق من هذا البحث
(2) دليل فودرورز ، ص ٦٧
(3) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ٧٩.
(4) رحلة ابن بطوطة ، ج١، ص ٣١٢
(5) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٣١٢

يحتفل المسلمون في آسيا الصغرى بعيدي الفطر والأضحى وصـوّر ابـن بطوطة بقلمه كيفية احتفال أهل "لاديق" بعيد الفطر وهو يصلح أن يكون نموذجـا لبقية المناطق في آسيا الصغرى، ربما مع إختلافات طفيفة.

فالناس يخرجون من المدينة قاصدين المصلى ، وعلى رأسهم الأميـر، ومعه عساكره. وجماعات الفتيان الأخية ، وكلهم بأسلحتهم ومع كل طائفـة من الأخية أعلامهم و بوقاتهم وطبولهم. ويفاخر بعضهم بعضا، بحسن الهيئة وكمال الشكل، ويسوقون معهم الغنم والبقر. ويحملون كميات كبيرة من الخبز فيعرّجُون على مقبرة المدينة فيذبحون الذبائح. ويتصدقون بلحومها وبـالخبز الذي معهم ، وبعد ذلك يتجهون إلى المصلى ،وهو بظـاهر المدينـة. وبعـد انقضاء الصلاة ، ينصرف الأمير إلى قصره. فيـأمر بتوزيـع الطعـام علـى الأسمطة حيث يجلس الأعيان من الفقهاء والعلماء وزعماء الأخية على سماط. والفقراء والمساكين وعامة الناس على سماط آخر. ولا يمنع الأمير أحدا من دخول قصره في ذلك اليوم. وتناول الطعام على سماطه كائنا من كان. [١]

وسبقت الإشارة في ثنايا هذا البحـث، إلـى احتفـال النـصارى بعيـد الغطاس[٢]**، ويمكن أن يقاس على هذا، أن كل أهل ملة كانوا يحتفلون بأعيـادهم الخاصة بهم على طريقتهم.**

وحضر ابن بطوطة جنازة أم أمير سينوب [٣]**، حيث خرج ابنها الأمير، ماشيا على قدميه ، كاشفا رأسه ، ومثله فعل الأمراء والمماليك ، وكلهم يرتـدون ثيابهم مقلوبة ، وكذلك فعل القاضي والخطيب ، والفقهاء إلا أنهم لم يكشفوا عـن**

---

(1) **رحلة ابن بطوطة. ج١ ، ص ٣٢٠- ٢٣١**

(2) **انظر ما سبق ص ٢٤٥ من هذا البحث.**

(3) **رحلة ابن بطوطة ، ج١ ، ص ٣٥٠. أ د تو : ا رجع السابق، ص ٣٤٣**

رؤوسهم، واستعاضوا عن العمائم بمناديل من الصوف الأسـود ، وامتـدت مـدة العزاء إلى أربعين يوما، يقومون خلالها بإطعام الطعام. [١]

أما الاحتفالات الرسمية والتشريفات التي كانت تُقام في قـصور الـسلاطين والأمراء، كاستقبال السفراء أو رحلات الصيد والزيجات ، فكانت توصف بالبـذخ الطائل، الذي يصل إلى درجة الإسراف [٢]

وما دمنا في ذكر العادات الإجتماعية ، فلعل مـن المناسـب إيـراد بعـض الاحتفالات التي رآها ابن بطوطة في بلاد الروم. ومنها احتفال الأخية في أحـدى المدن بيوم عاشوراء. حيث صام الناس نهار ذلك اليوم ، وفي المساء أعدّ الآخي صاحب الزاوية، مأدبة إفطار كبيرة ، دعا إليها أعيان المدينة من العسكر والفقهاء والعلماء والتجار وغيرهم وبعد الإفطار قرأ بعض الحاضرين آيات مـن القـرآن الكريم ، بترتيل حسن. ثم قام أحد كبار الفقهاء فوعظ وذكّر ، بعد ذاـك أنخـرط الحاضرون في السماع و الرقص " وكانت ليلة عظيمة الشأن. "[٣]

- جماعات الآخية " آخيان روم "

هي إحدى طوائف المجتمع في آسيا الصغرى ، لكنها شكلت ظاهرة تميـزت بها آسيا الصغرى أكثر من غيرها ، وهي تستحق الدراسة والإهتمام. [٤]

الأخية : هي النسخة التركية من نظام الفتوة الذي كان الخليفـة العباسـي الناصر لدين ا (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) من أشـد المنـادين بـه ، ورسّخ قواعده وأمر بنشره في أنحاء العالم الإسلامي ، وليس هنا مجال البحث في نشأة النظام [٢]، لكن ما يهمنا هو تطوره والصورة التي كان عليها في المنطقة في

---

(1) كوبر : قيام لدولة العثمانية ، ص ١٠٤

(2) رحلة ابن بطوطة. ج١ ص ٣٣٧

(3) ر حلة ابن بطوطة ج١، ص ٣٣٧

(4) رحلة اين بطوطة ، ج١ ص ٢٩٥. الكسندر خاتشا نزيان: أهل الفتوة والفتيان ا تمع الإسلامي، ا ركز العر للأ اث والتوثيق، ب وت، الطبعة الأو ١٩٨٨م،ص٥٥.

الفترة موضع الدراسة ، ومساهمته في النواحي السياسية والإجتماعية والإقتصادية.

يرى ابن بطوطة - وهو المصدر المقدم على غيره في هذه الناحية – أن كلمة " آخية" جمع ، ومفردها" آخي " على لفظ الأخ إذا أضافه المتكلم إلى نفسه [1]، فهي على حسب رأيه، عربية صرفة ، لكن هناك من يعارض هذا الرأي ، ويعتقد أن كلمة " آخي " تركية ، ومعروفة فهذا اللفظ في اللغة التركية الأويغوريه التي يستخدمها الأتراك في موطنهم الأصلي في وسط آسيا. ومعناها ، الجواد. الشهم الكريم. وتنطق في التركية الرومية – المستخدمة في آسيا الصغرى "آقي"، ولها تقريبا نفس المعني. [2] لذلك فمن المحتمل أن يكون هناك تطابق في اللفظتين العربية والتركية ، لفظا ومعنى ، وإن هذا جاء على سبيل المصادفة البحتة.[3]

ومن مرادفات آخي. العيار ، والرند ، وآلبر ، والغازي ، والشاطر ، والحرفوش[4].

وظهر الآخية كتشكيل منظم في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي. وبلغ ذروة التطور والانتشار في القرن التالي وليس معروفا على وجه الدقة متى كان ظهور ذلك التنظيم ولازالت الدراسات عاجزة عن تجلية الغموض الذي يكتنف هذه المسألة[5]،.

---

(1) رحلة ابن بطوطة ج١ ، ص ٣١٤-٣١٥

(2) دائرة المعرف الإسلامية ،ج٢ ، مادة آخي.

(3) الكساندر : أهل الفتوة ص ١٢٨

(4) دائرة المعارف الإسلامية ،ج٢ ، مادة آخي ، كوبرلي : قيام الدولة العثمانية ، ص ١٥١

(1) كوبرلي : المرجع نفسه ، ص ١٥٥- ١٥٦ ، هناك من يرى ان التنظيم جاء مع السلاجقة من إيران. الكساندر: أهل الفتوة ص ١٢٧. ، وقيل إن أول ظهور له بصورة جلية كان غداة كارثة كوسه داغ المرجع السابق ص ٢٨

caheh;Pre Of Ottoman Turkey,3 35.

ويمكن القول أن الآخية جماعات منظمة على شاكلة ما يعـرف فـي وقتنـا الحاضر بالنقابات [1] ، وكان أعضاء كل طائفة منها أصحاب حرفة معينة ، ولهـا تنظيم دقيق ، يتكون من الأعضاء وهم الفتيان. وهم طبقتان [2]، وقيل ثـلاث [3]. ولهم زعيم يُنتخب من بينهم ويسمى " الآخي " ولابد لهم من زاوية يجتمعون بهـا ، وكان الأعضاء وزعيمهم في باديء الأمر من الشباب العزاب ، لكن بعد إنتـشار الجماعات وتأثيرها في مناحي الحياة ، انضم إليها كثير من الناس ، فكان مـنهم أمراء ، وعساكر، وقضاة وفقهاء، وحتى مشايخ الصوفية ووصل بعض أولئـك الأعيان إلى رتبة آخي في جماعته. [4]

وأسهمت تلك الجماعات بشكل مباشر في كثير من منـاحي الحيـاة ، وكان السلاطين ، والوزراء ، والولاة وكبار ، رجال الدولة يُنزلـونهم منـازل التكريم والإجلال.[5]

وإن كان يعتقد في أن تنظيم الآخية قام أساساً على تكريس مبدأ الإحـسان، والاعتناء بالغرباء والضيوف وإكرامهم[6]، فإن تأثيرهم تخطى ذلك بمراحل كثيـرة فمن الناحية الأمنية ،فإنهم تولوا تحقيق الأمن للمدينة أو القرية ، وقت الأزمات ، وعارضوا بشدة الظلم والظلمـة وقـاوموهم حتـى إن كـانوا ولاة أو مـوظفين حكوميين، أو من أفراد الشرطة [7]

---

(2)دائرة ا عارف الإسلامية. ج٢، مادة آخي ، علي الغامدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية ، ص ٦٩

(3) طبقة قولية " أي أصحاب قول " فهم ينطقون بشهادة عامة فحسب ، وسيفية : أي أصحاب سيف : فهـم ملون السلاح ،انظر الكسندر : أهل الفتوة ، ص ١٣٤

(4) طبقة : الف ، وطبقة " بيكيت " وطبقة " العادي " انظر : كوبر : قيام الدولة العثمانية. ص ١٥٨-١٥٩

(5) رحلة ابن بطوطة ، ج١ ص ٢٩٥-٢٩٦؛ رجب : ا رجع السابق ، ص ٩٣.

(6) رحلة ابن بطوطة ج١.، ص ٢٩٥، كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص٧٩.

(1) رحلة ابن بطوطة ج١ ، ص ٣١٤.

(2) رحلة ابن بطوطة ج١ ص ٣١٥ ، على الغامدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية، ص ٦٥، ٦٧

من الناحية الاقتصادية ، فإن طوائفهم كانت تضم كافـة الحـرف ، وكـل طائفة تتولى تدبير ما تختص به من حرفة أو عمل. فينظمون عمليات الاسـتيراد والتصدير وبيع السلع. وتحديد مواصفاتها وأسعارها ، و إقامة الأسواق ، وكـان من عناصرها كبار التجار والحرفيين [١]

من الناحية السياسية، شكلوا قـوة يُحـسب حـسابها ، وكانـت القـوى المتصارعة على شئون الحكم والسياسة من سلاجقة ومغول وتركمان ، يتنافسون على كسب ولائهم. لأنه من نجح في ذلك ، نجح في فرض سيطرته على البلـد، وذكرت المصادر موقف جماعات الآخية في العاصمة قونية من عدة حوادث خاصة زمن زعيمهم آخي "أحمد شاه" حيث جنب العاصمة من الوقوع تحت هجوم جـيش كيخاتو، كما ساهم في إفشال مشروع والدة السلطان كخسرو الثالث عندما رامـت تقسيم عرش سلاجقة الروم بين حفيديها ابني كيخسرو الثالث ، والسلطان مسعود الثاني [٢]، كما أنهم وقفوا دائما ضد هجمات التركمان على المدن ، خاصة قونيـة وقد سبقت الإشارة إلى الحديث عن موقفهم من فتنة جمري[٣]، ولعل هذا يفسر ما قام به التركمان من أبناء قرمان ، من تتبع لعناصر الأخية ، وقتلهم والتنكيل بهم عندما سيطروا على قونية سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م[٤].

وما دام الحديث متصلا عن "آخية قونية" ، زمن آخي أحمد شاه ، فلعل من المناسب أن نذكر أن هذا الرجل كان يتمتع بنفوذ عريض ، فإضـافةً إلـى ثرائـه الواسع من مزاولته للتجارة، فإنه كان يأمر على بضعة آلاف من الفتيـان. وقـد

---

(3) انظر ما سبق : طبقات ا تمع. ص

(4)انظر ما سبق من هذا البحث

(1)انظر ما سبق ص٤٠٢من هذا البحث.

(4) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey p. 338-339

وصفه الأفلاكي بقوله "" ملك الفتيان ، ونادرة الزمان ، رئـيس الفتـوة بمدينـة قونية"[١].

واغتيل آخي أحمد شاه في سنة ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٨م ، في قونية ، وسـار في جنازته ما يربو على خمسة عشر ألف إنسان ، وتوعد السلطان علاء الـدين كيقباذ الثالث بتعقب الفاعل والاقتصاص منه ، ووفي بوعده بعد بـضعة أشـهر ، حيث أُلقى القبض على أحد قادة السلطان العسكريين. وأدين بارتكاب الجريمة وتم إعدامه [٢]

و إذا كان للآخية موقف معارض من التركمان ،فإن موقفهم من المغول لم يكن مختلفا عن ذلك، وكان منطلق معارضتهم للتركمان دوافع اقتصادية واجتماعية ، أما من المغول فإن الدوافع الدينية والوطنية هي السبب[٣].

وكان لجماعات الأخية دور في نشر الدين الإسلامي خاصة بين النـصارى في القرى والمدن وإن كان هذا يُعزا للطرق الصوفية عامـة. والـسؤال الـذي يفرض نفسه هنا هل يمكن اعتبار جماعات الآخية إحدى الطرق الصوفية ؟

لقد إختلف الباحثون في الإجابة على هذا السؤال ، فهناك فريق يرى أنهـم كذلك. وأنه لا يمكن فصلهم عن الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في المنطقة[٤].

---

(1) Manakibu-Alarefin, s416

وانظر : أ د تو : ا رجع السابق، ص ٣٥٣.

(2)Anonim Slçuk-nâme,s. 140- 1413, Cahen;Op.Cit..p.339.

(3) **كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ١٢٥.**

(1) **بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إ العربية نبيه أم فارس ومن البعلبكي، الطبعة ا امـسة ، دار العلم للملاي ، ب وت. ١٩٨٦، ص ٣٧٩. عبد النعيم حسن : دولة السلاجقة ، ص٢ ٦٣ ؛ أ ـد مصطفى : ا رجع السابق ص ٢٨.**

وفريق آخر برأهم من هذه التهمة[1] والشيء المؤكد أنهم يـشتركون مـع الطرق الصوفية في بعض الأمور، كإقامة مجالس الرقص والسماع، وارتـداء زيّ معين، والاجتماع في الزوايا، والتي هي من ركائزهم ورموزهم الرئيسية.[٢]

وانتشرت جماعات الأخية في آسيا الصغرى، في الفترة موضع الدراسـة، حتى لم تكد تخلو منها قرية من القرى ناهيك عن المدن[٣]، ورآها ابن بطوطة، في جميع المدن التي زارها تقريباً، وعددها يناهز الخمس وعشرين مدينة [٤]

الاقتصاد:

بناء على أن دولة سلاجقة الروم ، بلغت أوج مجدها عشية غزو المغـول لها ، فيمكن القول أن حالتها الاقتصادية ، كانت جيدة ،لكن الغزو الذي غير وجـه المنطقة ، أثر أيضاً على اقتصادها ،وليس من السهل– كما هو في دراسة جميـع جوانب هذا الموضوع – التعرف بدقة على التطورات الـسلبية والإيجابيـة التـي أفرزتها السيطرة المغولية على المنطقة[٥].

لكن افتراض حدوث أزمات اقتصادية عديدة ومتلاحقة، خلال فتـرة حكـم المغول، أمرٌ يبدو مقبولاً للباحثين ، كما أن قيام بعض المسئولين والموظفين سواء من قبل سلاطين سلاجقة الروم ، أو إيلخانات فارس ، بمحاولات إصلاح أو ترميم

---

(2) رجب : ا رجع السابق، ص ٩٢ – ٩٣. الكساندر خاتشا تريان: ديوان النقوش العربية أرمينيـة ، دمشق ١٩٩٣م، ج١، ص ٢٠٢

(3) رحلة ابن بطوطة، ج١، ص ٣١٤ـ ٣٢٥؛ علي الغامدي : أنطالية عصر ا روب الـصليبية، ص ٩٦، أ د تو : ا رجع السابق، ص ٣٥١.

(4) كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ١١٠.

(5) رحلة ابن بطوطة، ج١ ،ص ٣١٤ـ ٣٥٠؛ كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ١٥٦.

(1) – كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ٩٦-97

الحالة الإقتصادية ، يمكن استنتاجه أيضاً من خلال البحث في ثنايا المصادر والمراجع المتخصصة.

وسنحاول في السطور التالية، تتبع مراحل ضعف وقوة الحالة الاقتصادية في المنطقة خلال الفترة موضع الدراسة.

ابتداء فإن الفترة التي تلت كارثة كوسه داغ ، والحرب الأهلية بين خلفاء كيخسرو الثاني ، وتدخل المغول فيها، وفرض المزيد من الضرائب أرهقت – ولا شك – اقتصاد المنطقة ، وربما تسببت في حصول كساد[١].

وتلا ذلك عهد معين الدين سليمان بروانه، والذي عمل جاهداً للحفاظ على رونق الدولة ، أو ما تبقى منه ، فاستعاد الاقتصاد بعض عافيته.[٢]

لكن غزو السلطان الظاهر بيبرس للمنطقة، وما نتج عن ذلك من تشديد المغول قبضتهم على المنطقة ، وقدوم موظفين لإدارة المنطقة من خارجها ، وتعسفهم في جباية الضرائب أدى إلى انتكاسة الحالة الاقتصادية.[٣]

وتأثرت المنطقة أيضاً بالأزمات الإقتصادية التي حدثت في الدولة الإيلخانية نفسها ، كما حصل في عهد الإيلخان كيخاتو ، حين استحدثت العملة الورقية " الجاو"، للتغلب على الأزمة الإقتصادية الطاحنة، التي عصفت بالدولة، وعُممت العملة الجديدة على كافة أجزاء الدولة الإيلخانية ، حيث أنشئ مصنع لإصدار الجاو في آسيا الصغرى ، لكن المشروع لم يلبث أن انهار برمته ، بعد مدة قصيرة من تبنيه.[٤]

---

(2) الصياد : الشرق الإسلامي عهد الإيلخانين ، ص ٢٣٥

(3) عثمان توران : الأناضول عهد السلاجقة، ص ٢٩.

(1) كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ٩٦.

(2) ا مذا : جامع التواريخ، ج٢، ق٢، ص ١٨١-١٨٤، البدليسي : شرف نامه ، ج٢، ص ١٢-١٤، بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ج٢ ص ٢٧٤.

وفي عهد السلطان غازان ، بدأت الإصلاحات العامة ، ومنها توحيد العملة في جميع أنحاء الدولـة الإيلخانيـة، وكـذلك توحيـد المـوازين ، والمكاييـل ، والمقاييس، وكان الوضع السائد قبل ذلك ، أن لكل جزء من الدولة عملته المحلية ، وموازينه ومكاييله الخاصة ، وليس خافياً أن ذلك الإختلاف يتسبب في إضـعاف اقتصاد الدولة.[١]

ومن إصلاحات غازان الإقتصادية أيضاً، إعادة ترتيب فـرض الـضرائب ، وطريقة جبايتها "فاستراح الناس من بلاء عظيم."[٢]

ويبدو أن تلك الإصلاحات نشّطت وضع الاقتصاد عموماً ، فظهر الازدهـار التجاري ، أكثر وضوحاً من غيره.[٣] ويظهر من كتابات ابن بطوطة والعمـري ـ وهما عاصرا أواخر دولة المغول الإيلخانيين ، وظهور الإمارات التركمانيـة ـ أن الاقتصاد- في تلك الفترة – في آسيا الصغرى، كان مزدهراً ، فالأسـعار رخيّـة ، والسلع متوفرة ، والثراء ظاهر.[٤] وعزا العُمري أسباب ذلك إلى " قلة المكوس، وكثرة المراعي المباحة ، واتساع سبل التجارة واكتناف البحر. [٥]

التجارة :

ليس خافياً أن جنكيز خان، عندما شن الحرب علـى الخـوارزميين كـان متذرعاً بحادثة مقتل بعض التجار المغول [٦]. لذلك فإن سياسة المغـول تميـزت

---

(3) كتاب ا وادث ا امعة ، ص ٤٩٨، ا مذا ، تاريخ غازان ، ص ٣١٩-٣٢٣،خواندم : حبيب الس ، لد ١ ، از لد سوم ص ١٧٥-١٧٦.

(4) ا مذا : تاريخ غازان ، ص ٣٣٨.

(1) ا مذا : ا صدر نفسه ، ص ٣٢٠، عباس اقبال: تاريخ ا غول ، ص ٢٩٤-٢٩٦.

(2) رحلة ابن بطوطة ، ج١ ، ص ٣١٤-٣٥٠، العمري : مسالك الأبصار ، الـسفر ٣ ص ١٥٤-١٥٥، كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ٩٦.

(3) مسالك الأبصار ، السفر ٣. ص ١٥٤-١٥٥، وانظر القلقشندي : صبح الأعشي. ج٥، ص ٣٣٩.

(4) ابن الأث : الكامل التاريخ، ج١٠، ص ١٧١-١٧٥.

بتشجيع التبادل التجاري وضمان سلامة التجار وبضائعهم، وجلب رؤوس الأموال من الخارج ، وتضمنت " الياسا" الجنكيز خانية، قوانين صارمة في هذا المجـال. لما كان له أكبر الأثر في تنشيط الحركة التجارية في عموم بلاد المغول.[١]

وورث المغول الإيلخانيون ، عن سلاجقة الروم ، تجارةً مزدهرة ، حافظوا عليها ، بل طوروها بانتهاج السياسة المشار إليها آنفاً.[٢]

وكان من إيجابيات السيطرة المغولية على آسـيا الـصغرى أن أصـبحت المنطقة جزءاً من إمبراطورية المغول المترامية الأطراف ، الممتدة مـن أقـصى الصين شرقاً، حتى سواحل البحر المتوسط غرباً ، فزالت بذلك الحواجز والحدود، وتشجع تجاور أوربا. وقبرص والمماليك وغيرهم ، على المضي بتجـارتهم مـن بلدانهم إلى أقاصي دولة المغول مروراً بآسيا الصغرى وغيرها من أجزاء الدولة المغولية الواسعة.[٣]

وهناك من يرى أن التجارة الخارجية التي كانت بأيدي أجانب ، هي الرابح الأكبر من تلك الحركة التجارية ، أما التجارة المحلية فمكاسبها أقل شأناً.[٤] وليس بالضرورة أن يكون الصواب حليف هذا الرأي دائماً ، فإنّ نشاط الحركة التجاريـة الخارجية ، ومرورها عبر الطرق التي تخترق آسيا الصغرى سـينعكس بـصورة ايجابية على التجارة المحلية ، وحتى وإن كانت التجارة الدولية من النـوع الـذي يطلق عليه تجارة " الترانزيت"[٥] أي العبور.

---

(5)**عباس اقبال: ا رجع السابق ، نعمان جـ ان: اولات ا غول السيطرة على طريق ا رير،أسـباب ونتـائج، ث منشور لة دراسات تار ية، العدد ٣٩، السنة ١٢، كانون الأول (ديـسم) ١٩٩١م، ص ١٣٨-١٥٧.**

(1) **كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ٩٥**

Cahen :Pre Of Ottoman Turkey.p. 321.

(2) **العري : ا رجع السابق، ص ٣٢٢-٣٢٣.**

(4) **(** Cahen : Op. Cit. p. 321

(4) **هايد : ا رجع السابق، ج٢ ص ٢١٩-٢٢٠.**

ومما ورثة المغول عن سلاجقة الروم في مجال التجارة ، عملية اجتـذاب رؤوس الأموال الأجنبية، وذلك بتشجيع التجار الأجانب على القدوم إلى المنطقة ، وممارسة نشاطهم فيها، سواء على شكل رسمي أو فردي ، فمن صـور الجانـب الأول ، عقد المعاهدات التجارية مع القوى الخارجية خاصـة الأوربيـة ، فمـثلاً المعاهدة التي عقدت بين دولة سلاجقة الروم والبندقية سنة ٦١٧هـ ـ/ ١٢٢٠م. تم تجديدها وكانت لا تزال سارية المفعول، في سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م، أي بعـد مرور عقد من الزمن ، على دخول دولة سلاجقة الروم تحت الحماية المغوليـة ، وتُركّز المعاهدة المذكورة ، على إلغاء الرسوم الجمركيـة علـى بعـض الـسلع وتخفيفها بحق سلع أخرى.(١)

وفي مطلع القرن الثامن الهجري / الرابع عشر المـيلادي ، كـان لجنـوه مندوب تجاري في سيواس ، التي بدأت تـصبح عاصـمة للـولاة المغـول فـي المنطقة.(٢)

ومن صور الجانب الأخر " الفردي "، ما ورد عند أحد الرحالة مـن أنـه التقى في قونية " سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م" بعض التجار الأوربيـين ، وأن اثنـين منهم أحدهم جنوي، والآخر بندقي ، كانا شريكين في المتـاجرة بمـادة الـشب ، المستخرج من منطقة قريبة من العاصمة ، وكانا يحتكران تلك السلعة، ويرفعـان ثمنها ويبالغان في ذلك.(٣)

---

(1) هايد : ا رجع السابق، ج٢، ص ٣٠٦؛ علي الغامدي : أنطالية عصر ا ـروب الـصليبية ، ص ٤٦-٤٧.

(2) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. p. 321.

(3) L. de Backer : Giullaum de Rubr ouck, paris. 1877. p. 292-293, Cahen (C): Introductional Histoire de LA sic Turcset Mongols Desorigines”1405”paris 1896.p. 400,

وانظر: هايد : ا رجع السابق ،ج١ ص ٣٠٨-٣٠٩ ، كوبر ، ا رجع السبق، ص ٩٣.

ورغم أن الصورتين اللتين استعرضناهما، كانـت لتجـارة المنطقـة مـع أوربيين ، فإن تجارتها مع دولة المماليك في هذه الفترة، كانت أكثر نشاطا، بحكم وحدة الدين ،وتقارب اللغة، وتعاطف المسلمين في آسيا الصغرى مـع إخـوانهم المماليك في صراعهم المرير مع المغول قبل إسلامهم، إضافة إلى حاجة المماليـك الماسة والمستمرة للاستيراد من آسيا الصغرى، أو اتخاذها طريقاً للعبور إلى بلاد القفجاق لاستيراد الرقيق والخشب.[١]

ومما ورثة المغول أيضاً عن سلاجقة الروم، الاهتمام بالخانات ، وصـيانة القائم منها ، وتشييد المزيد.[٢] وحمايتها وحفظ الأمن على طول الطرق التجارية ، وذلك بإنشاء قوات خاصة لهذا الغرض ، وفرض ضرائب محدودة علـى القوافـل التجارية السالكة لتلك الطرق ، بغرض الصرف منها على قوة الحماية تلك.[٣]

ويمكن وصف التجارة داخل مدن آسيا الصغرى، بأنها مزدهرة إلى حد ما، رغم مرور المنطقة بعدة أزمات نتيجة للأوضاع الأمنية والعسكرية، ومن البديهي أن يكون لتلك الأزمات آثار سلبية على التجارة عمومـاً ، لكنهـا تبقـى مؤقتـه ومحدودة.[٤]

وكانت تقام أسواق صغيرة، متقاربة المواعيـد، وأخـرى جامعـة بعيـدة الانعقاد.[٥] ومن أمثلة النوع الأخير ، سوق " بيْلهُ".[١] الذي يقام في أول الربيـع

---

(1) هايد: ا رجع السابق، ج٢ ص ٢١٩.

(2) هايد : ا رجع نفسه، ج٢، ص ٣٦١، كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ١٦٢؛ نعمان جـ ان: اولات ا غول السيطرة على طريق ا رير، ص ١٤٥.

(3) هايد : ا رجع نفسه، ج٢، ص ٣٦١ ؛ كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ٨١. نعمـان جـ ان: اولات ا غول السيطرة على طريق ا رير، ص ١٤٥.

(4) انظر : ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٩٠ب؛ فاروق عمر : ا رجع السابق ص ٢٠١-٢٠٢-٢١١.

(5) ابن شداد : تاريخ ا لك الظاهر، ص ١٧٨، ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر، ص ٤٦٩، كـوبر : قيام الدولة العثمانية ص ١٠٧

من كل عام ، ويستمر أربعين يوماً، ويقصده الناس من الأطراف البعيدة ومن كل الجهات ، وكان التجار يحرصون على حضوره، ويجتهدون ما وسعهم الجهد ، وينتظرون انعقاده عاماً بعد عام، ومن عادة ذلك السوق أن من اشترى شيئاً فلا يرده، وعلى العموم لا تخلو مدينة من سوق واحد على الأقل.[٢] وتلك الأسواق جميعاً ، يتم فيها التعامل بنوعية النقدي والعيني ، كما أنها جميعاً خاضعة لسلطة الدولة، وتأخذ على ما يتم فيها من عمليات تجارية ضرائب محدودة.[٣]

وفي كثير من المدن تتعدد الأسواق ، بحيث يكون لكل طائفة من التجار سوقهم الخاص بهم ، يجتمعون فيه، وبه حوانيتهم ، وقد يكون مكشوفاً أو مسقوفاً، ويختلف حجم السوق وعدد حوانيته من طائفة إلى أخرى ،وحسب ما تشتهر به المدينة من إنتاج زراعي أو صناعي.[٤]

أما البضائع الثمينة ، أو النادرة ، أو التي يخُشى عليها من السرقة أو التلف ، فتخزّن في مستودعات محكمة ، أو خانات محصنة ، وعليها حراسة أمنية.[٥]

وطائفة التجار داخل المدينة ، ينظمون أمر القوافل الداخلة أو الخارجة من البلاد ، ويتكفلون باستيراد ما تحتاجه المدينة من بضائع داخلية أو خارجية.[٦]

---

(6) و بعض ا صادر سوق " بلو" انظر: ابن عبد الظاهر، الروض الزاهـر، ص ٤٦٩؛ العمـري : مـسالك الأبصار ، السفر ٣ ، ص ١٥٥.

(1) عادةً يكون السوق داخل ا دينة ، إلا أن سوق قيصرية خارج ا دينة ، طائف ـا ، العمـري : مـسالك الأبصار ، السفر ٣، ص ١٤٩

(2) كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ١٠٧

(3) رحلة ابن بطوطة، ج١ ص ٣١٣-٣١٦، ٣١٨؛ كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ١٠٠، أ ـد تو : ا رجع السابق ص ٣٣١.

(4) كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ١٠٨؛ أ د تو : ا رجع السابق ص ٣٣١.

(5) كوبر : ا رجع السابق ص ١٠٦.

وقد أشاد بعض الباحثين بتطور التجارة وازدهارها في عموم قـارة آسـيا وبلاد القفجاق ، وكل المناطق التي خضعت لسيطرة المغول ،وعدم تأثرها سـلباً، حتى بعد انقسام إمبراطورية المغول إلى أربعة أقسام، ومرد ذلك إلى اهتمام أولئك القوم بالتجارة، وعدم تهاونهم مع كل من يحاول إعاقة حركتها ، وتوفيرهم لكـل متطلبات نجاحها.[١]

لكن أحد الباحثين المتخصصين، حذر من إفراط التفاؤل في هـذه الناحيـة. ووصف أصحاب الرأي الأول بالسذاجة ، محتجاً أن عصر الـسيطرة المغوليـة ، أُشتهر بالخراب ، وأن سيئات المغول عموما هي أكثر من حسناتهم.[٢]

إلا أن من الثابت، أن إصلاحات غازان كانـت مثمـرة وانعكـست آثارهـا الإيجابية على كل مناحي الدولة، وعلى رأسها التجارة ، ويُستشف مـن كتابـات "الهمذاني" أن الحالة التجارية قبل تلك الإصلاحات كانت مغايرة لما وصـفه بهـا البعض من تقدم وازدهار.[٣]

ومن أبرز إصلاحات غازان المشار إليها في هذه الناحيـة، تكـوين فـرق عسكرية ، ترابط على طوال الطرق التجارية، وتتحصل على رسـوم معينـة مـن القوافل التجارية التي تمر بها ، وكان أولئك الحراس يشكلون جيشاً مستقلاً، يناهز عدده العشرة آلاف ،ولا عمل لهم إلا حراسة تلك الطرق.[٤]

---

(1) كوبر : ا رجع نفسه، ص ٩٤؛ عباس إقبال: ا رجع السابق ص ٥٤٨-٥٥٥، مد عبد الباسط ، ا رجع السابق ص ٢٠٠؛ رجب : ا رجع السابق، ص ٩٧، فاروق عمر: ا رجع السابق ، ص ٢٠١-٢٠٢.

(2)(Cahen:Pre Of Ottoman Turkey. P.321 , The Mongols And Near East."Setton".VII.. P 724.

(3) تاريخ غازان ، ص ٣١٧-٣١٨ ؛ عباس إقبال: تاريخ ا غول ص ٥٥٣.

(4) ا مذا : تاريخ غازان ، ص ٣١٧-٣١٨.

وورثت الإمارات التركمانية عن السلطة المغولية ،حركةً تجارية نـشيطة ، وحافظت عليها، رغم تعدد تلك الإمارات ، ووجود الحدود بينها واختلافهـا فـي العملات ، ووحدات المقاييس والموازين والأسعار.(١)

طرق التجارة:

تميزت آسيا الصغرى بموقعها الفريد ، فكانت حلقة وصل بين آسـيا مـن جهة وأوربا من جهة أخرى، كما كانت جسراً بين دولة المماليك فـي الجنـوب ، والمناطق الواقعة شمال البحر الأسود،(٢) **وزادت أهميـة موقعهـا مـن الناحيـة التجارية ،بعد سيطرة دولة سلاجقة الروم ، على مواني شمال البحـر المتوسـط (أنطالية والعلانية) وموانى جنوب البحر الأسود (سينوب وسامسون).**(٣)

وبعد دخول المنطقة تحت السيطرة المغوليـة، زادت أهميتهـا ، وعـادت القوافل التجارية لتعبر أراضيها من الغرب إلى الشرق ،ومن الجنوب إلى الـشمال والعكس.(٤)

وقد تكون السيطرة المغولية على آسيا الصغرى وانتزاعها من صف العالم الإسلامي ، وجعلها ساحة الصدام مع المماليك وحلفائهم من مغول القبيلة الذهبية ، قد عطل بعض طرق التجارة في الحقبة السابقة(٥)**، إلا أنها فتحت طرقاً أخـرى جديدة ، كما أنعشت طرقا قديمة ، وأصبحت تلك الطرق التي تخترق المنطقـة ـ**

(1) انظر رحلة ابن بطوطة ج١ص ٣١٤-٣٥٠، العمري : مسالك الأبصار السفر ٣ ص ١٧٩.
Cambridg History Of Islam. IV. p.270-273.

(2) كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ٩١؛ أ د تو : ا رجع السابق ص ٣٢٦.

(3) علي الغامدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية ص ٥٠-٥١، النفوذ الـسلجوقي حـوض البحـر الأسود، ث منشور لة ا ؤرخ ا صري، العدد ١٩.

(4) عباس اقبال : تاريخ ا غول ص ١٣٦.

(5) نادية مصطفى : ا رجع السابق ص ٢٢.

بجهود الإيلخانات وموظفيهم في المنطقة - أكثر أمناً ، وملاءمة لاستخدامها مـن قبل التجار،[١] وبعد سقوط الدولة الإيلخانية فقد كثير من تلك الطرق أهميته.[٢]

وسنشير في الأسطر التالية، إلى أهم تلك الطرق في الفترة موضع الدراسة، لكن لابد من التوضيح، أن مدينة سيواس كانت خلال هذه الفترة أهم مركز تجاري في المنطقة ، وعندها تلتقي كثير من طرق التجارة.[٣] وكانت مجهـزه لاسـتقبال واستيعاب التجار في كل وقت.[٤]

- طريق من عاصمة الإيلخانيين في بلاد فارس، إلى طرابيزون مروراً بأرزن الروم ، وسيواس وهو أقصر الطرق التي تربط بين الشرق والغرب [٥]، حيث يتجه شرقا حتى يصبح رافداً من روافد الطريق الشهير المعروف بطريق الحرير العظيم.[٦]

- طريق من سيواس إلى كل من سامسون وسينوب.[٧]

- طريق من سيواس إلى ميناء إياس في أرمينية الصغرى ويمر بقيصرية.[٨]

- طريق من سيواس إلى بلاد الجزيرة.[٩]

- طريق من سيواس إلى بلاد الشام.[١٠]

---

(1) نعمان ج ان : اولات ا غول السيطرة على طريق ا رير ص ١٤٨.

(2) كاهن : تاريخ العرب، ص٢٦٤ .

(3) هايد : ا رجع السابق ج٢ ص ٣٥٣.

(4) انظر ما يلي من هذا البحث.

(5)عباس إقبال: تاريخ ا غول ، ص ١٠٨، العري : ا غول ، ص ٢٢، سونيا (هاد) : طلب التوابل ، نقله إ العربية : مد عزيز رفعت ، القاهرة مكتبة ضة مصر ، ١٩٧٥م. ص ٤٢.

(6) نعمان ج ان : اولات ا غول السيطرة على طريق ا رير ، ص ١٤٦-١٤٨.

(7) عباس اقبال: تاريخ ا غول ، ص ٥٥٢-٥٥٣، كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ١٠٣.

(8) رحلة ماركوبولو، ج٢، ص ٢٨ ، كوبر : ا رجع السابق ص ٩٤-٩٥، أ د تو : ا رجع الـسابق ص ٣٣٥.

(9) كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ٩٤-٩٥.

(1) كوبر : ا رجع نفسه، ص ٩٤. أ د تو : ا رجع السابق ص ٣٣٥.

- طريق من سيواس إلى قونية مروراً بقيصرية.[1]

- طريق من سيواس إلى تبريز مروراً بأرزن الروم ،وهو جـزء مـن الطريـق المشار إليه في أول هذه القائمة.[2]

- طريق بحري بري ، من الإسكندرية إلى أنطالية، ومنها براً عبر أراضي شمال آسيا الصغرى حتى مينائي سينوب وسامسون.[3]

- طريق من بلاد الشام إلى قونية، ومنها إلى موانئ البحـر الأسـود ثـم إلـى القسطنطينية.[4]

*الخانات :

جمع مفرده خان ، وهو الاسم التركي للرباط ، وفي بداية ظهورها في بلاد الروم ، كانت تضاف إليها كلمة " السلطان " فيقال : خان السلطان ، ومع مـرور الزمن حُذفت كلمة السلطان. واستعيض عنها باسم باني الخان. أو اكتفى بكلمة خان فقط إذا لم يعرف بانيه أو سقط الاسم لأي سبب من الأسباب [5]

ومن المميزات التي تميزت بها آسيا الصغرى ، بناء تلك الخانات، وذلك على طرق التجارة الرئيسية منها والفرعية [6] حتى قيل أنه " على كل فرسـخ خـان "

---

(2) أ د تو : ا رجع نفسه ص ٣٣٥.

(3) عباس اقبال: تاريخ ا غول ص ١٠٨، نعمان ج ان : اولات ا غول السيطرة على طريـق ا ريـر، ص ١٤٦-١٤٨.

(4) كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ٩١، علي الغامدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية ص ٤٦-٥٠-٥١.

Cahen : The Mongols And Near Est. Setton.VII.. P. 730.

(5) هايد : ا رجع السابق : ج١، ص ٣٠٩.

(6) أقطاي آصلان آباد : فنون الترك وعمائرهم، نقله إ العربية : أ د عيسى، مركز الأ اث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، ١٩٨٧م، ص١٢٠.

(1) على الغامدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية، ص ٤٠.

لأن التجار في أيام الشتاء وتساقط الثلوج ، لا يقطعون في اليوم الواحد إلا مسيرة فرسخ. ولابد لهم من مكان يأوون إليه ويقيهم شدة البرد والمطر.[1]

وذكر أبو الفداء أن على الطريق بين سيواس وقيصرية – ومسافته ستون ميلا – أربعة وعشرين خاناً [2] وكان داخل مدينة سيواس منها ما يماثل هذا الرقم أيضاً [3]

وجميع الخانات تقريباً ، أنشئت على صورة تبرعات ،وتنافس في إنشائها وطلبا لثواب ا ومرضاته ، سلاطين سلاجقة الروم ، وأهل بيتهم من الرجال النساء، ووزراؤهم. وكبار رجال دولتهم ، وكانت تُمنح للنزلاء مجانا بلا مقابل[4]

وبعد فرض المغول سيطرتهم على المنطقة واصل الإيلخانات وبعدهم السلاطين ، الاهتمام بتلك الخانات والمحافظة على القائم منها وعلى الأوقاف التي حُبست عليها ، بل بناء المزيد منها ، لكن دافعهم الأول لذلك هو تنشيط الحركة التجارية والمحافظة على استمرارها. [5]

ومما لا شك فيه أن الخانات أسهمت بصورة فعالة في تنشيط التجارة، وشجعت القوافل التجارية على الاستمرار في رحلاتها داخل أراضي آسيا الصغرى

---

(2) القزوي : أثار البلاد ، ص ٥٣٢

(3) تقو البلدان. ص ٢٨٥

(4) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ١٥٠.

(5) القزوي : أثار البلاد ، ص ٥٣٢ ، أقطاي أصلان : ا رجع السابق. ص ١٢٠- ١٢١ كـاهن : تاريخ العرب ، ص ٢٧٢

(6) العمري : مسالك الأبصار : السفر ٣، ص ١٤٦ : العري : ا غول، ص ٣٣٣؛ Cahen : Pre Of Ottoman Turkey ,p. 313.

، وهي آمنة من الأعداء عليها سواء من قطاع الطرق واللصوص، أو من الظروف الجوية المتقلبة ، فلم تكن القوافل تتوقف صيفا ولا شتاء[1]

ومعظم الخانات بنيت من الحجارة ، فجاءت ضخمة البنيان قوية ، متماسكة ، وكانت تحف بها أسوار عالية ، ذات أبراج ، وأبوابها من الحديد المتقن الصناعة ، فكانت تضاهي القلاع حصانة[2] لذلك استغلها بعض الخارجين على السلطة أو الثائرين عليها فاعتصموا بها وامتنعوا ، وسبقت الإشارة إلى حادثة من هذا النوع[3]

وكان الخان مجزءاً إلى عدة أقسام فقسم للتجار، وقسم للمسافرين الآخرين، وثالث لخزن الغلال والبضائع ، ورابع للدواب ، وإيوانات صيفية وشتوية ، وملحق بها حوانيت ، وحمام وبيمارستان مزود بالأدوية والعقاقير ، وأطباء بشريون وبيطريون ، وهي مجهزة بما يحتاجه النزلاء من فرش وحطب. وأعلاف للدواب ولها أوقاف خاصة ، يُصرف من ريعها على شئونها ، وكانت بالجملة "خيراً عظيماً لم يُبن مثلها في شتى من البلاد. "[4]

وبقي على شكل آثار من تلك الخانات حوالي المئة ، وهي من مئات اندثرت ومن أشهر تلك الخانات ، ما يأتي :

---

(1) القزوي : آثار البلاد، ص ٥٣٢: أبو الفداء : نقو البلدان، ص ٢٨٥

(2) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر : ص ٤٦٥ : أقطاي آأصلان : ا رجع السابق، ص ١٢١ - ١٢٢

(3) Cahen; Op. Cit. p323,

وانظر ما سبق ص٤٧٦ من هذا البحث.

(4) القزوي : أثار البلاد : ص ٥٣٢.

خان السلطان : **ويقصد به السلطان علاء الدين كيقباذ الأول، يبعد مسافة خمسة عشر كم عن اقسراي ، على الطريق الواصل بينها وبن العاصمة قونية، وهـو طريق تجاري رئيسي يمتد من العاصمة إلى المركز التجاري المهم "سـيواس"، وهو من أشهر الخانات في تلك الفترة ولا تزال آثـاره باقيـة حتـى اليـوم ، ويسمى الآن" خان أعزيكار**aqzikar **ويعتبر أنموذجا للخانات الـسلجوقية ، وقد أسهم الباحث التركي أقطاي في وصفة، ووضع له مخططا فـي كتابـه** [١] **وارتبط اسم " خان السلطان" بعدة حوادث مهمة سبق ذكرها فـي ثنايـا هـذا البحث**[٢]**.**

خان قرطاي : **وهو على طريق القوافل الرئيسي بين قونية وبلاد الـشام ، مروراً بسيواس. وهو بالقرب من سمندو ، ويُعد الأخير في سلسلة الخانـات المقامة على ذلك الطريق ، وقد مر عليه السلطان بيبرس بجيشه أثناء توغله في آسيا الصغرى ووصوله إلى قيصرية في أعقاب انتصاره على المغول فـي الابلستين.**[٣] **ورآه ابن عبد الظاهر ، وقال في حقه " وهو دال على همة بانيه، وطلب الثواب فيه وهو مبني بالحجر المنحوت الأحمر الذي كأنه رخـام ولـه مقلات متسعة ، ودواوين متفرقة ومجتمعة ".**[٤] **ولا زالت آثاره الباقية شاهدت على التطور العمراني في ذلك العصر ، كما أن وقفيته بقيت محفوظة حتى الآن ويمكن الرجوع إليها لمعرفة تفاصيل كثيرة متعلقة بهذا الموضوع**[٥]

---

(1)**أقطاي أصلان : فنون الترك ،ص ١٢١ – ١٢٣ ، دليل فودرورز السياجي : ص ٣٢٧: زكي مـد حسن : فنون الإسلام، دار الرائد العر ، القاهرة وبـ وت، (د.ت)، ص١٢٥.**

(2) **انظر ما سبق ص٢٤٥ من هذا البحث ؛ أ د تو : ا رجع السابق ص ٣٢١.**

(3) **انظر ما سبق ص٢٦٥ من هذا البحث.**

(4)**الروض الزاهر : ص ٤٦٥.**

(1) **أقطاي أصلان : ا رجع السابق : ص ١٢١ : دليل فودرورز : ص ٢٣٧٥: ٢٨٠: ٣٢٧**

وهناك الكثير من بقايا تلك الخانات على الطرق التجاريـة القديمـة ، بعـضها معالم سياحية لهواة الآثار وغيرهم.

الصادرات والواردات :

كثيرة هي السلع والبضائع التي تُصدرها آسيا الصغرى إلى الأقاليم الأخرى، وكذلك التي تستوردها أو التي تعبر أراضيها في طريقها إلى منطقة ثالثة، وتسمى بضائع العبور "Tranzait"

أولاً : الصادرات :

أ- مادة الشب "Tiun"**، وهي مادة خام، تستخرج من الأرض ويكثـر عليهـا الطلب ، وتدخل في الصناعة ، والصباغة، والزخرفة والتذهيب ، والدباغة، وهو ضروري لتثبيت الألوان على الأقمشة وإعطائها لمعةً وبريقـاً ، ولا تُصبغ أي قطعة من الصوف أو الحرير دون استعماله.[١]**

وكانت أراضي آسيا الصغرى تنتج أجود أنواع الشب، وتتعدد مناجمه فيها، كما تتعدد أنواعه ودرجات جودته وربما وصل الإنتاج السنوي منـة إلـى سـتة وثلاثين ألف قنطار.[٢] ويُصدر إلى أوربا الغربية وبلاد الـشام ومـصر وقبـرص والقسطنطينية وغيرها.[٣] وكان التجار الأوربيون، مـن: بنادقـه ، وجنـويين ، وبروفنسيين،[٤] يحتكرون تجارته ويستثمرون أموالاً طائلة فيه.[٥]

---

(2) **هايد : ا رجع السابق ج٤ ، ص ٦٧-٦٨.**

(3)**هايد : ا رجع السابق : ج٤ ، ص ٦٣-٦٤.**

(1) **العمري : مسالك الأبصار السفر ٣، ص ١٦٩، هايد : ا رجع الـسابق ج١ ص ٣٠٨-٣٠٩ ،ج٤ ص ٦٣-٦٥؛علي الغامدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية ، ص ٤٩-٥٠.**

(2) **البنادقة نسبة إ البندقية ، وا نوي نسبة إ جنوا و ا إمارتان إيطاليتان ، أما ال وفنسيون فهم ار جنو فرنسا نواحي مرسيليا وناربون ومونيليه ، هايد : ا رجع السابق ج٤ ص ٢٢٦.**

(5) Cahen: Pre Of Ottoman Turkey. p. 319.

ب - الخشب : أدى وجود الغابات في المنطقة إلى توفر أنواع من الخشب القوي، خاصة شجر الصنوبر، ويسمونه عندهم " النقي".[1] وهناك أنواع أخـرى، ويـتم تصديره إلى بلاد الشام ومصر ، والتي كانت تعاني عجزاً تقليدياً في هذه المادة.[2]

ج - صمغ "الكثيرا Gomneadrag" ولعلاقته بمادة الخـشب الـسابقة الذكر، أ درجناه هنا، وهو سائل لزج يتجمد حال تعرضه للهواء، وهو يـستخرج من نوع من الشجيرات ، حيث تُجزّ جذوعها أو يحدث فيها تشققات طبيعيـة فـي لحائها، فينسكب منها السائل ، وأجود أنواع الشجيرات التي يستخرج منها ، تنبت في وسط آسيا الصغرى ، وفي منطقة تقع إلى الشمال من أنطالية، وتشتهر سوقها ببيعه ، وهذا النوع من الصمغ، يُستعمل في صناعات مختلفة وبعض الأدوية.[3]

د - نبات اللادن : وهو قريب من صمغ الكثيرا السالف الذكر ، ونبات اللادن من فصيلة النباتات المسماة "سيستس". وتُستخرج منه مادة لزجـه، ذات لون داكن يطلقون عليها مسمى " راتنج اللادن " وتـشتهر بـه منطقـة "أكبـرا AKbara".[4] وهي تدخل في تركيب بعض الأدوية ، ويُقبل أهل الغرب المسيحي على شرائه.[5]

هـ - الحبوب : وهي عديدة ومتنوعة ، منها الذرة والقمـح ، والأرز ، والقطن ، والشعير، حيث تُصدر إلى المناطق المجاورة ، خاصة جزيرة قبرص.[6]

---

(4)هايد : ا رجع السابق، ج١ ص ٣٠٨-٣٠٩.

(5)العمري : مسالك الأبصار (دولة ا ماليك) ص ٨٥. رحلة ابن بطوطة ج١ ، ص ٣٨٨، علي الغامـدي : النفوذ السلجوقي حوض البحر الأسود، لة ا ؤرخ ا صري ص ١٨٠.

(6)هايد ا رجع السابق ، ج٤ ص ١٢٦-١٢٧.

(1) أكـ ا : وتسمى أيضا "بلي كسري Balikesri" بالقرب من بروسه. هايد : ا رجـع الـسابق ج٤ ص ١٣٥.

(2)العمري : مسالك الأبصار : السفر ٣ ص ١٧٠-١٧١، هايد : ا رجع السابق ، ج٤ ص ١٣٦.

(3)هايد : ا رجع السابق ، ج١، ص ٣١٠، علي الغامدي : أنطالية عصر ا ـروب الـصليبية ، ص ٤٦-٤٧؛ Cambridge History Of Islam. p 1, p. 272-273.

و ـ حاصلات زراعية مختلفة، منها : الزعفران، والزبيب، والقنب الهندي، والفواكه كالمشمش وغيره[1].

ز ـ مواد خام ، منها : الحرير ، حيث يُوْلُون دودة القز – التي تنتجـه – عناية فائقة ، و يصدر إلى أوربا الغربية ومنها يعرف بـ ـ"Setaturci" وتمتـاز بعض المناطق بإنتاجه وإليها ينسب مثل أزمير و فلادلفيا.[2]

ومنها الصوف، الذي يُصدر إلى جزيرة قبرص.[3] وهناك مواد مصنعة.[4] منها البُسط الفاخرة ، وبعض الأقمشة ، وتُصدر إلى أوربا ، وآسـيا الوسـطى ، ومصر وبلاد الشام والعراق والهند والصين.[5]

ومن الخامات التي تصدر أيضاً : الحديد، والذهب، والفضة ، ومناجمها عديدة في المنطقة وتستقبلها أسواق بلاد الشام ومصر.[6]

ح ـ المواشي بأنواعها [7]، وتصدر إلى بلاد الشام، والعراق و غير همـا مـن البلدان.[8]

ط ـ تجارة الرقيق، وهو يمر بأراضيها، لأنها تشكل حلقة وصل بين مصادره في بلاد القفجاق وأواسط آسيا ، وبين مستورديه في بلاد الشام ومصر ، ومعظمه يمر

---

(4)هايد : ا رجع السابق ، ج١ ، ص ٣١٠، علي الغامدي : أنطالية عصر ا روب الـصليبية ، ص ٤٦-٤٧.

(5)العمري : مسالك الأبصار : السفر ٣، ص ١٧٥، هايد : ا رجع السابق ج٤ ص ١٨٤.

(6) هايد : ا رجع السابق، ج٣ ص ٣١٠

(7) انظر مبحث : الصناعة هذا الفصل من البحث.

(8)العمري : مسالك الأبصار السفر ٣ ص ١٧٥، هايد : ا رجـع الـسابق ج١ ص ٣١٠، ج٤ ص ١٠٦-٢٠٧.

(1) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر، ص ٤١٤؛ العمري : مسالك الأبصار، الـسفر ٣ ص ١٤٨-١٦٦-١٦٩، علي الغامدي : النفوذ السلجوقي حوض البحر الأسود. لة ا ؤرخ ا صري ص ١٨٠.

(2) انظر : "الثروة ا يوانية " هذا الفصل.

(3) العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣ ص ١٦٩، القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ص ٣٣٨.

بمينائي أنطالية والعلائية ، وتقام له أسواق عامرة فـي داخـل آسـيا الـصغرى وموانيها.[1]

ثانياً: الواردات:

يدخل التجار إلى آسيا الصغرى ، جالبين معهم المواد التي تحتاجها المنطقـة والتي لا تتوفر فيها ، أو يعجز انتاجها عن سد حاجتها ، أو لا تُصنّع فيهـا، وإن توفرت مواردها الخام ، ومنها :

أ- الملابس المـصنعة مـن الـصوف ذات الألـوان الزاهيـة والنـصف مجزوزة.[2]

ب- القصدير، والرصاص، والصابون ، والخزف ، الصيني والبخور، وآواني الفضة ، وخام البورسلين ، حيث يتم تصنيعه.[3]

ت- مواد غذائية، منها : السكر ، والفستق ، والتوابل.[4]

ث- اللؤلؤ المستخرج من مياه الخليج العربي.[5]

ويتم استيراد تلك الأشياء من بلدان عدة منها أوربا ، وجزيرة قبرص ، وبلاد الشام ، ومصر. وبلاد فارس، والهند ، والصين وغيرها.[6]

موارد الدخل ووجوه الإنفاق:

---

(4) القزوي : آثار البلاد ، ص ٥٣١؛ العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣ ص ١٧٦، هايد: ا رجع السابق ، ج٣ ص ٣١٩، ج٤ ص ٥١-٥٢؛ علي الغامدي : النفوذ السلجوقي حوض البحر الأسود لـة ا ـؤرخ ا صري، ص ١٨٠.

(5) هايد : ا رجع السابق : ج٢ ص ٢١١-٢١٩..

(1) ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور ، ص ١؛ رحلة ابن بطوطـة ج١، ص ٢٣٨، ج٢ ص ٣٠٤، ج ٣، ص١٢٢-١٢٧،هايد : ا رجع السابق ج٢ص ٢١١.

(2) هابد : ا رجع السابق ج٢ ص ٢١١ ؛ أ د تو : ا رجع السابق ص ٣٣٥.

(3) أ د تو : ا رجع نفسه ص٣٣٥.

(4) رحلة ابن بطوطة ،ج١، ص ٣٢٤ـ ٣٢٦، ٣٠٤-٣٠٥؛ هايد : ا رجع الـسابق ج٢ ص ٢١١-٢١٩. ج٤ ص ١٨٩؛

ابتداء ، لابد من الإشارة إلى أن آسيا الصغرى، كانت بالنسبة للمغول " أرضاً للاستغلال عامة وخاصة".[١] وموارد الدخل ووجوه الإنفاق هي أيضاً مما ورثته الساطة المغولية عن دولة سلاجقة الروم.

أ- موارد الدخل :

كانت الزكاة، والخراج، الضرائب بأنواعها، هي الموارد الأساسية للدولة السلجوقية في بلاد الروم. إذا كانت زكوات المواشي ، و الزروع، وعروض التجارة، مما يحرص المسؤولون السلاجقة على أخذه من رعاياهم المسلمين. كما يفرضون على رعاياهم من أهل الذمة الجزية والخراج، وإن كانت قليليه لا تتجاوز الدنانير على الرأس الواحد ، إلا أنها تمثل نسبة عالية من الدخل حتى في أواخر عهد السيطرة المغولية. وفي عهد كيخسرو الثالث كانت هناك ضريبة الفرسان وضريبة البريد وضريبة العام.[٢]

وكانت الضرائب تُفرض على عدة أنشطة ، خاصة التجارة ، فالبضائع التي تباع في أسواق المنطقة، عليها ضرائب تختلف عن تلك التي تؤخذ من بضائع تمر في طرقات المنطقة، لتباع في أسواق خارجها.[٣]

وبقيت موارد الدخل تلك على حالها عندما أصبحت المنطقة جزءاً من دولة المغول الإيلخانيين.[٤]

وكان يُعفى من تلك الضرائب، بعض الجهات، مثل سكان الأوج التركمان ، مقابل يؤدونها للدولة في أوقات الخطر.[5] وكذلك تعفي قرية – أو مجموعة قرى

---

(5) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 334.

(1) افسرائي : المصدر السابق ص **٢٧٥-٢٧٦.**

(2)**كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ٨٩-١٠٧.**

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 333-334.

(3) **كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ٨٩.**

(4) **كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ٨٩-٩٥؛ أ د تو : المرجع السابق ص ٣٣٨.**

– من الضرائب مؤقتاً ، إذا قام أهلها مقام الدولة، في استغلال منجم، أو حراسة طريق، أو إصلاح جسر.(١)

ومن الطبيعي أن تنهار موارد دولة سلاجقة الروم، بعد تحول تلك الموارد لتصب في خزينة دولة المغول الإيلخانيين.(٢)

وإضافة إلى ما سبق ذكره من موارد الدخل ، فإن السلطات المغولية استحدثت ضرائب أخرى، منها : ضريبة على الحرفيين في المدن والقرى ، وعلى صيادي الأسماك الذين يمارسون مهنتهم في البحيرات الداخلية والأنهار ، وضرائب على الصياغة والحياكة.(٣)

ويرى أحد الباحثين، أن المغول الإيلخانيين، لم يفرضوا كثيراً من الضرائب، واكتفوا بما كان معمولاً به في عهود سلاجقة الروم ، لكن الذي تغير، هو طريقة الجباية ، التي خالطها كثير من القسوة وانعدام المرونة.(٤)

وما ورد في المصادر يؤيد هذا الرأي ، حيث كان الوزراء وكبار موظفي السلطة المغولية ، يشتطون في جمع الضرائب ، ويحرص كل واحد منهم على التزلف إلى السادة المغول ،أو تعويض ما خسره من أموال ليصل إلى منصبه ، ولا يتأتى ذلك إلا بفرض المزيد من الضرائب ، وسبقت الإشارة إلى أن بعض الموظفين ينتهجون طرقاً غير قانونية للجباية، حتى أنهم يأخذون الضريبة الواحدة مرات عديدة.(٥)

---

(5) كوبر : ا لرجع نفسه ص ٩٠.

(2) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. P. 317.

(1) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ٩٧-١٠٧.

(4) Cahen : Op. cit. p. 333-334.

(5) M. Chalprawdin: The Mongol And The Near East ,p. 773, وانظر ما سبق، ص٣٦٤ من هذا البحث.

ومن الضرائب المستحدثة، تلك التي تؤخذ على الأراضي التابعة للدولة والتـي يستثمرها الناس ، ومنها ضريبة "البالش "Balish وضـريبة الإنجـو "Ingu" ومن غير الممكن تحديد طبيعة الضريبتين تحديداً دقيقاً[(١)].

وكان حراس الطرق التجارية، يأخذون ضريبة فورية من القوافل التجاريـة ، وكانت وفيرة بسبب نشاط الحركة التجارية ، ومن الضرائب التي ظهرت في عهد السيطرة المغولية ،ولم يكن لها ما يقابلها عند سلاجقة الروم ، ما عرف بضريبة " الدمغة Tamgha" وهي تعادل ما يعرف في وقتنا الحاضر بالرسوم الجمركية.[(٢)] وقد كان لكل نوع من الضرائب ديوان خاص وموظفون يتولون أمره[(٣)].

وعلى العموم ، فإن إيرادات الزكاوات والضرائب، كانت في ازدياد مـستمر، خلال سيطرة المغول على المنطقة، بغض النظر عن مدى قانونيتها من عدمـه ، فبينما هي في أوائل عصر السيطرة المغولية ستون ألف دينار ، وعـشرة آلاف رأس من الغنم ، وألف ثور ومثلها أحصنة.[(٤)] إذا بها تقفز في أواخـر عهـد بايجو نوين (سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) إلى مئتي ألف دينار[(٥)] ، وفي أوائل عهـد

---

(1) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey, p.333.

وانظر ما سبق ص٣٢٧من هذا البحث .

(1) كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ١٠٧؛

Cahen : Op. cit. p. 323.

(2) كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ١٠٧؛

Ibid. p. 323.

(3) انظر ما سبق من هذا البحث.

(4) افسرائي : المصدر السابق، ٢١١؛ قزويني : نزهة القلوب، ص ١٢١؛ كوبر : قيام الدولة العثمانيـة، ص ٨٩.

غازان، وصل الرقم إلى ستمئة ألف دينار. وفي أواخر عهد الـسيطرة المغوليـة بلغت، خمسة ملاين وستمئة وخمسة وأربعين ألف دينار.[1]

وجود الإنفاق:

لم تتغير وجوه الإنفاق في زمن الدولة السلجوقية الرومية ، عنها في زمن السيطرة المغولية ،وإن كانت تقلصت شيئاً ما ، لأن معظـم الأمـوال تُنقـل إلـى عاصمة الدولة الإيلخانية في بلاد فارس ، ومن هناك يتم الإنفـاق علـى شـئون الدولة. باستثناء ضريبتي (الباش والانجو) اللتين سبقت الإشارة إليهمـا، حيـث ينفق جزء كبير من دخلهما على المنطقة التي أخذتا منها.[2] فـشمل الإنفـاق : رواتب موظفي الدولة المدنيين والعسكريين ، والقضاة وكانت تلك مبالغ طائلـة ، وهناك رواتب العلماء والمدرسين والوعاظ ، وحتى مشايخ الطـرق الـصوفية ، والشعراء والأطباء وغيرهم.[3]

ولعل من المناسب هنا ، الإشارة إلى أن الأوقاف كانت من أهـم وجـوه الإنفاق على المشاريع، من حيث انشائها وصيانتها ، وتشمل الخانات ، والمدارس، والمساجد ، والأربطة، والجسور وغيرها ، وكـان سـلاطين سـلاجقة الـروم ، وأهلوهم، من الرجال والنساء ، ووزراؤهم وكبار رجال دولتهم ، يتنافـسون فـي انشاء تلك المشاريع ،وحبس الأوقاف

عليها ، وتعيين الموظفين والناظرين للقيام على شئونها.[4]

الصناعة :

---

(5) **وعلق كوبر على ا بلغ الأخ قائلاً " هو يعادل ١٦٩٣٥٠٠٠فرنكا ذهبيا" قيام الدولـة العثمانيـة ص ٩٥؛ وانظر اقسرائي : ا صدر السابق، ص ٢٧٥ـ٢٧٦.**

(6) **انظر ما سبق ص٦١٣من هذا البحث.**

(3) **كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ١٠٥.**

(4)**ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١ ، ورقة ٥٩١ب ؛ بي س ا نصوري : زبدة الفكـرة ، ج٩، ص ٢٠٤-٢٠٥، اقسرائي : ا صدر السابق ، مقدمة ا فق ؛ كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ١٠٣-١٠٥.**

كانت الصناعة مزدهرة في آسيا الصغرى عشية غزو المغول لهـا وذلـك لتوفر مواد الخام وتشجيع المسئولين للحرفيين والصناع ، لكن الغزو المغولي آثر عليها كما أثر على جميع مناحي الحياة إلا أن المهـاجرين الـذين تـدفقوا علـى المنطقة هرباً من زحف المغول ، كان فيهم صناعاً وحرفيين نقلوا معهم خبـراتهم إلى المنطقة وأدخلوا طرزهم المحلية إليها. [١]

وبعد خضوع المنطقة للمغول ، عادت الصناعة للانتعاش فيها من جديـد ، مدعومة بموقف المغول المتميز من الصناعة وأهلها ،حيث يكنون لهم الاحتـرام ، ويشجعونهم على إقامة " مستوطنات صناعية " وربما نقلهم من مكان إلـى آخـر للإستفادة من خبراتهم[٢].

وكانت كل مدينة تحاول سد حاجات سكانها ، وسكان القرى المحيطة بها، وتلبي رغباتهم الصناعية [٣]

وتنوعت الصناعات ، حسب توفر المواد الخام ، وحسب حاجـات النـاس فمنها اليدوية الدقيقة ، ومنها المعقدة ويعمل فيها عدد من الناس مكـونين فريقـاً واحداً [٤]. ومنها ما يُصنع في المدن والقرى ، ومنها ما ينتجه البدو الرحل [٥].

ومن الصناعات التي اشتهرت بها المنطقة صناعة الأقمشة ، والمنسوجات بمختلف أنواعها فاشتهرت مدينة لاذيق بصناعة الثياب القطنية الموشاة بالـذهب [٦].

وسيواس بالثياب القطنية كذلك [٧]

---

(1) عباس اقبال : تاريخ المغول ،ص ٥٤٦-٥٤٧.

(2) هايد : المرجع السابق ، ج٢ ص ٣٠٦.

D,ohsson : op. cit , III. P. 77-8.

(3) كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ١٠٦

(4) عباس اقبال : تاريخ المغول ص ٥٤٦-٥٤٧.

(5) انظر ما سبق مبحث المجتمع ، الفصل السادس من هذا البحث

(6) رحلة ابن بطوطة ، ج١ ص ٣١٨، أحمد توفيق ، المرجع السابق ص ٣٢٦.

(7) لسترينج : المرجع السابق ، ص ١٦٨ ، خطاب : المرجع السابق ص ١٢١.

صناعة الطنافس [١] وكانت تزين بالزخارف والأشكال الهندسية والنباتيـة ، والنجمات والأحزمة ، والألوان المتعددة المختلفة ، تدل بقاياهـا المحفوظـة فـي متحف قونية على خصوبة عالية في مجال الأبتكار، ودقة في الصناعة [٢].

وصناعة الشملات [٣] وهي نوع من الأقمشة والقطيفة ، ذات وبر طويل

ينسج من شعر الماعز المتميز بالنعومة والرقة التـي تـضاهي الحريـر ، وكانت مدينة بروصة مشهورة بانتاجها [٤].

أما السجاد والبسط ، فاشـتهرت بـصناعته مـدن أقـسراي ، وأكبـرا ، وبروسه[٥]

وأما نسج الصوف فأشتهرت به مدينة أنكورية [٦]. وكان فـي ملطيـة وحدها ما يربو على تسعة عشر ألف نول لنسج الـصوف [٧] واشـتهرت إمـارة قراسي التركمانية بصناعة الديباج الرومي [٨].

في أرزنجان كانت تصنع أقمشة " البقرم " الفاخرة ، وهـو قمـاش قـاس يستخدم في تجليد الكتب ، وبقيت تلك المدينة تتميز في صناعته فترة طويله [٩]

---

(1) الطنافس : ع : مفرده طنفسة ، وتر ته pilecarpet ، وهي نوع من البسط ذات ا مل أ د تو : ا رجع السابق ص ٣٢٢.

(2) أبو الفداء : تقو البلدان ص ٣١٣، افطاي أصلان : ا رجع السابق ص ٢٧٣-٢٧٦، أ د تو : ا رجع السابق ص ٣٢٢.

(3) مفردها لة ولسمها عند الاوربي cambrlotto هايد : ا رجع السابق ج٤ ص ٢١٦.

(4) ا رجع نفسه ، ج٤ ص ٢١٦-٢١٧.

(5) رحلة ابن بطوطة ، ج١، ص ٣٢٤، القلقشندي : صبح الأعشي ،ج٥ ص ٣٤٤، مد عبـد العزيـز : الفنون الزخرفية الإسلامية العصر العثما ، ا يئة ا صرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٤م ، أ د تو : ا رجع السابق ص ٣١٦-٣١٩

(6)القرما : ا صدر السابق ج٣ ص ٣٠٦.

(7) النويري : اية الأرب ،ج٣٢ ص ٢١٠.

(8) العمري : مسالك الأبصار ، السفر ٣ ص ١٧٥.

(9) رحلة ماركوبولو ج٢ ، ٣٢

أما الصناعات التي تعتمد على المعادن فمتنوعة أيضا، ومنها البياسيس[1] وهي آلة للتدفئة ، وصفها ابن بطوطة قائلا " إنه شبه المنارة من النحاس له أرجل ثلاث ، وعلى رأسه شبه جلاس من النحاس ، وفي وسطه أنبوب للفتيل ويملأ بالشحم المذاب ، وإلى جانبة آنية من نحاس ملأنه بالشحم ، وفيها مقراض لإصلاح الفتيل، وموكل به بشخص معين يسمى "الجراغجي" أو "الجراجي " [2] ورأى ابن بطوطة خمسة منها في مجاس واحد.

ومنها صناعة الحلي وغيرها من الذهب والفضة وشغلهما ، وكان لليهود براعة في ذلك ، ومنهم جالية تقطن مدينة أنطالية [3].

ومن النحاس أيضاً تصنع الأواني ، والمزهريات والمصابيح المشهورة ، واشتهرت بتلك الصناعة مدينة أرزنجان لتوفر خام النحاس في الأماكن المحيطة بها [4].

ومن الخزف كانت تصنع أشياء كثيرة ذات جودة عالية [5]

الزراعة:

عندما ضم السلاجقة آسيا الصغرى إلى ممتلكاتهم، كانوا بحاجة ماسة إلى الزراعة ، ولأن أكثر من جاء معم من بني جلدتهم، إما جنود أو بدو رحل وغير مهتمين بالزراعة. [6] فقد سعوا للمحافظة على الوضع الزارعي الذي ورثوه عن البيزنطيين ، وأبقوا الفلاحين في مزارعهم ، وفرضوا عليهم الخراج ، كما عملوا

Cahen :Pre Of Ottoman Turkey. p. 320.

(1) البياسيس ع، مفرده بيسوس.

(2) رحلة ابن بطوطة ج١ ص ٣١٣-٣١٥.

(3) على الغامدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية ص ٥٠. لويس غارديه : أهل الإسلام، نقله إ العربية، صلاح برمدا ،منشوؤات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق ،١٩٨١م

(4) رحلة ابن بطوطة ج١ ص ٣٢٦.

Cahen : Op. Cit. p. 320.

(5) أ د تو : ا رجع السابق ص ٣٢٠.

(6) (Cahen :Pre Of Ottoman Turkey. 318.

على توطين الأتراك، وشجعوهم على ممارسة الزراعة والاعتناء بها ، وقدموا لهم المساعدات والحوافز ، ومنحوهم البذور ودواب الحقل ، وبنوا الجسور والسدود والنواعير وقنوات جلب الماء. [١]

وإذا أضفنا إلى ذلك غزارة المياه في المنطقة والمتمثلة في الأنهار والبحيرات ، والعيون ، والآبار[٢] وكذلك خصوبة الأرض حتى أن بعض الأماكن تنبت فيها الثمار والفواكه ، وتكون مباحة لا مالك لها ، أدركنا إمكانية التطور الزراعي وغزارة الإنتاج وتنوعه في المنطقة. وكان النظام قائما على ثلاثة أشكال

الأول : طائفة من القرويين – وهم أقلية – تزرع أراضيها بنفسها.

الثاني : طائفة تزرع أراضي غيرها مقابل أجر يومي.

الأخير : وهم الأكثرية أثرياء يستغلون رؤوس أمولهم في زراعة أراضي يملكها غيرهم لقاء اقتسام الأرباح مناصفة. وقد أفرز المجتمع الزراعي في المنطقة في الفترة موضع الدراسة طبقة أرستقراطية مهيمنة على الأرض ، وحال ذلك دون استمرار حالة الفلاحين على سابق عهدها من العبودية ، وقد استمر هذا النظام دون تغيير أساسي حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي [٣].

لكن الغزو المغولي ، وما نجم عنه من تغيير في الأوضاع السياسية و الإدراية والعسكرية، أدى إلى تدهور الزراعة. ولم يستطع المهاجرون الجدد الذين جاؤوا بين يدي الغزو المغولي، بما يحمله بعضهم من ثقافة زراعية محلية،

---

(1) أبو الفداء :تقو البلدان، ص ٣٨٣، رحلة ابن بطوطة : ج١ : ص ٣٢٦، كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ٨٩ ؛ أ د تو : ا رجع السلبق ص ٣١٢.

(2) ابن حوقل : صورة الأرض، ص ١٨١، الاصطخري (ابراهيم بن مـد الكرخـي، الاصـطخري، ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) : ا سالك وا مالك، قيق : مد جابر ا ي ، لقـاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، ص ٤٧ ياقوت معجم البلدان ج٣ ص ١١٦ ؛ أبو الفداء : تقو البلدان ص ٣٨٥:٣٨١

(2) عثمان توران : الأنضول عهد السلاجقة ، ص ٣٥

من إصلاح الوضع بالصورة المطلوبة[1]، وزاد الطين بلة ، السياسة التي انتهجها الموظفون المغول أو من يعملون تحت إدارتهم ، خاصة منذ إنتهاء عهـد معـين الدين سليمان بروانه ، الذي يُعتبر عهد استقرار نسبي ، مع المحافظة علـى مـا تبقى للدولة السلجوقية من نظم وعادات في جميع شئون الحياة [٢]

ونتيجة للسياسات الجائرة ، والتعسف ، والحملات العـسكرية. وتـنقلات العساكر المغولية بين المصائف والمشاتي. تحولت معظم الأراضي الزراعية إلـى بوار.[٣]وقد سبقت الإشارة إلى مدى حجم الضرر الذي أصاب " الضياع " الزراعية ، حتى لم يبق من عشرات الآلاف منها إلا عدد قليل [٤].

وربما كان هذا التحول من أراضي زراعية إلى مراعي ، يناسب كـلا مـن الجنسين المسيطرين على المنطقة ، في تلك الفترة وهما المغول والتركمان ، لأن عماد الثروة عندهما قائم على تربية المواشي ورعيها والانتقال بها من مكان إلى آخر.[٥]

واستمر التدهور في المجال الزراعي حتى وصفة أحد المعاصرين بقولـه " أكثر القرى والقصاب أصبح يباباً خرابا. وبار أكثر المزارع"[٦]. وكان لا بد مـن الانتظار حتى يحين عهد غازان ، فيبدأ حركة إصلاح شاملة ، وكان للزراعة منها نصيب أوفر، ومن المراسم التي صدرت في هذا الشأن أن من أحيى أرضا وعمرها وزرعها وكانت متصلة بنهر جار لا مشقة في سقياها يعفـي مـن " الـضريبة "

---

(1)كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ٨٧

(2) انظر ما سبق ص ٢٣١ من هذا البحث.

(3) ٣١٧ رجع السابق ، ص ا حسن الأم ٣٨٧ : تاريخ غازان خان، ص ا مذا Cahen :Pre Of Ottoman Turkey , p.318.

(4)كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ٨٧

(5)كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ٨٧

(6) ا هذا : تاريخ غازان : ص ٣٢٧

المقررة في السنة الأولى ، وهناك قرارات أخرى غيرها [1]. نتيجة لتلك الـسياسة الإصلاحية ، انتعشت الزراعة ، وبدأنا نقرأ في كتب أبي الفداء ، وابن بطوطـة ، والعمري، أوصافا مغايرة لتلك السابقة، يُستنتج منها أنه منذ عهد غازان و خلفائه ، بدأت في العودة إلى سابق عهدها من التطور والازدهار، وتميزت تلـك الفتـرة بغزارة الإنتاج وجودته وتصديره إلى خارج المنطقة. وكانت أراضي آسيا الصغرى تنتج الكثير من المحاصيل الزراعية وقد تتميز منطقة بمحصول دون غيره ، ذلك تبعا لاختلاف المناخ ونوع التربة ، ولولا خشية الإطالة ، لـذكرنا كـل محـصول والأماكن – أو المكان – الذي يجود فيه، ولكننا سنستعرض أهم المحاصيل جملـة إن شاء ا .

فمن المحاصيل المتميزة القطن والكتان [2] وكثير مـن الفواكـه ، منهـا : العنب ، والرمان ، بألوانه و طعومه المختلفة [3] والتفاح والـسفرجل، والخـوخ والمشمش، وهو متميز ويعرف بقمر الدين[4]، ومنها التوت والتـين،[5] وهنـاك الفستق واللوز والجوز ، والبندق [6].

والحبوب بأنواعها : القمح ، والذرة والشعير والأرز والعدس.[7]

---

(1) ا مذا : تاريخ غازان خان، ص ٣٢٧- ٣٢٨" وانظر : حسن الأم : ا رجع السابق، ص ٣٢٦

(2) القلقشندي : صبح الأعشى، ج٥، ص ٣٣٨-٣٣٩ ؛ هايد : ا رجع السابق، ج٤، ص ١١٦.

(3) العمري : مسالك الأبصار السفر ٣، ص ١٧٠-١٧١ ؛ هايد : ا رجع، السابق ج٤، ص ١٨٤

(4)ابن سعيد : كتاب ا غرافيا ص ٢٨٦، رحلة ابن بطوطة : ج١، ص ٣٣٩- ٣٤٤،٣٤٩ العمـري : مسالك الأبصار : السفر ٣، ص ١٧٠-١٧١ : أ د تو : ا رجع السابق، ص ٣١٥.

(5) رحلة ابن بطوطة ،ج١ ص ٣٣٩- ٣٤٤؛ القرما : ا صدر السابق، ج٣ ص ٣٠٦

(6) ابن سعيد : كتاب ا غرافيا، ص ٨٦ ؛ خطاب : ا رجع السابق، ص ٢١١

(7) رحلة ابن بطوطة : ج١ ص ٣٤٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى، ج٥ ص ٣٣٦- ٣٣٩ ؛ لـستريخ : ا رجع السابق ص ١٨١

وهناك أيضا : البقوليات ، والبصل، والثوم والقصب.[1] إضافة إلى الأخـشاب[2] وكثير من تلك المحاصيل، يُصدر إلى الخارج لأنه أكثر جودة وأقل ثمنا مما ينـتج في المناطق المجاورة كبلاد الشام ومصر والعراق وغيرها.[3]

ويقال أن المحاصيل التي تتصور بالجو البارد لا تجود زراعتها في المنطقة، ومنها الرطب والموز والحمضيات بأنواعها ، إلا في مناطق السواحل حيث يمكـن زراعة بعض الحمضيات مثل الليمون والنارينج و ما شابههما.[4]

الثروة الحيوانية :

أدى اتساع مساحة آسيا الصغرى وتنوع المناخ والتضاريس فيها وهجـرة التركمان الرحل إليها، إلى تنامي الثروة الحيوانية بها حتى أنه " لا يكاد يخلو أحد في الروم من أغنام تجاب له اللبن فلا يحتاج ليشتريه"[5]، ناهيك عن السوائم مـن كافة أنواع المواشي، والتي لا تدخل تحت حصر، وأعظمها عـدداً الغـنم " فإنهـا تبسط فرش الأرض" [6].

وإذا بحثنا في التفاصيل فبالإمكان القول ، أن الخيل في بلاد الروم مشهورة خاصة ما كان منها بقصطمونية ونواحيها ، فهي تضاهي الخيل العربية ، وأنسابها عندهم محفوظة، ويغالى ثمنها ، خاصة في أماكنها ، وقد يتجاوز ثمن الرأس منها ألف دينار ذهباً ، ولا يستكثر من يعرفها بذل المال فيهـا، وإذا أراد بـائع الخيـل مكسباً طائلاً ادعى أنها قصطمونية، حتى وأن لم تكن كذلك. [7]

---

(1) **القلقشندي : صبح الأعشى، ج ٥، ص ٣٣٨ -٣٣٩ ؛ خطاب : ا رجع السابق، ص ٢٢١**

(2)**القرما : ا صدر السابق، ج٣ ص ٣٠٦ ؛ علي الغامدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية. ص ٦٧**

(3) **ابن سعيد : كتاب ا غرافيا، ص ١٨٤؛ كوبر : قيام الدولة العثمانية : ص ٩٧**

(4) **كوبر : قيام الدولة العثمانية : ص ٩٧**

(5) **العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣ : ص ١٥٥.**

(6) **ا صدر نفسه : السفر ٣ ص ١٥٤.**

(7)**العمري : مسالك الأبصار ، السفر ٣ص ١٥٧، القلقشندي : صبح الأعـشى ، ج٥ ص ٣٥٦؛ رحلـة ماركوبولو ج٢، ص ٣٠.**

والخيول في بلاد بني قرمان لا تقل جودة عن نظيراتها في قـصطمونية ، وهي مشهورة أيضا بالأصالة ، وحفظ النسب ، وغلاء الثمن [١]

وقريب من الخيل، الأكاديش [٢] وهي فائقة الجودة أيضا. وتتميـز بـالقوة والسرعة. ومن الناس من يفضلها على الخيل.[٣]

وهناك الأبقار ، والبغال ، والحمير الفارهة القوية.[٤]

أما الأغنام فلا تكاد تعد من كثرتها، كما سبقت الإشارة إليه. ومنها نـوع من الماعز يعرف بالمرعزي ، ذات أوبار تضاهي الحرير نعومة ورقة ، إضافة إلى لذة طعم لحومها ، وهي تصدر إلى العراق وبلاد العجم.[٥]

وهناك النحل التي يخرج من بطونها أنواعاً لذيذة من العسل، يُضرب بلذتها المثل، فهو كالثلج بياضاً والسكر حلاوةً ، مع طعم لا حدةً فيه ولا إفراط في اللذة ، ومع ذلك يباع بأرخص الأثمان، فالرطل لا يتجاوز ثلاثة دراهم. [٦]

ومن الطيور ، تتوفر الصقور بأنواعها منها البزاة والشواهين ، وهـي ـ مثل بقية الثروة الحيوانية المشار إليها ـ تصدر إلى العالم الخارجي.[٧]

ومع ذلك فإن الجمال غير متوفرة عندهم، ومرد ذلك إلى وعورة التضاريس وشدة البرد شتاء، ويستعيضون عنها بالبغال والأكاديش والحمير.[١]

---

(1) العمري : ا صدر نفسه ، ج السفر ٣ ، ص ١٦٨.

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey. p. 307.

(2)أكاديش: ع مفرده اكديش كلمة فارسية وهو ا جـ من ا يوان غ ه ، ا ولد من فـصيلتـ تلفـة ، التو ي : ا رجع السابق ، مادة اكديش

(3)العمري : ا صدر نفسه ، السفر ٣ ، ص ١٦٨ - ١٦٩، القلقشندي صبح الأعشى ، ج٥،ص٣٥٦.

(4) العمري : ا صدر نفسه ، السفر ٣ ، ص ١٧٣.

(5) العمري: مسالك الأبصار ، السفر ٣ ، ص ١٥٤، القلقشندي صبح الأعشى ، ج٥، ص ٣٣٨.

(6)العمري: ا صدر السابق، السفر ٣، ص ١٥٤-١٥٥.

(7)العمري: ا صدر نفسه ، السفر ٣، ص ١٥٤، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥، ص ٣٣٨، خطـاب : ا رجع السابق ص ٢٢١

كما أنهم يسعون إلى تنويع فصائل الخيل دوماً، فيستوردون المزيد منها خاصة من مواطن الترك الأصلية، في وسط آسيا وبلاد القفجاق.[٢]

(1) العمري : المصدر نفسه ، السفر ٣، ص ١٧٣.

(2) المصدر نفسه ، السفر ٣، ص ١٨٦-١٨٧.

الحياة العلمية :

المدارس :

كانت آسيا الصغرى قبيل غزو المغول لها ، تزخر بالمدارس وتنشط في أنحائها الحياة العلمية وعندما دخلتها جيوش المغول وسيطرت عليها ، لم تتوقف الحياة العلمية فيها ، بل إن الغزو أمداها برافد جديد ، صب في بحرها الخضم ، ذاك هو وصول العديد من العلماء إليها مهاجرين أمام زحف المغول، فحصل تلاقح الأفكار ، وتنوعت الثقافات واستمرت المدارس السلجوقية محافظة على السمعة العالية التي اكتسبتها [١].

وتدل كثرة المدارس في الفترة موضع الدراسة على ازدهار الحياة العلمية وما تلقاه من أهتمام سواء من سلاطين سلاجقة الروم ، وأميراتهم ووزرائهم وكبار رجال دولتهم وحتى نواب المغول فيما بعد[٢].

وكانت معظم المدارس تُبنى وتُوقف من فاعلي الخير، وتكون لها أوقافاً يُصرف عليها من ريعها ، وكثيراً ما تبنى المدارس بالحجارة المنحوته المنقوشة ، وتزخرف بالقاشاني والفسيفساء وتضم المدرسة سكناً للطلاب ومسجداً ومكتبة ، ومفروشة بالبسط الجميلة الغالية الثمن[٣].

ومن أثار المدارس الباقية حتى الآن المدرسة الزرقا **"كوك مدرسة" ومنشؤها الوزير السلجوقي المشهور " صاحب عطا" وهي واحدة من عدة مدارس أشرف على أنشائها من ماله الخاص. والمدرسة المذكورة مقامة في سيواس وتاريخ انشائها ٦٦٩هـ/١٢٧١م، ويغلب على زخارفها اللون الأزرق [٤]، وهناك**

---

(1)**كوبر : قيام الدولة العثمانية : ص ١١٢، كاهن : تاريخ العرب : ٢٧٢، عثمان توران الأناضول عهد السلاجقة ص ٣٨.**

(2)**كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ١١٢، دليل فودرورز، ص ٣٢٢.**

(3) **ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر، ص ٤٧٦، العمري : مسالك الأبصار، السفر ٣ ص ١٤٩-١٥٠.**

(4) **افطاي أصلان : ا رجع السابق، ص ٢٥٣؛ دليل فودرورز ص ١٩.**

مدرسة أخرى تحمل الاسم نفسه ، ومنسوبة إلى الوزير ذاته ، إلا أنها في مدينـة أماسية وتاريخها ٦٤٩هـ/١٢٥١م.[1] ويبدو أن الوزير صـاحب عطـا ، أراد أن يميز مدارسه بطراز خاص وهو كثرة استخدام اللون الأزرق ، وهنـاك المدرسـة الصاحبية المقامة في قيصرية سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م[2]، ومـن المـرجح أنهـا منسوبة إليه.

وكان للوزير جلال الدين قرطاي أيضاً مدارس متعـددة إحـداها فـي العاصـمة قونية[3].

ومن بقايا مدارس ذلك العصر ، مجمع " حاجي قليج" ويضم مدرسة وجامعاً ، وتاريخ بنائه ٦٤٧هـ/١٢٤٩م[4]. ومنها مدرسة "تاش TAŞ" التي أنشئت سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، في وسط أو شهر [5]. ومدرسة الأمير سنان الدين الحميدي في قرقودلي من أعمال أنطالية ورغم أنها بنيت في عصر ظهور الإمارات التركمانيـة ٧١٩هـ/١٣١٩م، إلا أنها تميزت بطابعها السلجوقي[6]. ومدرسة الأمير العثماني، أورخان بك بن عثمان في نيقية، والتي افتتحها سنة ٧٣١هـ/١٣٣١م، وكـان الأمير نفسه قد حول ديراً للنصارى في بروسة إلى مدرسة بعد ضمه المدينة إلـى إمارته [7].

اللغة والأدب والإنتاج الفكري :

---

(1) أفطاي أصلان : المرجع السابق ص ١١٧.

(2) دليل فودرورز ص ٣٢٢.

(3) أفطاي أصلان : المرجع السابق ص ٢٥٤، طلال شعبان المدارس الباقية قونية والقاهرة خـلال عـصري السلاجقة الروم والمماليك البحرية رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة، كليـة الآثـار ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٣٦-٤٥.

(4) أفطاي أصلان : المرجع السابق : ص٨٥، دليل فودرورز ، ص ٣٢٢.

(5) طلال شعبان : المرجع السابق ص ٢٣-٢٩.

(6) علي الغامدي : أنطالية عصر الحروب الصليبية ، ص ٨٧.

(7) Cambridge. History Of Islam. p1. p. 273.

بينما كانت اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية في دولة سلاجقة الروم فـإن اللغة العربية كانت لغة العلم وأهله من شيوخ وتلاميذ. [1] لكن سـيطرت المغـول على المنطقة ، عززت مكانة اللغة الفارسية، وساعدت على انتشارها وذلك علـى حساب اللغة العربية، التي تراجعت حتى قيل أن آسيا الصغرى ابتعدت عن العربية ولم يعد باقياً منها إلا حروفها ، وبضع كلمات ،وقلة من العلماء لا زالوا محافظين عليها ، وهذا على الأقل ما يمكن استنتاجه من كتابات العمري وابن بطوطة [٢].

لذلك فإن معظم الانتاج العلمي والفكري، في تلـك الفتـرة، كُتـب باللغـة الفارسية، وأصبحت آسيا الصغرى أحد أهم مركزين للغة الفارسـية خـارج بـلاد فارس[٣].

أما اللغة التركية، فكانت لغة العامة ، ويتحدثون بها في شئونهم اليوميـة. لكنها تطورت بسرعة ، حتى قفزت إلى الواجهة ، وأصبحت فـي المركـز الأول ، وطبعاً على حساب اللغتين السابقتين ، فكيف تم ذلك ؟

إن بداية الاستخدام الرسمي للغة التركية، حدث إبان فتنة جمـرى، حيـث أصدر أمراً بعد استيلائه على قونية، باستخدامها لغة رسمية ، وكان ذلك بإيعاز

من زعيم القرمانيين محمد بك [٤].

وقد فُسر هذا الإجراء على أنه ناتج عن جهل التركمان بـاللغتين العربيـة والفارسية، فاضطروا إلى إعلان لغتهم العامية التي يعرفونها لغة رسمية [٥].

---

(1) عثمان توران : الأناضول عهد السلاجقة ص ٣٨.

(2) Cahen : The Mongols And Near East. "Setton".p. 732.

(3) عباس إقبال : تاريخ ا لمغول ص ٤٩٠-٥٠٣.

(4) انظر ما سبق ص ٥٦٠ من هذا البحث.

(5) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey.p.327.

وفي عصر الإمارات التركمانية ازدادت أهمية اللغة التركية وكان الأمـراء يولونها عناية كبيرة ، وكان ذلك جزءاً مما تميزت به الثقافة من تمسك بالتقاليـد التركية العتيقة [١]، كما أن أولئك الأمراء شجعوا على ترجمة بعض الكتـب مـن اللغتين العربية والفارسية إلى التركية [٢]، ومع مرور الزمن اضـطرت الأقليـات الخاضعة لحكمهم أو المجاورة لهم من الأرمن واليونانيين وغيرهم إلى تعلم اللغـة التركية ،كما أن علاقات المصاهرة والتبادل التجاري بينهم ساعد على ذلك وأصبح تتريك الأناضول أمراً واقعاً [٣].

ويقول ابن بطوطة عند زيارته لأنطالية في الثلث الأول من القـرن الثـامن الهجري / الرابع عشر الميلادي. أن بعض مستقبليه كانوا يتحدثون فيما بيـنهم باللسان التركي ، واستطرد قائلاً " ولم أكن يومئذ أفهمه " [٤] مما يدل علـى أنـه تعلمه فيما بعد ، أو أصبح على الأقل يفهمه.

الانتاج الفكري :

يبدو من صعب حصر الإنتاج الفكري في هذه الفترة ومعظمة بالفارسية[5] لكـن لا مانع من الإشارة إلى أبرزه فمن ذلك.

---

(1) **كوبر : زاده مد فؤاد : تورك أدبيا تار ي لد (١) ، ١٩٢٨م، ص ٢٤٣-٢٥٢، قيـام الدولـة العثمانية ص ١١٣.**

(2) Cambridge. History Of Islam. p1. p. 273.

(3) **كوبر : تورك أدبيات تار ي ، لد (١) ص ٢٤٧، قيام الدولة العثمانية ص ١٠٠.**

(4) **رحلة ابن بطوطة ج١، ص ٣١٤-٣١٥.**

(5)Cahen : Pre Of Ottoman Turkey p.350.

كتاب الأوامر العلائية ، لابن بيبي ، وهو من مصادر هذا البحث وهو ملـئ بالمحسنات البديعية المتكلفة ، مما دفع أحد الفضلاء إلى تنقيحه واختـصاره فـي الكتاب المسمى " سلجوق نامه" والذي هو أيضا من مصادر هذه الدراسة.

ومنها كتاب مسامرة الأخبار لأقسرائي وهو من مصادر هذا البحث أيضاً وتم تأليفه في أواخر عهد الولاة المغول ، ومؤلفه أهداه إلى الأمير تيمور تـاش بـن جوبان عندما كان والياً على آسيا الصغرى [(١)].

وهناك ديوان شعر للزعيم الصوفي جلال الدين الرومي والمسمى المثنـوي وهو من الناحية الأدبية مضرب المثل في الفصاحة ودقة التعبير وترجم إلى عـدة لغات ، ويعتبر من الأدب العالمي [(٢)] وللمؤلف كتاب آخر وهو بالفارسـية أيـضا عنوانه " فيه ما فيه " [(٣)].

وفي عهد الإمارات التركمانية ، ظهرت دواوين شعر باللغة التركية [(٤)].

وظهر في هذه الفترة عدد كبير من العلماء في مختلف الفنـون ، وتزخـر كتـب التراجم والطبقات والتاريخ بتراجمهم، وخوفاً من الإطالة ارتأينا عدم إيراد تـراجم لهم. [(٥)]

الناحية العمرانية :

ورث سلاجقة الروم عن أهل البلاد الأصليين مدناً عامرة ، فأنـشأوا مـدناً أخرى ، كما أن المصلحة الحربية اقتضت تحصين مدنٍ وتخريب أخرى [(٦)]، وهذا

---

(1) مقدمة كتابة مسامرة الأخبار ص ١٥.

(2) كوبر : زاده مد فؤاد : تورك أدبيا تنده ايلك متصوفلو ، استانبول ، ١٩١٩، ص ٢٨٠-٢٨٦.

(3) Cahen: Op. Cit. p. 351-353.

(4) كوبر : زاده مد فؤاد : تورك أدبيا تنده ايلك متصوفلة ص ٢١٣، تورك أدبيا – تار ي لد (١) ص ٢٨١-٣٢٢.

(5) ابن ا زري : تاريخ حوادث الزمان ،ج٢ ص ٣٦٧-٢٧٠، اليوني ، ا صدر السابق، ج ٣ ص ٢٩٥، الذه : الع ، ج٣ ، ص ٤١-٤٢. حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١ ص٦٢٥.

(6) كوبر : قيام الدولة العثمانية : ص ٩٧

يفسر كون مدن شرق ووسط الأناضول أكثر تطوراً وجمالاً من نظيراتها في غربة. [١]

وكانت المدينة تضم – اضافة إلى مساكن النـاس – المرافـق الـضرورية كالحمامات ، والخانات، والبيمارستان ، والمدارس ، والكتاتيـب ، والمـساجد ، والمطاعم. و التكايا. والزوايا ، والأربطة ، وسوقا أو عدة أسواق. [٢]

وأصبح للسلاجقة في آسيا الصغرى طرازهم المعمـاري الخـاص ، مـن سماته البوابات العالية ، والتركيز على استخدام المواد الخام المتوفرة في المنطقة كالحجارة بألوانها المختلفة بعد نحتها ، ففي قونية ُأستخدم الحجـر الأسـود مـع الرخام الأبيض ، وفي أرزن الروم ُأستخدم الحجر الرمادي اللون. وفـي سـمندو الحجر الأحمر الشبيه بالرخام. [٣]

وكذلك كثر استخدام الطوب ، والقشاني والفسيفساء الخزفيـة ، والرخـام بأشكال هندسية. [٤]

وجاء مع الهجرات ـ التي تسبب فيها الغزو المغولي ـ بعض المهندسين، والبنائين. ولما استقر بهم المقام في المنطقة ، زاولوا هناك مهنـتهم، وأدخلـوا طرزهم المعمارية التي جاؤوا بها من مواطنهم الأصلية، وأثروا الحالة العمرانيـة في المنطقة. [٥]

---

(1) ا رجع نفسه، ص ١٠١

(2)ا رجع نفسه، ص ١٠٦

(3) ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر، ص ٤٧٧ ؛ أفطاي آصلان : ا رجع السابق، ص ٨٨م ٢٥٤ : دليل فودرورز، ص ٦٢.

(4)أفطاي آصلان : ا رجع نفسه، ص ٢٥٤.

(5) عباس اقبال: ا رجع السابق، ص ٥٤٦ - ٥٤٧.

وكذلك أدخل المغول معهم طرازهم المعماري، فامتزجت تلك الطرز الوافـدة على المنطقة بما كان موجودا فيها أصلا.[1]

ومن الملاحظ أن معماريو المنطقة أخذوا المناخ بعين الاعتبار فأكثروا من استخدام طريقة السقوف المسنمة (الجملون) كي لا تـشكل الأمطـار والثلـوج الغزيرة، ضغطا على السقوف، وتتسبب في انهيار المباني.[2]

كما أنهم عرفوا بناء الطوابق المتعددة، فالجـامع الرئيـسي فـي مدينـة قصطمونية، والذي أدى فيه ابن بطوطة صلاة جمعة، مكون من ثـلاث طبقـات، السفلى للأمير وكبار مساعديه، والقاضي والفقهاء والجنود، و الوسطى "للأفندي" (وهو أخو الأمير) وأصحابه وخدمه وبعض أهل المدينة، والعليا لابـن الأميـر، وولي عهده ، ومن يلوذ به من أصحابه ومماليكه، وسائر أهل المدينة[3].

وينقل لنا ابن عبد الظاهر، عن قرية رآها في بلاد الروم، هي قرية رومان" (رمان)، فـ". .. بيوتها حول سن جبل. .. وعمرت البيوت في سـفحه، حولـه، بيتا فوق بيت، وبدت وكأنها مجرة النجوم، وما منها بيـت إلا وبـه مقاعـد ذات درابزينات"[4].

وكانت سيواس – مثلا- مدينة كبيرة عامرة محاطة بسور ، بهـا مـساجد وخانات ، ومدارس ، وتكايا ومبان جميلة ، وشوارع واسعة ، وأسواق مزدحمة ،

---

(1)هايد : ا رجع السابق، ج ٢، ص ٣٦١ ؛ وانظر أيضا : كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ٩٧ ولا تزال هناك أثار امع من القرن ٨هـ / ١٤م، يعتقد أن بانيه، قائد مغو يدعي " سنغور بيه " منطقة كابا دوكيا (قبا دوقيا)، وهو على الطراز القوطي، حيث يتميز بنوافذ على شكل أزهار. وهو طرز غ معهـود هـذه ا نطقة ، دليل فودرورز، ص ٣٢٩

(3) كتاب ا وادث ا امعة، ص ٢٩٧؛ العمري : مسالك الأبصار، الـسفر ٣، ص١٤٨ـ ـ ١٤٩؛ علـي الغامدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية، ص ٦٢.

(4)رحلة ابن بطوطة، ج١، ص ٣٤٧ـ ٣٥٠.

(1)الروض الزاهر، ص ٤٦٦.

وأهلها – بحكم كونها مركزاً تجاريا مهماً – أثريا ويميلون ميلاً واضحا لكل ما هو فخم وجميل.(١)

وفي دولة سلاجقة الروم ، كان المسئولون يشجعون على الاستيطان وبناء المدن والقرى ، وحتى إنشاء الجسور. وكانت القرية أو مجموعة القرى تُعفى من الضريبة مقابل مساهمتها في عمل عمراني كبناء الجسور والقناطر.(٢)

ورغم الدمار الذي ألحقه المغول بكثير من المدن التي اكتسحوها، فـإن أمهات المدن في آسيا الصغرى، نجت تقريبا من ذلك المـصير ، فـإذا اسـتثنينا الخراب الذي حل فـي بداية الغـزو المغولي فـي مدن مثل : قونية وقيصارية و أرزنجان. فبإمكاننا القول أن تلك المدن استعادة عافيتهـا بعـد فتـرة قـصيرة، وحافظت بشكل عام على ازدهارها ، وخاصة في النصف الثاني من عهد السيطرة المغولية ، وتحديداً منذ عهد غازان في مستهل القرن الثامن الهجـري / الرابـع عشر الميلادي، حتى سقوط الدولة الإيلخانية ، إلا أنه لا يمكن إغفال حقيقة تعرض القرى والتجمعات السكنية للتركمان في الأوج لبطش المغول وهجماتهم الانتقاميـة خاصة في عهد كيخاتو.(٣)

كما أن الإمارات التركمانية ، ساهمت في الحفاظ على المدن التـي كانـت واقعة تحت سيطرتها، وهذا ما يتضح من وصف كل من ابن بطوطة والعمري لتلك المدن.

وتدل الآثار الباقية على مدى التطور والرقي الذي كانت تتمتع به العمـارة في المنطقة في تلك الفترة ، وهي ولا شكل مرتبطـة بفتـرات الاسـتقرار ، أو

---

(2)كوبر : قيام الدولة العثمانية. ص ١٠٣

(3) المرجع نفسه ص ٩٠.

(3) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey ,p. 335,

وانظر : عباس اقبال : المرجع السابق، ص ٥٤٥ ؛ و وصف ابن عبد الظاهر قيصرية بأنها مدينـة كـبيرة و ضخمة.

الإصلاح التي شهدتها المنطقة ، خاصة في عهد بروانه ، وعهد غازان وخلفائه حتى استقلال الإمارات التركمانية ، ويتمثل ذلك في بعض القصور والمساجد والمدارس والخانات ، وهي في وقتنا الحاضر من الآثار السياحية. [1]ولعل من المناسب الإشارة إلى أن كثيراً من آثار تلك الفترة يعود الفضل فيه – بعد ا – إلى الوزير المشهور جلال الدين قرطاي. الذي كان من أعيان دولة سلاجقة الروم ، في عهد السلطان علاء الدين كيقباذ الأول، وخليفته كيخسرو الثاني. وقد امتد به العمر بعد ذلك.[2] وكان مغرما بالبناء والتشييد ، وله آثار في عدة أماكن من آسيا الصغرى.[3]

الحالة الدينية :

من المعروف أن الأتراك دخلوا الإسلام قبل هجرتهم إلى آسيا الصغرى بزمن طويل ، وفي آسيا الصغرى. ورث سلاجقة الروم عن أسلافهم السلاجقة العظام، المذهب الحنفي السني، وكانوا بعيدين عن التعصب المذهبي والديني.[4] ومصلحة الدولة عندهم مقدمة على المبادئ الدينية في حالة حدوث تعارض بينهما يمتنع التوفيق فيه.[5]

وفي أعقاب الفتح السلجوقي للمنطقة. تدفق المهاجرون عليها ، وغالبيتهم من التركمان البدو ، وكان ثمة فروق طبيعية بين الحاضرة والبادية في النواحي الدينية والإقتصادية والاجتماعية. [6]وهؤلاء التركمان ، رغم أنهم مسلمون إلا أنهم لم يتخلصوا تماما من بعض العادات والمعتقدات الموروثة من أسلافهم ،

---

(1) أقطاي آصلان : المرجع السابق ،ص ٨٨-٨٩ -٢٥٣-٢٥٤ دليل فودورز السياحي.

(2) انظر ما سبق ص١٤٩من هذا البحث.

(3) أقطاي آصلان : المرجع السابق ، ص ١١٧.

(4) رحلة ابن بطوطة ج١ ص ٣١٢، كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ١٠١ ، ١٥١

(1) كوبر : المرجع نفسه : ص ١٠١

(2) المرجع نفسه ص، ١٠١

والمستمدة من الشامانية، دينهم القديم قبل إسلامهم. [١]بل إنهم حتى بعد أسلامهم خلطوا أحيانا بين مذهبي السنة والشيعة،[٢] وكان بطبيعتهم مستعدين لتلبيـة كـل دعوة يتلقونها من أشخاص يعتقدون صلاحهم، ويؤمنون بكراماتهم. وكان أولئك الأشخاص يستغلون تلك الطبيعة ، ولعل فتنة بابا اسحق خير دليل على ذلك.[٣]

وأضاف اختلاط المهاجرين الجدد بالسكان الأصليين – وغـالبيتهم مـن النصارى – عنصراً جديداً للمسألة، فقد تسللت بعض المعتقدات النـصرانية إلـى نفوس أولئك التركمان ، ومارسوها ضمن شعائرهم الدينية[٤] وفي المقابـل كـان المنصّرون ينشطون في الأماكن التي يحصل فيها الاختلاط، بغية تنصير التركمـان من جهة ، ومنع من تبقى من النصارى من الدخول في الإسلام من جهة أخـرى. وكان للنصارى وجود ظاهر في مناطق وسط وغرب آسيا الصغرى.[٥]

كما كان هناك طائفة من اليهود مقيمين على دينهم ، خاصـة فـي قونيـة وأنطالية.[٦]

وسبقت الاشارة إلى إقامة كل أتباع دين في حي خاص بهم داخل المدينـة الواحدة.

وكانت الجزية والخراج مطبقتان بحق رعايا دولة سلاجقة الروم من أهـل الذمة.[١] ولكن لم يُطالبوا بتطبيق بقية التعليم كارتداء زيّ معين ، وعدم ممارسة

---

(3) كوبر : قيام الدولة العثمانية :ص ٨٢-١٥١ : عثمان توران :الأناضول عصر السلاجقة : ص ٣٧

(4)كوبر : ا رجع السابق، ص ٨٢ ؛ أ د مصطفى : ا رجع السابق، ص ٥٨.

(5) انظر ما سبق من هذا البحث

(6) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ١٠٠؛ وانظر :

F. W. Hasluck :Cherestinity And Islam Sultans,Oxford.1929 p.71-75.

(5) رنسيمان : ا ضارة البيزنطية : نقله إ العربية عبد العزيز جاويد : القاهرة : النهضة ا صرية : ١٩٦١/ ص ٣٦٠ عبد ا ميد بدوي : الا اه ا ذه عند سلاجقة الروم، ث منشور لة كلية الأداب، جامعة ا نصورة، العددان : ٣+٤، مايو ١٩٨٢م

(6) رحلة ابن بطوطة، ج١، ٣١٩.

بعض الأعمال وغير ذلك.[٢] ويعترف النصارى أنفسهم ، بأن وضعهم كان جيـداً، ولم تمارس ضدهم أعمال عنف أو تفرقة بسبب دينهم.[٣] وكان كثير منهم يفضلون البقاء تحت حماية دولة سلاجقة الروم ، على التبعية للإمبراطورية البيزنطيـة[٤]، وكانوا يمارسون طقوسهم وشعائرهم الدينية دون تدخل من الدولة ، بل كانت توفر لهم الحماية.[٥] كما كانت علاقتهم بجيرانهم المسلمين طيبة وبين الطائفتين تعاون وانسجام واضح.[٦]

لكن دخول المنطقة تحت الحماية المغولية، أفرز وضعا جديدا ، وأحدث خللا في العلاقة بين المسلمين وأهل الذمة ـ خاصة النـصارى – مـن رعايـا دولـة سلاجقة الروم ، فأضعف الانسجام بين الطائفتين ، وزرع الشك فـي النفـوس.[٧] وفقد الإسلام شيئا من مكانته على المستوى الرسمي وأصبح على قدم المـساواة مع بقية الأديان، التي يعتنقها رعايا الدولة المغولية. [٨]

ويرى بعض الباحثين، أن من حسنات حكام المغول عامة، التسامح الديني، أو على الأصح عدم الاكتراث بالدين ، وعدم إظهار التعصب حتى للبوذيـة التـي نشأوا عليها. [٩]

---

(1) اقسرائي : المصدر السابق، ص ٢٩٩ ؛ كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ١٤١

(2) عثمان توران الأناضول عهد السلاجقة : ص ٣٧

(3)- Cahen :Pre Of Ottoman Turkey, p. 326.

(4) عثمان توران : المرجع السابق، ص ٣٦.

(5) بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة، ج٩ ،ص ٦١ ؛ وانظر ما سبق ص١٩١.

(6) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ١٠٠، عثمان توران : الأناضول عهد السلاجقة، ص ٣٧.

(1) عثمان توران : الأناضول عهد السلاجقة : ص ٣٧ وانظر أيضا

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey,p. 327.

(8)Cahen; Op. Cit. p. 326.

(3) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص١٠١، رجب : المرجع السابق ، ص ١٢٠.

ومن هذا الباب ، فإنهم سمحوا لأهل كل ديانة بممارسة شعائرهم بحرية ، وإقامة المساجد ،والمعابد ، والكنائس، و منها أسقفيات أعيد بناؤها في المنطقة، كانت قد تلاشت على أيدي رجال دين يونانيين. (١)

سيرا على هذه السياسة، فقد استعان الإيلخانات برعاياهم من كافة الأديـان وأسندوا إليهم وظائف عليا، فكان نصيب المسلمين منها كبيراً ، لأنهم أغلبية في الدولة.(٢)

ورغم أن تلك كانت السياسة الإيلخانية العامة ، فإن بعض الحكام المغـول انتهجوا سياسة مغايرة ، وذلك بإيحاء من وزرائهم أو مستشاريهم ، لكن يبدو أن ذلك التغيير كان مؤقتا ومحدوداً وله غايات سياسية أكثر منها الدينية.(٣)

وفي عهد الإيلخان الأول هولاكو ، و خليفته (ابنه) آباقا ، كـان التـسامح سائدا ، رغم أن الإيلخانيْن يعتنقان البوذية.(٤)

وفي عهد الإيلخان الثالث تكودار ، حصل التحول الكبير ، فأعلن الإيلخـان إسلامه ، وتسمى باسم أحمد ، واتخذ لقب سلطان ، وعمل على نشر الإسلام بـين المغول ، ونادى السلطان الجديد بقيام علاقـة جديـدة مـع الأعـداء التقليـديين "المماليك" قائمة على السلام ، وكان الرجل صحيح الإسلام كما ذكرنا سابقا ، لكن الثورة قامت ضده بسبب اعتناقه الإسلام وانتهت بمقتله(يرحمه ا).(٥)

وخَلَفَ أحمد تكودار ، ابنُ أخيه "آرغون بن آباقا" ، فنحا منحاً خطيراً حيث قرب إليه اليهودي سعد الدين ، واتخذه وزيراً ، فحمله هذا الوزير علـى بغـض المسلمين، وتحميلهم مسئولية ما أصاب الدولة الإيلخانية من أزمات ، فحرّم عليهم

---

(1) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey, p. 327.

(2) Abid],p. 348.

(6) كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ١٤١

(1) Cahen : Pre Of Ottoman Turkey, p.348.

(2) انظر ما سبق من هذا البحث.

دخول بلاطه ، وضيق عليهم في وظائف الدولة ، خاصة العليا منها ، وفي المقابل قرب إليه اليهود، وأسند إليهم كثيرا من الوظائف ، فأخذوا يتعـالون علـى بقيـة الرعية.[1] حتى المغول منهم ، فنقموا على الوزير وسيده ، وقتلوا الأول فيما كان الأخير على فراش الموت ، فلم يلبث أن هلك.[2]

وفي عهد بايدو – القصير المدة – علا شأن النصارى لتعـاطف الإيلخـان معهم ، مع إستمرار التضييق على المسلمين.[3] ثم ارتقى غـازان إلـى عـرش الإيلخانية ، وأعلن إسلامه ، وأختار لنفسه اسم " محمـود " وتلقـب بالـسلطان. وكان متحمسا للإسلام، وعمل على نشره بين المغول ففشا فيهم الإسلام ، وفـي المقابل اشتد في معاملة أهل الذمة ، وأصدر أوامـره بوجـوب تمييـزهم عـن المسلمين ، بارتداء زي، معين يختلف لونه عند النصارى عنـه عنـد اليهـود ، وتحديد أماكن إقامتهم ، والتشديد على أخذ الجزية والخراج منهم ، وحرمانهم من تبوء بعض المناصب والوظائف وهدم عدد من كنائسهم ومعابدهم.[4]

ونتيجة لسياسة غازان هذه، استعاد الإسلام من جديد مكانته المتميزة فـي آسيا الصغرى،[5] وأخذ ينتشر بين النصارى خاصة ، وأسهم الـدعاة ، جماعـات الأخية والطرق الصوفية في انتشاره.[6] و يحذر أحد الباحثين من المبالغة في هذه

---

(3) ابن العـ ي : تاريخ الزمان ،ص١٧٠ ؛ حافظ دي : الدولة ا وارزمية وا غـول، ص ٢٨٨- ٢٨٩: الصياد : الشرق الإسلامي، ص ١٦٧؛

Arnold,T.W : The Preaching Of Islam , London,1935,p. 225- 228.

(4) انظر ما سبق من هذا البحث. وا دير بالذكر أن العملة الـ ضُربت عهده، مكتوب على أحد وجهيها، لفظ الشهادة. انظر : عباس العزاوي : تاريخ النقود العراقية ا بعد العهود العباسـية، بغـداد، ١٣٧٧هـ ـ / ١٩٥٨م.

(1) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ١٤٠.

(2) ا مذا : تاريخ غازان خان ، ص ٣١٩ – ٣٢٤ ؛ حسن الأم : ا غول ص٢٨٧

(3) كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ١٤١.

(4) رجب : ا رجع السابق، ص ٩٢- ٩٣؛ الكساندر : أهل الفتوة، ص ١٤٨- ١٤٩

المسألة، ويوصي بتوخي الحذر ، طلبا للحقيقة، ويرى أن الإسلام انتـشر بـين النصارى في آسيا الصغرى في هذه الفترة بالتدريج ،وكان محدودا.[1]

وبعد وفاة غازان ، تولى العرش بعده أخوه ،أو لجايتو ، وكان مسلما على المذهب السني ، لكن مستشاريه وجلساءه نجحوا في إقناعه بالتحول إلى المذهب الشيعي ، وبالتالي ارتفع شأن الشيعة على بقية المذاهب ، وقربهم السلطان إليه ، لكن لم يُؤثر عنه اضطهاد أو إيذاء بقية المسلمين أو الأديان الأخرى.[2] واسـتمر الدين الإسلامي الدين الرسمي للدولة الإيلخانية، حتى سقوطها بعـد وفـاة آخـر سلاطينها ، بوسعيد بن أولجايتو.[3]

وفي عصر الإمارات التركمانية، أخذ الإسلام في الانتـشار والتمـدد فـي أطراف آسيا الصغرى، خاصة الشمالية والغربية ، وكان المذهب السني هو السائد ، رغم أن أحدى الوثائق تشير إلى أن "خضر بك"– أحد أمراء بني آيدين – كـان يميل إلى مذهب الشيعة.[4]

التصوف :

عديدة هي الظواهر التي تميزت بها آسيا الصغرى في الفترة محل الدراسة، ومنها ولا شك ، التصوف ، وانتشار الطرق الصوفية ، وكان هذا التيار الـديني، معروفا من زمن سلاجقة الروم، إلا أنه بعد سيطرة المغول على المنطقـة أمـسى ظاهرةً ملفتةً للنظر ، وكان لهذا الغزو المغولي ، أثر بيّن في تغذية هذا التيـار.[5] وجاء ذلك عن طريقين ، الأولى: تدفق المهاجرين من وسط آسيا وبـلاد فـارس والخوارزمية على المنطقة فرارا من وجه الزحف المغولي ، ومن ضـمن أولئـك

---

(5) كوبر : قيام الدولة العثمانية ص ١٤٤

(6) كوبر : قيام الدولة العثمانية ، ص ١٧٤.

(1) انظر ماسبق ص ٣٢٤من هذا البحث.

(2) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ١٤١ ، ١٧٥.

(3) رجب : ا رجع السابق ، ص ٩١.

المهاجرين شيوخ لطرق صوفية وأتباعهم، وأشـهرها طـرقٌ أربـع : الرحالـة ويسمون ايضا الآخيان ، والغازيـان ، والأبـدالان " عبـد الان " " بـدالان روم " وأخيراً الباجيان.[١]

والأخرى : حالة اليأس والإحباط التي عمت بين التركمان وغيـرهم مـن المسلمين، إثر هزيمة الدولة السلجوقية الرومية – وغيرها من دول الإسـلام – على أيدي المغول، وسيطرة هؤلاء الغزاة على المناطق التي هزموا أهلها ، فلـم يجد بعض المسلمين عزاء في هذا المصاب الجلـل ، إلا سـلوك طريـق التزهـد والانقطاع عن الناس ، والتبتل في زاوية أو مكان منعزل.[٢]

فإذا أضفنا إلى ذلك طبيعة التركمان، والمتمثلة في تقـبلهم التلقـائي لأي تعاليم جديدة تدعي الإنتماء الى الإسلام، أو تذكرهم بدينهم القديم الـذي لا تـزال بعض شوائبه في نفوسهم،[٣] خصوصا وأن المنادين بها أشـخاص يُعتقـد فـيهم الصلاح والورع ، وأنهم من أصحاب الكرامات!![٤]

وكان مشايخ الطرق الصوفية، يستغلون هـذه الطبيعـة الـساذجة للتركمان ، ويحولونهم إلى أتباع ومريدين ، مستخدمين في ذلك كل الطرق بما فيها الدجل والشعوذة.[٥] ومن جانبهم كان التركمان مستعدين لإضفاء – ليس صفة الولي فحسب – بل حتى الرسالة على أولئك المشعوذين ، ولعل انجرافهم مع فتنة " بابا اسحق" وتصديقهم بأنه رسول خيـر دليـل علـى ذلك.[٦]

---

(4) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٤٠٦، كوبر : قيـام الدولـة العثمانيـة، ص ١٦٥ ؛ الكساندر : أهل الفنوة، ص ١٤٠.

(1) عباس اقبال : تاريخ ا غول، ص ٥٠٤ ؛ أ د تو : ا رجع السابق، ص ٣٥٤

(2) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٤٠٨-٤١٥ ؛ كوبر قيام الدولة العثمانية: ص ١٦٨.

(3) انظر ما سبق من هذا البحث.

(5)Cahen : Pre Of Ottoman Turkey , p.355.

(5) انظر ما سبق من هذا البحث

نتيجة لتظافر تلك الأسباب ، أصبحت آسيا الصغرى ، تعج بالزوايـا التـي يتردد عليها أعداد غفيرة من المؤيدين أو الدراويش.[1] وكانت أعدادهم في تزايد، كما أن تأثيرهم في المجتمع كان أيضا في ازدياد.[2]

وتعددت الطرق الصوفية في هذه الفترة ، حتى أنه لمن الصعوبة بمكان حصرها ، لكن يبقى القاسم المشترك بينها جميعا احتواؤها على ما ينـافي صـفاء الإسـلام ونقاءه، بل حتى كمال التوحيد الذي هو لب الإسلام ، وليس هنـا محـل مناقـشة عقائد أتباع تلك الطرق ، أو الحكم عليهم ، لكننا نستعرضها كجانب مـن الحالـة الدينية في المنطقة ، وإذا كان انتشار تلك الطرق معروفا وثابتا ، فإن الباحـث لا يسعه إلا أن يتحفظ وبشدة على الوصف الذي خلعه ابن بطوطة على أهـل بـلاد الروم في زمانه إذ قال "وجميع أهل هذه البلاد على مذهب الإمام أبـي حنيفـة ، مقيمين على السنة لا قدري فيهم ولا رافضي ولا معتزلي ولا خارجي ولا مبتـدع وتلك فضيلة خصهم ا بها."[3] إلا أن المؤلف نفسه – وفي موضع آخر من كتابة – يقول عن أولئك القوم "إلا أنهم يأكلون الحشيشة ولا يعيبون ذلك."[4] بـل إن بعض سلاطين سلاجقة الروم، كانوا يعتقدون في بعض مشايخ الـصوفية ، كـذلك كان السلطان علاء الدين كيقباذ الأول وحفيده السلطان ركن الدين قلـج أرسـلان الرابع ، كما كانوا يتعاطون الخمر ، ويُنصتون إلى الموسيقى والملاهي ويعدونها " بمنزلة رسوم الدولة ".[5]

وسنشير في الصفحات التالية إلى أبرز تلك الطرق الصوفية باختصار:

---

(6) الدراويش مفردها درويش : كلمة فارسية ،تع ا عدوم والفق . انظر التنو ي : ا عجم الـذه ، مـادة درويش.

(7) كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص ١٧٠ علي الغامدي : أنطالية عصر ا روب الصليبية ص ٦٩

(1) رحلة ابن بطوطة" ج١، ص ٣٠٤.

(2) ا صدر نفسه ج١ ،ص ٣١٢

(3) ا ولوي : صحائف الأخبار، ج١، ورقة ٥٨١أ ؛ كوبر : قيام الدولة العثمانية، ص١٥٩

Eflaki : Op. Cit. p.653.

المولوية :

نسبة إلى جلال الدين الرومي الملقب بـ" مولانا " وهي أكثـر الطـرق لنتـشاراً وأتباعاً ، ومؤسسها عاش في قونية وبها توفي سنة٦٧٢هـ / ١٢٧٤م وهو مبجـل عند مريديه ، وخَلفه في زعامة الطريقة ابنه " سلطان ولد" والذي كان مثل أبيـه شاعر مجيد. ينظم أشعاره بالفارسية. وقد توفي سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢، وخلفه في زعامة الطريقة ابنه عارف شلبي.[1]

***** البكتاشية **:**

وهي منسوبة إلى الحاج "بكتاش" ، وهو من خلفاء بابا اسـحق ، صـاحب الفتنة المشهورة.[2]

وهناك طرقا أخرى، لكنها أقل أهمية وأتباعا مـن الطـريقتين الـسابقتين. منها :

الخلوتية، والقلندرية، والحيدرية، واليسوية، والكازارونية، والعدوية.[3]

---

(1) **ابن تغري بردي : ا نهل الصا ، ج١ تر ة رقم (٢٧٧)،ص ٦٧٥ ؛ كـوبر : ا رجـع الـسابق ص ١٠٠-١٦٧- ١٧٢.**

Cahen : Pre Of Ottoman Turkey , p. 350

(2) **دائرة ا عارف الإسلامية ج٧، مادة بكتاش ؛ كوبر : قيام الدولة العثمانية : ص ١٥٢-١٥٥**

(3) **كوبر : ا رجع السابق : ص ١٥٣- ١٥٥ ؛ الكساندر : أهل الفتوة، ص ١٤٥؛ أ د تـو : ا رجع السابق ص ٣٥٤.**

الخاتمة :

الحمد الذي بحمده تتم الصالحات ، والصلاة والسلام الأتمّان على الرسول الأمين، محمد بن عبد ا وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد

فإن لكل بحث علمي خلاصة ونتائج، يتوصل إليها الباحث من خلال معالجته لقضايا البحث وفصوله ، ومن نتائج هذا البحث ما يلي :

إن السياسة التي يتبعها السلطان، تتوقف عليها مصلحة الدولة وانتظامها إما ازدهاراً أو تدهوراً ، فعندما بدأ الخطر المغولي يلوح في الأفق ، كان على رأس دولة سلاجقة الروم، السلطان علاء الدين كيقباذ الأول ، وهو سلطان مشهود له بالكفاءة ، وقد تعامل مع الموقف بكل حكمة ، وحيطة وحذر ، ونجح في تجنيب دولته الصدام المباشر مع المغول ، لكن خليفته وابنه كيخسرو الثاني، لم يحسن التعامل مع الأصدقاء فضلاً عن الأعداء.

فعلى الصعيد الداخلي ، أصغى لمشورة وزيره سعد الدين كوبك ، فأفقد الدولة كبار رجالاتها ، إما بالقتل أو بالنفي ، حتى أخويه وزوجة أبيه ، لم يسلموا من شره ، وانهمك في الملذات والملاهي ، وتشاغل عن أمور الدولة ، فأوغر عليه الصدور ، وقامت ضده ثورة عارمة ، كادت تطيح بعرشه قبل الأوان ، تلك هي ثورة "بابا إسحق" التركماني ، كما أنه أخرج طائفة الخوارزمية ، وكانوا يشكلون قوة ، استعان بهم والده ، ليواجه المغول، كونهم عرفوا الحرب معهم وخبروها ، حتى إذا أقبل بايجو نوين بجيش المغول، كانت دولة سلاجقة الروم منهكة القوى بسبب المشكلات الداخلية التي مرت بها ، وإن كان مظهرها الخارجي يوحي بأنها قوية، فإنها من الداخل وفي حقيقة أمرها، خائرة العزيمة ، ضعيفة متهالكة.

ومع كل ذلك لم يستفد السلطان من فُرص أُتيحت للإصلاح ، وتمادى في غيه ، فهو لم يستعد بما فيه الكفاية لمواجهة الغزاة، حتى جيشه اللجب الذي حشده للمواجهة كان يحمل في داخلة عوامل فشله فهو متعدد الأعراق والأجناس والأديان. كما أنه لم يأخذ برأي من تبقى من عقلاء دولة أبيه ، وتجاهلهم ، وقدم عليهم السفهاء والجهلة ، فكانت النتيجة خسارة مدوية في معركة "كوسه

داغ" ، وانتهى إلى الأبد استقلال دولة سلاجقة الروم ، وأصبحوا تحـت الحمايـة المغولية.

وبعد هزيمته وانكساره ، لم يلبث أن مات كيخسرو الثاني ، وتـرك بعـده ثلاثة من الأبناء ، وبدل الاتفاق بدأت المؤامرات بين رجال الدولة كل يسعى لتولية أحد الأبناء الثلاثة ، وبعد شد وجذب تم الإتفاق على إشراك الثلاثة فـي العـرش. وكان حلاً غريباً ،و في نفس الوقت مؤقتاً ،إذ لم يلبث الصراع أن تفجر من جديد ، وازداد بعد وفاة الأخ الأصغر من الثلاثة وهو عـلاء الـدين كيقبـاذ الثـاني ، وانقسمت الدولة كلها بين الأخوين كيكاوس الثاني وقلج أرسلان الرابع ، وتبـادلا جولات النصر والهزيمة ، وتدخل المغول وساندوا قلج أرسلان ، وعمقوا الخـلاف ورسخوه ، ورضوا بتقسيم الدولة بين الأخوين مؤقتاً ، وبعد زوال الأسباب الدافعة إلى ذلك ، عادوا فشجعوا الصراع من جديد ، ونجح حليفهم في إحـراز النـصر ، فيما اختار أخوه كيكاوس الثاني القسطنطينية ملجئاً له.

ومن خلال تحكمه في السلطان قلج أرسلان الرابع استطاع بروانـه معـين الدين سليمان. من بسط نفوذه على دولة سلاجقة الروم ،وداري المغول وعمـل على عدم استفزازهم ولم يقطع الاتصالات السرية مع أعدائهم المماليـك ، فكـان موقفاً يبدو متناقضاً ، لكنه حافظ عليه سنوات عديدة لكن نهايتـه جـاءت علـى حساب ذلك الموقف المتناقض ، وعلى الصعيد الداخلي جعل نصب عينيـة فـرض السيطرة المطلقة على مقدرات الدولة ، والتخاص بسرعة من كل شخص يرى أنه يشكل خطراً على نفوذه، أو منافساً له.

وتدل الأخبار وبقايا الآثار عن ذلك العهد أنه كان مستقراً إلى حـد بعيـد ، وشهد ازدهاراً في كثير من مناحيه ، لكن نهايته كانت مؤلمة ، وأخذت الأوضـاع في آسيا الصغرى في أواخر عهده مساراً آخر ، فموقعة الأبلستين التي انتصر فيه المماليك على المغول في جنوب آسيا الصغرى لم تقل خطورة وتأثيراً عن معركـة كوسة داغ سالفة الذكر ، فالجيش المملوكي توغل في المنطقة حتى وصـل إلـى قيصرية ، وهي أبعد نقطة وصل إليها جيش مملوكي داخل آسيا الصغرى ، كما أن الإيلخان آباقا زحف بجيشه ودخل المنطقة أيضاً ، وارتكب مذابح مروعـة تُـذكر

بالمذابح التي اقترفها أبوه في بغداد ، وأخذ معه بروانه إلى بلاد فارس حيث أعدم ، وجاء الصاحب الجويني لترميم الأوضاع في آسيا الصغرى ، فكان فاتحة التدخل المغولي المباشر في الأمور الداخلية للمنطقة ، وتعاقب بعده موظفون آخرون ، كل منهم يسهم في هدم ما تبقى لدولة سلاجقة الروم من كيان ، حتى تم تسريح الجيش، وإلغاء الإدارة واستبدالها بالجيش والنظم المغولية ، ولم يعد لسلاطين سلاجقة الروم دور يقومون به ، إلا الاسم ، وحتى هذا الاسم تم الاستغناء عنه في أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، ولم يكترث أحد بزوال سلطنة سلاجقة الروم ، ولم يتم الاتفاق على تاريخ محدد لحدوث ذلك الزوال.

أما على الصعيد الداخلي ، فقد مارس كثير من نواب المغول وولاتهم ظلماً وتعسفاً شديداً ضد الرعية ، واندلعت ثورات وفتن تركت بصماتها واضحة على المنطقة.

وإذا أردنا النظر إجمالاً إلى التغييرات التي حصلت في المنطقة نتيجة غزو المغول لها وسيطرتهم عليها ، فيمكن ملاحظة الآتي :

من الناحية السياسية أُسقطت الدولة السلجوقية ، وأصبحت آسيا الصغرى جزءاً من دولة المغول الإيلخانين فترة قاربت القرن من الزمان. كما أنها وفرت أرضية خصبه لظهور الإمارات التركمانية وهو ما عرف بعصر الطوائف في المنطقة ، وكان بين تلك الإمارات الإمارة العثمانية التي نمت فيما بعد حتى أصبحت دولة الإسلام الأولى ولقرون عديدة.

ومن الناحية الاجتماعية ، واكب الغزو هجرة ضخمة زادت من التعدد العرقي في المنطقة ورجحت العرق التركي على غيره بصورة جلية وواضحة ، وهذا بدوره أسهم في ما عرف بعملية " تتريك" المنطقة

من الناحية الدينية. أصبحت المنطقة مهيأة أكثر مما سبق لظهور الطرق الصوفية وانتشارها حتى أصبحت من الظواهر المميزة للمنطقة ، كما أنها أسهمت في نشر الإسلام بين المغول ، فقد رأينا كيف أسلمت زوجة بايجو عندما كان محاصراً لقونية ، وأسلم معها كثير من قادة المغول ،حتى أن بايجو نفسه يعتقد البعض بإسلامه.

من الناحية الاقتصادية ، تأثرت المنطقة بالأزمات الواقعة في أرجاء الدولة الإيلخانية إلا أن الطرق التجارية أصبحت مفتوحة والحواجز والحدود زالت خاصة بين المنطقة وبقية أجزاء الدولة الإيلخانية ، والتي كانت بدورها مفتوحة على بقية أجزاء الإمبراطورية المغولية المترامية الأطراف.

وختاماً فإن الكمال وحده. وحسب المرء أن يجتهد ويخلص نيتـه ، وكمـا جاء في الأثر عن الإمام مالك رحمة ا ، عندما وقف على قبر النبي ﷺ وقـال : "كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر".

= أولاً : المصادر العربية المخطوطة :

= ابن بهادر **[كمال الدين محمد بن محمد المؤمن ابن بهادر ، ت٨٧٧هـ/ ٣١٤٧٢] فتوح النصر في تاريخ ملوك مصر ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، رقم ٢٣٩٩، مجلدان ، المجلد الأول من ١-١٤٨ب.**

= ابن حبيب **[الحسن بن عمر حبيب الحنبلي ، ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م] درة الأسلاك في دولة الأتراك ، مخطوط ، دار الكتب المصرية رقم ٦٧٥٣ح، ثلاثة أجزاء الجزء الأول حوادث سنة ٦٤٨إلى ٧١٤هـ.**

= ابن واصل **[جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م] مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، الجزء السادس [تاريخ الواصلين] مخطوط ، صورة بدار الكتب المصرية برقم ٥٣١٩ عن نسخة باريس.**

= المولوي **[منجم باشي. أحمد بن لطف ا المولوي ، عاش في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي]**

١ = جامع الدول ، مكتبة نوري عثمانية ، رقم ٣١٧١.

٢ = صحائف الأخبار في وقائع الأعصار ، نسخة مصورة على ميكرو فيلم بمعهد أحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، رقم ١٠٤٢، عن نسخة مكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ١٢٤٥، الجزء الأول.

= الهمذاني **[رشيد الدين فضل ا بن أبي الخير بن علي الهمذاني ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م] تاريخ جنكيز خان ، ج٢. نسخة مصورة على ميكرو فيلم ، بمعهد التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، رقم ٩٠، عن نسخة آياصوفيا رقم ٣٠٣٤، وجامعة الدول العربية رقم ١٠٧.**

= اليافعي **[حسن بن إبراهيم بن محمد ، كان حياً سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م] جامع التواريخ المصرية في ذكر الملوك والخلفاء الإسلامية. صورة على ميكرو فيلم بمعهد إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى رقم ١١٤٢، عن نسخة المكتبة الوطنية بباريس رقم ١٥٤٣.**

ثانياً: المصادر العربية والمعربة المطبوعة "

= **القرآن الكريم.**

= **صحيح البخاري.**

= **صحيح مسلم بشرح النووي.**

= ابن أبي الفضائل **[مفضل بن أبي الفضائل ، ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م] النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد جزءان. حققهما وترجمهما إلى الفرنسية المستشرق : بلوشيه باريس ١٩١٢م.**

= ابن الأثير **[أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري ، ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م] الكامل في التاريخ ، تحقيق : أبي الفداء، عبد ا القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.**

= ابن أيبك **[أبو بكر بن عبد ا بن أيبك ، الدواداري ، ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م] كنز الدرر وجامع الغرر، الأجزاء الثلاثة:**

= الجزء السابع وعنوانه[الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب] تحقيق: سعيد عاشور ، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧٢م.

= الجزء الثامن وعنوانه [الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية] تحقيق: أولرخ هارمان، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١.

= الجزء التاسع وعنوانة [الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر] تحقيق : هانس روبرت رويمر القاهرة ، ١٩٦٠م.

= ابن بطوطة **[أبو عبد ا محمد بن عبد ا اللواتي ، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م] رحلة ابن بطوطة المسماة [تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار] تحقيق : على المنتصر الكتاني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.**

= ابن بيبي **[ناصر الدين الحسين بن محمد الرغدي ، ت ٦٨٠هـ/١٢١٨م] أخبار سلاجقة الروم [مختصر سلجوق نامه] نقله من الفارسية إلى العربية د. محمد السعيد جمال الدين ، جامعة قطر ، الدوحة ١٩٩٤م.**

نسخة أخرى من الكتاب نفسه نقلها إلى العربية د. محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٤م.

= ابن تغري بردي[**أبو الحسن جمال الدين يوسـف بـن تغـري بـردي ، ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م]**

١- الدليل الشافي على المنهل الصافي. تحقيق فهيم شلتوت ، مكتبة الخـانجي ، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي الجزء الأول ، تحقيق : أحمد يوسـف نجاتي ، القاهرة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، وبقية الأجزاء تحقيق محمد محمـد أمـين الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة. ١٩٨٦م.

٣ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة

= ابن الجزري[**شمس الدين محمد بن إبراهيم ،ت ٧٣٨هـ/١٣٣٧م].**

١ـ تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأعيان من أبنائه. تحقيق د. عمـر عبد السلام تدمري المكتبة العصرية ، لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢ـ المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى [حوادث الزمان وأبنائـه ووفيـات الأكابر والأعيان من أبنائه] اختيار شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : خضير عباس المنشداوي. دار الكتـاب العربـي، بيـروت الطبعـة الأولـى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

= ابن حبيب **[الحسن بن عمر بن حبيب الحنبلي ، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م]**

تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه. تحقيق : محمد محمد أمـين ، مراجعـة د. سعيد عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م-١٩٨٦م (٣ أجزاء).

=ابن حجر **[شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م]**

١ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق، القاهرة ١٣٨٥ه/١٩٦٦م. (٥أجزاء).**

٢ـ فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ، نشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء. الرياض.

= ابن حوقل [**محمد بـن حوقـل ،ت ٣٨٠هـ ـ/٩٨٩م] صـورةالأرض، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، ١٩٧٩م.**

= ابن خلدون [**عبد الرحمن بن خلدون ، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م] تـاريخ ابـن خلدون المسمى " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن، عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر". دار الكتاب اللبناني ، بيروت. (د. ت).**

= ابن دقماق [**صارم الدين إبراهيم بن محمد العلائي، ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦] نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ، دراسة وتحقيق : د. سمير طبـارة ، المكتبـة العصرية ، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.**

= ابن سعيد [**أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي ، المتوفى فـي النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عـشر المـيلادي] كتـاب الجغرافيا ، تحقيق : إسماعيل العربي. منشورات المكتب التجـاري للطباعـة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى. ١٩٧٠م.**

= ابن شاكر [**محمد بن شاكر الكتبي ، ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م]**

١ ـ عيون التواريخ ، الجزء العشرون. تحقيق : فيصل الـسامر، ونبيلـة عبـد المنعم ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م.

٢ ـ فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق د. احسان عباس دار الثقافـة ، بيـروت ١٩٧٣م.

= ابن الشحنة الكبير [**أبو الوليد محمد بن محمد ، ت ٨١٥هـ ـ/١٤١٢م] روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، تحقيق سيد محمد مهنـى. دار الكتـب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.**

= ابن شداد [**عز الدين محمد بن على ، ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م]**

١ ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق : يحـي عبـارة ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٨-١٩٩١م.

٢ ـ تاريخ الملك الظاهر ، باعتناء، أحمـد حطـيط ، دار النـشر فرانـز شـتايز بفسبادن١٤٠٣هـ/١٩٨٣.

= ابن عبد الظاهر [محي الدين عبد ا بن رشيد الدين ابن عبد الظـاهر ، ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م]

١ـ تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور. تحقيق: د. مراد كامـل ، الشركة العربية للطباعة وانشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦١م.

٢ـ الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق : د. عبد العزيز الخـويطر ، الرياض، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

= ابن العبري [أبو الفرج جمال الدين غريغور يوس بن أهـروت الملطـي ، ت٦٨٥هـ/١٩٧٦م.

١ـ تاريخ الزمان ، نقله إلى العربية : الأب اسحق أرملة ، دار المشرق بيروت ، ١٩٨٦م.

٢ـ تاريخ مختصر الدول ، صحة وفهرس له: الأب أنطون صالحاني اليـسوعي ، دار الرائد اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

= ابـن العـديم [كمـال الـدين أبـو القاسـم ، عمـر بـن أحمـد ، ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م] زبدة الحلب من تـاريخ حلـب ، تحقيـق سـامي الـدهان دمسق١٩٦٨م. [٣ أجزاء].

= ابن العماد الحنبلي [عبـد الحـي أحمـد بـن محمـد بـن العمـاد.ت ١٠٨٩هـ/١٧٧٥م] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت "ب،ت".

= ابن العميد [المكين جرجس بن العميـد ، ت٦٧٢هـ ـ ١٢٧٤م] أخبـار الأيوبيين ، مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة.

= ابن الفرات [ناصر الـدين محمـد بـن عبـد الـرحمن بـن علـى ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م] تاريخ ابن الفرات ،

= الجزء السابع تحقيق قسطنطين رزيق، بيروت ، ١٩٤٢م.

= الجزء الثامن ، تحقيق : قسطنطين رزيق ونجلاء عز الدين ، بيروت ١٩٣٦م.

= ابن كثير [أبو الفـداء الحـافظ إسـماعيل بـن كثيـر الدمـشقي ،ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م] البداية والنهاية ، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون ، دار الريان للتراث القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

= ابن كنـان [محمـد بـن عيـسى بـن زيـن التقـاة بـن كنـان ، ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م] حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين. تحقيق : عباس صباغ. دار النفائس ، بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩١م.

ابن منظور [أبو الفضائل ، جمال الدين محمـد بـن مكـرم بـن منظـور، ت ٧١١هـ/١٣١١م] لسان العرب ،' بيروت (د، ت).

= ابن نصر ا الحنبلي [عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني العـسقلاني ، ت٨٧٦هـ/١٤٧١م] شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، تحقيق نـاظم رشـيد ، بغداد ، ١٩٨٧م.

=ابن نظيف الحموي [أبو الفضائل محمد بن على بن نظيـف عـاش فـي النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالـث عـشر المـيلادي] التـاريخ المنصوري ، تحقيق : أبي العيد دودو. مطبعة الحجـاز ، دمـشق ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

= ابـن واصـل [جمـال الـدين محمـد بـن سـالم بـن واصـل ، ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م] مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (٥ أجزاء)

= الأجـزاء : الأول والثـاني والثالـث، تحقيـق :د. جمـال الـدين الـشيال. ١٩٥٣م،١٩٧٧،١٩٥٧م.

= الجزءان الرابع والخامس، تحقيق : د. حسنين محمد ربيع، القاهرة ١٩٧٢م، ١٩٧٧م

= ابن الوردي [زين الدين عمر بن الوردي ، ت ٧٣٩هـ/ ١٣٤٨م] تتمة المختصر في أخبار البشر] تحقيق : أحمد رفعت البدراوي دار المعرفة بيـروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.

= أبو شامة [شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسـي ، ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م] تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بـ" ذيل الروضتين " تصحيح : محمد زاهد الكوثري ، مراجعة السيد عزت العطار الحسيني ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٤م.

= أبو الفداء [الملك المؤيد إسماعيل صاحب حمـاة، ابـن الأفـضل علـى الأيوبي، ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م]

١ـ تقويم البلدان ، باريس ، ١٨٤٠م.

٢ـ المختصر في أخبار البشر ، علق عليه ووضع حواشيه : محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م (جزءان).

= الإصطخري [أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإصـطخري الكرخـي ، ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م] المسالك والممالك. تحقيق د. محمد صابر الحسيني ، القـاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

= البدليسي [شرف خان البدليسي]شرف نامة ، نقله من الفارسية إلى العربيـة محمد على عوني ، راجعـة ، د. يحـي الخـشاب ، الجـزء الثـاني القـاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٢م.

= البيهقي [أبو الفضل محمد بن الحسن ، ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م] تاريخ بيهق ، طبعة مصر ، ١٩٥٦م.

= بيبرس المنصوري [الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار الخطائي المنـصوري. مملوك السلطان المنصور قلاوون الألفي ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م]

١ـ زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، الجزء التاسع ، تحقيـق : د. زبيـدة محمـد عطا، دار المدينة للطباعة والنشر (د، ت).

٢ـ التحفة الملوكية ، في الدولة التركية ، نشره د. عبد الحميد صالح حمـدان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣ـ مختار الأخبار ، تحقيق :د، عبد الحميد صـالح حمـدان ، الـدار المـصرية اللبنانية القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

=الثعـالبي [أبـو منـصور عبـد ا بـن محمـد بـن إسـماعيل ، ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م] تحفة الوزراء، تحقيق حبيب على الراوي ، وابتسام مرهـون الصفار ، بغداد ، ١٩٧٧م.

= الجويني [عطا ملك ، ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م] تاريخ فاتح العالم [جهانكشاي] نقله من الفارسية إلى العربية. د. محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

حاجي خليفة(المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة ت ١٠٦٧هـ / ١٧٥٣م) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

= الحسيني[صدر الدين على بن ناصر ، ت بعد ٦٣٢هـ/١٢٣٤م] زبدة التواريخ ، [أخبار الأمراء والملوك السلجوقية] ، تحقيق محمد نور الدين دار اقرأ ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

= الحلبي [محمد بن إبراهيم بن يوسف الحنبلي ، ت٩٧١هـ/١٥٥٤م] الزبد والضرب في تاريخ حلب ، تحقيق :د. محمد التونجي ، جمعية إحياء التراث الإسلامي منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

= الديار بكري [حسين بن محمد بن الحسين ، ت ٩٦٦هـ/١٥٥٩م] تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، بيروت ، (ب،ت).

= ديوان امرئ القيس ، دار المعارف ، ١٩٥٨م.

= الذهبي [شمس الدين محمد بن أحمد ، ت ٧٤٨هـ،/١٣٧٤م]

١ ـ تاريخ الإسلام [من الطبقة ٦٤ إلى الطبقة ٦٩] " ٧ أجزاء" الطبقة ٦٤، تحقيق:د، بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرنؤوط. د.صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٨م.

وبقية الطبقات ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨-١٤٢١هـ/ ١٩٩٨-٢٠٠١م.

٢ـ ذيل تاريخ الإسلام. اعتني به : مازن سالم باوزير. دار المغني. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣ـ سير أعلام النبلاء ، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط. بيروت الطبعة السابعة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٤ـ دول الإسلام تحقيق : حسن إسماعيل مروة ، تقديم محمود الأرناؤوط. الجزء الثاني. دار صادر ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٥ـ العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت (ب،ت).

= الرازي [محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، ت بعد ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م] ترتيب مختار الصحاح ، تحقيق شهاب الدين أبـي عمـر ، دار الفكـر ، لبنـان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

= الرمزي ،(م. م) تلفيق الأخبار وتلقيح الأثار في وقائع قـزان وبلغـار وملوك التتار. طبع المطبعة الكريمية والحسينية ببلادة " وارنبورغ" ١٩٠٨.

= سبط ابن الجوزي [أبو المظفر يوسف بن قزاوغلى ، المعـروف بـسبط ابن الجوزي ، ت٦٤٥هـ/١٢٥٦م] مرآة الزمان في تاريخ الأعيان الجزء الثامن ، مطبعة مجلس دائرة المعرف العثمانية ، حيدر آباد، الدكن الهند. الطبعة الأولى ١٣٧١هـ/١٩٥١م.

= السبكي [تـاج الـدين أبـو نـصر ، عبـد الوهـاب بـن علـى ، ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م] طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود الطنـاحي ، وعبـد الفتاح الحلو ، دار احياء الكتب العربية (د ، ت).

= السهيلي [عبد الرحمن بن عبد ا ، ت ٥٨١هــ/١١٨٥م] الـروض الأنف ؛ شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تقديم : طه عبد الرءوف ، دار المعرفة ،١٣٨٩هـ/١٩٧٨م.

= شـافع بـن علـى [شـافع بـن علـى ، الكاتـب العـسقلاني ، ت ٧٣٠هـ/١٢٣١م]

١ـ حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية. تحقيق: د. عبـد العزيز الخويطر. الرياض الطبعة الثانية ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٢ـ الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور ، تحقيق :د. عبد الـسلام تدمري ، المكتبة العصرية ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

= الشهر ستياني [أبو الفتوح محمد بـن عبـد الكـريم ، ت ٥٤٨هــ / ١٢٥٣م الملل والنحل ، تحقيق عبد العزيز الوكيل ، بيروت ،(د، ت).

= الصديقي [محمد بن أبي الـسرور البكـري ، ت ١٠٧١هــ/١٦٦١م] المنح الربانية في الدولة العثمانية ، وذيله : اللطائف الربانية ، تحقيـق : ليلـى الـصباغ ، دار البـشائر للطباعــة والنــشر ، دمــشق ، الطبعــة الأولــى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

= الصفدي [صلاح الدين خليل بن أيبك ، ت ٧٦٤هــ/١٣٦٣م] الـوافي بالوفيات ، نشر وتحقيق جمعيـة المستـشرقين الألمانيـة ، فـسبادن ، ١٩٦٢-١٩٨٢م.

= الطبري [الإمام محمد بن جرير ، ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م] تـاريخ الرسـل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر (د، ت).

= الطرسوسي [مرضي بن على ، ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م] تبـصرة أربـاب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء ، ونشر أعلام الأعلام في العـدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء ، تحقيق : كلود كاهن مجلة الدراسات الشرقية، ج١٢ ، دمشق ١٩٤٧م.

= العمري [شهاب الدين أبو العباس أحمـد بـن يحـي بـن فـضل ا ، ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م] مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.

١ـ التعريف بالمصطلح الشريف ، مطبعة العاصمة مصر. ١٣١٢هـ/١٨٩٤م.

٢ـ دولة المماليك الأولى ، تحقيق ، دوروتيـاكرا فولـسكي، المركـز الإسـلام للبحوث، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٣ـ قبائل العـرب فـي القـرنين الـسابع والثـامن الهجـري الطبعـة الأولـى ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

٤ـ مسالك الأبصار في ممالـك المـصار ، طبعـه بالتـصوير فـؤاد سـزكين ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

= العيني [بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ، ت ٨٥٥هـ/١٤١٥م]

١ ـ السيف المهند في سيرة الملك المؤيد " شيخ المحمـودي " تحقيـق : فهـيم شلتوت ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م.

٢ـ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، عصر سلاطين المماليك ، (٤ أجـزاء) تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتـاب ، ١٤٠٧-١٤١٢هـ ـ/ ١٩٨٧-١٩٩٢م.

= الغياثي **[عبد ا بن فتح ا البغدادي المعروف بالغياث كان حياً سـنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٨م] التاريخ الغياثي، الفصل الخامس، دراسة وتحقيـق طـارق نافع الحمداني، بغداد ١٩٧٥م.**

= القرماني **[أحمد بن يوسف ، ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م] أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، دراسة وتحقيق : د. أحمد حطيط وفهمي سعد ، عالم الكتـب ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٨٤م.**

= القلقشندي **[أبو العباس أحمد بن على القلقشندي ، ت ٨٢١هـ١٤١٨م] صبح الأعشى في صناعة الإنشاء شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. (١٤ جزءاً).**

= ماركوبولو "**رحلات ماركوبولو" نقلها إلى الإنجليزيـة ولـيم مارسـدن، ونقلها إلى العربية عبد العزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتـاب ، الطبعـة الثانية ، ١٩٩٥م.**

= المرتضى الزبيدي **[محمد مرتضى الزبيدي ، ت ١٢٠٥هـ ـ/ ١٧٨٩م] ترويح القلوب بذكر الملوك بني أيوب ، تحقيق ، مديحه الشرقاوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (د، ت).**

= المسعودي **[أبو الحسن على المسعودي ، ت٣٥٠/٩٦١م] مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مطبعة الشرق الإسلامي ، القاهرة ، (د،ت).**

= مسكويه **[أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمـسكوية ، ت ٤٢١هـ/١٠٣٩م] تجارب الأمم ، القاهرة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م.**

= المقريزي **[تقي الدين أحمد بن على المقريزي ، ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م]**

١ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق :د. محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٤-١٩٥٧م.

٢ـ المقفي الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي ، دار الغـرب الإسـلامي ، بيـروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣ـ النقود الإسلامية [شذور العقود في ذكر النقود] المكتبة الحيدريـة النجـف، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

= مؤلف مجهول **من القرن الثمن الهجري / الرابع عشر الميلادي**

كتاب الحوادث ، [وهو الكتاب المسمى وهما بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة والمنسوب لإبن الفوطي]، حققه وضبط نصه ، بشار عواد معروف وعمـاد عبـد السلام رؤوف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

= النسوي **[نور الدين محمد بن أحمد بن على النسوي ، كان حياً قبل سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م] سيرة جلال الدين منكبرتي ، تحقيق : د. حافظ حمدي القاهرة ١٩٥٣م.**

= النويري **[شـهاب الـدين أحمـد بـن عبـد الوهـاب النـويري ، ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م] نهاية الأرب في فنون الأدب.**

= الجزء ٢٧ ، تحقيق :د. سعيد عاشـور ، الهيئـة المـصرية العامـة للكتـاب ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

= الجزء ٢٩ ، تحقيق د. محمد ضياء الدين الريس ، مراجعة د. مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

= الجزء ٣٠ ، تحقيق د. محمد عبد الهادي شعيرة ، مراجعة. د. محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٠هـ/١٩٩٥م.

= الجزء ٣١ ، تحقيق د. الباز العريني ، مراجعة ،د. عبد العزيز الأهواني ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

= الجزء ٣٢. تحقيق : فهيم شلتوت ، مراجعة :د. عبد العزيـز الأهـواني و د. سعيد عاشور ، مطبعة ، دار الكتب المصرية القاهرة. ١٩٩٨م.

= الجزء ٣٣، تحقيق : مصطفى حجازي ،مراجعة د. محمـد مـصطفى زيـادة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٩٧م.

= الهمذاني [رشيد الدين فضل ا الهمذاني ت ٧١٨هـ ـ/ ١٣٩م] جـامع التواريخ:

= تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن نقله إلى العربية فؤاد الصياد، راجعة د. يحي الخشاب ، دار النهضة العربية ، بيروت الطبعـة الأولـى ١٩٨٣م.

= المجلد الثاني " مج ٢ "، الجزء الأول " ج١ " (الإيلخانيون، تاريخ هولاكو) نقله إلى العربية محمد صادق نشأت ، ومحمد موسى هنداوي وفؤاد الصياد ، راجعـة يحي الخشاب ، دار إحياء الكتب العربية ،ب، ت.

المجلد الثاني " مج٢ " الجزء الثاني " ج٢" (الإيلخانيون، تاريخ أبناء هولاكو، من آباقا خان إلى كيخاتو خان) نقله إلى العربية محمد صادق نشأت وفـؤاد الـصياد راجعة : يحي الخشاب ، دار إحياء الكتب العربية (ب، ت).

= تاريخ غازان خان ، نقله إلى العربية فؤاد الصياد ، الدار الثقافية للنشر القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٠خـ/٢٠٠٠م.

= وقفية آلتونبه : وقفية الأمير شمس الدين آلتون آبـا، نـشر د. عثمـان توران مجلة "Belletan" مجمع التاريخ التركي ، العدد ٤٢ سنة ١٩٤٧م.

= وقفية جلال الدين قرطاي : نشر د. عثمان توران ، مجلـة "Belletan" مجمع التاريخ التركي ، العدد ٤٥ ، سنة ١٩٤٨م.

= اليافعي [أبو محمد عبد ا بن أسعد بن علي ، ٧٦٨هـ/١٣٦٧م] مرآة الجنان ، وعبـرة اليقظـان ، فيمـا يعتبـر مـن حـوادث الزمـان. بيـروت ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

= ياقوت [أبـو عبـد ا يـاقوت بـن عبـد ا الحمـوي الرومـي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م] معجم البلدان ، دار بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

= اليوسفي **[موسى بن محمد يحي اليوسفي ، ت ٧٥٩هـ/١٣٥٨م] نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق ،د. أحمد حطيط عالم الكتـب ، بيـروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.**

= اليونيني **[قطب الدين موسى بن محمد ، ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م] ذيل مرآة الزمان ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.**

ثالثاً : المراجع والبحوث العربية والمعربة

= **إبراهيم الخضر :**

العلاقات السياسية الخارجية بين سلاجقة الروم والقـوى الإسـلامية المجـاورة "٤٧٠- ٦٤٤هـ/ ١٠٧٠-١٢٤٦م" رسالة ماجستير غير منشورة، **كلية العلـوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.**

= **أحمد توني عبد اللطيف :**

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم. رسالة دكتوراه غيـر منشورة ، **كلية الأداب قسم التاريخ ، جامعة المنيا. ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.**

= **أحمد حطيط ، (الدكتور)**

١- **صورة بيبرس في أعمال المستشرقين الفرنسيين، قراءة فـي كتابـات رينية غروس، وكلود كاهن** بحث منشور في مجلة التـاريخ العربـي ، **العدد ١٥، صيف ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٧٥-٩٠.**

٢- **حروب المغول. دار الفكر اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.**

=**أحمد سليمان (الدكتور) :**

المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط فيمـا بـين القـرنين الثالث والسادس الهجري / التاسع والثاني عشر الميلادي. دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٢٨م.

= **أحمد عبد الرحيم مصطفى :**

في أصول التاريخ العثماني ، دار الشروق. القـاهرة الطبعـة الثالثـة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

= **أحمد على إسماعيل:**

تاريخ السلاجقة في بلاد الشام في القرنين الخامس والسادس. الـشركة المتحدة للطباعة والنشر. الطبعة الأولى ت١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

= إسمت غنيم (الدكتورة) :

١- الحملة الصليبية الرابعة ومسؤولية إنحرافها ضد القـسطنطينية. دار المجتمع العلمي ، جدة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢- إمبراطورية في المنفى " ثيودور لاسكاريس واحياء الإمبراطورية في نيقية : بحث منشور في مجلة الأداب ، جامعة الإسـكندرية ، المجلد ١٩٨٨/٣٦.

= الكساندر خاتشاتريان (الدكتور) :

١- أهل الفتوة والفتيان في المجتمع الإسلامي المركـز العربـي للأبحـاث والتوثيق. بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٢- ديوان النقوش العربية في أرمينية ، دراسة تاريخية لغوية باليوغرافية. دمشق ١٩٩٣م.

= آقطاي آصلان آبا:

فنون الترك وعمائرهم ، نقله إلى العربية أحمد عيسى ، مركز الأبحـاث للتـاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ، ١٩٨٧م.

= أكرم العلبي :

معارك المغول الكبرى في بلاد الشام. دار المأمون للتراث ،دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

= بارتولد [فاسيلي فلاديميروفتش]

١- تاريخ الترك في العصور الوسطى ، نقله إلى العربيـة د. أحمـد الـسعيد سليمان ، راجعه : إبراهيم صبري مكتبة الإنجلو المـصرية. القـاهرة ١٩٥٨م.

٢- تاريخ الحضارة الإسلامية ، نقله إلى العربية حمـزة طـاهر ، الطبعـة الثالثة ، دار المعارف بمصر ١٩٥٨م.

= بروكلمان : ك

تاريخ الشعوب الإسلامية. نقله إلى العربية د. نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي. دار العلم للملايين. بيروت الطبعة الخامسة. ١٩٨٦م.

= البقلي، محمد قنديل (الدكتور) :

التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، أشرف عليه وقدم له،د. سعيد عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٨٣م.

= بوزورث ، كليفورد.أ.

الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، نقله إلى العربية حسين على اللبودي ، مراجعة، د. سليمان العسكري. مؤسسة الشراع العربي، الكويت الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

= تامارا ، رايس :

السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، نقله إلى العربية لطفي الخولي وإبراهيم الداقوقي، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٨م.

= التونجي ، محمد (الدكتور) :

المعجم الذهبي ، فارسي – عربي فرهنك طلائي، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

= حافظ حمدي (الدكتور) :

١- الدولة الخوارزمية والمغول. دار الفكر العربي (د. ت).

٢- الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ،دار الفكر العربي ، القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

= حسن إبراهيم حسن (الدكتور) :

تاريخ الإسلام ، بيروت ، ١٩٦٧م.

= حسن الأمين :

المغول بين الوثنية والنصرانية والإسلام. دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

حسن باشا :

الألقاب الإسلامية في التاريخ والآثار، القاهرة ، ١٩٥٧م.

= حسنين محمد ربيع (الدكتور) :

دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ،دار النهضة العربية ، القاهرة الطبعة السابعة ٢٠٠٠م.

= حسين أمين :

تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، بغداد ١٩٦١م.

= حسين مجيب المصري :

تاريخ الأدب التركي ، مطبعة الفكرة ، ١٣٧١هـ/١٩٥١م.

= حصة ناصر المبارك :

الناصر محمد بن قلاودن والحياة الإقتصادية في عهده (٦٩٣-٧٤١هـ/١٢٩٢-١٣٤١م] رسالة غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم التاريخ الإسلامي ،جامعة أم القرى مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م.

= حلمي ، أحمد كمال الدين (الدكتور) :

السلاجقة في التاريخ والحضارة ، الطبعة الأولى. دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٥٩هـ/١٩٧٥م.

= حليم ، إبراهيم بك :

تاريخ الدولة العلية العثمانية. مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م.

= خصباك ، جعفر حسين (الدكتور) :

العراق في عهد الإيلخانيين "٦٥٦-٧٣٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٥م" بغداد ١٩٦٨م.

= خطاب ، محمود شيت (اللواء):

فتوح البلدان الإسلامية ، أرمينية وبلاد الروم. دار قتيبة ، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

= الخطيب ، مصطفى عبد الكريم :
معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، الطبعـة الأولـى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
= دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية، ١٤ جزءاً نقلها إلى العربية : أحمد الشناوي وإبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس ، مراجعة محمد مهدي علام دار الفكر ، ١٩٣٣.
= دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي ،دار الفكر، بيروت، (د.ت)
= دليل فودورز"FODORZ" السياحي ، (تركيا) نقله إلى العربية مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-م١٩٩٤م.
= رأفت محمد النبراوي (الدكتور):
" درهم أيوبي يسجل مصاهرة ملكية " يتعلق بزواج غياث الـدين كيخـسرو بأخت الملك الناصر يوسف ، بحث مشور في مجلـة العـصور مجلـد ٢ ، ج١، ١٩٨٧م.
= رجب محمد عبد الحليم (الدكتور) :
انتشار الإسلام بين المغول ، دار النهضة العربية ، جمهورية مصر العربية (د.ت).
= رنسيمان " ستيفن" :
١- تاريخ الحملات الصليبية ، نقله إلى العربية نور الدين خليـل ، مكتبـة الشروق ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ب،ت.
٢- الحضارة البيزنطية ، نقله إلى العربية : عبد لعزيز جاويد ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١م.
= ريخا ميسرا :
المرأة في عصر المغول. نقله إلـى العربيـة : د. أحمـد الجوارنـه،. دار الكندري للنشر والتوزيع إربد، ١٩٩٨.
= زامباور :

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ،نقله من الفرنـسية إلى العربيـة ،د. زكـي محمـد وحـسن أحمـد دار الرائـد العربـي بيـروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

= زبيدة محمد عطا (الدكتورة) :

الترك في العصور الوسطى ،دار الفكر العربي ،ب،ت.

= الزركلي ، خير الدين :

الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة السابعة،ب،ت.

= زكي محمد حسن (الدكتور) :

فنون الإسلام ، دار الرائد العربي القاهرة ، بيروت ، (د.ت)

= زينب عبد المجيد عبد القوي (الدكتورة):

الإنجليز والحروب الصليبية في الفترة من" ١١٨٦-١٢٩١م".

عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

= السامرائي ، إبراهيم :

المجموع اللفيف. دار عمان، ١٩٨٧.

= السباعي محمد السباعي :

جلال الدين الرومي وكتابة " فيه ما فيه" رسالة ماجستير غير منـشورة ، جامعة عين شمس، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

= ستوف ، فلاديمير

حياة جنكيز خان الإدارية والسياسية ، ترجمة من الإنجليزية إلى العربية د. سعد حذيفة الغامدي ، مؤسسة الرسالة ١٩٨١/١٤٠٢.

= سعد حذيفة الغامدي (الدكتور) :

١ـ سـقوط الدولـة العباسـية. مؤسـسة الرسـالة ، الطبعـة الأولـى ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢ـ أوضاع الدول الإسلامية فـي الـشرق الإسـلامي، الطبعـة الثانيـة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

= سعيد عبد الفتاح عاشور (الدكتور):

١- الحركة الصليبية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٦م.
٢- سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى ، في بحوث ودراسـات فـي تاريخ العصور الوسطى ، بيروت ١٩٧٧م.
٣- العصر المماليكي في مصر والشام ، الطبعة الثانية ،ب،ت.
٤- قبرص والحروب الصليبية ، طبعة القاهرة ، ١٩٥٧م.

= سلمان التكريتي (الدكتور) :

بغداد مدينة السلام ، وغزو المغول ، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد. ١٩٨٨م.

= سليم واكيم (الدكتور) :

إمبراطورية على صهوات الجياد. دار الكاتب العربي (د،ت).

= سليمان عطية :

العلاقات السياسية بين مصر وغرب آسيا من وفاة ايلخان أبو سـعيد إلـى نهاية دولة آلاق قيونلو رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٢.

= سليمان الموصلي الصائغ :

تاريخ الموصل. المطبعة السلفية ، مصر ١٩٢٣م.

= سهيل زكار (الدكتور) :

مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية. بيروت ١٣١٩هـ/١٩٧٢.

سوسن محمد نصر :

= بنو أيوب مع الخوارزمية والمغول والمماليك في شمال الشام، بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، العدد ٣٠-٣١ سنة١٩٨٣ - ١٩٨٤م

= سونيا. هاد :

في طلب التوابل. نقله إلى العربية محمد عزيز رفعت ، مكتبة نهضة مـصر ، القاهرة ١٩٧٥م.

= السيد عبد المؤمن السيد أكرم :

أضواء على تاريخ توران " تركستان " مطبعة رابطة العالم الإسـلامي بمكة المكرمة الطبعة الأولى (د،ت)

= شبولر " برتولر" :

العالم إسلامي في العصر المغولي ،نقله إلى العربية خالد أسعد عيسى مراجعة د. سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

= شوكت ، محمود (الفريق أول) :

التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية ، نقله إلى العربية ، نفيسة عامر ، دار طلاس دمشق، ١٩٩١م.

= صبحي عبد المنعم (الدكتور) :

المغول والمماليك [سياسة المغول الإيلخانيين تجاه المماليك في مصر والشام، ٧١٤٦-٧٣٦هـ/١٣١٦-١٣٣٥م] العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

= صبري سليم (الدكتور) :

الأتراك الخوارزميون في الشرق الأدني الإسلامي. مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٤١٩هـ/٢٠٠٠م.

= الصياد ، فؤاد عبد المعطي (الدكتور):

١- الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين. " أسرة هولاكو خان " منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية. جامعة قطر ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢- المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية بيروت ، الجزء الأول ١٩٨٠م.

= صيته عبد ا سرحان :

سلاجقة الروم في الثلث الأول من القرن السابع الهجري رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم التاريخ الإسلامي. جامعة أم القرى ، مكة المكرمة. ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

= طلال شعبان :

المدارس الباقية في قونية والقاهرة خلال عصري السلاجقة الروم والمماليك البحرية ، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٤١٦هـ.

= عادل نبهان :

العلاقات بين المسلمين والكرج. رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ الإسلامي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

= عادل هلال (الدكتور) :

العلاقات بين المغول وأوربا وأثرها على العالم الإسلامي. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

= عايدة العلي (الدكتورة) :

العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

= عباس إقبال :

تاريخ المغول ، منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية نقله من الفارسية إلى العربية : عبد الوهاب علوب ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

= عباس العزاوي :

١ ـ تاريخ العراق بين إحتلالين. الجزء الأول " حكومة المغول ". بغداد ، ١٣٥٢هـ/١٩٣٥م.

٢ ـ تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسة، طبع شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

= عبد الرحمن البرقوقي :

شرح ديوان المتنبي. دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ.

= عبد اللطيف بن دهيش (الدكتور):

قيام الدولة العثمانية. مطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

= عبد ا سعيد الغامدي (الدكتور) :

جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين في النصف الثاني من القرن السابع الهجري. مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.

= عبد المجيد أبو الفتوح بدوي (الدكتور) :

١- الاتجاه المذهبي عند سلاجقة الروم. بحث منشور في مجلة كلية الأداب ، جامعة المنصورة ، العددان ٣-٤، مايو ١٩٨٢م.

٢- التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد. دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٨م.

= عبد النعيم حسنين (الدكتور):

١- إيران والعراق في العصر السلجوقي ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢- دولة السلاجقة. مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٥م.

= عثمان توران (الدكتور):

الأناضول في عهد السلاجقة والإمارات التركمانية. نقله من الإنجليزية إلى العربية ، د. علي محمد الغامدي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

= العريني ، السيد الباز (الدكتور) :

المغول. دار النهضة العربية ، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

= عصام محمد شبارو :

السلاطين في الشرق العربي ودورهم السياسي والحضاري " المماليك ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م" دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٩٤م.

= عطية ا ، أحمد :

القاموس الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

= عفاف سيد صبره :

التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، القاهرة دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

= علاء محمود قداوي :

" تحالف ملوك أرمينية الصغرى وأنطاكية الصليبية مع المغول لاحتلال بلاد الشام وتصدي المماليك لهم ٦٤٤-٧٢٣هـ/١٢٤٦-١٣٢٣م" بحث منشور في مجلة التاريخ العربي ، جمعية المؤرخين المغاربة ، العدد ١٠ ، ربيع ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

= علي صالح المحيميد (الدكتور) :

الدانشمنديون وجهادهم في بلاد الأناضول. مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

=علي محمد عودة الغامدي (الدكتور) :

١- أنطالية في عصر الحروب الصليبية. مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

٢- بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي. مكتبة الفيصلية مكة المكرمة. ١٤٠١هـ_/١٩٨٤م.

٣- بلاد الشام قبيل الغزو المغولي. مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٤- سياسة نور الدين محمود العسكرية إزاء الأرمن في قيلقية. مستلة من كتاب بحوث تاريخية (١-٢) الجمعية التاريخية السعودية، ١٤١١هـ م١٩٩١م.

٥- المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند.مكتبة الصديق ، الطائف ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/.

٦- **معركة ميريو كيفالوم ٥٧٢هـ/١١٧٦م.من المعارك الحاسمة في التاريخ الإسلامي ،** بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى **، العدد الأول ، السنة الأولى. ١٤٠٩هـ.**

٧- **النفوذ السلجوقي في حوض البحر الأسود في أوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي** بحث منشور في مجلة المؤرخ المصري. **العدد ١٩. يناير ١٩٩٨م.**

= عماد الدين خليل (الدكتور) :

الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام. مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

= عمر كمال توفيق (الدكتور):

تاريخ الدولة البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٥م.

= فايد حماد عشور (الدكتور) :

العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى ، دار المعارف ، بمصر (د ، ت).

= فايز نجيب اسكندر (الدكتور) :

١- **مملكة أرمينية الصغرى بين الصليبيين ودولة المماليك ١٢٥٠-١٣٧٥م/٦٤٨-٧٧٣هـ،** رسالة دكتوراه غير منشورة **كلية الأداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٨٠م.**

٢- **الأشرف خليل بن قلاوون وفتح قلعة الروم " ١٦ يونيو سنة ١٢٩٢م/١١رجب سنة ٦٩١هـ،"** بحث منشور في مجلة حولية التاريخ الإسلامي الوسيط. **جامعة عين شمس ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، ٢٠٠٠-٢٠٠١م.**

= القاموس المحيط.للفيروزآبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب) دار الكتاب العربي (د.ت)

= القزاز ، محمد صالح (الدكتور) :

الحياة السياسية في العراق فـي عهـد الـسيطرة المغوليـة. النجـف ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

= كاهن ، كلود (الدكتور) :

تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، منـذ ظهـور الإسـلام حتـى بدايـة الإمبراطورية العثمانية. نقله إلى العربية بدر الدين قاسم ، دار الحقيقة للطباعة ، بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٧٧م.

= كرافولسكي ، دووتيا

العرب وإيـران. دار المنتخـب العربـي ، بيـروت ، الطبعـة الأولـى ، ١٤١٣هـ م١٩٩٣م.

= كوبرلي ، محمد فؤاد :

قيام الدولة العثمانية. نقله إلى العربية ، د. أحمد الـسعيد سـليمان دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧م.

= لسترنج ، كي :

بلدان الخلافة الشرقية. نقله إلى العربية : بشير فرنسيس وكوركيس عواد مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

= لويس غارديه :

أهل الإسلام. نقله إلى العربية صلاح الدين برمدا، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق، ١٩٨١م.

= لين بول ، وبارتولد، وخليل أدهم :

تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة نقله من التركية إلى العربية د. أحمد السعيد سليمان ، دار المعارف بمصر ، ١٣٩٨هـ/١٩٦٩م.

= متعب حسين القثامي :

مملكة حماة في العصر اليوبي (٥٧٤-٦٩٨هـ/) رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

= محمد باقر الحسيني (الدكتور) :

١- **نقود السلاجقة.** رسالة دكتوراه غير منشورة ،**جامعة القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.**

٢- **دراسة تحليلية وإحصائية للألقاب الإسلامية ،** بحث منشور في مجلة سومر **، ج١، ٢، مجلد ٢٨، سنة ١٩٧٢م.**

= محمد ربيع المدخلى :

المشرق الإسلامي في عصر سلاطين السلاجقة العظام. رسالة دكتوراه غير منشورة **، قسم التاريخ الإسلامي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة. ١٤١٢هـ/١٩٩١م.**

= محمد السعيد جمال الدين (الدكتور) :

١- علاء الدين عطا ملك الجويني (حاكم العراق بعد انقضاء الخلافة العباسية) طبع مصر ، ١٩٨٢م.

٢- دولة الإسماعيلية في إيران. الدار الثقافية للنشر ، القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

= محمد عبد الباسط حسين (الدكتور) :

الشرق الإسلامي من ظهور السلاجقة حتى زوال الخلافة العباسية ببغداد رابطة العالم الإسلامي. مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ.

= محمد عبد العزيز مرزوق

الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤م.

= محمد عبد الغني الأشقر

سلار الأمير التتري المسلم. مكتبة مدبولي، القاهرة ،٢٠٠٠م.

= محمد علاء الدين منصور :

جماعات الفتوة في الأناضول في العـصرين الـسلجوقي والعثمـاني فـي مصادرها الفارسـية. رسالة دكتوراه غير منشورة. **كليـة الآداب قـسم اللغـات الشرقية. جامعة القاهرة. ١٩٨١م.**

= محمد فريد بك (المحامي) :

تاريخ الدولة العلية العثمانية. تحقيق. د. إحسان حقـي. دار النفـائس ، بيروت، الطبعة السابعة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

= محمد ماهر حمادة :

وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي. مؤسسة الرسالة ، الطبعـة الثالثة. ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

=محمد محمود إدريس :

رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

=محمود السيد (الدكتور) :

التتار والمغول ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، ٢٠٠١م.

= محمود شاكر :

التاريخ الإسلامي. الجزء السابع (العهد المماوكي) المكتـب الإسـلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ه.

= محمود عمران (الدكتور) :

المغول وأوربا. دار المعرفة الجامعية ،(د. ت).

= محمود ياسين التكريتي :

الأيوبيون في شمال الشام والجزيـرة ٥٦٤-٦٤٨هـ ـ/١١٦٨-١٢٥٠م. رسالة دكتوراه غير منشورة. **كلية دار العلوم (كلية الأداب) جامعـة القـاهرة. ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.**

= مروان المدور :

الأرمن عبر التاريخ. مكتبة الحياة. بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢م.

= مصطفى بركات :

الألقاب والوظائف العثمانية ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م.

= مصطفى طه بدر (الدكتور) :

١- إيران في عهد غازان وعلاقتها بمصر بوجه خاص، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة فؤاد الأول ١٩٤٤م.

٢- محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

٣- مغول إيران بين المسيحية والإسلام دار الفكر العربي ، مصر،(د، ت).

= المعجم الوسيط. قام بإخراجه :إبراهيم مصطفى وآخرون ن دار الدعوة، استانبول، تركيا، ١٩٨٨.

= منى إبراهيم عبد الرحمن :

السفارات الأجنبية في مصر على عهد سلاطين المماليك. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الأداب. جامعة القاهرة. ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

= الموسوعة العربية الميسرة. بإشراف محمد شفيق غربال.دار نهضة لبنان ، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

= نادية محمود مصطفى، وآخرون :

العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي. الجزء العاشر ، (العصر المملوكي) المعهد العالمي للفكر الإسلامي. القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

= نافع توفيق العبود :

الدولة الخوارزمية ، نشأتها وعلاقتها مع الدول الإسلامية. مطبعة الجامعة ، بغداد ١٩٧٨م.

=نعمان محمود جبران :

محاولات المغول السيطرة على طريق الحرير أسباب ونتائج ،بحث منـشور في مجلة دراسات تاريخية، **العدد٣٩ السنة ١٢ كانون الأول ديسمبر ١٩٩١م.**
= نورة عبد ا باذياب :
قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم. رسالة دكتوراه غيـر منـشورة ، **قسم التاريخ ، كلية الشريعة ، والدراسات الإسلامية ، جامعـة أم القـرى ، مكـة المكرمة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.**
= هايد ، ف :
تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطي ، نقله من الفرنـسية إلى العربية أحمد محمد رضا ، مراجعة وتقديم د. عـز الـدين فـودة. الهيئـة المصرية للكتاب ، ١٩٩٤م.
= الوسيمي. محمد نجيب (الدكتور) :
١- سلطنة سلاجقة الـروم ٥٨١"-٦٤١هـ ـم١١٨٥-١٢٤٣م". رسـالة دكتوراه غير منشورة **قسم التاريخ ، كليـة الأداب ،جامعـة القـاهرة ، ١٩٩٤م.**
٢- العلاقات السياسية بين إمارة قرامان ودولة المماليك الجراكسة" ٧٨٤-٨٨٨هـ/١٣٨٢-١٤٨٣م" بحث منشور في المجلة التاريخية المـصرية **المجلد رقم ٣٩، ١٩٩٦م**

= يلماز، أوزتونا :
تاريخ الدولة العثمانية ، نقله إلى العربيـة عـدنان سـلمان ، مراجعـة وتنقيح: محمود الأنصاري منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا ، اسـطنبول الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م.
= يوسف عبد ا الوابل (الدكتور) :
أشـــراط الـــساعة. دار ابـــن الجـــوزي ، الطبعـــة العاشـــرة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

= **يوسف عزت باشا :**

تاريخ القوقاز. نقله إلى العربية : عبد الحميد غالب بك ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، وشركاه ، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.

رابعاً : المصادر الفارسية :

= ابن بيبي **(ناصر الدين الحسين بن محمد بن على الرغدي ، ت ٦٨٠هـ/ ١٢١٨م) كتاب الأوامر العلائية في الأمور العلائية أنقرة ١٩٦٥م.**

= اقسرائي **(كريم الدين محمود بن محمد من مؤرخي القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار ، تحقيق : عثمان توران ،أنقرة ١٩٤٤م.**

= جوزجاني **(أبو عمرو منهاج الدين عثمان بن سراج الدين ، معروف به " منهاج سراج ") : طبقات ناصري، ألّف في الفترة ما بين ٦٥٧-٦٥٨هـ/ ١٢٥٩-١٢٦٠م) تحقيق عبد الحي حبيبي قندهاري ، كابل ١٣٤٣هـ- ش.**

= الجويني **(علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد ، ت ٦٨١هـ١٢٨٢م) تاريخ جها نكشاي نشر وتصحيح محمد بن عبد الوهاب القزويني، ليدن ١٣٢٩-١٣٥٥هـ/ ١٩١١-١٩٣٧م.**

= حافظ آبرو**(ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) : ذيل جامع التواريخ رشيدي. شامل وقايع سنة (٧٠٣-٧٨١هـ) باهتمام دكتر خانبابا بياني ، تهران ١٣٥٠هـ-ش.**

= خواندمير **(غياث الدين محمد بن همام ، ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م) حبيب السير في أخبار أفراد البشر. چاپ أول ، تهران ١٣٣٣هـ،ش = چاپ دوم عكسي، تهران ١٣٥٣هـ، ش.**

= القاشاني **(أبو القاسم عبد الله بن محمد) : تاريخ أو لجايتو تاريخ بادشاه سعيد غياث الدنيا والدين أولجايتو سلطان محمد – طيب الله مرقده – به اهتمام مهين هميلي ، بنكاه ترجمة ونشر كتاب تهران ١٣٤٨هـ،ش.**

= القاضي أحمد النيكدلي

الولد الشفيق ، نسخة مخطوطة بمكتبة السلطان محمد الفاتح ، باسطنبول ، رقـم ٤٥١٩.

= قزويني **(حمد ا بن ابي بكر بن أحمد بن نصر مستوفي)**

١ ـ تاريخ كزيدة ، به اهتمام دكتز عبد الحسين توائي ، تهران ١٣٣٦-١٣٣٩هـ،ش.

٢ـ نزهة القلوب ، با مقابلة توحواشي وتعليقات وفهارس ، بكوشـش محمد = دبير سياقي ، تهران ١٣٣٦هـ،ش.

= ميرخواند **(محمد بن سيد برهان الدين خواندشاه)**

روضة الصفا ، تهران ١٣٣٩هـ،ش.

= الهمذاني **(رشيد الدين فضل ا بن أبي الخير ، ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)**

جامع التواريخ الأصل الفارسي ، نشر د. بهمن كريي. طهران ١٣٣٨هـ ، ش.

= وصاف الحضرة **(شيرازي أديب شرف الدين عبد ا بن فـضل ا)**

تاريخ وضاف ، بمباي ١٣٦٩هـ.

خامساً : المراجع والبحوث باللغتين الفارسية والتركية العثمانية.

= بارتولد:

تذكرة جغرافيا تاريخي ايران ، ترجمـة حمـزة سـردادور (طالـب زاده) تهران ١٣٠٨هـ،ش.

= شپولر (برتولد) (. **(Supler: Bertold**

تاريخ مغول در ايران : سياست ، حكومت وفرهنگ دوره ايلخانان ، ترجمة دكتر محمود مير آفتاب ، بنكاه ترجمة ونشر كتاب ، ١٣٥١هـ،ش.

= عباس إقبال :

١ ـ مجموعة مقالات عباس اشتياني، شامل يكصد ويك مقالـة بامقدمـة وتصحيح آقاي دكتر محمد دبير سياقي بعنوان "جـاو جـاب اسـكناس" تهـران ١٣٥٠هـ. ش.

= قاسم غني : **عصر حافظ آبرو ،طهران ،١٩٤٢ م.**

= كوبرلي ، زاده محمد فؤاد**:**

١- تورك أدبياتي تاريخي مجلد (١) ١٩٢٨م.

٢- تورك أدبياتنده ايلك متصوفلار استانبول ١٩١٩م.

سادساً : المصادر والمراجع والبحوث الغربية

أولاً : ا صادر :

- Acropolites. (Georgius)
Annales (from 1203 to 1261) ed by Recognovit Bekker corpus
Scriptorum Historiae Byzantina , Bonn 1903.

- Anonim Selçuk-nâme, Türkiye Edime Bâdi. Ef. Kitaplan 559. farsça nşr f. Nafizuzluk AnkARA 1952.
- Eflaki. Ahmed:
Ariflerin Menakibeleri (1-2) (ceviren : TAhsin Yazici , Remzi Kitabe VI, Istanbul, 1987.

- Grigor of Akanc :
History Of The Nation Of Archers (The Mongols) Hisherto Ascrided to Malak' id The Monk, The Armenian text, Edited with an English translation and notes by: Robert p. Blake and Richard N. frye. Hasrv and **Journal of Asiatic Studies. X I I (1949).**

- Guiragos de kantzag:
Extraits, ed. trad. E. Dulaurier **Journal Asiatique V. I I , 1885.**

- Ibn – BIBI " El- Huseyn.B. M. A. c. "
El – Evamirul aliyye Fi ' L.umuril – Alaiyyr. ons. os Vefihrlizti hazir liyan : Adnan Sadik Erzi, I. Tipkib – asim, Ankara. 1956.

- Pachy mers,G.
Historia, trc. Cousin " Hist. ConsVI "

- Sampad :ٍ
The Armenian Chronicle Of The Constable Smpad (1208 – 1276) or of The " Royal Historian" English translation by : Sirarpie der Nersessian, Dumbarton oaks papers, N 13, 1959.

- Vincent ,de Beauvais :
Miroir Historial. Trc. J. de Vigny. Paris 1531 " Moral Historiale Graz- Austria. 1965.

ثانياً : ا راجع والبحوث :

=Ahmied Tevhid :

I) " Rumselçuki Devele ti " nin Inkeraziy le Teşekkul Tauif muluk TO FM 1/1 " 1326"
II) Saruhan ve Aydin – ogullari (TOEM eüz 10, Istanbul , 1929).
III) Karasi – igullari " T D E M ".
IV) Muze –I Hümayun. Meskukat Kadim–i Islamiyye Katalogue Istanbul. 1321.
V) Kutahya de Germiyan Beyleri a.e 11/8 " 1329 ".

= Ali:
Eşref ogullari Hakkinda Brikaç Söz " a. e.. V/ 28 (1330).
= Ali Teke :
Emareti, T TEM, Sene 14, Sagi 2 (79) 1340.
= Allem :
Ahistory of The Georgian people.

= Asiliev. A.A:
The foundation of The empire of Trabizond (1204 – 1222) Speculum vol , xic 1936.

= Bol, Lein :

The Successors of The Seljuks in Asia Minor **"J RAS"**. 1882.

= Boyle , J. A :

I. The Journey of Het,um I King of Little Armenia to The court of Great Khan Mongke. **Central Asiatic Journal IX. , 1964.**

II. The IL–Khans of Persia and The Chirstian west "**Histiry to day" XXXIII, 8, 1973.**

= Brhier, L.

Lavie et Lamort de Byzance , Paris. 1948.

= Browen. (E.G.Aliterar)

AHistory of pesia Literature under Tattar Dominion Cambridge 1920.

= Brosst.M , :

Histoire de L aGeorgi I. Stpeter Stpetrsburg. 1879.

= Cahen , clud :

I)- La Campagne de Mantzikert d, apresles Sources Mussulmanes ; in Byazntion , Vol. IX- Brusseles, 1948.

II)- La premiere Pentation Turque en Asia Minoure (**Second Motie du XI. S**.) **in Byzantion XVIII. 1946 – 1948**

III.) Pre-Of Ottoman Turkey, 1071-1330, Translated fromtheFrenc h by : J. jones- Williams. London 1968.

IV.) " The Mongols and The Near Eaet" setton, AHistiry of The Crusades V.II.

V.) Le Comer ce Anatolien. **debut du XIII Siecle Melangis…. Louis Halphen, 1951.**

VI.) Notes pour Histoire des Turcomans, d " **Asie Mineure au XIII , Siecle" Journal Asia tique Tome CCXXXIX, 1950**.

VII.) In troduction al Histoire de LA Sic Turcset Mongols Desorigines " 1405" Paris 1896.

VIII.) Baba IshaG, Baba leyas Hadj bektash et qye lques Autres “ **Turcica Revue Detudes Turques Tome 1. 1969**.

= Cambridqe Medieval History :
I-) Cambridge History of Islam , 2. vols. Cambridqe The Universiry , Press. 1970.
II-) Cambridqe Medieval History. Volume IV. By : Hussey J. M. Cambridqe The university press. 1976/
III-) Cambridqe History of Iran. Cambredqe The University press
=D,ohsson, M. Ie Baron:
Histoire des mongols de Puis Tchinguiz-kan Jusgu,a Timour Bey ou Tamerlan Paris, 1824.

= Edhem ; Halil
I.) Düvel-i Islâmiyye. Istanbul, 1927.
II.) Kayseriy Şehri. Istanbul , 1334.
III.) Karman Oğllari hakkinda Ve Saik-i Mahkuke (Inscriptions of The Qaramanids) in Tarihi Osmani Encümeni Mecmuasi nr II Istanbul 1329.
IV. Al-iGermiyan Kitableri (TOEM ½ “ 1328).
V. Anadolu da Islami Kitabler (TOEM v½/2 a 1330”
= Edward. S. Greasy :
History of The Ottoman Turks. Beirut. 1961.
= Encyclopaedia Of Islam, Vol v. LEIDEN, E, J. BRILL 1980.

= Erdoğan Merçil :
Musluman Tark Devele teleri, Tarihi. Ankara 1991.
= Fikri Ertem :
Antalya Tarihi Istanbul , 1940.
= Freyec,
Histrory of The National of Archers , **H J A S** “ 1949.
= G. leiser (tr.anded)

Ahistiry of The seljuks. Ibrahim kufesog lus Interpretationand The resultan Controucrsy.
= Gardner. A.
The Zaskarides of Nicaea , Londen. 1912.

= Grand Larousse :
Encge lpediue 2 vols , Paris , 1974.

= Halil , Inalgik :
The Ottoman Empire The Classical Age 1300-1600, Trasnslater By : Norman Itzkuwitz And Golin Imber Widenfeld And Nicolson. London.
= Hasluck W :
Christianity and Islam under The Sultans, Oxford, 1929.
=Himmet Akin :
Aydin oğllari Tarihi Hakkind Bir Araştima Ankara , 1968.
= Houtsma , L :
La Dynastie des Benu Mangu Gek , Revueorient. 1901.
= Howorth , Henry :
History of The Mongols. : Vol. III , London , 1878.
= Ibrahim Gikçen :
Sarahan da Yöruke Ve Turkmenler Istanbul, 1946.
= Ibrahim Hakki :
Konya tarihi, Konya , 1964.
= Ismail Galib :
Takvimi meskukat Selçukiye Istambul “ 1309”
= Ismail Hakki Uzuncarsili :
Anadolu beylikleri Ve Ak-koy-aniu Ve Karakoyunlu develet leri” Istanbul 1937”.

= köprülu Zade. M. F.
Anadolu Beylikleri Tarihi in Ait Not lar " TM. 11” “ 1928”.
= L. de Backer, Giullaum :
De Rubrouck, Paris. 1877.

= Lane - poole Srantey" :

I. Ahistory of Egypt in The Middle Ages. London. 1936.

II. Myavuz Süslu-Eşref ogullari-Tarihi-Beyşehir kilvuzu. Konya.1934.

= Lock hart , L :

The Relation between Edward, I And Edward, II of England And The Mongol Ilkhans of Persia " **in Journal of Persian studies, VOL.VI. 1968.**

= M. cbem :

Three Italian Trevellers. Moscow 1968.

= Mehmmed Trvhid

Meskükat Islamiye Kataloğu 4 Kism. Istanbul" 1321".

= Michal , Prawdin :

L'Empire Mongo et Tamaerlan. Paris , 1937.

=- Miller, William :

Trabizond last Grec empire , London. 1925.]

= Mustafa Cetin Varlik :

Germiyan Õğullari Tarihi : 1300-1429. Ankara 1974.

= Nafiz Uzluk:

Germiyan Õğlu Yakup II Bey in Vakfiysi"VD VII"1969".

= Nubar pasai :

Sissouan , Venis. 1899.

=Ölcer (cünegt) :

Karaman ögullari Beyligi Madeni Paralari Istanbul , 1981-1982.

= Omar Tekin-Recep :

Bilginer Beyşehir Ve Eşref Ogullari Eskişehir, 1945.

=-Ostrogorsky:

Hist of The Byzentine State. Translard From The German by: HUSSEY with a Fore Word by : Peter charanis , New Jersey 1957.

=Pappadipoulos :

Theodor Laskaris, Empereur de Nicer,Paris 1908.

= Barry, V, g, :
Ahisrory of The Ottoman.
= Powicke. Igorde :
King Henry III and The Lord Edward. 2 vols. Oxford , 1947.
= Quataremere. E. M.;
I.Histoir des Mingols de La perse. Ecrite en persan par Rechid- ed-din, publiee, traduite en franç ais accompagnee des notes et d,un memoireur Lavie et les ouvrages de l, auteur. Paris. 1836.

II. Histoire des Sultans memlouk d,Egypte, Paris 1837-1845.

= Ramsay.W:
The Historical of Asia Minor. London 1890, trc, M Pektaş, Anadolu nun Trihi corafyasi Istanbul, 1961.

Sinor, Denis :
The Mongols and West Europe" in setton ced" Ahistory of The Crusade Voll- III wioconsin University pres , 1985.'
spuler Bertold
" Die Mongolenzeit" In Hand bucheder orinta listiksechs ter Band E.J. Br. " Leiden-kolon, 1953.
= Srevenson, M.A :
The Crusaders In The East, Cambridge University press, 1968.
= Süleyman Fikri :
Antaliye Livâsi tarihi , Istanbrl. 1338.
= Sümer (F) :
Karaman Õgrllari " The Encyclapacdia of Islam. New Edittion" Leidn , 1990.
= Tournebize (Fr) :
Histaire Politique et religieuse de I, Armenie , Paris, 1900.

= Totaysalgir (Gaffar) :
Karman (Larende) , Konya , 1944.
=Turan, Osman:
I) Selçuk Devri Vakfiye leri **Belleten, XI, Ankara, 1947**.
I) Selçuk Rürkiye Sinde Fâizle parikrazina dair hukuki bir uesika "**Belleten 62, Ingl. Muhammad shafi " arinagan kitabi (531-552).**
II) Ortaçağda Türkiye Iktisadi tarihi.
III) Droit terrien sous les seldjukides de Turquie. **R. E. Isl " 1948" trk.**
IV) Souverains Seldjoukids deset leurs sujets non-muslumans, **Sudia Islamic I.S.**
V) Turkiye Selçukularinda toprak hukuki **Belleten XL VII " 1948"**
VI) Selçuklular Zamaninda Türkiye , Istanbul , 1996

= Vasilie (A.A).
History Of The Byzantin Empir-e. " 324-1453" Madison , 1961.
=Von Berchem,
Gorpus.Inscription-num arahi icarum, III partie " 1" Fasc Siwaset Diurigi par Van Bercham et **Halil Edhem**, memoire de " 1" institute Franç çaisdu Caire, Tom XXIX. 1910.

= Vryonis, speros, J,R:
I) The Decline of Medieval Hellenism In Asia Minor And The process of Islamization From The Eleventh Through The Fifteenth Century. Berkeley L0s Angeles. London.1971.

II) Byzantum. Its Internnl Histoty, And Relations Wit The muslim World. London 1971.

III) Byzntium : The Social Basis of Decline In The Eleventh Century, **Greeks, Roman And Byzantine Studies, Vol. II " 1959**".
= Wittek, P. Yazij oholu Ali:

I) On The christiyan. Turks of The Dobruja, **BSOAS" 1952", XIV.3**

II) Menteşe Beyliği (trc. Osaik Gökyay) Ankara , 1986.

=- Yaşar Yücel :

Goban Õğullari Gandar Õğullari Beylikleri. Ankara 1908.

- Yialmaz, öinge :

"konya-Beyşehir de Eşref õğlu Süleyman Bey Hamami **VD. VII(1968).**

= Yüzyi llarda Güney-Bat :

Anadolu Tarihi Hamid Õğullari Beyligi (**doctira te zi 1993**)

= Zaki Arikan :

Yüzyi llarda Hamid Sancaği. XV- XVI , Izmir , 1988.